بازدید شد
۳۶ - ۲۷

۵۹

شرح کافی

ثبت شد

۳۵۵۷۳

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
بازدید شد
۱۳۸۲

۳۰۶۹
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح کافی ملاصدرا
مؤلف
موضوع
۵۷۷۲
شماره ثبت کتاب
۳۵۵۷۳
۱۵۱۹

خطی - فهرست شده
۵۷۷۲

بازدید شد
۳۶ - ۲۷

شرح کافی

ثبت
۳۵۵۷۳

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح کافی ملاصدرا
مؤلف
موضوع
۵۷۲۲
شماره ثبت کتاب
۳۵۵۷۳
۱۸۱۹

بازدید شد
۱۳۸۲

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله جل من مطارح اضواء الفكر جلاله وارتفع عن مواقع انوار النظر كمال عزه وتعالى المقدار والعظمة عن كنه كمال الحكمة وكمال السن الفصحاء عن وصف جلال عظمته اشهد ان لا آلة الا هو الواحد القهار القادر المختار العزيز الجبار جاعل الملائكة والمدبرات وسايط ليظهر فضله وجوده باعث الانبياء والرسل وسايل ليهتدي الناس الى معرفة ذاته ووجوده فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسئول واهب جزوة العالمين وناظم السموات فوق الارضين مدبر الاسباب والامور ومقدر الازمنة والدهور محصل ما في الصدور وباعث من في القبور يوم ينفخ في الصور ويطوي السماء للنشور جاعل الظلمات والانوار ومظهر الليل والنهار ومجري الفلك الدوار ومزين السماء بزينة الكواكب والاقمار اوحى في كل سماء امرها بالرجوم والتنوير والتسبيح والتصوير للملائكة الابرار المطهرين عن شهوات النفوس وادناس الاثرار المستجنين الليل والنهار مع انهم دونك الملائكة الحجب المقربين المهيمين في فوة جلال رب العالمين ثم اظنك بصور لم تعرف بجسد الذي كون شعها خلودا ونابدا والعلماء لما انهم بهذا المعاد راموا التخلص عن الاضداد والتجرد عن الموادوحين شاهدوا من الدار باسها وبدانها

حاولوا ان يحملوا ساحتها وايوانها يوم يقوم الناس لرب العالمين وينشر صحايف النفوس والذخاير واصلي على صفوة عباد الله المرسلين وسفرائه الصادقين وانبيائه المصطفين واوليائه الكاملين سيما سيد الانبياء وقطب الاولياء محمد خاتم الاولين والآخرين وعلي امير المؤمنين وامام المتقين اكرم الانصار والمهاجرين وخليفة رسول رب العالمين وابي الائمة المعصومين والاخيار الطاهرين والشهداء والصالحين صلى الله وملائكته على النبي وآله صلوة دايمة وتسليما كثيرا ونور ظلومهم وارواحهم بنور المحبة والولاية تنويرا وطهر نفوسهم واشباحهم عن الرجس تطهيرا وبعد

فيقول احوج خلق الله وافقرهم الى مغفرته الكريم محمد الشيرازي الشهير بصدر الدين اذا قرأ الله من كاس المعرفة ومشرب التحقيق واليقين اعلموا اخواني المؤمنين واصحابي الصالحين هداكم الله الى مسالك اليقين ومنهج المتقين ان السعادة ربما يظن بها انها الفوز باللذات الحسية والوصول الى الشهيات الحيوانية وما بين لمن حقق الامور وذاق مشرب المعرفة والنور ويقظ بالسلامة عن الشرور والخلاص عن دار الغرور وموطن اصحاب القبور ان شانها ليس سعادة حقيقية وانما هي بحسب ظاهرية واستحالات جسمانية ومنامات خيالية وصور المرئي وهمية كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا او كظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور الترائها البصير الذي تعاطيها منهمكا فيها كيف تقطع الاكمة والسكينات الآلهية عن حوايله وامتنعت المعارف والعلوم الحقيقية عن التنزل فيه وتعذر عليه اخلاص التبتل الاكمة وصدق التقشف والتحرز عن شئ مما يفعله ويؤديه من صور الاعمال الحسنة والعبادات وما بعده من الخيرات الطاعات من غير معارفة همة دنياوية او مصادمة طلبة نفسانية حتى كان لم يعرف الآخرة الا كالدنيا ولم يطلب في الحقيقة الا ما يكون بها ولم يشتق لقاء الله والتقرب اليه ورضوانه لعدم استيناسه بالفيض العلوي والارتياط بالروح الالهي الذي ينال بالعرفي عن القالب الهيولي والصمم عن السمع العقلي بسبب انجماسه في التراب الادنى وانهماكه باب المعرفة على سمع قلبه كالاصم والاعمى المحسان في سجن الدنيا واخلاده الى الارض السفلى والقرية الظالم اهلها دار الاموات في

منزل التراب والحشرات ومعدن الشرور والظلمات فاحتجب عن ملاحظة الابد ومعاينة ذوات
السرمد لانهم صم عن السمع معزولون بكونهم لا ينطقون عمى فهم لا يبصرون سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
ثم ان الملائك في ان اقصى ما يتأتى لكل احد ان يستعد به ويفوز بالوصول اليه هو الكمال المختص
به والملايم المنسوب الى نوعه وفصله وكلما انحط عنه فهو نقصان فيه وشقاوة تلحقه وتغريه وان
كان كالا وسعادة لمن هو في رتبة الوجود دونه وثالثة فاذن لكل نوع كمال يختص به وبه سعادته فثلاثة
في حصول الخير والفضايل للنبات في التغذية والانماء وللحيوان في جميع ما يقتاسه وحركته بارادته
واحساسه وللملك في دوام بقوته وجلالته وللملك في تسبيحه وتحميده وطوافه حول العرش تحميده
وللشيطان في اغوائه واضلاله لاقرانه واعوانه فامن دابة وماد ونها وما قوقها الا ومن شانها
البلوغ الى ما قضى لها من الكمال سالم يعقها عايق فلهذا النوع ايضا كمال خاص به سعادة وبدونه
شقاوة وان وصل اليه لا يفوقه فايق ولا يسبقه سابق وبه يستحق خلافة الله في الارض والسماء وان
كان له مشاركة مع سايرالاشياء بحسب ما اودع الله فيه من الآلات والقوى والجوارح والاعضاء
فله درجات في الوجود واطوار ونشات من ادنى الامور الى اقصى ما حصل من الموجود كما قد وقد
خلق كما اطوارا ظلمات وانوارا وكماله الخاص بجوهر ذاته انما هو لاحاطته بالمعلومات والتجرد
عن المادیات والتخلص عن الشرور والظلمات فاذا انحط عن كماله وما اختص له في مآله وابطل استعداده
ليوم معاده وزال راس ماله بزوال الجوزة الاولى وقد مآله فهو اضل ضلالا من الانعام والحشرات
واسوء حالا من الدواب والجماد لكونه من المردودين الى اسفل سافلين بعد ما له قوة الارتقاء
الى اعلى عليين ومجاورة المقربين وذلك هو الخسران المبين والعذاب الهين بمقتضى العقل
الصريح المؤيد بالنقل الصحيح يجب على كل انسان خلفه الله خلقة صحيحة سالمة من التقابض
الفطرية والقصورات الخلقية وافاده قوة بها يدرك حقايق الايمان وآيات القرآن ويعرف بها
الحق الاول والملك الرسل والكتاب والميزان والحساب والمعاد والنشور والجنة والنار

والعقاب والميزان ان لا يغفل عن العمل لايمانه الكامل بمن يحصل العلم والعرفان والتخلص عن شرور هذه
النفوس والابدان بطاعة ايات الله والعلوم المتلقاة بالوحي والالهام على النبي والآل عليهم السلام الذين هم
خزان اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتاويل وحفظة اسرار اليقين والايمان وسدنة
انوار الحكمة والبرهان لانهم صلوات الله عليهم اجمعين معصومون عن الخطاء والنسيان محفوظون عن
السهو والنقصان بما اذهب الله عنهم من رجس العصيان وطهرهم من دنس الجهالة ونزغات الشيطان فجعلهم
الله حجة على عباده وامناء لاسراره وعينه لانواره ومستودعا لانوار حكمته واركانا لتوحيده ودليله
وادلاء على صراطه وسبيله وارواحهم وانوارهم واحدة بعضها من بعض وطينتهم واسرارهم متصلة انوارها
بعد واحد والدا وما ولد خلقهم الله من علين وجعلهم بعرشه محدقين في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه فبولايتهم تسلك سبيل الجنة والرضوان وعلى من جحد بنورهم غضب الرحمن وعذاب
النيران وهم العلماء الربانيون والحكماء الالهيون والاولياء الكاملون وعباد الله المكرمون
والمخبتون واهل الذكر الذين عنهم يسئلون لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم ان
احسن احاديث مذكورة وروايات لهم منهم وابهى درر كلمات منثورة نقلت الينا عنهم تحلى اللسان بجواهر
حقايقها ويجلى الاذهان في نيل مراميها احاديث كتاب الكافي الذي الفها وجمعها امين الاسلام
وثقة الانام الشيخ العالم الكامل والمجتهد البارع الفاضل محمد بن يعقوب الكليني اعلى الله قدره و
انار في سماء العلم بدره ولقد سألني ان اسمه العلم الفراة الطيب من نهار كتابه وجداوله ضوء لروى
ابوابه الى اراضي القلوب الزكية الطيبة التي بها ثمار هي اصول اغذية القلوب والارواح وفروع فواكه
العقول والالباب تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ولكن ريما يقع الماء على النبات
الياسة والسخور القاسية والبقاع المالحة لسعة رحمة الله وشمول فيضه فاذا وضع العلم في غير اهله
وستحقه من غلقت على قلوبهم ابوابه غير مفتحة لهم يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في
السماء ويكون حجة عليه يوم القيمة يزيد حق الله به باطله فيغلق عليه طريقه ويسد عليه ابوابه
فرتما كفره وضعه وربما ساقه طالبه كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار

نار الحسد والاستكبار وشرارة التجرد والانكار وعذاب الجهل والاصرار مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون و
لقد رأينا كثيرا من مزاولي العلم والعرفان ومنعاطي الحديث والقرآن مكبين اولا اليه متمام الجد والكد غير
قليل يشبعون عن كل فن بمرة ويقنعون من كل بن بحرة لعدم وجدانهم فيه ما حداهم اليه من الاغراض
الفاسدة والمارب الباطلة ولهذا لم ينالوا من العلم نصيبا ولا الشفي منهم بصير سديدا بصيرا فضاج كثيرا
ويهدي بكثيرا وما يضل به الا الفاسقين بل رأيت من المشتغلين ما يرجع طول عمره في البحث والتكرار
آناء الليل واطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين وبصير مطرحا للعار والشين ويسم المذكورون في قوله تعالى
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
نعوذ بالله من الغواية والعناوة ونستعيذ بنوره من شر ما يضلنا عن طريق الهداية فاقول مقتصا
بحفظه وكرمه شاكرا لجوده ونعمائه قد صادفت من هذه الاحاديث اصدافا علية في بحر الحكمة و
العرفان مشحونة بجواهر زواهر حقايق الايمان مكنونة بها لالي معاني القرآن مدعمة بدعائم قوانين اليقين
وكنت برهة من الزمان متأملا في اسرار معانيها متحققا في مجاريها مستخرجا بقوة الفكر و
البرهان فرايت جواهرها لبها شاهدا بنور البصيرة والعرفان وجوهر اعرابها كاللحم بظهر النوى ولا
جرم تركت اشارة نفسي وارده قد حداني ان اشق للاخوان الصالحين تلك الاصداف السمينة
واستخرج للطلاب السالكين درها الثمينة واشرح لهم شرحا يذلل صعابها ويميز من الشرها لبابها
واروق لهم بصفاة الفكر صفاها من عكرها وانخل بمنخل العقل لبابها من قشرها وانقد جواهرها بنقد
واحصل حقايق معانيها حتى يكون كتابا جامعا للشتات اصول الدين كاشفا عن دقايق اسرار اليقين
توجد فيه خلاصة اقوال العلماء الراسخين ونقاوة اذواق الحكماء المتألهين وغير رموز الآيات القرآنية
وكنوز الانوار الفرقانية وتأويل الاحاديث النبوية واسرار الكلمات المولوية الواردة من اهل بيت النبوة و
الولاية سلام الله عليهم في البداية والنهاية ولكن العوايق تمنع عن المراد وعوادي الدهر تضرب دون المرام
الامل بالاسداد لمارات من قصور الطبايع والاذهان وجمود القرايح على ما سمعوا من الامثال والاقوال

وشاهير الزمان واساتيذ الدوران مع ما شاهدت من معاداة الايام ترتيبة الليام وتوقير الجهلة والاذلال
وشعشعة تيران الجهالة والضلال وتعظيم اعداء العلم والعرفان وخفافيش انوار الحكمة والبرهان ولقد
ابتلينا بجماعة يزعمون التعمق في الامور الربانية يدعون التبحر في الآيات الالهية خذعة كانهم الحبارى من كتب
الحديث المتشابه عليهم الحق والخلق والقديم والحديث لم يقتدوا طورهم عن طور الاجسام ولم يرتقوا نظرهم
عن الهياكل والاجرام فاعرضوا عن العلوم الالهية والاسرار العظيم الربانية التي جاءت بها الانبياء وتراث بها
اليهم الكتب من السماء مما مدح الله عليها واثنى على تاملها في مواضع عديدة من كتابه المجيد الذي هو عزيز
من عزيز حميد نكث بقيت على هذا الحال مسكا عن الاشتغال حتى التمست مني جماعة من الاخوان و
رفقة من الخلان المستعدين لكشف الاقوال المستفيدين لمزور الاحوال وكلما زدت في الاعتذار زادوا
في الالحاح وكلما ابيت ابوا الا الملاحة في طلب الانجاح حتى اوهموا عني على الاستكانة ورجحوا اميلي الى
الاسعاف علما مني بان الرحمة الالهية مقتضية لان لا يهمل المراضر وريا يحتاج اليه الانجاح بحسب الاستعداد
والعناية الربانية لا يخلو بشئ نافع في صالح العباد فخير اليوم المعاد فربما اقتضت رحمة ان لا يخفى في بطون
الاستار هذه العلوم المنكشفة من عالم الاسرار ولا يبقى في الكمان والاحتجاب الانوار الفايضة من
نور الانوار فاني المهمني الافاضة ما شرنا من علم القرآن والحديث وسكرنا بمن تاويل الاحاديث شجرة للعطاش
الطالبين ولعقة لقلوب السالكين يتحلى بها نفس من شرب من شرح عزيز وتنور قلب من وجد منها المعزز فرايت ان
اشرع في شرح الاحاديث مستمدا من الله مستعينا به من تشكل عندي خفي واخرج تلك المعاني من القوة
الى الفعل والتكميل بروز الهام من الملك العلام الى الوجود والتحصيل فاعملت فيه فكري وجمعت على فهم شوارده امري
وسالت الله ان يشد بازري ويحط بكوري ويشرح لاتمامه صدري فمضت عمري بعد ما كانت
قاعدة وهبت همتي همتا كانت راكدة واهتز الخامل من نشاطي وتموج الساكن من انبساطي وقال النفس
هنا اوان الشروع في شروح اصوله يستنبط منها الفروع وتحلية الاسماع بجواهر المعاني الغايقة وابراز
الحق في صورة المجلة الرايقة غير مبال بانكار المنكرين واستكبار الجاحدين المنكرين توكلا على الله
ورجاء منه في اعانة الصابرين واغاثة الملهوفين ودفع شرور المعاندين وترويج الحاسدين كفاة الفقير

قال الله تعالى فذرهم في خوضهم يلعبون قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والرجل الكيس
المتيقن فيما جاء به من الحق وهو على بينة من ربه لا يلتفت الى المشهور ولا يبالي اذا اصاب الحق من مخالفة
الجمهور فان الجمهور ساكنون في بيت حجابهم مقيمون في اول منشأهم ومقامهم وهو سافر من مقامه
مهاجر الى الله ورسوله والسافر لا بد له من مخالفة المقيم فان وافق ذلك نظر اولا فان كان وافق
الحشو واللسان فهو الذي يزوره منهم ويتولاه وان لم يوافق نظر هو وله بعد وابعداه فعلوم ان الحق
لا يوافق عقول قوم فضلت قلوبهم بامراض وعلل اعيت اطباء النفوس عن علاجهم حتى خوطب النبي
الهادي بانك لا تهدي من احببت فلا جرم اذا شرعوا في تحصيل العلم واقتباس النور ما زادهم الا نفورا
وغرورا والاستكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وليس لسابع هوله واشباههم كلا
وكلا لا بحث وجواب لا اذا وخطاب حتما لا تدع ولا جشتهم بكل آية لا يؤمنوا بها وفي الحديث صلى الله
عليه وآله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا الراسخون فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله
ثم اعلم ايها الاخوان المؤمنون ان علم الحديث يكمل القرآن مشتمل على ظاهر وباطن ومجمل ومبين و
تفسير وتأويل ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وكان القرآن يوجد فيه من علوم المكاشفة ما يختص
بدركه اهل الله خاصة وهم اهل القرآن وهي اغراض علم التوحيد وعلم الملكوت والكتب والرسل وعلم
المعاد وحشر النفوس والاجساد كذلك يوجد فيه من القصص والاحكام وعلم الحلال والحرام و
العقود والمناكحات والبيوع والمعاملات والوارث والقصاص والديات ما يعم ادراكه وينتفع به
عامة الخلق هذه للدنيا وتلك للآخرة هذه للابدان وتلك للارواح هذا لكم ولانعامكم فهكذا جاء
الحديث حيث يوجد فيه القسمان علم الدنيا وعلم الآخرة وعلم المعاملة وعلم المكاشفة وهو يختص
بدركه اهل الله وهم المرادون بقوله ومن عنده علم الكتاب وقوله والراسخون في العلم والى هذا
العلم اشار بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وبقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وهو العلم الممدوح في الكتاب والسنة بفنون من المدائح وصنوف من الاثنية و
يستغفر لصاحبه كل من في السماء والارض من الملائكة والخلائق اجمعين حتى الحيتان في الماء وهو

الذي يرجح في ميزان الآخرة مداد العلماء على دماء الشهداء الى غير ذلك من المدائح والاثنية مما
لا يحد ولا يحصى الذي اكب عليه الاكثرون وتقربوا به الى الله المترسمون من حفظ الاقوال والروايات و
ضبط احوال الرجال ثم الاشتغال بمعرفة الفروع العربية وطلب اولها وعللها واستكثار الكلام فيها
وحفظ الخلافيات حتى ان من كان اشد تعمقا فيها واكثر بحثا واستعمالا فيها الاقفة عندهم بمعالم
عن معرفة شيء من اركان الايمان الذي دل على وجوبها صريح آيات القرآن واحاديث رسول الانس
والجان والائمة عليه وعليهم صلوات الرحمن كعلم التوحيد وعلم الآخرة وعلم الملائكة وكيفية انزال
الوحي والكتاب ومعرفة النفس ومقاماتها ومراتبها ونشأتها ونشأة الآخرة ومراطنها من القبر والبعث والصراط
والميزان والحساب والموقف والعرض والجنة والنار والثواب والعقاب فلم يجد عنده منها خبرا
اصلا الا مجرد الفاظها المسموعة المستعملة واستوت حاله مع سائر الناس وكانوا يتصادفون اقبالا حوالا
قلبه مراعيا عما ينوشه في الاخلاص حارسا لما يفسده ويهلكه او يمرضه ويكدره من الاغراض الفاسدة
والشهوات الدنيوية تراه مشحونا بامراض مهلكة واخلاق مغوية مردية وهو لم يجدها فاذا دخل في علم
وحاله ولا مانعة عن سلامته في معاده وما الذكاء لم يقرأ قولهم الا من اتى الله بقلب سليم ولم يسمع قولهم فد
افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والحاصل ان العلم علمان علم مكاشفة وعلم معاملة الاول اشكل
لما ان له شيئا آخر فاتم العلم بالله وصفاته وافعاله والثاني يطلب للعمل به فغاية العمل وغاية العمل ايضا
صفاء الضمير وسلامة القلب عن التعلقات وصقالة مرآة القلب عما يكدره ويرين عليه ويطبع
وهذه الصفاء والسلامة ليست امرا عدميا وليس مقصودا بالاصالة وانما يطلب لكونه وسيلة الى ما هو
المقصد الاصلي وهو ارتسام صور الحقائق فيه ونور يتجلى الحق وغيره وآثاره عليه ومن ظن ان علمه يكفيه
الاعمال يكفيه في سلامة العافية والمال والخلاص عن العقاب وبين الدرجة اهل الفضل والكمال كان
كمن به مرض شديد وكان يعلم كيفية العلاج وتركيب الادوية فظن ان ذلك يكفيه في خلاصه عن مرضه
الجسماني وشفيه بدون العمل به ولذلك يزداد مرضه حتى يهلكه وقد ورد تشديدات عظيمة للعالم
التارك للعمل بعلمه نعوذ بالله من العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك

لعله نهنا هالك وان اهل النار يأذون حتى ريح العالم التارك لعلمه وعنه ﷺ من اراد الحديث لينفعه الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب وقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشئ يحوط ما احب وقال ﷺ اوحى الله الى ادم ﷺ لا يحملني بينك وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فاولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما اصانع بهم ان انزع لذيذ مناجاتي من قلوبهم وقال ﷺ من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار الكثيرة في ذم علماء الدنيا الراغبين في نيلها وجمعها ومن عجيب ما ذكر في هذا الباب ما نقله الشيخ الفاضل العامل ناهج مسالك الورع اليقين قدوة المجتهدين زين الملة والحقيقة والدين العاملي طاب ثراه في بعض رسايله نقلا عن بعض المحققين انه قال العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بهما جميعا فالاول عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه والثاني هو الذي يعرف الحلال والحرام وقد فاز بالاحكام ولكنه لا يعرف اسرار جلال الله واما الثالث فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المحسوسات وعالم المعقولات فهو تارة مع الله بالجذب وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من رتبة الخلق صار فيهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله فهذا سبيل الصديقين وهو المراد بقوله ﷺ سايل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء المراد بقوله سايل العلماء بامر الله غير العاملين بالله فانهم مسالتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون امر الله فانهم مخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون بهما فانهم مجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلث ثلث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله في السر والعلم بالله ذاكر خائف مستحي واما الذكر فذكر القلب لا ذكر اللسان والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء القوا واما العالم بالله وبامر الله فمستغرق الاشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا في الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة وكونه معلما للسالكين وكونه بحيث

يحتاج اليه الفريقان الاولان وهو مستغن عنهما مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحترق ويضئ بحرارته انتهى وليعذرني اخوانا اصحاب الفرقة الناجية ما افعله في اثناء الشرح وتحقيق الكلام وتبيين المرام من الاستشهاد بكلام بعض المشايخ المشهورين عند الناس وان لم يكن مرضيا لحالهم عند نظر الامامة قال الامام امير المؤمنين ﷺ لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال انا الشرع في المقصد مستمد اولا العلم ومفيض الجود وباسط الخير والجود مبتديا بشرح خطبة الكتاب لاشتماله على فوايد نفيسة وفرايد لطيفة شرح حسن البيان ولطف الخطاب فاقول وبالله التوفيق والهداية وبه الاستعانة من الغواية و

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ رضي الله عنه الحمد قيل هو الوصف بالجميل على وجه التبجيل مختص باللسان وقلت في هذا الاختصار محال وقيل بل هو بالحقيقة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من جهة كونه منعما فيعم مورد اللسان والاركان والجنان وعن بعض المحققين الحمد اظهار الصفات الكمالية لاحد فيعم حمد الانسان وغيره ومن هنا التجيل حمد الله جل ثناؤه على اثره وذلك حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موايد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله بدلالات تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات هذا الوجود تدل عليه ولا يتصور مثل هذه الدلالات في الالفاظ والعبارات ومن ثم قال ﷺ لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لله اللام للاختصاص والحمد للجنس فلا يجدي ان يراد ان جنس الحمد مختص به لان اللغوي انما يذكر كلها ليرجع اليه لا ليرفعها عليها وغايتها كما حقق في مقامه ولا نار الموجود الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع على ثبوت الموصوف ولذلك انهم يرون كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرق في العلم بالذات وهكذا في كل صفة كمالية فاذن المحامد كلها راجعة اليه تع ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لذلك لانه المفهوم على جامعية الاوصاف الجمالية والجلالية لذاتها وربوبيته لانواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة واحدة وربوبية نوع واحد ثم لما كان الحمد فعلا اختياريا حادثا لا بد له من علل اربع فله

على بعضها بالالتزام احدها الفاعل وهو الحامد وهو المفهوم منه بالالتزام وثانيها القابل وهو المحمود
في المعنى الاول والثالثة في المعنى الثاني والموجودات كلها في المعنى الثالث وثالثها الصورة وهي المحمود
بها الثوابت اعني الحامد واظهرها من الصفات الكمالية والنعوت الجلالية لكل محمود بحسب حاله
وكماله وارفعها الغاية ويقال لها المحمود عليه والبرهان بقوله المحمود لنعته لكن لما تقرر في العلوم
العقلية ان العلة الغائية لها وجود في الذهن وبه صارت علة للفاعل الذي فاعليته لها وجود
ايضا في الخارج وبه يتحقق غايته والغاية في الحقيقة ما يلحق الفاعل وينتهي الى نفسه والذي وقع من التقسيم
في الشهود من ان الغاية قد يكون في نفس الفاعل كالفرح وقد يكون في القابل كصورة البيت في البناء
وقد يكون في غيرهما كمن يفعل لغرض فلان غرضا فلان غير مستقيم الا ان يراد بها منتهى الحركة لا الغاية
فان الباني لبنيان والمحصل لغرض فلان لا يبتغي ولا يحصل الا لمصلحة تعود الى نفسه فالقسمان الاخيران
يرجعان الى القسم الاول وعليه المعول فمن حمد الله لا يحمد الا لغاية تعود اليه وهي التقرب اليه بالخشية
اذ لا غاية للعبد فوقها ولا كمال له اعلى منها ولذلك قدمت في التشهد على الرسالة ولا يكون عبودية الا
ببرفانه والعلم بالتحية وصفاته العليا واسمائه الحسنى والمناقل المعبود لقدرته اللائم في قوله لقدرته
لام التعليل اي يعبده العابدون لكونه قادرا على الاشياء فاعلا لها بشاء في حقهم فيعبدونه اما خوفا
وطمعا او اجلالا وتعظيما المطاع في سلطانه بطيعه الموجودات وما في الارضين والسموات لقوله
حكاية عن الكل قالتا اتينا طائعين والقول لله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال المرهوب لجلاله المرغوب اليه فيما عنده الرغبة والرهبة لازمان فيمن لم يعرف الله
والجلال ونهاية اللطف والجمال بل لا يخلو جمال عن جلال ولا جلال عن جمال اما الرهبة من الجمال الحاصل
الحاصل من الجمال الالهي ولا انتهاء العقل اليه ويحتجب فيه واما الرغبة في الجلال فاللطف المستور في القهر
الالهي كما قالت ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال امير المومنين عم كما روي عنه سبحان من
اشتعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن ههنا يعلم سر
قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات الناقدام في جميع خلقه المراد به امر التكوين

لا امر التشريع فلله تع امران امر تكوين وهو الذي بلا واسطة لمخلوق وامر تشريع بواسطة الكتب والرسل عليهم
السلام والاول نافذ في جميع الخلق ولا يعصيه الا الطاعة كما قال تع انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون والثاني مختص بالثقلين فمنهم من اطاع ومنهم من عصى علا فلا ريبة فوق ريبته فاستعلى
اي تنزه عن صفات المخلوقين ودنى في فعاله اما دنوه فلا تزاحم اقرب الى كل شيء من كل شيء اذ لا ذرة
من ذرات الوجود الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها اما تعاليه فلا تقاعد عن صفات الاكوان وسمات
الحدثان فهو العالي في دنوه والداني في علوه وارتفع فوق كل منظر اي لا يصل اليه نظر الناظرين
لا يتهي اليه سير الافكار الذي لا بدء لاوليته ولا غاية لازليته لا تقاعد عن الازمنة والزمانيات كما لا تقاعد
عن الامكنة والمكانيات وحيثما لم يكن مكانيا كانت نسبته الى الامكنة واحدة فيه لا يكون زمانيا
يكون نسبته الى الازمنة واحدة فيستوي عنده البدو والغاية والاول والنهاية فازلا بد وابدا ازلي
بحسب الزمان كما علوه دنوه علو بحسب المكان فهو الاول والاخر والظاهر والباطن القايم
قبل الاشياء والدايم الذي به قوامها يعني ازليته قايم بذاته لا بغيره لانه واجب الوجود ولو قام وجوده
بغيره لكان ممكنا مفتقرا الى الغير ولزم الدور وايضا وهو قبل الاشياء لافتقارها اليه اما بوسط او بغير
وسط لانها ممكنة فينتهي سلسلة افتقارها اليه تع دفعا للدور والتسلسل وهذه القبلية قبلية بالذات
لتعاليه عن الزمان فهو الدايم الذي به قوام الموجودات فهو القايم بذاته المقوم لغيره وهذا هو معنى
القيوم والقاهر الذي لا يوده اي لا يثقله ولا يشق عليه حفظ الاشياء يقال آده يوده اذا اثقله واجهده وآدت العود اودا اذا اعتمدت عليه حتى املته وفي اراده صفة القهر
تنبيه اشارة الى الدليل على كونه ما لا يغيبه ولا يكبره حفظ الاشياء لان ايجاده واقامته لها على حد
الرشح والفيض لا على وجه الاستكمال والانفعال كما في غيره من الفاعلين اذ ما من فاعل غيره الا
يفعل الغرض اما على ذاته ويستكمل في فاعليته بذلك الغرض الذي يعود اليه ويفعل منه والانفعال
يلزم التعب والكلال والانتقال من حال الى حال والقادر الذي بقدرته تقوم بالملكوت ويقدر
توحد بالجبروت الملكوت من الملك بالكسر وهو كالمملكة في المعنى كما ان المملكة كالملك بالضم فيه

وختص استعماله في الملكة الباطنة فقابل الملك اي الملكة الظاهرة والجبروت ايضا فعلوت من الجبر وانتج
جبار لانه يجبر نقايص الممكنات بافاضة الخيرات عليها ويكسو العناصر صور الاكوان فيجبر فصلها وختص استعماله
في عالم الآلهة وقيل الجبروت فوق الملكوت كما ان الملكوت فوق الملك والمراد انه مختص بالملكة الاشياء
ظاهرها وباطنها لان الملك بالحقيقة هو الغني مطلقا الذي لا يستغني عنه شيء من الاشياء في شيء الاشياء و
القادر الذي لم ذات كل شيء لانها حصلت اما منه او متاسة منه فكل شيء غير فهو مملوك والمبرء الذي شيء يفقر
ويحكمه اظهر حجه على خلقه الحكيم هو الحكم خلق الاشياء والاحكام هو اتقان التدبير وحسن التقدير
والحكيم ايضا الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب والذي يضع الاشياء مواضعها والحكيم ايضا العالم
لاشياء من الحكم بمعنى التصديق ومن الحكمة والحكمة لغة العلم ومنه قولهم توفي الحكمة من شاء عن
ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته والعليم الذي كمل في علمه والحجج جمع الحجة وهي في اللغة الوجه بمعنى القصد
ومنه المحجة جاده الطريق ثم غلب على قصد الكعبة للنسك والحجاز ايضا بمعنى الغلبة فحجاي غلبه والمحجوج المغلوب
فاستعمل بمعنى الدليل اذ به يحصل الغلبة على الخصم كما في قوله ولقد حاج ابرهيم وقوله وتلك حجتنا آتيناها هاتين في
درجات من نشاء ثم استعمل بمعنى الرسول والامام اما من باب المبالغة مثل زيد عدل اولان ذوات الانبياء لما
على الحق فيكون حجة على الخلق والمعنى ان حكمته تعالى اقتضت اظهار الحجج على الخلائق ببعثة الانبياء ونصب
الاوصياء ثم ليكمل الخليقة وينتظم النعاذ بدون ذلك لانتظم النظام ويقع الهرج والمرج والاستلام والانقياد
كما بين في موضعه اخترع الاشياء انشاها وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء فيطل الاختراع ولا
لعلة فلا يصح الابتداع الاختراع والابتداع لفظان متقاربان في المعنى وهو ايجاد الشيء لا عن اصل ولا على
مثال ومن اسمائه البديع وهو فعيل بمعنى المفعل كاليم بمعنى المولم والبديع قد يجيء بمعنى المفعول اي
والبديع هو الذي يكون اولا في جنسه ومنه قولهم ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل والمراد انه
اوجد الاشياء بقدرته لا عن مادة ومحض حكمته لا لغرض اذ لو وجد لها بواسطة اصل وعنصر لافتقر في
فاعليته الى سبب آخر منه لاصل فلم يكن مبتدعا لان الغرض وهو العلة الغائية ما يجعل الفاعل فاعلا فالآلة
اشارة الى نفي العلة المادية عن فعله والثاني الى نفي العلة الغائية عنه خلق ما شاء كيف شاء لما

الغاية عن فعله تعالى هو ان ليس فاعلا بالاختيار فازاح ذلك بانه يفعل الاشياء كما شاء فيكون بمشيئة واردة
يفعل الخالق لكن مشيئته كمشيئة ليست مميزة اذ لا يلزم ان يكون لغير تاثير في فعله فان من فعل فعلا لارادة
زايدة على ذاته كان محتاجا في قدرته وارادته الى مرجح زايد عليه يرجح احد طرفي مقدوره المتعلق الارادة غير
فكان ذاته مستكملة بذلك المرجح لحصول الاولوية لها بسببه والا لم يفعل به وكل مستكمل بغير ناقص
في ذاته والله منزه عن النقصان وايضا اذا كانت المشية زايدة عليه يلزم في ذاته تجهما قوة وفعل
وحيثيا امكان ووجوب فلم يكن واحدا حقا واشار الى نفي الزيادة بقوله منوحدا بذلك لاظهار كنه
وحقيقة ربوبيته يعني خلق ما شاء حال كونه وحدانيا ذاتا وصفة لانه لو خلق لا لاظهار علمه بالنظام
الاكمل الذي هو حقيقة الحكمة وربوبيته لانتفت الحكمة وفاتت الغاية اخرى وداع آخر يدعوه الى الخلق والايجاد لانضبطه
العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار الادراك على ثلاثة اقسام لانه عبارة عن حضور شيء
عند المدرك وهو اما جسماني او مفارق عن الاجسام والمفارق اما مفارق بالكلية عنها او متعلق بها
مضاف اليها فالاول هو المحسوس وادراكه بالحس والقوى اقسامه واجلاها هو البصر والثاني هو المعقول
وادراكه بالعقل والثالث هو الموهوم وادراكه بالوهم ويريد بقوله كونه تعالى مدركا لغيره بخروج الانحاء الثلثة
والبرهان عليه ان كل ما له صورة مساوية لحقيقة فهو محتمل الشركة بين كثيرين والله منزه عن المثل والكثرة
وما ورد في الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم
تطلبونه ثم المدرك بالحس لا يحيط من حيز ومقدار واليه اشار بقوله ولا يحيط به مقدار لتنزهه عن
وما يكتنفها محترز دون العبارة وكلت دون الابصار بفتح الالف اي قصرت دون وصفه عبارة
البلغاء وحسرت من غير ادراكه ابصار البصراء وضل فيه تصاريف الصفات اي ضل في طريق
نعته نعوت الناعتين وصفات الواصفين بفنون تصاريفها وانحاء تعابيرها وقيراتها اي كلما
حاولوا ان يصفوه تجاوز ما عندهم من صور الصفات الكمالية واعلى ما في عقولهم من مفهومات الفوز
الجمالية فاذا نظروا اليه وحققوا امره ظهر لهم ان ذلك دون وصف جلاله واكرامه وسوى نعوت جماله
واعظامه فلم يصفوه بما هو وصفه ولم ينعتوه كما هو حقه بل رجع ذلك الى وصف اشالهم واشباههم

من المكان كما في الحديث المشهور عن الباقر ع كل ما ميز تموه باوهامكم في ادق معانيه اليكم وذلك معنى
ما في الادعية التجاذبتم من قولهم صفات فيك الصفات وتشخص فيك التعوت احتجب بغير حجابة
محجوب واستتر بغير ستر مستور يعني ان احتجابه عن البصار والابصار واستتاره عن العقول والافكار
ليس من جهة خفاء في نفسه لانه اظهر الاشياء واجلى الموجودات ولامن جهة مانع يحجبه او ساتر يستره
اذ لا حجاب بينه وبين خلقه الا قصور الغرائز ونقصان المدارك والعقول بل لغاية ظهوره سبب بطونه
ونهاية جلالته منشاء خفائه فهو من حيث هو ظاهر باطن ومن حيث هو بطن محجوب ومن حيث هو مشهود
مستور وقوله احتجاب محجوب الاول اكوينه بالاضافة يعني اللام لا بالتوصيف كذا قوله ستر مستور عن غير
رويته فتدبر وفي العلوم العقلية ان كل ما بالاسباب ولاجزء له لا يمكن عرفانه بطريق الفكر البرهاني بل انما
يحصل بحض مايوس عن معرفته واما استدلالية من جهة الاثار والانفعال والعلم الحاصل من طريقها
علم ناقص لا يعلم بخصوصية ذات المعلوم بل بوجه عام مشترك بينه وبين غيره اذ الاثر والمعلول
لا يستدعي الا شيئا ما وعلة ما مطلقا واما معرفته بالمشاهدة الحضورية لا بصورة زايدة كما هو حال العرفاء
الكمل من الانبياء والاولياء على نبينا وعليهم السلام عند اتحلاعهم عن هذه النشاة ولكن لا على سبيل
الاحاطة والاكتناه لانه ممتنع كما تقرر على وجه الاستغراق والاندكاك وفي بعض النسخ بغير وفيرة بالفوقانية
والتخفيف يريد نفي الابصار ومعناه ظاهر ويلايم الاول قوله ووصف بغير صورة اشارة الى نفي
الحد عنه كما في الاول اشارة الى نفي البرهان عليه عند اذ الحد للشيء هو الصورة المساوية للماهية كل
ما يوصف بحد لا بد ان يكون له هيئة كلية مركبة من جنس وفصل والحق تعالى بسيط الحقيقة وجوده
عين ذاته بلا هيئة فلا حد له كما لا برهان عليه ونفت بغير جسم ولا جسماني هنا من قبيل عطف العام
على الخاص اللهم الا ان يراد من الصورة الشكل والختم وهو كما ترى لا آله الا الله الكبير المتعال
لما ذكر من صفات التنزيه وعدس بفوت التقديس ما دل على التوحيد ونفى المثل والشريك و
اثبات العظمة والتقديس صرح بالمقصد واتى بكلمة التوحيد والتنزيه التي بها يمتاز الموحد عن المشرك
ثم اردفها بصفات اخرى توجب زيادة المعرفة وفوق الايمان وشدة نور العرفان فقال صلى الله

عن بلوغ كنهه وذهلت العقول ان تبلغ غاية تهاينه لا تبلغه حدوم ولا بدركه نفاذ بصر الفطناء
والنفوذ بمعنى واحد من نفذ السهم من الرمية ونفذ الكتاب الى فلان وامر نافذ اي ماض و
هو السميع العليم لا بالذر ولا بقوة زايدة بل بمعنى عبارة عن علمه بالمسموعات وكذا بصره علمه بالمبصرات
وعلمه عبارة عن احاطة ذاته بالاشياء على وجه الانطواء من غير ان يصير لجزاء ذاته كما هو التحقيق لما ذكر
من المعارف سابقا على الالهية والتوحيد اخذ فيما يدل على الرسالة والبعثة فقال احتج على خلقه
برسله واوضح الامور بدلايله ولما كلف الله العباد بمعرفته وعبادته لان المعرفة به غاية وجودهم وغرض
خلقهم كما في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون ومعرفتهم بالله وباليوم الاخر لا
يحصل الا من طريق النبوة والرسالة لان عقولهم غير كافية فيها سيما ما يتعلق بها باحوال المعاد وشرح
الاجساد فيحتاجون الى معلم بشري وهو النبي والرسول ع اومن يستخلفه فالمعرفة موقوفة على بعثة الرسل
ع لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب فالبعثة واجبة عليه ع ليكونوا حجة من الله على
عباده فلا يحصل العلم بالرسل ع الا بالدلايل فيجب على الله ع نصب الدلايل والبينات على حقيتهم
بعين ما ذكرناه من توقف الواجب عليه واتبعث الرسل مبشرين ومنذرين صيغة اتبعث متعدية
الى المفعول يقال بعثه وابتعثه اي ارسله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي
ليموت من يموت عن حجة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون حجة على الله بل يكون
لله الحجة البالغة على خلقه او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على سبيل استعارة
الهلاك والحيوة للكفر والايمان او لان الكفر سبب الهلاك الحقيقي الاخروي والايمان سبب للحيوة
الحقيقية الابدية فيكون من باب المجاز المرسل تسمية للمسبب باسم السبب والمراد بمن هلك ومن حي
المشارفان الهلاك والحيوة او من هذا وذاك حالة في علم الله وقضائه وليعقل العباد عن ربهم
بتعليم الانبياء وارشادهم عليهم السلام ما جهلوا من احوال البداء والمعاد فيعرفوا تعالى و
تقدس بربوبيته بعد ما انكروه بترك عبادته وطاعته ويوحدوه بالالهية بعد ما اضدوه
بالتشريك وعبادة الاصنام والهياكل لما ذكر والحمد لله ع على نعمائه التي اشرك في الخلق

السلم والكافرة ذكر من نعوته وصفاته تعالى ما يتعلق بايضاح الحج وابتعاث الرسل عليهم السلام
ولا شك ان هذه نعمة خاصة جليلة شريفة اجل واشرف مما تقدم فيقتضي حمدا وشكرا اخص
واعظم من الاول فلذلك استانف الحمدة اخرى فقال احمد حمدا يشفي النفوس ويبلغ رضا
ويؤدي شكر ما وصل الينا من سوابغ النعماء وجزيل الآلاء التي من جملتها بعث الانبياء واقامة
الحج والآلاء والسبوغ بمعنى الاشباع والكمال وسبغت النعمة اي كملت والاسباغ الاتمام وورد
ما عظم من الحطب وبير وعطاء جزل وجزيل عظيم والاضافة فيهما من اضافة الصفة الى الموصوف
اي النعماء الواسعة والآلاء العظيمة وجميل البلاء هو بمعنى الاختبار والامتحان من بلاه
وابتلاه وبلاه وبتاه اي اختبره وجربه وهو يكون في الخير والشر اي بلاه حسنا جميلا ويكون
من النعم الخاصة ثم لما حمد الله وشكر على النعم الخاصة المتعلقة بامر الرسالة والهداية ذكر ربا
الكلمة التوحيد مضموما اليها الاقرار بافضل الانبياء وخاتم الرسل عليه وعليهم السلام فاقول وبالله
التوفيق هاجزوا الاسلام فقال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده انتجبه اي اختاره ورجل
نجيب اي كريم بين النجابة ورسولا ابتعثه على حين فترة من الرسل الفترة في الاصل بمعنى الضعف
والانكسار ويقال لما بين الرسولين من رسل الله عليهم السلام وطول مهجة من الامم المجموع النوم
ليلا وانتبه بعد مهجة من الليل اي بعد نومة قليلة منه والمراد هم غفلة الامم بتقديم الرسول اليهم
وانبساط من الجهل واعتراض من الفترة وانتقاض من البرم المراد منه نظر في الحلال الى القوانين
الشرعية ووقوع القصور في الاحكام الدينية يعني لم يظهر احوج ما كان الناس الى من يهديهم الصراط
المستقيم ويدعوا الى الدين القويم بنظم الامور وضبط حال الجمهور وذلك من جملة فترة الرسل واخرا
في الملل واختلال الدول واشتعال نار الضلال واشتغال الناس بالمحال فالعرب على عبادة الاوثان
ووأد البنات والفرس على تعظم النيران ووطء الايمان والتراك على تخريب البلاد وتعذيب العباد
والهند على عبادة البقر ويحود المجوس والتجرد والبهود على العناد والجحود والنصارى جاهلين ليس

بوالد ولا مولود وعمي عن الحق واعتساف من الجور واعتاق من الدين محضة محضا اي ابطله ومحاه و
نحى الشيء وامتحى اي بطل افلين بحكمة الملك الحق المبين ان لا يرسل رحمة للعالمين ولا يبعث من يجدد
الدين ويكشف عن وجه اليقين فاجرى ارساله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون وانزل اليه الكتاب فيه التبيان قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون قد بينه اي
بين الله تعالى او الرسول عليه السلام القران للناس كلما خفي عليهم من امر الدين وبجحه بالتخفيف اي فخر به
وابان لهم من تبجح الطريق اتسع وتبححه وقد يجيء بمعنى سلكه بعلم فد فصله اي بسبب
علم الهي انزله فاد فصيلا عليهم في القران اركان فاعلين هو الله او بعلم بنوي فصل به محملات الكتاب
ان كان الفاعل هو الرسول ودين فد فسحه والاول اشارة الى علم الحقيقة والايمان والثاني اشارة
الى علم الطريقة والعمل بالاركان ولهذا عقبه وعطف عليه توضيحا بقوله وفرايض قد وجهها واوامر
قد كشفها للخلق واعلنها اي اعلن تلك الفرايض والاوامر فيها لا الة مبتدا فد مم عليه خبره للقصر
الى النجاة متعلق بالبيان وكذلك قوله ومعالم عطفا على لا الة وقوله ند عو الى الهداه صفة لمعالم والهاء
ما يهتدى به والضمير المجرور اما لله اي هدى الله وهو دينه الحق او للرسل او للكتاب والاضافة على
الاخيرين بيانية فبلغ صلى الله عليه وآله ما ارسل به البا البلاهينة اي ارسل الى الخلق بلتبليه
من القران او الرسالة وصدع بما امر كما قال تعالى فاصدع بما تؤمر اي اظهر دين الاسلام والصدع الشق
وقد صدعه فانصدع وصدعت الفلاة قطعتها وصدعت الشيء اظهرته وبينته وصدعت بالحق تكلمت
برجهارا واذى ساحل من انقال الثبوت الانتقال جمع الثقل ضد الخفة كما في قوله تعالى واخرجت الارض
انقالها اي اجسادبني آدم وقد يجمع على جمع الثقل بمعنى المتاع وقد يحمل عليه ايضا معنى الآية والمراد
هو الاول وبما ذكرنا اشعار بان المراد من الامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان
هي التبوة لا العقل كما قيل لانتفاض الحكمة بالملك ولا التكليف لخروج المجنون ولا المجموع لاجل ذلك ولا
الهيئة الاجتماعية التي في الانسان لحصولها في العالم الكبير وصبر على المحن والشدايد والاذى من
قريش واليهود وغيرهم الاية اي التقرب اليه وجاهد مع اعداء الله في سبيله ونصحه لاسترداد عباده

البيان وم

بالحكمة والموعظة الحسنة الى النجاة وختم اى حضهم على الذكر اى ذكر الله تع بالقلب واللسان ره
يحتمل ان يكون المراد به الصلوة والدعا ودلهم على سبيل الهدى من بعد بان استخلف بعده
كتاب الله واهل بيته عليه وعليهم السلم كما فى قوله ص انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى
واليه اشار بقوله بمناهج اى الطرق الواضحة ودواعى اى اسباب بها يسلك طريق النجاة فى سبيل
الحق استن للعباد اساسها اى اصل تلك المناهج والدواعى ومنائر جمع منارة مفعلة بفتح الميم
من الاستنارة يقال لما يوضع عليه السراج ولما يؤذن عليها وقياس جمعها مناور لكن قد يرد
بالهمزة تشبيها للاصل بالزائد كما فى صايب والمراد بها ما يتضح ويستنير بسببها طريق الحق رفع
لهم اعلامها اى نصب للامة اعلام تلك المنائر فغير اشارة الى تشبيه الهداة بعد رسول الله ص وهم
اهل بيته عليهم السلم اولا بما يوضع عليه السراج على سبيل الاستعارة بجامع بين الاضاءة الحسية
والعقلية ثم شبر بارة اخرى نصبهم للعلامة برفع الاعلام على طريقة التمثيل لكيلا يضلوا بفقد ايا
من بعد فى طرفى الاخرة بفقد الدليل والاعلام والقوادة وكان بهم صلى الله عليه وآله رؤفا رحيما
والواو اما للعطف على الافعال الماضية او للحالية والجملة حال عن الضمير المرفوع المستكن فى واحد
واحد منهما او عن المرفوع البارز فى يضلوا فلما انقضت مدته اى مدة عمر واستكملت ايامه اى
ايام بقائه وحيوته فى الدنيا توفاه الله اى اخذ كله وغير اشعار بان الروح سيما روح الكمل
قوام فى البدن والدنيا لا بكلها كما يعرفها المحققون وكناية فى حالة النوم بشئ منها فى البدن كما
سيكشف فى بعض الاحاديث فيما سياتى وقبضه اليه اى قبض روحه رتمامه اليه سبحانه و
هو عند الله مرضى عمله حال من الضمير المرفوع او من الفاعل وافرحظه عظيم خطره اى قدره
فى قضى صلى الله عليه وآله وخلف امر كتاب الله ووصيه امير المؤمنين وامام المتقين صلوة
الله عليه صاحبين اى متصاحبين لا يفك احدهما عن الآخر مؤتلفين بتم كلمتهما بالاخوة
بوجه اذ يشهد كل منهما لصاحبه بالتصديق فيشهد الكتاب بان عليا صلوات الله عليه ولى
الله لقوله انما وليكم الله الآية ولقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ولقوله هو مولاه

وجبريل وصالح المؤمنين وغير ذلك من الآيات ويشهد هو عليه السلم بان القرآن بما فيه حق
لعلمه بظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومفهومه ومنطوقه وعامه وخاصه وهو
المراد فى قوله ص ومن عنده علم الكتاب وقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله لعلمه
الذين يستنبطونه يخبر الامام عن الله فى الكتاب بما اوجب الله فيه على العباد من طاعته وطاعة
الامام وولايته وواجب حقهم الذى اراد الموصول وخبر صفة لحقه اى من واجب حق الله الذى
اراده واوجبه على العباد فى الكتاب وهو المبين بقوله من استكمال دينه اى دين الله واظهار امره
والاحتجاج بحجه لا بغير تلك الحج التى عمها للاحتجاج والاستضاءة بنور الذى اودعه فى قلوب
تلك المعادن اهل صفوته اى خلص عباده فان صفو كل شئ خالصه ومختاره الحاوى على المصدر
مبالغة لكثرته على الرسم لا بمعنى المفعول لاضافة الاهل اليها اللهم الا ان تكون بيانية ومصطفى
اهل خيرته اى المختار من مختاريه ومصطفى مصطفيه فاوضح الله بائمة الهدى من اهل بيته نبيه
عن دينه ما خفى على الناس من معالم الدين ومعارف الحق واليقين وابلج اى اضاء والبلوج
الاشراق وقد يلج الصبح اى اضاء وصبح ابلج اى بين البلج اى مشرق مضئ وكذلك الحق اذا اتضح يقال البلج
ابلج كما فى الصحاح وقد يستعمل متعديا يقال كما اضاء واشرق بهم عن سبيل مناهجه وطرق معالم زمز
ايات الكتاب وشواهد السنة فانها مناهج الى الله استضاءة من سبيل معرفتها بتعليمهم عليهم السلم
وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه اى ينابيع علم الله تع او العلم به تع شبه العلم بالماء استعارة بالكناية
واثبات الينبوع تخييلا ولعل المراد بالينابيع آيات القرآن وجعلهم مسالك المعرفة اذ
بسبب معرفتهم يوصل الى معرفة الله فهم عليهم السلم بوجه انوار بها يستضاء طريق الحق والرضوان
وبوجه آخر طرق ومسالك الى الله وبوجه آخر معالم الدين لانهم اعلام ومنائر ينتدل بها
على الطريق وبوجه آخر صار واحتجابا بينه تع وبين خلقه لانهم واسطة بين الخلق والحق وبوجه
جعلوا الباب المؤدى الى معرفته حطة اذ بهم يناد ى العارف الى مدينة المعرفة كما فى قوله ص انا مدينة
العلم وعلى بابها وكنا حكم اولاده المعصومين تم الهلهم الله اى جعلهم مطلعين من قوله

الطلعة تجلى سترى والاطلاع بالتشديد الاشراف والوقوف على الكنون من غيب سره ما الايكر
الاطلاع عليه لغيره فهم حفظ لسره وخزنة لعلمه وودايع لحكمته وانهم اركان توحيده وشهداء
على خلقه واعلام لعباده ومنائر في بلاده واذلاء على صراطه فاحتاج الخلايق الى وجودهم اذ بهم يستر
النظام ويكمل بتعليمهم دين الاسلام فلا يجوز لا تخلو الارض منهم جميعا كلما مضى منهم امام نصب
لخلفه من بعده اى من بعد ان كان المكتوب حروف جر وبحر وربها او من بعقب الله الماضى
ان كان موصولا وصلة اما اما اما حال من الوصول او مفعول لنصب بينا صفة للامام اى بين
الامامة لظهور الايات والكرامات منه مع دعوى الامامة وهاديا يترا يضى القلوب بهدايته
وارشاده واما اما فيما بامر الامة يهدون بالحق اما صفة او حال او خبر مبتدا اى هم يهدون
الناس بحقين او بكلمة الحق او يهدون الى الحق ويرشدون اليه وبه اى وبالحق يعدلون
بين الناس فى الحكم او به يحكمون زيهدلون فى حكمهم وهم كلهم حجج الله على خلقه ودعاته الى الحق
والدين ورعاته جمع الراعى وكذا الرعيان والرعاء كما فى قوله حتى يصدر الرعاء والراعى هو
الوالى والرعية العامة كانهم شبهوا بالانعام لانهم قبل ان يكملوا كالانعام فى الحيرة والضلالة
على خلقه بالحيرة والارشاد فيحرسونهم ويرشدونهم الى سبيل الخير والنجاة ولولاهم لضلوا وهلكوا
يدين بهديهم العباد ويستهل اى يتبين بنورهم البلاد جعلهم الله حيوة للانام لانهم سبب ايمانهم الذى
به حيوتهم الباقية فشبه السبب باسم المسبب ومصابيح الظلام اذ بنورهم يهتدون فى ليالى عجج الاحداث
وظلمات هذه الابدان فيسلكون سبيل الحق والظلام اول الليل ومفاتيح الكلام اى القرآن اذ به يفتح
يفتح باب فهم على القلب ودعائم للاسلام يحفظ بنائه بواحد منهم بعد واحد كزيك سقفا بيانا
محفوفة كلا منها بدلا الاخر وجعل نظام طاعته وتمام فرضه على العباد التسليم اى ان يسلموا لهم فيما
علم اى فيما هو معلوم والرد اليهم فيما جهل اى ان يردوا اليهم ثم بما هو مجهول على الناس اى يرجعوا
اليهم لا الى غيرهم فى وقايعهم المجهولة ولا ان يعملوا بالقياس فيها لقوله تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون واليه الاشارة بقوله وحظر اى حجر وحرم على غيرهم المنعم هو الوقوع على الشئ من غير

فى الحكم اذ يحكمون ٣

ملاحظة والهجوم الدخول على الشئ بغتة ثم من غير استيذان على القول بما يجهلون ومنهم مجمد مالا
يعلمون كما فى قوله تع فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون لما اراد الله تبارك و
تعالى تعليل المذكورات فى حقهم ع بما قدر فى سابق علمه تع وتعلقت به مشيته من بدايته استثنا
من شاء من خلقه اى بخاتهم وتخليصهم من ملمات الظلم اى نازلاتها من قولهم الزمه
اى نزل به ومغشيات بالهم اى مغطيا تها من الغشاوة وهى الغطاء قال تع فاغشيناهم فهم لا يبصرون
اى غطيناهم والبهمة الجيش والفارس الذى لا يدرى من اين يؤتى من شدة البأس والجمع بهم و
كلام بهم لا يعرف لم وجر وصلى الله على محمد واهل بيته الاخيار الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا عطف على قوله الحمد لله الى آخر كما عطف الصلوة على التحميد فى سائر الخطب بان
اردج نعت النبى واهل بيته عليه وعليهم الصلوة والسلم فى حمد الله تع والثناء عليه وجعل
نعوتهم متعلقة بحمده وثنائه اشعارا بغاية قربهم لديه وكمال منزلتهم عنده اما بعد
فقد فهمت يا اخى ما شكوت من اصطلاح دهرنا اى تصالحهم وتوافقهم من قولهم اصطلحوا وتصالحوا
اذا زاضوا ولم تخاصموا والتصالح والمصالحة خلاف التخاصم والمخاصمة على الجهالة اى كونهم
ينوالفون ويتحابون لاهل الجهالة المشتركة التى استحسنوها وتوازروا عليها اى تعاونوا بعضهم بعضهم
من آزر ثره عاونته والمئزور وازره وسعيهم فى عمارة طرقها بارتكاب الشهوات واقتراف
السيئات واقتناء الاموال وتقرب السلاطين ومعاشرة الارذال ومباينتهم العلم واهله
اى استنكافهم عن طلب العلم وتنفرهم عن صحبة العلماء ومجلس العلم اذا اتفق حتى كان العلم
منهم اى بسببهم وشومهم ان يارز اى يتضاءل وتنقطع موارده لما فد اعرضوا عنه ورضوا ان
يستندوا الى الجهل صرحا من غير مبالاة وبضيعوا العلم واهله برفع اعلام الجهالة وراياته
وخفض علامات العلم وآياته واستزوا لهم العلماء والحكماء واستغطامهم الجهالة والاغبيا
كما هو حال اهل زماننا هذا بعينه من انصرافهم عن المعرفة والحكمة فيجدونها معاندين
وينعونها مكابرين اذ فد توحشن طبايعهم عن نورها واشمازت نفسها اشمئزاز المركوم عن رائحة

الورد واستجاش الخفافيش ضوء الشمس وكل من كان في بحر الجهل اوج وعن باب العلم الى الكمال
اخرج كان عند ارباب الزمان افضل والى اوج القبول والجاه اوصل كما قيل كم عالم رام تلك الآلة
وبسناك هل يسع الناس المقام على الجهالة في امر الدين وطريق العبودية ارتع العالمين وسلك
صراطه المستقيم والتمسك بشريعة سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم وآله اجمعين
والذين بغير علم اذ كانوا دخلين في الدين بمجرد القول واللسان مقرين بجميع امور على
جهة الاستحسان او العادة والاستيناس من غير حجة وبرهان ومن جهة السبق بالتحري
عليه ونبذ بعض النخ والنشوعليه ونبذ فخمة والنشق بالقاف بقال رجل نشق اذا كان دخل
في امور لا يكاد يتخلص منها والتقليد للآباء والاسلاف والكبراء وهذا حال اكثر ابناء
الزمان من المنتسبين الى العلم المتوسمين بالفقه اذا اقيم عليه البرهان فيما خالف رأيه
من بعض قواعد العقايد واصول المعارف لم يأتوا بشئ سمين يعتنى الا بالنقل من بعض آثار
والاسلاف ولو سبيل ان هذا بينه ماذمه الله تع في مواضع عديدة من القرآن والاتكال
على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها واصول المعارف وفروعها اشارة الى ان الاتكال
على عقول الاسلاف انما يجوز في المحسوسات والفروع لا غير فاعلم يا اخي شرع في الجواب عن
استفتائه بتمهيد مقدمة وهي ان الله تبارك وتع خلق عباده وهي افراد البشر خلقة اي فطرة
منفصلة عن البهايم في الفطن في اكثر النخ بالزون جمع الفطنة وهي الفهم والذكاء وفي
بعضها الفطر بالراء جمع الفطرة وهذه اولى لان الكلام في اصل الخلقة والفطنة و
الفطانة من الامور العارضة ولانها انسب بقوله كل مولود يولد على الفطرة لانها جعلت
اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص ثم جعلت اسما لملة الاسلام نفسها لانها حالة
من احوال صاحبها وعليه قوله ص قص الاظفار من الفطرة والظاهر ان الصورة الاولى
من تصرف الكتاب والعقول المركبة فيهم هذا ابتداء موصوف خبره قوله محتملة للامر و
النهي بخلاف البهايم فانها لا تفهم الخطاب لنقصان نفوسها واخطاطها عن درجة الله عز

بالامر والنهي الا صوتا ونداء وخلقهم خلاف كم مع اشتراكهم بينهم فيما يتمازون عن سايرالحيوانات
في اصل الفطرة صنفين صنفا منهم نصبه على البدلية والاولى كونه مرفوعا كما هو المتعارف في مثل هذا
الموضع بان يكون مبتدأ خبره اهل الصخر والسلاسة واما اذا كان منصوبا على كونه مفعولا ثانيا لخلق
لم يتم هذا الكلام محل من الاعراب وكذا قوله وصنفا منهم اهل الضرر والزمانة وكانهم ضرائر وزمناء في
الجوهر الباطني والاولى اشارة الى قصور القوة النظرية التي يقال لها العقل النظري والثاني الى اختلال
القوة العملية التي يسمى العقل العملي فان قلت ما سبب هذا الانقسام وما الباعث على هذا التفاوت
بين الانام بعد ان كان الكل مقدورا لله مخلوقا بامره وقضائه وقدره فما بالنا لا نشاهد في الحيوانات
والشجر وفي النوع الواحد من الحنطة والشعير والخسران في الكمال والقصور ولا تشاكل ولا تعادل ولا
تفاوت فاين عدل الله فيما وقد قالت وما انا بظلام للعبيد وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
قلنا ان في الجواب عن هذا السؤال تفصيلا لا يليق بهذا الموضع وانما يطلب في الكتب المبسوطة المتوفرة فيها
علوم كثيرة شامخة ولا يمكن الجواب بما يقوله الاشاعرة ومن يحذو حذوهم من انه تع يفعل بالاختيار
والعالم ملكه وملكه والمختار ان يفعل في ملكه وملكه ما يشاء ويحكم بقولهم لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون فانه تع اجل واعظم من ان يفعل باختياره لاحكمة وغاية بل بمجرد الارادة الجزافية نعم
لا يكون لفعله المطلق ولا لما يريده علة اولا علة غائية غير ذاته غاية قريبة لكما انه فاعل قريب له
وهو غاية الغايات المتوسطة كما انه فاعل الفواعل ومبدع البدايع ولو لم يكن السؤال بلم صحيحا
لما وقع من وارد على نبينا وعليه ولم خلقت الخلق ولما وقع الجواب عنه بقوله خلقت الخلق لاعرف على
طبق ما قال في القرآن وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلمة اللام للتعليل واما القدر المناسب
لهذا الموضع من الجواب فهو انه كان الانواع متخالفة في الحقايق بعضها في الطبقة الاولى من المكان
القريبا من الله تع كالملائكة المقربين وبعضها في الطبقة الثانية كدبرات السموات وهكذا
حتى تنتهي الى الارضيات فلا يرد السؤال بانه لو كان العقل اشرف من الجسم ولوكبات السماء اتم
من الارض لصار الانسان اشرف من الحمار والكلب لصار عين الكلب بخسا وعين الماء طاهرا

نفسي

لان الاعيان والممتنات غير محصورة وانما التفاوت فاضت الوجود عليها لتفاوت التفاضل من لوازم الوجود
والايجاد والمحال غير مقدور وكذلك نقول في اختلاف الاصناف الانسانية بان الارواح الانسية
بحسب الفطرة الاولى تختلف في الصفاء والكدورة والضعف والقوة وفي الضرر والزمانة والصحة
والسلامة ودرجات القرب والبعد من الله تعالى والمواد السفلية التي بازائها بحسب الخلقة متباعدة
في اللطافة والكثافة ومزاجاتها متباينة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي فقد اقتضت بازاء
كل روح ما بينا سببه من المواد فحصل من مجموعها استعدادات متباينة لبعض العلوم والادراكات
دون بعض موافق لبعض الاعمال والصناعات دون آخر على ما قدر لها في العناية الاولى والقضاء
كما قال صلعم الناس معادن الحديث فلاجل ذلك تختلف الدواعي والارادات وتتفاوت الاشواق والادراكات
فيترع بعضهم بطبعه الى ما ينفر عنه الآخر ويشتهي احدهم بهواه ما يشمئز عنه ومع ذلك العناية
الالهية تقتضي نظام الوجود على احسن ما يمكن واتم واكمل فلو امكن احسن من ما هو عليه لوجد و
لكن لا يمكن قلت ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول لاملان ولو شئنا لجعلناهم
على نهج واحد ولكن بنا في الحكمة ليقائهم على الحقيقة واحدة وبقاء سائر الطبقات الممكنة في حد
الامكان مع عدم الظهور ابدا وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اريابها فلا تمشي الامور الخسيسة
والدنية المخالجة لها في العالم التي يقوم بها اهل الحجاب والقسوة والظلمة البعداء عن الرحمة
والرحمة والنور والعزة فلا ينضبط نظام المسلمين ولا يتم صلاح المهتدين ايضا لوجود الاحتياج
الى سائر الطبقات فلو كان الناس كلهم انبياء واولياء وسعداء لاختل الامر وعدم النفور الخلاق
وشياطين الانس القابعين بمعارج العالم فوجبت الحكمة الالهية المقاومة بازاء الاستعدادات
بالقوة والضعف والكمال والنقص ولهذا ورد في الخبر انما جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم
وفي الخبر ولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم حكاية عن تبع
امنين المذنبين احب الي من رجل اليمين ولذلك قال لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
فخص اهل النصفة والسلامة بالامر والنهي بعد اكمل لهم آلة التكليف وهي العقل الحاصل لهم

في سن البلوغ خاليا عما يعرضه من الجنون والاغماء ونحوهما ووضع التكليف عن اهل الضرر
والزمانة اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم اي الناقد بالاداب العقلية والمنال
الآلهية والتعلم بالعلوم الحقيقية والمعارف اليقينية العملية والافاقسمان كلاهما مكلفان
بالاوامر والنواهي الشرعية والاعمال الظاهرة من الصلوة والطواف والزكوة والصيام وغيرها
من الاعمال البدنية والطاعات المالية وجعل عز وجل سبب بقائهم وغاية خلقتهم والغرض
من وجودهم اهل النصفة والسلامة وكذلك جعل بقاء اهل النصفة والسلامة بالادب والتعليم لانها
غاية خلقتهم والغرض من وجودهم لان بسبب وجودهم وكونهم في الدنيا مادة هو ان تتزين بالادب
بواطنهم وتصفو ارواحهم وتتجرد وا عن الدنيا وتتنور عقولهم بالعلوم الآلهية والصفات الملكوتية
والاخلاق النبوية ليلحقوا بالملاء الاعلى ويتخلصوا عن المنزل الادنى فلو كانت الجهالة جائزة
لاهل النصفة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك اي وضع التكليف عنهم وعالمهم
سد باب الناس من الجهال والسفهاء بل كسائر الحيوانات بطلان الكتب والرسل والاداب
لصيرورتها عبثا وهباء لان الغرض من ارسال الرسل وبعث الانبياء وانزال الكتب ونصب الاوصياء
هو تكميل العباد وتعمير الآخرة بارواح العلماء وتفوير العباد والزهاد فاذا بطل الغرض والغاية
بطل السبب والعلة وفي ابطالها اعني رفع الكتب والرسل والاداب فساد التدبير لان نظام الكائنات
وبقاء الخلائق لاجل الانسان وكمال الانسانية وحيوتها الدائمة وبقاؤه لا يتم الا بالكتب والرسل
كما بينا وحقق الحكمة والكلام من حاجز الخلق الى بعثتهم وايجاب طاعتهم وتاييدهم بالايات
والمعجزات والرجوع الى قول اهل الذكر ومن يجد وحدهم من الطباعيين والمنجمين المنكرين
للنشاة الآخرة والبعث وقولهم كما حكاه الله تعالى ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر فوجب على عدل الله وحكمته ان يختص من خلق من خلقه خلقة محتملة للامر والنهي
بالامر والنهي اي يختص هذا الصنف بالخطاب ويامرهم بامور مخصوصة وينهاهم عن امور اخرى
مخصوصة لا يحتملها الصنف الآخر لئلا يكونوا سدى مهملين عما من شانهم وفي غرايز هم ان يكونوا

ويستكملوا به من العلم والطهارة وليعظموا بارئه ليس بجسم ولا جسماني ليس بخارج من العالم
ولا داخل فيه ولا في وهم ولا في عقل ولا يوصف بكم ولا كيف ولا صفة ولا صورة ويوحدوه
بانه لا يقبل القسمة بالاجزاء والحد ولا بالافراد والعدد ويقروا له بالربوبية لكل شئ في السموات والارض
وليعلموا انه خالق فهم ورازق فهم وخالق جميع الموجودات ورازقها اذ شواهد ربوبيته والتزاهره
على ذوي الالباب وحجج بزة واضحة على اولي الابدي والابصار واعلامه لائحة على هؤلاء الامم
الى توحيد الله عز وجل نضطرهم الى الاقرار بالهيته والاعتراف بوحدانيته وعلمه وقدرته وجوده
وكبريائه ولطفه ورحمته وصفاته العظمى والاثار الكبرى واسمائه الحسنى وآياته العليا وتشهد عطف
على تشهدوهم اي تشهد تلك الشواهد والحجج والاعلام على انفسها اي نفس تلك الموجودات التي هي الشواهد
والاعلام لصانعها بالربوبية والالهية لما فيها من اثار صنعه وعجايب تدبيره كما يدل عليه علم
الهيئة وعلم التشريح وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم اثار الكائنات وعلم خواص الادوية والاركبات
وعلم عجايب المخلوقات وادلة واشهد من هذه العلوم كلها علم النفس الادمية وتشريح قواها الرئيسية
والجسمانية لانشائها اماني العالمين وفيها النموذج من كل شئ يوجد في الفضاء بين كما قيل ليس في
الله بمستنكر ان جمع العالم في واحد فنديهم الى معرفته اي مرشدهم اليها لئلا ينتج لهم ان يجهلوه
اي ليعلموا ان لا يجوز لهم الجهل بمعرفته ويجهلوا دينه وهو دين الاسلام واحكامه لان الحكيم تعالى
شانه لا ينتج الجهل به والانكار لدينه لمن له اهلية العلم وقوة الاجتهاد فقال جل ثناؤه المرخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق دلت الآية على انه اخذ على اهل الكتاب الميثاق اي
اوجب عليهم الحق القول وحرم عليهم ان يقولوا في صفات الله وافعاله واحكامه الا الصواب وان يخبروا
على الله كذبا ويجروا عليه ما يجر عنه من الولد والصاحبة والتجسيم والتحديد والتشبيه وغير
ذلك مما تشاوم الجهال بالله وآياته وقالوا بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وتخبطوهم بالتكذيب الا بكار
لما جاءت به الكتب والرسل مما لم يعلموا ولم يحيطوا بعلمه علما من احوال المبداء والمعاد بل القرآن مشحون
بمدمة الذين لا يعلمون والذين يتكلمون بغير علم ويحكمون من غير حجة وبرهان والذين يقولون آمنا

ولم يؤمن قلوبهم وقد شبه الله تعالى الجاهل تارة بالانعام بل هم اضل سبيلا وتارة بالدواب فتارة بالحمار
وتارة بالكلب وتارة مسخهم قردة خاسئين وتارة الحقهم بالشياطين وطورا دعا عليهم بقوله قاتلهم الله
انى يؤفكون وقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كما انه شحون بمدح العلم والحكمة والامر بالتفكر
والتدبر في آيات لا تحصى وكانوا محصورين بالامر والنهي اي امر الله ونبيه محدودين بحدود الشرع
مكلفين بمعرفة الله وآياته وكتبه ورسله مامورين بقول الحق اي بان يقولوا الحق اومامورين بالاقرار
والتزاهي بسبب قول الله وحكمه في الكتاب والاول ادل لدلالة قوله غير مرخص كبر الخاء لهم في المقام
على الجهل لانه سبحانه امرهم بالسؤال والتفقه في الدين فقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا
في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون استشهد بالاية
الثانية على وجوب السؤال وبالاية الاولى على وجوب التفقه في الدين اذ فيها الامر به على البلغ وجملة
معناها فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كاهل بلدة او كقبيلة جماعة ليتكلفوا الفقاهة في الدين ليتفرغ
باصول الايمان وقواعد العقايد على اليقين ويحكموا ما شاء في تحصيلها وقوله لينذروا قومهم اذا رجعوا
معناه وليكن غاية نفورهم وسعيهم بعد تحصيل المعرفة واليقين والنصيحة لقومهم والوعظ لهم والانذار
عند الرجوع كما هو دأب السالكين الى الله من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم شمروا اولا في
استكمال نفوسهم وطلب القربة اليه ثم اذا فازوا من التحصيل رجعوا الى مواطن النفوس وابناء
الحقوق واشتغلوا بالتكميل والارشاد بعد التكمل والرشاد واما الذي ذكره صاحب الكشاف في قوله
ليجعلوا بما عرضهم ويعرى عنهم في التفقه اتارة قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لما ينتحيه الفقهاء
من الاغراض الخسيسة ويؤثرونه من المقاصد الركيكة من التصدر والتراس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة
في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا فشؤم آفة الضراير بينهم وانقلاب حمائن احدهم اذا الح
مدرسة لاخر فدجتوا بين يديه جماعة وتها الكبر على ان يكون موطا العقب دون الناس كلهم فضا
ابعد هؤلاء من قولة تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
انتهى ففيه مع اشتماله على كلمات رشيقة ونكات بليغة موضع نظر حيث جعل الانتار والنصيحة

آخر القصد ومرى الخير في الفقه وجرى على منهاج البيضاوي ايضا ولم نقطنا ايضا بانه ما الباعث
اللفظ لوجود العاطف في التعليل ليكون ليتذروا عطفا على ليتفقهوا بإعادة لام العلة ولو لم يكن
الواو كان ما ذكر وجها ولكن ليس كذلك فلا وجه لجعل الانتاء غاية العلم والفقاهة لفظا ولا معنى
اللهم الا ان يكون المراد بالفقه مجرد العلم بالفتاوى الفرعية واحكام المعاملات والمبايعات
وقسمة المواريث والمناكحات والحدود والقصاص ونحوها مما يخوض فيه المتأخرون وتمرنوا فيه
ذكر شيخنا البهائي وسندنا في العلوم النقلية روح الله روحه في كتاب الاربعين عند شرح قوله ص
من حفظ على امتي اربعين حديثا يحتاجون اليه في دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما
ليس المراد بالفقه فيه الفقه بمعنى القهر فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية بقرينة
عن ادلتها التفصيلية فانه معنى مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه اكثر ما يأتي في الحديث
بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة واليه اشار النبي ص بقوله لا يفقه الرجل كل الفقه
حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا
ثم هذه البصيرة اما موهبية وهي التي عليها النبي ص لامير المؤمنين ع حين ارسله الى اليمن اللهم
فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين ع حيث قال لولده الحسن ع وتفقه يا بني
في الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء وقد ورد في بعض الاخبار ان علم الفقه في العصر الاول
انما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب من ذلك عليه قوله ع
فلولا نفر من كل فرقة الآية وما يأتي الانتاء والتخويف هو هذا العلم وهذا الفقه دون تعريفات
الطلاق واللعان والسلم والاجارة فان ذلك لا يحصل به انتاء وتخويف بل التخوف على الدوام يقتضي
القلب ويتزع الخشية كما شاهد من المتجردين لهذا العلم وان ذلك لا يترتب الا على تلك المعارف لا على
ما ذكروه من معرفة فروع الطلاق والسلم واشباه ذلك واما العلم فالمراد به قريب
مما يراد من الفقه لا المعاني المصطلحة المستحدثة كحصول الصورة او الصورة الحاصلة عند

المتنبطة م

العقل او ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية وما اشبه ذلك فان العلماء ورثة الانبياء وليس
من هذه المعاني في شيء الا آية وفذة لتعلم انما يخشى الله من عباده العلماء فقد جعل العلم موجبا
للخشية والخوف لعلي الحكم على الوصف بجميع ما ارتكم في ذهنك من التصورات والتصديقات
التي لا يوجب لك الخشية والخوف وان كان في كمال الدقة والغموض فليست من العلم في شيء
الآية الكريمة بل هي جهل محض بل الجهل خير منها انتهى كلامه قال ولعمري انه كلام دقيق وانيق
يليق ان يكتب بالنور على صفحات خدود الحور انتهى كلام شيخنا البهائي طاب ثراه ولنرجع الى ما قاله
فلو كان ديدن اهل التمخر والسلاطة المقام على الجهل لما امرهم بالسؤال ولم يكن يحتاج الى بعثة
الرسل بالكتب والآداب والثاني باطل لما تقدم من انه يستلزم فساد العالم وبطلان النظام
وايضا لو صح ذلك كانوا اهل التمخر والسلاطة يكونون عند ذلك اي عند المقام على الجهل
بمنزلة البهائم وبمنزلة اهل الضرر والزمانة والفرق ان هؤلاء لهم عذاب اليم في القيمة لكسر سيئتهم
التي ابطلوها وقوة مراء بصيرتهم التي افسدوها دون الطايفة الاخيرة لانهم مختوم على قلوبهم في
الازل سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم فليس عذابهم اليما وان كان عظيما كعذاب المرتمين بالقيام
في عذاب الملموع ولو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين اي لو كانت هذه الطايفة كالطايفة الاخرى
حتى صار الناس كلهم كالبهائم لهلكوا دفعة من غير مهلة لما سبق من ان النظام لا يتم الا بهذا
الشريعة والدين واصحاب المعرفة واليقين فلا يخرب قواعد الا بالادب في التعليم وجب لذلك
لكل صحيح الخلقة كامل الآلة من مؤدب ودليل ومشير وآمر وناه وادب في تعليم وسؤال ومسئلة
حتى يخرج بهذه الامور جوهر عقله من حد النقص الى حد الكمال ومن القوة الى الفعل ويصفو
عن قليله من عشاوة الظلمات وحجبها الثلاث ويخرج من ظلمات هذا العالم الى عالم النور
كما في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فاخرج ما اقتبسه العاقل من
مشكوة النبوة والولاية والنمر المنتثر الفطن واستخرجه من الكتاب والسنة وسعى المرفق
المصيب العلم بالدين اي باصوله واركانه ومعرفة ما استعبد الله به خلقه اي معرفة ما كلف

فكانوا

العالم

المنتبر

الله بعباده سواء كان علما او عملا وقوله من توحيده بيان للعلم بالدين اولى لدين نفسه وقوله و شرايعه مع ما عطف عليه بيان لما استعبد الله وامر به خلقه والمراد من التوحيد عند اهل الحق هو العلم بالله ووحدانيته وصفاته وافعاله ويندرج فيه معرفة ملائكته وانبيآئه واوليآئه و كتبه ورسله وكيفية الوحى والرسالة والانزال والتنزيل والالهام والعلم بالافاق والانفس ومعرفة النفس الانسانية وقواها العلمية والعملية وكيفية اتسكمالها بالعلم والعمل وما الذى يبعدها من العلم وما الذى يشقيها وما الذى ينفعها يوم الآخرة من العلوم والاحوال والحركات والاعمال ومعرفة يوم القيمة ومعنى قيام الساعة ومعرفة القبر والبعث والحساب والميزان والكتب وكرام الكاتبين والحفظة الاعمال بنى آدم وملائكة اليمين وملائكة الشمال وملائكة الرحمة والرضوان وملائكة العذاب والمالك وكيفية نشو الآخرة من الدنيا ومعرفة الجنة واصحابها والنار واهلها والشفاعة لاهل الكبائر من المؤمنين وان الايمان وان كان ضعيفا لايخلد صاحبه فى النار وان مع نقده لاينفع شئ من الطاعات وان كان اكثر من رمل البطحاء وقطر السمآء الا بعفو ذلك من الامور التى ليست عند اكثر المتسمين بالعلمآء الا الفاظها اومدلولاتها اللغوية وكذا بعد اتقان هذه الاصول العلمية معرفة شرايعه العملية واحكامه الفرعية وامره ونهيه اى بما امر به ونهى عنه وزواجره وادابه اذ فليل على التعلم والتاديب وان هذه الامور احق واولى بالاقتباس والاقتناص كانت انجع نافعة على اهل التحقيق والسلامة والتكليف العمر قصيرا والزمان للتحصيل والاكتساب قصيرا فلاجمع الا لما هو الاحق بالاهتمام وهو ما ذكرنا من الامور والتعريف غير مقبول والشرط من الله جل ذكره بما استعبد به خلقه ان يؤدوا جميع فرايضه بعلم وبقين وبصيرة لان المقصود من وظايف الفرايض والطاعات ان يكون نادبها وسيلة التقرب الى الله تعالى والترقى لدى جنابه فلابد ان تتادى بعلم وبصيرة فالعلم بما يتقرب به اليه روح العمل لايحصل الا به ولا يقوم دونه فانما الاعمال بالنيات اى بالعلم بها وبما يؤدى اليه ليكون المؤدى لها محمودا عند ربه مستوجبا لثوابه وعظيم جزائه لان الذى يؤدى بغير علم وبصيرة ولا يدرى لم ومن يؤدى فغير العارف بربه لايمكنه قصد التقرب اليه ولان المؤدى للفرايض اذا كان لا يدرى ما يؤدى

جاهلا

جاهلا لم يكن على ثقة مما ادى ولا مصدقا بان ما يفعله من صورة الاعمال والطاعات نافعة لربوم القيمة منجية له من العذاب لان المصدق لابكون مصدقا حتى يكون عارفا بما صدق به من غير شك ولا شبهة لان للنفس مرائك ادناها ان يكون بحيث التقليد كايمان العوام بما يسمعون من غير دليل واوسطها ما يكون بحسب دليل ظنى يرجح احد الطرفين على الاخر واعلاها ما يكون بصيرة قلبية وبرهان عقلى وهو اليقين ويسمى العرفان وصاحبه بالعارف وهذا هو التصديق بالحقيقة دون الاولين لان كلا منهما يزول لما ذكر بسبب يطرو اول شك يقدح على الضعيف بينما عند تصادم الامور وظهور سيادى الآخرة وناصية سلك الموت وضعف الاعتقاد وايضا اذا لم يكن التصديق عن بصيرة ويقين لم يترتب عليه الاثر والغاية التى لاجلها كما ينبغى لان الشاك المتزلزل الغير المثبت ولا الواقف بدين الحق لايكون له من الرهبة والرغبة والخضوع لله وطلب التقرب اليه مثل ما يكون من العالم وفى بعض النسخ العالم بدل العالم المستيقن وقد قال الله عزوجل الامن شهد بالحق وهم يعلمون فجعل العلم وهو اليقين شرطا للشهادة لانتم بدونه فصار الشهادة مقبولة لعلة العلم بالشهادة و ما يشهد به ولولا العلم بالشهادة وما يشهد به لم تكن الشهادة مقبولة والمرء فى الشاك المؤدى بغير علم وبصيرة كالمقلدين والجهال الى الله جل ذكره اى الى مشيته وارادته من غير وجوب ولزوم بل ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه لان الشرط عليه من الله انما هو ادى المفروض بعلم وبصيرة وبقين كى لايكونوا ممن وصفه الله فقال تبارك اسمه وتعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على طرف من الدين لاثبات له كالذى يكون على طرف من الجيش فان احس بظفر قام والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وبطلان عمله بالارتداد ونبذه فى الدنيا بارتكاب المكاليف وعنابه فى الآخرة بكفر ذلك هو الخسران المبين اذ لاخسران مثله واعلم ان فى قوله ان شاء تطول عليه قبل عمله وان شاء رد عليه موضع نظر يجب الظاهر اذ ليست مشيئة الله واراداته عند هذه الطايفة الفايزة ما يتعلق بشئ من الطرفين الا لماع ورجح لاستحالة الترجيح عندنا من غير مرجح والتحقيق فى المقام ان الايمان ايمانان تقليدى

كايمان العوام ومن يجرى مجراهم وايمان علمى كشفى يحصل بانشراح الصدر بنور الله الموهوب للكبير
كما قال الله عز اسمه افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فينكشف له بهذا النور وجه
الحق وصفاته وافعاله كما هو عليه فيشهد ان الكل من الله ومرجعه ومصيره اليه تعالى فهذا حال
من المؤمنين هم النازلون فى الفردوس الاعلى فى غاية القرب من الملاء الاعلى من العليين وهم
ايضا على اصناف بحسب درجاتهم وقوة ايمانهم وشدته يقينهم واعداد تلك الدرجات
لا يعلمها ولا يحصى الا الاحاطة بكل المعرفة لا تمكن ومجرد المعرفة ليس له ساحل ولا لعمقه نهاية وانما
يخوض الغواصون فيه بقدر قواهم واما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من اصحاب اليمين ان بقى ايمانه
على حين الموت ودرجته دون المقربين هنا حال من اجتنب الكبائر وادى كل الفرايض اعنى كل الاركان
الخمسة واما من ارتكب كبيرة او اهمل بعض اركان الاسلام فان تاب واصلح قبل الموت التحق من لم يتب
لان التايب من الذنب كمن لا ذنب له وان لم يتب فهذا امر مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على تلك الحالة
سببا لزوال ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة فان الايمان اذا كان تقليديا وان كان جزما فهو قابل للزوال
بادنى شبهة وخيال واعلم ان سوء الخاتمة والختم على الشك والجحود والمقت والشقاوة يضور على
نحوين ونحصر سببه فى وجهين احدهما يتصور مع تمام الورع والزهد كالمبتدع الزاهد فان عقيدته
مخطرة جدا اذا اعتقد فى ذات الله وصفاته وافعاله خلاف ما هو عليه اما بر به وقياسه الفاسد
اما اخذا بالتقليد فمن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ما صيه ملك الموت واضطربت النفس
بما فيها من تمايز كشف له فى حال السكرة بطلان ما اعتقده وكان واثقا برأيه متفانيا فى اعتقاده فيكبر
انكشاف بعض اعتقاده انه سببا لبطلان وثوقه بسبب اعتقاده انه بالله ورسوله والائمة عليهم السلام
فان اثقوق فهو حق روحه فى هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وخرج روحه من الدنيا على الشك
نعوذ بالله وعم المرادون بقوله تع وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وتايهما ان ينقلب على
قلبه حب امور الدنيا وشهوة من شهواتها فيمثل ذلك فى قلبه ويستغرقه حتى لا يفى فى
تلك الحالة بتسع لبنين فيتفق قبض روحه فى تلك الحالة فيكون استغراق قلبه بذلك منكسا

راسا الى الدنيا وصار فاوجه اليها وهما انصرف الوجه عن الله حصل الحجاب وبهما حصل الحجاب
استحق العقاب وقال العذاب انا رالله الموفق لا انا حذا لا المحجوبين فان المؤمن المسلم قلبه عن حب
الدنيا مصروف الى الله تع فيقول الله النار حذيا مؤمن فان نورك قد اطفى نورى لا مر مخطر على من
احب الدنيا ولا يمكن اكتساب صفة اخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة على الانسان
اذ لا تصرف فى القلوب الا باعمال الجوارح وقد بطلت بالموت لان اصل الايمان وجب الله اذا كان
راسخا فى القلب وتاكد ذلك بالاعمال الصالحة فان هذه الحالة العارضة تحجب عن القلب وفاك
الرسوخ لا يمكن الا بان يكون الايمان عن بصيرة وكشف وبرهان لا عن تقليد وتعصب او جدلى
كلامى فهذا معنى قوله ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه اى مشيئة تع غير معلولة
فى حقه اذ لم يكن ايمانه مستندا بامر متزلزل غير ما مون الغايلة ولا معلوم العافية لامكان زواله بالشك
والجحود او بالاحتجاب بالتكاسل الراجع الى اسفل سافلين والى ما ذكرنا اشار بقوله لانه كان اخلاه
فيه بغير علم ولا يقين فذلك صار خروجه بغير علم ولا يقين وقد قال العالم هو الامام الهمام ابو
الحسن موسى الكاظم عليه السلم فانه المراد بالعالم اذا اطلق وكذا الفقيه او العبد الصالح وكذا اذا
اطلق ابو الحسن واذا قيد بالثانى فالمراد به الرضا ع واذا قيد بالثالث فالهادى ع واذا اطلق ابو
عبد الله فهو الصادق ع من دخل بالايمان بعلم ثبت فيه ومفهوم ايمانه من دخل فيه بغير علم خرج
منه كما دخل فيه اى خرج من الايمان بغير علم بل بادنى شبهة او تقليد لمن يغويه ويضله وقال ع من
اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ
دينه من افواه الرجال ردته الرجال والمراد من الاول ما يكون اخذه منهما على بصيرة وفهم
مع قوة له على الاستنباط منهما ومن الثانى ما يكون اخذه مجرد التقليد وسماع اللفظ من غير فهم
وتفقه والاقرب علم اخذ من العلم كان احكم واتقن مما يستنبطه الانسان بفهمه من الكتاب و
السنة وقولهم ع من افواه الرجال اشارة الى ما ذكرنا بالجملة ملاك الامر هو صفاء القلب وجلاء
البصيرة التى بها يمكن ان يهتدى وتتورينور القرآن والحديث هدايته من الله وقال ع من

لم يعرف امرنا من القرآن لم يتنكب الفتن اى لم يمكنه التنكب عن طريق الفتن كفتنة الشبه والشكوك
وفتنة القبر وفتنة الدجال ونحو من الضلين والمغوين ولهذه العلة اى ولاجل عدم اقتباس
العلم والمعرفة من طريق الحق ومنهج القرآن والحديث بالرأى والقياس وبطريق التقليد والاقتداء
بالناس والاخذ من افواه الرجال من غير بصيرة وكشف ويقينة من الرب ابتشقت على اهل دهرنا
بثوق هذه الاديان الفاسدة اى تشققت عليهم شقوق هذه الاديان الباطلة واخرقت اجماعهم
الذى كان فى عهد النبى ص وتفرقت الامة على بضع وسبعين فافترقوا مزما وتقطعوا امرهم بينهم
زبرًا من بثق السيل موضع كثابثقا وبثوقا اذا خرقه وشقه فابثق اى انبجر واخرق والمذاهب
المستشنعة التى قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها لقوله ص ستفترق امتى على ثلث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة يعنى ان غير الواحدة الناجية كلهم هالكون مخلدون فى النار ولا
معنى للكفر والشرك الا ما يوجب الخلود فى النار والافالمدخل بلا دولم فد بجامع الايمان مع الاصرار
على الكبائر وذلك اى الافتراق فى الدين والانقسام عن الناجى والهالك والمحبت والمبغض
وهو او فوقهما سببان بتوفيق الله جل وعلا وخذلانه السببان عن غنائه الله وقضائه اذ التوفيق
جعل الاسباب بعنايته الله موافقة وموتية الى المطلوب والخذلان بخلافه كما فى قوله فمن يرد الله
توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرًا سبب الاسباب التى تؤدى الى ان ياخذ دينه من كتاب الله
وسنة نبيه ص بعلم ويقين وبصيرة فذلك اثبت فى دينه من الجبال الرواسى ومن اراد الله
خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا وفى بعض النسخ مستعارًا والاول اولى لاغناء قوله معًا
عنه وقوله نعوذ بالله منه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء من قوله سبب الاسباب الاستحسان
والتقليد والتاويل من غير علم وبصيرة فذلك فى المشية ان شاء تبارك وتعالى تمام ايمانه ان
شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصير مؤمنا ومسيحا كافرا او يمسى مؤمنا ويصبح كافرا كما وصف
الله به المنافقين فى قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يؤمنون وقوله ان
الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليهديهم الآية لانه كما راى كبيرا من الكبائر

الزيرة قطعة منه الجديد

ل قلبه

معه وكلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله لعدم بصيرته الباطنة وفقد نور القلب عنده فلا يدرك من
الاشياء الا الظواهر المحسوسة ولا يستحسن من الانسان الا الاعمال البدنية او عموم اعراف الخلق ان الفضل
والامامة وان كان مع افلاذ قلبه عن العلم والحال بل مع الملحة بالهيئات والظلمات وتدنيه بأدنى
الملكات المهلكات واعلم ان من هذا القبيل اخذ العلوم من الالفاظ المنقولة الماولة والعلوم
المخصصة فكان الضلال والاضلال عليه ما لم يهتد بنور الله الى ادراك الامور على ما هى عليه كما
فى قوله ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور وقوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله ومن يهد
الله فهو المهتدى وقوله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء وآيات كثيرة كلها تدل على ان الايمان
نور رباني قذفه الله فى قلب المؤمن بحسب ما قدره الله وقضاه وكذا مقابله من ظلمة الكفر والهلاك
لكن لكل من الطرفين مراتب متفاوتة فى الكمال والقصور والشدة والضعف فالكاملون فى النور
والهدى والقرب من الله هم الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل والبالغون فى ظلمة الكفر والضلال
والبعد عن رحمة الله هم الفراعنة والدجاجلة ثم ائمة الضلال ورؤساء الكفرة والمنافقين ثم الامثل
فالامثل فبين هذين الطرفين اوساط كثيرة لا تحصى عددهم اكثر من عدد الانبياء وهم
الكاملون فى نور البصيرة وفوق اليقين والبالغون فى ظلمة النفس ورسوخ الجهل فى هذا بقسمت
القوس على الاجمال على ثلثة اقسام احدها الكاملون الراسخون فى العلم والنور وثانيها الراسخون
فى الكفر والظلمة الجاحدون للنور والحق وثالثها الناقصون فى الطرفين المترددون بين السعادة
والشقاوة والاولون معلومًا العاقبة دون الثالث كما يعلم من هذا الحديث وقد ذل العالم ع
ان الله خلق البشر على ثلثة اصناف فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء
وهم الراسخون فى العلم والايمان واعار قومًا ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال
وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع وانما يعلم منه حال الطرف الآخر اذا الشئ يعرف بضده فيستفاد
من حال الانبياء والاوصياء حال اضدادهم فكانه ع اشار ان الله خلق الفراعنة ومن يليهم
من الجاحدين على الكفر والفساد والاضلال فلا يكونون الا كفرة مفسدين وهم الراسخون فى الكفر

والجهل واعاذهم اياكم ان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه واعلم ان تمام التحقيق في هذا
المقام يفتقر الى بسط في الكلام وان يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفة ولعلنا نرجع اليه
في مصانف الكلام عند تحقيق الجبر والشر والسعادة والشقاوة والتوفيق والخذلان والجبر والتفويض
في شرح الاحاديث الواردة في هذه الابواب وذكرت ان امورا قد اشكلت عليك لاتعرف خفاياها
لاختلاف الروايات فيها وانك تعلم ان اختلاف الروايات فيها في الاختلاف على اسبابها من
الاغراض النفسانية والدواعي الدينية والاوامر استولت عليهم محبة الجاه والرياسة واستيفاء
اللذات والشهوات والتقرب الى الحكام والولاة من اهل الجور فوضعوا الاحاديث وحرفوا الكلم
عن مواضعها كل قوم على وفق مقاصدهم ومآربهم فلاجل هذه العلل والاسباب الدنيوية و
الامراض القلبية والاسقام النفسانية اختلفت الروايات وتناقضت الاحاديث وذكرت
انك لاتجد بحضرتك وفي جوارك وبلدك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها اي في
الرواية وتحقيق الامر فيها ورفع الاختلاف عنها وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف
يجمع من جميع فنون علم الدين اصولها وفروعها واعتقاداتها وعملياتها ما يكفي المتعلم
ويرجع اليه المسترشد فيكون مخصرا للمبتدي ومذكرا للمنتهي ويأخذ منه من يريد علم الدين
والعمل به لكونه مضبوطا موثوقا به معتمدا عليه مثبتا بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم
السلام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدي فرض الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله يعني
من عمل بمقتضى هذه الآثار والاحاديث في الفرايض والنوافل ادى المفروضات والسنن على
وجهها وبرئت ذمته عن الواجبات وترتب له الثواب بفعلها وفضل المندوبات لكون الرواية
فيها صحيحة ثابتة والحجة قائمة والمروي عنهم معصومون عن الخطاء والنسيان مطهرون بطهارة
الله عن الغلط والعصيان فيجب العمل بما روي عنهم والاهتداء بهديهم والاستضاءة بنورهم
عليهم السلام وقلت لو كان ذلك رجوت ان يكون ذلك اي كون ذلك الكتاب عندنا سببا
يدارك الله بعونه وتوفيقه اخوانا واهلينا من الشيعة الفايزة ويقربهم الى مرشدهم

اى يوجب اتمامهم اليه الى هنهنا كلام السايل الملتمس تصنيف كتاب الكافي فاجاب بقوله فاعلم
يا اخي ارشدك الله انه لا يسع احدا تميز شئ مما اختلفت الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام
برايه الاعمى احدا وجر ثلثة الاول ما اطلقه العالم ع بقوله اعرضوها على كتاب الله فما وافق
كتاب الله عز وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه والثاني قوله ع ما وافق القوم المراد به
علماء الدينا وابناءهم الراغبون في الشهوات والحظوظ العاجلة فان الرشد في خلافهم ومن هذا
الباب عرض الامور المشتبهة فيه الثواب والخطاء على النفس فما وافق القرآن فالرشد في خلافه لانها
ميالة الى الشهوات والبطالة والكسل وهكذا حال الطالبين للدنيا لكونهم في مقام النفس ليسوا من اصحاب
القلوب والثالث قوله ع خذوا بما اجمع عليه فان المجمع عليه لاريب فيه فوائد الجمع لكل احد
من الناس فهم القرآن وعرض المقاصد عليه وكذا الاطلاع على المجمع عليه لانه ان اتفق نقل من
السايل واما المخالفة والموافقة مع القوم فنعم ايهم فذلا يطرد في بعض الامور فلاجل ذلك قال ع فان
لا نفرض من جميع ذلك الا اقله اي لا يحصل المعرفة لنا من جميع ذلك المذكور الا في اقل موضع من المواضع
التي وقع اختلاف الرواية فيها واخر لا نعرف للاعتماد والتعويل عليه لكل احد من المتعلمين من جميع ما
ذكرنا الا ما هو اقله اتعابا واسهله عليهم ماخذا وهو المشار اليه بقوله ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من
رد علم ذلك كله الى العالم اي الذي علم اصول المذهب فروعه بصيرة وبرهان او العالم من اهل البيت
عليهم السلام ويؤيد الاول اخباريا كلامه اليه من قوله وقد بين الله الى آخره والثاني ما في الفقيه من لفظه
وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله اي قبول كل اوسع لذلك العالم وضح له من التحقيق والتوفيق فيما اختلفت
الرواية فيه بمجرد قوله للاعتماد عليه فيما صححه او رده من الروايات والفتاوى والاحكام تسليما
عنه وتسليما له بايما اخذتم من باب التسليم وسعكم الجملة استيانفية مبتدأ وخبر تقديره ايما ما
بر من اقوالهما تسليما وقبولا وسعكم العمل به ويحتمل ان يكون الجملة مفعولا لقوله بقوله ونكون حينئذ
منقولا عن العالم اذا اردتم المعصوم ثم ذكر للاستدلال به على الاعم مما ذكر ان الذي اقتصر
عنه تصنيف الكتاب بحيث يرجع الاتباع والمقلدين ولهذا ما رخص اياه الرجوع الى الكتاب

والعمل بالاجماع ونحوه بل اوجب عليه الاخذ من باب التسليم في جميع ذلك وماوسع له الا الاخذ
بقول العالم كيف كان وقد يسر الله ولله الحمد تاليف ساسات واحوان يكون بحيث وحيث
اى قصدت فيها كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة اذ كانت واجبة لاخواتنا واهل
ملتنا يعني لو وقع تقصير في شئ من المقاصد لم يقع من جهة تقصيرنا في العزم والنية او من جهة
الاهمال وقلة المبالاة وعدم السعي في اهداء النصيحة الواجبة لاخواتنا الشيعة المؤمنين برجوعنا
اليهم وبذلنا الواسع فان لم يكن على حد الكمال كان الحكم فيه في ذلك مع سائر جوانه ان يكون واقعا
على ما ينبغي ويكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في ذهنا هذا وفي غابره الى انقضاء
الدنيا الذاهب عز وجل واحد تعليل لما ادعاه من استمرار الانتفاع من هذا الكتاب والعمل بما فيه
الى آخر الزمان بوحدانية الله تع ووحدة رسوله ص وبقاء دينه الى قيام الساعة من غير فسخ وانتقال
كما قال والرسول محمد خاتم النبيين ص واحد لا نبي بعده ولا ملة بعد ملته ولا شريعة تنسخ شريعته
بان يحل حراما او يحرم حلالا فكما لا يجوز فسخ القرآن الذي انشاه وانزله آله واحد لا شريك
له بانه لا يزال فكذلك لا ينسخ السنة لان الصادع بها محمد رسول الله ص واحد فشريعته باقية ما
دامت السموات والارض الى قيام الساعة اكد ذلك بقوله وحلاله محمد حلال الى يوم القيمة
وحرامه حرام الى يوم القيمة وقد وسعنا اى تيسر لنا قليلا كتاب الحجة وهو الكتاب الثاني
من كتب الكافي في بيان ان الحجة باقية الى يوم الدين وان لا تخلو الارض ما دامت الدنيا
عن حجة وسائر ما يتوط بذلك من احوال النبي والائمة عليهم السلام وان لم نكمله كما ينبغي
اذ بقي من هذا الباب ما لم نورده من الاحاديث والاخبار لانا نحيل لايراده هنا الفئة
اليسير بقوله كرهنا ان نخص خطوطه كلها اى نقصها ونتركها جميعا فان ما لا يدرك كله لا يترك
كله وارجو ان يسهل الله تع امضاء ما قدمناه من النية يعني اتمام كتاب الكافي ان كان فسح
الديباجة قبل الشروع والا فالمراد ما اشار اليه بقوله ان تاخر الاجل صفقا كتابا اوسع واكمل
منه اى من الكافي او من كتاب الحجة نوفيه حقوقه نصب على الحالية او العلية اى موفين

حقوقه اولا فيها كلها انشاء الله وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق والتسلية
على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الاخيار واولها ابتداء بره افتتح كتابي هذا يعني الكافي كتاب العقل وفضائله
العلم وارتفاع درجته اهله وعلو قدرهم ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم اذ بيان لوجه تقديمه
على سائر الكتب المذكورة في الكافي بانه كان العقل في الانسان هو القطب الذي عليه المدار في الحركات
الفكرية والانظار العقلية وهو اصل القوى المدركة والمحركة وهو المركز الذي يرجع اليه المدارك الحواس
والنور الذي به يهتدي في ظلمات الدنيا وبحر الآخرة وبه يحتج على تصويب المصيب وتخطئة المخطئ وتحقيق
الحق وابطال الباطل ولما الثواب وعليه العقاب يوم الحساب والمآب في دار الجنة ودار العذاب و
الله الموفق وهذا الكتاب مشتمل على سبعة عشر بابا الباب الاول باب العقل والجهل وفيه اربعة
وثلثون حديثا الحديث الاول حدثني شيخي واستادي ومن عليه في العلوم النقلية استادي عالم عصره
وشيخ دهره بهاء الحق والدين محمد العاملي الحارثي الهمداني نور الله قلبه بالانوار القدسية عن والده الماجد
المكرم وشيخه المجد المعظم الشيخ الفاضل الكامل حسين بن عبد الصمد افاض الله على روحه الرحمة و
الرضوان واسكنه دار الجنان عن شيخه الجليل واستاده النبيل عماد الاسلام وفخر المسلمين الشيخ زين الملة
والدين العاملي طاب ثراه وجعل الجنة مثواه عن الشيخ المعظم المفخم والمطاع المؤيد المكرم علي الفسيح
اللقب المجد المذهب علي بن عبد العالي الكركي قدس الله روحه عن الشيخ الورع الجليل علي بن هلال
الجزايري عن الشيخ العالم العابد احمد بن فهد الحلي عن الشيخ علي بن الحارث الحايري عن الشيخ الفاضل
والنحرير الكامل السعيد الشهيد محمد بن مكي اعلى الله رتبته ح وعن الشيخ زين الملة والدين عن الشيخ
الفاضل التقي علي بن العالي البسي وح الله روحه بالفيض القدسي عن الشيخ السعيد محمد بن داود القرشي
الجزيني عن الشيخ الكامل ضياء الدين علي عن والده الافضل الاكمل المحقق المدقق الجامع بين الفضيلتين
الحاوي للمنقبتين رتبة العلماء ودرجة الشهداء عن شيخ شمس الدين بن مكي رفع الله قدره واكمل له
سماء الرضوان بدره ح واخبرني سيدي وسندي واستادي واستاد اساتيذي في المعالم الدينية والعلوم
الالهية والعارف الحقيقية والاصول اليقينية السيد الاجل الانور العالم المقدس الازهر الحكيم الالمعي

والفقيه الربانى سيد عصره وصفوة دهره الامير الكبير والبدر المنير علامة الزمان اعجوبة الدوران السمى
بمجد الملقب بأقر الداماد الحسينى قدس الله عقله بالنور الربانى عن اساتيده وخاتم المكرم المعظم شيخ
عبد العالى رحمه الله عن والده الساعى المطاع المشهور اسمه فى الآفاق والاصقاع الشيخ على بن عبد العالى
مسندا بالسند المذكور وغيره الى الشيخ الشهيد محمد بن مكى قدس الله سره عن جماعة من مشايخه منهم الشيخ
عميد الدين عبد المطلب الحسينى والشيخ الاجل الافضل فخر المحققين ابو طالب محمد الحلى والمولى العلامة
مولانا قطب الدين الرازى عن الشيخ الاجل العلامة آية الله فى ارضه جمال الدين ابى منصور بن مطهر
الحلى قدس الله روحه عن شيخه المحقق رئيس الفقهاء والاصوليين نجم الملة والدين ابى القسم جعفر بن الحسن
بن سعيد الحلى عن السيد الجليل النسابة فخار بن معد الموسوى عن شاذان بن جبرئيل القمى عن محمد بن
ابى القسم الطبرى عن الشيخ الفقيه ابى على الحسن عن والده الاجل الاكمل شيخ الطايفة محمد بن الحسن الطوسى
نور الله مرقدهم ح وعن العلامة جمال الملة والدين عن اساتيده افضل المحققين سلطان الحكماء والمتكلمين
خواجه نصير الملة والحكمة والحقيقة والدين محمد الطوسى عن والد محمد بن الحسن الطوسى عن السيد
الجليل فضل الله الراوندى عن السيد المجتبى بن الداعى الحسنى عن الشيخ الطوسى عن الشيخ الاعظم الاكمل
المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثى سقى الله ثراه عن الشيخ الاجل ثقة الاسلام وقدوة الانام محمد
بن على بن بابويه القمى على الله مقامه عن ابى القسم جعفر بن قولويه عن الشيخ الجليل ثقة الاسلام سند
المحدثين ابى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى قال الشيخ عظم الله قدره ووزع مرقده حدثنى عدة من اصحابنا
منهم محمد بن يحيى العطار ابو جعفر القمى فى الخلاصة وغيرها شيخ اصحابنا فى زمانه ثقة عين كثير
الحديث عن احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحوص الحماء والصاد المهملتين
يكنى ابا جعفر القمى شيخ قم ووجيهها وفقيهها ولقى ابا الحسن الرضا وابا جعفر الثانى وابا الحسن العسكرى
عم وكان ثقة ولكتب عن الحسن بن محبوب السراد ويقال له الزراد يكنى ابا على كوفى ثقة عين روى
عن الرضا ع وكان جليل القدر بعد ذى الاركان الاربعة فى عصره قال الكشى اجمع اصحابنا على تصحيح
ما يصح عن هولاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وذكر الحسن بن محبوب من الجماعة وقال بعضهم

الملزوم

موضعه الحسن بن على بن فضال عن العلاء بن رزين بتقديم الراء على الزاء وكان ثقة جليل القدر
وجها عن محمد بن مسلم بن رباح ابو جعفر وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صاحب اباجعفر وابا عبد الله
ع وروى عنهما وكان ثقة الناس روى الكشى مسندا عن العلاء بن رزين عن عبد الله بن ابى يعفور
قال قلت لابى عبد الله ع ليس كل ساعة افاك ولا يمكن القدوم ويجئ الرجل من اصحابنا فيسالنى
وليس عندى كما لنى عنه قال فما يمنعك عن محمد بن مسلم فانه قد سمع من ابى وكان عندوجها
وعن ابى جعفر بن قولويه مسندا الى على بن اسباط عن ابيه اسباط بن سالم عن ابى الحسن موسى بن
جعفر ع ان محمد بن مسلم من حوارى ابى جعفر محمد بن على وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
قال الكشى انما عمم اجتمعت العصابة على تصديقه والانقياد بالفقه عن ابى جعفر ع قال لما خلق
الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا
هو احب الى منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما انى اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب
اعلموا ايها الاخوان السالكون الى الله بتقدم العرفان ان هذا العقل اول المخلوقات وارتب المجعولات
الى الحق الاول واعظمها وانبهها وتالى الموجودات فى الموجودية وان كان الاولية لا تالى لها فى حقيقة لان
وحدة ليست عددية من جنس الوحدات وهو المراد فيما ورد فى الاحاديث عنه ص من قوله فى رواية
اول ما خلق الله العقل وفى رواية اول ما خلق الله نورى وفى رواية اول ما خلق الله روحى وفى رواية
اول ما خلق الله القلم وفى رواية اول ما خلق الله ملك كروبى وهذه كلها اوصاف وصفوت لشئ
واحد باعتبارات مختلفة فيجب كل صفة بسمى باسم آخر فقد كثرت الاسماء والمسمى واحد ذاتا وحقا
اما الهيئة والذات فهى جوهر لا تعلق له بالاجسام بوجه لا وجودا كالاعراض ولا فعلا كالنفوس فانها كالتعلق
ولا بالجزئية والاستراح كالمادة والصورة وبالجملة فالمجعولات الجوهرية على ثلثة اقسام متفاوتة فى درجات
الوجود اعلاها واتمها هو الذى لا افتقار له فى شئ الا الى الله ولا تطرق له الى ماسواه ولا التفات له الا
اليه تم وثانيها هو الذى لا افتقار له فى اصل الوجود الى غيره تم ولكن يفتقر فى استكمال وجوده الى ماسواه
ويكون كمال وجوده بعد اصل وجوده وبرجع قبله وثالثها هو الذى يفتقر الى غيره تم ايضا فى كلا الامرين

يوجد

نسخة قيل عبارات متقاربة
وحسنة والله اعلم

اعني في اصل الوجود وكالرجيعا فالاول هو العقل والثاني النفس والثالث الجسم او جزوه واما الوجود
والحقيقة فالبرهان عليه وجود الحق تع لانه لما كان بسيط الحقيقة عالما قادرا جوادا رحيما فانه كان
عظيمة وقوة شديدة وقدرة غير متناهية وفيه جميع الفضايل والخيرات والكمالات لم يعزفي كرمه
ورحمته وجوده ان يمسك عن الفيض والرحمة والخير والجود على العالمين فلا بد من ان يفيض
عنه المخلوقات على النظام الافضل والترتيب الاجود وان يبدا بالاشرف فالاشرف كما ندله عليه قاعدة
الامكان الاشرف ولانك ان اشرف الممكنات واكرم المجعولات هو العقل كما علمت فهو اول الصوادر
واقربها من الحق واحبها اليه ولهذا قال لما خلقت خلقا هو احب الي منك وسنعيد القول الى تحقيق
محبة الله لخلقه وهذا الموجود حقيقته حقيقة الروح الاعظم بعينها المشار اليه بقوله تع قل الروح
من امر ربي وقوله الا له الخلق والامر وانما سمي بالعقل لانه واسطة الحق في تصوير العلوم والحقايق على
الالواح النفسانية القضائية والقدرية فان قلم الله ليس قصبا ولا حديدا ولا اجساما آخر وكذا الوح
ليس خشبا ولا قرطاسا ولا اسماه قلما لاجرما هو كاين الى يوم القيمة ولكونه وجودا خالصا عن
ظلمة التجسم والتحيز وعن ظلمات المقايس والاعتام جسمي نورا اذ النور هو الوجود والظلمة هي العدم
وهو ظاهر لنا نه مظهر لغيره ولكونه اصل جوهر النفوس العلوية والسفلية سمي روحا وهو الحقيقة المحمدية
عند اعاظم الصوفية ومحققيهم لكونه كمال وجوده تم الذي منه يبتدي واليه تعود كما سيظهر من
بعض الاحاديث المروية عن الائمة عليهم السلام ولهذا نحقيق برهاني يطول الكلام بذكره وسنعود اليه
في شرح تلك الاحاديث ومن امعن النظر في هذا المقام وجد كل ما وصف به العقل الاول وحكي
عنه كان من خواص روحه تم فقوله تم استنطقه اي جعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام
وقوله ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر هذا حال روحه تم اذ قال الله له اقبل الى الدنيا
واهبط الى الارض جنة للعالمين فاقبل فكان نوره مع كل نبي باطنا ومع شخصه المبعوث ظاهرا
كما روي عنه نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون بالخروج والظهور كما تقدم والاولون بالخلق
والوجود كما بدئ فهو بدئ نخرج العالم ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى

ربه ليلة المعراج وعند المفارقة عن دار الدنيا ثم قال له ارجع الى ربك راضيا مرضيا فارجع الى ربك
وهذا حاله تم لانه كان حبيب الله واحب الخلق اليه والوجه العقلي في ذلك ان المحبة تابعة لادراك الوجود
لانه خير محض فكلما وجوده اتم كانت خيريته اعظم والادراك اقوى والابتهاج به اشد فاجل شيء بنا نه
هو الحق الاول لانه اشد اذ ركا لاعظم مدرك الاشرف الاكمل والنور الانور والجلال الارفع وهو الخير المحض
في الخيرية والوجود والادراك والابتهاج هو الجواهر العقلية والارواح النورية والملائكة القدسية التي بهرج
برع وبعدا نهم من جنسهم مبتهجون بربهم الا شاؤن الاكملون وبعدهم مرتبة المشاة ثم اليرع بعد
يليهم عنه وادركهم وهم الملائكة السماوية وبعدهم الا شراق في الشوق اليرع النفوس البشرية والسعداء من اصحاب
اليمين على مراتبهم بالله تع واما المقربون من النفوس البشرية وهم اصحاب المعارج الروحانية فهم
بالآخرة كحال الملائكة المقربين في العشق والابتهاج برع اذا عرفت هذا فمحبة الله لعباده راجعة الى تع
لذا نه لانه لما ثبت ان ذا نه احب الاشياء اليه تع وهو اشتد مبتهج بربه وكل من احب شيئا احب جميع افعاله كان اخر
واثار لاجل ذلك المحبوب وكل ما يقرب اليه فهو احب اليه وجميع الممكنات على مراتبها اثار الحق وافعاله تع
يتبعها لاجل ذا نه واقرب المجعولات اليه الروح المحمدي تم المسمى بالعقل عندهم فهي ازاحب المخلوقات البرورة
المتكلمين من انكر معجزة الله لعباده كالنظام والبراهمة زعما منهم ان ذلك يوجب نقصا في ذا نه وهو جهل
معجزة تخلف راجعة الى معجزة ذا نه وقد ورد في رواية اخرى بك اعرف وبك آخذ وبك اعطي وبك اثيب فهذا
كله حال النبي تم لانه من لم يعرف النبي تم بالنبوة والرسالة لم يعرف الله كما ينبغي ولو كان له الف دليل على معرفة
الله فمعناه بمعرفتك اعرفك من عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية وبك اخذاي اخذ طاعة من اخذ منك
ما اوثيقه من الدين والشريعة وبك اعطي اي وفقتاعنك اعطي الدرجات لاهل الدرجات كما قال النابغة الجعدي
الى ثنا عني حتى ابرهم تم وبك اعاقب وبك اثيب وذلك قوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا
اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك لان الله تع اخذ ميثاق كل نبي بعثه على قومه بان يؤمن
بمحمد وآله عليهم الصلوة والسلام ويرضى بشريعته بالايمان به ونصرة دينه في آمن به من الامم الماضية قبل تم

والاسم الغابرة من اهل التراب ممن لم يزن من البرين والآخرين فهو من اهل العقاب فصح قوله لبك اعاقب ولبك اثيب واما قوله في هذا الرواية اما ان اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب فمحتمل ان يكون لفظة اياك بعني لبك ولا جلك على سبيل التوسع وان حملنا اللفظ على الحقيقة فهو ايضا صحيح حينئذ لان حقيقة العقل ملاك التكليف والامر والنهي والثواب والعقاب الا ان هذه الحقيقة ذات مقامات ودرجات ذو وحدة العقل ليست وحدة عددية فكونه احب الاشياء اليه تعالى باعتبار غاية كماله ودنوه من الاول تعالى وكونه معاقبا ومعذبا باعتبار غايته بعد سنوحه وكونه مكلفا ما مورا ومنهيا باعتبار وقوعه في دار التكليف وكونه مثابا باعتبار كونه في الآخرة في بعض درجات الجنان الحديث الثاني على بن محمد بن ابراهيم بن بابان الرازي الكليني المعروف بعلان ابو الحسن ثقة عين عن سهل بن زياد الادمي ابو سعيد الرازي ضعيف في الحديث غير معتمد عليه عن عمرو بن عثمن الثقفي الخزاز وقيل الازدي ابو علي كوفي ثقة وكان في الحديث صحيح الحكايات صرة الجاثي لم كتب عنه عن علي بن الحسن بن فضال واحمد بن محمد بن خالد عن مفضل بن صالح ابو جميلة الاسدي النحاس ولا يم ضعيف كذاب يضع الحديث عن سعد بن طريف من اصحاب الباقر عم مولى بني تميم الكوفي ويقال سعد الحفاف صحيح الحديث روى عن الاصبغ بن نباتة العلامة في صره قال ابن الغضايري انه ضعيف عن الاصبغ بن نباته بالغين المعجمة بعد الباء الموحدة ثم نون وبانه بضم النون وبعد الالف الف مفتوحة مثناة فوقها شكور من خاصة امير المؤمنين عم عن علي عم قال هبط جبرئيل عم على آدم عم فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنتين فقال لآدم ياجبرئيل وما الثلث فقال العقل والحياء والدين فقال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان فاذ فشانكم وعرج البيان هذا الحديث وان كان ضعيف السند لوقوع الضعفاء مثل سهل بن زياد ومفضل بن صالح وغيرهما في طريقه الا ان ذلك لا يقدح في صحة مضمونه لانه معتضد بالبرهان العقلي وبكثير من الاحاديث الواردة في اصول المعارف ومسايل التوحيد وغيرها وقوله هبط جبرئيل سنرجع الى معناه فيما بعد انشاء الله وتانيث واحدة وكذا الثلث واثنتين باعتبار الخصلة ونحوها وقوله انصرفا

فهوم

ودعاه اي انصرفا عن آدم ودعاه اي انصرفا ودعا العقل لادم وقولا انا امرنا هذا الامر امر تكوين لا امر تشريع كما في قوله تع اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقولا فكونوا قردة خاسئين وفي الامر تكوينه وجوده بلا واسطة لا يمكن التعصي والتمرد بخلاف الامر الواسطة فيجوز فيه الامران فمنهم من اطاع ومنهم من عصى واعلم يا اخي ان للانسان قوتين بهما يدرك الحقايق وهي السماة بالعقل وقوة بها يفعل عن مبادئ على القلب وهي السماة بالحياء وقوة بها يقتدر على فعل الطاعات وترك المنكرات وتسمى بالدين وهذه الالفاظ الثلثة كما مر تطلق على هذه المبادي اعني القوى والاخلاق كذلك يطلق على اثارها والافعال الناشية منها فيقال ان العقل هو ادراك المعقولات والحياء انفعال القلب عما يرد عليه والدين فعل المعروفات وترك المنكرات والحياء على قسمين حياء نشاء من ضعف القلب وقلة الاحتمال الجزع وهو ليس بممدوح وحياء نشاء من استشعار العظمة والهيبة فالاول حياء من الخلق والثانية حياء من الحق وهو من محاسن الاخلاق ومكارم الخصال ولهذا ورد الحياء من الايمان وقال بعض العرفاء الحياء وجود الهيبة في القلب مع تحفظ ما سبق منك الى ربك وقال بعضهم ان العباد على اربع درجات الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما يتقن ان الله يراه على كل حال فاستحى من حساسة اكثر مما استحيى الحاضرون من سيآتهم ولهذه الخصال الثلث كل منها ضد فضد العقل هو الجهل بالمعنى الاعم اعني ادراك الشيء خلاف ما هو عليه وهو من اسوء الاخلاق السيئة وافسدها اذ الكفر نفسه منه وضد الحياء الوقاحة وضد الدين الفسق اذا تقررت هذه المقدمات فنقول في هذا الحديث مطالب ثلثة احدها وجه الاقتصار على هذه الخصال الثلث والثاني وجه كون العقل هو المختار منها والثالث علة استدلاله للاجنبي بما الاول فان للانسان قوتين نفلية وانفعالية والاولى اذا كانت فاضلة يصدر منها افعل الطاعات والعبادات وتسمى بالدين تسمية للسبب باسم مسببه والثانية اما انفعالها بالصور الادراكية فهي العقل اذا كانت فاضلة او بغيرها من الامور الحسنة فهي الحياء اذا كانت فاضلة واما الثالثة فلا تنفك ان العقل اشرف الخصال واكرمها اذ به يعرف الحق ويتميز عن الباطل ويركن الى الحق ويتقرب اليه وهو الذي يحب الله ويحبه الله واما الثالث فلان اذا حصل العقل استقر القلب عظمة الله وجلاله فلزم من الحياء

هذا

واذا حصل العلم بالله واليوم الآخر وقت خشية الله في القلب لقوله تع انما يخشى الله من عباده العلماء
واذا حصلت الخشية اتاه والخوف عن غاية كل الدين وتم العلم الحديث الثالث احمد بن ادريس وهو ابو
علي الاشعري العلمي كان ثقة في اصحابنا فقيها اكثر الحديث صحيح الرواية معتمد على روايته عن محمد بن
عبد الجبار وهو ابن الصباح بالصاد المهملة المضمومة والباء المنقطة تحتها نقطة والنون اخر الحق من اصحابنا
ابو الحسن الثالث الهادي ع ثقة عن بعض اصحابنا رضي الى ابي عبد الله ع قال قلت له ما العقل قال ما
عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معاوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة و
هي شبيهة بالعقل وليست بالعقل البيان ان الناس اختلفوا في حد العقل اختلافا كثيرا واضطربوا
في تحقيق معناه لما روا وتارة يطلق اسم على اول ما خلق الله كما سيجيء في رواية سماعة عن ابي
عبد الله ع من ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وتارة يطلق
على ما هو خصلة من خصال الانسان وملكة من ملكات نفسه كما في الحديث السابق وتارة يطلق على
الغريزة الانسانية التي بها يفارق الانسان سائر الحيوانات وتارة يطلق على جودة الغريزة في استنباط
ما ينفع به وان كان في باب الدنيا وفي الامور العاجلة فيقال للشخص معه تراه عاقل وتارة يطلق على غير هذه
المعاني ايضا والحق الكاشف للغطاء ان اسم العقل يقع على معان بعضها بالاشتراك وبعضها بالتشكيك
اما التي بالاشتراك فهي ستة معان الاول الغريزة التي بها يمتاز الانسان عن البهائم ويستعد لقبول
العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية ويستوي فيها الاحمق والذكي ويوجد في النائم والمغمى
عليه والغافل وكما ان الجوع غريزة في الحيوان يفعل بها وبتها أجسم للحركات الارادية والادراكات
الحسية فكذلك هذا العقل غريزة يتهيأ بها الانسان لاكتساب العلوم النظرية فليس لاحد ان يقول
ان الانسان يساوي الحمار في الغريزة ولا فرق بينهما الا ان الله يخلق في احدهما العادة فيرى علوما ولا يرى
يخلقها في الحمار والبهائم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يستوي بين الحمار والجماد في الغريزة والجهة من غير فرق
الا ان الله يخلق في الجماد حركات مخصوصة بحكم اجرآء العادة وكما امتنع ان تكون مغارز الحيوان غير
الجماد بحركات مخصوصة تجري العادة بصدورها عنه لا عن الجماد بل انما هي غريزة خاصة بها لينتفي ايهام

فكذلك استحال ان يكون حصول العلوم النظرية والذخائر الفكرية من الانسان بمجرد اجرآء العادة من الله
في خلقها فيه لا لاجل غريزة فطر الله عليها بها يكون مغارز فاعن البهائم وبها يقع عنه تلك العلوم و
الذخائر وكما ان المرآة تمتاز عن سائر الاجسام بصفة مخصوصة كالصقالة بها تحصل فيها صور و
الالوان وكذلك العين يفارق سائر الاعضاء بصفة غريزية بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة
في استعدادها لانكشاف العلوم كنسبة المرآة الى صور الالوان ونسبة العين الى صور المرئيات والعقل
بهذا المعنى يستعمله الحكماء في كتاب البرهان ويعنون به ترقي النفس التي بها يحصل اليقين بالمقدمات
الصادقة الضرورية لا عن قياس وفكر بالفطرة والطبع ومن حيث لا يشعر من اين حصلت وكيف حصلت
فاذن هو جزء ما من النفس يحصل بها اوايل العلوم الثاني العقل الذي يرد به الجمهور من المتكلمين في
المستهم فيقولون هذا ما يوجب العقل وهذا ما يقبحه العقل وانما يعنون به المشهورات في بادي الراي
المشترك عند الجميع او الاكثر فهذا ما يعنون العقل كما يظهر من استقراء استعمالاتهم هذا اللفظ فيما يجدون
بها او يكتبون في كتبهم العلمية ومن هذا الباب العلوم الضرورية كالعلم بان الاثنين ضعف الواحد
وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية وان الجسم الواحد لا يحصل في حيزين وان الحيز الواحد لا يسع
غير الجسمان الثالث العقل الذي يذكر في كتاب الاخلاق ويراد به جزء من النفس الذي يحصل به المزية
على اعتقاد شيء شيء وعلى اطراح غريزة شيء شيء من الامور الارادية التي لنا ان نوثرها او نجتنبها فان
ذلك الجزء من النفس مبدء علوم هي القضايا التي يحصل للانسان بهذا الوجه وفي ذلك الجزء من اجزآء
النفس مبادي الراي فيما ينبغي ان يستنبط من الامور الارادية التي شانها ان نوثرها او نجتنبها وحسبة
هذه القضايا الى ما يستنبط بها من تلك كنسبة تلك القضايا الضرورية الى ما يلحق بها من
العلوم النظرية التي تفاوتها ان تعلم لا ان يفعل بها شيء وهذا العقل مما يتزيد ويشتد مع الانسان
طول عمره فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يخال في العرف انه عاقل ويتفاوت في تفاضل بين
الناس تفاضلا كثيرا الرابع الشيء الذي يعبر بقول الجمهور في الانسان انه عاقل ومرجعه الى وجود قوة
وسرعة الفطن في استنباط ما ينبغي ان نوثره او نجتنبه ان كان في باب الاغراض الدنيوية وهو المعبر

بعقل حنكته التجارب والاحن الامور فهو عاقل محنك

الانارة بالسوء فان النار تسمون من لهذه الرقيبة المذكورة عاقلا ويعدون معاوية من جملة
العقلاء واما اهل الحق فلا يسمون هذه الحالة عقلا بل اسما آخر كالكرآء او الشيطنة او الدهاء
او شبه هذه الاسماء والوجه في ذلك ان النفس الانسانية متى كانت نشأتها غير ثقفة عن علم الحركات
وكان الغالب عليها طبيعة الجزء الناري الذي شأنها سرعة الحركة وقوة الاشتعال فتراها النفس
النارية شديدة الشبه بالشيطان في استنباط الحيل والمكر والاستبداد بالرأي والعمل بالنباء
الفاسد والإباء والاستعلاء والعزة والاعتزاء بخلاف النفوس النورية المطمئنة الطبع المعتدلة
الخلقة العالية الجوهر عن هذا العالم فان شأنها الانفعال عن الملكوت الاعلى والتوكل على الله
في امورها واستعمال الروية والفكر على سبيل القصد فلا يكون مكارا ولا بليدا خبر الامور اوسطها
فهذا المعنى المستعمل في هذا الموضع مرجعه الى التعقل للامور والقضاء بالمستعمله في كتب الاخلاق
التي هي مبادي للآراء والعلوم التي لنا ان نفعلها او نتجنبها من القضايا راي العقل
في كتب الاخلاق كتسمية تلك العلوم الضرورية للعقل المستعملة في كتاب البرهان فذانك العقلان
جزآن للنفس الانسانية احدهما جزء انفعالي على تفعل عن المبادي العالية بالعلوم والمعارف
التي غايتها النفس وهي الايمان بالله واليوم الآخر وتاليهما جزء فعلي على يفعل فيما تختص بسبب الانفعال
والعلوم التي غايتها ان يعلم مقتضاها من فعل الطاعات والاجتناب عن المعاصي والتخلق بالاخلاق
الحسنة والتخلص عن الاخلاق الذميمة وهو الدين والشريعة فاذا حصلت الغايتان حصل القرب
الى الله والتجرد عن ما سواها الحاسي العقل الذي نذكره في كتاب النفس وهو يطلق على اربعة معان
عقلا بالقوة وعقلا بالملكة وعقلا بالفعل وعقلا مستفادا فاولها هو قوة من قوى النفس بها
هي النفس من حيث نشأتها الاولى التي ليس بها كمال وصورة عقلية كمالية ولا ايهم استعدادا
قريبا لها لكن في قوتها ان يتنزع مهيات الموجودات كلها وصورها وثانيها قوة من النفس
اوهي النفس من حيث استمدت بواسطة العلوم العالية والادراكات الاولية لان يحصل
بها صور الموجودات المتنزعة من موادها الخارجية صارت اياها مختزنة بها اختزان المادة

بالصور كما راياه واليه ذهب جماعة من عظماء الحكماء وثالثها مرتبة كونها بالفعل كالمعقولات او
اكثرها بان يتبدل وجودها الكوني الاول الذي كانت به صورة لمادة حسية الى وجود ثان او
فطرة ثانية مستانفة بها يتحد في ذاتها المعقولات المتنزعة التي كانت الاولى موادها الكونية فصلة
ثانيا في تلك الذات وتلك الذات انما صارت عقلا بالفعل بالتي هي بالفعل معقولات ومعنى كونها
معقولة في انفسها وموجودة في انفسها وكذا معنى كونها معقولة لتلك الذات وموجودة لها وتلك
الذات عاقلة لها كلها معنى واحد ووجود واحد فاذن كونها عقلا وعاقلة ومعقولة شيء واحد بالذات
جهة ترجيح كثرة في الذات والوجود بل في المفهومات ومعاني الالفاظ وتلك المعقولات من قبل
ان يتنزع من موادها كانت وجودها وجودا ذاتيا وكونا ماديا وهي كانت تابعة في وجودها لما يقترن
بها في مرتبة من اين ومرة متى ومرة ذات وضع ومرة ذات كم واحيانا بكيفيات حسانية واحيانا
بفعل وآنا بانفعال واذا حصلت معقولات انفصلت عنها كثير من المفهومات الصادقة عليها من قبل فصار
وجودها وجودا آخر فتبدلت الارض غير الارض والسماء غير السماء فصارت الارض مشرقة والسماوات مطويات
في نظر هذا العارف كما في يوم الآخرة بالقياس الى جميع الخلائق ورابعها مرتبة من هذه الذات حتى تشأت
ان تنفصل هذه المعقولات منفصلة احضرتها من عندان تحتاج الى تنزع وتجريد وتجشم كسب جديد كيف
وقد انتزعتها سابقا وتجردت واخترت بالما حصلت لم تملك الاتصال بالعقل الفعال هي التي نظرت
الى العقل الفعال استحضرتها لانها ما دامت باقية الغلق والتدبير لهذا العالم لم تكن دايمة الاستمرار
لشهود الحق الاول والاتصال به وبما يتلو من واهب الصور باذنه وفعال المعقولات بقوته التي تمتلك
الارض والسموات وانما الذي لها في هذا العالم ملكة الاتصال على وجه الندور في الكتاب
الآتيات ومعرفة الربوبيات وهو الوجود الذي لا تعلق له بشيء الابد عنه وهو لقاء المعبود فلا تعلق
له بموضوع كالعرض ولا بمادة كالصورة ولا بيدن كالنفس وليس له كما لية القوة ولا التي ذات اثر جسماني من حيث البعد
والامكان والقصور الا ما صار تبعا لوجوب وجود الحق تعالى وهذا يقال لعالم العالم عالم الجبروت وكل نور
خير لا بشوب شر ظلمة شر الا ما احتجب ببعض الضوء الاحدي والشعاع الطامس القيومي وهو لوامع الله

جمعية ... الحضرة

وكلمه وهو الغوث بما يجري في الحديث الاول وما سياتي في حديث آخر يذكر فيه جنوده وجنود الجهل
فهذه معاني العقل المشتركة في الاسم واما معاني المختلفة بالتشكيك فمنها العقول الاربعة المذكورة
في كتاب الفقر فانها متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص ومنها مراتب العقل العملي المذكور في كتب
الاخلاق ولها مذهب الظاهر وبيان العبادات والاجتناب عن المنهيات وثانيها تظهير الباطن عن
الرذايل حتى يصير المقس كرآة مجلوة من شانها ان تتجلى فيها الحقايق في كسوف الاشكال وثالثها ان يشاهد
المعلومات كلها وجلها ورايها ان يفنى عن نفسه ويرى الاشياء كلها صادرة من الحق راجعة اليه
وهذا هو التخلق باخلاق الله كما ورد الامر به قولهم تخلقوا باخلاق الله وهذا آخر الدرجات لكلا ما يتخلق
فيخدان في هذه الغاية وليس وراء عبادان قرية ومنها ان العقل بالمعنى السادس عند طايفة من الحكماء
كثير العدد فقال الكثرة لو تحققت كما يقولون فليست كثرة تحت نوع واحد ولا ايضا كثرة بالقصر كما هو
عندهم ولا بالعوارض الخارجية حاشا العالم القدسي عنها لانها تستلزم الحركة والمادة بل انما هي مراتب
وجود قريب بعضه متفاوتة بالاشد فالاشد والانور فالانور فهي كانوار واشعة متفاوتة في الكمال الاخير
الى فوق الانوار ومنها ان الفرق بين الصور العقلية المنتزعة عن المواد بتجريد وترع وبين الصور العقلية
التي هي مفارقة عن المواد في اصل الفطرة فرق بين بالكمال والنقص لا بشيء آخر ومنها ان العقل الذي
هو عبارة عن الغريزة الانسانية التي بها يمتاز الانسان عن البهايم ليس امرا مساويا في افراده الناس
كلها بالحقيقة ان جواهر النفوس الانسانية في اصل الفطرة مختلفة في الاشراق والكدورة والضياء
والظلمة فبعض النفوس في صفاة الجوهر وقوة الذكاء واستعداد الاستضاءة بحيث يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار فلا يحتاج الى معلم بشري لان جبلته كما زاد بانوار المعرفة والهدى وبعضها في كدورة الجهل
وخمود نور القريحة بحيث لا يجيء فيه علم ولا تاديب فاذا اتفق عليك ايها السالك هذه المقدمات
والاحكام وتمثلت في ذهنك هذه المعاني والاقسام علمت ان العقل باي المعاني يقع الاشتباه بينه
وبين الذكاء والشيطنة ومناط الاشتباه ان كلا منهما تشترك في انها جودة الترتيب وسرعة التعقل في الامور
وقضايا هي بادي الراي واعتقادات بما يجب ان يوثر او يجتنب سواء كانت في باب الخير والآجل او في

باب الشر والعاجل لكن المتعارف بالمداس التعقلات والحركات الفكرية لا يخرج عن افراط وتفريط واعوجاج
وتشويش واضطراب وجهالة كما هو من فعل الشياطين وعبدة الطاغوت واما الصادر من عباد الرحمن
المتحلين بامور الدين والعرفان فيكون على سبيل الطيبان وسكون واحكام واستقامة فهذا افضل
الاخلاق الحسنة وذاك ارذل الملكات الرديئة النفسانية المسمى بالجريزة والبلاهة احسن منزلا انها كما قيل
ادنى الى الخلاص من قطاعة بترا فقولهم ما عبد به الرحمن والكسب به الجنان هو تعريف العقل عندنا المعنى
وهو المقابل للشيطنة بوجه وللبلاهة بوجه آخر وقول السايل فالذي في معوية اما مبتدأ محذوف
خبره او خبر مبتدأ محذوف تقديره فالذي في معوية ساهو او ما الذي في معوية **تنبيه** اعلم ان
جميع معاني لفظ العقل على ثباتها وتشكيكها يجمعها امر واحد يشترك الكل فيه وهو كونه غير جسم ولا
صفة لجسم ولا جسماني بما هو جسماني ولا جزء الشيء الكماني هذا المفهوم يصح ان يجعل موضوعا لعلم واحد
وان يوضع لكتاب واحد يبحث عن احوال اقسامه وعوارضها الذاتية كما في هذا الكتاب الذي نحن
فيه شرعت الكافي **الحديث الرابع** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال
هو الحسن بن علي بن فضال الكوفي ابا محمد روى عن الرضا عليه السلام وكان خصيصا به وكان جليل القدر
عظيم المنزلة زاهدا ورعا ثقة في رواياته كذا في الخلاصة وقال ابو عمرو الكشي كان الحسن بن علي
فطحيا يقول بامامة عبد الله بن جعفر فرجع والذي ثبت من حاله انه كان في جميع عمره فطحيا مشهورا
بذلك حتى حضره الموت فقال ردوا علي الملقب فاني لا بريء من الله عز وجل من الحسن بن الجهم بن بكير بن
اعين ابو محمد الشيباني ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام قال سمعت الرضا عليه السلام يقول
صديق كل امرء عقله وعدو جهله **البيان** هذا العقل يراد به المعنى الثالث او الرابع من
معاني العقل وهما متقاربان اذ ليس المراد به الغريزة الانسانية المشتركة ولا العلوم الضرورية التي
هي بادي النظريات ولا الآلة المشهورة ولا العقل الكلي اول المخلوقات وانما صار العقل اصدق
المرء والجاعد ومن لان بالعقل يكتسب الانسان الاصدقاء ويبتدي الى الخيرات ويدفع الاعداء
ويجتنب عن الشرور وبالتاريتفعل الطاعات والحسنات ويترك المعاصي والسيئات ويسلك

الرضوان ويعبد الرحمن ويا الجهل يكسر هذه الامور كلها ويقع اضدادها فيكتسب الاهداء
يتفرا الاولياء ويكتب عن طريق الخير الى طريق الشر ويفعل المعاصي ويعصي الامر ولا معنى للصديق
الا كان مبدا لتلك الامور ولا للعدو الا كان مبدا لاضدادها سواء كان جوهرا او عرضا
جسما او غير جسم داخلا في الشخص او خارجا عنه فان كلا من خصوصيات هذه الاشياء خارج
عن حقيقة الصداقة والعداوة بل حقيقة الصديق الصداقة وما يتحقق به وروح معناها
هي صدور ما ينفع به العبد ونفسا ما يهتدي به الى ما هو من باب الخير والسلامة وحقيقة العدو
وروح معناها هي صدور ما يضر به العبد وينشأ منه الشر والشقاوة والعقل والجهل كذلك فحق
ان يسمى العقل صديقا للمرء والشر عدوا له ومن هذا الباب ما روي عن امير المؤمنين ع انه جاء رجل
الى النبي ص فقال يا رسول الله ص اعدى عدائي نفسك التي بين جنبيك اراد بها
النفس قيل ان تستكمل وتكتسب العقل وتتأدب بالآداب الشرعية والعلوم الحقيقية فان اكثر النفوس في
اول الخلقة جاهلة مكدرة بالاخلاق الطبيعية والاخلاق الجسمانية فتحجب الاحرار عن مراعيها واغراضها
الفاسدة والمجاهدة مهما اشار اليه بقوله ص عند المراجعة عن بعض الغزوات رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني الجهاد مع الكفار وهي الاعداء الخارجية اصغر ومع النفس وهي العدو الداخلي
اكبر ووجه كون هذا الجهاد اعظم كون العدو داخلا في المكنة الانسانية ولان مكايدها كثيرة ومكرها
دقيق خفيف ولان اكثر جنوده هم من القوى والاعضاء مشتركة بينها وبين العقل في الاستعمال ولان الشر
في مجاهدتها ومحاربتها لا يتوهى الى هلاكها ومن بها بالكلية ولان تصير مسخرة مطيعة لامر الله مسلمة كما
قال ص اسلم شيطاني على يدي اعاني الله عليه وكفيته هذه المجاهدة مع النفس والهوى وجنودهما بالعقل احق
بالمطاردة بين الجندين جند الشيطان وحزب الرحمن مما ستجي الاشارة اليه في الحديث الثاني عشر انشاء الله
تعالى ومركز هذه المحاربة هي القلب الانساني المعنوي الذي يتمثل فيه صور الاشياء واشباحها **الحديث**
الخامس وعنه عن ابن فضال عن الحسن ابن الجهم قال قلت لابي الحسن علي الرضا ع ان قوما لهم محبة و
ليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول يقال لهم ليس ذلك من عزائم الله عز وجل انما قال فاعتبروا يا

اولي الابصار **الشرح** ان قوما لهم محبة اي لائمة صلوات الله عليهم وليست لهم تلك العزيمة المعهودة
بين الشيعة الموالي والراسخ في المحبة بحيث يسهل عليهم بذل المهج والاولاد والاموال في طريق مودة اولي الكرم
وموالاتهم يقولون بهذا القول اعترافا باللسان تقليدا وتعصبا لا عجب البصيرة والبرهان فقال ليس اولئك
من عزائم الله عز وجل مفعول عزائم جمع راجع الى الموصول اي اولئك ليسوا من كملهم الله بهذا العرفان او
عزائم بالقصور عن دركه والذين عبر قوا في المحبة بعدم بلوغهم الى مبلغ تبتة الموالاة وحقيقة المحبة لهم
فان المحبة والموالاة لهم فرع على المعرفة بحالهم وشانهم ومعرفة اولياء الله امر غامض لطيف لانها من جنس معرفة الله
لا يدرك بها من فطرة صافية ونور من لطيف وطيب الولادة وطهارة في المقر وبصيرة ثاقبة وعقل كامل وطبع
قال الله في مواضع من كتابه فاعتبروا يا اولي الابصار فاعتبروا يا اولي الالباب وامثال هذين **تبيين**
قد استفيد من هذا الحديث ان عامة الناس وضعفاء العقول مع كونهم مكلفين في الدنيا بالاسلام
لو انكروا كما قالوا ان قالوا الا الله فهم غير مكلفين بحقيقة الايمان الامن كان
منهم عقيلة وكعكة استعدادية ممكنة الا ترقيه الى درجة العرفان والايمان فالتكليف يعم ظاهرا الايمان
متوجه اليه وهو يثاب بها على قدر عرفانه وايمانه والاخرة عنها والجحود لها يكون في عذاب اليم وعقاب
شديد على قدر جحوده وكفرانه وما يؤيد هذا ما قاله الشيخ المفيد عظم الله قدره في شرح كتاب الاعتقادات
المنسوب الى محمد بن علي بن بابويه قدس الله روحه الذي يشكل من الحديث في هذا الباب ان الاولاد يعذبون
موت الاجساد على ضربين منهما ما يقتضي الثواب والعقاب ومنها ما يطلق فلا يتعرى ثواب ولا عقاب فقد ذكر
عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا المعنى وبناه فسئل عمن مات في هذه الدار ابن يذهب روحه فقال
من مات وهو راجح الايمان محضا او ساجح الكفر محضا نقلت روحه من هيكل الى مثله في الصورة وجوزي
بأعماله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسم وردة روحه الى جسده وحشر ليوفيه اعماله
فالمؤمن يتزلد روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعله في جنة من جنان الله يتنعم فيها الى يوم
المآب والكافر ينقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعله في نار يعذب بها الى يوم القيمة وشاهد
ذلك في المؤمن قوله ع قبل ادخل الجنة فقد ابلت قوم يعبدون بما عقرلي ربي وشاهد ما ذكرناه في

قولهم النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلدون النار والضرب الآخر من يأتي عنه
وتعدم نفسه عند فساد جسده فلا يبقى حتى يموت وهو من لم يجحد الايمان بحضار الكفر محضا
انتهى كلامه وفي هذا المقام تحقيق سيعود اليه في موضع آخر ينكشف به كيفية تعذيب الغاية بعد فناء
الاجساد فان كثيرا من متقدمي الحكماء راوا انها باطلة لهذا الكثير وليس الامر عندنا كما ذكروه وقد دللت
على بعث الجميع النصوص القرآنية كقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة وقوله ويوم يحشرهم جميعا وقوله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا الى غير
ذلك من الآيات واما الذي استدل به المفيد رحمه الله من قوله وقدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
امثالهم طريقة ان لبثتم الا عشرا فيمن ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم
ذلك عشرا وبعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ذلك من وصف من عذب يوما او بعشر او بنحو ذلك
لان من لم يزل متنعما او معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في قدر مدة فاتته
فهو منظور فيه لعدم ولا الشك على ما ادعاه من عدم نفوس هذا القسم وبطلانها كيف والعدم وما يعاد
كما دلت عليه القواطع البرهانية بل انما يدل على كونهم غير معذبين ولا منعمين تعذيبا او تنعيما لابد
من بقائه في الذكر وعدم بقاء الذكر لا يستلزم عدم الشعور لما كان في كثير من الناسات والاحلام
التي يراها الانسان ثم يجحد عن الذاكرة بحيث لا يمكن استرجاعها او ليس الامر في اصحاب الكهف كما الذي
ذكرهم الله في هذه الآية حيث قالوا لبثنا او بعض يوم وبالجملة فقد ظهر من هذا الحديث وغيره من الاخبار
والآيات والآثار مع شواهد الاعتبار ومكاشفات اولي الابصار ان التكاليف المقابلة على حسب قوة
العقول وضعفه والثواب والعقاب بمقدارها او في العبد من العقل الحديث السادس احمد بن
ادريس عن محمد بن حسان وهو ابو عبد الله الرازي قال النجاشي يعرف وينكر يروي عن جماعة
عن الضعفاء كثيرا وقال ابن الغضائري محمد بن حسان الرازي ابو جعفر ضعيف جدا روى عن ابي محمد الرازي
مجهول عن سيف بن عميرة بفتح العين المهملة وتشديد الميم المفتوحة عربي كوفي ثقة روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام
صرح بذلك ابن عامر بن حيان كان شيخا من اصحابنا ثقة روى عنهما عليهما السلام وكان فقيها قال

المشعور فهم

النجاشي ثقة ثقة واصله معتمد عليه وكفاه لما النجاشي جهه قال ابو عبد الله ع من كان عاقلا كان له دين
ومن كان له دين دخل الجنة الشرح كلامه ع في صورة قياس منطقي اقتراني تنتظم من الشكل الاول
من اعلى ضروبه لان المراد كل من كان عاقلا كان له دين وكل من كان له دين دخل الجنة ينتج كل من كان
عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلان المراد من العاقل من كان جيد الروية صحيح الفكر في امر معاشه
ومعاده فكان عاملا بمقتضى باهر العقل ونقوم الصاب فيلزمه ان يكون متدينا اذ لو لم يكن فكره صحيحا
ورايه صوابا بان عاقبته لم يكن عاقلا اجراء لها على ما لو لم يعمل بمقتضى فكره الصحيح ورايه الصواب كان سفيها
غير عاقل فتبين ان كل عاقل متدين واما الكبرى فلان من كان عاقلا بصيرا متدينا عاملا بمقتضى عقله
وايمانه كان مستحقا لفضل الله ورحمته سبحانه اهلا لجواره وجنته والله سبحانه اجدر ان يمنع المستحق
عن فضله واحسانه وهو الذي اعطى الخلق وافاد الوجود بلا استحقاق سابق ومع الاستحقاق وقال
الايمان والعمل يقتضي العقل والعرفان كيف يقع الحرمان عن المغفرة والرضوان والفوز بالجنان ٥
الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي ابو جعفر
في المحاسن اصله كوفي ثقة غير انه اكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل قال ابن الغضائري روى طعن عليه
القميون وليس الطعن فيه بل انما الطعن فيمن يروي عنه وعندي ان رواية شيخ مثله لشيخ عن الحسن بن علي
بقطين هو ابن موسى مولى بني هاشم كان ثقة فقيها سكن العراق روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام عن
محمد بن سنان ابو جعفر الزاهري من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي وقد اختلف عملنا وناقش شاذان في الشيخ المفيد
رحمه الله قال انه ثقة واما الشيخ الطوسي رحمه الله فانه ضعفه وكذا النجاشي وابن الغضائري قال انه ضعيف لا يلتفت
اليه وروى الكشي فيه مدحا عظيما واثنى عليه قال العلامة والوجه عندي التوقف فيما يرويه عن ابي الجارود
هو زياد بن منذر الهمداني الخارفي زيدي يعرف بالجارودية من اصحاب الباقر ع روى عنهما عليهما السلام
وتغير لما خرج زيد قال ابن الغضائري حديثه حديث اصحابنا اكثر منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه
محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن ابي بكر الارجح عندي عن ابي جعفر ع قال انما يقاد لله العباد في
الحساب يوم القيمة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا الشرح المدافرة في الحساب المناقشة فيه

وقد سبق ان عقول افراد البشر متفاوتة تفاوتا عظيما اصلا لجوهر قوة وضعفا وكذا عقولهم المكتسبة متفاضلة تفاضلا كاملا ونقصا وعلى ايضا ان التكاليف انما تقع على حسب العقول فالاقوى عقلا اشق تكليفا من الاضعف عقلا فاذن نوقش في الحساب يوم القيمة زعم اهل الفطانة والاقوياء بالاذكياء في الحساب مع المناقصين في الضعفاء

الحديث الثامن علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي وجه من اصحابنا ناقد في الحديث عن ابرهيم بن اسحق الاحمر قال العلامة في الخلاصة ابو اسحق الاحمري النهاوندي ضعيف متهم في دينه وقد ضعفه الشيخ رحمه الله في الفهرست عن محمد بن سليمان هو ابو عبد الله الديلمي ضعيف عن ابيه وهو سليمان بن زكريا الديلمي قيل كان غاليا كذابا وكذلك ابنه محمد لا يعمل بما انفرد بالرواية وكذا قال ابن الغضائري قال قلت لابي عبد الله ع فلان من عبادته ودينه وفضله فقال لا يكون عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت فقال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يوما فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لمتزه وما يصلح الا لاحد فقال له العابد ان لكانا هذا عيبا فقال له وما هو قال للبس لربنا بهيمة فلو كان لحمار لرعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما الرب حمار فقال له وكان لحمار ما يضيع مثل هذا المكان فاوحى الله تعالى الى الملك انا اتيته على قدر عقله

الشرح قوله فلان من عبادته ودينه وفضله فلان مبتدا، خبر محذوف كانه قال فلان كامل او معروف او نحوهما من هذه الجهات المذكورة قوله في الجزيرة الجزر والجزور خلاف النقصان والمد وهو رجوع الماء الى خلف والجزائر ايضا نضوب الماء وانكشاف عن الارض القفر حين غار ونقص ومنه الجزيرة واحدة جزائر البحر نضرة صفة بعد صفة للجزيرة ويحتمل ان يكون صفة للخضراء والنضرة بمعنى الحسن والرونق وقد نضر وجهه من باب طرب نضرة اي حسن ونضره الله وجهه يتعدى ولا يتعدى وفي الحديث نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها ظاهرة الماء بالظاء المعجمة والاهمال تصحيف لا وجه له الا ان ثواب عبدك اي جزاء عبادته يوم الآخرة فاستقله الملك اي رآه قليلا بالنسبة الى كثرة علمه وسعيه بلغني

مكانك اي منزلتك في العبادة فكان معه اي كان مع ذلك الرجل يوما في ذلك اليوم لم ير المراد اليوم بليلته لانه لا يتم الا صبح اي اليوم الغد عليه وسلم الرب بحمار يحتمل التقي والاستفهام اي ايس لربك حمار لانه اجهل واعلى من ان يكون لذلك او لم لربك حمار وههنا سؤالان الاول كان هذا الرجل وله هذا الاعتقاد الفاسد هل يلزم تكفيره اولا والجواب ان صاحب هذا الاعتقاد لو كان مستبدا برايه راسخا في اعتقاده كان كافرا ولكن هذا الرجل ليس كذلك بل حاله لقصور عقله كحال النساء والصبيان فلا يجب تكفيره والثاني ان شاهد الملك وتكلمه مرئية جلية فكيف حصل لهذا الرجل الناقص العقل والايمان والجواب ان جواهر النفوس الانسانية من سنخ الملكوت في اصل الفطرة فلها ان تكمل عليها شيء من الملكوت وانما الحايل لها من ذلك اما شواغل الحواس الخارجية او الافكار الداخلية فاذا ارتفع الشاغلان اما بالفطرة كما للنفوس المستعدة جدا او بالرياضة كما للسالكين او بالموت وشبهه كما للاموات فربما لاح لها شيء من الملكوت وبالجملة كلها يوجب للحواس تطلا وللذهن جرة فيمكن ان يتجلى فيهم للنفس امر ملكوتي كوسوسة الشيطان وكيف يترتب الثواب الاخروي على عبادة هذا الرجل وترد صحتها وهو نية التقرب الى الله مفقود لان نية التقرب فرع معرفة المتقرب اليه والجواب ان ثوابه على قدر عقله وان ادنى المعرفة مع نفي التشريك يكفي في ترتب الاجر على عمل مثله وان العبد اذا لم يفسر عن الصفات الذميمة والسيئات كان قابلا للرحمة الالهية الواسعة وقوله واشتغاله بصورة العبادة من غير كيد ورياء فيه من كبر او عجب او غيرهما قوي استحقاقه لان مع الامكان وتساوي الطرفين كان جانب الرحمة ارجح فاذا اردف بصورة الطاعات صار الرجحان اقوى فالمجازاة به تدل على مثله في الاخرة والله اعلم

التاسع علي بن ابرهيم بن هاشم القمي ابو الحسن ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب سمع الكثير وصنف كتبا عن ابيه هو ابرهيم بن هاشم ابو اسحق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم قال العلامة في حقه لم اقف لاحد من اصحابنا على قول فيه بالقدح ولا على تعديله بالتنصيص والروايات عنه كثيرة والاصحاب قد عولوا عليها قوله عن الوشا حسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك الوشا بوزن الفتى كوفي ابو عبد الله كان عثمانيا

ادبا وسكن الري وسمات بها وقال قوم من المفسرين انه خلق آخر غير من السكوني اسمه اسميل بن ابن زياد الشعيري له كتاب روى عنه النوفلي وكان عاميا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله **الشرح** فذا شرنا بما سبق ان العقل يعني المعنى الاول وهو الغريزة الانسانية التي بها يفارق الانسان البهائم امر متفاوت في افراد الناس بحسب الفطرة الاولى وكذا يتفاضل الناس في عقولهم المكتسبة بحسب استكمالهم لكل من العقلين المذكورين في علم النفس في علم الاخلاق وهذا الاستكمال ليس الا استعدادا في اصل الجوهر الفطري فكلما كان جوهر النفس في اول الفطرة اقوى وانور كان ثابت العلوم والطاعات فيه اشد وابين وكمال العقل الثاني من جنس احدى العقلين الظريفة والعملية اشرف واعلى والى العقل الاعظم الكلي اوصل والى الحق الاول اقرب فظهر ان افراد الانسان متخالفة بحسب الهويات العقلية تخالفا عظيما في الكمال والنقص والشرف والخسة ومعلوم ان الاحوال الآمرة للذوات فحسنها وبهاؤها تابع لحسن الذات وشرفها ولذا روى عن امير المؤمنين ع ان العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا تنفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وروى ايضا عن رسول الله ص انه قال لابي ذر رضي الله عنه آزدد عقلا أزدد من ربك قربا وهو المراد بقوله ع لا يزهدنكم ع يا علي ان تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب انت بعقلك وما ورد في هذا الباب في طرق العامة انه قال ع لواحد من الصحابة اجتنب محارم الله واد فرائض الله تكن عابدا وعن سعيد بن مسيب عن عمر وابي بن كعب وابي هريرة دخلوا على النبي ص فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس فقال العاقل فقالوا ثم اي فقال العاقل فقالوا ثم اي فقال العاقل فقالوا لا نكثر الى العاقل من ثم قال ظهرت فضائح وجائت كفر وعظمت تبعاته فقال ع ان ذلك لما شاع الجهل الآخر ان العاقل هو التقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا وقد يشبه ان يكون اسم العقل في الاصل لذلك الغريزة ثم استعمل الكلها الحاصل في بعض الافراد كما تقدم الشواد او على كل كيفية قابضة للبصر بوجه ثم طلق ثانيا على ما فيه شدة في بعض الشوادي تبا لاضافة الى ما دونه فاذا قيس سواد الفيل الى سواد الغير قيل ان الفيل ليس باسود وكذا الحرارة والنور وغيرهما مما يشتد تارة ويضعف اخرى بحسب مراتب قابليها فاذا طلق العاقل على من كان غريزته في

خاصية الانسانية من العلم والتقوى على الاحاطة بالمعقولات والتنزه عن الجسمانيات والشهوات الدنية وهذا التفاوت في افراد الناس على الاختلاف بين الناقص والكامل منها تفاوت عظيم اذ يمكن ان يتعدد السماء والارض ومعلوم ان سعادة كل نوع وشقاوته على حسب رتبة ذلك النوع فحسن الاحوال الآمرة للذوات فقوله ع اذا بلغكم عن رجل حسن حال الى آخره المراد انه اذا اخبر بقوة وحكى لكم عن رجل من الاحوال كلوغ عبادة من صلوة وصيام او نحوها وورع او كرم او وجود او غير ذلك من محاسن الاحوال فلا تحكموا بخير الانفعالية الاحوال الظاهرة على حسن عاقبته وحسن عقيدته وسلامة قلبه عن الآفات ما لم تنظروا الى حسن عقله وكمال جوهره وذاته فان النتايج والثمرات تابعة للاصول والبادي مراتب الفضل في الاجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء **الحديث العاشر** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عيسى الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم ويقال مولى بني ابو طالب ويقال مولى بني العباس كان ثقة من اصحابنا جليل الا يطعن عليه في شئ روى عن الصادق ع وقيل روى عن ابي الحسن موسى ع ولم يثبت صه قال ذكرت لابي عبد الله ع رجلا عبثي يا الوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله ع واي عقل لمن هو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال له سله هذا الذي يأتيه من اي شئ هو يقول لك من عمل الشيطان **الشرح** عبثي بالوضوء والصلوة اي الوسوس في فعلهما من جهة الشك في وقوع النية او غيرها والوسوسة في النية سببه خلل في العقل او جهل بالشرع لان امتثال امر الله كامتثال امر عبد عظيم كتعظيم عبد في باب يأتي له فقصد فدخل عليه عالم فقال له تعظيما لمولاك قام فالتصب قياما تعظيما لدخول هذا العالم اجلالا فضله قياما مقارنا لدخوله عليه بحيث لم يحدث في عمله لان هذه العلوم والصفات مخطوطة بالبال الا يستدعي حضورها جملة في القلب طول ازمان وانما يطول زمان تظلم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان او حديثا بالنفس لم يفهم نية الصلوة على هذا الوجه فكانه لم يفهم معنى النية فليس منها الا الآتيان بما يعتاد الآتيان به عند امر الله الى ان تصلي في وقت معين فاجئت وقت فالوسوسة تمحض لجهال فان هذه المقصود وهذه العلوم مجتمعة في النفس في حالة واحدة ولا تكون معضلة شر وحيرة في الذهن وفرق بين حضور الشئ في النفس

بين حضور تفصيلي في الفكر وقد يتصور الانسان شيئا بصورة واحدة يتضمن معاني كثيرة وقد
يحكم عليه بحكم واحد يتضمن احكاما كثيرة كقولك الانسان حادث فتصور الانسان يتضمن تصور
الموجود والممكن والجوهر والجسم والمتحيز والنامي والمتغذي والحساس والعاقل والمختار والمتحرك وذي الاعضاء
من الراس واليد والرجل وغيرها من الصفات والاعضاء وكذا الحكم بانه حادث حكم بانه موجود وانه في
زمان وانه قد مر زمان لا سابق له ولوجوده زمان لا حق فهذه احكام متعددة يتضمنها الحكم بانه حادث
ولكن ليست هذه التفاصيل حاضرة في الذهن متميزة بعضها عن بعض فهكذا القياس في قصد ايقاع
الصلوة وغيرها ثم الوسوسة في غير النية كاعمال الوضوء والصلوة اشنع واتبع قوله تعالى فيقول الملك من عمل
الشيطان هذا قوله بلسانه ولم يؤمن به قلبه اذ لو عرف على وجه البصيرة ان الذي يأتيه من عمل الشيطان
لكان رجلا عاقلا لا موسوسا وانما يقوله تقليدا او اضطرارا وذلك على وزان ما حكى الله عن الكفار
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا قولهم بافواههم ولم يؤمن به قلوبهم اذ لو علموا
ذلك لم يكونوا كفارا وانما قالوا ذلك تقليدا وسماعا من الناس على العادة والرسم لا تحقيقا وعرفانا
فلذلك لا يفهم الا في الدنيا ولا في الآخرة فهكذا قول الموسوس في جواب من سأله عن شيء ثم ذلك هذا فان قلت
ما معنى الوسواس وما سببه القابلي وما مبدأه الفاعلي قلنا هذا من علوم المكاشفات التي تقتبس انوارها
من مشكوة النبوة والولاية وتقصر عن ادراكها العقول الرسمية بانظارها الفكرية ولكن انموذج منه مذكور
في كتب العرفا ونحن نلخص حاصل ما ذكروه على النظم الحكمي والقانون العقلي بعد تمهيد مقدمة هي ان
اللطيفة الانسانية المسماة بلسان الشريعة بالقلب وعند طايفة بالنفس الناطقة جوهر روحاني متوسط
في اوايل النشاة بين العالمين الملك والملكوت كامنها بداية ذاك يفعل في ماده ونهايته تفعل
عما قوم فالقلب بمثابة ارض تكون فيها انواع المخلوقات على صورها المثالية او مثل مرآة مصورة بتجاذب
عليها اصناف الصور المختلفة فتراءى فيها صور بعد صور ولا تخلو اما عنها وما خلوها عن الآثار
المتجددة في القلب اما من الظواهر كالحواس الخمس او من البواطن كالخيال والفكر والاخلاق النفسانية
كالشهوة والغضب وغيرهما فاذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب كذلك اذا هاجت الشهوة

بسبب كثرة الاكل او بقوة في المزاج حصل منها اثر فيه وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في الفكر
لا تقطع وتنقل الخيال من شيء الى شيء ويحدث تنقل القلب من حال الى حال فثبت ان القلب الانساني محل
الحوادث الادراكية وموضوع الاحوال النفسانية وهذه الاحوال هي الدواعي والارادات التي هي مبادي
للافعال المتعدية الصادرة بالقدرة فالقلب في التغير والتأثر ايما من اثار تلك الاسباب الخارجة و
الداخلة واحضر الآثار الحاصلة فيه هي السماة بالخواطر واما هي ادراكات في علوم اما على سبيل التجدد او
على سبيل التذكر وهي بالخواطر الا انها تخطر بالبال بغتة كان القلب غافلا عنها فالخواطر محركات للارادات
والاشواق وهي باعثات ودواعي للقوى والقدرة وهي فاعلات اي محركات للاعضاء والجوارح وبها
تظهر الافاعيل في الخارج فبدا الفعل البشري هو الخاطر والخاطر محرك الرغبة وهي محرك العزم والنية وهي
تبعث القدرة والقدرة تحرك العضو فصدر الفعل من هذه المبادي المترتبة كذلك باذن الله وتمام
وقدرته هكذا جرت سنة الله في افعال عباده ومن انكر هذه الوسايط وعزل الاسباب عن فعلها فقد اساء
الادب مع الله مسبب الاسباب حيث اراد رفع ما وضعه الله وغرما نصبه فاذا تمهد ما ذكرناه فنقول ان
الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين قسم يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة وقسم يدعو الى الخير اعني
ما ينفع في الآخرة فهما خاطران مختلفان فالفارق الى الاثيمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر
المذموم يسمى وسواسا ثم ان قد علمت ان هذه الخواطر حادثة والحادث لا بد له من سبب محدث وهما
اختلفا الحوادث دل على ان السبب فيها القريب مختلفة سيما الاختلاف في الذات فالموزع هذا ساعة في يقظة من
مشية الله في ترتيب الاسباب على الاسباب فهما استار حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه وفي
ساء سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لا نزاع القلب ظلما تأثير بان مختلفان فالخاطر
الداعي الى الخير هو ملكي وسبب الخاطر الداعي الى الشر هو شيطاني واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الهام
الملك هو توفيق والذي به يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان هو خذلان فان الملائكة خلقوا من نور
في التعبير عنها الى لساني مخلوقة فالملك عبارة عن خلق خلقه الله شائقا فاضة الخير والعلم الحق وافادة
العلم والوعد بالمعروف وقد خلقه ونحن لذلك والشيطان عبارة عن خلق شائق ضد ذلك وهو

٢ ل
بالدخان

الاغواء والايحاء بالمزور والوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف والايعاد بالفقر عند الهم في الحيزة الاولى
في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان والبر الاتباع بقولهم و
من كل شئ خلقنا زوجين والله الواحد لا مقابل له ولا ضد ولا ند والممكنات امور متقابلة وهو الواحد
الفرد الخالق للازواج والاضداد والانداد والقلب ما دام كونه قلبا يتجاذبه الشيطان والملك و
قد ورد عن النبي ﷺ في القلبين لكل من الملك وعد بالخير وتصديق بالحق ولكل من العدو ايعاد بالشر
وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وعن ﷺ قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه اجل من
ان يكون له اصبع جسماني لكن معنى الاصبع وسر ورود هذا الواسطة المقدرة التي تقع بها سرعة التقليب
والتحريك سواء كانت الواسطة جسما او امرا آخر وكما انك اذا صابعك تتقاضى الاقبال فالله سبحانه
انما يفعل ما يفعله في هذا العالم باستخدام الملك والشيطان وهما مسخران لقدرته في تقليب القلوب
كما ان اصابعك مسخرة في تقليب الاجسام والقلب باصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار
الشيطان قبولا متساويا وانما يترجح احدهما بين على الاخر اما باتباع الهوى والاكباب على الشهوات
او بالاعراض عنها ومخالفتها ولكل من الملائكة والشيطان جنود واحزاب كما سيأتي في حديث الهشام
فان اتبع الانسان مقتضى الشهوات والغضب فالهوى والداعي الذميمة والاخلاق السيئة ظهر تسلط
العدو وبواسطة الهوى في الجهل صار القلب عش الشيطان وملكه وان جاهد الهوى والشهوات و
سلك سبيل الله وتشبه باخلاق الملائكة بالعلم والطهارة والتقوى وذكر الحق وآثره واشتاق الى
الآخرة وزهد في الدنيا صار قلبه كالسماء مستقر الملائكة الكرام ومهبط الالهامات ومعدن
المعارف الالهية والاشراقات العقلية فقد ظهر لك معنى الوسوسة وقابلها وسبداها الفاعلي الذي
هو الشيطان ومعنى الالهام الذي يقابلها وقابلها ومبداه الفاعلي وهو الملك وعلى اسباب
كل من الطرفين وميادئهما وغاياتها فان قلت الداعي الى المعاصي شيطان واحد او شياطين مختلفة فالذي
يهيج بنور الاستبصار وعليه شواهد الاخبار انهم كالملائكة جنود مجندة وان لكل من المعاصي
شيطانا يختص وبدعواها اما طرق الاستبصار فذكرها يطول وبكفيك القدر الذي ذكرناه من ان

اختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات كما مر في نور النار وسواد الدخان واما الاخبار فقال المجاهد
ان لابليس خمسة من الاولاد فدعا كل واحد منهم على شئ من امره فذكر لسا ميم ثبور والاعور وسوط
وداسم وزلينور فاما ثبور فهو صاحب المصايب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى
الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يأمر به ويزينه واما سوط فهو صاحب الكذب بما دونه فيدخل في
الرجل الى اهله ويريد العيب فيهم ويفضيه عليهم واما زلينور فهو صاحب السوق وحبس الانزال ولم يظهر
وشيطان الصلوة يسمى خرب وشيطان الوضوء الولهان وقد ورد اشارة ذلك في اخبار كثيرة وكان الملائكة
فيهم كثرة لا يحصى كذلك في الشياطين وتوليد شيطان من آخر كتكون شرر نار كثيرة الدخان من نار اخرى
منها وتوليد ملك من ملك كحصول نور من نور او كحصول علم من علم آخر وروى عن ابي امامة قال قال رسول
الله ﷺ وكل المؤمن مائة وستون ملك يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر سبعة املاك يذبون
عنه كما يذب عن قصعة العسل الذبان في اليوم الصايف وما لو بنا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كالهم
باسط يديه فاغر فاه وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقال ليونس بن يزيد بلغنا
ان يولد مع ابناء الانس من ابناء الجن ثم يثنوه معهم قال جابر بن عبد الله ان آدم لما اهبط قال يا رب هذا
العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة لا آمنه على عليه ولا قوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك
ربيذ ذي قال اجزاه سيئة وبالحسنة عشرا لما ازيد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد
روح قال فما بلين هذا العبد الذي كرسته على الا آمنه على عليه ولا قوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لملك ولد قال
رب زدني قال يجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بصوتك وبرجلك الى قوله غرورا
الفصل الحادي عشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول
الله ﷺ ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل
افضل من ظعنه والجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع
عقول امته وما يضمر النبي ﷺ في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرايض الله حتى
عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب الذين قال

بالسيئة نحو

الله تم وما يتذكر الا اولوا الالباب الشرح قوله تم فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وذلك لوجهين احدهما ان قصده في النوم المصلحة تركيب البدن لطريق السفر الى الدار الاخرى ودفع السامة عنه وتحصيل القوة لذكر الله كما في قول علي بن الحسين عليهما السلم فجعل لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ومضات النصب فيكون ذلك صلحا ما وقوله وثانيهما ان نومه قد لا يفك عن رويا صالحة وهي جزء من اجزاء النبوة كما ورد عنه تم ان رويا المؤمن جزء من ستة واربعين جزء من النبوة وقوله ايضا رويا المؤمن نكاتة ومستعلم من نفاحيف مما تذكره هنا بعد انتم وجه كون الرويا الصادقة حصة من النبوة قوله تم من نخوص الجاهل المراد به الذهاب من البلد طلب الخير والثواب كجهاد او حج او طلب الحديث او غيره ذلك من شخص من بلدان بلد شخوصا ذهب وانشخص واشخص اي حان شخوصنا او الوجه في كون نوم العاقل افضل من شخوص الجاهل الى الغزو وغيره ان روح الاعمال بالنيات وقصد التقرب الى الله تم وذلك بعد المعرفة واليقين والجاهل بمعزل عنها قوله تم ولا بعث الله نبيا ولا ارسل الا الفرق بين النبي والرسول وحقيقة نبعنا مما مما يجيء ذكره الحجة وجملة القول ان كل نبي رسول قوله تم وما يفضل النبي نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين من علماء امته فذهب عند الحكماء الكاملين المحققين ان للعقل مراتب عالية مراتبه هو الذي يقال له العقل البسيط والعقل الكامل والعقل القرآني وبعد مرتبة هو العقل النفساني والعقل التفصيلي والعقل الفرقاني وهو ابتدا عقل بالفعل وبعد مرتبتها مراتب العقل بالقوة والعقل بالملكة والعقل المستفاد والفرق بين الاولين ان الاول ذات واحدة بسيطة موجودة بوجود واحد عقلي وهو مع وحدته وبساطته كل العقول والمعقولات والعلوم والمعلومات وهو بسيط يسدد عنه مفصل المعقولات وعلمه بالموجودات السابق عليها من هذه الفصل كما لا يلزم كثرة في ذاته وعلمه الذي هو عين ذاته وهو بريء منزه من مواهيه الله لخواص عباده سبيل الكسب اليه سبيل واما العقل الثاني فهي تلك المعقولات المفصلة المستمدة عن ذلك العقل البسيط القرآني ونسبته الاول الى الثاني كنسبة البذر الى الشجر وكنسبة الكيمياء الى الدنانير وقد يكون المعقول الاول فيها مشتملا المعقولات كثيرة كالحدود بالقياس الى حده التفصيلي وقد يكون المعقول البسيط عندنا عالة للمعقولات الكثيرة المفصلة كالفقيه في الملكة الفقهية اذا كان بينه وبين رجل مناظرة فاذا تكلم ذلك

كل رسول نبي وليس والعرفاء

الرجل

الرجل معه بكلام كثير خطر بباله جواب مسايله جملة فاذا اخذ في الجواب يفصل شيئا بعد شيء على الترتيب الى ان يملا كتابا ولو كان ذلك العلوم المفصلة حاضرة في ذهنه ولكن الحاضر فيه الا امر بسيط هو بسيطة تلك المفصلات فهذا مثال العقل البسيط الا ان العقل البسيط اتم بساطة واشد تجريدا وهو نور من انوار الله يختص به الانبياء عليهم السلم وبعض الاولياء فهذا معنى قوله وما ضير النبي نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين لان غاية سعيهم واجتهادهم هي تحصيل العلوم التفصيلة على سبيل النظر والاكتساب وايين هذا من ذاك وفي قوله تم سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اشارة الى طريق المجتهدين المستدلين الذين يرقون الحق الخلق وبملاحظة آيات الافاق والانفس يستدلون على وجوده تم وقوله تم اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اشارة الى طريق النبي تم فانه يلمع الى مقام فيه يرى الحق وبه يستشهد على كل شيء وفي كلام سيد الاولياء امير المؤمنين عم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وفي قول بعض الاولياء ما رايت ربي بربي ولولا ربي لما رايت ربي وقوله تم والعقلاء هم اولوا الالباب الى آخره يعني ان العقل المذكور ههنا ليس ما يتعارفه الجمهور عندهم يقولون لمن له كياسة في امور الدنيا انه عاقل ولا المراد به الغريزة التي يتميز الانسان عن البهايم ولا المذكور في علم الاخلاق بل المراد منه ما يستفاد من قوله تم وما يتذكر الا اولوا الالباب فهم من العقلاء هم المخصوصون بانهم اهل الذكر اي اهل العلم والعرفان كما في قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهم الراسخون في العلم كما دل عليه قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب هم حكماء الاهيون لقوله تم يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وذي الالباب والجملة المراد بالعاقل فهنا الموصوف بجميع ما وصفه الله به اولوا الالباب وذلك لا يكون الا العالم الحكيم الراسخ في العلم الكامل في الحكمة والايمان فالعقل الذي فيه هو آخر العقول المذكورة في معرفة النفس والله اعلم بالصواب الحديث الثاني عشر بعض اصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم هو ابن محمد مولى كندة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عم وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق في هذا الامر وروى له مدايح جليلة عن الامامين الهمامين عليهما السلم وكان ممن

فتق الكلام في الامامة وهذب المذهب بالنظر وكان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب وروى
الكشي بسنده عن داود بن هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر ع ما تقول في هشام بن الحكم فقال
رحم الله ما كان اذبه عن هذه الناجية وروى روايات اخر في مدحه وورد في خلافه روايات اعجب
عنها قال العلامة عندي عظيم الشان رفيع المنزلة وفي الفهرست مثل ما عن معرفة الشهيد بدا قال
نعم من ذلك الجانب قال ابو الحسن موسى بن جعفر ع يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل
والفهم في كتابه الحديث الشرح هذا الحديث مشتمل على بيان حقيقة العقل بالمعنى المذكور اعني
المرتبة الرابعة من العقول الاربعة المذكورة في علم النفس ومحتوى على معظم صفاته وخواصه ومدايحه
ومتضمن لمعارف جليلة قرآنية ومقاصد شريفة الهية لم يوجد نظيرها في كثير من مجلدات كتب الفرقا
ولم يهد شبيهها في تتابع انظار العلماء النظار ذوي قرائح الافكار الا منقولا عن واحد من ائمة
الاطهار او مستندا من طريقهم او طريق العامة الى الرسول المختار عليه وآله سلام الله الملك القهار
والحديث مشتمل على خطابات فكر في كل منها بابا عظيما من العلم بعضها من العلوم الالهية و
بعضها من علم السماء والعالم وبعضها في علم الفلكيات وبعضها في علم الاكوان والموالید وبعضها
في كليات الجور وبعضها في علم النفس وبعضها في تهذيب الاخلاق وتطهير النفوس عن الرذايل ومنها
بعضها في السياسات المدنية وبعضها في المواعظ والنصايح وبعضها في علم الزهد وذم الدنيا
وبعضها في علم المعاد والرجوع الى الله وبعضها في مذمة الكفر والجهل وسوء عاقبتهم وانقلابهم
الى شقاوة البهايم وانهم صم بكم عمي لانهم لا يعقلون الى غير ذلك من العلوم والمعارف ففي هذا الحديث
فصول خطابية هي شواهد للعرفان وشواهد للايمان فلنشرح كل خطاب واعدة خطابات
في فصل واحد على ترتيب مترجما في عنوانه ما ذكر في المشهد الاول في بشارة اهل العقل من جهة
بدايته حالهم من كونهم مستعدين للتعليم قابلين لنور الهدى من الله طالبين للرشاد ليكون تشويقا
لهم الى طلب الهدى وتحسينا لهم على ما اهلوا له قوله ع فقال بشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب اعلم ان هذه الآية

تدل على فوايد الاولى وجوب النظر والاستدلال وذلك لان الهداية والفلاح مربوطان بما اذا سمع
الانسان اشياء كثيرة يختار منها ما هو الاحسن والاصوب ولا يميز القشر عن اللباب والاحسن الاصوب
عما يخالفه في كل باب في ذلك لا يحصل بمجرد السماع وانما يتاتى بحجة العقل وذلك يدل على ان الواجب
شرعا بعد حجة العقل وبنا آنها على النظر والاستدلال الثانية ان الطريق الى تصحيح المذاهب والاقوال قسمان
احدهما اقامة الحجة والبينة على صحتها على سبيل التفصيل وذلك لا يمكن الا بالخوض في واحد واحد
منها وثانيهما ان نعرض قبل الخوض والبحث عن الدلايل ترتيب المتهمات تلك المذاهب على العقول
والاذهان فكل ما حكم به العقل السليم بانه افضل واحسن كان اولى بالقبول والاتباع مثاله مرجح
شاهد بان القول بان العالم حي عالم قادر حكيم في افعاله يرجى من المتابعين ترجيم بالعباد اولى
من انكار وكذا القول بان الله لا يجري في ملكه وسلطانه الا ما كان على وفق علمه ومشيته اولى من
القول بجواز ان القول بانه واحد فرد لا تركيب فيه ولا تثليث له ولا شبه ولا ند اولى من القول بانه يعصي
مؤلف غير مشارك وانه القول بانه مستغن عن الزمان والمكان اولى من القول بافتقاره اليهما والقول
بانه قد يعفو عن الكباير والسيئات اولى بانه لا يعفو عنها البتة واما ان هذه الابواب كثيرة جدا وكلها
داخلة تحت قوله تع الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الفايدة الثالثة ان في الآية دقيقة عجيبة
وهي ان حصول الهداية في العقل والروح اثر حادث فلا بد له من فاعل وقابل كما تقرر انا الفاعل فهو
الله سبحانه ولذلك قال اولئك الذين هديهم الله واما القابلون فاليه الاشارة بقوله اولئك هم
اولوا الالباب فان الانسان ليس من جهة جسمه ولا من جهة قوة فايزة بعضو منه كالحواس وغيرها التي
توجد في البهايم فانها لا تورث الهدى فانا لم نر كون الانسان عاقلا كاملا كالفهم امتنع حصول هذه القابلية
في قابليه والبرهان على ان الفاعل لهذه الهداية هو الله هو ان جوهر النفس مع ما فيها من نور العقل
كما انه قابل للاعتقاد الحق قابل البتة للاعتقاد الباطل واذا كان الشيء قابلا للضدين كانت نسبته اليهما
على السوآء ومتى كان كذلك امتنع ان يكون هو المقتضي او المرجح لاحدهما لا يقال يجوز ان يكون ذات
النفس او العقل مرجحا لاحدهما وان لم يكن مقتضيا بان يريد تحصيل احد الطرفين فتصير تلك الارادة

سبحانه لانا نقول ان النفس كما انها قابلة لهذين الارادة كذلك قابلة لارادة مضادة لهما
فيمتنع ان يكون سبحانه فاعلا لتلك الارادة فثبت ان حصول الهداية لابد لها من فاعل ومن قابل فالفاعل
يمتنع ان يكون جوهرا لنفس بل الفاعل هو الله سبحانه واما القابل فهو جوهر النفس كما للمعتقل فللختارة
ايضا قل اولئك الذين هدى الله واولئك هم اولوا الالباب الشهد الثاني في انه تعالى حجر وانبيائه
بالعقول الكاملة المدركة لحقايق الاشياء الدالة على ربوبيته وتوحيده باعلام الله لهم الايات والدلايل
ونصرته وتاييد اياهم بها قوله تعالى يا هشام ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس الحج بالعقول ونصر النبيين بالبيان
وعلم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم اي اكمل بنفوس الانبياء عليهم السلام
بالعقول الفاضلة العالمة ليكونوا حجما على عباده وهداة لهم الى النجاة من جرح الضلالة ويضرح ببيان
الحق واعلام الصدق ودلهم على ربوبيته وعلى طريق معرفته وتوحيده بادلة شاهدة على انه وآيات
كاشفة عن الهيته وتوحيده وتلك الادلة والآيات لابد ان تكون من آثاره وافعاله ولوازمه فان طريق
المعرفة لشيء احد امور ثلاثة اما من جهة العلم باسبابه وعلله واما من جهة العلم باثاره ولوازمه واما
بمشاهدة صريح ذاته لان ما لا يكون نفس الشيء ولا علته ولا معلوله فلا سبيل لنا الى ادراك ذلك الشيء فالاول خارج
في كونه وسيلة الى معرفته اما العلم به من جهة السبب والعلة فهو ممتنع اذ ليس لذاته سبب خارج اذ لا
فاعل له ولا غاية ولا سبب داخل في وجوده كمادة او صورة لانه بسيط ولا في هويته كجنس او فصل اذ لا هوية
لان كل ذي هوية معلول والله سبحانه صريح الوجود الحق بالاحتجبية ومحض الشهود والحضور لا يحجبه
وليهام واما العلم به بصريح شهوده ورويته ذاته فذلك لا يمكن الا بفناء هوية الممكن واندكاك انيته
ولم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام في دار الدنيا واما وقع لنبينا صلى الله عليه وآله ليلة المعراج مكالمة واحبوره
شهوده بلا حجاب فبقي الشق الثالث كما قلنا في حق الخليل عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
ليكون من الموقنين واعلم ان المذكور ههنا آيتان احديهما في ذكر الحق وتوحيده والثانية في ذكر الآلات
الدالة عليه فقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو تميز لمطلوب قدم ذكره على وجه تصوير المدعوى ليستدل
عليه بوجوه من الدلايل والبينات وقوله الى في خلق السموات الى آخره بيان للادلة والآيات فنقول

نحن ايها الاولى تصوير هذه المدعوى وشرح مفهوم هذا التوحيد المذكور في الآية الاولى وتفسير الفاظها
فنقول اخذ في تفسير الآية الثانية التي هي في بيان الادلة فان مطلوبنا الشارح للتي هي السؤال عن
شرح اسمه ومفهومه مقدم على طلب هل البسيطة التي للسؤال عن اثبات وجوده او سلبه اذ ما لا يعلم شرح اسمه
ومفهومه لا يمكن البحث عن اثبات وجوده او سلبه فنقول الآية الاولى بحث ان الادلة في قوله تعالى والهكم اله
واحد وفيه مقاصد الاول فيما يتعلق بلفظ الآله من اسم او صفة جامد او مشتق علم او غير علم وعربي او سرياني
وهو مشهور في الكتب سطور الثاني ما يتعلق بلفظ الواحد من وجوه التفسير اعني معنويه احدهما ان الواحد
اسم جرى في كلامهم على وجهين احدهما ان يكون اسما والآخر ان يكون وصفا فالاول هو كالواحد المستعمل
في باب العدد فيقال واحد اثنان ثالث من غير ان يوصف بشيء اي شيء كان حتى من العدد لانك اذا قلت
عشرة واحد او خمسة واحدة فقد جعلت الواحد صفة لا اسما والثاني كما يقال الدنان واحد او فرس واحد
وثانيهما ان اذا اجري هذا الاسم على الحق تعالى جاز عند العقل ان يكون وصفا كالعالم والقادر وهذا بحسب
جليل النظر وجاز ان يكون اسما وهذا هو الثابت بالنظر الدقيق واعلم ان ليس كلامنا اذ قلنا ان الواحد
عين ذاته في نفس هذا الدليل الكلي المفهوم من لفظ الواحد فانه مما يدرك كل احد ذاته تعالى بل المراد منه مطابق هذا المفهوم ومصداقه وذلك عين الذات غير ذاته زايد عليها اذ ليس غيرها وهكذا اقياس
سايرصفاته واسمائه وستريدك ايضاحا وتنبيها ان الواحد هو الشيء الذي لا ينقسم من الجهة التي هو بها
لا ينقسم وكل ما هو موجود لا يخلو عن وحدة فالانسان الواحد يستحيل ان ينقسم الى انسانين ولكن ينقسم
من جهة الى حيوان وجسم اخرى كما لا يخفى وعندنا وحدة كل شيء هو وجوده الخاص الذي به يوجد وكل ما قيل في
حد الواحد ابطلناه ورأيها ان الله واحد من كل الوجوه مع كونه موصوفا باسماء وصفات لا تعد ولا تحصى وجهات وحدته ترجع الى اعتبارين البساطة والفوادية فالاول ان ذاته غير منقسم اجزاء لا في
الخارج ولا في العقل ولا من المهيزة والوجود كما مر والثاني ان ليس في الوجود ما يشاركه في وجوب الوجود
ولا في البداية والآلهية فالحق سبحانه واحد في ذاته اذ لا متعدد ولا واحد في صفاته اذ لا تزيد صفاته
على ذاته وواحد في افعاله اذ لا شريك له في فعله اذ جميع الموجودات منتسبة اليه اما بلا توسط او بتوسط

هو فعله ايم فكل ما في الكون اما فعله او فعل فعله او فعل فعل فعله وهكذا الى آخر الكون على ترتيب
الاشرف فالاشرف والاقرب فالاقرب الى الاخس فالاخس والابعد فالابعد فلو لم يكن وجوده على
هذا النظام لما كان لايقا بالحكيم ذي الجلال والاكرام وبطل عدل المقسط في خلق السموات والارض
انهدم النظام وبطلت الغايات والرجوع الى الماوى وانتقال النشاة من الاولى الى الاخرى فحاء البث
والجزاف تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا والعامة والاشاعرة ومن يحذو حذوهم مع جهلهم بكيفية
الصنع والايجاد حاولوا ان يثبتوا توحيدا تم في الاتصال وابن هم مع ضروريم وجهلهم وهذا العلم الشريف
والمقام المنيع فالتجاؤا الى نسبة القبايح والشرور الرديه ونسبة الامور الخسيسة الدنية كاكفال القوى الباه
وغيرها كالاحداث والهضم ودفع الفضول وما يجري مجراها ابتداء بلا واسطة الى ما هو مبدع الخلق والامر
وخالق القوى والقدر وهذا في الحقيقة تكذيب للفاعلية والالهية لانا نجد لها اذا نرتب جميع الكثرة في
وحدة وحيث لا نرتيب ولا ايجاد لا نرى ان الوحدة مبدا للاعداد والكثرة وكلا بالاشتراك
غيرها وذلك من جهة ان حصول تلك الكثرات عنها على ترتيب الواحد والاثنين والثلثة وما بعدها
بل على ترتيب واحد فواحد الى غير نهاية فلو لم يكن على هذا الاتساق والانتظام لم يكن حصول الكثرة عن
الوحدة لعدم المناسبة لاجل فقد الواسطة بينهما فلا وجه لكون الواحد مبدا للخمسة ولا لكون الثلثة مبدا
للعشرة الا بواسطة حدوث عدة وحسابات بينهما مناسبة للطرفين بها ترتبط ذوو المبدا بمبدائهم واعلم
ان هولاء وانباعهم كما لم يعرفوا توحيدا فعاله لم يعرفوه فكذلك لم يعرفوا توحيد صفاته
ولا توحيد ذاته اما الذات فقد زعموا ان وجوده ووحدته زايدتان على ذاته وكل ما وجوده زايد عليه
فهو قابل له وزعموا ان ذاته علة وجوده فذاته قابل وفاعل وهما جهتان مختلفتان لا بد في حصولهما من تركيب
وكذا زعموا ان له ارادة زايدة ممكنة التعلق بالطرفين المقدور امكانا وفوعيا وهو نافي الوجوب الذاتي
ظهر التركيب بالتناقض في ذاته تعالى عما يقولون واما الصفات فذكر رئيسهم بعد ابي الحسن الاشعري وهو
القاضي ابو بكر انه ليس صفاته واحدة صفاته بمعنى ان لا شيء لها في صفاته بوجوه الاول ان صفات غيره
ليست ثابتة من ذاته بل من غيره واما صفاته تعالى فهي من نفسه لا من غيره الثاني صفات غيره مختصة

بزمان دون زمان لانها حادثة وصفات الحق تعالى ليست كذلك الثالث ان صفات الخلق غير ثابتة
بحسب المتعلقات فعلمه متعلق بجميع المعلومات وقدرته متعلقة بجميع المقدورات وصفات غيره ليست كذلك
كذلك الرابع ان صفاته غير معلومة لنا لكنه كذا نجد من صفات غيره فهذا عرفانهم في توحيد الصفات

المقصد الثالث في كيفية اتحاده تعالى بصفته الوحدة والاثنانية في عينية الصفات للذات
الاحدية واستدل المسمى بالامام الرازي على نفي عينية الصفات بوجوه احدها ان صفاته تعالى معلومة
لنا وذاته غير معقول لنا والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فصفاته تزيد على ذاته وثانيها ان هذه الصفات
لو كانت نفس الذات لكان قولنا في الذات انها عالمة قادرة جاريا مجرى قولنا الذات ذات فاستحال
ان يكون ذلك في محل البحث وان يقام البرهان على غيره وثالثها فان قال الذات ذات اعلم بالضرورة
صدقه ومن قال الذات ليست بذات علم بالضرورة كذبه ولما كان قولنا الذات عالمة ليست بعالمة ليس
بذات قولنا الذات ذات والذات ليست بذات علمنا ان هذه الصفات امور زايدة على الذات وذاتها
انه لو كان المرجع لهذه الصفات الى شيء واحد لكانها يرجع الى ذاته وذاته شيء واحد فكان الاستدلال على
كونه قادرا مغنيا عن اقامة الدليل على كونه عالما وعلى كونه حيا فلما لم يكن كذلك بل افتقر كل صفة الى
دليل خاص علمنا ان ليس المرجع لها الى الذات فثبت ان الصفات امور زايدة على ذاته تع واستدل
ايم على كون صفاته تع كالعلم والقدرة والارادة زايدة بانها ليست سلبية بل ثبوتية فهي امور
حقيقية زايدة على ذاته فاغنيته عن ذكره ثم قال والاشاعرة عن مجموع الذات والصفات ثم استشكل على
نفسه بان حقيقة الاله مركبة من امور كثيرة فكيف القول فيه قال واشكالا اخر وهو انا قد دللنا
على ان الواحد صفة زايدة على الذات قايمة بالذات واذا كان حقيقة الحي واحدة فهناك
امور ثلثة تلك الحقيقة وتلك الواحدية وموصوفية تلك الحقيقة بتلك الواحدية وذلك ثالث
ثلثة فاين التوحيد واشكالا ثالث وهو ان تلك الحقيقة موجودة واجزء الوجود فهو بوجوده
يشارك الموجودات وبهيئته يمتاز عن سايرها فهناك الكثرة حاصلة بسبب الوجود والهيئة و
اتصاف الهيئة بالوجود وكذا القول في الوجوب بمثل ما ذكر ولا تركيبة انتساب الموضوع الى المحمول و

والانتساب بين شيئين يغاير لكل منهما فيان يكون صفة ذلك الانتساب مغايرا لهما اولى وابين فالذات
قائمة بنفسها ويستحيل ان يكون صفة الوجوب امرا قائما بنفسه لانا نصف الذات بالوجوب في صف الشيء
بنفسه محالة فثبت ان وجوب الوجود صفة زايدة على ذات فهنا الاذات ووجوب وجود موصوفية
الذات به فقد عاد التثليث والاشكال الرابع وهو ان هذه الحقيقة البسيطة هل يمكن الاخبار عنها الا
والثاني تم لان كل شيء يخبر عنه ولو بالشيئية ونحوها وابين لا يخرج عن النفي والاثبات ففيه الا ان لقائل
ان يخبر عنه الا امر واحد قال فهذه جملة من الاشكالات في هذا المقام نراد النقصي عنها قال والجواب
عن الاول انا نرى ذات موصوفة بهذه الصفات ولا شك ان المجموع مغاير بحقيقته لمجموع مغايرة
الان الذات قائمة بنفسها واجنبية بنفسها ثم انه بعد وجودها بعدة بالرتبة مستلزمة لتلك النعوت و
الصفات فهذا ما لا امتناع فيه عند العقل واما الاشكال الثاني وهو ان الواحد صفة زايدة يلزم
منها التثليث فالجواب ان الذي ذكرتموه حق لكن فرق بين التلازم من حيث انه هو وبين التلازم من حيث انه محكوم
عليه بانه واحد فاذا نظرت اليه من حيث انه هو مع قطع الالتفات الى انه واحد فهنا لا يتحقق الوحدة
وهنا لك حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك
الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعتبر بهذه اللطيفة هذه الحالة لعلك تصل الى السر فهذا الجواب عن
اشكال الوجود واشكال الوجوب واما الاشكال الرابع فالجواب انك اذا نظرت اليه من حيث انه هو من
غير ان يخبر عنه بنفي او اثبات فهنا لا يحق الوصول الى عالم التوحيد اقول تحقيق هيئة الصفات تقف
على مقدمة وهي ان اكثر الناس سيما الاكابر من جمهور العلماء لم يعرفوا الوجود وافراده ولم يفرقوا بين الحقائق
الكلية والجزئية وبين الوجودات والهويات البسيطة الشخصية وانت ان عرفت ذلك فاعلم انه قد يعبر
عن وجود واحد بسيط بنائه مصداقا لمعاني كثيرة وينعس من دون قيام صفة او اعتبار شيء زايد عليه
مطابقا لحمل مفهومات عديدة لا يوجب تكثرها في المعنى والمفهوم تكثرا او اثنينية في الذات ولا في الحيثية
والاعتبار ولهذا امثلة كثيرة منها الجوهر الفارد العقلي يصدق على نفس وجوده من غير قيام شيء به
او اعتبار امر معه مفهوم الموجود ومفهوم الحقيقة ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم المعقولية

ومفهوم العاقل ومفهوم المدرك والعالم والفاعل والحق والمعقول ولكن بعضها بالبرهان وبعضها
بالحدس وبعضها بالبديهة ولا شك ان هذه المفهومات متغايرة ومعناها الفاظ مختلفة
متزايدة ومع ذلك كلها موجودة بوجود واحد بسيط فاذا كان وجود العقل المفارق هذا شانه
مع كونه زايدا على هيئته وفيه شوب تركيب عقلي من امكان ووجوب وهيئة ووجود فاظنك بما هو
اشد بساطة وتاما كاملا واشد جملة وجمعا فاذا علمت هذا فقول ان معنى كون صفاته عين ذاته
هو ان مفهوماتها المتغايرة بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط حق فقائله يدعي انه موجود حق
وهو بعينه وجوب ووجود وعلم وقدرة وارادة وحيوة وباعتبار آخر موجود وواجب وواحد وعالم
وقادر ومريد وحي وغير ذلك فنقول بناء من حيث انه كثرة فيه واحد من حيث انه منشأ وحدانية
ليس صفة زايدة فهو واحد وهكذا في سائر الصفات وليس من شرط صدق المشتق على شيء كالعالم
مثلا بان يكون بازاء في الخارج امور ثلثة موصوف وصفة وانضاف ولا معروض وعارض وعروض
فلو فرض عارض مجرد قايم بذاته لكان ايضا كذلك بل يكفي انضاف الصورة العقلية اذا كانت قايمة بذاتها
كانت عاقلة من حيث حضور صورة عندها ومعقولة من حيث انها صورة حاضرة عند شيء وان كان
ذلك الشيء نفسها وعقلا ايما من حيث انها نفس ما يعقل به وهذه الحيثيات الثلثة وان تغايرت
في مدلولات الالفاظ ومعانيها الا انها لا توجب كثرة في الوجود ولا اختلافا في جهات الوجود
وحيثياته لا عينا ولا ذهنا وقولك القابل صفاته تم معلوم لنا وذاته مجهولة لنا فكيف يكونان واحدة فلنا
تاما نعلم ان كل صفة هو مفهوم من الكلي طبقا او في ضمن كيفية نفسانية هي نحو وجوده فينا ولكن
ساعدنا ان هذه الصفة كالعلم مثلا هل لها اخر من الوجود في غاية الجلالة هو مصداق لهذا المفهوم
ام لا فاذا ثبت لنا بحسب البرهان ذلك الفرد بخصوصه حكمنا انه في ذلك الوجود بحيث لا يمكن الا كذلك فهو
بخصوصه غير معلوم كما انا نعلم مفهوم النور بديهة الا انا من المفهومات المشككة ونعلم بالبرهان ان
بعض انحاء وجوده وافراد ذاته في غاية النورية بحيث لا يمكن الحس ولا العقل ادراكه بخصوصه اذا تقرر
هذا فنقول هذه الصفات لو كانت كلها واحدة وهي عين الذات لكان اذا ادركنا واحدة منها

كلامنا

مبادي

بر ويخبر

مفهوم

لا در كها الجمع ولكل اثنان واحد منها متباينا عن الاثنان عينها فاذا الحاجة الى تكلف الاستدلال ان
اثنان واحد واحد منها واحد ولكن ما بين قولنا اثنان عالم تعتبر فيه قولنا اثنان فاذا مدفوع بان
مقتضى هذه الشبهات وتظايرها على الخلط بين المفهوم والفرد فالعينية بين الافراد لا بيننا في
المتغايرين المفهومات والمخاطر انما اشتاق من سواء اعتبار الحمل ايضا فان المفهومات المتغايرة لا يحمل
بعضها على بعض بالحمل الاولى الذاتي وقد يحمل كل منها على افراد الباقي بالحمل الشائع فحص مفهوم الموجود
لا يحمل عليه مفهوم الواحد ولكن هذا لكل موجود واحد وكذا الحكم في كذا قياس صفات الله الكمالية
ولو امكن لاحد ملاحظة وجوده تع بالشهود الحضوري لعلم انه نفس ذاته موجود واحد عالم قادر حي سميع
بصير من غير تكلف الاستدلال واما الاجوبة التي ذكرها ذاك النحرير السمي بالامام عن لزوم التثليث مع
قوله صحيحا بزيادة الصفات كلها واصراره عليه ففي غاية الركاكة ومع ذلك يشتمل على التناقض حيث جعل
الذات الخالية عن الوحدة واحدة والذات المعراة عن الوجود والوجوب موجودة واجبة وهكذا
في سائر الصفات وابرد من كل بارد تكلمه بكلام العارفين ولو تأملت قليلا لعلمت ان الذي اجرى الله
على لسانه الجاني في كل مفهوم بالنسبة الى وجوده الذاتي ومصداقه العيني فان من تظر الى مفهوم الانسانية
فهو من حيث هذا النظر غير واصل الى حقيقة الانسانية ومن نظر الى عين وجوده وان قطع النظر عن
ذلك المفهوم فهو واصل الى الانسانية وذلك لان الانسان في الحقيقة هو احد الوجودات الشخصية
الذي هو بذاته انسان واما مفهوم الحيوان الناطق او مفهوم الانسان فهو ليس بانسان بالحمل الشائع
وكذا مفهوم البحر ليس بحر ومفهوم السلطان ليس بسلطان ومفهوم اللذع ليس بلذع وعلى هذا القياس
ولكن كل وجود وموجود متحد ذاته اشرطا فيه من المعاني بمعنى صدقها عليه فيقال انها عين هو
اي عين وجوده لا انها غير هويته كليهما كما توهموا ذا لا هوية لهم ولا اتحاد بين المفهومات والكليات
كما تر المبحث الثاني في قولنا لا آلا هو وهيه مقاصد الاول انه لما ذكر قولنا والهكم آله واحد وكان
ورود لفظ الواحد بعد لفظ الآلهة مشعرا بان ذلك الوحدة معتبرة في الالهية لان غيرها وان الآلهة
لا يكون الا واحدا امكن ان يتوهم احد ويقول لعلها واحد فلعل آلهة غيرنا غير آلهتنا فاجرم ازال هذا الوهم

ببيان التوحيد المطلق وقال لا آله الا هو فان الكرة في سياق النفي تفيد عموم النفي لان قولنا لا رجل في
الدار هو نفي الجنس وفي الهيئة يستلزم نفي جميع الافراد اذ يكون في تحققها تحقق واحد منها فثبت ان لا
رجل يقتضي نفي العام فاذا تبين بعد الاريب أفاد التوحيد التام المحقق المقصد الثاني في تحقيق
كلمة هو اعلم ان الاسماء على قسمين مظهرات ومضمرات اما المظهرات فهي الفاظ دالة على ماهيات كلية
او جزئية كالانسان والفرس وكزيد وعمرو واما المضمرات فهي الفاظ دالة على الوجودات اعني الهويات الشخصية
ولذلك هي معارف بنفسها لا تحتاج الى تعريف وتخصيص كالوجود يتعين ويتشخص بذاته وهي مختصة
في المتكلم والمخاطب بالغائب كانا وانت وهو واعرفها انا ثم انت ثم هو والدليل على هذا الترتيب ان
تصوري لنفسي من حيث انا لا يشتبه بغيري بخلاف انت فانك قد تشتبه بغيرك عندي وهو اولا
بالاشتباه من انت فاعرف الضمير انا وبعدها انت وبعدهما هو وهنا هو فقرة شريفة وهي انك
اذا قلت انا اشير الى ذاتي وجدت جميع المفهومات غايبا عن ذاتي حتى اجزاء هويتي الانسانية لان
جميعها مما اشرت اليه بهو حتى فصلي الناطق فانه ايضا وان تخصص بالتشخص اشرت اليه بهو ولا
شك ان انا غير هو فاذن ذاتي عين الوجود البسيط الذي لا حد له ولا جزء له اذ لو احد في علمي بذاتي
هذا العلم الشهودي لا اثنتي الوجودية الحية الادراكية واحد البدن وصار الاعضاء كالقلب
والدماغ خارجا عن ذاتي لان اشير الى كل منها بهو واذا كان ذاتي على هذه البساطة وهذا
التجرد فالعقول اولى فانوقها اشد جلالة واعظم تقدسا مما لا يتناهى فان قلت اذا اسكت
عن الاشارة الى المفهومات الكلية بهو فكيف حكمت بان الضمائر كلها للوجودات لا للمهيات والمفهومات
قلت الاشارة بهو اليها لا يستلزم ان يكون موضوعا بازائها ولكن الوجدان الاشارة اليها ليست
من حيث طبيعتها الكلية بل من حيث حضورها الذهني وتعينها العقلي الذي هو نحو من الوجود
فاذا عرفت ما قررناه فظهر ان عرفان كل شيء بذاته اتم من عرفانه بغيره سواء كان حاضرا او غايبا
فالعرفان التام بالله ليس الا لانه هو الذي يشير الى ذاته فلا يمكن لاحد ممن سواه ان
يشير الى ذاته بالضمير الذي هو اعرف الضمائر وهو انا الا بتبع علمنا ان العرفان التام بسبحانه ليس

الا الرفيق الطريق ان الاخران وهما ات وهو اما ات فظاهرين في مقام المكاشفات والمشاهدات
الذين فنوا عن جميع الحظوظ البشرية على ما اخبر الله عن يوسف بعد ان فني في ظلمات عالم الحدوث عن
اثار الحدوث والامكان والاثانية ووصل الى مقام الشهود فقال فادين في الظلمات ان لا آله الا انت
وهذا يشهد على انه لا سبيل الى الوصول الى مقام المشاهدة والمكالمة الا بالفيبة عن كل ما سواه وقال
بينا فهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما هو فللغايبين المقصد الثالث ان
اشرف الاسماء في حقه تعالى اسم هو بوجوه احدها ان الاسم اما كلي اي دال على مفهوم كلي او جزئي اي علم
اما الاسماء التي لها مفهومات كليه كالاسماء المشتقة مثل الرحمن الرحيم العليم الحكيم فانها تدل على خصوص
ذاته مع صفة لا بتناول حقيقة الاحدية اذ لا مهية له واما الاعلام الشخصية فهي فاقدة مقام الاشارة فلا تعرف بغير
قولك يا زيد وقولك يا هو وياات واذا كان العلم فاقدا مقام الاشارة فالاشارة اصل والعلم فرع
والاصل اشرف من فرعه فقولنا ياات ويا هو اشرف الاسماء الا ان الفرقان انت الحاضر وهو الغايب
ثم ان ذلك فد علمت انما يصح التعبير عن شيء بهو اذا كانت صورته حاضرة عند العقل فعلم ان المشار اليه
هو الامر الوجودي الحاضر عند العقل فاذن ثبت ان هو ايضا كانت لا تتناول الا الحاضر وثانيها ان قد مر ان
حقيقة الحق متعذر عن جميع انحاء التركيب والقيد المطلق لا يمكن الاخبار عنه شيء لان الاخبار يقتضي حيز
عنه ومحيز به وهو مفهوم كلي اعم وذلك يناقض الاحدية الخالصة فثبت ان جميع الاسماء المشتقة قاصرة
عن الوصول الى كنه حقيقة الحق فاسم هو اشرف منها لانه يصل الى كنه حقيقته عن جهات الكثرة وثالثها
انك قد علمت فيما مر ان لكل من اسماء الله وصفات حقيقة الهية غير معلومة المكنة لنا وانما نعلمها من جهة
اثارها الظاهرة في عالم الحدوث وهي مختلفة فان اثر العلم هو انشاء الصدق شيء آخر واثر الارادة
آخر وهكذا في سايرالصفات لان هذا العالم عالم الشقوة وعالم القدس مقام الجمعية فاذا هذه الصفات
لا يمكن تعقلها الا باثارها المختلفة فلا تفيد كمال الاستغراق في مقام معرفة المحزل كانها لا اختلاف
مفهوما انها تصير حجابا بين العبد وبين الاستغراق في معرفة الرب بخلاف لفظ هو فانها تدل على هوية
ذاته من حيث كونه هو هو لا من حيث الصفات لانها ترجع الى عالم الحدوث فكان كلمة هو اشرف

الاذكار وايها انك اذا قلت هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلم فلفظ هو يتميز الذات وجزء من
الاسماء يتميز الصفات والذات اشرف من الصفات فلفظ هو اشرف من جميع الاسماء وهذه الوجوه
مما ذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير واعلم ان هذه الاقوال والوجوه انما تليق بالمتوسطين في معرفة
الله وصفاته واما الكاملون في العرفان فحقيقة كل اسم عندهم هي حقيقة الذات الالهية فحقيقة علمه
تعالى عندهم واجب الذات واحد حقيقي فاعل للممكنات مريد لها مريدا ياها سميع بصير متكلم مقدر حكيم رحيم
الى آخر الصفات فانهم يعلمون بالبرهان ان علمه تعالى هكذا فيدركون من نفس علمه ما يدركه غيرهم من كل
صفة وهكذا يعلمون حال وجوده ووحدته وقدرته وارادته وجوبه وقدمه اشرنا ما بقي ان صفاته تعالى
الثبوتية لها حقيقة واحدة الهية فيترتب على كل منها ما يترتب على غيرها ولهذا ذهب بعض العرفاء الى ان
كل اسم من الاسماء هو الاسم الاعظم فاذن هذا التفاضل والاختلاف بين الاسماء والصفات انما يكون
بحسب اوايل مفهوماتها الكليه وعلى حسب مرتبة المريدين والمتوسطين في السلوك لا المتوغلين في العرفان
والله ولي التوفيق فهذا ما اذكرناه في الامر الاول في تصوير مطلب التوحيد وتقرير هذه الدعوى وفيها مباحث
اخرى كثيرة اثرنا الاختصار على هذا القدر حذرا عن التطويل والاسهاب على الطالب واما الامر
الثاني المشتمل على ذكر الدلايل والايات فهي قوله تع ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعلمون ان الله تع ذكر في هذه الاية خلق السماء ثمانية انواع من الدلايل التي يمكن ان يستدل بها على توحيد
وجوده ووحدانيته وبراءته عن المقايض والاضداد والانداد ولنذكرها في ثمانية فصول اولها
خلق السموات والاستدلال بها من وجوه وعين قبل الخوض في كل منها نذكر وجوها ذكرها بعض متكلمي
الاسلاميين ونظهر وجه خللها وقصورها ثم نعرض فيما افاضنا الله من لطفه واحسانه واعلم ان من
عادة هؤلاء القوم انهم اذا احاطوا ان يعرفوا صانع العالم وقدرته ابطلوا الحكم والغايات وعللوا جميع
الذي سخرها الله لبعض الافعال عن فعلها وكلما لم يعرفوا وجه الحكمة فيها من الامور ينسبونها الى الفاعل

المختار والقدرة والحرارة التي ليس لها داع ومرجح ولم يعلما ان ذلك مجرد تخصيص وسوء ادب بالنسبة الباري جل اسمه حيث يطلوا حكمته وعزلوا المسخرات بامره عن ما خصها الله به من الافعال مثلا الشمس شانها الاضلال والاعزاء لتسلط عليه الشهوات والاهواء وقد نصبه الله لذلك فهل يكون عزله عن عمله او نسبة فعله الى عجزه من ملائكة الرحمة فهكذا الامر في طبايع النار والماء والهواء والشجر والحيوان والانسان والجن والسماء والشمس والقمر والنجوم والملائكة العمالة المحركة لها والملائكة العلاقة المشوقة لها فتدبر

معرفة الله تعالى هي السلوك العقلي من ظواهر الموجودات وقشورها الى بطونها واسرارها ومن ادانى الكائنات الى عوالمها ومن سافلها الى ملكوتها ومن ملكوت كل شيء الى الملك والملكوت واليه يرجع الامر كله اذا تقرر هذا فنقول ان الوجوه التي ذكرها المحرر الرازي في الاستدلال على وجود الصانع ووحدانيته

الذي يدوم

من جهة خلق السموات كثيرة احدها ان مقادير الافلاك مختلفة مع ان جميعها مشتركة في الطبيعة الفلكية فاختصاص كل منها بمقدار مخصوص مع انه لا يتميز في العقل وقوعه على اي نسبة من ذلك او على غيرها فلا بد له من مخصص وليس ذلك طبيعة او نفسا او عقلا وبالجملة سبب موجب لان الموجب يقتضي الامور المتشابهة متساوية فاذا ثبت وجود قادر مختار مدبر وثانيها بالنظر الى احيازها فان كل فلك مماس بجهته فلكا آخر فوقه ومقعر فلكا آخر تحته ثم ذلك الفلك متشابه الاجزاء فطبيعة كل من طرفيه كطبيعة الطرف الآخر فكما صح على محدبه صح على مقعره فصح على كل منهما ملاقاة ما يلاقاه الآخر ضرورة جزء العالي سافلا وجزء السافل عاليا فاختصاص كل جزء من الفلك بحيز المخصوص يحتاج الى فاعل مختص تخصيصا بالقدرة والاختيار وثالثها ان كل كوكب حصل في نقرة من فلكه اختص بها جانب خاص من الفلك دون غيره من الجوانب وحصولها في كل جانب جايز لتشابه اجزاء الفلك فلا بد فيه من مخصص يخصص حصوله في ذلك الجانب على الاجر المذكور ورابعها ان كل كرة تدلك على قطبين معينين فاذا كان الفلك متشابه الاجزاء كان جميع النقط المفروضة عليها متساوية وجميع الدوايز عليها متساوية فاختصاص نقطتين معينتين بالقطبية دون سايز النقط مع استوايها في الطبيعة يكون بامر فيقضي العقل بافتقاره الى المخصص وهكذا القول في تعيين دايرة معينة من

دوايرها بان تكون منطقة وخاسها ان الاجرام الفلكية مع تشابهها في الطبيعة الفلكية كل واحد منها مختص بنوع معين من الحركة في البطو والسرعة فانظر الى الفلك الاعظم هيئة واقسام ثم انه يرد دورة ثابتة في اليوم بليلته والفلك الثامن الذي هو اصغر منه يدور الدور التام في ستة وثلاثين الف سنة على ما هو قول المجموع ثم الفلك السابع الذي تحته يدور في ثلاثين سنة فاختصاص الاعظم بمزيد الكبر والاصغر بمزيد البطو مما نحن على خلافه حكم العقل فانه كان ينبغي ان يكون الاوسع ابطا حركة لعظم مداره والاصغر اسرع حركة لصغره دون ما فيقضي العقل بان كل واحد منهما انما اختص بما هو عليه بتقدير العزيز العليم

وسادسها ان الفلك المماس اذا فرض عنه لخارج المركز بقي متماسان احدهما حاوي لخارج المركز والاخر محوي وكل منهما متشابه الطبيعة ثم احد جوانبها بغاية الثخن والاخر بغاية الرقة واذا كان كذلك وجب ان يكون نسبة الثخن والرقة الى الطبيعة متساوية فاختصاص احد جانبيه بالرقة والاخر بالثخن لا بد ان يكون بتخصيص المخصص المختار وسابعها انها مختلفة في جهات الحركات فبعضها من المشرق الى المغرب وبعضها من المغرب الى المشرق وبعضها شمالية وبعضها جنوبية مع ان جميع الجهات بالنسبة اليها على السوية فلا بد من الافتقار الى المدبر وثامنها انا نراها الان متحركة فاما ان يقال انها لا متحركة او ما كانت متحركة ثم ابتدات بالحركة والاول وهو انها كانت لا متحركة محال الان مهية الحركة تقتضي السبوقية بالغير لان الحركة ممتنعة البقاء والابتداء بالحركة بعد عدمها تقتضي الافتقار الى مدبر قديم فهو سبحانه وتعالى حركها بعد ان كانت معدومة او ساكنة قال وهذا انما اخذ احسن المآخذ واقواها وتاسعها ان يقال الحركات اما ان تكون من لوازم جسمها وهو محال لانها منفكة عن كل واحد من اجزاء تلك الحركة فاذن كل واحد من اجزاء الحركة ليس من لوازمها فافتقرت الافلاك وايتلافي حركاتها الى مدبر اترى انها مبنية على حكمة او هي واقعة بالعبث اما الثاني فبعيد عن العقل فان من جوز في بناء رفيع وقصر شيد ان التراب والماء انتظم احدهما الى الاخر فتركب منهما اللبنات فتركبت تلك اللبنات وتولد من تركيبها قصر مشيد عال فانه يقضي عليه بالجنون وحق عظم ان تركيب هذه الافلاك وما فيها من الكواكب وما لها من الحركات ليس اقل من ذلك البناء فثبت انه لا بد من راعٍ يحكمه وعاشرها انها لا بخ اما ان تكون احياء ناطقة

فهي تتحرك بانفسها او يقال انها تحرك كما مدبرة قاهرة والاول باطل لان حركتها اما ان تكون لطلب الكمال او لاجل الغرض فان كانت لطلب الكمال فهي ناقصة فانها طالبة لكمالها فتحتاج الى كمال فهي مفتقرة وان لم يكن لغرض فهي عابثة فافعالها فيعود الامر الى انه لا بعد في العقول ان يكون مدار هذه الاجرام المستطيرة والحركات الدائمة على العبث والسفه فلم يبق في العقول فهم هو اليق بالذهاب الان مدة فاهر على الدهر يحركها لاسرار خفية وحكمة لطيفة وليس عندنا الا الايمان بها على الاجمال كما امرنا ان نتفكر في خلق السموات والارض وبتنا ما خلقت هذا باطلا هذه هي الوجوه التي ذكرها وكلها ضعيفة تحتيفة واكثرها مبتنية على ان الفاعل المختار يفعل فعلا مرجح وذلك باطل كما تر واكثر ما ذكرنا من مغالطها اجوبته مذكورة في الكتب العقلية وفي اكثرها مقدمات مقدوحة او خطابية لا تعويل عليها مثل ما ذكر في الوجه الاول ان مقاديرها مختلفة والجميع مشتركة في الطبيعة الفلكية والحق كما دل عليه البرهان ان طبايعها متخالفة الانواع وان كل فلك وكل كوكب نوع منحصر في شخصه وكذا ما ذكر في الوجه الثاني مقدوح بانه ليس للفلك جزء بالفعل لبساطته الا باحد اسباب القسمة من الوهم او القطع او الكسر الذي يجيء منه هو الانقسام الوهمي فلا اقتضى الوهم وفرض غير جزء ما من محدد وآخر ما من المقعر فهذا امر ضروري القسمة بهذا الوجه وهذا جار في كل مقدار متصل وجود جزء بعد وجود كله ولا خصوصية لما بالفلك وكذا ما ذكر في الوجه الخامس ان الافلاك مشتركة في الطبيعة الفلكية وكل منها انما يتنوع من الحركة فقد فرع بانها متخالفة الانواع والطبايع فجاز ان يكون طبيعة بعضها تقتضي نوعا من الحركة وقد ارتسم السرعة لا تقتضيه طبيعة الآخر ولو لا مخافة التطويل اوردنا في كل واحد واحد من الدلايل التي ذكرها ما يكشف عن وجه بطلانه وفساده بقي الكلام في وجه اختصاص موضع من الفلك بالمنطقة او بالقطبية او بالكواكب وهذا اشكال في نفسه لا يبغي بما ذكروه اذ مشيئة الفاعل المختار الى الجميع نسبة واحدة وهو اجل وارفع من ان يكون لمرشية او عناية يحتاج من الفلك دون غيره ونحن بفضل الله وعنايته قد فككنا عقد هذه الشبهة في رسالة مفردة وذكرنا وجوه الى التطويل فلنرجع الى الوجوه التي وعدنا ذكرها وهي اربعة براهين **البرهان الاول** من جهة

اجسامها وهو ان اجسامها ممكنة الوجود في مفتقرة الى سبب يعلة وذلك لتركيبها من مادة وصورة والقبول الجسمية الانقسام والمكثرة ليست علتها مادتها لان القابل لشيء يمتنع ان يكون فاعلا له ولا صورتها لانها محتاجة في وجودها اليها حاجة الحال الى المحل وهو ظاهر ولا ايضا نفوسها لان النفس لا تفعل شيئا الا بتوسط البدن وايضا ان الجسم لا يفيد جسما آخر او افاد فاما ان افاد من حيث جسميته وهي طبيعة مشتركة بين الاجسام كلها فيكون كل جسم علة لكل جسم ويكون الجسم علة لنفسه وهو محال وان افاد بواسطة خصوصية صورة او قوة جسمانية او نفس وكل قوة جسمانية لا تفعل شيئا الا بشاركة وضع لمادة بالقياس الى ذلك الشيء او لا وضع للشيء بالقياس الى جسم ما لم يوجد بعد وايضا الايجاد فرع على الوجود والمستغني عن الشيء فاعليته مستغنى عنه في وجوده فلا تستغني النفس والفوق في فعلها عن الجسمية والاوضاع لكانت محوجة عنها لذاتها فيرتفع فرعها بوجود وهو ممتنع ثم الاجسام الفلكية بعضها حاو وبعضها محوّ والحاوي لا يصح كونه علة للمحوي والا لكان مع وجوده امكان المحوي لان وجوده على هذا الفرض بعد وجود الحاوي لا في مرتبته وامكان كونه مع امكان لا كونه نزاعا امكان الخلاء الخلاء ممتنع لذاته كما ثبت والمحوي ايضا لا يمكن ان يكون علة للحاوي لانه اصغر منه ولانه يحتاج اليه في تحدد يجهته ولا يصح وجود الجسم الا بعد معين وضعه وحيزه ولا يتعين ذلك بما هو فوقه ويحيط به وايضا الاجسام الفلكية اشرف الاجسام لانها كاينة لا عن استعداد وتركيب مزاج واستحالة والكواكب اشرف ما فيها وهو مع ذلك متكافية ليس لبعض الكواكب شرف مطلق على البواقي لان بعضها اعظم جرما واصغر فلكا وبعض آخر اصغر جرما واعظم فلكا والشمس اعظم جرما واكثر نورية من العلويات ولذلك فانه يترجح فيها ان تكون علة لغيرها والعلويات بعضها يحتمل ان لا يكون اصغر جرما منها كزحل مثلا و لكن كل منها اعظم فلكا من الشمس حتى ان تدويرها هو اسفل منها وهو مع اعظم من ممثل الشمس فاما كانت كذلك فليس بعضها سببا لوجود البعض ثم ان الشمس التي يترجح فيها الربوبية يحتاج في تحيزها الى فلك حامل تتكون فيه والى فلك حاو يحدد جهتها وايضا قد علمت بالبرهان ان جسميتها ليست علة لجسم وحال صورتها وطبيعتها ونفسها كما سبق فاذن الافلاك كلها مفتقرة الى اسباب فاعلة مفارقة عن عالم الاجسام ونفوسها لان واجب الوجود واحد بسيط لا تركيب فيه وذلك الاسباب هي ملايكة الله المقربين

والكل مفتقر اليه سبحانه فهذه طريقة الخليل عليه السلام فانه لما نظر الى السموات ورأى ما فيهما من الاجسام
النيرة التي هما اشرف منها والثمر التي هي اشرف الذخائر واضوأها وعلم تجددها وافولها في هوى الاقطار
والامكان والحاجة الى الواجب حكم بان للكل خالقا مدبرا ليس بغير ولا متجسم فقال وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض وذلك بالهام الله له وتعليمه اياه كما قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
ليكون من الموقنين وهو اول من هدى الناس الى طريق توحيد الربانية ومنعهم عن عبادة الهياكل العلوية
والاصنام الارضية وفتح لهم بهذه الطريقة باب التوحيد البرهان الثاني من جهة غاية حركاتها
فنقول انا ندعي الان السماء حيوان ناطق متحرك بالارادة دائما طاعته قوية وادراكه تام وعقله راجح ونقول في القسم الاول
حكم جسمه يجمع اجزائه البسيطة والمولفة يجري مجرى حكم بدن الانسان يجمع اعضائه المختلفة الصور
والاشكال وان حكم نفسه يجمع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة والمدبرة لانواع الموجودات
حكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده والمحركة والمدبرة بقواها لبعض عضو
وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها تتحرك عن نفسها
لا عن طبيعة وان لها تصور الجزئيات ولها التعقل للكليات وانها ليس غرضها في الحركة الا اهتمام بالشيء
بالقصد الاول وان ترتب عليها نظام السفليات بالتبع بل قصدها التشوق الى الله والتقرب اليه بتشبه
جوهر مقدس مونيز لا علاقة له بالاجسام وعوارضها يسمى في لغة الاوايل عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا
مقربا ثم ثبت هذه الدعاوي على التفصيل الدعوى الاولى انها تتحرك بالارادة اما انها تتحرك فشاهد
وقد دل عليه البرهان البرهان الذي وهو انها لو فرضت ساكنة كان لها وضع مخصوص حتى يكون وضع منها
فوق الارض ونصف اخر تحتها ولو فرض الاول تحت الارض والاخر فوقها كان ممكنا لتشابه الاجزاء وعدم
تمايزها في الاقتضاء فاذن محل قابل للحركة وكل قابل للحركة لا بد ان يكون في طبعه ميل كما يتبين في موضعه
وذلك لان المدور حول الوسط لامتناع المستقيمة في السماء اذا اتجه في قابليته فلو تحرك تحرك لا الى صوب
الا اتجهة وهي تخرج في طبعه ميل مستدير حتى يمكن لها الدوران واذا وجد المبدا والقابل لزم الفعل
والحركة اذ لا مزاحم ولا قاسر لها فمن المحال ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي عن الارادة لان الحركة

ما يتحرك بالطبع المحض كاليات والجماد لا يكون فيها رجوع وانعطاف بل على سمت واحد فالحركة الطبيعية مرة
من موضع الطلب موضع آخر فاذا وصل الى الموضع الطبيعي استقر فيه ولا يعود وما وضع السماء فقار فلا عود
فيه اليه وهي دايمة حايمة على الدوام فلا يكون بالطبيعة بل بالارادة والاختيار ويجب ان يكون الاجل التصور
وكل ما بالتصور والارادة فانما منه تقسا فاذا حركة الافلاك نفسانية الدعوى الثانية ان هذه الحركة
ليست حيوانية محضة غير عقلية لان حركات الحيوانات اما شهوية او غضبية والاول يجذب الملايم للجسم
وطلبه والثانية لدفع المنافر والهرب عنه وجسم الفلك تام في كماله الجسمي في اول الفطرة لا حاجة له
الى اغتذاء وتمرخ يشهي ولا ضد له حتى يغضب عليه فيدفعه كل من الدفع والجذب والطلب والهرب انما يكون بالحركة
المستقيمة وهي غير جايزة عليه فحركاتها اذن لغرض عقلي الدعوى الثالثة انها ليست تتحرك اهتماما
بالعالم السفلي بل غرضها امر اجل منه واشرف لان ما يراد لشيء او بفعل الشيء فذلك الشيء اشرف منه وهو
اخس من ذلك الشيء لا محالة فيؤدي الى ان تكون المعلولات اخس من العلل وهي ناقصة متغيرة بالقوة
دايما وجملة الارض بما فيها جزء يسير لا قدر لها محسوسا بالنسبة الى الفلك الاثير وما فوقها فضلا عن
الفلك الاقصى فكيف تكون هذه الامور الخسيسة غرضا لتلك النفوس العالية واما العقول الكاملة
بالاضافة فمن حيث صيرورتهم عقولا خارجة عن هذا العالم وانما الداخل في هذا العالم ابهامهم
العنصرية وقواها المتعلقة بها وحكمها في الجملة حكم غيرها مع ان تفاوت حسب اعتدال المزاج
الدعوى الرابعة ان حركاتها شوقية عقلية للتقرب الى معبود خارج عن عالم الاجسام كلها فدليل
ان حركاتها ليست حيوانية شهوية او غضبية بل عقلية وليست مطلوبها من السفليات فاذن مطلوبها
علوي لجعل من نفوسها وذلك لان غرضها لو كان نفوس بعضها لزم تواتر الحركات وقد دلت المشاهدة
والارصاد على انها مختلفة الحركات قدرا وجهة شرقا وغربا شمالا وجنوبا وايضا لو كان عددها
مشاهيا تنقل الكلام الى نفس الفلك الذي هو اخرها اليه المتشوق والمقصد على ان النفوس مادامت
كونها ناقصة بالقوة تحتاج الى كمال وكمل غيرها فثبت ان المتشوق اليه والمقصود في حركات
الافلاك امر خارج عن عالم الارض والسموات فمقصودها اما ان يزداد ذات ذلك المتشوق اليه او صفاته

اول التشبيه على التدريج والاول والثاني باطلان لانها ان نالت بغيتها فسكنت وان لم تنل اصلا
فقطعت فسكنت ايضا والحركة دائمة ما دامت فانها باقية فاذن حركتها ليست تشبه تدريجي الوجود كما
بالفعل ليس فيه امر بالقوة والا لازم التسلسل او الدور وهما محالان فذلك المشوق المتشوق اليه اما ان
جل اسمه بلا واسطة او جوهر قدسي وملك مقرب من عالم الامر وكائنه والاول ليس بصحيح والا لما انتهت
الحركات وانتفت الجهات فبقي الثاني والحق ان كل واحد منهما المدرك نفساني باشر حركاتها للاشواق
لها جزئيات شخصية فتاعلها القريب لكونه فاعلا بالارادة لما ارادات جزئية تابعة لتصورات خيالية والمحرك
اخر عقلي يفيض منه على قسمي تلك التصورات تشويقا لها اليه وهو المحرك العقلي على سبيل الغاية والمحرك
النفساني محرك على سبيل الفاعلية ولما اختلفت الكرات والحركات فلها غايات ومشوقات كثيرة
ثم الملائكة المقربون ولما انتفت كلها في الطبيعة الفلكية وفي دورية الحركات فلكل مشوق واحد
وغاية واحدة هو غاية الغايات ومنه مبداها واليه منتهاها بالذات وبواسطة رحاها وباسم الله مجريها ومرسيها
فقد علم ان نحدث بان هذه الحركة الفلكية عبادة ما ملكية او ملكية تقربا الى الله وعبودية
له ومشوقا الى العالم الاعلى ملكوت الاعلى البرهان الثالث ايضا من جهة النظر في حركتها من حيث مبدأها
فنقول ان الحركة على الاطلاق تدل على وجود مبدأ مفارق خارج عن هذا العالم وذلك لان الحركة خروج من
القوة الى الفعل فهي اجزء سابق وجزء لاحق وكلما حادث ووجود الحادث بغير سبب محال وسبب الحركة
موجود اقبل لم يكن حدوثه فيفتقر الى مزيد حالة او شرط تصير بها بعد ما لم يكن فاذن لا يحدث
السبب بما هو سبب ما لم تحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة لازم فيفتقر الى سبب آخر وهكذا
فتتسلسل الاسباب فيفتقر الاحداث بالضرورة الى اسباب لا نهاية لها ولا نهج اما ان يكون موجودة معا
او متعاقبة والاول خرق لنهوض البراهين على بطلان اللانهائي في الاسباب والعلل المجتمعة معا فلم يبق الا
الثاني وهو على سبيل الاتصال اذ لو انفصل الحوادث عادا الكلام فيه ولا بد وذلك لا يكون الا بحركة دائمة ولا
شيء من الحركات الدوام الا الدورية ومحلها ليس الا الفلك وابدية حدوث الحادث وتكون الكائن
منها لا يكون الا بالحركة المستقيمة وهي دولت على اختلاف الجهتين ولا يمكن اختلافهما الا بجسم محيط

وهو السماء فثبت وجود السماء وانها متحركة دائما ما دامت موجودة وكل متحرك لذاته بحركة غير ذاته التحرك
بوجوه من البراهين مذكورة في الكتب لا نطول الكلام بذكرها ويكفي ما سبق ذكره من كون فاعل الشيء غير
قابله فنقول ان فاعل هذه الحركة يجب ان يكون ذا قوة غير متناهية في التاثير وليس شيء من الاجسام و
قواها السارية فيها وقوتها المتعلقة بها فحرك الافلاك وفاعلها ليس بجسم ولا جسماني بل امر مقدس
عن الغير والتجسم وهو الباري جل عظمته او ملك مقرب هو امره لكن الافلاك لكثرتها واختلافها
نوعا وشخصا واختلاف حركاتها جهة وقدرا ينبغي ان تكون اسبابها القديمة متكثرة حسب تكثرها كما دلت
عليه قوارع الوحي في كل سماء امرها والله سبحانه مبدع الامر والخلق وموجد العقل والجسم البرهان
الرابع وهو من سما افادنا الله بالهامه وهو انا اقمنا البرهان على حدوث الاجرام الفلكية وطبايعها
ونفوسها في كل آن ولحظة وان لها في كل آن خلعا ولبسا جديدا وخلقا وبعثا عتيدا وهذه المقدمة مما
قد احكمنا لها بوجوه برهانية ومقدمات حكمية نحكم كل عاقل منصف بصحتها بعد النظر والامعان مما
يطول ذكره ههنا ويدل عليه شواهد قرآنية من قوله ابراهيم في لبس من خلق جديد وقوله كل يوم هو في
شان وقوله وترى الجبال وغير ذلك فاذن بعد تمهيدها نقول ان الافلاك المتجددة ذواتها وحركتها
الجوهرية المستمرة التجدد الوضعية يفتقر كل منها الى مبدأ عقلي خارج عن عالم الكون والفساد فان
قلت اذا كانت ذواتها متجددة من تجدد عليها القريبة فيعود الكلام في تجدد عليها وينتهي الامر الى
نهاية قلت التجدد والحدوث اذا كان زايدا على ذات الشيء ونحو وجوده فهناك يعود الكلام الى
سبب الحدوث ولما اذا لم يكن الحدوث زايدا على ذات الشيء بل يكون وجوده على غير التجدد والانقضاء
فلا يحتاج الا الى علة تفيد ذاته التجدد ته التجدد كما هو المشهور في نفس الحركة لكن الحركة عندنا امر عقلي
عبارة عن مفهوم التجدد والانقضاء وما يراد التجدد هو شيء آخر وهو المقولة التي يتجدد كذلك ولما كانت
الامور الثابتة الجواهر فغير جايز ان يجب في الوجود جوهر يتجدد الذات وهي
لا يكون الا الطبايع الجسمانية وذلك لتركبها من مادة شائها القوة والزوال ومن صورة شائها
والحصول فتقابلان معا الى ما شاء الله كما فصلناه في مقامه ونقول ان حركتها الثانية متوجهة غاية

ذاتية تنقل اليها هي اما منها فتنقل شأنا فشأنا في كل لحظة من هذا العالم الى عالم الآخرة وجوار القدير
والله يعقبها بالبدل ويحفظ نوعها بتعاقب الامثال وبوجود صورة عقلية هي موجودة عند الله دايما وكذا
كل نوع جسماني والصورة المقارنة هي خزائن علم الله وعالم امره وقضائه فكل ما سوى الله حادث وانها
ليست مما سوى الله لانها غير باقية الذوات عترة وانما هي باقية ببقاء الله لا بانفسها الله كما انها موجودة بوجوده
لا بايجاده ولعل الكلام خرج عن نطاق الافهام والذي ذكرناه بجمله يفصل شارح له مذكور في رسالتنا في
حدوث العالم فهذه هي وجوه من التفكر في خلق السموات والارض النحاء كثيرة من ابواب التدبر في حكم الصانع
في خلق الافلاك وما فيها من العجايب الرصانية والجسمانية بحيث تفصى العاقل الحر العجيب تركنا ذكرها
مخافة الطويل ولما نبهنا العاقل المتفكر ان نظرت الى اثار رحمة الله وهذا العالم لفضيت العجب من ان الرحمة
الالهية لما لم يحوزوقوفها على حد لا يتجاوزه حتى يبقى وراءه الامكان الغير المتناهي من الانحاء للتزايد وجد
مادة قابلة ذات قوة القبول الى غير النهاية كما ان البداية الفعل الغير النهاية وكان لابد من تعدد الفيض
في تعدد امر ما متجدد بدائة فوجدت انحاء فلكية ذوات اعراض علوية تتبعها استعدادات مادية غير
متناهية تفضل فاعل غير متناه في قوة التاثير والايجاد وقابل غير متناه في القبول والاستعداد فيفتح باب
نزول البركات ورشح الخيرات دواما في الازل والابد ويحصل الفيض على كل قابل بحسب استعداده
واستحقاقه اذ البداية الواهب لا تغيره فيه ولو كان للفعل استحقاق قبول اثر فيه كما للاحسان لحصلت
منه من فيض جوده بحانه ولنكف عنه بهذا القدر والله ولي التوفيق **الفصل الثاني** في حكمة
خلق الارض والتدبير في نحو وجودها وصفاتها واستقرارها في وسط الكل وكيفاتها ولونها الغبراء
لتكون قابلة للاضاءة والضياء وتوسطها في الصلابة حتى يمكن المشي عليها للحيوان وتقبل الحرث
والزرع للاغتذاء ولتكون منها من الانحاء في انهارها وجبالها ومعادنها فمن الايات التي فيها ان
خلق الارض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا ورفاجا وجعلها ذلولا يمشون في مناكبها وجعل الجبال فيها
اوتادا انتهى وان تميد وتزلزل فتمايل والارض فرشناها فنعم الماهدون وقاهوا الذي جعل الارض
قرارا وذلك لا يتاتى استدارة شكلها العظم حرمها بحيث لا يفرق الحس بها استدارة سطحها واستوائه

وكون ظهرها مقر الاحياء وبطنها موطن الاموات ولذلك قالت الرض تجعل الارض كفاتا احياء وامواتا او
من الايات قسمتها الى الاقاليم السبعة بحسب مواضعها المختلفة الى مدار الثمر واختلاف امزجة
سكانها واحوالهم واموالهم ومكاسبهم واخلاقهم على حسب اختلاف تلك المواضع ومن الايات وجود
البحار العميقة فيها المكتنفة لاقطار الارض التي بعضها قطع البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع
المكشوف منها من البحر بالاضافة الى المستور فيه قليل كجزيرة صغيرة في بحر عظيم ومن الايات انكشاف
الربع المعمور مع ان من طبيعة الماء الاحاطة بها ومن طبيعة الارض الرسوب فخرود لك لحكمة يعتبر
الانسان ويغرم من انواع الحيوانات المتفرقة في بقاعها الى المتنفس لتروح الحرارة الغريزية هذا هو
السبب الغائي ولا بد فيه من مرجح فاعلي وان لم نعلم بخصوصه مع انا نعلم يقينا ان هناك امرا
مخصصا لاستحالة الترجيح من غير مرجح وقد ذكرت العلماء فيه وجوها وبالجملة الايات والشواهد
الدالة على وجوده بحانه وانا رحكمته في خلق الارض كثيرة لا تحصى مما يطول شرحه وقد علمت ان علة
وجود الجسم لا يمكن ان تكون جسما اخر او عرضا او قوة جسمانية بل لا بد ان تكون امرا اجل وارفع من ان
يكون في عالم الاجسام وكذلك ميل الارض الى المركز يدل على وجود الجهتين ووجودهما يدل على
وجود السماء ودلالة الماء على وجود خالق السموات والارض مما قدمناه مرارا فقد تبين بها العاقل
المتدبر ونظرت الكيفية وضعها في الوسط لعلمت انها لو قربت من النار لاحترقت سريعا ولو جاورت
غير النار لتحتم حركة الفلك وصار نارا التي اليها فتحتم طبقة النار الواقعة في غير ذلك الموضع
فتحللت العناصر كلها نارا ولما كانت الحيوانات اولات الات الادراك والتحريك محتاجة الى عناية
العنصر اليابس وغلبة الارضية اذ بها تحفظ الصور المدركة واشكال الاعضاء وغيرها فوجدت
الحيوانات عندها غير محيط بها الماء بل الهواء لحاجتها الى استنشاق الهواء فوضع تحت النار مائيا
في الحر واللطافة ووضع عند الارض مائيا سهلا في البرد والكثافة وكان ابيض لمع الهواء مناسبة
الميزان فجاور ترتيبا لا يبطل العدل وهنا دقيقة اخرى وهي ان الارض تقتضي طبيعتها الكرية في
الشكل فضررت بالجبال والوهاد بالسيول والامواج لحكمة المذكورة من انكشاف مقدار من

وجهها لتعيش الحيوان وحصول النبات لكن بقي التقدير على حاله وان خلي وطبعها والحكمة في هذا
ان طبيعتها كما اقتضت الاستدارة اقتضت بوسته حافظة للشكل اي شكل وهذا الاقتضاء لا ينافي
الاقتضاء الاول بل يؤكد وكان القياس ازالة شكلها الكري ولم يزد بوستها فعلت البوسة فعلها و
امسكت الشكل القسري وفي التقدير على حاله بعد زوال القسر بحفظ طبيعي وهذا فيه من لطائف
حكمة الله وآياته في خلق الارض فكونها اما جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه
لتحمل لتعيش الحيوانات البرية عليها كما مر آية وكونها اما لم تجعل في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية
اللين والانعدار كالماء لتمكن النوم والمشي عليها وامكنة الزراعة واتخاذ الابنية منها وشق جفر
الابار واجراء الانهار آية وكونها لم تخلق في نهاية التكثيف واللطافة لتستقر عليها الانوار وينبعث منها
فيمكن جوارها آية وكونها اما تولد منها النبات والمعادن والحيوان اية وكونها اما يتحمر به الرطب و
فيحصل التماسك في ابدان المركبات آية واختلافها اما في الرخاوة والصلابة وغيرهما لحب اختلاف
الاغراض والحاجات آية وفي الارض قطع متجاورات واختلافها الوانا آية ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف الوانها وغرابيب واصنافها بالنبات آية والارض ذات الصدع وجذبها للماء المنزل
من السماء آية وانزاله من السماء ماء بقدر واسكانه في الارض واجراء العيون والانهار العظام فيها
آية والارض مددناها وحوتها في الربيع وموتها في الشتاء آية وآيتهم الارض الميتة احييناها وانبثاث
الدواب المختلفة الانواع فيها آية وبث فيها من كل دابة وابثاث النبات المتنوعة منها آية وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها
الدواء ومنها الفواكه ومنها الكسوة بنباته كالقطن والكتان وحيوانه كالشعر والصوف والابريسم و
الجلود ومنها الاحجار التي تتخذ منها المختلفة بعضها للزينة وبعضها للاجنة وبعضها الحاجات آخر
فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرته والى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة القمقم بذلك
الحقير وقلة المنتفع بذلك الخطير الى غير ذلك من الايات الجلية والعبر الوفية ومنها ايات خبيرة بفوائدها من
كونها ذات شعور ونطق وذكر وتسبيح ولها جواهر شريفة عقلية نورانية كما اشير اليه بقوله تعالى واشرقت

الارض بنور ربها ومن انها يتبدل نشأتها الطبيعية الى نشأة اخرى كقوله يوم تبدل الارض غير الارض
فهذه جملة من آيات الله في خلق الارض ولعل ما تركناه اكثر مما عددناه بما لا نسبة بينهما فاذا تأمل
العاقل في هذه الغرايب والعجايب علم ان لها مدبرا عليما ومقدرا حكيما وقوي ايمانه واشتد عرفانه ان
امن بالله من جنة اخرى والله ولي التوفيق **الفصل الثالث** في حكمة اختلاف الليل والنهار وهلا
ذكروا في معنى الاختلاف وجهين احدهما الذي من خلفه يخلفه اذا ذهب الاول وجاء الثاني فمعنى اختلاف
الليل والنهار تعاقبهما في الذهاب والمجيء وبهذا فسر قوله تع هو الذي جعل الليل والنهار خلفة وثانيهما
ان المراد اختلافهما في الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان ونقل عن الكسائي انه قال
لكل اثنين اختلفا هما اختلفان واعلم ان الليل والنهار كما يتعاقبان فكل منهما يختلف نفسه في الزيادة
والنقصان متعاكسين وكما يختلفان ويتعاقبان في الزمان كذا يختلفان ويتحالفان في المكان لان
الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صحيح وفي موضع آخر ظهر وفي ثالث عصر
وفي رابع مغرب وفي خامس عشاء وهذا الاختلاف في البلاد المختلفة طولا واما البلاد التي اختلف عرضها
فكل بلد يكون عرضه الشمالي اكثر يكون ايامه الصيفية اطول وليالية الصيفية اقصر وايام ولياليه الشتوية
بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الليالي والايام بحسب اختلاف الطول والعرض التي بها
ينتظم احوال الخلايق من وجودها وبقائها فانه لو لم يكن هذا الاختلاف بينهما لفسد النظام فان
اختلاف الفصول تابعة لاختلافهما على هذا الوجه الشاهد وهذا الاختلاف تابع لحال الشمس
وتقاطع منطقتها التي عليها مدار حركة الشمس مع منطقة المركة الاستوائية التي للفلك الاقصى فاذا تقاطعت
المنطقتان ولازمت الشمس دائرة واحدة لا ترتفع فيها ولا فراط في التسخين فاحترق النبات والحيوان
وما بعد عنها بالتفريط فهلك بالبرد والجمود كل ذي نفس هنالك وكذلك فيما بين الموضعين وفي
كل موضع بالدوام على حالة واحدة من التقريب والامساك وغير ذلك مما يأتي في نشوء النبات وانتمارها
فاختلاف الليل والنهار الذي به يكون اختلاف الفصول الاربعة آية عظيمة من آيات الله ومن آياته
ايضا ان تقدير الليل والنهار بهذا المقدار المعتدل الموافق للمصالح من الحكم البالغة التي لا يقدر

الانسان وصفها وشكرها فقد بين ان في بعض مواضع الارض الذي يكون القطب على سمت الراس يكون
طول الستة فيه يوما وليلة سنة اشهر فيه نهار وستة اشهر فيه ليل وهناك وكذا ما يقرب منه الى اواخر
الاقاليم المسكونة لا يتم النضج ولا يصلح المسكن للحيوان ولا يتهيا فيها شيء من اسباب المعيشة ومن ايات اختلاف
كذلك ايضا انتظام احوال العباد بسبب طلب المكاسب في المعايش في اليوم وطلب النوم والراحة في الليل
ومنها كونهما مغاوين على تحصيل منافع الخلق مع ما بينهما من التضاد والتنافي وان مقتضى
التضاد بين الشيئين ان يتفاسدا الا ان يتعاونا على سبيل المصالح ومنها اقبال الخلق في اول الليل
على النوم يشبه موت الخلائق عند النفخة الاولى في الصور ويقظتهم عند طلوع الشمس يشبه عود الجوق
اليهم عند النفخة الثانية وهذا ايضا من الايات العظام الموعز ذلك من الايات الدالة على حكم الصانع
البديع والامر ما كرر الله في كتابه الكريم ذكر اختلاف الليل والنهار في مواضع كثيرة ونبه في كل موضع ذكره
على التامل فيه والتفكر والتذكر عليه الباري ثم قال في بيان كونه مالك الملك توليج الليل في النهار وتوليج
النهار في الليل الاية وقال في القصص قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الاية الى قوله افلا تبصرون
وقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وفي الروم ومن
آياته منامكم بالليل والنهار وقال الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وفي يس
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وفي الزمر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وفي
المؤمن الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وفي النمل وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار معاشا ومن لطايف صنع الله في الليل والنهار ان استقاق ظلمة الليل يظهور الصبح المستطيل
وهو اول ضوء الشمس كما نجد ولماء صافي يسيل في ماء بحر كدر بحيث لا يتكدر الصافي بالكدر ولا الكدر بالصافي
والبيان الاتي بقوله فالق الاصباح وهذا مثال انقلاب ظلمة العدم الامكاني بظهور نور الوجود المنبسط
على هياكل الممكنات ويقال لذلك القمر الرحماني من ثمر عالم الوجود الذي هذه الشمس مثال من مثل كريم
وانموذج من انموذجات عظمته ودون موبهاء الفصل الرابع في ملل الفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وفيه مباحث الاول في اللغة الفلك اصله من الدوران وكل مستدير فلك وفلك

الماء اسم للطبقات سبعة تجري فيها النجوم وفلك الجارية اذا استدارت فيها وفلكة المغزل من هذا و
الواحد فكور الاربعة السفينة سميت فلكا لانها بالماء اشبه وبالفلك الواحد وجمع فاذا اريد به الجمع انث مثل قولهم
ناقة مهان وبوق مهان وقال سيبويه الفلك اذا اريد به الواحد فضمة الفاء وغير مغير للبناء بزيد وخاء خرج و
اذا اريد به الجمع ضمة الفاء فيه بمنزلة الحاء من حمر والصاد من صفر فالضمتان مختلفتان في المعنى وان
اتفقتا في اللفظ البحث الثاني في الفقر قوله تع في صفة الفلك بما ينفع الناس دليل على جواز ركوب البحر
وعلى اباحة الاكتساب بالتجارة والانتفاع بها البحث الثالث في كيفية الاستدلال بها على وجود الصانع
وقدرته وذلك من وجوه احدها من جهة مادة خلقتها وهي الخشب والطناب والحديد وغيرها فان الغرض
وان كان من تركيب الناس الا ان الالات والمواد مما خلقها الله تع وفعلها ان موجد الجسم لا يمكن ان
يكون جمادا وحيوانا وثانيها من جهة الرياح التي تحركها الى جهات مختلفة حسب اغراض الناس ومرادهم
وعند عصفها الشديد هلكت وعند عدم عصفها ما جرت وثالثها لولا قوة القلوب من ركوب
هذه السفن وترعيبها وتحريبها اليها لما تم الغرض من مصالح العباد ومنافعهم وبخاراتهم وقد تبين
ان القلوب بيده تع وان الارادات لا تنبعث الا من عالم القضاء دفعا للتهم وما تشاؤون الا ان يشاء
الله ورابعها انه خص كل طرف من اطراف العالم بشيء معين محتاج اليه فاوجب الكل الى الكل فصار
ذلك داعيا يدعو هم الى اقتحام هذه الاخطار في هذه الاسفار وخامسها كون ما يجري فيه الفلك
اعني البحر متوسطا في الطافة والخفة لا الطف واخف مما كان فلا يحمل السفينة عليه ولا اكثف فلا يجري
فيه فان قلت كثير من خشب السفينة اثقل من الماء فكيف لا يغوص في الماء سيما اذا شحن بالاثقال
هناك قلت وهو ان الاجسام المتداخلة بعضها في بعض بمنزلة جسم واحد فلو فرض جسم السفينة من
حديد ولا شك انه عند انفراده واجتماع اجزائه يقع تحت الماء اذا وقع فيه ولكن اذا صار داخوف
كالحقير لكالقصعة يدخلها الهواء وكان مع الهواء بمنزلة جسم واحد فالمعتبر في الرسوب الى الماء وعدم
ثقل المجموع بالقياس اليه والقاعدة الكلية ههنا هي انه اذا فرض مع الماء جسم اخر فان كان بحيث انه
يحمل حجم الماء من نسبة ثقله الى ثقل الماء فلا يرسب غير ابدا بل يكون سطحه العالي مساويا لسطح الماء وفي

العلو والسفل وان كان ذو ثقل يحمله الى الجهة الماء اقل منها فيرسب فيه البتة ويقدر بمقدار ثقله لكن
سرعة حركته وبطؤها في النزول الى القعر وان كانت اكثر فلا يرسب على الطريق الاول لكن يخرج منه شيئ من
الماء ثم يقدر اكثرية هذه المدة بكون خروج ابعاضه حتى يستوفي جميع الذي الحق تصورت بينهما فلا
تبقى نسبة بينهما لا عددية ولا صمية وذلك بان لا يكون لذلك الشيئ ثقل وميل الى المركز اصلا وعند
ذلك يكون مماسا لمركز العالم نقطة ان كان كرة او خطا او سطحا ان كان غيرها من الاشكال وكل ذلك اذا
كان غير طالب للعلو والا فيرتفع منفصلا عن الماء **الفصل الخامس** في شواهد الربوبية في قوله
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها اعلم ان دلايل الالهية وشواهد الربوبية
في خلق الماء وانزاله من السماء كثيرة والنظر هنا اما في خلقه واما في انزاله من السماء واما في
حيوة الارض به فهنا مشاهد **الاول** في النظر في خلقه وذلك من وجوه احدها بالنظر في نحو
وجوده وهو جسم رقيق متصل الاجزاء كامل شيئ واحد غير قابل للكثرة والتقطيع وانما سريع القبول
للتقطيع كانه منفصل متخلخل للتصرف قابل للانفصال بعد الاتصال وللاتصال بعد الانفصال انتقالا
مطيع للاجزاء والنقل الى مواضع مختلفة بادنى سبب كما في قوله ثم سقناه الى بلد ميت وقوله انها
في ان يرجوه ما في الارض من حيوان ونبات كما قال وجعلنا من الماء كل شيئ حي افلا يؤمنون فاذا
احتاج العباد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزاين الدنيا ولو ملكها في تحصيلها واذا شربوه رفع
من اخراجه فيبذل جميع خزاين الارض في اخراجه فالعجب من الاذى يستعظم الدينار والدرهم ويقابل
الجواهر ويغفل عن الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها او الاستفراغ منها بذل جميع الدنيا فيها
وقد انها في انه كما جعله الله سببا لحيوة الانسان جعله سببا لزينته ومادة لما يتغذى به والى اشير
بقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون وبقوله في نزوله من فوق وصعوده الى اعلى النبات والاشجار وبقوله
القاصر النظر انما يزيل الماء لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب قريب ونظر المغرور ان هذا معقول لا يزيد
عليها فيفرح به واذا قيل له ما معنى الطبع وما سببه وما الذي خص جسمية الماء بهذا الطبع الذي يقتضي
النقل دون سايرالاجسام مع اشتراكها في الجسمية وما الذي دعا المصور في اسفل الاشجار مع هذا

الطبع والنقل الى اعالى اغصانها فكيف هوى الى اسفل ثم ارتفع الى فوق ثم داخل تجاويف الاشجار شيئا
فشيئا بحيث ينتشر في جميع الاوراق فعند اكمل جزء من كل ورق فرع يجري اليه في تجاويف عروق شعيرة صغار
يرى منه العرق الذي هو اصل الورق ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير المدد في طول الورق الى عروق كثيرة صغارا
عرضية وطولية فكان الكبير منه وما انشعب منها جداول ثم ينشعب من الجداول سواقي اصغر منها ثم ينتشر منها
خيوط عنكبوتية رقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى يبسط في جميع عرض الورق فيصل الماء في اجوافها الى
اجزاء الورق ليغذيه ويحييه ويقوم طراوته ونضارته وكذلك الى سايراجزاء الفواكه فان الماء بثقله بطبعه الى
سفل فكيف يحمل الى فوق من غير حامل او قاسر فعلم ان للماء محركا آخر خارجا عن الحس يحمله ويجذبه الى اعالي
اخرى شريفة من الماء وكذا يقال الكلام الى ذلك الجاذب ويسئل عن سبب رفاية فعله فينتهي الامر الى الحق
العمرات والارض وجبار الملك والملكوت فكل ذلك شواهد مظاهرة وايات متناصرة ناطقة بلسان حالها
مفصحة عن جلال قدرته عز سلطانه وكمال حكمته فهنا مشاهدة لارباب القلوب تخمامها قايلة اما تراني وسائر
صورق وتركيبي وصفاتي ومنافعي واختلاف احوالي وكثرة فوايدي انظر الى خلقتي بقلبي وخلقتي احدة
جنسي اوضاف هذه الاعاجيب ومايترتب عليها من المنافع بطبعي وذاتي او ما استحيي نظر الى الكلمة رقومة
في ثمار احرفي فقطع امر صعقة ادى عالم قادر يريد ويتكلم ثم انظر الى عجايب هذه الخطوط المرقومة على وجه
بالقلم الالهي الذي لا يدركه الابصار ذاتا ولا حركته ولا انتقاله لمحل الخط ثم يفك قلبك عن جلالة
صانعه وكذلك النطفة التي كانها فرع من الماء المشابه الاجزاء يقول الله لها قلب او الفي السمع وهو شاهد
لا الذين هم عن السمع لمعزولون توهمني في ظلمة الاحشاء مغمورا في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط
والتصوير على وجوه نقوش المقاشر حدقتي واجفاني وجبهتي وخدي وشفتي ترى النقوش نظم شيئا فشيئا
على التدريج ولا تزيد داخل الرحم ولا خارجه احدا ولا اجزر منها للام ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم فما هذا
القاشر فظهر لكن يا عجبي من تشاهد هذه بنقش بقلم صورة عجيبة او تنظر الى هذه الصورة او اكثر لعلمه ظهر
تقدير على ان يعلم هذا الجنس من النقش الذي هو ظاهر المنظر وباطنها وجميع اجزايها من غير مادة
المنظر ومن غير اتصال بها لامر داخل ولا امر خارج فان كنت لا تتعجب من هذا العجايب ولا تعلم ان

الذى صوره ونقش هذه الفرش والاشكال والصور والامثال مما لا شبه له ولا ند ولا شريك ولا ضد
كما ان صنعه ونقشه لا يساويه نقش ووضع بين الفاعلين من التباعد والمباينة كما بين الفعلين
فعدم تعجبك وغفلتك عن هذا اعجب من كل عجيب فالذى عمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك التمييز
مع هذا البيان جدير بان يتعجب منه فسبحان من هدى واضل واغوى وارشد ونفع اجتباء وصار فشاهد
فى جميع ذرات العالم واجزائه واعمى قلوب اعدائه واصمهم فقال فيهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون فالحق والامر
لا تعجب لحمد ولا راد لقضائه المشهد الثانى فى سبب ازلية السماء قال بعض الطبيعيين ومن يجرى مجراهم
ممن قصر نظره فى الامور على الطبيعة المجردة ولم يرتفع الى ملكوت السماء فكيف الامن سخر الشمس والقمر والنجوم والشمأ
والارواح الشمس تؤثر فى الارض فتخرج منها ابخرة متصاعدة فاذا وصلت الى الجو بردت وتكاثفت اجزاؤها
فثقلت فزجفت من فضاء المحيط الى مركزه ثم تواصلت الاجزاء الرشية فتقاطرت فازالت الارض هذا غاية
مبلغهم من العلم والذى ذكروه وان كان لو جاز الاجتماع عند العارف البصير مكان يكون ابتداء نزول
السماء من جوهر السماء فقد يكون الشئ الواحد اكوانا مختلفة وشئات متعددة بعضها على بارئها من بعض
فبدأ انشاء السحاب وتكوين الامطار انما هو من عالم السماء بامر الله وحكمه بواسطة الملائكة العلوية
والسفلية الارضية من المدبرات والسابقات والزاجرات التى لا يعلم تفاصيلها الا الله لكن الراسخون فى
العلم يؤمنون بها ويعرفون مجملاتها ومقاماتها فى الوجود وتفاضلها فى الشرف والعلو وبالجملة من قصر
نظره فى الماء على هذه الطبيعة الدنية وعمى قلبه عن ملاحظة ما فوقها بادون واخس ونسى سهوى الجهالة
اهبط من حال من زعم ان الماء بهذه الطبيعة والصفة كان موجودا قبل وجود السماء وان الايمان
بالفاعل المختار لا يتم الا بهذه الاعتقادات السخيفة والاراء العامية ارضهم طريق الحكمة وجنود فهم
وجوده على المحسوس وكما انهم عن الرياضة والفكر والطلب لانتاريم فى اغراض البدن وسعاداته راغبون
الانصاف من نظر الى سمت المطلوب ووضع خطوة او قدما من عتبة بيته الى الطريق السنوى لم يجز
حال الامن الذى ابتهد فى تعاسر الارض اباد ولم يخرج من بيته لها جرا او خرج ومشى واعترف بميناً وشمالا
بالخلف وان لكل عالم ومعمور بابا مخصوصا وقد فتح واتوا البيوت من ابوابها المشهد الثالث

فى كيفية حوج الارض بالماء وهى من وجوه الاول ان الارض فيها قوة الحيوة الحيوانية والنباتية وان كانت القوة بعيدة بالقياس الى الحيوانية فاذا انزل الله عليها الماء ظهرت عنها الغشب والكلأ
وما شاكلها التى بها تعيش وتحيى دواب الارض وثانيها ان الارض بما فيها من الحيوان والنبات تتراءى
واحدة بموت عند الجدب والشتاء وتحيى هواوشله عند الخصب والربيع وثالثها انه يحصل الارض بسبب النبات
دواعى الاستتار وازهارها وانواع الرياحين والوانها حسن ونضرة تبهج الناظرين فهذه حيوتها بعد موتها
وعلى اى هذه الوجوه ففيها ايات وشواهد على وجود الصانع وحكمة وجوده وكرمه منها نقل الزرع و
الانبات على الحد الذى تحتاج اليه الخلائق فى اوقات معلومة ومنها اخراج انواع مختلفة من النبات
وفنون متغايرة من الاشجار والاثمار من حب وعنب وقضب ونخيل وزيتون ورمان وفواكه كثيرة مختلفة
الاشكال والالوان والطعوم والروائح بفضل بعضها على بعض فى الاكل مع انها تسقى جميعا بماء واحد
تخرج من ارض واحدة فان قلت سبب اختلافها اختلاف حبوبها وبذورها قلنا فاهو ذلك الذى فى
تركيب هذه الاشجار مثل اختلاف الحبوبات قريب من التشابه فى الجوهر والصورة فكيف تصير بهذا الاختلاف
موجبة لهذه الانواع المتباعدة فى الصور الجوهرية والكيفيات فهل كان فى النوات تحاكم مطوقة بهذا الذى
وعجب اختلافها من المرجحات والمكلف فى فاعل وجود هذه الانواع المختلفة وكيفياتها ومنافعها وغاياتها
فانظر الى اختلاف طعوم النبات واصنافها وكثرة منافعها وكيف اودع فى العقاقير المنافع الغزيرة فهذا
يغذى وهذا يقوى وهذا يبرئ السوداء وهذا يزيدها وهذا يستحيل دما وهذا يطفيه وهذا يبرد
وهذا يدفع وهذا يقوى ومذا يقوى وهذا يضعف ولو اردنا ان نبين اختلاف النباتات ومنافعها
احوالها وعجائبها انفضت الايام دونه ولكفيك من كل جنس نبذة يسيرة يتدلك على ما وراءه فاوضح
الله لطائفه حشا الفصل السادس فى قدرته وبث فيهما من كل دابة ان من ايات الله العظيمة وجود
الحيوانات المختلفة المتفرقة على وجه الارض وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشى وانقسام ما يمشى الى ما يمشى
على رجل والى ما يمشى على رجلين والى ما يمشى على اربع وعلى عشر وعلى مائة قوائمها فى المنافع والاشكال
والاخلاق والطباع وكذا انقسامها فى درجات الوجود شرفا وخسة فبعضها ما يقرب درجة النبات

ولطفه

وهذا يحيى وهذا يقتل وهذا
وهذا يخبر وهذا يسهل الصفة
وهذا يقيم البلغم وهذا يولده

فليس فيه سمع احركة وحس الاحركة ضعيفة على وجه الانقباض والانبساط وحسه لسيا ضعيفا والمراد من
الحواس اذ ليد لها الا المباشرة وبعضها درجة اربع فليلاظ حاستان كاللمس الذي هو الشم لا اسم له ولا
بصر كالعقرب ولبعضها الحواس الخمس الظاهرة وليس لها حس باطن فليس له ذكر ولا وهم وهكذا هي متدرجة
في الوجود الى آخر طبقة يقرب امرها من طبقات الانسان كالقردة ونحوها وهكذا يتفاوت افراد الانسان
في الشرف والكمال الى ان يبلغ رتبة الملائكة المقربين وهذا التفاوت في الخلق والتدرج في القرب
اليه تعالى من اعظم الدلائل والبراهين على ان في الوجود موجودا كاملا غاية الشرف والنور والبهاء يتوجه
اليه الاشياء وتتقرب اليه طبعا وارادة على مراحل ومنازل متفاضلة متوسطة بين ادنى الموجودات
واعلاها ثم انظر الى عجايب صنعها وخلقها التي وفيها من العجايب ما لا يتناهى مما في عظم بارها و
حكمة صانعها ومنشيها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو اردنا ان نتذكر عجايب البقر او النملة او
وهي من صغار الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذايها واد خارها له وفي انهما رزقها وفي
حذقها وهندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم تقدر عليه افتري ان العنكبوت يعلم هذه الامور
ويهتدي بهذه الصنعة التي تراه في بنائه بيته على هذا الوجه من نفسه او هو الذي كون نفسه وكون له ادوية
علم او لا هادي ولا علم افيشك ذو بصيرة في انها مسكنة عاجزة ضعيفة بل الفيل العظيم شخصه واقتداره
قوته عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف افلا يشهد هو وصورته وهذا يشير وعجايب صنعه بقدرة
الحكيم وهذا الباب لا حصر له فان الحيوانات واشكالها واخلاقها واطبايعها اغير محصورة وانما اسقط
التعجب منها لكثرة المشاهدة ولو لم يكن منها من عجايب الخلقة وغرايب الصنعة الا حركتها الى الجهات
سيما الفوق مع كمال ثقلها كالفيل مع كمال ثقلها يمشي الى فوق من غير تعلق بجسم آخر يحركه البتة ولا
دعامة من تحت ولا حبل من فوق لكانت اعجب من كل عجيب جبلان القدرة والارادة وهو امر روحاني
يحرك جسما ثقيلا الى فوق او يمسكه في الجو كما في الطير فاذا لك الا بابر الله وحكمته وجعله الروحانيات
واسطة في ايجاد الجسمانيات وتحريكها وتدبيرها فانا لو لم نر الا الطير فوقهن صافات في بيضن
ما يمسكهن الا الرحمن والانسان من جملة الحيوانات اعجب حكمة منها واكثر دلالة على وجود خالقه

وصانعه لان فيه انموذج جميع ما في العالمين الملك والملكوت فكانه نسخة مختصرة من كتاب الله الكبير فان
العالم كله كتاب كبير جامع لجميع المعلومات والله منشيه ومصنفه ومبدعه والانسان من حيث نشأته
الظاهرة كتاب صغير منتخب من ذلك الكتاب واما عجيب نشأته الباطنة ومن حيث كماله واحاطته بالعلوم
الكلية والجزئية وادراكه المدركات العقلية والحسية فهو كتاب كبير كالعالم الا بالكبر منه وقد نقل عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال وانت الكتاب المبين الذي بايات تظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر فالصورة الانسانية هي اعظم ايات الله وهي اكبر حجته على خلقه لانه الكتاب
الذي كتبه بيده وهي المجد الجامع الذي باء بمكارمه وهي المختص من اللوح المحفوظ وهي الشاهدة على
كل غايب والحجة على كل جاحد وعلى صراط المستقيم الممدود بين الجنة والجحيم فاقرب شيء الملك نفسك
وفيك من العجايب الدالة على عظمة الله ما تنقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشيرها وان غفلت عن هذا
عرك فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف يطمع في معرفة ربه وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز
وفيك من العجايب الدالة على عظمة الله ما تنقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشيرها فاني كتابه العزيز فقال
وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تبارك وتعالى من عرف نفسه فقد عرف ربه فقد بهك الله في مواضع من القرآن
على كيفية خلقك واطوار وجودك وفتات نفسك لتتدبر وتتامل في نفسك وفي اطوارك ونشاتك
لتعلم انك ستحشر وتبعث نشاة اخرى وتعود اليه تعالى كما انك مبتدا وجودك وحدوثك على الله
وتذكر انك مخلوق من نطفة قذرة فقال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين
الصلب والترايب ثم قال الانسان من نطفة اذا هو خصيم مبين وقال قتل الانسان ما اكفره
من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال
في موضع آخر ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون نبههم على ان حال ولدها
آخر من النطفة وهو التراب قوة لذ تنبيها على انه في بداية امره كان ادنى من كل شيء حيث كان
معدوما منسيا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فكان اولا ممكنا محضا
او قوة استعداد بصرفة غير موجودة بالفعل كالحيوان ونحوها واول صورة كساها الله لدنيا
افادها اياه جسد صورة العنصرية وهي صورة النطفة قال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج

ثم جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة لحما واللحم عظاما وهكذا انشاه نشاة عجيبة
وتقلب في اطوار الخلقة طورا فوق طور الى ان جعله خلقا آخر خارجا عن هذا العالم الجسماني المشهود
بهذا الحس وقد اشار الى هذا التدريج في الوجود والمخرج من هذه الدار الى النشور والمقام الموعود في
مواضع متعددة من القرآن مثل قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم قال ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
اشارة الى الحوالة الاخرى من حين الموت الى حين البعث فانه الموت عبارة عن عدم الانسان بما
عن بطلان قالبه الخروج روحه من قالبه وافتقارها بهذا البدن فلها بعد هذه النشأة
نشأت كثيرة في القبر والبرزخ وعند العرض والحساب والميزان والصراط الى ان يدخل الجنة او
النار ولاجل هذا السبب هذه التبدلات الوجودية واشتراط تحقق في خواص عالم القدس والجنة قال
تع ايطمع كل امرء ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اشارة الى ان الخلق من هذه
الاجسام المحسوسة الكثيفة كالطفة وغيرها لا يستحق دخول الجنة الا ان تتحول وتتبدل وتتوارد
عليه الاشكال حتى يصير مستاهلا لدخولها ولذلك عقب هذا الكلام بقوله فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل امثالكم ونشئكم فيما لا تعلمون فقوله ما لا تعلمون اشارة الى
عالم الملكوت المفارق عن ادراك الحواس ويقال له عالم الغيب كما يقال لهذا العالم عالم الشهادة
وكذا قوله تع فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون المراد بهما هذا العالم وعالم الاخرة فهذا باب
من ابواب معرفة الانسان الذي معدود من افراد الحيوان يثبت من هذا الباب النشأة الاخرة
وكون القرب الحيوانية غاية نشأته وكماله وجوده وخلقته براوجود النفس الانسانية مفتاح خزانة
معرفة الله تع واكثر الخلق غافل عنها معرضون عن آيات الله التي فيها كما قال تع وكاين من آية
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الفصل السابع في دلايل تصرف الرياح

الرياح جمع الريح اسم على وزن فعل وعينه واو قلبت ياء لوقوعها بعد الكسرة وفي جمع القلة ارياح

ارواح اذ لا تخفى فيه وجه الاعلال الا ترى ان سكون الواو في نحو قوم فرعون وقول الاوجه اعلالا قويه
الفاء واما في جمع الكثير رياح فانقلب ياء لكسرة ما قبلها قال ابن الانباري انما صحت ريحالان الغالب على
ذهبها البلى بالروح والراحة وانقطاع هبوبها كالغزو والكرب في ماخوذة من الروح والدليل على ان اصلها
الواو قولهم في الجمع ارواح اما النظر في ماهيته وكلال الحكماء فيها فاعلم انها الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر
الاثير والسماء وبين محدب الارض بدليل انه يجري الى عند هبوب جسمه ولا يرى تشخصه وجملته مثل البحار الرا
والطيور محلقة في تيار الهواء سباحة فيها باجنحتها كما يسبح حيوانات البحر في الماء ويضطرب جوابيه والموجه
عند هبوب الرياح كما يضطرب امواج البحر فاذا احرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله بشرا بين
يدي رحمته كما قال وجعلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهواء الى جسمية الحيوان والنبات فيستعد
للحيوة وان شاء جعله عذابا على الكفرة والعصاة كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فاذن وجودها آية وتصريفها وحركتها آية ومنافعها آية وكل منها بوجه
اما الوجود فان الهواء مركب من مادة وصورة لا يستغني كل منهما عن صاحبتها فهما مثلا ثنان والثلاثة منهما
اما علة احدهما ومعلولة الاخر واما كونهما معا معلولي علة خارجة عنهما لكن الاول باطل لان ثالث العلة
لا يمكن ان تكون هي المادة لان المادة شانها القبول والقابل لا يكون علة مقتضية ولا الصورة علة لها
لان الصورة لا تفعل الا بواسطة المادة لما ران الايجاد بعد الوجود فالمحتاج الى شيء في الوجود محتاج
اليه في التاثير والا لكان مجردا عنه هف فاذن لا تاثير للصورة في وجود ما يفتقر اليه في التاثير اعني المادة
فهما جميعا مفتقران الى خارج لا يكون جسما والا لعاد الكلام اليه لتركبه ايضا منهما ولا جسما لما كان
والتقوم كما علمت والا لاحتاج وهو ظاهر فاذن علته مبدا قديم حكيم مقدس عن الكون في العالم او التعلق
بما فيه واما حركتها واختلافها فلان هذه الحركة الى الجوانب ليست طبيعية لانها اما الى المركز او من المركز
وهذه قد يكون على المركز وليست قسرية اذ نقل الكلام الى محركها القاسر حركة على الوجه الذي يؤدي الى هذه
الحركة فيكون لا محرك جسما لطيفا متحركا كالهواء وليست بها ارادية اذ ليست للهواء ارادة حتى يكون حركتها
ارادية فبقي ان يكون سبب حركتها امرا نازلا من جانب السماء المسخرة في حركاتها العالمة المقتضية كما قد

علمت ومما مر فالله سبحانه يهيج الرياح كيف شاء بامره للملائكة الهواء بتوسط امره للملائكة السموات وما
منافعها فمنها ان الهواء مادة للنفس الضروري الذي لو انقطع لحظة عن الحيوان لمات وقد قيل ان كل ما كان
الحاجة اليه اشد كان وجدانه اسهل واحتياج الناس الى الهواء اشد الحاجات واعظمها بحيث لو انقطع
عنه لحظة لمات لاجرم وكان وجدانه اسهل من وجدان كل شئ وبعد الهواء الماء لان الحاجة اليه وان كانت
شديدة اقرب جوعا من كل شئ الا انها ليست كالحاجة الى الهواء فالجوع ووجود الهواء اسهل من وجود الماء لان
الماء لا بد له من جذب او اخذ من تكلف الاغتراف بخلاف الهواء فان الالات المهيئات لجذبه حاضرة ابدا
ومنها ان الهواء مادة لخلقة النبات وعيش التي يحتاج اليها الانسان في الاغتذاء والدواء ومنها ان
الهواء لو لم يكن في فرج الاجسام الغذائية وغيرها لتعفن وفسد سريعا مما يدل عليه الخبز وكان فسادها
يؤدي الى فساد الانسان والحيوان ومنها غير ذلك من المنافع التي بعضها ظاهرة وبعضها يظهر بالتأمل
فانظر ايها العاقل الى عجايب الجو فيما يظهر فيها من الغيوم والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب
والصواعق وفي اسباب تكونها المتبينة من انوار السماء واوضاعها وحركاتها وقد اشار القرآن الى جملة بقوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين واشار الى تفاصيل في مواضع شتى حيث قوض للعقل
والتفكر في المطوي عن ادراكه فيا ايها الرجل المدعي للانسانية تدبر لك حظ من هذه الجملة الا ترى الى المطلو
بعينك وسمع الاعداد تناديك فالبهيمة تشاركك وفي هذه المرتبة فارتفع من حضيض عالم البهايم الى عالم
العقل والملاء الاعلى فكما فتحت عينك فادركت ظاهر هذه الصور فتحض عينك الظاهرة وانظر بنور ذلك
الباطنة لترى عجايب الملكوت وغرايب اسرارها فهذا ايضا باب عظيم لو افكر فيه ويتوصل منه الى الملكوت لعجبا

الفصل الثامن في حكمة قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض سمي السحاب سحابا لانصبابه في الهواء

ومعنى التسخير في اللغة التذليل وانما سماه مسخرا لوجه احدها ان طبع الماء ثقيل لبرده يقتضي النزول والكون
بقاع في الجو خلاف الطبع فلا بد من قاهر فوقه وهو اما قاسر او مسخر والفرق بينهما عند الحكمة ان المؤثر
في شئ خلاف مقتضاه ان كان امرا خارجا عن ذاته وما بإزائه في الوضع فهو قاسر وان كان امرا مقوما له
فهو مسخر وقد تقرر ان حركة مثل هذه الاجسام على هذا الوجه ليست بالقسر فيكون بالتسخير فيدل على وجود

فاعل علوي لا غرض كلية وثانيها انه لو دام السحاب لعظم ضرره حيث يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار وتتبدل
الكيفيات فتفسد ولو انقطع لعظم ضرره لانه يفضي الى القحط فيهلك المواشي والانسان فكان تقديره
بالمقدار المعلوم والصلحة هو تسخيره والتسخير هو الله سبحانه بتوسيط محرك باطن غير محسوس يأتي به في وقت الحاجة
ويرده عند رفعها وثالثها ان السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله بواسطة تحريك الرياح الى حيث
اراد وشاء فذلك معنى التسخير فهذه الوجوه دالة على كونه مسخرا وعلى وجود مسخر لهذه المصالح التي بعضها
ظاهر وبعضها مخفي فتم العارفون فتامل ايها العاقل المتفكر في السحاب الكثيف المظلم كيف تراه في جو صاف
لا كدورة له وكيف يخلقه الله اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل الماء الثقيل ومسكه في جو السماء
الى ان يأذن الله في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراد الله تعالى وعلى الشكل
الذي شاء فتري السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا يدرك فطرة منها قطرة ولا
يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عين جزء من الارض والحيوان معين منها من طير و
وحش ودود مكتوب عليها بخط الهي لا يدرك بالحس انزرت الدود الفلاني في الموضع الفلاني في الوقت
الفلاني هذا مع انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من
السحاب الى غير ذلك مما لا يحصى وكل ذلك عناية من الله ورحمة فهذه هي وجوه الدلايل والايات المتعلقة بهذه
المخلوقات الثمانية على وجه الاختصار لان في كل ما ذكر وجوه اخرى من المعارف والعلوم في كل منها
ابحاث كثيرة حكمية يستمد من بحار الحكمة الالهية واما قوله لايات لقوم يعقلون فلان في كل من
المذكورات ايات كثيرة والدليل على هذا من وجوه احدها ان كل واحد من هذه الامور الثمانية
يدل على وجود الصانع من وجوه كثيرة وثانيها ان كل واحد من هذه الايات تدل على معان كثيرة
فهي من حيث وجودها تدل على وجود الصانع ومن حيث حدوثها في وقت معين تدل على ارادته وعلمه
بالجزئيات ومن حيث منافعها تدل على حكمته واتقان صنعه ومن حيث ارتباط بعضها ببعض على وجه
الانتظام والتعاون تدل على وحدانيته وثالثها ان كل واحد من الامور الثمانية اجسام عظيمة بعضها
مركبة من اجسام كثيرة وبعضها كالافلاك مركب من مادة وصورة ونفس وعقل فكل واحد من اجزائها

وتركيبها وصفاتها دلالة اخرى غير دلالة ما عداه ورابعها ان الباري جل اسمه ذكر احد هذه الامور في مواضع كثيرة من القرآن تفخيما لشانها سيما الافلاك ويعجبها مما دل على ان في كل منها آيات كثيرة لاولي الالباب والله اعلم بالصواب **المشهد الثالث** في التنبيه على ان المذكور في الايات المتقدمة انما جعله الله دليلا على معرفته ولذلك ذكره في مواضع اخرى من كتابه العزيز فقال تعالى يا هشام قد جعل الله ذلك اي قوارع في الآيات المذكورة اودلك المذكور اودلك الكلام دليلا يعرف به بارئه وفي عيون اخبار الرضا عليه السلام ان كلا من الموجودات الثمانية المذكورة يدل على الاله الكامل بما جاء ذلك اورد تعالى آيات اخرى في ذكر هذه الامور فيها على وجه التفصيل ان ذكر الله تعالى بعضها في آية وبعضها في اخرى ثم عرض على كل بعض مذكور في اية على الانفراد والاستقلال ان في ذلك لايات لاهل العقل والفكر قوله تعالى يخرج لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فنقول المذكور في هذه الاية بعض من المذكورات الثمانية في الاية السابقة على وجه فيه تفصيل او اعتبار جهة اخرى وهو اما ان احدها تسخير الليل والنهار فذكرهما هنا لكن من جهة الاختلاف في قدر مدة وجه دلالتهما من تلك الجهة واما هنا فباعتبار التسخير وذلك لانهما اجزاء الزمان الواحد المتصل والزمان مقدار حركة وربما يعبر عنه مستقيمة فالحافظ للزمان لابد ان يكون جسما كريا ابدا عياه وهو السماء فدل وجودها على السماء ودلالة السماء على خالق الاشياء مما قد علمت وفي كلامهما على هذا المطلوب اخرى لاطول الكلام بذكرها رومنا للاختصار وثانيهما كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات وهذا ظاهر اقوله هناك ان في خلق السموات فان الكواكب من جملة السموات لانها مركوزة فيها كاجزاء لها واعلم ان من الايات العظيمة ملكوت السموات وما بينهما من الكواكب وهو الامر كله ومن ادراك الكل وفاته عجايب السموات وملكوتها فقد فاته الكل تحقيقا فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر واصغر منها لست اقول عجب الكيز على النسبة المذكورة فانظر كيف عظم الله امر السماء والنجوم فكم من آية ذكرها الله فيها بل ما من سورة من الطوال والاكثر القصار الا وتشتمل على تفخيمها في مواضع وكم من قسم اقسم الله بهما في القرآن كقوله والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب وقوله والشمس وضحيها والقمر اذا تلاها وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والنجم اذا هوى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم

فكيف نظنك بما اقسم الله به واحال الارزاق اليها فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون وربما يعبر عنه بالتفكر فيه فقال وقد يتفكرون في خلق السموات والارض وامر بالنظر اليه والتفكر فيه في كثير من الايات وذم المعرضين عنه فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون فاي نسبة لجميع البحار والارض والهواء الى السماء وهذه متغيرات على القرب وهي صلاحية شاهدة ومحفوظات الى ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك سماها الله تع محفوظة وقد جعلنا السماء سقفا محفوظا وقد وحفظناها من كل شيطان رجيم وقال ايضا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقد ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها ان الله زينها بالمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم آن والقلم وما يقضا فقضاهن سبع سموات وبالقدر وقدر منازل وبالروح والامر واوحى في كل سماء امرها وبالحكمة حيث ذكر خلقها مشتملا على غايات صحيحة واغراض عظيمة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها ايضا مصعد الانوار ومهبط الانوار وقبلة للدعا ومحل الضياء والسناء وجعل الوانها احسن الالوان وهو المستبر واشكالها افضل الاشكال وهو ما يخومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وبالنجم هم يهتدون وفيض للشمس طلوعا فيسهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاقطار وغروبا يصلح معه الهدو والقرار في الاكنان لتحصيل الراحة وانبعاث القوة وتفيد الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا طلوع الشمس لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى خمود الحرارة الغريزية ولولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من عليها من انسان وحيوان ففي تعاقب سراج واحد يوضع لاهل كل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقر اوان يستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض واما ارتفاع الشمس في اخطاطها فقد جعله الله سببا لاقامة الفصول الاربعة كما واما القمر فهو ناظر الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وبضبط المواقيت الشرعية ومنه يحصل النماء والرواء وقد جعل الله تع طلوعه وغروبه مصلحة وكذا في تشكلاته المختلفة وسايراحواله من الاستقامة والرجعة والسرعة والبطء كما علم

من علم الهيئة وكذلك الا ترى حكمة خلق النجوم وعجايب اشكالها وصورها ومقاديرها ومواقعها المختلفة
وقد اشرنا سابقا الى ان وجودها بقدرة الله وان حركاتها الوضعية والمكانية الدورية بتسخير الله وامره ووجه
عبودية وطاعة لله تترتب عليها منافع عظيمة في المخلوقات الارضية قال الجاحظ اذا تأملت هذا العالم
وجدت كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم
منضودة كالمصابيح والانسان كالملك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيأة لما يصلحه وصنوف الحيوان
منصرفة فيما فيه صلاحه واعلم ان التفكر والتدبر في السموات وما فيها من الكواكب على وجهين احدهما ما يتعلق
بظاهر اجرامها واعظمها واشكالها واوضاعها وهيئاتها وحركاتها وما يترتب عليها من المنافع
وهذا العلم مما اعتنى باداركه علماء الهيئة والهندسة والطبيعيون كل منهما من جهة اخرى والكلام فيه
طويل الا يليق بهذا الموضع وثانيهما ما يتعلق بملكوتها ونفوسها المحركة والملائكة المدبرة اياها لتدبير الدنيا
والمختزن بهذا العلم هم العلماء الالهيون والعرفاء الراسخون فيعرفون ان لكل كرة من السماء ولكل كوكب
منها ملكين محركين له لا اقل منهما احدهما من المقربين الذين في الصف الاعلى من صفوف الملائكة والآخر
لهم بهذا العالم وانما يحركون الكواكب والاجرام على سبيل الغاية كما يحرك المعشوق العاشق او على سبيل
افادة الحركة القرب والثاني من الملائكة المدبرين النازلين في عالم السماء ويعلمون ان دوراتها عبادات
وطاعات لله سبحانه وان حركاتها صلوات وتسبيحات ولكل منها في تعبد الدايم تشوق اليه وتعشق
والى كل حركة دورة تقرب خاص اليه ونيل وصال وروح اتصال مخصوص ليس قبلها ولا بعدها والها
في كل لحظة خير جديد اليها من حيث ذياتها وشاتها الكونية وايثار التبدل والانسحاب لذ وضاعا وحبا
بتوارد الامثال ومن حيث ملكوتها وصورتها العقلية الموجودة عند الله المخزونة في علمه الثابتة في علم
فضائله مصونة عن التبدل محفوظة عن المحو والتغيير صورتها النفسانية كتاب المحو والاثبات وصورتها
الروحية العقلية اللوح المحفوظ كما في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب فهذا علم شريف
من العلوم الشغلة ببعايب فطرة الافلاك والكواكب اعظم ما يصل اليه فكر الانسان ولا يمكن الاطلاع
نفع والطفر وجوده فانظر ايها العاقل القويم الى ملكوت السماء لترى عجايب ما فيها ولا تظن ان معنى التنظر

الى الملكوت بان يتمد البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب ودرفتها فان البهايم تشارك في هذا
النظر فان كان المراد هذا فلم مدح الله خليله ابرهيم بقوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات فاطل ايها
العاقل فكرك في الملك ولا تفتر عن ان يفتح عوقبك ابواب السماء فتجول بقلبك في اقطار ملكوتها فتنقل
من بعضها الى بعضها وترتفع من نجمها الى فوق الى ان تقوم بقلبك بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك
يرجى لك ان تبلغ الرتبة الاقصى لا يكون الابعد مجاوزة الادنى وادنى شيء اليك نفسك التي انت بها
ودونها مرتبة الطبع التي دون مرتبة النفس وبعدها مرتبة العقل الذي فوق المتصرف دون الباري
جل اسمه وهذه الثلثة من الملكوت الاسفل والاوسط والاعلى ولا بد للسالك الى الله تعالى من حضيض
البشرية ان علم الروبية ان يقم لمن ليس له الورود على هذه الانوار الثلثة التي مثالها الشمس والقمر والنجوم فمتى
يوجد منازل السالك مطلوبة ووجد اخر حجب نور على مطلوبه ما لم يقطعها لم يصل الى عالم الوحدة فالكوكب
مثال الطبيعة والقمر مثال النفس والشمس مثال العقل فان لله سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك الى ما وراءها
منها الا بعد ان قد وصل واليه الاشارة بقول ابرهيم عليه السلام في قصة الشموس المذكورة في القرآن وليس المحبوب هذه
الاجسام المضيئة فانه كان يراها في الصغر وعلم انها ليست الهة وكثير من جهال الناس يحسبون انها ليست
الهة مثل ابرهيم على نبينا وعليه السلام لانها في غاية الحسن هو الكوكب فاستعير لفظة الكواكب لاصغر
الانوار الملكوتية وهي متكثرة حسب تكثر الاجسام الطبيعية متفاوتة والكواكب اعظم متكثرة واعظمها القمر
فاستعير للاعظم وهو العقل والعقل المفارق واحد عندنا ومع وحدته عين الاشياء كلها وبينها تآثر
القمر فاستعير للقمر واحدا بالاشكال والمنازل كذلك النفس واحدة من جهة العقل كثيرة من
حيث الطبيعة فلم يزل شيخ الانبياء عليهم السلام يرى ملكوت السموات لقومه نهارا وكذلك نرى ابرهيم ملكوت
السموات والارض كان يصل من نور الى نور ويخايل اليه في اول ما يلقاه انه نور وصل فلم ينكشف له ما
وراءه امر اجمل منه فيترقى اليه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا حجاب بعده ولا وصل الى ما وراءه
فلما هذا اكبر فلما اظهر لزمع عظمته وشدة نوريته غير خال عن الافتقار الى المداء والتنحر عن الهوى
في حضيض القصور عن درجة الكمال الاقصى فالا احب الافلين التي وجهت وجهي للذي سالك هذا

بالذات كثيرة

الطرق قد يتعذر في الوقوف على بعض هذه الحجب وقد يتعذر الحجاب الاول كالطبيعة والدهرية خذلهم الله
ولكن اول الحجاب عن الله للعبد الذي له قلب معنوي هو نفسه فانه ايضا مرتبا في وهو وزر من انوار الله اعني
سر القلب اي امانة الذي تجلى فيه عن حضرة الحق كله حتى انه يتسع لجملة العالم وبحيط به ربي في صورة الكل
وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما يظهر به الوجود كله على ما هو عليه وهو في الدنيا محجوب بشبكة هي كالماء
لرقبي الطبع فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله الذي هو الحقيقة نور الايمان والقرآن
زعيما النفس صاحب القلب الى القلب فيرى ذاته من الحسن والبهاء والسناء ما يبقى منبهتا بها كما حكى
بعض افاضل الحكماء الاذعين عن نفسه وربما يدهشه ذلك بحيث يسبق على لسانه في هذه الدهشة مثل
قول المنصور وشبهه فان لم يتخلص لما وراء ذلك اغتر به وهلك وكان النبي عليه السلام المتجلي فيه كما
يتبدل المتجلي في المرآة بالمشطبة بها فيظن ان الصورة في الحديد وبهذا العين قد نظر النصارى في عيسى
وبعض الغلاة في علي عليهما السلام والله ولي العصمة والتوفيق واما قوله ع وقال وهو الذي خلقكم من
تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من
قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون فاعلم اولا ان المط في هذه الاية وهو النظر في كيفية خلقة
الانسان هو من جملة الامور التي تندرج على الاجمال في الاشياء الغائية المذكورة في الاية المتقدمة فان
من جملة المذكور ان قد دبت فيها من كل دابة والانسان بحصة حيوانيته الشتركة من جملة الدواب
لكونه ما يدب على الارض وايما يزيد عليها بفضيلة صورة اخرى زايدة على الحيوانية بها يمتاز عن غيره وعلم
ايضا ان الفرق بين هذه الاية التي نقلناها في كيفية خلقة الانسان وتدرجه في الاطوار ان الكلام في
الاولى كان من جهة الصورة وههنا من جهة المادة فذكر الله هناك صورة بعد صورة متدرجا الى
الشرف والكمال الى ان انتهت الى صورة هي اشرف واكمل من الصور السابقة التي كلها من اطوار هذه النشأة
وهي اخر اطوار هذه النشأة واول اطوار النشأة الاخروية ولذلك اراد ف ذكره بقوله تبارك الله احسن الخالقين
تنبيها على ان في الانسان طورا اخر اجاء عن هذه الاطوار وله اطوار اخرى اخلق في عالم الامر واما الكلام
فيه ههنا فمن جهة المادة واقسامها والمادة شانها القوة والامكان دون الوجود والفعلية فلا جرم ذكر ولا

بنها بما هي مادة ولهذا لم يذكر هنا ذلك القول فاذا علمت ان المذكور في هذه الاية هو المادة المتغيرة التي
تلزمها الحركة والزمان الذي هو مقدار حركتها فاعلم ان الله تعالى لما ذكر كيفية تكون هذا البدن من ابتداء
كونه نطفة وجنينا والنطفة متكونة من التراب فذلك التراب صار نطفة ثم علقة ثم بعد كونه علقة له مراتب
كثيرة الى ان ينفصل من بطن الام الصغرى ويمكث في الدنيا التي هي بطن الام الكبرى ومقدار ذلك الكمث
هو عمر دنياه كما ان تسعة اشهر ونحوها كان مقدار مكثه في بطن امه المستلزم لحركاته الكونية والكيفية
واما عمر الاخرة فلا نهاية له فربما هذا العمر على ثلاث مراتب حسب اختلاف استحالة الكونية اولها ان يكون
طفلا وثانيها ان يبلغ اشده وثالثها الشيخوخة وهذا ترتيب صحيح مطابق للعقل وذلك لان الانسان
في اول عمره يكون في التزايد والنشوء والنماء قوة وحكما وليس ان يزيد في المقدار دون القوة الطبيعية المغيرة
كما توهم بعضهم لان المقدار تابع للقوة وفاعله القريب هي القوة النباتية المسخرة للقوة الحيوانية والانسان
حينئذ يكون طفلا فهذه المدة هي مدة الطفولية والمرتبة الثانية ان يبلغ الى كمال النشوء من غير ان يحصل
فيه نوع من انواع الضعف وهذه المرتبة هي المراد من قوله ثم لتبلغوا اشدكم وهو الاشد الصوري الذي
لا تكون قوته الحيوانية الظاهرة في وقت من الاوقات عمر اقوى منها في هذا الوقت ويقال له وقت الشباب
وهو من ابتداء البلوغ الصوري الى اوان انحطاط هذه القوة والمرتبة الثالثة ان تراجع هذه
القوة لاجل توجه الباطن بجدد وضع قوة اخرى من نوع اخر فيه فيظهر اثر من اثار
الضعف والنقص فيه وتزايد بجدد شبابا فشبابا وهذه المرتبة هي المراد من قوله ثم ليكونوا شيوخا
واذا عرفت هذا عرفت ان مراتب العمر بحسب هذا التقسيم لا يزيد على هذه الثلاثة وعلمت من تقرير سر
الموت الطبيعي للانسان وان ليس بشاذ كما ذكره الاطباء والطبيعيون من ان الحرارة الغريزية تفني المادة
الغريزية شبابا فشبابا ثم تفنى هي بفنائها بما يحللها وهي الرطوبة او انها تغير زيادة الرطوبات او بان
النطفة التي هي مادة لبدن الانسان جسم مركب فنضج تام اذ وقع هضم في خمسة امشاج وهي
لان يصير غذاء والخامسة لان يصير مادة لكون المثل فان مادة المني هي فضلة الهضم الرابع فاذا وقع
في اوعية التوليد كالرحم وكالحصية استحال النطفة بهضم خاص ثم تزيد بمقدار ما يرد عليها الغذاء

ابها وليس حكم مايرد اليها من الغذاء في النضج والاعتدال حكم ما ينقص عنها بالتحليل فما دام شيء منها
باقيا في البدن كانت الحيوة باقية ونسبة قوة الحيوة وضعفها على نسبة ما بقي منها في البدن زيادة
ونقصانا او بيان القوى الجسمانية لا بد ان تنتهي فلا يكون دوام العمر ابدا وبحكايات من احكام النجوم
وما يجاريها وكل ذلك وجوه لا تتوارى عليها واما عندنا فمعنى حقيقة الموت وكونه طبيعيا
ان الانسان بحسب الغريزة الفطرية يتوجه نحو النشاة الاخرة ويسلك سبيل الحق تعالى راجعا اليه كما تر
منه واليه الاشارة في مواضع من القرآن وكل حركة الى غاية لا بد ان يقع المرور على المنازل والمراحل التي
فاذا انتقل من كل طور من اطوار هذه النشاة الى الذي فوقه بالضرورة ينتهي الى اخر الاطوار الدنيوية
فاذا انتهى الى ذلك الحد فلا يمكن الوصول الى الذي فوقه الا بالموت عن هذه النشاة بالكلية والارتحال
الى اطوار النشاة الاخرة وما فوقها من القبر والبرزخ والحشر والنشر والعرض والحساب وغير ذلك فهذا
معنى كون الموت طبيعيا واليه الاشارة بما ورد من قولهم الموت حق قال صاحب الكشاف قوله لتبلغوا
اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يعمركم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا كذا ومنكم من يتوفى من قبل اي
من قبل التبلغ المذكور او من قبل هذه الحالات اذا خرج سقطا او ثم لتبلغوا اجلا مسمى فناء يفعل
ذلك لتبلغوا الاجل المقدر في علم الله تقديرا فيحتمل ان يراد بهذا الاجل هو لقاء الحق تعالى الذي هو الغاية
الاخيرة لخلفاء الانسان كما في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقيل هو وقت الموت
لجميعا كان او اختراميا وقيل يوم القيمة واعلم ان هذه الامات كلها للغاية الذاتية لا بمجرد الغاية
كما لمن لا يعرف ان لكيفية نشاة الانسان فتوله ولعلكم تعقلون بعد هذه الاحوال الا بعد ان تكونوا
اشارة الى ان صيرورة الانسان جوهرا عقليا بالفعل عارفا بالله مشاهدا له هي غاية خلقته واخر
نشائه واطواره وقد فسر الزمخشري ومن في طبقته بان المراد لعلكم تعقلون ما في هذه الاحوال
البهيجة من انواع العبر واقسام الدلايل وهذا ايضا محتمل صحيح مناسب للمقام لكن ما ذكرناه من الدقيقة التي لا يتأتى في ذلك ومناسبة سوق الآيات وما بعدها ايضا من قوله الذي يحيي ويميت فاذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فان العقل من عالم الامر وعالم القضاء وكل ما هو كذلك فوجوده

بمجرد كلمة كن وهي كلمة وجودية لا يتقدمها ما يكون بها الى مادة جسمانية تتقرر وجوده نفس الكلمة
كما قال تع وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقوله اليه يصعد الكلم الطيب اشار الى الارواح المجردة
الانسانية وفي الحديث عنه ص اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق اشارة الى جواهر
العقول التامة الوجود من حيث ليس لها كمال منتظر كما للنفوس بما هي نفوس ظهر ان قوله تع لعلكم تعقلون
يحتمل ان يكون اشارة الى ان غاية هذه الاكوان وجود العقل وذات العاقل مع قطع النظر عن تعقله وقوله
يحيي ويميت يحتمل ان يكون اشارة الى الاكوان الوجودية الجوهرية التي هي قبل النشاة العقلية فان حدوث كل نشاة
يستلزم موتا عن نشاة وجوع في نشاة اخرى بعد الاولى كما مر قبل الانتقالات الواقعة للانسان من كونه
ترابا ثم نطفة ثم علقة الى كونه عاقلا يحصل تدريجا على حسب احوال المادة واستعداداتها واما صيرورته عالما
تاما فانما يوجد فجأة بامر الله وقوله لكم بالاعادة وحركة قوله عليه السلم وقال ان في اختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح لايات لقوم يعقلون
اعلم ان المذكور في هذه الاية ايما بعض من الاشياء الثمانية المذكورة في الاية الاولى وهي ثلثة احدها
قوله ان في اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره وثانيها قوله وما انزل الله من السماء من رزق فاحيى
به الارض بعد موتها وقد سبق ما في معناه وما يتعلق به من الشواهد والايات لكن اوثر ههنا لفظ
الماء الرزق وهو اعم من المشروب والماكول فذلك لما مر جهة كونه مقر الرزق ووسيلة اليه ويحتمل ان
يكون المراد من وفات التي في الارض من انواع ما يتغذى به الحيوان وغيرها لانها ايضا نازلة من السماء اما من
جهة ان هذه السفليات موجودة في العلويات ضربا اخر من الوجود يناسب ذلك العالم او من جهة ان
اسباب وجودها منبثة من هناك وثالثها قوله وتصريف الرياح وقد مر ذكر معناه والدلايل التي فيه و
قوله ثم وقال يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون اما قوله تع يحيي الارض بعد موتها
فقد مضى ذكره في الاية الاولى وكونه من الدلايل والايات ويحتمل ان يكون المراد به ههنا احياء ارض ما في
سورة الحديد بعد الايات المشتملة على الوعظ والنهي عن الغرور واللهو على خشوع القلب بذكر الله و
ازالة القساوة والارتياب عن مرائر ذوي القلوب القاسية احياء قلوب العرفا بحيوة العلم والعرفا

الجوهرية ص

المراد منه ص

بعد موتها وقساوتها فان العلم بالله واليوم الاخر حيوة حقيقية للروح دائمة والقساوة والجهل موت
حقيقي في ابلغ فيهما احق بان يطلق عليهما اسم الحيوة والموت من الحيوة والموت الحسيين كما في قوله او
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فاستيقظ
الارض للقلب اعني القوى الانسانية القابلة لانوار العلوم الشابهة والاشتراك في معنى القبول للحيوة وغيرها
ويحتمل ايضا ان يكون الكلام تمثيلا والمعنى ان القلوب التي ماتت بسبب الجهل والقساوة فالمواظبة
على ذكر الله والعرفان به والخشوع لما هو سبب حيوتها كما يحيي الارض بعد موتها بسبب الامطار وقوله قد بينا
لكم الايات اشارة الى الايات المذكورة من هذا القبيل في مواضع اخرى من القرآن اوسورة الحديد
وقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون الجنة من الاجنان وهو الستر لكثافة اشجارها
وتظليله بالتفاف اغصانها ومنه سمي الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه قوله فلما اجن عليه الليل ومنه
الجن وهو الترس لانه يوارى حامله اى يستره والبيم زائدة ومنه الجنون لانه يستر العقل وفي الحديث الصوم
جنة من النار وقيل ايضا الصدفة تركب على رجلين عليهما اجنان من حديد اى وقايتان وقيل ايضا الاجنة
لانها تقي الدوم وغيره يحرز بها تارة اى يغطيه ويستره فالتركيب للاختفاء ايما وقع وكيف وقع والصنوان بالفتح وكسر
كثير وقيل هو شبه السلة الطبقة وبالكسر يعني المثل وفي حديث العباس فان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية الباب
صنوابي واصلان تطلع نخلتان من عرق واحد وجمع صنوان صدر هذه الاية قرأ نافع وابن ذكوان والمذكور فيها ايضا يصح الا ان يكون تفصيلا لبعض ما ذكر في تلك الاية فيكون هذه الامور متغلقة اما بقطع
متجاورات وهي اقسام الارض فيكون من جملة احوال الارض دلالتها او بانزال الماء من السماء متعلقا بالقطعات
بما فيها او تعلق الصور المختلفة بمادتها المتفقة واما باحيائه الارض بعد موتها فيكون متعلقا بقوله تعالى
صورة الشيء وكلامه فان المذكورات من الجنات والاعناب وغيرها هي نبتة الارض وانما رجعتها
وكلها وجمع الاسئلة لانها على التقدير الاول انزجل في الارض قطع متجاورات متشابهة في طبيعة
الارضية وهي مع ذلك مختلفة الصفات متضادة ثم طبايع مختلفة المبتدا اما الصفات فبعضها

طيبة واخرى سبخة واخرى رخوة واخرى صلبة وبعضها حجرية واخرى رملية واما الطبايع فكما
الاعناب والزروع والنخيل وغيرها وربما حصلت هذه الانواع المختلفة في قطعة واحدة من الارض
فلا يجوز ان ينسب حدوث هذه الاوصاف والطبايع المطبوعة الارضية لاقناع واجزائها في تلك الطبقة
سيما القطع المتجاورة ولا الى الاتصالات الكوكبية والاوضاع السماوية لانها لا تختلف بالقياس الى
المواضع المتجاورة فتاثير الشمس والقمر والنجوم في تلك القطع متماثلة او متشابهة فيكون بتدبير ملك حكيم
وصانع عليم محيط علمه بكيفية نظام الكائنات واحفاظ الانواع على احسن وجه واكمله واما على
التقدير الثاني اعني تقدير تعلقها بانزال الماء من السماء فتدبير ذلك من ان الماء طبيعة واحدة
يحصل منها في موضع واحد وقطع متجاورة من الارض هذه الثمار المتخالفة الطبايع التي تسقى بماء واحد
بل نقول ههنا ما هو اعجب من ذلك وهو انه يوجد ورق واحد في بعض انواع الورد ما يكون احد وجهيه
في غاية الحمرة والوجه الثاني في غاية الصفرة مع كونه في غاية الرقة ويوجد في ورق واحد بعضه في غاية
الحمرة وبعضه في غاية السواد ويستحيل ان يقال ان تاثير الشمس وصل الى احد وجهيه دون الاخر والى
احد شعبه دون الاخر ومن هذا الباب الاختلاف الواقع في ريشة واحدة من ريش الطاوس بحيث يمتنع
على من يستند هذا الاختلافات الا الى التصورات العالية لهذه الاعيان وصفاتها التي تنزل اثارها
وتقع ظلالها وشعاعها الى هذا العالم وعلى هذه الامور واما على التقدير الثالث فهو كما يبدء تعالى
وعلانيا نا من قولهم ان الذي احياها لمحيي الموتى فثبت بوجوده تعالى على وجه البداية والرجعية جميعا
فيحصل بالنظر اليه الايمان بالله وباليوم الاخر اما الاول فبان يقال المحيي للارض بعد موتها بالنبات
وغيرها محيي للانسان بالحيوة الابدية بعد موته بالعلوم والمعارف والمحيي للانسان كذلك لا يكون الا
ما هو بري من النقص والقصور وهو الله تعالى ولهذا تقرير عقلي آخر ذوقي من هذا وان كان مرجعها واحدا
وهو ان الانسان في اول النشاة عقل بالقوة فاذا صار عاقلا بالفعل اخرج من حد القوة الى الفعل وكل
ما يخرج من قوة الى فعل يحتاج الى مخرج اياه منها البته فان لم يكن مخرج ربانيا من القوة فلا يتم
اليه دفعا للدور والتسلسل فكما لابد في اصل وجوده الجسماني وحيوته الجسمية من موجد غير جسماني خالق

للاجسام وصورها فالاجناس في تكميله عقلا بالفعل وهيولته العقلية من مبدأ برئ من التقايض
والامكانات فيأخذ للعقول والمعقولات واما الثاني فلما سبق بعيد بانه تزيان للطباع غايات ذاتية
يتوجه اليها والحركات والاشواق الجبلية نهايات ينتهي اليها وهو ان هذه الاستحالات والاطوار الآتية
حركة ذاتية واستحالة جوهرية مستلزمة لان يقع بها الخروج من هذه النشاة الى نشاة اخرى فانها انشئا
من اخلاط الاشياء وهو التراب الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة وهكذا تتدرج جنسا في الموجود من الاخس
فالاخس الى الاشرف فالاشرف الى ان صار جوهرا ناطقا مدركا لخبايا الامور فلم يجز عند عاقل ان يذهب
ناس ان تقصر تحولات الانسان على هذا الحد ثم يطل ويموت من غير ان يبعث في الاخرة بنشاة اخرى
لنشاة اخرى بالجملة نشآت اخر يتوجه بها الى ربه كما قال وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون
وهذا مجمل تفصيله كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة ثم خلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكونا العظام لحما
ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
وقال في موضع آخر ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون **قوله تعم** قال ومن آياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون قوله تعالى
خوفا اي من الصاعقة والمسافر وطمعا اي في الغيث والمقيم ونصبهما للعلة لفعل يلزم المذكور
فان اراءتهم يستلزم رؤيتهم اولا على تقدير مضاف يخرأه خوف وطمع اوتاويل الخوف والطمع بالاخافة
والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او الحال مثل كلمته شفاها اعلم ان البرق من الامور الفوق
يكون من السحاب المذكور في الاية الاولى فهو من جملة ايات السحاب كما مر ولما في نفسه ايات ايضا فمنها
انه نار محرقة وليس في السحاب الا هواء وماء وخروج النار منهما يحيث تحرق الحيلة في غاية البعد فلا
بد من خلق فوق الطبايع والاجسام ومنها انه قال اتباع الفلاسفة السحاب فيه كثافة ولطافة
بالنسبة الى الهواء والماء والهواء الطف منه والماء اكثف فاذا هبت ريح قوية تحرق الماء بعنف
فيحدث صوت الرعد وتحرق منه النار لمسارجسم جسما بعنف كما ان النار يخرج من وقع الحجر

على الحديد فان قيل الحجر والحديد جسمان صلبان والسحاب والريح جسمان لطيفان فبقال الكل حركة
بد الانسان ضعيفة وحركة الريح قوية يقلع الاشجار ونحن نقول هب ان حركة الريح من اسباب حدوث
البرق لكن الكلام في جسمية البرق وصورته النارية وقد علمت ان فاعل الاجسام ومصورها هو الله تعالى
لا غير فمعلوم عند ذوي البصيرة ان هذه الحركة الشديدة ليست منبعثة من طبيعة الريح ولا من جسم
اخر يجاورها حتى يكون طبيعيا او قسريا بل من اسباب علوية تفيدها قوة تخيين وحركة شديدة
فينتهي الى السماء ثم الى ملكوتها ثم الى الله سبحانه بتوسط الملائكة العلوية والسفلية ومنها ان الصاعقة
الحادثة من هذه الحركة كانت قبل الحدوث جسما لطيفا ماء او دخانا وكذا عند الحدوث حتى انها
تنفذ في الزجاج والقطن المندوف من غير كسر وحرق فاذا وصلت الى مكان وسكنت يكون جسما
اصلب من الحجر والحديد وهذا امر عجيب خارج عن ان ينسب ايجاده الى غير الله سبحانه واعلم ان الاذان
عند ما نظر الى حدوث الاطار بعد انعقاد السحاب والرعد والبرق بعد ما وقع سمعه من طريق الشرع
ان ملكا زجر السحاب فيسوقه الى مواضع وضربه بسوط ليمطر وهذا الرعد صوت ضربه والبرق نار تحدث
من حركة السوط فاذا كان لمحدس قابل استبصار ما لمحي يعلم يقينا ان ما ورد في هذا الباب حق و
صدق وفي الاديان السماوية على قايلها السلم والتحية حيث يذكر انواع الملائكة العلوية والسفلية
وقبايلهم فذكروا الاحملة العرش واسرافيل وميكائيل وجبرئيل ووصفهم باوصاف التي ذكروا عليها
ثم ذكروح الذي هو على ملكة الحجب والروح الذي هو من امر ربه ثم جاء الى الملائكة الذين من دونهم
وقال انهم من سكان السموات واهل الرسالات ووصفهم باوصافهم ثم شرع بعد ذكر الملائكة الساكنين
في طبق السموات في ذكر الملائكة السفليين فقال والذين هم على ارجائها اذا تنزل الامر تمام وعدله و
خزان المطر وزواجر السحاب والذي يصوت فيسمع زجل الرعد واذا سبحته خفيفة السحاب التي
صوامع البرق واعلم ان في الاية نكتة وهي انه كما قدم ذكر السماء على الارض قدم ما هو من عالم السماء و
هو البرق والمطر على ما هو من الارض وهو الانبات والاحياء **قوله عليه السلم** وقالوا
انما ساحرون عليكم ربكم الاشكر وا ايانا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم

وآياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم
به لعلكم تعقلون اقول ان الكلام هنا ذو شقين احدهما في معنى الاية وتفسيرها وثانيهما في وجه
ذكرها بعد تلك الايات الدالة على التوحيد والربوبية اما الاول فنقول قال صاحب الكشاف
تعال من الخاص الذي صار عاما فان اصله ان يقول من ثم في مكان عال ثم هو اسفل منه ثم كثر
وعم وما في قوله ما حرم ربكم منصوبة وفي ناصبها وجهان الاول انه منصوب بقوله اتل والتقدير
اتل الذي حرم عليكم والثاني انه منصوب بحرم والتقدير اتل اي الاشياء حرم عليكم فان قيل قوله ان
لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا كالتفصيل لما اجمله في قوله ما حرم وذلك غير صحيح لان ترك الشرك
والاحسان بالوالدين واجب لا محرم الجواب لما اوجب ترك الشرك الاحسان اليهما فقد حرم الشرك والاساءة
اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده وبالعكس واعلم انه تعالى اوجب في هذه الاية امورا خمسة اولها قوله
الا تشركوا به شيئا ثم قال وبالوالدين احسانا ثم نهى هذا التكليف لان اعظم المنافع على الانسان نعمة الله ثم
يتلوها نعمة الوالدين لان المؤثر الحقيقي في وجود الانسان هو الله سبحانه وفي الظاهر هما الا ان
ونعم هما على الانسان عظيمة وهي نعمة التربية والشفقة والحفظ عن الضياع والهلاك في وقت
الصغر والنوع الثالث قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من خوف الفقر وصرح بذكر الموجب في قوله
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق والمراد منه النهي عن الوأد كانوا يدفنون البنات حيا بعضهم
للفرح وبعضهم لخوف الفقر وهو السبب الغالب فبين فساد هذه العلة بقوله نحن نرزقكم وايام
لانه اذا كان متكفلا برزق الوالد والولد فوجب على الوالدين تقية الولد والاتكال في رزقه على
الله النوع الرابع قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس كانوا يكرهون الزنا
علانية ويفعلون ذلك سرا نهاهم الله عن الزنا مطلقا علانية وسرا والاولى ان لا يكون هذا
النهي مخصوصا بنوع معين من الفاحشة بل يجري على عمومه في جميع الفواحش ظاهرها
وباطنها لان اللفظ عام ولا موجب للتخصيص النوع الخامس قوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق اعلم ان هذا داخل في جملة الفواحش الا انه نوع افرده بالذكر لفائدة لان الافراد قد

على التعظيم والتفخيم كقوله وملائكته وجبريل وميكال اذا عرفت هذا فنقول قولها الا بالحق مشعر بان قتل
النفس المحرمة قد يكون حقا والحديث ايضا يدل عليه والاصل في قتل النفس الحرمة وحله لا يثبت الا بدليل
منفصل ثم انه تعالى لما بين احوال هذه الاقسام الخمسة اردفها باللفظ الذي يقرب الى القلب قبول هذا فذلكم
وصيكم به لما في هذا اللفظ من اللطف وكل ذلك ليكون المكلف اقرب الى القبول ثم اتبعه بقوله لعلكم
تعقلون اي لكي تكونوا من يعقل فوائد هذه التكاليف والمنافع المترتبة عليها في الدنيا والآخرة واما
الموقف الثاني فقوله في اثر هذه الآية بعد تلك الايات انه تعالى لما بين فضيلة العقل وكونه غاية
خلقة الانسان وان الله تعالى ذكر ايات تدل على ان كمال الانسان الذي هو كونه عارفا بالله وتوحيده انما
يحصل بالنظر الصحيح في خلق السموات والارض وما بينهما من الامور الثمانية التي ذكر بعضها اجمالا
وبعضها تفصيلا ثم ان للجوهر العقلي الانساني قوتين قوة نظرية كمالها في ادراك المعقولات والاحاطة
بالكليات وقوة عملية كمالها بالتنزه عن النقايص والذمايم والتجرد عن الجسمانيات لكن الثانية
كالخادم والفرع للاولى لان كمالها يرجع الى الفناء والصفا كما مر والاولى كالمخدوم والاصل
لان كمالها حصول الصور العقلية وشهيل الشهود والحضور والتنور بنور الايمان والعرفان كتجلي صور
المبصرات والانوار على وجه المرآة فاراد عليه السلام ان يشير الى تركهما ان غاية الفكر والنظر هو حصول العقل وانما قال
وتكميل الجزء النظري من العاقل فكذلك المعرض الاصلي والغاية الذاتية في فصل الواجبات وترك
المحرمات ايضا انما هو حصول العقل والعاقل بما هو عاقل لا بما هو عاقل فاورد هذه الاية المشتملة على ذكر
جملة من الواجبات والمنهيات التي كلف الله بها عباده لحصول الكمال العقلي ووجه آخر انه لما ذكر
الايات التي وقع الحث فيها للعاقل على النظر والتامل فقط دون العمل الصالح كانت هذه الاية مظنة
ان لا حاجة للانسان في تكميل قوته وصيرورته عارفا بالله وايا ثم ان يعمل الصالحات ويترك السيئات
فلذلك ختم بذكر آية اخرى يقع الحث بالعمل الصالح والاجتناب عما حرم الله ليعلم ان الكمال الانساني كما يتوقف
على التخلية والتصفية كذلك يترتب على التحلية والتظهير والله اعلم بالسرائر **قوله عليه السلام** وواهر
لكم ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات

حرم الله صح

لقوم يعقلون اما معنى الاية فقوله سبحانه لما ذكر الايات الدالة على التوحيد قال ضرب لكم مثلا ترشد بها القصد
على الافهام القاصرة عن ادراك البراهين العقلية فقال ضرب لكم مثلا من انفسكم وذلك لان الحقيقة
عبارة عن ايراد مثال اخر في محسوس لدرك معقول وذلك لان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك الهيئة
العقلية للشئ الا في مادة محسوسة لان لا يعرف حقيقة العلم فيقال له انه مثل اللبن حيث انه غذاء للروح
يغذي به الروح الناقص ويصيره كاملا كما يغذي اللبن الطفل الناقص ويصيره كاملا وهو غذاء
كامل بالقوة لكن اللبن لا تحاد فيه وكما يمثل القرآن بالحبل اللبن والشرع بالعقد وبالجملة مثال الشئ ما
اذا نظر الى صورته الظاهرة لم يكن اياه واذا نظر الى روح معناه وفحواه كان هو ذلك الشئ واكثر القرآن
امثال ضربت للناس ظواهرها حكاية عن حقايقها المكشوفة عند ذوي البصائر قال وتلك الامثال
نضربها للناس ولا يعقلها الا العالمون اذا عرفت هذا فنقول انه لما بين سبحانه الالهية والوحدانية
بالدليل بينها ايضا بالمثل ليعد الدليل ومعناه ان من يكون له مملوك لا يكون ذلك المملوك شريكا له
في ماله ولا يكون لحرمة كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله ومخلوقاته شركاء له وكيف يجوز
ان تكون له عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا نهذا مثال ضربه لنفي الشركة في الالهية ولا بد ان يكون بين
المثل والممثل له مشابهة ما ومخالفة ما كما تقرر ان وجه المخالفة بينهما قد يكون مذكورا للمثل له
وما يلزمه من الاحكام وقد يكون موهنا له وهنا وجه المشابهة معلوم واما المخالفة فوجوده وهو
مؤلف من وجوه احدها قوله من انفسكم يعني ضرب لكم مثلا من انفسكم مع حقارتها ونقصانها
وحاجتها وفاس نفسه عليكم مع عظمته وكماله وقدرته وغناه وثانيها قوله مما ملكت ايمانكم يعني عبيدكم
الذين لكم عليهم ملك اليد وهو طارق قابل للنقل والزوال اما النقل فالبيع ونحوه واما الزوال فبالاباق
والعتق ومملوك الله لا خروج له عن ملكه بوجه من الوجوه فاذا لم يجز ان يكون مملوككم شريكا لكم
مع اشتراكهم في جميع الوجوه بل في الحال هو مثلكم في الانسانية حتى انه ليس لكم ان تمنعوه
في وجه واحد منه تصرف قتل وقطع وليس لكم منعه من العبادة وقضاء الحاجة فكيف يجوز
ان يكون مملوك الله الذي هو مملوك من جميع الوجوه شريكا له وثالثها قوله من شركاء فيما رزقناكم

يعني الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن رزقه والذي لله فهو في الحقيقة له فاذا لم يجز ان يكون لكم
شريك فيما لكم من حيث لا تملكون فكيف يجوز ان يكون له شريك فيما له من حيث الحقيقة وقوله انتم فيه
سواء اي هل انتم ومما اليكم في شئ مما تملكون انتم سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك في شئ مما يملك
لكن كل شئ فهو لله فانه تعالى منزه عن الجنسية لا يملك شيئا اصلا ولا مثقال ذرة من خردلة مما تملكون هم ولا شفعاؤكم
عند الله فليس كذلك الان المملوك هو له عند كحرمة الاحرار واذا لم يكن حال المالك لكم مع مساواتهم
لكم في الحقيقة والصفة حالا الاحرار في الحرمة فكيف يكون حال المالك الذي لا مساواة بينهم وبينكم
بوجه من الوجوه في الحرمة عند ولذلك قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والى هذا اشار بقوله
تخافونهم كخيفتكم انفسكم وقوله كذلك نفصل الآيات اي بينها بالدلايل والبراهين القطعية و
بالامثلة والحكايات الانتباعية لقوم يعقلون اي لا يخفى الامر بعد ذلك على من له عقل واما قصد وغرضه
من ذكر هذا المثل هنا فالتنبيه على ترك العقل واتباع الهوى فصل الآيات والعاقل هو المقصود في
الخطاب يحتمل ان يكون كذلك اشارة الى المقاصد والبراهين المذكورة في الآيات السابقة وهي علوم
شريفة عالية مقدسة وتكون اللام للاختصاص والمراد انا نفصل مثل هذه الآيات اللطيفة والاسرار العظيمة
لقوم عقلاء من اهل العلم والمعرفة لانهم في الحقيقة ينتفعون بها دون غيرهم المشهد الرابع في
الموعظة الحسنة والترغيب في الاخرة والترهيد عن الدنيا ولذاتها قوله يا ايها الذين آمنوا هاشم قوم عظ اهل
العقل وترجيهم في الاخرة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا
تعقلون قد بينا ان كمال الانسان منوط بامرين الاحاطة بالمعلومات والتنزه عن التعلقات
فالزاهد هو من يتمكن من قطع التعلق بالدنيا عن النفس لا عن قطع الدنيا او انقطاعها بالموت وشهر
مع بقاء النفس من اعظم المقامات بعد العلم ومنشأ العلم ايضا قال الله تعالى نخرج على قومه في زينته
الى قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن الزهد الى العلماء ووصف اهل العلم بالعلم وهو غاية
الثناء وقوله ثم وهو للتراخي يعني ان رتبة بعد ان علم اهل العقل طريق العلم والعرفان وبين لهم الآيات
الدالة على التوحيد والايمان بالبراهين زهدهم عن الدنيا ورغبهم في الاخرة بالمواعظ الخطابية

اذ يكفي الخطابيات فيما يتعلق بالمباحث ما علم بالبرهانيات فقال سبحانه ترغيبا لهم في الاخرة وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وهذه مقدمة خطابية استعملت لان يستدل بها على وجوب الرغبة في الاخرة وانما قلنا انها خطابية مع انها حقة ثابتة عندنا وعند كثير من اهل الحكمة من كون الدنيا باطلة لا حقيقة لها لان اكثر الناس لا يمكنهم تعقل ذلك من طريق العلم واليقين فلا منافاة بين كون القضية برهانية في نفسها خطابية بالقياس الى طائفة واعلم ان الايات والاخبار في فضيلة الزهد وذم الدنيا كثيرة وقد بين الله سبحانه على وفق الدنيا ووهنها وخستها وبطلانها بان مثلها كمثل نارة بالمرتبة في ارض يقيعة يحسبه الظمان ماء وتارة بيتا لعنكبوت وتارة بالاحلام والمنامات وتارة بالظلمات وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فمفهومه ان المؤمن من يبغض ذلك ويحب الاخرة على الدنيا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره بعيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلم فهذا الحديث بدل بالمفهوم على ان البصير بعيوب الدنيا هو الحكيم وعنه عليه السلام الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار لها ولها يجمع من لا عقل له وقيل من زهد في الدنيا اربعين يوما اجرى ينابيع الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره داءها ودواءها وعنه عليه السلام انا مؤمن حقا قال ما حقيقة ايمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها فكاني في الجنة والنار وكاني بعرشربي بارزا فقال عرفت فالزم عبد نورّ الايمان قلبه هذا مضمونه وقد روي بلفظ اخر اطول كما في هذا الكتاب وللزهد درجات مختلفة قوة وضعفا حسب درجات الاهتمام بالقياس الى نفسه والى المرغوب عنه والكلام فيه ليس هنا موضع ذلك التفاصيل والدرجات في الاهتمام وان بهل الله في الاجل ترجع اليه في باب ذم الدنيا واعلم ان البرهان على كون الدنيا وما فيها فانية لا بقاء لها هو ان هذا الكون اعني الوجود الطبيعي المادي كون ناقص مكانا وزمانا اما الاول فلان كل جسم مادي له اجزاء

ايضا

خارجية او وهمية وكل منها غايب معدوم عن صاحبه وبالعكس والكل ليس الا مجموع اجزائه المعدومة كلها فالكل معدوم عن نفسه وهذا ليس فيه ادراك وجود لان الادراك عبارة عن الوجود الحضوري لشيء او لصورته وما لا يدرك لا يدرك غير فهذا العالم عالم الموت والهالك وكل عالم وجوده يوجد للاجسام المدبرة فهي عارضة لها من جملة النفوس المتعلقة بها ضربا من التعلق وجواهر النفوس من عالم الاخرة والاخرة عالم الحيوة والعلم والبقاء بقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون واما الثاني فقد اقمنا البرهان في كتبنا العقلية على ان الطبايع الجرمية فلكية كانت او عنصرية متجددة الوجود والحدوث في كل آن تفنى وتعاد عين حدوثها وتجدد وجودها نفسا وانها وانها والمادة والاعراض تابعة للطبايع فاذن الدنيا دار زوال بخلاف المنشاة الاخرة فانها دار ثبات وقرار المشهد الخامس في تخويف من لا يعقلون بتدبير اثارهم وانزال الرجز من السماء على الفاسقين لان يكون اية يعتبر بها العاقلون قوله ثم يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون فقال ثم ذكر ما نزل بالاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اشارة الى قصة قوم لوط اذ غضب الله عليهم ونجى منهم لوطا واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمر الباقين وانما ذكر هذه القصة لتخويف مشركي مكة وغيرهم من الحمقى الجاهلين حيث راوا ترددهم مصبحين ممسين وان الذين كفروا من قومه هلكوا والذين آمنوا نجوا معناه يا اهل مكة انكم لتمرون عليهم على مناز لتهم في مشاجركم الى الشام فان السدوم في طريقه مصبحين اي داخلين في الصباح وبالليل اي وسائرا فيها وليلا ولعلها وقعت قريب منزلة ثم مر بها المرتحل عنها صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون اي فلستم معكم عاقلا وفيكم ذو عقل حتى تعتبروا هذه الايات الظاهرة الجلية قوله عليه السلم وقال انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون هذه ايضا متعلقة بقصة لوط لما ذكر سبحانه قولنا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين عقب هذه البشارة بشجنة وقسم بشارة اخرى هي انزال الرجز على اعدائه واختلفوا في ذلك فقال قوم هو حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا لا يكون عينه من السماء وانما يكون مبداه او القضاء به من السماء

نفسه

٢ عقابهم

بالكثرة هذه الامور لبيت اعيانها نازلة من السماء وانما كانت حقايقها ومبادیها موجودة فی عالم
القضاء ثم فی السماء نزلت منها الی الارض وهی فی کل عالم بصورة تناسبها کما اشیر الیه آنفا وان
کلام الملائکة مع لوط ثم جری علی نمط کلامهم مع ابرهیم ثم قد مر الاشارة له علی الانذار والتخویف
لقومه حیث قالوا انا منجوک وقوله انا منزلون علی اهل هذه القریة رجزا ولم یعللوا النجیة بشیء کما
علموا الانذار بقولهم یا کانوا یفسقون فانه قالوا انا منجوک لانک نبی او موحد او عابد ولعل النکتة فیه
ان الرحمة بالذات فلا تعلیل فیها والغضب عرضی فناسبه العلة قوله ثم ولقد ترکنا منها آیة بینة
لقوم یعقلون ای ترکنا من القریة اذ القریة وفیها الماء الاسود وهی بین القدس والکرک آیة
واضحة یعتبر بها اهل العقل ویقفه قرائنه وهی ان الله جعل فی هذه السورة الاثر فی فج وابرهیم
علیهما السلام بالنجاة حیث قال فانجیناه واصحاب السفینة وجعلناها آیة للعالمین وقال اطبقا
الله من النار ان فی ذلک لایات لقوم یؤمنون وجعل ههنا الهلاک آیة والنکتة هی ان الاثر فی ابرهیم
کانت نجاته من النار لکون صیرورة النار بردا وسلاما امرا عجیبا دار بکون فی ذلک الوقت اهلا
لاحد واما فی نوح ثم فلان الانجاء من الطوفان وهو ملا الجبال ماءها امر عجیب الهی ومعه النجاة وهو
السفینة کان باتجاه الغرق لم یبق لنا بعد اثر یجعل الماء آیة واما ههنا النجاة لوط ثم لم یکن یامن حتی
اثره للحس والهلاک اثر محسوس فی البلاد فجعل الاثر ههنا الامر الباقی فی البلاد وهذا السفینة
وههنا الطایف اخری احدیهما وهی ان آیة قدرة الله موجودة فی الانجاء والاهلاک فذکر من کل باب
اثره وقدم اثر الانجاء لانها اثر الرحمة علی ما هو دابر من تقدیم الرحمة علی الغضب وثانیتهما
جعلناها آیة ولم یقل اینة وهی ههنا آیة بینة لان الانجاء بالسفینة ربما یقع فی وهم اهل الدنیا لا
یفتقر الی شیء اخر الهی واما الاثر ههنا وهی الخسف وحجارة یارمون علیها لیس ظاهرا لیس بنجاة
فلا بد فیه من الاعتراف بانه من امر الله وثالثتهما انه قال للعالمین وقال ههنا لقوم یعقلون لان
السفینة موجودة فی جمیع اقطار العالم فعند کل قوم مثال السفینة نوح یتذکرون بها حاله واذا
رکبوها یطلبون من الله النجاة ولا یثق احد بمجرد السفینة بل یکون دایما مرتجف القلب متضرعا

الی الله طلبا للنجاة واما اثر الهلاک فی هذا البلاد ففی مواضع مخصوصة لا یطلع علیها الا من تربها
ویصل الیها ویکون لمعقل یعلم ان ذلک من امر الله وقدرته لا اختصاص به بمکان دون مکان وفی زمان
دون غیره المشهد السادس فی ان العقل لا ینفک عن العلم وهما متصاحبان قوله علیه السلم
یا هشام ان العقل مع العلم فقال وذلک الاشارة بها للناس وما یعقلها الا العالمون قد علمت
ان العقل یجمع معانیها المختلفة ستة تارة للعلم اطلقوا وتارة بعضا عین العلم والعقل البسیط القرآنی الذی
هو اثر فی اقسامه عبارة عن وجود جمیع المعلومات اوجدها فی ذات واحدة علی وجه الاجمال وبعد
العقل المفصل الفرقانی وهی العلوم الکلیة التفصیلیة التی افادها ذلک العقل البسیط الفعال
لها وهذه العلوم الصوریة المفصلة موجودة لذلک العقل وجود الفعل للفاعل علی وجه مقدس
هی موجودة للنفس العاقلة وجود الفعل للقابل وجودا نازلا متغیرا متکثرا ولما کان المراد بالعلم ههنا
هو ادراک المعقولات الیقینیات فلا جرم کان مدرکه ذاتا عقلیة بسیطة ذات ترکیب او تفاسیر ثم ان
المثل کما مرت الاشارة الیه عبارة عن اداء المعنی فی صورة ان نظرت الی معناها وجدته رصاصا وان
نظرت الی صورتها وجدته ترکیبا ولما ذکرنا فی القرآن ضرب الامثال الا ان الدنیا من عالم الملک و
الشهادة والاخرة من عالم الغیب والملکوت وما من صورة فی هذا العالم الا ولها حقیقة فی عالم
الاخرة وما من معنی حقیقی فی الاخرة الا ولها مثال وصورة فی الدنیا اذ العوالم والنشاة متطابقة تطابق
النقش والحمد وغن الان نتکلم فی الدنیا عن الاخرة وشرح احوال الاخرة لمن کان بعد فی الدنیا
لا یمکن الا بامثال ولذلک وجدت القرآن مشحونا بذکر الامثال کقولهم ههنا وقوله مثل الجنة التی وعد المتقون
فیها انهار الایة مثلهم کمثل الذی استوقد نارا مثل الذین ینفقون اموالهم مثل ما ینفقون مثل کمثل
الکلب مثلهم کمثل الحمار ضرب الله مثلا للذین آمنوا ضرب لکم مثلا من انفسکم الی غیر ذلک من الایات
وذلک لان العالم الملک یوم بالاضافة الی الملکوت کما فی قوله تعالی الناس نیام فاذا ماتوا انتبهوا فالدنیا
فی الدنیا امثلة لما فی الاخرة کما ان المرئیات فی النوم امثلة لما فی هذه الدنیا فاسیکون فی الیقظة لا
یظهر لک فی النوم الا بضرب الامثال المحوجة الی التعبیر وکذلک ما سیکون فی یقظة الاخرة لا یتبین لک

في عوم الدنيا الاتى كسوة الامثال وفضى بكسوة الامثال ما تعرفه وعلم التعبير والتعبير من اولها الى آخرها مثال يعرفك طريق ضرب الامثال وليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم واليقظة لا يكشف لهم شئ الا بمثال فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فالانبياء عليهم السلام هم المعبرون لما عليه اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤول اليه عاقبتها في يقظتهم الاخرة بكسوة الامثال الدنيوية كما ان ابن سيرين هو المعبر للرؤيا الانسان في النوم في كسوة المثل الا ما يتمثل له الرسول في اليقظة قيل جاء رجل الى ابن سيرين وقال رأيت كأني في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل الفجر فقال أصبت وجاء آخر فقال رأيت كأني اعصر الزيت في الزيتون فقال ان كان عندك جارية اشتر بها فتزوج بها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فصورة الى الاصل فنظر فاذن جارية كانت امه وقد بيت على صنعة وقال آخر كأني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال فقد ظهر وتبين لك معنى ضرب الامثال وافتح لك باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لانفتح باب عظيم في العلم اذ في معرفة الموازنة بين العالمين عالم الملك والشهادة وعالم الملكوت والغيب اسرار شريفة من لم يطلع عليها حرم عليه الاقتباس من انوار القرآن والتفهيم والترجمان من علمه الا بالقشور والرؤيا الصادقة جزء من الف جزء من سبعين جزءا من رؤيا المنام صادق النوم انما يراه حقا لما يتجلى له في عالم الغيب وتجلي عالم الشهادة وعالم الغيب هو الملكوت هو عالم البرزخ والبرزخ من تجلى له تمام الملك والملكوت وكما يتجلى حقايق الاشياء في عالم النوم بكسوة الامثال كذلك يتجلى في النشأة الاخرى بكسوة الامثال والصور اللائقة بتلك النشأة ولعل ذلك المؤذن الذي يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر يخترم قبل الفجر في يوم خاتم نار يخرج من قصره فيقال له هذا هو الخاتم الذي تختم به افواه الرجال وفروج النساء وعقد والله ما فعلت فيقال له لم كنت تفعل ولكن تحمل الان هذا روح فعلك قد تقمص بخاتم الصور في قالبه وهكذا تتمثل الصور حقايق الاشياء وارواحها يوم القيمة بصور تناسبها ويكون الروح في غطاء من الصور في عالم الدنيا وعالم الحس والآن فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وما قولا لا يعقلها الا العالمون فافهم

منزان تلك الامثال المضروبة للناس لابدان ينتفعها العام والخاص فنصيب العامي من كل مثل انما يدرك ظاهره المحسوس ويقف عليه وينتفع به ترغيبا وترهيبا لما فيه ضرب من المطابقة لاصله ونصيب الخاص ان يدرك باطنه ويعبر من ظاهره الى ما يحسه ومن محسوسه الجزئي الى معقوله الكلي فاما ارباب القشور الظاهرة وهم اكثر الناس لا يدركون من تلك الامثال الا المحسوسات واما اهل البصائر والعلوم وهم الاقلون كما سيجيء فيدركون معقولاتها كل بحسب حاله ومقامه المشهد السابع في منزلة من لا يعقل الى العقل الا كتابي الذي هو ملكة ادراك المعقولات لا العقل المطبوع اذ ربما كان لهم ولكن اعرضوا عن استعماله فصار ولاكالبهائم قوله عليه السلام يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واعلم ان كل من اتبع قول الاسلاف والمشايخ بغير بصيرة ولا دليل فهو داخل تحت هذه المذمة وقد نرى اكثر المنتسبين الى العلم رجع حاصل علومهم الى تقليد المشايخ الماضين الذين هم بمنزلة آبائهم فالايزال الترامي يوجب الاخذ بالدليل وقد زال التقليد قال ابن عباس نزلت الايات في اليهود وذلك حين دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا خيرا منا واعلم قولهم الفينا اي وجدنا بدليل قولهم في آية اخرى بل نتبع ما وجدنا وقولهم الفيناسيدها الذي الباب ان الله تع امرهم ان يتبعوا ما انزل الله تع من الحجج القاطعة والبراهين الباهرة فهم قالوا ما نتبع ذلك بل نتبع اباءنا واسلافنا فكانهم عارضوا الدلالة بالتقليد فوبخهم الله بقولهم اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون فان الواو في قولهم اولو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتوبيخ لانها تقتضي الاقرار بشئ يكون الاقرار به صحيحا كما انها في الاستفهام عن الستفهم واعلم ان تقرير الجواب من قولهم من وجوه الاول ان يقال للمقلد هل عرف بادئ شرط جواز تقليد الا ان ان يعلم كونه محقا فان قد جوزت تقليده وان كان مبطلا فان ذات على تقليد لك الا تعلم انك محق او مبطل وتنافيها هبان ذلك المتقدم كان عالما بهذا الشئ الا انا لو زرنا دليل المتقدم ولا نذهب عليه كان لابد من العدول الى النظر وكذا هنا وتالتها انك اذا ظفرت من تقدمك فذلك المتقدم كيف عرف امر فرعرفه تقليدا او لا بد ليل فان عرفه بالتقليد لزم اما الدور او التسلسل

وان عرفه لا بالتقليد بل بالدليل فاذا ادرجت تقليد ذلك المقدم وجب عليك ان تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد والا لكنت مخالفا لما حث طلب العلم بالتقليد وهو كان يطلبه بالدليل فثبت ان القول بالتقليد يفوت رجحان الفقيه فيكون باطلا وهنا دقيقة وهي ان سماعه ذكر هذه الآية عقيب الزجر عن اتباع خطوات الشيطان فدل على انه لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد للآباء فيه اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال والاستبصار وترك التعويل على ما يقوله الغير من غير دليل وقال بعض الحكماء الاسلاميين من صدق بغير دليل فهو حمار وكانه نظر في قوله سبحانه مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله لا يعقلون شيئا اي لا يعقلون من المعقولات شيئا والمعقولات هي العلوم العقلية والمعارف ولبس هنا ذكر العام واراده الخاص كما زعمه الخطيب الرازي في تفسيره مستدلا على جواز ان يقول تعالى لا يعقلون شيئا مع انهم يعقلون كثيرا من امور الدنيا فالمراد بقوله لا يعقلون شيئا اي ليس من شانهم ادراك المعقولات التي هو عبارة عن ذاته تعالى وصفاته وافعاله العظيمة وكتبه ورسله واليوم الآخر وبقوله لا يهتدون اي لا يهتدون الى طريق اكتساب قوله عليه السلام وقاده

مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون هذه الآية متصلة بالآية السابقة والمعنى انه لما حكى عن الكفار انهم عند الدعاء الى اتباع ما انزل الله وتدبر فيه تركوا النظر واصروا الى التقليد وقالوا نتبع ما الفينا عليه آباءنا ضرب لهم مثلا للداعي انهم لما وضعوا فيما وقعوا فيه بسبب ترك الاصغاء وقلة الاهتمام بالدين فصاروا من هذا الوجه بمنزلة الانعام فكان في هذا التمثيل نهاية الزجر والردع لمن سمعه عن ان يسلك مثل طريقهم في اختيار التقليد وترك الاهتمام وعدم تحصيل المعرفة والاستبصار والمغزى ما يحوذ من نعق الراعي بالغنم اذا صاح بها واما نعق الغراب فهو بالعين المهملة ولاهل التفسير في هذه الآية طريقان احدهما ان يضمر في المعنى اضمارا في اللفظ والثاني اجراء الآية على ظاهرها من غير اضمار اما الذين اضمروا فقد ذكروا وجوها الاول وهو قول الخليل والزجاج وابن قتيبة كانه قال ومثل الذين يدعون اهل الكفر الى الخير كمثل الذي ينعق فصار الناعق مثلا للداعي الى الخير كالرسول وصار الدعاة الى الخير وصار الكفار بمنزلة

الغنم المنعوق بها ووجه التشبيه عدم فهمهم لما يستمعون كالبهيمة تسمع الصوت ولا تفهم معناه الثاني مثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم من الاوثان كمثل الناعق في دعائه لما لا يسمع ولا يفهم شيئا من الكلام كالبهائم وما يجري مجراها والبهائم لا تفهم فشبه الاصنام لانها لا تفهم بالبهائم فاذا كان من دعي بهذه عديما جاهلا فمن دعي حجرا كان اولى بالذم والفرق بين هذا القول وما قبله ان المحذوف فيما هو الداعوة وهناك الداعي وفيه ان قوله الا دعاء ونداء لا يساعده لان الاصنام لا تسمع شيئا الثالث مثل الذين كفروا في دعائهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صداء صوته فاذا اقال ما زاد يسمع من الصدى ما يزيده كذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا هذه الاصنام والاوثان لا يسمعون منها الا ما تلفظ به من الدعاء والنداء الطريق الثاني في بيان ان الاطلاق يقول مثل الذين كفروا في قلة عقلهم وعبادتهم لهذه الاوثان كمثل الداعي اذا تكلم مع البهائم فكما انه يقضي على ذلك الداعي بقلة العقل فكذا ههنا الثالث مثل الذين كفروا في اتباعهم اباءهم وتقليدهم لهم كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم عبث عديم الفائدة فكذا التقليد عبث عديم الفائدة واما قوله صم بكم عمي فقيل فيه انه تشبيه لهم بالبهائم في عدم العقل زاد في تبكيتهم فقال صم بكم عميا نهم صاروا بمنزلة الصم في ان الذي يسمعونه لم يسمعوه وبمنزلة البكم في ان لا يستجيبوا لما دعوا اليه وبمنزلة العمي من حيث انهم اعرضوا عن الدلائل فصاروا كانهم ما شاهدوها اقول الاولى بل الحق ان يحمل كلام الله تعالى على الحقيقة دون المجاز والتشبيه وههنا كذلك فان للانسان غير هذا السمع الحسي سمع عقلي يدرك به المعقولات وبصر عقلي يدرك به الامور الغائبة عن الحس وغير هذا البصر الظاهري بصر عقلي يرى به الصور العقلية وبشاهدها مشاهدة اجلى واوضح من مشاهدة هذا البصر للصور المحسوسة والدليل على ان نظر عقلي يكلم به الاموال العقلية وهو عبارة عن القائه العلوم المفصلة واعلامه المعقولات فلاهل الله اعين يبصرون بها واذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها والسنة ينكلمون بها غير ما هو هذه الاعين والاذان والقلوب والالسنة عليه من الصور كما قاله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وان الخطب في الاذان على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة صم بكم عمي فهم لا يعقلون ووالله ان عيونهم التي

وجوههم وان اسماعهم لهواذانهم وان قلوبهم لفي صدورهم ولكن عنايته الله ما سبقت لهم بالحسنى
ولم تفتح لهم ابواب السماء قال تع وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقد ورد في الرواية
عن النبي ص اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون وعنه ص ايها الناس ويحكم وتمزع في قلوبكم لرايتم ما اري و
لسمعتم ما اسمع وعن امير المؤمنين ع ما رايت شيئا الا رايت الله قبله وبعده وما رايت الله سبحانه لاين للناس مما لا يرا
اليهم واكثر من هذا البيان الصريح الذي في القرآن والحديث لا يكون لمن له ادنى مسكة من يفرغ محله على الوهم
في الذي لا يعتبر الا بالبصر وبراين من يعرف الحق من الحق لا من الرجال والشيوخ والآباء هذا ظلم اناد
جدا **قوله عليه السلام** قال ومنهم من يستمعون اليك اذا خافت فتسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
اعلم ان ترتيب قسم الكفار في الآية السابقة على هذه الآية قسمين منهم من يؤمن من يراي بالقرآن بالمنا لكنه
يجحد ومنهم من لا يؤمن به وفي هذه الآية قسم من لا يؤمن قسمين منهم من في نهاية قساوة القلب و
جمود الطبع وخمود نار الذهن ومنهم من لا يكون كذلك لكن استعداد فطري له فوصف القسم الاول بقوله
ومنهم من يستمعون اليك لحصول السمع الحسي لهم مع انهم صم من حيث عدم ادراك المعنى فبين سبحانه
لرسوله انه لا جدوى لاسماعك اياهم ايات الكلام ولا ينفع الانذار والنصيحة لانهم قد بلغوا في مرض
العقل الى حيث لا يقبلون العلاج والطبيب اذا راى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه ولا يستوحش
من عدم قبول العلاج فهم مثل ذلك فاعرض عنهم والبلاغ فيما قال تع بلسان نبيه ولا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم فكما لا يمكن جعل الاصم سميعا والاكمه بصيرا فكذلك
اسماع الايات الالهية غير ممكن لمن بلغ قلبه الى هذا الحد من القساوة **نكته** انج بعض الناس
على ان السمع افضل من البصر بهذه الآية حيث قرن تع بذهاب السمع ذهاب العقل ولم يقرن بذهاب
البصر فالسمع افضل وهو غريب لان الذي تقاه الله تع من السمع هنا بمنزلة ما تقاه من البصر لانه
اراد بصائر القلوب لا ابصار العيون والذي يبصره القلوب هو الذي يعقله وذكر في هذا الباب
دلايل اخرى منها ان ذكر السمع والبصر انما وقع في القرآن فانه في الاغلب قدم السمع على البصر ومنها
ان العمى قد وقع في حق الانبياء عليهم السلام واما الصمم فغير جايز لانه يخل باداء الرسالة ومنها ان السمع

يدرك من جميع الجوانب ومن البصر ومنها ان الانسان يستفيد العلم من العلم والاستاد وذلك لا يمكن
الا بالسمع ولا يتوقف على البصر ومنها انه قال تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد فجعل السمع قرينا للعقل لانه المراد من القلب ويمكن ان يقال لو كان السمع او ينقل ما كان في اصحاب
السعير فيعلوا السمع للخلاص من عذاب الجحيم مثل العقل ومنها ان امتياز الانسان عن سايرالحيوان بالنطق
والكلام وانما ينتفع به السامع لا الباصرة فمتعلق السمع النطق الذي هو شرف الانسان ومتعلق البصر
الالوان والاشكال وذلك امر مشترك بينه وسايرالاجسام ومنها ان الانبياء عليهم السلام يريهم الناس
ويسمعون كلامهم ولا اثبت بينهم برؤيتهم بل باستماع كلامهم فالسمع افضل من المرئي فوجب بهذه
الوجوه ان يكون السمع افضل من البصر اقول وفي اكثر هذه الوجوه نظر وطول الكلام بذكرها ومن
الناس من قال ان البصر افضل من السمع بوجوه الاول ان في المثل الشهور ان ليس الخبر كالمعاينة
وان ليس وراء العيان بيان وذلك لعلمنا ان اكمل وجوه الادراك البصر الثاني ان عجايب حكمة الله
في تخليق العين التي هو محل الابصار اكثر من عجايب حكمته في تخليق الاذن التي هي محل السماع وانا لا
تمام الزوج الواحد من الارواح السبعة الصانعة من العصب آلة للابصار وركب العين من سبع طبقات
وثلاث رطوبات وجعل لحركات العين عضلات كثيرة على صور مختلفة والاذن ليس كذلك فدل
كثرة العناية في تخليق الشيء بدليل على كونه افضل من غيره الثالث ان آلة القوة الباصرة هي الثوب
وآلة القوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من الهواء فالباصرة افضل من السامعة الرابع ان
البصر يرى ما فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد منه على فرسخ فكان البصر اقوى وافضل و
هذا الوجه مدافع لقولهم ان السمع يدرك من جميع الجوانب والبصر لا يدرك الا من جانب واحد
الخامس ان كثيرا من الناس يسمع كلام الله في الدنيا واختلفوا في انه هل يراه احد فيها والبتة ان موسى
ع سمع كلام الله من غير سبق سؤال والتماس والسايل الرؤية قال لن ترانى فذلك يدل على ان حال
الرؤية اعلى من حال السماع قال ابن الانباري كيف يكون السمع افضل من البصر وبالبصر يحصل
كمال الوجه وبذهابه يذهب وذهاب السمع لا يورث في الانسان عيبا والعرب تسمي العين كريمتين و

سباء

لا يصف السمع بمثله ومنه الحديث من احب كريناه اقول ومن وجوه افضلية البصر على السمع ان البصر
قوة فعلية بناء على ما ذهبنا اليه من ان الابصار انما هو بانتشاء المنفوش مثل البصر انتهى صفع من ملكوت
الاسفل والسمع قوة انفعالية والقوة الفعلية افضل من الانفعالية لذهنه هي الوجوه المذكورة في
الجانبين والحق في هذا المقام القول فيهما بالتفصيل بعد الاستفسار بان يقال الاهل المراد بهما
العقليان او الحسيان وعلى الاخير هل المراد حالهما بالقياس الى نفسهما او بالقياس الى النفس التي تستعملها
وعلى الثاني بالقياس الى الحيوان مطلقا او بالقياس الى الانسان خاصة وعلى الثاني من جهة دنياه
او من جهة اخراه وعلى الثاني من جهة العلم او من جهة العمل وفي هذا النشاة او في النشاة الاخرة
ثم يقاس بينهما في واحد واحد من الاقسام فيظهر عند ذلك ان الحكم بالافضلية على الاطلاق
لواحد منهما بخصوصه على صاحبه غير سديد كما لا يخفى على اهل البصيرة **قوله عليه السلام** وقال
امر تحسبان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا تحقيق هذه
الاية ان الحقيقة في كل نوع طبيعي من الناس والفرس والفلك والكواكب وغيرها ليست صورا
المحسوسة بل معناها فالانسان انسان بحقيقة انسانية وروح النطقي والحمار حمار بروح الحمارية
والكلب كلب بروح الضارية وكذا في سائر الانواع الطبيعية سيما التي لها نفوس وارواح غير اجسامها
ولكن الانسان يختص من بينها بخصوصية اخرى وهي ان غير الانسان من الحيوان والفلك و
الجن وغيرهم بحيث يكون ظاهرها دائما تابعا لمعانيها وارواحها بخلاف الانسان في هذا
النشاة فانه قد يقع التخالف بين روحه وبدنه وذلك لكونه قابلا لاكتساب الملكات والاخلاق
فان من نفسه فعلا او تكلم بكلام حصل منه في نفسه اثر وحال يبقى زمانا واذا تكررت الافاعيل
من باب واحد تمكن الاثار في النفس فصارت الحال ملكة وصورة فيصدر منها بسهولة
بسهولة من غير روية وحاجة الى تجشم كسب جديد بعد ما لم يكن كذلك والبدن اثاث وفناء الملكة
العلمية بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومن هذا الوجه يحصل تعلم الصنايع والمكاسب
العلمية والعملية ولو لم يكن هذا الاثر الملاحق للنفس الادمية والاستناد فيها يوما فيوما

لم يمكنها تعلم شيء من الحرف والصنايع ولم يتهيأ فيها التاديب والتهذيب فلم يكن في تاديب الاطفال
وتمرينهم الاعمال فايدة تلك الاثار اعني الاحوال تصير ملكات والملكة اي الخلق صورة الباطن
كما ان الخلق صورة الظاهر فالخلق والخلق قد يختلفان في بعض الناس فترى الظاهر بشرا والباطن
قد تحول وصار بهيمة او سبعا او شيطانا وهذا هو مسخ الباطن ولما كانت الهيئة موطن بروز
الحقايق بصورها الذاتية بلا التباس وتدليس كما في الدنيا فيختص بعض الناس على صورة الفرد او
الحنازير او الكلاب اذا عرفت هذه المسئلة الشريفة التي اكثر الناس في غفلة عنها فتقول نبه
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله على هذا السر يعني ان الذي به فارق الانسان البهايم والانعام هو ادراك ما
يعزب عن عالم الحواس فمن ذهل عن ذلك وعطل نفسه عن تحصيله واهمله وقنع بدرجة البهايم و
لم يجاوز عالم المحسوسات فهو الذي اهلك نفسه وابطل قوة استعداده بالاعراض عن الايات
والشامل فيها نزل الى درجة البهايم وارتفع الانعام وترك الترقي الى الملاء الاعلى وكان كما وصفه
الله عليه ومتعرضا للمقت ونقمة ولذلك قال بل هم اضل سبيلا لان البهايم والانعام ما ابطلت
استعدادها لما كان لها وما اضلت عن سبيلها التي كانت عليها واليه الاشارة بقوله ما
من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وانت البهيمة تتخلص بالموت وهذه
النفوس الضالة الزائفة بعد الموت الا انها منكوسة الرؤس الى اسفل سافلين كما في قوله تعالى ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فيتبين انهم عندهم الا انهم منكوسون معكوسون بتبكيت
وجوههم الى ما خلفهم وانتكست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة اسفل وذلك حكم الله فيمن اعرض
عن اياته وتناوذكر الله فانما انفسهم ذلك تقدير العزيز العليم تذكرة فيها بصيرة
اعلم ان مسخ الباطن في هذه الامة كثير كما ظهر المسخ في امة موسى عليه السلام حين جعل الله في بني اسرايل
قردة وخنازير فترى في هذا الزمان الصور الناسي وفي الباطن غير ذلك الصور من ملك او شيطان
او حيوان مناسب لما هو عليه في باطنه من كلب عقار او خنزير او قرد او اسد وكل ذلك يخالف
ما يطلبه انسانيته اما عالم وسافل لما سبق ذكره من تحولات الباطن وتطورات النفوس وتقلبها

اما على وجه الترفع او على وجه الاعوجاج او الانكسار قد روى عن النبي ﷺ من طريق العامة والخاصة باختلاف اللفظ ما معناه انه يخبر عن زمن يرفع عن قوم من منافقي امته اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل قلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا بغير هو مسخ الباطن وهو ان يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة انسان والله العاصم من هذه القواصم وبالجملة لما كان موطن الخيمة موطن ظهور البواطن يحشر الناس على صورياتهم وملكاتهم واهل الكشف لظهور سلطان الاخرة عليهم وبروزه لهم يعين البصيرة كل انسان على صورته التي يحشر عليها يوم القيمة كما دل عليه حديث الحارثة الانصاري وربما ينتقل بعض المكاشفين مشاهدة صورة ذلك الموطن الاخروي عن مشاهدة صورة موطنه الدنيوي على عكس حال المحجوبين الذين يشغلهم مشاهدة الصور الدنيوية عن مشاهدة الصور الاخروية كما نقل عن بعض المكاشفين انه دخل على ذات يوم واحد من اهل البدو وكان هو مستغرقا في حمار فلما نظر اليه قال لخادمه اخرج هذا الحمار فلم يكن يرى منه الا صورة الحمار ثم بعد ان زال عن هذه الحال اجره الخادم بما جرى فقال ما فلت الا ما رايت واعلم ان هذا الحال لذلك المكاشف لعدم تمام قوته واحاطته بالجانبين ونظره بالعينين اليمنى واليسرى جميعا واما الكامل فهو جامع كاصحاب الاعراف على الحد المشترك بين العالمين ويشاهد النشأتين فلا يحجبه احديهما عن الاخرى ولا يشغله شان عن شان فقد ظهر وتبين لك ان قوله تعالى كما انشأكم وقوله مثل كمثل الكلب وقوله كمثل الحمار وما يجري هذا المجرى انما المراد بها مسخ الباطن لا مجرد التشبيه في بعض الصفات كما زعم الاكثرون **قوله عليه السلام** وقال الا انما تلوتكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ذكر الله تعالى في هذه الآية من ذمائم الكفرة ثلثة امور الحجز مع الحرب والباس الشديد بينهم وتشتت قلوبهم وعلل الجميع والاخير بعدم العقل وهو المعرفة فان العاقل التام العقل شجاع لا يتقي الموت لعلمه بان الموت على الفضيلة خير من الحياة

على الرذيلة والعاقل لا يأس له ولا يخون عن احد غير الله لانه يعلم ان الكل بقضائه وقدره فيتوكل عليه ويعلم ان من يتوكل على الله فهو حسبه وان الله بالغ امره والعاقل لا يخالف عاقلا اخر فلا يتفرقون ولا يختلفون لان طريقهم واحد ودينهم دين التوحيد ولهذا قيل العقل فيّ واحد والجنون فنون وايضا عالمهم عالم العقل وفيه صورة الوحدة وعالم البهيمة والارذال عالم الجسم لاستغراق نفوسهم في ابدانهم وهذا العالم عالم التفرقة والانقسام فلا جرم قلوبهم متشتتة متفرقة وقلوب العقلاء مجتمعة كما في قوله تعالى المؤمنون يد واحدة على من سواهم ومعنى الاية حكاية احوال اليهود والمنافقين لما ذكر الا قوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي لا يعلمون عظم الله تعالى فهم من الناس اعظم من خوفهم من الله فلا يخشون الله حق خشيته وانما يخشى الله من عباده العلماء وغيرهم يخشى الناس كخشية الله او اشد خشية ثم ذكرانهم لخوفهم منكم لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة بالحصون والقلاع والخنادق ومن وراء جدر يبيان الله القى في قلوبهم الرعب منكم وناييدا لله ونصره معكم باسهم بينهم اي فيما بينهم او بينهم وبين المؤمنين شديد والاول اولى لفظا ومعنى لعدم الحاجة الى الاضمار ولدلالة قوله تحسبهم في صورتهم مجتمعين على الافتراق والمحبة لكن قلوبهم شتى لان كلا منهم على مذهب اخر وبينهم عداوة شديدة لاختلافهم الدنيوية وغير تجميع المؤمنين على تمام امرهم ذلك بانهم لا يعقلون حظوظ انفسهم وما فيه صلاح حالهم في الدنيا فكيف صالح سائر امورهم في الاخرة وليس امر اهل العقل والا العلم ارشدهم وهداهم فامنوا فاذا لم يؤمنوا بالله ورسوله رجع وضوح الامر فيهم السفاه والحمق فلا خوف منهم **قوله عليه السلام** و قال وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون صدر الاية انا مرون الناس بالبر اعتراض بانهم تركوا البر وتنسون انفسكم والهمزة الاولى للتوبيخ مع التقريع والتعجب من حالهم قيل ترك جماعة من الناس كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم كانوا يتركونها ويقدمون على المعاصي وقيل كانوا يامرون الناس بالصلوة والزكوة وهم كانوا يتركونها والبر اسم جامع لاقسام الخير وقيل ترك اليهود كانوا قبل بعث الرسول ﷺ يامرون الناس بايمان عن قبل ظهوره فاذا بعث لم يتبعوه وقوله وانتم

تتلون الكتاب افلا تعقلون يا هؤلاء تقرؤن نعت محمد صلى الله عليه وآله في كتابكم وعلى القولين المراد بالقرآن او مطلق الكتب التي فيها الاحكام العقلية والحث على افعال البر والاعراض عن افعال الاثم فلم افلا تعقلون تعجب من افعالهم المنافية للعقل كما في قوله تعالى افتعبدون من دون الله افلا تعقلون وسبب التعجب وجوه احدها ان المقصد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى ما فيه المصلحة والتحذير عما يوقعه في المفسدة والاحسان الى النفس اولى من الاحسان الى الغير فمن وعظ ولم يتعظ فكأنه اولى بفعل ما ناقض فلذلك قال افلا تعقلون والثاني ان من وعظ فانما يجد ان يجتهد في ان يصير وعظه نافذا في القلوب والاقدام على المعصية ما ينفر القلوب عن القبول فمن وعظ واقدم على المعصية فقد اراد ان يجمع بين المتناقضين وهو غير واقع من العقلاء والثالث ان من وعظ وظهر عليه الناس ولم يتعظ فيصير هذا داعيا لهم الى التهاون بالدين والجراءة على المعصية فاذا كان غرض الواعظ الزجر عن المعصية فرأى بفعله يوجب الجراءة عليها فكأنه جمع بين المتنافيين وذلك يأتي افعال العقلاء فقال افلا تعقلون وقال عليه وآله السلام فصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك علة الذاهب بعضهم الى ان ليس للعاصي ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر واحتجوا بالآية والمعقول اما الآية فهذه وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واما المعقول فهو انه لو جاز ذلك لجاز لمن يزني بامرأة ان ينكر عليها في اثناء الزنا عن كشفها عن وجهها ومعلوم ان ذلك مستنكر الجواب الكلف ما مورد بشيئين احدهما ترك المعصية والثاني منع الغير عن فعلها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالآخر واما قولهم انا مأمورون الناس بالبر وتنسون انفسكم فقد الجمع بينهما وذلك متصور على وجهين اما ان يكون النهي راجعا الى الفعل الواحد وهو نسيان النفس مطلقا والى الآخر عند فعل الاول اعني ترغيب الناس على البر حال نسيانه نفسه والاول هو المراد روي عنه صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بالمقاريض من النار فقلت لجبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم **المشهد الثامن** في ان المذموم من افراد الناس كثيرون اكثر

نهى عن

الناس من اهل الحجاب عن الحق والضلال والبعد عن الرحمة في المآل الاستغراقهم في بحر الدنيا والشهوات وقد علم في الامور الباطلة واليها الا من رحمه الله واخرجه الى النور من الظلمات وفي القرآن آيات كثيرة دالة على ان اكثر الناس من اهل الكفر والنفاق وان اكثر المؤمنين ظاهرهم المشركون بالله وضمائرهم امثال قوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله يعني يا ايها الذين آمنوا ظاهرا وتخيلا امنوا قلبا وتحقيقا وانه الاحاديث الكثيرة المروية من طرقنا الخاصة ناطقة على ان المؤمن الحقيقي في غاية الندرة اعز من الكبريت الاحمر اذ المراد بالعارف الموحد والعالم الراسخ في العلم في التوحيد ولذلك ورد من المدايح العظيمة في فضل المؤمن ما ورد **قوله عليه السلام** يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله هذه الآية كما تدل على ان اكثر الناس على الجهالة والضلال كذلك تدل على الهدى والرشد في عدم اتباع ما عليه الجمهور من حيث هم عليه فلو فرض ما عليه الجمهور حقا فانما يجب القبول والاتباع اذا علم صدق ذلك بدليل لا يجوز كون الجمهور عليه فالمتبع حينئذ هو الدليل العقلي او النقلي لا قولهم **قوله عليه السلام** وقال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون دلت بمفهوم على ان اكثر الناس يقولون ما لا يعلمون وانهم لا يؤمنون بالله قلبا واعتقادا بل لسانا واعترافا وذلك لان كونه تعالى خالق السموات والارض مسئلة نظرية لا تعلم الا بعقد مات عملية واكثر الناس معترفون عن ادراكها ولا شك ان من ادعى قولا لا دليل عليه عند سيفهمه مذموما فالاكثر داخلون في هذه المذمة فالحمد لله راجع الى الله ولئن سألتهم من نزل **قوله عليه السلام** وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون قال اهل التفسير انزل الله بين هذه وما سبق من آيات التوحيد للمشركين مخاطبا اياه ولم ينتفع بالاعراض عنه وخاطب المؤمن بقوله يا عبادي الذين آمنوا واتم الكلام معه وذكر ما يكون تنبيها على

تصور عقلا وقبح ما هو عليه وهذا طريق حسن في الارشاد فان السيد اذا كان له عبدان او ولدان
احدهما رشيد والاخر مفسد ينبغي او كالمفسد فان لم يسمع يقول معرضا عنه ملتفتا الى الرشيد ان هذا
لا يستحق الخطاب فاسمع انت ولا تكن مثله فيتضمن هذا الكلام نصيحة المصلح وزجر المفسد فان قوله
هذا لا يستحق الخطاب يرجب كراهة في قلبه ثم اذا ذكر مع المصلح في اثناء الكلام والمفسد يسمعه
ان هذا اخلاله العجب عنه انه يعلم قبح فعله ويعرف الفساد من الصلاح وسبيل الرشاد ثم يعمل بضده
فيكون هذا الكلام داعيا له الى سبيل الرشاد مانعا له من خلاف الفساد فكذلك قال الله تع
مع المؤمنين العجب منهم ان سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
وان سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض ليقولن الله ثم لا يؤمنون هذا ما ذكره
اقول الذي يستفاد من كلامه ع ان المراد التنبيه على شرف العقل وعظم قدر الايمان الحقيقي وانه
وانف غاية العزة والندرة وان اكثر الناس قاصرون عن درك تصور عظمهم فان امور الدنيا لا تغشو
الا بوجود النفوس القاسية والطبايع الغليظة وعلة الدنيا وعمارها مع ان الغاية في خلقهم وتعمير
الدنيا بهم هي وجود اهل العقل والعرفان وفي قوله وجهان احدهما ما مر من ان لا كثر مذموم الفقرات
وان جنس الحمد مختص بالله وبين اراده من خاص عباده المتقين والثاني ان الله لما ذكر دلايل التوحيد
واسباب رزق الخلايق من خلق السموات والارض وانزال الماء من السماء وغير ذلك من
الاسباب الفاعلية والقابلية وانزم المنع بالحقيقة فاشار الى ان اكثر الناس لا يعقلون ان
المنعم الحقيقي هو الله وان الحمد على النعمة لا يستحقه الا هو فان هذا العلم موقوف على العلم بتوحيد
الافعال وان لا مؤثر في الوجود الا الله كما هو مذهب الحكماء الربانيين وذكر العلامة الطوسي قدس
ثم ان هذا متفق عليه بين الحكماء واليه ذهب بعض اتباع الرواقيين منهم كما حكاه الشهرزوري
قال على قاعدة الاشراق وحكما ان النور القوي لا يمكن النور الضعيف فالقوة القاهرة الواجبية
لا يمكن الوسايط لشدة اشراقه فليس شان ليس فيه شائبة واما الاشعرية فانهم وان قالوا واوادوا عرا
هذا العلم ولكنهم ما عرفوه اصلا وسد الله عليهم طريق معرفته ولا يمكن فتح هذا الباب على قلوبهم

لانهم نظروا الى الاشياء بالعين العوراء وعزلوا الاسباب التي وضعها الله واساؤا الادب مع الله كما
بيناه وهذا علم غامض شريف ولاجل ذلك ورد في الحديث ان ثواب التحميد اكثر من ثواب التهليل
والتسبيح وان الحمد لله ملاء الميزان فهو على توحيد الله وفي الشريك عنه غير عالم بكونه سبحانه مقدسا
عن التغير والتجسم كالحنابلة ومن يجوز ومن نفر ومن عالم مؤمن بتوحيد وتقديسه وتجرده عن
الجسمية والتقايض الامكانية وهو غير عارف بتوحيدا لافعال وانزهو المنع بالحقيقة وان المحامد
كلها راجعة اليه ولهذا قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون **المشهد التاسع** في مدح
القلة يعني ان الممدوح من الناس وهو العامل عقلا بالفعل في اصطلاح الحكماء والمؤمن الحقيقي في
لسان الشريعة قليل وقد دلت الروايات على طبق الايات القرآنية في شذوذه وندرته كما سيجيء في
كتاب الايمان والكفر منها ما رواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة
الاعشى قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فرض
راى نكم الكبريت الاحمر ومنها ايضا مسندا عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر ع جعلت فداك
ما اظننا نموت حتى يجتمع على شاة ما افيدها فقال الا احدثك بما يجب من ذلك المهاجرون والانصار
ذهبوا الا واشار بيده ثالثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا بايع
بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي وقال لعلك ترى انه مثل الاثنين
ايهات ايهات ومنها حديث حارثة بن مالك الانصاري حيث قال المؤمن حقا قال ثلاثا
الله ع لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فبين حقيقة ايمانه بما بين في ذلك الحديث المشهور
الذي رواه الخاص والعام وقدم ذكر مضمونه الى غير ذلك من الروايات **قوله عليه السلام**
يا هشام ثم مدح القلة وقال وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال ومن آمن وما
آمن معه الا قليل وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون ولكن اكثرهم لا يعقلون وقال اكثرهم لا يشكرون
اما قوله وقليل من عبادي الشكور فان الشكر لين معناه قول القايل الشكر لله او ما يجري مجراه

بالعبادة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما خلق لاجله وهذا مرتبة عظيمة اذ يتدرج فيها العلم
بالله وصفاته وافعاله وان النعم والخيرات كلها صادرة منه ويتدرج فيها العلم بالغيبة والنشأة الاخرى
للنفس ورجوعها الى الله ثم العمل بمقتضى العلم والمجاهدة مع القوى الامارة بالسوء وطريق السير الى الله و
تهذيب الاخلاق والسياسات المدنية وغير ذلك مما يطول شرحه ولذلك كان الشكر من المقامات
العالية القليلة الوقوع في العباد كما قال وقليل من عبادي الشكور وحكي عن ابليس انه قال لا اجد اكثرهم
شاكرين يعني المؤمنين بالحقيقة واما قوله تع وقليل ما هم فانه لما وقع بعد قوله الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات دل صريحا على ان المؤمن العامل بمقتضى ايمانه القلبي لا اجل شيء آخر ليس في العالم الا قليلا
وسبب القلة بعد ما اشرنا اليه من انه امر عظيم المرتبة يصل به الانسان الى مراتب الملئكة المقربين و
الفطرة البشرية قاصرة عن ان يبلغ الى هذه المرتبة الا بموهبة خاصة من قبل الله لبعض الصفوة من
عباده ان الداعي الى الدنيا كثير وهي الحواس الظاهرة والباطنة وهي عشرة والشهوة والغضب و
القوى الطبيعية السبعة والمجموع تسعة عشر وكلها واقفة على باب جهنم الطبيعة البدنية التي هي
كانها تعلم من نار السعير وكلها دعاة القلب الى الدنيا واللذات الحسية واما الداعي الى الحق والدين
فليس الا العقل الخالص عن هذه الشوائب وقد علمت ان العقل ليس عقلا الا بعد ان خرج بنور المعرفة
واليقين من القوة الى الفعل وذلك يتوقف على تكرر الادراكات الحقة والاعمال الصالحة المزكية ثم
على نور الايمان والحكمة فالامر هنا بتزايد يتوقف الشيء على نفسه لولا ان الله تع انعم على من يشاء من عباده
المكرمين واحسن اليه بنور الحكمة والايمان والا لكان تحصيله بالكسب مستحيلا لانه يفضي الى
الدور ولاجل ان الحكمة المعبر عنها بالايمان امر موهبي قال تع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ونبه على هذا المعنى في كثير من المواضع فاذن قد ظهر ان الخير والكمال قليل
في الدنيا واهل الشر والنقص كثير واما قوله تع وقال رجل مؤمن من آل فرعون فاختلفوا في ذلك
الرجل الذي كان من آل فرعون فقيل كان ابن عم له وكان جارا يجري ولي العهد ومجرى صاحب
الشرطة وقيل كان قبطيا من قوم فرعون وكان من اقاربه وقيل كان من بني اسرائيل والقول

اهل ح

الاول اقرب لان لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة قال تع الا آل لوط نجيناهم بسحر روى عن رسول
الله ص بطريق الخاصة والعامة انه قال الصديقون ثلثة حبيب النجار ومؤمن آل يس وهو من آل فرعون
الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث علي وطالب ع وهو افضلهم ولفظ من يجوز ان
يكون متعلقا بقوله مؤمن اي كان ذلك الرجل المؤمن شخصا من آل فرعون ويجوز ان يكون متعلقا بقوله
يكتم ايمانه اي يكتم ايمانه من آل فرعون وقيل ان هذا غير جائز لانه لا يقال كنت من فلان كذا انما يقال
كتمته كذا قال تع ولا يكتمون الله حديثا واما قوله تع وما آمن معه الا قليل فالمراد ما امن معه نوح ع
الا قليل وهم اصحاب السفينة الذين حملهم نوح ع معه فيها قيل كانوا تسعة نوح ع وثمانية انبائه او
زوجته وقيل كانوا ثمانين مقاتلا من ناحية الموصل قرية يقال لها ثمانين سميت بهم لان هؤلاء
لما خرجوا من السفينة بنوها وذكروا ما هو اريد وما هو انقص وفي ذلك مما لا سبيل الى معرفته الا
ان الله وصفهم بالقلة ولعل المؤمن الحقيقي منهم بعضهم فان قيل لما كان الذين آمنوا معه دخلوا في
السفينة ركبا واحدا فلم لم يقل قليلون كما في قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قلنا كلا اللفظين
جايز والتقدير وما آمن معه الا عدد قليل قال الفخر الرازي واما الذي روي ان ابليس دخل
السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم نار اي قول العمل دخل فيها لم يكن الظاهر عن الغرق بل
لعمله الذي عليه من الوسوسة والانسان ايما كان لا ينفك عنه ما دام في الدنيا واما قوله تعالى
ولكن اكثرهم لا يعلمون والقرينة بعده هو للدلالة على ان اهل العلم اليقيني والايمان القلبي و
العقل التام الذي هو العقل بالفعل يكون قليلا بالقياس الى الجهال والكفار وقوله ولكن اكثرهم
لا يشعرون ادل في الدلالة على قلة اهل العقل والعلم من القولين الاولين لان نفي الشعور الذي
هو العام يستلزم نفي العلم والعقل الذي هو الخاص على ابلغ وجه والكل وما يدل على كون
المؤمن الحقيقي في غاية الندرة والقرة قوله تع ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية لانه دل بمفهومه على ان المؤمن خير من الملائكة ولا شبهة في ان الافضل من الملئكة
يكون قليل الوجود في الناس فان قلت كذلك قالت في مقابلة الذي هو الكافر ان الذين كفروا

من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية فلت الجواب بوجهين اما الاول فلا استبعاد في كون المخلوق من الماء والتراب كان بسبب كونه شر خلق الله ولكن العجيب صيرورة المكون من الخسة والطين بسبب ايمانه خير خلق الله وخير من الملك المقرب واما ثانيا فلعل المراد منهم ضرب من الكفرة وهم الجاحدون المصرون على الكفر والنفاق اذ الجهل اذا صار متفوعا بالعناد مركبا بالاصرار كان شر الصفات الذميمة وصاحبه ابعد خلق الله عن قبول الرحمة ومثله قليل الوقوع لكون في الجانب الضد مثل ذلك السواد ضد البياض فهو مقابل له تقابل التضاد وكل ما هو غير البياض كالسواد والحمرة والطعم وكل ما في الكون ابيض يقابل البياض ولكن تقابل السلب والايجاب تقابل العرض بالذات فكل ما هو ضد البياض يقابله وليس كل ما هو مقابل ضد فهكذا نقول كل كافر غير مؤمن ولكن لا يلزم ان يكون معاندا له وكل من هو معاند للمؤمن بما هو مؤمن فهو غير مؤمن دون العكس وابيض طرفا التضاد قليلان والاوساط غير متناهية ولاهل الرحمة كثرة عظيمة

المشهد العاشر في انه تعالى ذكر العقلاء الكاملين في القرآن باجود ما يذكر به شيء ومدحهم بأحسن المدائح

قوله عليه السلام يا هشام ثم ذكر اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية الذكر يحتمل المصدر واسم المصدر اي ما يذكر به والمراد الثاني ويقال الرجل يقال للذكر اي يحمد بين الناس ويوصف بالشجاعة والذكر ابعد الشرف والفخر ومنه في صفة القرآن وهو الذكر الحكيم اي شرف الحكم العاري من الاختلاف وقد تكرر ذكر الذكر في الحديث ويراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده كذا في النهاية والحلية والحلي اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة وجمع القلة حلي بالضم والكسر وجمع الحلية حلى مثل لحية ولحى و رباعة وقد يطلق الحلية على الصفة وفي الحديث جاء رجل وعليه خاتم من حديد فقال ما لي اراى عليك حلية اهل النار وانا جعلها حلية اهل النار لان الحديد ذي اهل الكفار وهم اهل النار وانما كره لانه اجل تنه وزهوه ورد في حديث على عم لكنهم حليت الدنيا في اعينهم وقيل حلى الشيء يعني بحلا اذا استحسنته وحلا بفمي يحلو فقال يوتي الحكمة

يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب انزع بعد ما عظم امر الحكمة بانها موهبة ربانية لا تحصل بمجرد الاكتساب ثم وصف الذي اوتيها بانه اوتي خيرا كثيرا حكما بانه لا يتذكر اي لا يعلم يعني الحكمة او القرآن الذي عناها الا اولوا الالباب هم العقلاء الكاملون فقد وصفهم باحسن الاوصاف وحمدهم باحسن المحامد الذي هو الحكمة وابيض فان الحكيم من ايسما الله فقد سماهم باسمه وهذا غاية المدحة وفحقهم ومن هذا القبيل ما وقع لاولي العلم حيث انه قرن الله اسمهم باسمه واسمها لائكته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم ثم نال انها العاقل لم ير اعطى الناس الا القليل من العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى الدنيا بأسرها قليلا لقوله قل متاع الدنيا قليل حتى يعرف عظم ما سماه الله كثيرا والبرهان ابيض بطبعه لان الدنيا متناهية المقدار والزمان متناهية القوى الجسمانية عدة وشدة و مدة والحكمة لانهاية لها ولا انتهاء ومدة بقائها والسعادة اللائقة بها فالموصوف بالحكمة اعني اولي الالباب موصوف باحسن الحلى **قوله عليه السلم** وقال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اعلم انه وصف الله تعالى اياهم في هذه الاية بامور جليلة شريفة احدها الرسوخ في العلم وثانيها الايمان بالله وكتابه ورسوله وثالثها العرفان بان الكل من عند الله وهو التوحيد ورابعها الاشتغال بالتدبر في الايات ثم حكم باختصاص اولي الالباب بالذكر فاشار الى الخصم الموصوفين بهذه النعوت الثلثة دون غيرهم وهذا غاية المدح **قوله عليه السلم** وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب قد مر ما يتعلق بتفسير هذه الاية ولنذكر ههنا ما هو على طريق اهل الاشارة فنقول انزع اجزء عن خلق السموات والارض واحوالها الدالة ايضا على ان في خلق سموات الارواح واحوالها وخلق ارض النفوس وقرارها وتقلبها في الركز البدني واختلاف ليل الجثة ونهارها وتقابل الروحانية وانوارها لايات بينات وامارات ودلالات واضحات لاولي الالباب وهم الذين عبروا بتذري الذكر والفكر عن قشر الوجود الظماني الفاني الى لباب الوجود الرباني الحقاني

نشاهدها بعيون البصائر ونناظر العلم بان لهم وللعالم الها قيوما قادرا حيا عليما سميعا بصيرا
مزكيا حكيما له الاسماء الحسنى والصفات العليا وانما نراها لواحد هذه المرتبة العليه لانهم يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهي عبارة عن جميع حالات الانسان اى يذكرون على كل حال ويتفكرون
في الباطن ويتفكرون في خلق السموات وهي الافلاك المحيطة الدوارة والارض وهي الكرة الارضية
مستوية الاضلاع ساكنة بحركات الافلاك معلقة في وسطها وانما كيف خلق فيها الكواكب والنهار
تخلق بتاثيرها وخواصها في الارض المعادن والنبات والحيوانات بتدبيرات مناسبات معقولة
ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اى خلقته لحكمة اظهار الحق على الخلق وسيلة الخالق الى الخلق
سبحانك تنزيها لك عن حديث عن الشبيه بخلقك والاحتياج بيرئك فقنا يا مستغنيا عنا
عذاب النار نارا قهرك وقطيعتك وانما كونها النار على سبيل اول الالباب فحوظاهر لان معرفة
الايات والحكم التي في العالم والاطلاع على فوائد الصنع وعجايب الفطرة التي في خلق الموجودات
السماوية والارضية مما لا يحصل الا في قليل من النفوس الذكية الزكية لان المناظر المتماثلة فيها
يحتاج الى مزيد تجريد للعقل وتطهير للنفس وتهذيب للخاطر عن الوساوس العادية وتصفية للفكر
عن الاغلاط الوهمية وانقطاع عن الثوايب الحسية ولا يدلم ايهم من فهم لطيف وطبع مشتعل
ذكي وفكر دقيق وقلب نوراني كالقنديل الذي فيه السراج وانما الايات آيات بالقياس الى
مثلهم لا بالقياس الى اهل القساوة وهم اكثر الخلق ولا بالقياس الى المعرضين عن الحكمة والنظر
في ايات الله وهم اهل الجحود والبهم الاشارة بقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فالفايز بمعرفة الايات والحكم التي فيها مترقى الى درجة الملئكة
المقربين والابرار العليين والمعرض عنها نازل الى مترلة الفجار الاشرار مع الشياطين في سجين

قوله عليه السلم وقال لمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا
الالباب هذا من قبيل قوله هل يستوى الاعمى والبصير فان العالم بصير والجاهل اعمى
وذلك لان الانسان مركب من جوهرين بدن ونفس والبدن من عالم الملك والشهادة والقبر

من عالم الملكوت والغيب وكل منهما اجزاء وقوى يماثل كل جزء جزء من العالم بحسب الفطرة لكن قوى
البدن متفرقة في اعضاء البدن وقوى النفس مجتمعة في ذاتها والبدن ابدا في الانحلال و
الاضمحلال والنفس باقية تريح بقولها اما الى السعادة والهدى واما الى الشقاوة والضلال والهلاك
الى الويل فكما ان البدن غير بصير بالمحسوسات فالنفس عين بصير باليقينيات وهي البصيرة الباطنة
وكل انسان في مبدا الامر ابصر بالقوة فاذا خرجت بصيرتاه عقله من القوة الى الفعل وذلك
بتكرار الادراكات وفعل الحسنات بصير بصيرا بالفعل وان لم يسلك هذا السبيل بالاعراض عنها صار
اعمى بالفعل بعد ما كان بصيرا بالقوة والبه الاشارة بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى اى تقرر هذا فنقول قد نبه الله سبحانه في مواضع كثيرة من القرآن على
ان الانسان وان كان في هذه النشاة البشرية نوعا واحدا تماثل الافراد كما قال انما انا بشر مثلكم
لكنه بحسب النشاة الثانية الباطنية مختلف الانواع وان نوع العالم الرباني والمؤمن الحقيقي مخالف
لنوع الجاهل وغير المؤمن فقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
فالمراد من هذه الاية النهي والانكار على من زعم ان العالم كيفية الانزال والوحي او بمعاني القرآن
كالجاهل بها بحسب الحقيقة الانسانية في النشاة الباقية فضرب عن الجاهل بالاعمى صريحا وعن العالم
بالبصير ضمنا لتنفخ المقصود بهذا التمثيل في المحسوس فضل انضاح لان اكثر الناس لا يعرفون المعاني
العقلية الا بامثلة جزئية مطابقة لها لان وجودهم في هذه المرتبة تدربه على ان العالم البصير
والعارف بهذا الذكر لبيب الاولوا الالباب وهذا غاية المدح والتعظيم قوله عليه السلم
وقال من هو قانت اناء الليل ساجدا او قايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قوله امن قراه بعض القراء بتخفيف الميم والجعفر
الاخر بتشديدها وجه الاول ان الف الاستفهام دخل على من الموصول والجواب محذوف تقديره
كمن ليس كذلك ووجه التشديد انه قال القراء ان اصله امن فادغمت الميم في الميم فصلى هذا
اما الثاني فقال الزبدا فضل امرء ورد القانت القايم بما يجب عليه من الطاعة ورد على الفضل

الصلوات طول القنوت وهو القيام فيها وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون
اى مطيعون واناء الليل اوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل وانه ارجح من قيام
النهار كما يدل عليه وجوه اخرى منها انه استر عن العيون فيكون ابعد عن الرياء ومنها ان الظلمة
تمنع الابصار وتمنع الخلق فتمنع من السماع واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية
عاد الى المطالعة الاصلية وهو المعرفة والذكر والخدمة لربه ومنها ان اناء الليل وقت النوم فتركه اشق
فيكون الثواب فيه اكثر ومنها قوله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطاء واقوم قيلا وقوله ساجدا حال
وكذا قايما وقرى ساجد وقايم على الخبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين واعلم ان فى هذه الآية دلالة
على اسرار عجيبة ونكات لطيفة فاولها انه ابتدأ بذكر العمل وختم بها بذكر العلم تنبيها على ان العمل هو
الذريعة والوسيلة والعلم هو الكمال والنهاية اما العمل فكونه قانتا ساجدا قايما واما العلم فقوله اهل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وثانيها انها تدل الاثر على ان العمل الذى يترتب عليه الكمال
الانسانى هو ما كان الانسان مواظبا عليه فان القنوت عبارة عن كون الرجل قايما بما يجب عليه
من الطاعات فالمواظبة فيه من الاعمال فليس فيه كثير فايدة وثالثها ان قوله ساجدا وقايما
اشارة الى اصناف الاعمال وقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه اشارة الى ان الانسان عند
المواظبة على الاعمال يكشف له فى اول الامر مقام التهر المقتضى للخوف وهو قوله يحذر الآخرة ثم بعده
مقام الرحمة الباعث للرجاء وهو قوله ويرجو رحمة ربه ثم يحصل له انواع المكاشفات وهى المراد
بقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ورابعها انه زال فى مقام الخوف وبحذر الآخرة
فاضاف الحذر الى الآخرة وقال فى مقام الرجاء ويرجو رحمة ربه فاضاف الرجاء الى نفسه تنبيها على
جانب الرجاء الكامل بالحق بحضرة الربوبية ويؤكد هذا المعنى اضافة الرب الى الضمير العايد الى العابد نفسه
الدالة على غاية الاختصاص وقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون كالمدلول لقوله ان
هو قانت الى آخره ودال على ان منشأ هذه الخصال المحمودة هو العلم اليقينى لا غير ازاحة لشبهة
ان فى الكلام حذفا والتقدير امن هو قانت كغيره وانما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام

عليه فوتنبيه عظيم على فضيلة العلم قال الزمخشرى اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم
العاملون فالذين لا يعلمون الذين لا يأتون بهذا العمل كانه جعل القانتون هم العلماء وهو
تنبيه على ان من لا يعمل فهو لبس بعالم اقول المقصود الاصلى من هذه الآية ليس الحث على مجرد
العمل والمبالغة فيه بل شرف العلم وفضيلته وفضل العالم على الجاهل بحيث يرتفع به المماثلة
الموجبة بينهما ولهذا ذكر من الاعمال ما لا ينبعث الا عن جاذب مرتبة العلم وصفة الاختصاص
القلبى من المواظبة الدايمة والخوف والرجاء والرهبة والرغبة ليظهر ان من هذه صفته وعمله
اللازم فهو ليس كمن هو على ضدها فاشار الى ان منشأ هذين التفاوتين من الصفات والافعال
المحسوسة فى هذا العالم صفتان متقابلتان فى عالم الباطن لما مر من ان اختلاف الآثار يدل
على اختلاف منشاها وبدأها فكانه اريد بهاتين الآيتين ان يعقل الحسوس على ما هو طريق التمثيل
ثم قال انما يتذكر اولوا الالباب وفيه معنيان احدهما هو المشهور يعنى ان هذا التفاوت العظيم
الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفه الا اولوا الالباب لقول وذلك لان اختلاف الافعال و
ان دل على اختلاف المبادى والاحوال لكن دلالة الاثر على المؤثر بخصوصه لا تكون ظنية غير قطعية
لا تحصل بها الا الكفاية بخلاف المؤثر فالمعرفة الثابتة بحقيقة العلم والتفاوت العظيم الذى بينه
وبين مقابله لا تحصل الا لمن هو عالم بالفعل وكان جاهلا وقتا ما فعلم بهما وبالتفاوت
بينهما علم وجدانى حضورى وثانيهما ان المراد بهؤلاء العلماء والمتذكرين هم اولوا العقول الثاقبة
لا غيرهم وان المباينة والتفاوت العظيم بين العقلاء وغيرهم مما لا يخفى على احد وعلى كلا القولين
يلزم ان لا يدرك هذا التفاوت الا اولوا الالباب فقيل لبعض العلماء انكم تقولون العلم افضل
من المال ثم نرى العلماء يجتمعون عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك مجتمعين عند ابواب
العلماء فاجاب العالم بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما فى المال
النافع والجهال لم يعرفوا ما فى العلم من المنافع فلاجرم لم يطلبوه **وله عليه السلام** وفى
كتاب لنا اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب معناه ان القرآن لكونه

الاثار وم

مشتملا على اسرار عظيمة وبراهين ومعارف لطيفة كلية انما وقع انزاله من الله على رسوله ليتدبروا التذكر في آياته وليحصل التذكر اى المعرفة الحقيقية لاولى الالباب فقايد انزال الكتاب هي ان يتدبر الناس في ايات وغاية التدبر في الايات حصول التذكر لهؤلاء وانما اطلق في الاول وخصص في الثاني لان التدبر وهو التفكر والتامل لا يستلزم التذكر فرب متفكر لا ينتهي تفكره الى ما هو المطلوب الاصلي فالتدبر غير مختص باولى الالباب بل يعمهم وغيرهم بخلاف التذكر فانه مختص بهم فلا جنبة في ان الغرض الاصلي من التدبر والنظر في الايات انما هو حصول العلم واليقين وذلك مختص باولى الالباب فثبت ان غاية انزال القرآن ليست الا هؤلاء وفي هذا غاية المدح والتفخيم **قوله عليه السلم**

وقال ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب واعلم ان المستفاد في كثير من الايات التي ذكر فيها اسم الكتاب الهدى او الذكر او الحكمة كما في قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة وقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة او النور كما في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقوله واتيناه الانجيل فيه هدى ان اهل الكتاب في قوله قوم واهل الهدى والذكر والحكمة والنور قوم اخر اجلاء رتبة واعلى درجة من اهل الكتاب وهذه الالفاظ معانيها امور متحققة اعتبارية متحدة بالذات فالمراد من اهل الكتاب في قوله يا اهل الكتاب انما وقع في القرآن هم علماء العلماء الظاهرين واما اهل الهدى والذكر واصحاب الحكمة والنور واولوا البصاير والالباب فهم الخاصة من العلماء او اهل الثناء والمدح في العلم فهؤلاء اسم علماء الآخرة واهل الله واهل القرآن خاصة واولياء بقية الله في ارضه واما اهل الكتاب فهم علماء الدنيا الراغبون في حطامها وجاهها اذا علمت هذا فقوله واورثنا بني اسرائيل الكتاب اى جعلناهم ورثة الكتاب وحملة الاسفار وحفظة الالفاظ ومدلولاتها اللفظية ومعانيها الاولية واحكامها الظاهرية الفرعية وانما فعلنا ذلك ليكون هدى وذكرى لاولى الالباب فظهر ان غرض الاصلي في ايراث التورية لبني اسرائيل وكذا غيرهم من الكتب السماوية لطايفة اخرى غيرهم انما هو الهدى والذكرى لاولى الالباب

وان غيرهم من اهل الكتاب بمنزلة الفوى الخادمة للعقل وبمنزلة الكتاب والنسخ والصحفيين التي محفوظة لهؤلاء ولا تتدرس بكرور الازمنة والدهور فعلم من ذلك غاية المدح لهم **قوله عليه السلم** وقال وذكرنا ان الذكرى تنفع المؤمنين تحقيق الايتزانه لما ذكر في الايات السابقة بعض دلايل التوحيد من بناء السماء وفرش الارض وخلق الزوجين من كل شيء وترتب عليها الامر بالقرايه من كل ما سواه علما وادعقادا بوحدانيته ضمنا بواسطة تعليم نبيه الذي هو نذير مبين ثم اشار الى جلالة رتبة التوحيد وعظم قدره وغزة وجوده في السابقين واللاحقين حيث ما انام رسول معلم ولا نبي مرشد الا دعوه الى التوحيد ونهوه عن السحر والجنون امر نبيه عليه وآله السلم بالتلقي والاعراض عن الذين في دينهم قاصرة عن درك الايات والاهتداء بهداها وهم اكثر الناس كما في قوله واعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وبين المتبوع ان ذلك القول ليس بقادح في جلالة قدرك وان عدم ايمان اكثر الخلق ليس لتقصير في حق غزتك فلا تحزن فانك لست بملوم في الاعراض عنهم ثم قال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يعني ليس الرسول طلقا بل شانك الاقامة والتعليم ولكن نفعه ليس يصل الى الطايفة المخصوصة من الناس وهم المؤمنون حقا كما ان الصياد يبسط الشبكة لاصطياد خاص من الطيور يرزق مخصوص وهو القص من بسط الشبكة في الارض دون غيرهم سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والانعام من رزق الاذى القرآن قسم منه لفوات رتبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فغير غنا الارواح وقوت القلوب وغيرها ما ينفع به العوام الذين بمنزلة الانعام في الدنيا من احكام الايات والقصاص والمناكحات والمعاملات والمواريث وغيرها مما ينتظم به صلاح امر الدنيا للكل وامر الدنيا والدين للخواص والكمل تيسير الاغذية المعنوية والصورية والمنافع الاخروية والدنيوية متاعا لكم ولانعامكم فاذن الذكرى هي نزول القلب بحيوة الروح انما تنفع المؤمنين حقا دون غيرهم لانهم الذين يحيى ابواجهم بروح الذكر وتتنور قلوبهم بنور الهدى وتعرج بهم اشخاصهم الى عالم القدس وتصعد بكلمتهم الى سماء القربة والشهود ومجاورة الحق المعبود اذا قربوا ما قد

فاعلم ان مراده تم من ذكر هذه الايات التنبيه على ما لا ذهن الا يتنبه على مدح اولى الالباب
حسن احوالهم وبيان ذلك ان ذم الحالات الحاصلة على اهل التذكر خاصة ودلت
هذه الايات ان الذكرى تنفع المؤمنين فعلم من الجميع ان المؤمنين هم اولوا الالباب خاصة
وان الموصوف بالايمان الحقيقي ليس الا هم ولا يخفى ما في ذلك من المدح فتامل فيه **الشهد**
الحادي عشر في ان القلب الانساني هو الجوهر العقلي وانه الحكمة بصير عقلا بالفعل بعد ما
كان بالمعقولات فالاشارة الى الاول **قوله عليه السلم** يا هشام ان لله حجتين يقال لكل منهما
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل وذلك من جهة اللفظ والمعنى واللغة والنحو اما
الاول ففي اللغة القلب هو الفؤاد وقلب كل شئ لبه وخالصه ومنه الحديث لكل شئ قلب وقلب
القرآن يس ويقال فلان ذو قلب اي خالص واما الثاني فلا اشكال ان ليس المراد بالقلب
الصنوبري الشكل الذي هو في الانسان والبهيمة بل اللطيفة المعنوية المدركة عند صيرورتها
المدركة للمعاني الكلية النظرية ومدارك المعقولات هو العقل فالقلب المعنوي هو العقل
واما الاشارة الى الثاني فهي **قوله عليه السلم** وقال ولقد اتينا لقمن الحكمة فالفهم
والعقل فان العقل اذا كان المراد به الجوهر القدسي فالقول بكونه عين الحكمة والحكمة هي العلم
بحقايق الاشياء كان بينه قولنا اتحاد العاقل والمعقولات ولقمن هو ابن باعور او من اولاد رزين
اخت ايوب على نبينا وآله وعليه السلم او خالته وقال ابو الليث انه كان ابن اخت ايوب وفي كتاب عيون
المعاني انه تولد في عشر سنين من سلطنة داود تم وعاش الى ان ادرك ايوب تم وقيل انه عاش
الف سنة واختلف في نبوته واكثر العلماء على انه لم يكن نبيا وقيل كان عبدا وقيل كان حبشي الون
اللون غليظ الشفتين وذكر البحاوندي ناقلا عن اهل السير انه كان في بيئته وقت القيلولة
اذ دخل عليه جمع من الملئكة سلموا عليه فاجابهم ولا يرى اشخاصهم فقالوا يا لقمن نحن ملئكة
الله نزلنا عليك لنجعلك خليفة في الارض لتحكم بين الناس بالحق فقال اذا هذا ان كان
امرا حتما من الله فالسمع والطاعة وارجو منه ان يوفقني وبيده مني وان يجعلني مخيرا فاني

اريد العافية ولا اقترض للفتنة فانا سمعت الملئكة قولوا حبه الله وزاده في الحكمة والمعرفة حيث
صدر منه الفكر تفيد كل منهما العالم والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس
العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته ان سبحب
داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال لبوس لحرب انت فقال الصمت حكمة
وقليل فاعلوا ان داود قال الربوما كيف اصمت قال اصمت تخ يديغيري مرتهنا بعملي والنار مريح شاة و
ان ياتي بالطيب مضغتين منها فاتي باللسان والقلب ثم بعد ايام اري بان ياتي باطيب مضغتين منها
فاتي بهما ابيض فسالني عن ذلك فقال هما اطيب ما اذا طابا وان خبثتا اذا خبثا **الشهد الثاني عشر**
في موعظة خطابية وحكمة علمية خلقية تهذب بها النفس عن ادناس الرذايل وتطهر عن ارجاس
العاقلها عن الخروج التام وقطع العلاقة عن هذه الاجرام وصيرورتها عقلا مستفادا واجعا
الى ربه وبديع صنعه مبدع الكل **قوله عليه السلم** يا هشام ان لقمن قال لابنه تواضع للحق تكن اعقل
الناس وان الكيس لدى الحق يسير التواضع للحق هو ان لا يرى العبد لله قدر وجود ولا حولا ولا قوة الا
بالحق وحوله وقوته فيرى ان لا حول ولا قوة لاحد ولا لغيره الا بالله وقد ورد في الحديث عن النبي ص
انه قال من تكبر وضعه الله ومن تواضع لله رفعه الله وقال ص حكاية عن الله العظمة ازاري والكبرياء
ردائي فمن نازعني فيهما قصمته والانسان كلما تواضع لله واخط عن نفسه زاده الله فضلا وشرفا و
اذا فتي عن نفسه بالموت الارادي قبل الموت الطبيعي لقوله ص موتوا قبل ان تموتوا يكون يا فيا بالله
وهو المراد بقوله تكن اعقل الناس فان اعقل الناس هم الانبياء والاولياء عليهم السلم ثم الامثل
فالامثل وقوله ان الكيس لدى الحق يسير يعني ان كياسة الانسان وهي عقله وفطانته يسير عند
الحق لا قدر له وانما الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والفقر والافتقار اليه
فكل عالم وكامل لا يؤدي بصاحبه الى فقر وحاجة اليه تع فيصير بالا عليه وكان الجهل والنقيصة
اولى به ولذلك قيل غاية مجهود العابدين تصحيح حيثية الامكان والفقر اليه تع فكم عالم كبير زع
ان له وجودا وكمالا غير راهو تع من رشحات بحر وجوده وتفضله فهو في غطاء شديد وحجاب

هو الوثوق به والاعتماد عليه في كل الامور لا على الاسباب فان من لا يعتقد ان الامر كله بيد الله ولا يطمئن به في امر تكفل الامور به ان تقيد بالاسباب ويعتقد انها مما يحتاج اليه فيعوقه ذلك عن السفر الى الله كمن لا يسافر في الدنيا وحدد براي الرفقاء والقوافل والاسباب خوفا من عدم القوة وخوفا من قاطع الطريق فينتظر مدة مديدة لانتظار الاسباب فكذا من لا يتوكل عليه تعالى فلا يسافر الى عالم القدس ولا يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله فالتوكل يتزلزل شراع سفينة النجاة الذي يجري سير السفينة فلذا قال وشراعها التوكل ثم مع التقوى والايمان والتوكل لا بد من عقل تام به يدرك حقائق الامور ويعرف عالم القدس والحضرة الاحدية التي عرضها كعرض السماء والارض التي تنتهي اليه حركة سفينة النجاة فالعقل بمنزلة القيم للسفينة ويقال له الربان ويشبه بها كنسبة النفس الى البدن لجامع التربية والتدبير والعقل لا ينفك عن العلم فان نسبته الى العقل كنسبة النور من السراج والرؤية من البصر فالعلم دليل العقل كالكوكب دليل قيم السفينة ومع هذه الخصال كلها لا بد من الصبر فان ارتقاء الانسان من حد البشرية الى حد القرب من الله لا يتم الا بمجاهدات كثيرة وتعبات شديدة ومجاهدة قوية بربع النفس في مدة طويلة فيحتاج الى صبر عريض وعزم تام لقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تعجل فان الصبر مفتاح الفرج فلهذا قال وسكانها الصبر فان العجلة من فعل الشيطان ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعزم ان هذا الذي مشين فاوعلوا بالرفق فان التبتل لا رضا نفس ولا ظهر ابقى وعن بعض اعاظم الحكماء السابقين لا يعلم العلم الا آكل فكيف صبور وعن المسيح النوراني عم ان يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين

قوله عليه السلم يا هشام ان لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع الدليل هو ما يلزم من العلم بالعلم بشيء آخر ولهذا قال العلامة ولفظ قد يضاف الى المستدل وقد يضاف الى المستدل عليه والمراد هنا هو الثاني والمطية الناقة التي تركب مطلقا اي ظهرها ويقال يطى بها في السراي بعيد والقطي هو القصد في الدين للتخمر وخمره فقوله لكل شيء دليلا اي عليه والدليل على كون الانسان عاقلا كونه

يخلص من درك الحقيقة قوله عليه السلم يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فليكن سفينتك في تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر الشرع وتر العود والشرعة اخص منه وفي حديث صور الانبياء عليهم السلم كان شراع الانتهاء يمتد الاف اميال وعن ابي موسى كما ذكر في البحر والريح طيبة والشراع مرفوع وشراع السفينة بالكسر بارز فوقها من ثوب ليدخل فيه الريح فتجريها فقوله ان الدنيا بحر عميق مثل الدنيا بالبحر لوجوه من الشبه منها تغيرها واستحالة اشكالها وصورها في كل لحظة فالكائنات فيها كالامواج وما من صورة تكون فيها الا ولا بد وان تفسد في متعاقبة الكون والفساد سيما على ساير الناس من بدء الانشاء في كل حين وسنها كونها كالبحر مما يعبر عليها اقوام الناس الى دار اخرى فالمتوفى كالمسافرين والاديان كالسفاين بها تنتقل من الدنيا الى الآخرة وبهذه السفينة البدنية لا يحصل الا مطلق الانتقال الى دار اخرى سواء كانت دار عذاب جحيم وسلاسل واغلال ومخط من الله او دار ثواب وكرامة ونعيم وقرب من عند الله ورضوان واما السفينة التي يقع بها النجاة الى دار الرحمة والرضوان فتحتاج الى تفويض الله لا عمر كما ذكر في هذا الحديث ومنها كونها مما غرق فيه خلق كثير وهلكوا هلاكا لا ابد وهو هلاك الروح فان للانسان ثلث جوانات اولها حيوان البدن التي تشارك بها جميع الحيوانات وثانيتها حيوان النفس وهي التي تبقى بعد البدن لجميع افراد الانسان دون ساير الحيوان فيحشرون ويثابون اويعاقبون وثالثتها حيوان الروح وانما هي بالمعرفة واليقين والايمان الحقيقي والموت الذي بازائه هو الكفر والعناد والجهل والاستكبار وانما غرق فيها الاكثر لاغترارهم بما فيها من زهراتها وشهواتها الفوتية وزينتها الفانية وتمتعاتها الباطلة وهي بما فيها غاز مضلة بغترها الانسان ويهلك وقد حذره الله سبحانه عباده عن غرور الدنيا وفتنتها في مواضع كثيرة من كتابه كما قال لا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله وغرتكم الاماني فاذا كان كذلك فلا نجاة لاحد منها وعزوفها الا بسفينة التقوى والتزهد فيها ولكن التقوى يجب ان تكون مخمرة بالايمان القلبي والا فلا عاصم فيها ولهذا قال وحشوها الايمان ثم لا بد من التوكل بالله و

وهي الجيوة الطبيعية الدنيوية

التفكر في خلق الله وعلامة التفكر الصمت الا ترى انك عند التفكر تكون صامتا وقوله الكمال في كل شيء مطبوع اي حاصل بالقوة ويحرك على غاية فان كل شيء له الطبيعة متوجهة الى غايتها وتمامها حاصلة للقوتها واستعدادها فالكمال هو بمنزلة الواجب له وقوله مطبوع العقل التواضع بتحقيق ان مادة العقل هي النفس وكل مادة مستعدة لصورة كمالية فانها مشتهية لكونها في بقائها خالية عن الفضيلة والوجود الذي من جنسها والا لم يكن قابلة لها فكذلك النفس ما لم تتصور موصوفة بالتواضع والفقر لم تتصور مطبوعة للعقل الذي هو الصورة الكمالية التي بها يصير الانسان معقولا للانسان

قوله عليه السلام كفى بالمرء جهلا ان يترك ما نهت عنه يبان ان جميع المناهي التي وقع النهي عنها هي امور محسوسة ولذلك جسمانية اشتغال النفس بها يوجب تقييدها وتصورها بصور الحسية فتحجب النفس عن ادراك الصور المعقولة لانها تضاد تلك الصور فكفى بالمرء جهلا ان يرتكب عاقلا ويختار الدنيا ويترك الشهوات فكل عالم مفتون بالدنيا ولذاتها هو عند الحقيقة اجهل الناس

المشهد الثالث عشر في ان شرف الانبياء والرسل عليهم السلام وفضلهم على كافة المخلوقين انما هو بكمال عقلهم وانما بعثوا بالعلم لانبغي آخر كالزهد والعبادة وغيرهما ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله اعلى اذا نقرب الناس الى الخالق بانواع البر فتقرب انت اليه بالعقل حتى تسبقهم وقال عليه السلام يا هشام ما بعث الله انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله اللهم للتعليل اي انما بعثوا لاجل ان يعقلوا عن الله احكامه العباد لاجل انهم علموا من الله علما الدنيا موهيا الهيا لا بوسيلة الكتب الاساتيذ قوله فاحسنهم استجابة اي من الانبياء بقبول دعوتهم وانقيادهم لما روي في حديث القبر من ذكر الانبياء عليهم السلام وامهم وكثرتها وقلتها على حسب تفاوت حال الانبياء عليهم السلام في قوة العقل والنبوغ احسنهم معرفة بالله وآياته وكلماته واعلم بامر الله واحكامه وشرايعه احسنهم عقلا فصارت نتيجة القياس المحذوف عنهما نتيجة الاول وصغرى الثاني ان احسنهم استجابة بالعقل احسنهم عقلا ثم لما كان حسن العقل بكمال العلم بالموجودات والاحاطة بالمعقولات وكمال الاحاطة بها كمال يوجب الارتفاع فلهذا قال واكملهم عقلا ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة

المشهد الرابع عشر في ان لله حجتين وان العقل رسول من داخل والرسل عقل من خارج

يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام واما الباطنة فالعقول اقول تحقيق هذا المقام وشرح ان لله تعالى كما انزل اعلى الموجودات على يد الملائكة كما ادى اليه نظر الحكماء المتألهين بالقصد والاختيار كما رواه اهل الشريعة وبالثاني تحقق معنى النبوة والابتلاء واستجابة الدعاء وانزال المطر بصلاة الاستسقاء وما يجري مجرى هذه الافعال وهو بكلا الوجهين يفعل بالمشية والارادة لا بالميل والطبع كما زعم الطبائعيون والدهريون وسيجيء في هذا الكتاب ان لله ارادتين ومثالهما في النفس الادمية المخلوقة على مثال الرحمن تعالى عن المثال والمثيل هو نور وصفاته الحقيقية التي هي عين ذاته لا عن المثال في مشيته الى الافعال وانما وان فاعلية النفس بالقياس الى ما يصدر عنها من الامور الداخلة في مملكة بدنها والخارجة عنها على وجهين احدهما على وجه البساطة والحكمة والتقدير والثاني على وجه التركيب والقصد والتدبير فالاول كالتغذية والتنمية والحس والحركة بالارادة والتخيل والنوم واليقظة والتولد وما يجري مجراها من الافاعيل الواقعة في بدن الانسان فان جميعها مما يفعل الجوهر النطقي من ذاته بلا توسط نفس اخرى بنائية او حيوانية كما هو المحقق عندنا بالبرهان والثاني كالاكل والشرب والطبخ والكنس والجماع والمشي والكتابة والتجارة والاخذ والعطاء وسائر الافعال الصادرة منها على وجه القصد والاختيار من الامور التي نسبة طرفيها الى ذات النفس بالامكان الوقوعي اي وقت فرض وجودها او عدمها فاذا تقرر هذا فنقول ان الله عز وجل اوجد الاشياء والاحرى سبيل الابداع من غير مثال يحاذيها ولا من مادة يتخير بها وعلى ترتيب الاشرف فالاشرف فبدأ بالعقل ثم النفوس على ترتيبها ثم الطبايع الفلكية على ترتيبها والعنصرية ثم انتهى بها الى الاجرام والمواد من لدن العرش الاعلى الى قرار الارض السفلى وهذه كلها بسايط صادرة افاعليه وجهاتها بلا تعدد خلية المادة وجهاتها الانفعالية ثم انبعثت الاشواق العقلية والنفسية والحركات الخزنية والكلية وتوجه القوابض الى الكمالات فادارت النفوس الافلاك

باذن الله طاعة له على فرق اشواقها وشعب كلها وغاياتها وركب البسايط على نسب معنوية
تظاهر تلك النسب فخصلت المركبات مبتدياً من المعادن والنبات ثم انواع من الحيوانات
متفاوتة تفاوتاً عظيماً في درجات القوة والكمال الى ان ينتهي الى اول درجات الانسان وهلم
الى الانتهاء الى غاية هذه السلسلة الرجوعية وهي عقول الانبياء والرسل والائمة الذين هم حجج الله
الظاهرة في عالم التركيب لكونهم مع هذه الابدان المحسوسة رحمة من الله على خلقه لان احتمال
الناقصة وزيقها من حد النقص وحضيض الوبال الى ذروة الفضل والكمال ومن هبوط الجهل
والدناءة الى شرف العز والسعادة لا يمكن الا ببعثة الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف من
عالم السماء ونصب الائمة والاوصياء الذين هم قواد الناس وهداتهم على المحجة البيضاء الى
طريق الآخرة وحسن العاقبة وسعادة الخاتمة فقد اتضح بما ذكرنا ان الانبياء و
من يجري مجراهم هم البراهين الظاهرة من الله في خلقه وانهم في عالم التركيب البشري
بمنزلة الحجج العقلية في عالم البسايط العقل الانارة ذاتهم واضاءة باطنهم بحيث يسري نور
باطنهم الى ظاهرهم ويشرق قالبهم باشراق قلبهم كما قيل ورق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها وتشاكل الامر **المشهد الخامس عشر** في بعض احوال العقلاء العارفين

قوله عليه السلام باهشام ان العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره
انه لا يجهد كنز نعم الله عليه ووفور فضايله لديه عن النظر الى نفسه بعين المذلة والاقتدار
والى منعمه بعين العظمة والجود والاحسان فيخضع له ويتضرع اليه وقت الغفلة كما يخضع ويتضرع وقت
البؤس والفقر فيشكره ويحمده على كل حال وايضا لا يزيل صبره في الشدايد كالجوع ومخو
وجدان ما يجري عليه فضلا كاكل مال اليتيم ومخو عند شدة الجوع الا بغلب ما يرى من
الناس صبر فيصبر على الذام اياه وبداري بهم بالوعظ والنصيحة والتعليم **قوله عليه السلام**
باهشام من سلط ثلثا على ثلث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نوره تفكره بطول
امله ومحى طرايف حكمه بفضول كلامه واطفا نوره عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه

على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه قد علمت ان بناء الايمان
والقرب من الله تعم على العقل المجرد عن الشهوات كما ان بناء الكفر والبعد عنه تعم على الهوى الميل
عنه بالطاعة فاعلم ان لكل من العقل والهوى خصال تناسب مضادة لخصال الاخر فمن خصال
العقل التي بنائه عليها ثلث هي التفكر والحكمة والاعتبار ومن خصال الهوى التي بناؤه عليها
ثلث هي طول الامل وفضول الكلام وقضاء الشهوات فطول الامل في الدنيا يمنع عن التفكر
في الامور الاخرة واحوال المبداء والمعاد ويعجل النفس على التفكر في الامور العاجلة وتحصيل
اسبابها الظلمانية فهو يمنع عن اصل التفكر بل عن التي هي الباقيات الصالحات وهذا هو
المراد من قولهم اظلم نور تفكر بطول املها اي يبتدل بنور تفكر في الانوار الاخرة تفكر في
الظلمات الدنيوية ولما كان العلم والمعلوم متحدين بالذات والتفكر حركة في العلم فيكون قوة
ان كان المعلوم نورا وظلمة ان كان ظلمة فصح وانضح ان طول الامل اظلم نور التفكر وكذلك فضول
الكلام يمحو طرايف الحكمة فان من اشتهى الكلام في مجمع الناس والعوام كالوعاظ والمذكرين فضلا
عن اهل البطالة وهم اكثر الناس فانه ابدا يجد لذة بتكلمه ووعظه وتاثر قلوب اهل المجلس به
ولذة لا يوازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى كل كلام مزخرف يروج عند
العوام وان كان باطلا في نفسه وتقزعن كل كلام يستثقله العوام وان كان حكمة فيصير فضوله
محجبا بالكلية الى ما يحرك القلوب الناس والمستمعين المعظم متزلته عندهم وفي قلوبهم فلا تحمد
تجلى طرايف الحكمة عن قلبه لان الذي يرشح في قلوب الناس ليس الا ما فهموه ولا فهموا الا ما يناسبه و
هو ليس من هذا الجنس اصلا اذ لا يناسبه وكذا الاشتغال باللذات وجب الشهوات من
النساء والبنين وغيرها يعمي القلب فيذهب بنوره عبرته لان حب الشئ يعمي ويصم عن ادراك
غيره فحب الشهوات يطفي نور الاستبصار والاعتبار فمن سلط هذه الخصال الثلث التي بناؤ
الهوى ورسخها على تلك الثلث التي بناؤ العقل وقواه عليها فكانما اعان الهوى على
على هدم بناء عقله ومن هدم بناء عقله فقد افسد على نفسه دينه ودنياه لان بناؤ ما على

العقل فمن لا دين له ولا دنيا اما انه لا دين له فظاهر واما انه لا دنيا له فلان حقيقة الدنيا هي
ان يكون معبرا وفطرة يعبر بها الى الاخرة كما دل عليه مفهوم الدنيا والاخرة لانهما من باب المفاعلة
فللدنيا فنا نالك القوية الاولى التي فات بها والاخرة تنا نالك الثانية التي تشغل اليها فالمؤمن هو
الذي يعبر عن الدنيا بقلبه ويرغب الاخرة بروحه فيكون في راحة عظيمة ونعمة جسيمة والمنافق
ابدا متعلق القلب بالدنيا لا تنتقل الى الاخرة الا بغير ملك الموت وقمع بدنه ونفسه فتقوا مع
من النار فلم يزل متعلق القلب بها غير عابر عنها بروحه واختياره بل بالكره والاجبار والالجاء
فيكون في غصة وعذاب اليم وفرقة وقرع جسيم **قوله عليه السلم** ياهشام كيف يزكو عند الله
عملك وانت قد شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك اصل الزكوة في
اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكل ذلك قد استعمل في القران والحديث وورد نها بمعنى
كالصدقة فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفا وهي من الاسماء المشتركة بين المخرج
والفعل اي المبدا والحدث فتطلق على العين وهو الزكي من المال ونحوه وعلى المعنى وهو التزكية
ومن الجهل بهذا طعن الظالم لنفسه على قدرته واللذين هم للزكوة فاعلون ذاهبا الى ان
واما المراد المعنى الذي هو التزكية والعمل ايضا من الاسماء المشتركة بين الامرين فاذا اضيفت
اليها الزكوة كان المعنى بازاء العين والعين بازاء المعنى فزكوة العمل تطهيره وتجريده عن
الاغراض الدنيوية وجعله خالصا لله ابتغاء لوجهه اذا علمت ذلك فاعلم ان الغرض من
هذا الخطاب ان قوام الاعمال الصالحة ايضا بالعقل الكامل والعالم بالله المتفكر في ايات
خلقه من غلب عقله هواه واستخدمه مقهورا مطيعا فمن اطاع هواه وصيره غالبا على عقله
بتسليطه على عقله بالامور الثلثة المذكورة في الخطاب المتقدم او بعضها صار قلبه
مشغولا عن امر الله بغيره بسبب استغراقه في الدنيا لقوة الهوى وضعف اليقين فاذا صار
مشغولا القلب عن الله وامره فكيف يخلص عمله عند الله ويطهر عن شوايب المفسدات
كالرياء ونحوها او يميز جزاؤه **المشهد السادس عشر** في ان التفرد عن الناس والعزلة

والصبر عليها من علامات قوة العقل وكماله **قوله عليه السلم** ياهشام الصبر على الوحدة
علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والمعين بها ورغب فيما عند الله وكان انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في القلة وممن من غير عشيرة عزله
واعتزله بمعنى واحد والاسم العزلة والاعتزال الذي لا سلاح له والقلة والعالة الفاقة وعال
عيله وعيولا اي افتقر وعيال الرجل من يعوله واحده عيل وجمعه عيايل واعال الرجل كثرت
عياله وقيل فاصار ذا عيال والغرض خلاف الذل وعز الشيء من باب ضرب عزا وعزازة اذا
قل لا يكاد يوجد فهو عزيز وعز فلان من باب ضرب عزا وعزة وعزازة اذا صار عزيزا اي قوي
بعد ذلة والمراد هنا هو المعنى الثاني ومنه اعزه الله وعززت عليه اي كرشت عليه
وقولية فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد اي قويناه وشددناه اعلم ان الناس اختلفوا في
فضيلة العزلة والخلطة بعين ولكل منهما حج فحج المايلين الى الخلطة قولية ولا تكونوا كالذين
تفرقوا وقولية والقرين قلوبكم امتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد تفرق
الاراء واختلاف المذاهب والمراد بالالفة نزع الغوايل من الصدور لانها من الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك ولهم حج اخرى ضعيفة ايضا
واما حج المايلين الى العزلة فمنها قولية حكاية عن ابرهيم عم واعتزلكم وما تدعون من دون
الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وهنا لما احق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك بركة العزلة وهذا ضعيف
لان مخاطب الكفار لا فايدة فيها الا دعوتهم الى الدين وعند اياسهم عن اجابتهم فلا وجه الا
الاعتزال عنهم وانما الكلام في مخاطبة المسلمين واعلم ان اختلاف الناس في هذا ايضا على اختلافهم
في فضيلة النكاح والعزوبة والحق ان ذلك يختلف بالاشخاص والاحوال والاوقات فلكل
من العزلة والمعاشرة فوايد كثيرة فالعزلة من هو من اهله بعضها دينية وبعضها دنيوية
فمن فوايد العزلة الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس بما جاء الله عن مناجاة الخلق والانقطاع

باستكشاف اسرار الله في خلقه الدنيا والاخرة وملكوت السموات فان ذلك يدعى فراغا
لافراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولذلك كان رسول الله ﷺ في ابتداء امره يتحنث في
جبل حراء ويتعزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة وكان الخلق لا يحجبه عن الله فكان بيده مع
الخلق وبقلبه مقبلا على الله تع قال ابو علي بن سينا في مقامات العارفين العارف لا يحتمل
الهمس من الخفيف فضلا عن سائر الشواغل المخالطة في اوقات اترعاجه نفسه الى الحق والمانع
الوصول فاما شغله بالحق عن كل شيء واما سعة للجانبين لسعة القوة وكذلك عند
الانصراف في لباس الكرامة فهو اهل خلق الله بهجة قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان
في نفسه عند الوحدة لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ بملاقاة الناس وبطرد الوحشة
عن نفسه واما اذا كانت ذاته فاضلة فيطلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج
العلم والحكمة ويناجي تبيه صاعدا بفكره اليه فيصير الحق جليسه كما حكي عنه ﷺ
من قوله انا جليس من ذكرني وليس المراد ذكر اللسان مع غفلة القلب وهو ظاهر فالمخالف
بالحق يستأنس به الفه بالوحدة معه والعزلة عن غيره لفضيلة نفسه وكما لا عقله ولذلك
قيل الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ومنها التخلص عن المعاصي بالعزلة اذ لا
يخلص عنها غالبا بالمخالطة وهي كالغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومسارقة الطبع عن الاخلاق الرديه والاعمال الخبيثة التي يروجها الحرص عن الدنيا و
منها الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والتقرب عن الخوض فيها والتقرض
لاخطارها وقلما يخلو البلد عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل في سلامة منها
ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك تارة بالغيبة ومرة بجهوا الظن والتهمة و
تارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة او الكذب فربما
يرون او يسمعون منك من الاعمال والاقوال ما يبلغ عقولهم فيه فيتخذون ذلك فاكهة
عندهم لوقت يكون فيه فرصة للشر فاذا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله استغنيت عن

ودلك ؛

التفقد عن جميع ذلك ومنها الخلاص من مشاهدة القبائح والخوض ومقاساة الطوارم واخلاقهم و
كلامهم الركيكة البارده فان رؤية الثقيل هو العمى الاصغر وقيل للاحنف لم اعتزلت عنك قال لان النظر
الى الثقلاء ثقيل والبغيض لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشعبي ما جلست بثقيل قط
الا وقد وجدت الذي يليه من بدني كانه اثقل من الاخر فهذه فوايد العزلة واما فوايد الاختلاط
فهي كثيرة لا يحصون فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنياوية انما يحصل من الاستعانة بالغير
والاستعانة بهم انما يكون بالمخالطة معهم كيف والانسان كما قيل مدني بالطبع لا يتمشى امر دنياه ولا
دينه ابدا عند الابتداء الا بالمعاشرة والمخالطة فانظر الى فوايدها والدواعي اليها كثيرة وهي
كالتعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتاديب والتادب والاستيناس والايناس وفضيلة الجمعة
والجماعات والاعياد وزيارة الاخوان والاصحاب وتبرة العلماء واعتياد التواضع واستفادة
التجارب والاعتبار بمشاهدة الاحوال وكسب الاخلاق الحميدة من اهلها وثواب التاهل بنكاح
النكاح وتكثير الاولاد المسلمين الذين هم باهي الرسل عليه وآله السلم يوم الدين الى غير ذلك من
المنافع الدينية والدنيوية واذا عرفت فوايد كل من العزلة والمخالطة وعوايقها التي هي فوات منافع
الاخرى من المصالح فالحكم على احدهما يخصوصها بالتفضيل على الاخرى غير صحيح على الاطلاق
بل كل منهما له الفضيلة بالقياس الى اشخاص معينة وفي احوال مخصوصة كما علم مما ذكرنا اذا تقرر
هذا فلنرجع الى المتن فقوله ﷺ من عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا يعني اذا بلغ عقل الانسان الى
حد ياخذ العلم من الله من غير تعليم بشري اما بحسب اصل الفطرة كما للانبياء عليهم السلم او
بعد مجاهدات وتزكيات عملية وعملية اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها اذ لم يرغبه
الى الدنيا واهلها ويرغب فيما عند الله من الخيرات الحقيقية والانوار الالهية والاشراقات
العقلية والالهامات الذوقية والمكاشفات الروحية وعند ذلك كان الله انسه في الوحشة
اذ مرجع الوحشة في الوحدة فقد الوفاق الوجودية وخلو الذات عن الفضيلة والحق لله
تع منبع كل خير واصل كل وجود وكل كمال وخير فاذا ينشا وينشعب منه على الانشاء ومن رجع

الجانب ؛

الى الله تع باخذ ويقبض من رحمته كل ما يريد من كان لله كان الله له فيكون صاحبة الوحدة
قصير وحدته عين الجمعية وغناه في العيلة لان فقره ليس الا اليه ومن كان فقره اليه لا غير كان غنا
بلا غير وكان الله ايضا معزه من غير عشيرة اذ العزة بالعشيرة والنسب عزة مجازية والعزيز بالحقيقة
من اعزه الله بعزته التي لا مثل لها ولا نظير واعلم ان في هذا الكلام اشارة الى الحديث الاتي المشهور
الذي في قرب الفرايض وقرب النوافل فليتأمل فيه **المشهد التاسع عشر** في ان طاعة الله
لا يتم الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالعقل **قوله عليه السلم** يا هشام نصب الحق لطاعة الله
ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعليم والتعليم بالعقل يعقد ولا علم الا من عالم
رباني ومعرفة العلم بالعقل قوله نصب اما على البناء للمفعول او البناء للفاعل لكن بارتكاب خلاف في
المفعول اي نصب الحق خلقا او جاعلا او نحو ذلك وقوله لم لا نجاة الا بالطاعة لان الانسان
في اول نشاة العنصرية جوهر ظلماني مخلوق من مواد عالم الظلمات وموضع الطبيعة وانما يصير بانيا
والتهذيب بالتبديل والتاديب لهذا للعالم العلوي كما في قوله ليطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اشارة الى ان الانسان اذا لم يتبدل نشاته الى نشاة غير
هذه النشاة المحسوسة الطبيعية لا يدخل الجنة وانما يدخلها عند التبديل ولذا عقبه بقوله
فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وقال في سورة الواقعة
وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون فعلم انه لا بد في النجاة من عالم
الظلمات الى عالم الانوار من تحصيل فطرة اخرى بالتطهير والتنزيه وذلك بالطاعة وتلك
المعصية وروح الطاعة والعبادة هو العلم كما علمت وحصول العلم لنا لكونه حادثا فينا
لا يكون الا بالتعليم والمعلم الحقيقي لا بد له من عقل منفعلا بالقوة في جانب المتعلم ومن عقل
فعالا بالفعل في جانب المعلم وذلك العلم اما ان يكون هو الله ان كان المعلم بشرا
واسطة او يكون عالما ربانيا ان كان من غيره وعلى اي وجه لا يكون العالم عالما حقيقيا
الا ويكون ربانيا اذ المراد بهذا العلم هو العلم بالاصول الايمانية من الحق الاول وكيفية

الهيئة وربوبيته وافعاله القدسية وملائكته العقلية والروحية وانبيائه واوليائه وكيفية الوحي
والانزال والاظهار والاعلام واذا كان العلم بكل شيء هو حضور ذاته او صورته العقلية المجردة عن العوارض
الحسية والخيالية فواهب العلم ومصور النفس بتلك الصور المخازن قد لم يكن ان يكون الا الله وذلك لانه
من حيث بشريته فكل عالم علما حقيقيا فهو ربانيا ياخذ علمه من الله لا محالة اما بغير الاستعانة بشيء في
الابتداء كما للانبياء وضرب من الاولياء عليهم السلم او بسبب اياهم واراءتهم الطريق وارشادهم
كيفية السلوك والعمل كما لسائر البشر واما الافاضة والاشراق العقلي فهو من الله خاصة وهذا قليل
ان السلوك الفكري والاكتساب العلمي الذي ربما ينتهي الى الجنة الاثيرية قليل لم كثير قابلة وان كان عالما ربانيا
وحكيما الهيا فهو مجذوب مغنى به وان جذبه من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبالجملة فكل عالم
ربانيا ولا يكون ربانيا الا بكونه عقلا خالصا نوريا فاحفظ بهذا المعنى الدقيق الجري الامعان
والتحقيق فانه مقتبس من مشكوة هذا الحديث الوارد من معدن الولاية وبيت النبوة على اهله
السلم والتحية **المشهد الثامن عشر** في ان العلم هو الاصل والعمل انما يراد لاجله فالعلم هو المبدء
والغاية **قوله عليه السلم** يا هشام قليل العلم من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى
والجهل مردود توضيح هذا الكلام ان جميع مقامات الدين ومنازل الصالحين كالتوبة والشكر
والصبر والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والرضا وغيرها انما ينتظم من امور ثلثة معارف واحوال
واعمال فالتوبة مثلا لا بد له من علم وحال وعمل اما العلم وهو المطلع والمبدأ فهو الايمان والاعتقاد
اليقيني بان للذنوب سموما مهلكة فورهذا الايمان واليقين متى اشرق على القلب ثم نار الندم فيثالم
بالقلب حيث يبصر اشراق هذا النور انه صار محجوبا عن محبوبه وعن اصله الذي منشاؤه ومأواه
مقيدا في بحر مظلم كمن كان في ظلمة ضغط عليه بوز الثمن بانقشاع سحاب او زوال حجاب فيراي
محبوبه قد اشرف على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه فينبعث بتلك النيران ارادة تزلل القيام بالتدارك
والانتهاض لطلبه في بحار فتور العلم ونار الندم الذي هو الحالة والقصد الترك في الحال والاستقبال
والتلافي لما فات عن قرب في الماضي الذي هو من الاعمال امور ثلثة مترتبة في الحصول ويطلق تارة على المجموع

على مجموعها وثارة على معنى المتدم ويجعل العلم كالمقدمة والباعث والنزل كالثمرة والتابع فيكون المتدم محفوظا بطريق ثمرة وثمرته وهكذا الكلام في الصبر والشكر والتوكل وسائر المقامات الدينية في انتظام كل منها من علم وحال وعمل فهذه الامور الثلثة اذا قيس بعضها الى بعض او وزن بعضها ببعض لاح للناظرين الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال والاحوال تراد للاعمال فالاعمال هي الافضل واما اهل البصاير واولوا الالباب فلا مر عندهم بالعكس من ذلك فان الاعمال تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال الان كل مراد لغيره فذلك الغير لا محالة افضل منه هكذا ذكر بعض المحققين اقول الغلط انما نشاء من استراك لفظ العلم بين ما يتعلق بالامور الجزئية وتفيد بالاعمال وهي علوم المعاملة بالجوارح ومن المعاملة فانها تراد للمعاملة نهايتها اصلاح العمل ونهاية اصلاح القلب وغايته اصلاح هو التطهير والتصفية ليتيسر بقبس الصفاء والطهارة لانها امر عدمي بل الان ينكشف جلال الله وعظمته في اثره وصفائه وافعاله فهذه المعرفة هي الغاية التي لا غاية وراءها للانسان فهي مطلوبة لنفسها لا للعمل ولا لشيء اخر فان السعادة حصلت بها بل هي عين السعادة فاذا كانت الغاية التي هي المقصودة بالذات هي المعرفة الالهية وكانت الاحوال والاعمال وسيلة اليها انما تراد لاجلها ففضيلة كل علم انما هي بقدر تاثيره في صفاء القلب وازالة الكدورة والحجاب عنه فالعمل اثمر لجملة القربة من صفاء القلب هو افضل من غيره وكذلك الحالة افضل اما دونها وكذلك يختلف تاثير الاعمال الى الاحاد القوس فرب انسان بكثير قليل العمل في تاثر قلبه وصفائه للطافة طبعه ورقة حجابه وربت انسان بخلافه لكثافة طبعه وغلظة حجابه وربما لم يؤثر فيه العمل وان كثر لتناهيه في البلادة والختم على القلب وبما يؤثر تكثير قليل اذا تقررت هذه المعاني تحقق وتبين معنى قولهم قليل العمل من العالم مقبول مضاعف فمعنى كونه مقبولا اي موثرا في صفاء قلبه وارتفاع الحجاب عنه وكونه مضاعفا اي تاثيره في قلبه اضعاف تاثير في قلب غيره وذلك لارتفاع اكثر الحجب عنه بممارسة العلوم والافكار فان كل مسئلة تحققها العالم فكانه يجلي ويصقل به اولا جله

الطيبي

فرسا من مراة قلبه يحاذي بها شطرا جزء من عالم الملكوت فاذا تكثرت تلاحقت الافكار والانظار وتزاد فت المسايل والعلوم وبلغ القلب في صفائه الى حد لا يحتاج معه الى كثير عمل لكن مادام الانسان في دار الدنيا التي هي دار الغرور لا يستغني بالكلية عن عمل يكسب الاجل انشاء اصل الثقيل الذي فيه فضل والكمال العلمي الذي قد حصل بل المحافظة عليه ومحراسته عن الافات التي يمكنه القليل من الاعمال وقد يكثر العمل من اهل الهوى والجهل مردود وذلك لعدم تاثير الاعمال والافعال في تلطيف قلوبهم وازالة الحجاب والغشاوة عن ابصارهم واسماعهم لان قلوبهم قاسية وقلوبهم جرمانية وحجابهم غليظ وسدهم شديد المشرب التاسع عشر في بيان زهد العلماء في الدنيا واباءتهم عليه قوله عليه السلم يا هشام ان العاقل ربما رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون مع الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم منشاء ذلك بيناه ان العاقل هو الذي يعلم فضيلة الحكمة وشرفها وبقاءها ويعرف خسارة الدنيا ودناءتها ودثورها وفناءها وسرعة انتقال النفس عنها ويعلم ايضا ان الحكمة والدنيا لا يجتمعان في قلب ان الدنيا والاخرة ضرتان متضادتان وما كقفي ميزان رجحان كل منهما فقدان الاخر فتاجر مع الله في ترك الدنيا لاجل الحكمة فرضي بالدون من الدنيا الذي يكفي للبالغ مع الحكمة التي هي اكثر من الله ولم يرض بعكسه بان يكون لم نعيم الدنيا واباءها كاملة ولكن مع قصور في العلم والمعرفة فلا جرم كان تجارته اربح حيث بدل امرا خسيسا فانيا بامر باق شريف وعن امير المؤمنين عم لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقي على الذهب الفاني كيف والامر على العكس من ذلك قوله عليه السلم يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وتركك الدنيا من الفضل وتركك الذنوب من الفرض اعلم ان امور الدنيا وشهواتها منقسمة الى ثلثة اقسام قسم منها ضروري لا يمكن التخلي والبقاء بدونها هو كانها ليست من الدنيا لان العبد مكلف بانيانها وانها من الواجبات وقسم منها وهي لذات مباحة لا تمنع عن النجاة عن النار وعذاب الاخرة ولا عن اصل النعيم الاخروي ولكن

منع عن مزيد الكرامة وفضل النعمة وكمال القرب منزلة وهي المباحات الشرعية من اللذات وقسم
منها هي التي توثر في القلب تأثيرا بحيث تورث ظلمة في القلب وتفيد عذابا في الآخرة على اختلاف مراتبها
في هذا الانتاج باختلاف مراتبها في اظلام القلب بحسب قلتها وشدة الذة وضعفها وتفاوت
استغراق النفس فيها فهذه هي المحرمات الشرعية كبارها وصغارها وكلها دون الكفر الذي هو
الحجاب الاعظم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اذا علمت هذا فاعلم ان العاقل
هو الذي ترك فضول الدنيا وان كانت مباحة لانها تمنع غاية التنزه وكمال التقرب فكيف بالذنوب
التي هي ارتكاب المحرمات الموبقة للاستحقاق للعقوبة الا ان يتفضل الله بالمغفرة والتجاوز عنها
بالاحسان فظهر لك ان ترك الدنيا اما من باب طلب الفضل والكمال وان ترك المعاصي والمحرمات
من باب الفرض الذي يطلب به النجاة عن العذاب والعقوبة من النار فالاول يختص بالاحرار البصيرة
من الاخيار والثاني مشترك بين الناس البصير واعمى احرارا من النار غير مقيدين بالسلاسل والاغلال
ولا محجوبين في سوى التجوين ومنزل المحنة والوبال **قوله عليه السلام** يا هشام ان العاقل
تنظر الى الدنيا والى اهلها فيعلم انها لا تنال الا بالمشقة وتنظر الى الآخرة فيعلم انها لا تنال الا بالمشقة
فتطلب بالمشقة ابقاها سمعناه واضح فان الدنيا يتم لا تنال الا بالمشقة كالاخرة الا ترى ان لذة السلطنة
اعظم لذات الدنيا تم ان مشقة الملوك والسلاطين اعظم من مشقة غيرهم من الرعية لما تهم
الشدايد والاهوال فارتكابهم الحروب طلبا للعرض للجرح والقتال ونهب الاموال واسر الاولاد والاهل
فان قال قايل من الذين عرفهم الجوع الدنيا كلها وان الدنيا بقد والفقد خير من النسية نذكر
خير من الآخرة لانها نسية وليست لذات الدنيا بيقين ولذات الآخرة شك فلا يترك اليقين
بالشك قلنا هذه اقيسة فاسدة ننبه قياس ابليس اللعين فيما اخبر الله عنه وهو مذموم عند
اما بالايمان السمعي او بالبرهان القطعي اما الاول فهو التصديق بقوله تعالى وما عند الله خير
وابقى وللآخرة خير وابقى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وما الحيوة الدنيا الا لهو
ولعب واما الثاني فهو ان يعرف وجه الغلط في القياسين اللذين وضعهما الشيطان فقوله

الاول اصلان احدهما صحيح وهو ان الدنيا نقد والاخرة نسية والآخر وهو قوله النقد خير
من النسية لان فيه محل التلبيس اذ المملوك الجزئية لا يتيقن والكلية تكذب اذ النقد والنسية
اذا كانا متماثلين في الكمية والكيفية فخير منهما الا فلا واما قياسه الثاني فهو اكثر فسادا
من الاول لجلاء كلا اصليه اذ اليقين خير من الشك اذا كانا متلازمين والا فان التاجر في
تعبير على يقين وفي ربح على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراك رتبة العلم
على شك والمريض في شرب الدواء المكروه على يقين وفي ادراك الصحة به على شك وهكذا في
سايل الاشارة في هذا الباب وفي ذلك ترك اليقين بالشك ولكن المريض مثلا يقول ضرر
مرارة الدواء قريب لا اضافر الى ما خافه من طول المرض او الموت فكذلك من شك في الآخرة
فواجب عليه بحكم العقل ان يقول الصبر ايسر يا فلا يرى قريبا بالاضافة الى ما يقال من امر الآخرة
فان كان ما قيل فيه كذبا فما يفوته الا تعم ايام الحيوة وقد كنت معدوما من الازل الى الآن
اتعم فاحسب اني بقيت في العدم دايما وان كان ما قيل صدقا فما بقي في النار ابدا الآباد وهيهات
لا يطاق كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لبعض الملحدين ان كان ما قلته حقا فقد نجونا
ونجوتم وان كان ما قلناه حقا فقد نجونا وهلكتم وما كان قول عليه السلام مبنيا على جواز
شك في الآخرة ولكن كلم به الملحد على حد عقله وبين له انه وان لم يكن الامر الآخرة متيقنا
فهو معذور واما اصله الثاني وهو ان الآخرة شك فهو ايضا خطا بل ذلك يتيقن عند اهل
الايمان واليقين مدركان احدهما تقليد الانبياء والاولياء والعلماء وهو مدرك العوام
واكثر الخلق واستوابه كما يطمئن نفس المريض الى تصديق قول الاطباء والحذاق في ان البنفسج
الفلاني دواء له ولا يطابهم بتحصيل ذلك بالبراهين الطبية ولو كذبهم سوادي في ذلك لم
كثر لكونه مخالفا لما عليه الفضلاء الحذاق الكثيرون فلو قال احد بقول الاطباء الكثار
معتوها كذلك من نظر الى الفرق بالآخرة والمخبرين عنها والقايلين بان التقوى هي
الدواء المقتضي للوصول الى سعادتها وبرء الجرح خلق الله وجميع الانبياء والاولياء والحكماء

والعلماء ونبههم عليه الملائين على اضدادهم وشذ منهم احاد البطالين الذين غلبت عليهم الشهوة
فجحدوا الاخرة وكذبوا الرسل فقولهم هذا الغبي الذي استرقته الشهوات لا يرفع الشك ولا يحصل
قول الانبياء عليهم السلام كما ان قول البصير او السوادي لا يزيل طمانينة قلب المريض المداوى قال الاطباء
وهذا القدر من الاعتقاد الجازم كاف لحجة الخلق لان نتحيث على العمل واما الدرك الثاني
لمعرفة الاخرة فهو الوحي للانبياء والهام للاولياء والبرهان للحكماء ويجب ان لا تظن ان معرفة
النبي صلعم لامر الاخرة ولامور الدين تقليد يحصل بمجرد السماع منه كما ان معرفتك تقليد
النبي صلعم حتى تكون معرفتك كمعرفة وانما يختلف المقلدان بقوة الاعتقاد فان التقليد قد يعرفه
بل هو اعتقاد جازم صحيح والانبياء عليهم السلام عارفون ومعنى معرفتهم انكشف على ضمايرهم كما
الاشياء كما هي عليها فانهم شاهدوها بالبصيرة الباطنة كما نشاهدات الحسوسات بالبصر
الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع ورواية كما هو شان المقلد والله ذو الفضل العظيم
وهو مفيض العلم والحكمة والتوفيق **قوله عليه السلم** يا هشام ان العقلاء زهدوا في
الدنيا ورغبوا في الاخرة لانهم علموا ان الدنيا طالبة مطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا
حتى يستوفي منها رزقه وموته والاخرة طالبة مطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا
توضيح هذا المرام وتبيين هذا الكلام بتحقيق امرين احدهما ان رزق الدنيا ونصيب الانسان
منها لا بعلق بسعيه وكسبه بل هو مقدر مضمون يصل اليه سواء اختاره او لا وسواء تعب لكسبه
تحصيله او لم يتعب فالرزق لا يتبع ولا يفوت وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال الحكماء ان الدنيا دار اتفاق
وبخت بخلاف رزق الاخرة ونعيم الانسان او عذابه فيها فانه يتعلق لا محالة بسعيه وكسبه
ليس للانسان الا ما سعى وذلك لان كل ما يصل اليه في الاخرة فهو صور اخلاقه واعماله وهما
صفاته وافعاله ليس بخارج عنه وارد عليه كما يستفاد من معرفة احوال الاخرة واحكامها
حسبما يعرفه العارفون والمكاشفون وثانيهما ان كلا من الدنيا والاخرة طالبة لمن
كان مطلوبا للاخرى بوجه ومجرد فكل منهما طالبة حين كون الاخرى مطلوبة بوجه

والاخرة طالبة ومطلوبة
طلب

من الطلب فمن طلب الاخرة وسعى لتحصيلها فالاخرة لا محالة لقوله تع ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ومع ذلك طلبته الدنيا ليستوفي رزقها المقدر
الرزق المقدر يصل الى الانسان سواء طلبه او لا ومن طلب الدنيا وسعى لها سعيها الذي لا فايدة
فيه طلبته الاخرة ليستوفي اجلها اذ الاجل اينما كان للرزق مقدر مكتوب فاذا بلغه الوقت وعند ذلك
يفسد دنياه لا محالة اما وفيد اخرته لان اكتسابها لا يمكن بعد الموت فثبت وتحقق ان من
طلب الاخرة كانت له الدنيا والاخرة جميعا ومن طلب الدنيا زيادة على ما هو المكتوب له لم يكن له
الدنيا ولا الاخرة فاذا تقرر هذان الاصلان ظهر ان العقلاء وهم الذين علموا وتيقنوا بما
ذكرناه ولابد وان يكونوا زاهدين في الدنيا راغبين في الاخرة فهم السعداء في النشاتين والقابزون
بالكرامتين فعلم من ذلك ان بناء كل سعادة وسلامة واصل كل خير وبغية على العقل كما نبه
عليه **قوله عليه السلم** يا هشام من اراد الغنا بلا مال وراحة القلب من
الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عز وجل في مسئلته بان يكمل عقله فمن عقل
قنع بما يكفيه ولا استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنا ابدا توضيح ذلك بان من كمل
عقله وقوي سره كان شغله بالله وانسه مع الله ونعيمه بما يرد عليه من الانوار العقلية و
المبهجة والكمالات الالهية اللذيذة فقنع من الدنيا بادنى شئ يقيم بدنه ومن نقص عقله
وافلس بالمنه عن العلم والمعرفة كان طالبا للغنى والتمتع من الخارجيات والامور المادية
الدنيوية ولو علم ان الدنيا ولذاتها امور فانية وصور وهمية كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فهي ما لا يمين ولا يغني عن الحق شيئا اذ لا حقيقة فيها فالعاقل
يقنع منها بالكفاية ويستغني بالحق من الخلق والجاهل لا يقنع بالكفاية اذا دست على الطرق
الا الى الذي لا يحتجب بها عن الحق وبالهوى عن الهدى فيرتبان يدرك الغنا بالدنيا ولم
يدركه ابدا اذا تقرر هذا فتح ما امر به من الدعاء والتضرع اليه تعالى في السؤال لكمال
العقل من اراد الغنا بلا مال والراحة عن الحسد والسلامة في الدين والنجح ايضا مما قرع عليه

كمل
٢ ومن حقق ما يكفيه
الرزق على الغافل بما يكفيه

وعلى ضده في ان اصل السعادة الحقيقية للعبد ان يكون عقله مستفادا
من الله ونور ان الظاهر عنوان الباطن والاعمال حكاية الاحوال اعلم ان المؤمن اذا تركبن
قلبه منورا بنور الله سبحانه وعقله مهتديا بهداه لا يكون امنا من الزيغ والضلالة والعمى عن الحق
بعد الاجابة والارشاد بعد القبول المدعو والمزدى الى المهوى الاسفل عقب الطاعة كما في قوله
تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وكقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وقوله
من يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر وجميع ذلك لاجل ان ايمانهم لم يكن ايمانا حاصلا
من طريق الاستبصار بالايات والبراهين ولا علم نورانيا فاضا على قلبهم من الله مكتوبا في قلبه
الله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بنور منه اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون بل كان ايمانهم تقليديا وعلمهم حاصلا من افواه الرجال وهديهم هدى الحق بالرؤية
والكتابة لا هدى الحق بالله اذ قال ان الهدى هدى الله ومثلهم لا يامن في حقهم مكر الله فلا
المستبصر ما دام في الدنيا الابدان يلتجئ الى الله وينضرع اليه بالدعاء ان لا يزيغ قلبه بعد الهدى
وان يتفضل عليه بهدى ورحمة من عنده ويورثه علما وحكمة من لدنه والى ما ذكرنا اشار
قوله عليه السلام يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فعلموا ان القلوب تزيغ وتعود
الى عماياتها ورداياتها ان لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعتقد قلبه على
معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه الزيغ هو العدول عن الطريق والردى هو الهلاك
والزدى وهو سقوط الدابة ونحوها الى اسفل كالنفعل من الردى الذي هو الهلاك والضمير
المرفوع في قوله علما راجع الى قوم صالحين يعني ايقنوا تيقنا بالوارد بهم هذا السؤال اي عدم
ازاغة القلوب وايتاء الرحمة الوهبية من لدنه لانهم علموا ان القلوب مما تزيغ وتضل عن طريق
الحق وتعود الى عماياتها ورداياتها الذين كانت عليها وذلك لما مر ذكر سابقا ان النفوس البشرية
كانت في الكونيات السابقة صورا طبيعية جمادية ثم نباتية ثم حيوانية ثم صارت بالآخرة

الدانية والترقيات الجوهرية من حد الطبيعة الى حد هذه النفوس البشرية وهي اينع جسمانية
الحدوث روحانية البقاء ان ساعدها التوفيق الالهي بالعلم والعمل والا كان كما تعلق
من النفوس البشرية بعالم الطبيعة والدنيا فهو كمر وضلال وعمى عن نور الآخرة ومشاهدة صورها
الدائمة الحقة فهو في معرض هلاك ودثور لان الدنيا بما فيها ومعها دائرة هالكة لانها كانت سريعة
سيالة الذات اذ ما لم تنبعث النفس عن لباس الطبيعة ولم تتخلص عن غشاوة الدنيا لم تخلص
من الهلاك والدثور ولا ينجو من عذاب القبور وعذاب يوم النشور فاشار عليه السلام الى ما هو كما
لبرهان على ان القلوب متى لم تعرف عن الله من شانها ان تزيغ عن الحق وتعود الى العمى الاولى
ويختل قواعد ايمانه تجب الرجعة الى العمى فاشار الى الاول بقوله ربنا لا تزغ قلوبنا الذي هو ان لم
يعقل عن الله وعدم الخوف عن الله دائر جميع المعاصي والذنوب وسببان لم يعقل عن الله كان
ايمانه اما تقليديا محضا كايمان العوام واما ظنيا تخمينيا او جدليا كلاميا كايمان المتكلم
وكل ذلك لا يوجب الخوف من الله والخشية من عذابه اذ الاكثرون حينئذ لم يعرفوا من الاصول
الحكيمة ما يتعلق بكيفية الالهية وبما حول النفس من كونه رقيقا مقدسا عن التغير والانفعال غنيا
عن الخلائق وعن عبادتهم وعصيانهم وهو كما يقولون في الحديث عنهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وهؤلاء في النار ولا ابالي واما الذي يحصل الا التفوس في القيمة من شايع اخلاقهم وتبعات افعالهم
للعلاقة الدانية بين الاشياء واسبابها فلم يخش ما لم يخش كيف واكثر المتكلمين القائلين
بالفاعل المختار انكروا العلية والمعلولية والعلاقة الدانية بين الامور فيجتمع عندهم ان الكافر
الشقي يصير مغفورا يوم الاخرة والمؤمن السعيد معاقبا للقول بالفاعل المختار على المعنى الذي قرروه
واما العلماء اولوا البصائر فيخشى عملوا ان الامر في الدنيا والاخرة على القطع واللزوم من غير تخيير و
جزاف فخافوا من عقوبة الله غاية الخوف والخشية كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعاجز
عملوا في الدنيا وحصلوا ما يوجب خلاصهم عن النار وفوزهم بالجنة واما غيرهم فيما يزعمون
الشفعاء شيجيهم عن النار وربما يعتبر بعض ظواهر الاخبار كالمرجئة ونحوهم او بما ورد في ثواب

الاعمال مع الغفلة عن شرائطها وربما يغتر بالنسب الرفيع كالسيادة فيقول جدي يشفع فلا يقوم بالرياضة ولا يهمل امر الاخرة فيهلك والى الثاني اشار بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة وهو ان العلوم متى لم يكن ماخوذة من الله ولا المقاصد العقلية من ابوابها ومباديها فلم يكن يقينا برهانيا فليست ثابتة في العقل غير قابلة للزوال بل ربما يزول بادنى شبهة ثم نقول لما تقرر ان بين الروح والجسد علاقة طبيعية وان الروح وضع قواها كالاصل واللب بالقياس اليها كالفرع والقشر وكذلك كل منهما بالقياس الى صاحبه يتاثر عن صاحبه فالروح متى اتصفت بهيئة الخضوع يسري اثرها في الجوارح ايضا واذا اتصفت بهيئة الغضب يحمر الوجه ويقف الشعر ويشتد الحركة الى الانتقام وهما تحاف بصفرة اللون ويضاف البدن كذلك العلاقة الذاتية بين الظاهر والباطن والسر والعلن فالله سبحانه جعل العالم لوحا منطابقة وجعل الباطن برهانا على الظاهر والظاهر شاهدا على الباطن والجلي المحسوس حكاية عن الخفي المستور ودليلا عليه واليه اشار بقوله عليه السلم ولا يكون احدكم كذلك اذا رأى عالما رباني اعاقلا من الله الا من كان قولا اي اعتقاده لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تبارك وتعالى اجرى لعباده اسبابا نصب دليلا على الباطن الخفي من العقل الانتظام منه وناطق عنه وعلى هذا يحمل ما ورد في الكتاب والسنة في باب القبيح من نظر الجوارح على الانسان وشهادة الاعضاء على الاخلاق والاعمال بما انطقها الله الذي انطق كل شئ والمشهد الحادي والعشرون في ذكر صفات العقلاء الكاملين وخصايص افعالهم وما يتشعب من انوار عقولهم واسرارهم الظاهرة لخالق قوله عليه السلام يا هشام كاين امير المؤمنين عليه السلم يقول ما عبد الله بشئ افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى تكون فيه خصال شتى الكفر والشر عنه مامونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت لا يتبع من العلم ذهر الذل الحب للجوع الله من الفقر غير والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير

المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر الخصال الجامع الخصلة وهي المرة من الخصل وهو الغلبة في الضال الذي يخاطر عليه وتخاصلوا اثر اهنوا في الرمي وخاصلت خصلا اذا غلبت وخصلت القوم خصلا وخصالا فضلتهم والخصلة الخلة وهي المراد هنا وكانا منقولة عن المعنى الاول الجامع الغلبة والفضيلة بينهما وشتى جمع شتت كذا ارشدت وشتيتاي متفرق واشياء شتى وجاؤا اشتاتا اي متفرقين والشر الحقيقي هو الذي يشاء ذي ويتنفر منه كل شئ بالذات وهو جهل العدم والهلاك وغير الحقيقي منه ما يكون مؤديا اليه وان كان في نفسه مرجوا ويقابله الضر ومثال الاول الاشياء العدمية كالجهل البسيط والفقر والموت والكفر ونحوها ومثال الثاني المرض والالم والظلم والجهل المركب والكفر الذي مع العناد والرسوخ وغير ذلك من الاشياء الضار والخير ما يقابل الشر بكلا معنيه لكن التقابل بينهما تارة احد معنييها تقابل الايجاب والسلب وهو الاخر قابل الضار فالخير ما يطلبه ويؤثره ويختاره وكل احد بالذات وهو الحقيقي ومرجعه الى الوجود البحت والموجود بما هو موجود والخير بالعرض وبالقسم ما هو وسيلة اليه مثال الاول العلم والايمان الحقيقيين ومثال الثاني العبادة والزهد والرشد خلاف الغي والرشد مقاصد الطرق وارشاد الضال هدايته والراشد الهادي والكف في الاصل المنع وفي الحديث يكفي ماء وجمعه اي يصونه ويجمعه عن ذل السؤال وفيه ان بيتا وبنكم عيبة مكفوفة اي مشرجة على ما بها مغفلة ضربت مثلا للصدور وما بها انها من الغل والغش وفيها اي انفقوا من الصلح والهدنة وقيل معناه ان الشر مكفوف كما يكف العيبة على ما فيها من المتاع فكانهم قد جعلوا ما اصطلحوا عليه في وعاء واشرجوا عليه وقوله عز وجهه منصوب على الظرفية ويترع الحافض اي تمام عمر يستكثر اي يعد كثيرا ويستقل اي يعد قليلا اعلم انه يحتمل ان يكون قوله وما تم عقل امرء الى اخر الكلام من تتمة كلام امير المؤمنين عليه السلم وكان المنقول منه هو قوله ما عبد الله بشئ افضل من العقل فقط معناه ان افضل ما يتقرب به العبد الى الله هو العقل دون غيره من الطاعات والعبادات البدنية والمالية والقشيبة

كالصلوة والصيام وكالحج والزكوة وكالجهاد كما في الحديث المنقول سابقا عن النبي ﷺ يا
علي اذا تقرب الناس الى خالقهم الحديث ويحتمل ان يكون من كلام الصادق وعلى كلا الاحتمالين
فالعين واحد والمنع مشترك ذرية بعضها من بعض واعلم انه قد ذكر ثم من خصال الكمال
في العقل اثنا عشر خصلة هي اصول الفضايل وفروعها المحامد اولها البراءة عن الكفر في
الاعتقاد والشرك في القول والفعل لان الاول ضرب من الجهل والثاني ثناء سوء هما يانيها
العقل وثانيها مبدا الرشد والخير وهما مولان عنه للخلايق لكونه هاديا معلما لهم وثالثها
الكرم والجود لحقارة المال عنده لاستغنائه بالحق عن كل شئ ورابعها ايثاره السكون الا
بالحكمة والموعظة وخامسها الزهد في الدنيا لكونها امرا مستعارا فانيا دائرا وسادسها انه
لا يشبع من العلم تمام دهره اذ لانهاية له والحق تعالى فوق ما لا يتناهي مما لا يتناهي والواصل الى
درجة القرب كلما امعن في الخوض والتعمق استنار بنور اخر فوق نوره الاول واشتد ايضا شوقه
اليه بقدر تلك الزيادة في المعرفة والنور وهكذا الى غير نهاية وسابعها كون الذل احب اليه
وبالتبع وكل ما سواه ذليل في ذاته فالعزيز من اعزه الله فكل ما هو اقرب اليه فهو اعز واشرف فمن
كان مع الله بالفناء عن نفسه كان عزيزا ببعزة الله فضلا عمن كونه عزيزا بايا عزازه ومن كان مع
عزه فيكون ذليلا مثله وثامنها ايثاره التواضع على التنزه دائما في الدنيا تاسيا برسول الله
ﷺ حيث عرض عليه مفاتيح خزاين الارض وملكها فاثر التواضع لله لانه ادنى الى العبودية وهو
ادخل في تصحيح تلك النسبة والتحقق بها وتاسعها استغراقه القليل من الاحسان في جنب
من عزت مخالفا بالخلاق الله في تضعيف احسانه الجاد وعاشرها استقلاله واستحقاره
الكثير من احسانه الى الغير لكرامته نفسه واتصافه بمنبع الجود والخير وحادي عشرها رؤيته

كونه

من

من العزيز

الناس

الناس خيرا منه حسن ظنه بعباد الله سيما المؤمنين وحمله ما صدر منهم على المحمل الصحيح ولما
راى من محاسن ظواهرهم دون ساختي من صفات بواطنهم فيراهم احسن احوالا منه وثاني
عشرها وزيادة نفسه شر الناس لا طلاعه على عوار فاتي على النفس التي لا اسوء منها الا بقوة الله العزيز
الحكيم وفضله ورحمته لا بقوة البشرية وطاعته وعبادته وقولهم وهو تمام الامر يحتمل ان يكون
الضمير راجعا الى الكون الذي في قوله حتى يكون فكان المعنى ان ملاك الامر وتمامه في ان
يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفا بمجموع هذه الخصال المذكورة ويحتمل ان يكون
راجعا الى الاخير وهو رؤية النفس شر الخلق لانها الموجبة للاستكانة والتضرع التام الى
الله تعالى والخروج اليه بالفناء عن هذا الوجود المجازي الذي كله ذنب وشر كما قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وقيل ايهم بيني وبينك اني ينازعني فارفع بلطفك اني
من البين قوله عليه السلام يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هوى
يهوى هويا بالفتح اذا هبط وهوى يهوى هويا بالضم اذا صعد وكان يكره جبل يهوى الى الكوكب
اي يذهب ويتحط والهواء ممدودا ما بين الارض والسماء والجمع الاهوية وكل خال هواء وقولهم
افئدتهم هواء اي لا عقول لهم والهوى بالمصدر مصدر هوى بالكسر يهوى اذا احب حبا
اشتهاه ثم سمي به المهوى المشتهى محمودا كان ومذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه
وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبعوا اهواء قوم والمراد ههنا الحب مطلقا وهو مقصود لا عمدة
ومعنى الكلام واضح قوله عليه السلام يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا
عقل له وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا اما ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة
فلا تبيعوها بغيرها المرء الرجل يقال هذا مرء صالح وضم الميم لغة وهامرء آن صالحان ولا
يجمع على لفظه والمراة مؤنث المرء وتقول هذه مراة صالحة ورة ايضا بترك الهمزة وفتح الراء وهي
اسم للبالغة من الرجل وعند الفقهاء لو حلف لا اشتري امراة فاشترى بنت امراة عتيقة بنت امراة الصغيرة وقرقا
بين شري المراة ونكاحها في الحلف فان جئت بالف الوصل كان دينا ثالثا فتح الراء على كل

ع

حال وضمها على كل حال واعرابها على كل حال نقول هذا أمرئ بالضم ورأيت امرأ بالفتح
ومررت بامرئ بالكسر والجمع لهما من لفظهما واما امراة فهي مفتوحة الراء على كل حال والمروءة
الانسانية والمراد كمال الرجولية ويحتمل شدة اباية والخطر القدر والمنزلة والثمن بفتحتين
اسم لما هو عوض عن المبيع والاثمان المعلومة ما يجب دينا في الذمة وهو الدراهم والدنانير وما
غيرها من العروض ونحوها فاذا اردت ان تشتري بعضها ببعض فما ادخلت فيه الباء فهو
الثمن وما قابلها والا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا فالاشتراء هنا مستعار للاستبدال المجعول
اسما للبدل مطلقا لانه مشتري لان الثمن اسم للمشتري كما مر وهذا مما يسميه علماء البيان
ترشيح الاستعارة تقول عدم الدين لمن لا مروة له والمروة لمن لا عقل له ويدل على ان الدين لا يتم
بل لا يتحقق الا بكمال الانسانية وكمال الانسانية لا يكون الا بالعقل فمن لا عقل له لا دين له
وقد علم ان اعظم المانع قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا لما ثبت مما ذكرنا ان
كمال الانسانية وملاكها بالعقل وهو ما يتفاوت ويضعف فكذلك الانسانية مما تقبل الاشد
والاضعف والاكمل والانقص فبعض الانسان اشد واكمل في نفس الانسانية من بعض آخر كما
بيناه في موضعه وعليه جماعة من قدماء الحكماء ويريد عليه السلام ان يشير الى تفاوت
نفوس الانسان في كمال الانسانية ونقصها بقدر تفاوت استغنائها وتجردها عن الدنيا فاعظم
الناس قدرا في الانسانية من لا تعلق له بالدنيا اصلا وذلك لصيرورته عقلا بالفعل
مستفادا عن الحق ولانارة قلبه بنور الحق بحيث لا يسع لغيره وقد اما ابداكم الى آخره
اعلم ان النفوس لما كانت ناقصة في اصل الفطرة فتحتاج في استكمالها الى الابدان الطبيعية
تراها للابدان تحولات طبيعية بحسب اغراض النفس التي هي منصرفة فيها في فصول العمر
او فاترة فالنفس من وقت الطفولية الى وقت البلوغ والاشد الصوري تنمو بايراد الغذاء
عليه وتحصيل البدل فوق ما يحتاج اليه بدلا للتحلل فتزيد منها ما يزداد في الاقطار لضعف
الاعضاء وشدة الاحتياج الى النمو والنضاب في النفس حينئذ منفعة البدن ذاهلة عن

ما فلما قربت الالات من حدكمالها واشتد الاحتياج الى النمو تفرغت الطبيعة بازدياد
الى اخيرة مادة النوع من التشخص لاستغنائها بكمال التشخص عن صرف الزايد اليه
بعد ذلك التشخص بصيرة عقلها فظهرت انوار فطرتها العقلية وتنبهت عن نومها في بديهاء
تيقظت بتدبير جوهرها فطلبت تركيبها وغايتها وهي الدار الجوانية لكنها ما دامت من التمو باقية
ما توجهت الى عالمها والى الحلة الثانية ولما اخذت في سن الوقوف اقبلت الى عالمها واشتد في
طلب الكمال والرجوع الى ذاتها والخروج الى عالمها اما مستقيمة او معوجة حسب ما عاد عقلها او وهمها
فكلما اشتد هذا التوجه الطبيعي ضعف البدن وذبل وتنكر حاله عكس حال النفس ومن ثمة تكسه
فلا تزال النفس تقوى والبدن يضعف حتى يموت البدن وتقوم النفس بذاتها وهي معنى القيمة
وذلك معنى كون الموت طبيعيا لانه امر عام للاطباء والطبيعيون والمجبرون من ان منشأه تناهي
القوى الجسمانية اوفناء الرطوبة الغريزية او احوال فلكية وسبب مجموعية فان جميعها ظنون تخمينية
فاذا تقرر ما ذكرنا فقول لما علمت ان هذه الحركة الجوهرية التي مقدارها عمر البدن انما هي لغاية ذاتية
وهي الجوع الكاملة الباقية للنفس اعني كونها في الجنان فاطلق عليه اسم الثمن من باب الاستعارة
المصرحة او المكنية او التمثيلية للعبرة بالمتاع والغاية المبذول بها بالثمن فان كان الانسان سعيدا
كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع جوهره البدنية لكونه على منهج الهداية والاستقامة الى
الله والى نعيم الجنة فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله لانه لهذا خلقه وان كان شقيا
كانت غاية سعيه في طريق الضلالة وانقطاع اجله وعمره الى عذاب فكأنه عامل مع الشيطان
وباع نفسه بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيرانا محرقة معذبة وهي
اليوم كامنة مستورة عن حواس الدنيا وستبرز يوم القيمة يوم يرون الجحيم لمن يرى وهنالك
المبطلون وخاب المكذبون الضالون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وما ظلمهم الله
ولكن كانوا انفسهم يظلمون **وله عليه السلم** يا هشام ان امير المؤمنين ع كان يقول
علامة العاقل ان يكون فيه ثلث خصال احدها ان يجيب اذا سئل لكونه عالما بالسبل العقلية

كالصلوة والصيام وكالحج والزكوة وكالجهاد كما في الحديث المنقول سابقا عن النبي ﷺ يا
علي اذا تقرب الناس الى خالقهم بالحديث ويحتمل ان يكون من كلام الصادق وعلى كلا التقديرين
فالعين واحدة والمنبع مشترك ذريعة بعضها من بعض واعلم انه قد ذكر من خصال الكمال
في العقل اثنا عشر خصلة هي اصول الفضايل ورؤس المحامد واولها البراءة عن الكفر في
الاعتقاد والشر في القول والفعل لان الاول ضرب من الجهل والثاني ينبئ عنه وهما نافيان
العقل وفاتهما مبدا الرشد والخير وهما ماموران عنه للخالق لكونه هاديا معلما لهم وثالثها
الكرم والجود لحقارة المال عنده لاستغنائه بالحق عن كل شئ ورابعها ايثاره المكروه لا
بالحكمة والموعظة وخامسها الزهد في الدنيا لكونها امرا مستعارا فانيا واثرا وساد سها التبر
لا يشبع عن العلم تمام دهره اذ لا نهاية له والحق فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى والواصل الى
درجة القرب كلما ازداد من الحوض والنعيم استبشارا بنور اخر فوق نوره الاول واشد بابتهاج
البرق بقدر ذلك الزيادة في المعرفة والنور وممكنا الى غير نهاية وما ذكرنا هو كما روي عن
رسول الله ﷺ منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وفيه اشارة الى ان العلم غذاء
للروح يتقوى به ويكمل به حيوته كما ان الماء غذاء للبدن وبه حيوته وسابعها كون الذل احب
اليه مع الله ﷻ مع عزه لعلمه بان العزة لله جميعا بالحقيقة والذات ولما سواه لا بالذات بالغير
وبالتبع وكل ما سواه ذليل في ذاته فالعزيز من اعزه الله فكل ما هو اقرب اليه فهو اعز واشرف فمن
كان مع الله بالغنا عن نفسه كان عزيزا ببعزة الله فضلا عن كونه عزيزا بايا عزازه ومن كان مع
غيره فيكون ذليلا مثله وثامنها ايثاره التواضع على الشرف وصارم في الدنيا تاسيا برسول الله
ﷺ حيث عرض عليه مفاتيح خزاين الارض وملكها فاثر التواضع لله لانه ادب الى العبودية و
ادخل في تحصيل تلك المنزلة والتحقق بها وتاسعها استغناءه القليل من الاحسان وحضه
من غيره تخلقا باخلاق الله في تضعيف احسانه الى العباد وعاشرها استقلاله واستحقاره
الكثير من احسانه الى الغير لكرامته نفسه واتصافه بجميع الجود والخير وحادي عشرها وثنيه

كينونته

من مع

من العزيز

كاملها فاقرب الآلات من حد كمالها واشقص الاحتياج الى التوقف في الطبيعة باذن
الله الى اخيرة مادة النوع من التخصص لاستغنائها بكمال التخصص عن صرف الزايد اليه
فعند ذلك انفتحت بصيرة عقلها فظهرت انوار فطرتها العقلية وتنبهت عن نومها في بيدها و
يقظت بقدر جوهرها فطلبت تركيبها وغايتها وهي الدار الجوانية لكنها ما دامت في التمرياتية
لم ترحل الى عالمها والى الرحلة الثانية ولما اخذت في من الوقوف ابتلت الى عالمها واشتد في
طلب الكمال والرجوع الى ذاتها والخروج الى عالمها اما مستقيمة او معوجة حسب ما عاه عظما او وهما
فكلما اشتد هذا التوجه الطبيعي ضعف البدن وذبل ينكر حاله عكس حال النفس ومن تغمره تكسه
فلا تزال النفس تقوى والبدن يضعف حتى يموت البدن وتقوم النفس بذاتها وهي معنى القيمة
وذلك معنى كون الموت طبيعيا للانبياء والطبيعيون والمجنون من ان منشاه شاهي
القوى الجسمانية او فناء الرطوبة الغريزية او احوال فلكية وسبب عجزية فان جميعها ظنون تخمينية
فاذا تقرر ما ذكرنا فنقول لما علمت ان هذه الحركة الجوهرية التي مقدارها عمر البدن انما هي لغاية ذاتية
وهي الجزء الكاملة الباقية للنفس عن كونها في الجنان فالمراد عليه اسم الثمن من باب الاستعارة
المصرحة او المكنية او التمثيلية للمبيع بالمتاع والغاية المبذل بها بالثمن فان كان الانسان سعيدا
كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حيوته البدنية لكونه على منهج الهداية والاستقامة الى
الله والى نعيم الجنة فكانه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله لانه الخالق الرزاق وان كان شقيا
كانت غاية سعيه وظرف زوال الضلالة وانقطاع اجله وعمر الى عذاب فكانه عامل مع الشيطان
وباع نفسه بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيرانا محرقة معذبة وهي
اليوم كامنة مستورة عن حواس الدنيا وستبرز يوم القيمة يوم يؤتى بجهنم لمن يرى وهنالك
المبطلون وخاب المكذبون الضالون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وما ظلمهم الله
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وله عليه السلام يا هشام ان امير المؤمنين ع كان يقول
علامة العاقل ان يكون فيه ثلث خصال احدها الزهد في الدنيا لكونه عالما بالسبل العقلية

والقليلة وثالثتها انه ربما اذا عجزت القوة عن الكلام لكونه لشدة تعقله وخوضه في
العلوم الدقيقة وكثرة مناظرته ومباحثاته مع الخلان والرفقاء في اثناء الطالب صار ذلك
قادرا على التكلم والتعبير عما في الضمير بالفاظ لائقة وكلمات † ناطقة مطابقة لمقتضى الاحوال
مفهمة لخوالج المعاني في الاقوال ورابعتها انه ربما يشير بالراي الذي فيه صلاح اهله في الدين و
الدنيا لاكمال عقله بعلم الراي الصحيح الذي فيه الرشد والصلاح من الراي السقيم الذي
فيه الغي والضلال وبذلك يعرف اهله من غيرهم ان يضروا به عليهم او يخونوا فان لم يكن فيه هذه الخصال
الثلث شيء بان يكون واحدة منها ملكة له لا ان يصدر عنه اتفاقا فهو احمق لكونه فاقدا للفضيلة
العقل ان ابصر المؤمنين عليه السلام قال لا يجالس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلث او واحدة
منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجليس اي في الصدر فهو احمق وجليس في الصدر مع خلوه عن
هذه الخصال مطلقا هو دليل جسيم المضاعف وقال الحسن بن علي عليهما السلام اذا طلبتم
الحوايج فاطلبوها من اهلها اي اهل اعطائها لان فوت الحاجة اولى واهون من طلبها عن
غير اهلها قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها قال الذين وصفهم الله اي عنهم في كتابه وذكرهم فقال
انما يتذكر اولوا الالباب قال اي الحسن بن علي عليه السلام فغير الاولي الباب هم اولوا العقول فدل
الكلام على فضيلة العاقل من ان السؤال للطالب حاجة عليه او سيلة او غيرها لا يجوز الا عن
لا عن غيرهم لعدم اهليته ثم اعلم ان جماعة من المتصوفة الرسمية لقصور علمهم وذهولهم عن فضيلة
الكمال الجمعي الانساني في مظهرية الاسماء الالهية آثروا العزلة عن الناس والانقطاع عنهم في
المكان الخالي عن المعاشرة معهم والمباشرة بهم زعما منهم ان ذلك ادخل في طلب الكمال والترقي
الى عالم الملكوت الاعلى والتقرب اليه تع بل ربما ذهب كثير منهم الذين نصبوا انفسهم منار
الارشاد والتعليم على عزل القوى الادراكية وسد ابواب المشاعر جملة ومنع الصور الادراكية التي
هي شلة الاعيان الخارجة عن ورودها الى تلك المشاعر وتوهموا ان ذلك هو المعد لهم
للتوجه نحو المبدأ الفياض والمدام لهم الانتهاج الطريقة المثلى وضرب المقصد الاقصى وكلا القولين

زيغ عن الصواب وعدول عن منهج اولي الالباب لما عزل الحواس وتعطيل القوى الادراكية
عما خلقت لاجله ولا يخفى على ذوي البصائر ان ذلك ضد باب العلم لان العلم الانساني انما
يكتسب لا من جهة المحسوسات ومشاركاتها ومباينتها فمنشأ منها المعرفات والمعدد
ثم الحجج والبراهين ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما ولان هذه القوى الادراكية كالابجنة
للعقل الانساني بها يطلع الى حجلة الملكوت وفضاء العالم القدسي فالذي عطلها قد سدها الله
فكما كانت للعقل الانساني اجنحة يقوده بها وحوائجها التي بها يعرج عن مضايق المحسوسات و
ارض المحبوسات الى سعة الروحانيات وسماء الغيبيات وامائل المعاشرة وطريق الاختزال
عن النار هو منبت النفاق ومغرس الوسواس فانزجر كونه حراما عن المشرب الاتم المحمدي والمقام
المحمود الجمعي والكاس الاوفى والقدح المعلى من وراثة الانبياء المختص بها العلماء سيما سيدهم و
خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله الذي اوتي جوامع الكلم وبعث لاتمم مكارم الاخلاق ويحب
تارك كثير من الفضايل والخيرات وفوت المسنون الشريفة والاداب الجميلة وانسداد ابواب مكارم
الاخلاق والحسنات والتقرب عن حلية الكمالات النفسانية والسياسات المدنية وتعطل
عن اكتساب العلوم واستيضاح المسايل المهمات واستكشاف المشكلات وحل الشبهات
والتبرك بصحبة العلماء وخدمة المشايخ والكبراء والاستفادة منهم ان ذلك الرجل سندها او
متوسطا وان فرض انه سيستغني عن التعلم والاكتساب فلماذا لم يشتغل بالتعليم والارشاد
ليفوز بسعادة الشيخوخة والتاديب والاصلاح بين الناس ويحمد له الفوز بالسعادتين اللازمة
والمتعدية وبالجملة تمام العقل وكمال الملاء انما يحصل بحسن المعاشرة وآداب الصحبة ترى
بالكبر آه وتاسيا بالكمل والحكماء وانتهاجا لمنهج الشريعة البيضاء واقتفاء لسنن سيد الانبياء
عليه وآله وعليهم الصلوة والدعاء والى ما ذكرنا اشار الصادق عن حبه العقل عن جنده
بقوله عليه السلم وقال علي بن الحسين محامد الصالحين داعية الى الصلاح وآداب العلماء
زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء

كان هو

والقليلة وثانيتها اترتطق اذا عجزت القوة عن الكلام لكونه لشدة تعمقه وخوضه في
العلوم الدقيقة وكثرة مناظرته ومباحثاته مع الخلان والرفقاء في اثناء الطلب صار ملكة
قادرا على التكلم والتعبير عما في الضمير بالفاظ لائقة وكلمات ناطقة مطابقة لمقتضى الاحوال
مفهمة لخواص المعاني في الاوائل وثالثتها ان يشير بالراي الذي فيه صلاح اهله في الدين و
الدنيا لاكمال عقله بعلم الراي الصحيح الذي فيه الرشد والصلاح من الراي السقيم الذي
فيه الغي والضلال وبذلك يرهب اهله من غير ان يضرب عليهم او يحزن فان لم يكن فيه هذه الخصال
الثلث شيء بان يكون واحدة منها ملكة له لا ان صدر عنه اتفاقا فهو احمق لكونه فاقدا للعقيلة
العقل ان اسير المؤمنين عليه السلام قال لا يجتمع في صدر الجاهل الارجل فيه هذه الخصال الثلث اواحدة
منهن فان لم يكن فيه شيء منهن فجاهل اي في الصدر فهو احمق وجاء في الصدر مع خلوه عن
هذه الخصال مطلقا هو دليل حمقه المضاعف وقال الحسن بن علي عليهما السلام اذا طلبتم
الحوايج فاطلبوها من اهلها اي اهل اعطائها لان فوت الحاجة اولى واهون من طلبها عن
غير اهلها قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها قال الذين وصفهم الله اي عنهم في كتابه وذكرهم بقوله
انما يتذكر اولوا الالباب قال اي الحسن بن علي عليه السلام فبشر الاولى الباب بهم اولوا العقول فدل
الكلام على فضيلة العاقل من ان السؤال لطلب حاجة عليه او سالة او غيرها لا يجوز الا عن
لا عن غير هو لعدم اهليته ثم اعلم ان جماعة من المتصوفة الرسمية لقصور علمهم وذهولهم عن فضيلة
الكمال الجمعي الانساني ومظهريته الاتمية آثروا العزلة عن الناس والانقطاع عنهم في
المكان الخالي على المعاشرة معهم والمباشرة بهم زعما منهم ان ذلك ادخل في طلب الكمال والتوجه
الى عالم الملكوت الاعلى والتقرب اليه تعالى بل ربما ذهب كثير منهم الذين نضبوا النفس منابع
الارشاد والتعليم على عزل القوى الادراكية وسد ابواب المشاعر جملة ومنع الصور الادراكية التي
هي مثلة الاعيان الخارجية عن ورودها الى تلك المشاعر وتوهموا ان ذلك هو المدار لهم
للتوجه نحو المبدا الفياض ولهذا ايام لانهاج الطريقة المثلى صوب المقصد الاقصى وكلام الغوث

زيغ عن الصواب وعدول عن منهج اولى الالباب اما عزل الحواس وتعطيل القوى الادراكية
عما خلقت لاجله فلا يخفى على ذوي البصائر ان ذلك جهد باب العلم لان العلم الانساني انما
يكتسب اولا من جهة المحسوسات ومشاركاتها ومبايناتها ثم بتناسبها تحصل المعرفات والمعدد
ثم المجربات والبراهين ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما ولان هذه القوى الادراكية كالاجنحة
للعقل الانساني بها يطير الى حواي الملكوت وفضاء العالم القدسي فالذي عطاها قدرها الله
فكما ان كسر الجناح الانساني احيجه بقوادمها وخوافيها التي بها يعرج عن مضايق المحسوسات و
ارض المحبوسات الى سعة الروحانيات وسماء العقليات وامانزال المعاشرة وطريق الاعتزال
عن الناس فهو مثبت النفاق ومغرس الوسواس فانزع كونه حراما عن المشرب الاتم المحمدي والمقام
المحمود الجمعي والكاس الاوفى والفتح العلي من وراثة الانبياء المختص بها العلماء سيما سيدهم و
خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله الذي اوتي جوامع الكلم وبعث لاتمم مكارم الاخلاق وبوجب
تراكم كثير من الفضايل والخيرات وفوت المسرات الشريفة والاداب الجميلة وانسداد ابواب مكارم
الاخلاق والحسنات والتفوي عن جلية الكمالات النفسانية والسياسات المدنية وتعامي
عن اكتساب العلوم واستيضاح السبايل المبهمات واستكشاف المشكلات وحل الشبهات
والتبرك بصحبة العلماء وخدمة المشايخ والكبراء والاستفادة منهم ان ذلك الرجل منديا او
متوسطا وان فرض انه مستغن عن التعلم والاكتساب فما ذا لهم مشتغلا بالتعليم والارشاد
ليفوز بسعادة التفويض والتاديب في الاصلاح بين الناس ويحصل له الفوز بالسعادتين اللازمة
والمتعدية وبالجملة تمام العقل وكمال المروة انما يحصل بحسن المعاشرة وآداب الصحبة زيادة
بالكبرا وتاسيا بالكمل والحكماء وانتهاجا لمنهج الشريعة البيضاء واقتفاء لسنن سيد الانبياء
عليه وآله وعليهم الصلوة والدعاء والى هذا ذكر اشارة الصادق عن جعفر بن محمد الباقر عن جده
بقوله عليه السلم وقال علي بن الحسين مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح واداب العلماء
زيادة في العقل ومطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضا

كان هو

لحق المنعم وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا واجلا اعلم ان
الناس اما كاملون او ناقصون والناقص نقصانه اما بحسب الدنيا او بحسب العقبى
الثانى اما بحسب العمل او بحسب العلم والاول اما فى الجاه والعزة او فى المال والثروة والكامل
من حقه ان يكون مكملا لغيره صنعتنا الله عليه وذلك الغير اما قابل بالفعل للكمال الاتم
القريب كالمتعلم العلم الذى هو بالحقيقة الكمال واما غير قابل بالفعل لكونه متحليا بالعوائق الردية
والعلائق الدنية الموجبة للنقص والجهل حاجة فى الاستكمال منه اما فى العلم او فى العمل فصار
الاقسام ستة اربعة من جهة النقص اثنان من جهة الكمال الاول الناقص فى الدين من جهة
العلم فهو الفقير الى ما يدعوه الى الصلاح فقيره تم بجالس الصالحين داعية الى الصلاح والتابع
اليه والثانى الناقص فيه من جهة العلم المحتاج الى ما يزيد فى عقله فالحاجة الاشارة بقوله
وآداب الحكماء زيادة فى العقل والثالث الناقص فى الدنيا بحسب الجاه فيفتقر الى طاعة ولاة
العدل والرابع الناقص فى المال فيحتاج الى صنعة التجارة واستثمار راس المال والاستنماء
فهذه الاقسام الاربعة اقسام الناقصين وعلاج جميعهم بالمعاشرة والصحبة واما القسمان
الباقيان للكامل من حيث تكميله واستعداد القابل اليه فاحدهما وهو الخامس لسنة هو المرشد
المنير الى العلم والراى يعنى العلوم النظرية او العملية واما الثانى وهو السادس فهو الكافى
لاذى الخالق من المخلوق بالسياسات ولما كان هذا القسم اكمل الاقسام وصنعته اصعب
اصناف التدبير وهو الجامع بين الرياستين العلمية بوفور العلم والبصيرة والنباهة بالكمال
القوة والقدرة ذكره تم من كمال العقل وفيه راحة البدن اى للخالق عاجلا واجلا والله
اعلم باسرار كلامه وليته تم فى الاشارة الى حزم العاقل و المرشد الثانى والعشرون
تمكينه فى الاقوال واحتياطه وتحفظه على قدره وشرفه عند بذل السؤال وتوقفه فى الاقدام
على ما لا يتيقن بصحته وتبطيئه عن السابق عند ما يخاف فوته او العجز عنه للاستعجال قوله عليه السلام
باهتمام ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه كما كان من حال رسول الله صم وهو اعقل

العقلاء من ان كان متوقفا فى التحديث عن ما جاء به الوحى كاظهار اصل البغضة او المزاح
او نصب الامام بعده خوفا من التكذيب حتى جاء امر الله فيهم بالاظهار والاعلام فى مثل قوله تع
فاصدع بما تؤمر وقوله قل انها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقوله بلغ ما انزل اليك وكما
كان من حال موسى ع حيث كان يخاف ان يكذبه فرعون وقومه كما قال تع حكاية عنه رب
انى اخاف ان يكذبون وكما كان هو واخوه هرون على نبينا وعليهما السلام كما حكى الله عنهما
بقوله تع قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او يطغى حتى يشجعهما الله تع بقوله لا تخافا انني معكما
اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك ولا ابالين يخاف منعه اى لا يطلب شيئا ممن يحتمل
عنه المنع والاعطاء جميعا فلا يقطر ماء وجهه لدى الحاجة عند من لا يثيب ويكرم من سئل به
للسؤال كما قيل * الا رب فى لسان للقرع عزة * وبارت نفس للتذلل عزة * اذا ما دنى الكف
المتم لغنى * الى عبر من قال استلونى فمنك * ولا يعبد الا معتمد عليه اى لا يعتمد الرامى
من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته ولا يرجو اما يعنف برجائه التنيف
النوخ والتقريع واللوم اى العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ولا يتطلع الى ما لم يصعد بعد كما قد
يصدر عن بعض المريدين والطلاب القاعدين على مراحل البحر المشايخ والاستادين يريد
التطلع الى الكل ما فضل الله به على الشيخ من اسرار وكرامات فيطمع فيما حصل له بتفسير قبل الاستعداد
فيعتقد الشيخ ويحاذر البعيد وطمعه الفاسد قال بعض اصحابنا فى معنى قوله تعالى حكاية عن موسى الله
تم ما زاغ البصر وما طغى وبها الطيف الطف مما يوجد فى التفاسير وهو ان ما زاغ بصره تم
لم يتخلف عن البصيرة ولم يقاصر وما طغى حيث لم يسبق البصر البصيرة فيجاوز حده ويتعدى
عن مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والمقدم مع النظر والمراد بالنظر العلم
والتصور وبالقدم الحال والمقام فمتى تقدم النظر على القدم طغيان اذ ليس كل ما يتصوره انسان
يمكنه ان يصعد اليه او يسلم اليه فالطغى والنظر اليه بعين الطمع طغيان وفى تاخر القدم و
تخلفه عن النظر فيما من شانه ان ينال تقصير وكسل من ان ينال احواله وصار قلبه

كفا لبره وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره وحيثما تنظر
وعليه فاربع قدميه وحاله ولهذا افتكر حكم معنى رسول الله ص ونوره على ظاهره واوتى جوامع
يبتدى خطوه حيث ينتهى نظره لا يخالف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء فى حديث المعراج وكان
البراق لقا لبه وفرسه مشاكلا لمعناه ولبته ومتصفا بصفته لقوة حاله وكمال عقله ومعناه و
قوله ع ولا يتقدم على ما يخاف فوته يا لعجز عنه اى لا يقدم العاقل قبل وقته خوفا وحذرا من
فوته وقد يا لاقدام عليه حين لا يقدر عن قدرته والله ولى التوفيق **الحديث الثالث**
عشر على بن محمد عن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين ع العقل اعظم ستر و
الفضل اجمل اظهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة و
تظهر لك الحجة **الشرح** الغطاء ما يغطى به الشئ كثوب ونحوه ونعنى ان يغطى الرجل فاه فى
الصلوة عادة العرب التلثم يا لعمايم على الافواه ومن المستحب تغطية الرأس عند مواضع وسترة
الشئ غطيته وستير فعيل بمعنى فاعل وان الله حيى ستير يحب الحياء والستر او فاعل من ثلاثى و
اراد نر حيتهما ورجل ستير اى عفيف والمعنى والله اعلم ان العقل اى كمال القوة النظرية
بادراك حقايق الاشياء الثابتة والامور الايمانية من العلم بالله وصفاته وافعاله غطاء
ساتر للعيوب الباطنة وغافر للذنوب الامكانية والفضل اى الكمالات والخيرات الزايدة على
ذلك العقل النظرى ويسمى الجمع بحسن الخلق جمال اظهر لظهور اثاره من حسن الادب والكرم
واللطف والمودة وسايرالاخلاق الحميدة والعلوم المتعلقة بها التى هى كمالات القوة العملية تزين
النفس وفقدانه ع فاستر خلل خلقك بضم الخاء بفضلك اى اجبر نقايص اخلاقك بفضايل الصفات
والافعال وقوله قاتل هواك اى جهلك بعقلك لان الانسان لا يخوض من العقوبة ولا يتخلص من
رق التعلقات الدنيوية الا باكتساب العقل ولا يمكن اقتناء ولا يدفع الهوى وقمع الشهوات و
لهذا امر هناك بالستر وههنا بالمقاتلة والقتل ولوجهين احدهما ان النجاة يوم القيمة يمكن
حصولها مع الفسق وان كان كبيرة ولا يمكن مع الكفر وثانيهما ان من الاخلاق ما لا يمكن ازالته

بالاصل وحسمه بالكلية فى دار الدنيا فالمخالطة الخلق بالفتح مع الخلق بالضم ونشوها متمازجين نشوءا
على الانسان المخلوق على صفة الجبن مثلا ان يصير شجاعا مقداما فى الحروب وكذا المجبول على صفة
الغضب سيما اذا تاكدت بالنشو عليها مدة من العمر فانه يعسر جدا المعالجة عن مثل هذا المرض
الباطنى ازمنعها عن الظهور بمقتضاها ولا يهملها لا تمضى افعالها بخلاف ازالة الطهوى و
الكفر والجحود للحق فانها معدودة لكل احد لست اقول لكل جاهل بسيط يمكن ازالته فما من بشر
الا وقد بقى له كثير من العلوم لم يدركها بالنسبة ما ادركها الى ما لا يدركها منسبة متناه الى غير متناه
كما وكيفا بالارادة ادراك ما من شانه ان يدرك وترك المجهود فيما لم يدرك بعد ودفع العناد و
اللجاج والاستكبار بقمع هوى النفس وهكذا كله واقع تحت القدرة البشرية لمن سبقت له
العناية بالحسنى وقوله ع تسلم لك المودة وتظهر لك الحجة العقل مجزوم بانهما اجر
للامرين المذكورين اولا اى استر خلل خلقك باكتساب الفضايل المخالفة لمجانبك الناس وسلم
لك المودة والالفة وادمغ هواك بالعلم والحكمة ليظهر حجتك على الناس فاطاعوك فى ظاهرك
الحق واتبعوا سبيلك واهتدوا بهداك لتفوز بالسعادتين الصلاح والاصلاح والعلم و
التعليم والرشاد والارشاد **الحديث الرابع عشر** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن على بن حديد ضعف الشيخ فى كتاب التهذيب والاستبصار وقال الكشى قال الرضا ع
انه فطحى من اهل الكوفة وكان ادرك الرضا ع عن سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمى وكنا
اباناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم فقه وكان واقفيا
قال كنا عند ابى عبد الله ع وعندنا جماعة من موالينا فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله ع
اعرفوا العقل وجنده تهتدوا فقال له سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو
عبد الله ع ان الله خلق العقل الحديث **الشرح** ان الله خلق العقل اى ابدعه
من غير واسطة هو المبدع بالحقيقة دون غيره من الممكنات لانها بتوسط لقوله وهو اول
خلق من الروحانيين وهم الجواهر النورانية التى وجودها غير متعلق بالاجسام فان كان

فعلها وتصرفها متعلقا بالاجسام فهي نقسانية الوجود والافق عقلية والانوار العقلية
كلها حقيقة واحدة لاتفاوت بينها في الهوية وعوارضها بالشدة والضعف والكمال
النقص في اصل النورية والوجود والبرهان عليه مذكور في كتبنا عن يمين العرش الجار اما ان
باول خلق ان كان المراد بالروحانيين المعنى الاعم او بالروحانيين ان كان المراد المعنى الاخص
فكانوا حينئذ مع العقل الاول على يمين العرش ومعنى اليمين الجانب الاقوى من الانسان وغيره
واليد اليمنى التي هي اقوى من اليسرى والمكانات حقيقة البداي مفهومها وروح معناها هو
الواسطة بين الفاعل وفعله كالبطش والقبض والاعطاء فاستعير لفظها لما يتوسط بين الله
تع وفعله وجوده فيقال لواسطة فعل الرحمن يد الله ولا يلزم ان يكون جسما مخصوصا ولا مركبا
فضلا عن التركيب المخصوص من لحم وعصب وعظام ولا ان يكون جسما على الاطلاق اذ لا دخل
لهذه المخصوصيات العادية والخاصة في اصل معنى اليد وروح مفهومه وكذا الكلام في
الاصبع التي هي واسطة القلب والتصريف من شعب اليد فيد الله تع اواصبعه هي ما يناسب
ذاته وصفاته كما قال بيده الله فوق ايديهم وقال الرسول ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشاء ولما كان اليمين هو الجانب الاقوى والجانب الاقوى في ترتيب الحجج
هو ما يلي الحق فكل موجود هو اقرب من الله في سلسلة الاسباب الفاعلية فهو ابين بالقياس الى
ما بعده لكونه اقوى واشرف والعرش الذي هو مستوى الرحمن كان جوهر متوسط بين عالم
العقل الثابت المحض وبين عالم التغير والتجدد نفوسا كانت المتغيرات او اجساما و
مفهوم الرحمة المشهور وفي اللغة الرقة المقتضية للعطوفة على عبر وما يليق به تع من هذا المعنى
ايجاده وتاثيره في الاشياء المتغيرة التي لها استكمالات ذاتية او عرضية زايدة على اصل وجودها
وفطرتها الاولى لان مصدر المتغيرات عندنا فاعل متغير لا يفعل شيئا الا بان يتفعل هو في
نفسه ولا يحرك شيئا الا بان يتحرك والباري جل اسمه لا يتغير ذاتا ولا صفة في ايجاده للكونات
ناتيه كانت او مستحيلة ولكن ايجاده تع للثابتات بنفس ذاته بلا توسط وللمتغيرات بواسطة

العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمي الامر والخلق فايجاده للمتغيرات بواسطته
عبارة عن معنى اسم الرحمن وايجاده للاشياء لا بواسطة براء مطلقا عبارة عن الهيئة فالرحمة
اخص من الالهية وتحت حيطتها والانسان لكونه مخلوقا على مثال الله تع ذاتا وصفة وفعلا
وروحه الذي من امر ربه مثال ذاته ودماغه الذي هو معدن ادراكاته وهو ملكوته الاعلى الذي
فوق قلبه هو مثال الروحانيات التي على يمين العرش وقلبه الذي مستقر نفسه مثال عرش الرحمن
وصدره مثال الكرسي فكما ان للانسان افعالا كلية يصدر عن روحه الاعلى لا بتوسط قلبه كما
لافكاره والتعقلات وافعالا جزئية تصدر عن روحه بتوسط القلب كافعال العطوفة والرافة
والغضب والشهوة والحياء والجبن والخوف والاجار والشره والكبائر وغيرها من الاشياء الحيوانية
الشهوية والغضبية ولا يفعل شيئا منها الا بعد حصول اثر منه في القلب يضرب من الانفعال
المناسب لذلك الفعل فيخ فالانفعال والتاثر الذي هو فعل العطوفة يطلق عليه الرحمة فالرحمة
الانسانية تطلق ابتدا في القلب هو رقة الرقة واللين ولها غاية هي ايصال النفع الى المرحوم عليه فقد
يطلق اسم الرحمة على ذلك المبدا الذي هو انفعال الخاص من الانفعالات مناسب لصورة ما
منه خارجا وقد يطلق على تلك الغاية التي هي من باب الافعال كاطلاق الخالق على المخلوق و
الكبائر على المكتوب ولكنا الحكم في الغضب والشهوة ونظايرها فاذا تقرر هذا فاقول جميع ما يصدر
منه في الاشياء الخارجة لابد ان يكون منشاها ومبداها حاصلا اولا في العرش قبل صدورها
ووجودها لان الله تع فاعل لها بالارادة والاختيار وكل فاعل التي بالاختيار لابد ان يتصور
اولا ولاجل تصوره اياه يشاوه ويريده ولكن العلم والمشية والارادة التي هي العزم امور متغايرة
المفهوم فقد تكون متعددة في الوجود مترتبة في الكون كما في حقنا وفي حق الله تع واحدة في الوجود
مرجعها الى علمه بتمام الخير على وجه تفصيلي دون علمه الكلي القضائي الذي هو فوق هذا العلم
وذلك العلم محيط بالعرش وما حواه كما دل عليه قوله تع وكان عرشه على الماء وقد اول المفسرون
المحققون بالعلم فهو غير العلم المقيد بكونه في العرش ثم لما كان الصادر منه تع بواسطة العرش على

الاشياء ليس الا الجزء والاحسان والكرم واللطف والامتنان ومقابلات هذه من الافاضة
والمحن والشدايد انما يصدر لا بالذات بل هي توابع لاختيار سبب اكتساب السيئات وفعل
القبايح من العباد او بسبب استعدادات من المواد لقبول الافعال الصادرة عنه بواسطة
العرش ليس الا بدا الرحمة ومنشا العطوفة والرافة ولهذا يقال له عرش الرحمن ولا يتوهم من الجسمية
او المشقة مثلا وليس كالقلب الانساني الذي يوجد فيه مبادي افاعيله المتقابلة المتضادة
تارة يرق للترحم وتارة يقسو للتعنف وكذا تارة يستهويه الشهوة وتارة يسلبه الانتقام وتارة
يهوله الخوف ومرة يختطفه الرجاء فهو لاجل سرعة تقلبه في الاحوال سمي بالقلب وقد ورد ان
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن واما تخصيص قلب المؤمن بهذا الحكم
فانما كان من جهة ان منشا تقلبه هو اصبعان من اصابع الرحمن لا غير وسر بطول الكلام
بذكره وبالجملة فالله سبحانه برحمته الذاتية الاجمالية التي عين ذاته ابدع العرش ليكون
وسيلة لرحمته الخلقية التفصيلية على وزان علمه الاجمالي وعلمه التفصيلي وهكذا في
سايرصفاته الحقيقية واسمائه الذاتية من نوره اي خلق العقل اخلقا من نور ذاته لان
هو عين ذاته فهو صفة المصدر المنسوب المتعلق بالفعل ويحتمل تعلقه بالمصدر المجرد
فان الروحانيين كلهم مخلوقون من نور ذاته فقاله لها دبر فادبر والمراد من ادبارها انكارها
ههنا اقبالها الى ما يصدر عنها او بتوسطه من الحوامع من الاجسام ومواد هاوصورها و
نزولها في مراتبها المتنازلة الى غاية البعد عن عالم الربوبية فالله تع امرها بذلك امر ايجاد
تكوينيا فاطاع امره والى بخلق الاكوان باذنه ونزل في اطوارها الخلقية وشيونها الذاتية
من غير ان يفارق بعد نزوله مرتبته ومقامه في القرب بل ترشح بفضل وجوده الفائض
بقوة الله تع على وجود مادونه ثم قال لها اقبلا فاقبلا اقباله الى الله تع بعد تنزله في مكامن
الخلقة ونقايص الجسمية ومعادن الظلمة والشرور ومهاوي الجهالة والغرور وعبارة عن
انتباههم من رقد الطبيعة وتيقظهم من نوم الجهالة ونفضهم ثياب الدنيا سوى هذه النشاة فانخرج

ورجوعه الى ذاته بالاستكمال وترقيه الى معارج الكمال باكتساب العلوم والاحوال واجتنابه
عن الرذايل والمناهي وتجرده عن الاماني والغوائي وتدرجه الى درجات المعالي وتصوره
بصورة بعد صورة وتكونه بكون فوق كون وطور فوق طور على عكس الترتيب النزولي ففي النزول
والهبوط كان عقلا فصار نفسا ثم طبعا ثم صورة ثم جسما وفي الصعود والرجوع اليه تع كان جسما
فصار صورة بعد صورة وطبعا بعد طبع ثم نفسا بعد نفس ثم عقلا بعد عقل اي كان اولا
عقلا هيولانيا ساذجا ثم عقلا اوليا ثم عقلا بالملكة ثم عقلا هشاشا مستفادا ثم صورة الى
صورة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل متحدا بصور المعقولات كلها اوجلها ثم صار عقلا بالفعل
وهنالك رجع الى ما نزل منه واتهى الى ما بدا منه فصارت نهاية القوس العروجية الانية بداية
القوس النزولية الادبارية واعلم ان الفرق متحقق بين كيفية الترتب والتقدم والتاخر في السلسلتين
غير ما علمت من كون كل منهما على عكس الاخر في الترتيب ففي بوجوه احدها ان تحقق الاولى و
ترتبه فيها والاخرى تدريجي زماني وثانيها ان النزول هناك بمعنى الافاضة والتنازل لا يترك مقامه
العلي حين تنزله الى المقام المعلول لكن لما كان وجود المعلول من نحو وجود العلة ولا تفاوت
بينهما الا بالكمال والنقص وكمال الشيء هو الشيء مع الزيادة فصح اطلاق النزول على العلية واما
الصعود ههنا فهو عبارة عن زوال السابق عند تحقق اللاحق فان ناقص الوجود اذا كمل كان
وجوده الناقص وصار كاملا ولم يبق من نقصانه عند كماله وثالثها ان احاد كل من السلسلتين
ليست نفس ما يحاذيه من الاخرى بالتخصص والعدد بل بالمهية والحقيقة قوله عليه السلم فقال الله
خلقتك خلقا عظيما واكرمتك على جميع خلقي اي ابدعتك عظيما واوجدتك كريما الا انزلم
يكن وتفاكريا قصيره كريما الامن حيث الاعتبار من جهة الرجوع فلما اقال اي ابو عبد الله ع
ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا اعلم هداك الله طريق العرفان وجنبك عن الهوى والجحود
والكفران ان المراد من الجهل ههنا ليس الجهل البسيط لكونه امرا عدميا اي عدما للعلم عما من
شانه العلم والاعدام سواء كانت سلوبا محضة او سلوبا كان فانها ليست مخلوقة وليس المراد ايضا

مفعلاتهم

وغيره

الجهل المركب بالمعنى المشهور وهو صورة عارضة مخالفة للواقع كما ان العقل المذكور فى مقابله
ليس مجرد صورة علمية عرضية مطابقة للواقع كما فى العلوم والجهالات الحادثة اعنى العلوم الحصولية
المرتسمة فى النفوس واعدامها بل العقل والجهل المذكوران فى هذا الحديث من افراد الوجود العينى
احدهما عقل صرف والاخر نقصانى وهى محض وكما ان العقل هو الصورة العقلية التى ان كانت
حاصلة لغيرها كان الغير بها عاقلا واذا كانت غير حاصلة لغيرها بل قائمة بذاتها كانت معقولة
لنفسها وعاقلة لنفسها والعقل البسيط الذى وجوده هذا الوجود هو كل المعقولات كما حقق
فى مقامه فكذلك الجهل المضاد المقابل للعقل تقابل التضاد عبارة عن صورة نقصانية مضادة
للعقل غير مطابق للعلم والحكمة ولا للواقع بحسب الحكم والتصديق وان كانت لها حاضرة امام الوقوع
بحسب نفس التصور فكما ان الصورة العلمية اذا اكدت فى نحو الوجود واشتدت فى غير صارت عقلا
وجوديا جوهريا فكذلك الصورة الوهمية الكاذبة اذا اكدت واشتدت فى نحو وجودها صارت
شيطانا مريدا بعيدا عن الحق وكلما كانت جهالاتها اكثر وسوخر فيها اشد كانت قوة جهالته
اقوى وشيطنته اكبر واحتجابه بذاته عن الحق اعظم واكد حتى بلغ المنتهى ووصل الغاية فى الضلالة
والغوايه والكفر والردى وصار مبدا شعب الضلالة ومنبع طرق الجهالة ورئيس اهل الغواية
والجاحدين والمنكرين وقدوة القراعنة والجبابرة والمتمردين فهذا هو المراد من الجهل هنا
وليس الطلاق الجهل عليه من باب المجاز والمبالغة مثل زيد عدل بل على نحو ما ذكرناه فى العقل واما
معنى البحر الاجاج فاعلم ان الله شبه العلم بالماء واطلق عليه اسم الماء لكونه مثالا للعلم فى عالم
الاجسام فكما ان من الماء عذبا فراتا سائغا شرابه ومنه ملحا اجاجا كذلك من العلم ما هو نافع
وقوله وكان عرشه على الماء اى على العقل فاذن مطلق العلم هو مطلق الماء وكثيره بحر وقليله
نهر او جدول او ساقية او جرعة وماء العقل بحر زلال صاف عن كدورة الاجسام وظلمات الاهوية
عذب طيب الطعم وماء الجهل ماء كدر ظلمانى اجاج كريه الطعم والرائحة على ذوق العقل وشام
العرفان ولما كان العقل مخلوقا من انوار الله الذى هو اول خلق الله فى البداية فى النور الذى هو

عين ذاتها وعين علمه بذاته الذى هو العلم بجميع المعلومات على وجه اشرف واعلى واما العقل الذى
هو اخر الموجودات فى النهاية فى الانوار المتراكمة فى الحقائق المتكثرة حتى صارت بالكثرة
صورة جوهرية بسيطة قائمة بغيرها كالارواح من كان العقل مخلوقا من نور العلم وماء الحيوة
الصافى عن كدورة الجسم وظلمة الهيولى وغشاوة العدم وامتزاج الشر والاثم واما خلق هذا الجهل
النقصانى السمى بالجهل فانما يكون وجوده من الله تع لا بالذات والاصالة بل بالتطفل والتبعية
من الجهات فيق الابتداء خلق من منبع الشر وهو الجهة الامكانية فى بعض العلل الاوايل ومن قابل
الشر وهو المادة التى بها تعلق الوجود النقصانى فان المادة المدينة علة قابلية للشخص الفرس كما
ثبت فى مقامه وان الهيولى الجسمية انما فتحت من اواخر العقول من حيث جهة امكانها فتقول
خلق الجهل من البحر الاجاج يكون الاشارة فيه الى مبداه القابلى وهو المادة الاولى
الجسمانى واما فى الانتهاء اى ما كان الجهل جهلا مستفادا بعيدا ما كان جوهرا ناريا فاعلا
للظلمة ضد العلم والجهل المضاد له متساويا منسوبا الى الخير والشر الوجودى بين فتكثر الجهالات
وتزداد فى التيسيات والكتاب المصدقات الكاذبة والخيالات الفاسدة مع التقليدات
والتعصبات الحاجبة حتى ان ترسخت الاكاذيب الوهمانية وصارت كالسايير الموكدة فى الفكر
مع ما تولدت منها من ذمايم الصفات وقبايح الاخلاق ورذايل الملكات فهذا الجوهر
الشيطانى قد تكون من ماء العلوم المكاذبة المزيجة بالشرور والظلمات المرة وجزء من قبايح
السيات نعبر عنها بالبحر الاجاج لكثرتها ووصف الظلمة لكونها سايرة العلم غاشية على
اصحابها فان قلت هذا الجوهر الظلمانى واحد وكثرة قلنا واحد بحسب الحقيقة متعدد بحسب
المراتب فى الشدة والضعف متكثر ايضا بحسب الشخص العددى وقد يكون لها افراد فى مرتبة
واحدة من القوة مختلفة بالتعينات واللواحق المشخصة فان قلت الشرور الذات لم قدر شره ووجوده
من اى نوع من انواع الجواهر قلت الشر الحقيقى مع كونه عدميا قد يكون من افراد الوجود عندنا
ومن هذا القبيل وجود الآلام لانها عبارة عن الادراك الحضورى لحصول فقدها وزوال

حالة ملايمة مثل تفرق الاتصال الحاصل في العضو اللاحس فانه لو لم يكن اللقوة اللامسة
سارية في العضو المقطوع لم يكن هذا الالم موجودا لها وكنا لو ادركت النفس بقوة اخرى غير
الملمس السارى في ذلك العضو تفرق اتصاله لم يكن لها هذا الالم الشديد بل ان كان فعلى
نوع اخر مناسب ضرب اخر من التراعد مى او جوده ايضا لها عند ذلك فان وجود كل شئ هو
تمام شيئيته وتاكد هويته وان كان ذلك الشئ عدما فاهم هذا فانه من فوائد العلوم التي
يحار كثير من الاذكياء لان فاقد هذا الجوهر وان كانت جوهريته من باب العقل لكنها
ضعفت العقلية فيه وبلغت الى الغاية من النقص والابهام والقصور حتى تقومت بالوهميات
الكاذبة وتباعدت من الحق والنور حتى تعينت بالجهالات والحدث بالظلمات فصارت
وجوده عين الشر والافك وعقله نفس الجهل والشقاوة ونفوره محض الظلمة والاحتجاب
قوله ع فقال له ادبر فادبر اى امره الله لما امر التكوين اهبط من عالم الملكوت والنور الى عالم
الظلمات فهبط مصلحة للنظام وابتلاء من الله تعالى اذ تمام هذا العالم وعمارته
لا ينصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتكميل المهديين والسعداء لا يتمشى الا بوجود الاشقياء
المردودين ولو كانت النفوس كلها انبياء واولياء وسعداء لاختل النظام بعدم النفوس
الفلاظ وشياطين الانس الفائمين بعمارة هذا العالم ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء
والصفات عن اربابها فان العدل والمنتقم والجبار والتواب والغفور والعفو اسماء الخير وآثارها
ربانية لا تتجلى الحق بها الا اذا اجرى على العبد ذنب ولذلك ورد في الخبر لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون وعن صلى الله عليه وآله حكاية عن ربه ان المذنب
احب الي من رجل المستحبين قوله ع ثم قال له اقبل فلم يقبل تركه الاقبال الى الله
لتاكد وجوده الظلماني وشدة اتحاده بالظلمات وترسخه في جميع الصفات وقوة
انانيته وشدة ابائه وافتخاره وامتناعه عن قبول الذلة والافتقار وتبدله هذا النور
الظلماني واستكباره عن السجود والخضوع واغتراره بجهله وتعصبه وتعصيه عن قبول

الوعظ والنصيحة والتعليم فان الاقبال الى الحق والانتقال الى النشاة الاخرى من النشاة الاولى
انما يتيسر لنفوس السعداء الاجراضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل في الاكوان الوجودية و
تحولهم من نشاة الى نشاة وتطورهم من طور الى طور بفناء بعد فناء ببقاء فوق بقاء حتى يلغوا الالفة
ويعروا عن الغرب الى النهاية كل ذلك لضعف انيتهم وانانيتهم وعدم تعلقهم بهذا الوجود وتقيدهم
بهذه الحابس والقيود وترك التفاتهم الى شئ الا الى مبداء كل خير وجود ولذلك وقع مطرودا عن
الباب كما اشار بقوله عليه السلم فقال الله استكبرت فلعنه اى استكبرت بنفسك بالعين وتاكد
وجودك هذا الوجود الخسيس اللعين لجلالك بمعالى الامور واحتجابك عن معادن النور والسرور
بغواشي عالم الظلمة والدثور والشرور فاجرم ابعده الله عن رحمته وطرده عن دار كرامته وجنته
عن جنته فصار من الايسين عن رحمته الهاوين الى اسفل سافلين ومهوى الضالين ومثوى
المتكبرين ومعدن الشياطين قوله عليه السلم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا هذه الجنود
هي قوى وصفات حسنة من اثار صفات المرحمة افاضها الله على العقل ليستعين بها في السلوك
الى مطلب الحق وتستعملها في المجاهدة مع اعدائه وقطاع طريقه في سبيل الى الله واعلم انه يمكن
بنور الاستبصار والاعتبار ليتوجود هذه الجنود والحاجة اليها للعقل في الاهتداء والاهتداء
والمجاهدة في سبيل الله مع الكفار والاشرار والتخلق بمكارم الاخلاق ومحامد صفات الابرار
النافعة في حسن المعاش والمعاد الموجبة لسلامة العاقبة يوم القرار الا ان تعيين عددها
بهذا المبلغ المعين اعني الخمسة والسبعين وكذا عدد مقابلاتها مما لا يعرف الا بنور النبوة و
مشكوة الولاية فتفرقة حصرها في هذا العدد وكذا حصر مقابلاتها فيرجع الى الاسماع من
اولياء العصمة واهل بيت النبوة سلام الله عليهم قوله عليه السلم فلما راى الجهل ما اكرم الله
به العقل من الجنود الباطنة وما اعطاه له من الصفات الحميدة التي هي كالنهار تحات صفات
العليا ومنازل آياته الكبرى ومظاهر اسمائه الحسنى اضمر العداوة وكيفية هذا الاضمار وهذه
العداوة في الجهل الذي في البداية قبل الهبوط بحور في الجهل الذي في النهاية وعند النزول

بخواطرها ما كيفيتهما في البداية بعد ما علمت ان المراد بالجهل جوهر شريف وهو ضد العقل في بارئ
يقول ان وجوده بعينه حيث كان مضادا لوجود العقل فكانا نقيض العداوة وعداوتها اياه بحسب
تضاده واضراره اياها عبارة عن اندراجها في ذاته واندراجها في وجوده واتحادها به واما
كيفيتهما عند النزول فعداوته للعقل يكون صفة عارضة لاحسبما يظهر لمن فضايل العقل
ومحاسن صفاته وافعاله وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات مما هو مسلوب عنه ولا يمكنه
تحصيلها لتنافي عوارضه عن الحق سابقا ولاحقا ولا يقدر ابدا على جحودها وانكارها لغاية ظهورها
وظهور اثارها ولوازمها المحسوسة واقترانها في بعض الافراد بالايات والمعجزات فعند ذلك
يحسد عليها ويضمر له العداوة والبغضاء في نفسه ويخفيها في صدره المشحون بالاستكبار و
النفاق ولا يعلن بالعداوة اذ لا يقدر على امضائها بفعل اذ لم يكتسب لنفسه صفات منبهية
وعلوما مموهة واقوالا مزخرفة تزيا عند الجهال انها من محاسن العلوم والاقوال وفضايل النفس
والاحوال مزيها على الخلق وتشهيرا لحظوظ عاجلة واغترارا بنفسه الجهولة المكارة المغرورة
بدنياه الغدارة الماكرة تزيد المعارضة مع اهل العقل والكمال والمقارنة مع اصحاب
الفضل ونور الحال بصفات يضاد صفاتهم فالتضاد بين حزب الله وحزب الشيطان واقع
الى يوم القيمة كما قال فبدا بينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة واليه الاشارة في
قوله عليه السلم فقال الجهل يا رب هذا خلق شئ اي شئ كونته مخلوقا قال كما اني مخلوق ايضا لك
ويحتمل ان يكون هذا القول منه اي ادعاء المماثلة بينه وبين العقل او العاقل بما هو عاقل
من باب الاغترار والاماني المماثلة بين المخلوق من نور اللطف والرحمة وتجلي صفة الجبروت
وبين المخلوق من نار القهر والغضب وتجلي سطوة العز والجلال كما في البداية وكتابين المنكرين من
ماء العلوم ونور الاحوال وطهورية القلب وانكسار النفس وارض العبودية وبين المكونين من
مادة الجهالة وحبر الكفر ودخل المعصية ونار الاستكبار كما في النهاية خلقته وكرمته وقويته
وانا ضدك ولا قوة لي بما رأى الجهل رؤية ظن وتوهم وحسبان لا رؤية بصيرة وايقان و

وعرفان ساكرمه الله بالعقل وقواه في الابتداء وافاض عليه من نور كرامته بما يتقوى به في
الطيران الى عالم الربوبية في الانتهاء وما فضلا على كثير من خلقه تفضيلا وانعم عليك وايده
بما هداه من نعم جليلة وتفضيلا تحرك فيه نار الحسد الكامنة وبالمنه عند الابتداء وانتهاء
شعلات نار الجحيم التي ستبرز وتسعر يوم القيمة في الانتهاء فالتمس لنفسه المكافاة والمعارضة مع
العقل وان لا يقصر عن مقابلته ومضادته في كل ما يحسبه كمالا ويعده فضيلة فاستدعى بلسان
استعداده واقتضائه الطالق الملائم جنودا وقوى مثل جنود العقل وقواه في المدد ليتمكن من
معارضته ومعاداته فلاجل ذلك سأل من الله تعالى سؤالا بلسان الحال لا بلسان المقال ما حكاه
بقوله عليه السلم فاعطني من الجند ما اعطيته يعني في الكثرة والقوة ليتحقق له بكل من تلك
القوى والصفات والجنود والآلات المعارضة والمجادلة مع العقل في سبيل غوايته وطريق
ضلالته ليبادر ويصل الى مبتغاه فقال اي الرب سبحانه نعم فان عصيت بعد ذلك اي فان
بعدان اعطيتك هذه الجنود وقويتك بهذه القوى المقابلة لقوى العقل وجنوده اخرجتك
وجنودك من رحمتي فان قلت ما العلة والسبب في كون المعصية مع هذه الجنود موجب الخروج من
الرحمة دون ساكانت المعصية لامعها فلنا استنادا ذلك ان القرى اذا كانت ضعيفة ناقصة القوى
عاجزة عن الافعال لم يكن شدة الشقاوة عن الحق وهذا كما ان نفوس السعداء والصلحاء
كلما كانت اقوى وكانت اسباب فضل الخيرات والآلات تحصيل الكمالات فيها اكثر كانت الاخلاق
الحسنة والملكات الفاضلة الحاصلة بسببها اكد واشد ادوم وقربة من الله وعالم ملكوته
الاعلى اعظم فكذلك النفوس الشقية كلما كانت اقوى وجنوده والآلات اكثر واستعدادها في طريق
الشقاوة ومنهج الضلالة اكثر كانت الاخلاق السيئة والرذايل النفسانية المكتسبة منها في
تلك النفوس اربخ فهي اظلم واشقى وبعدها عن عالم النور وموطن الخيرات اكثر وسقوطها
عن الفطرة وهبوطها الى اسفل دركات الجحيم مهاوي نار الحميم اترل واسقط واهوى كما قال تع
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فان قلت النقص بعد حصول هذه القوى الآلات

والصفات التي هي بمنزلة الامراض والعلل للنفس هل تتصور ويحتمل منها ترك المعاصي وفعل
الطاعات ام لا يتصور ولا يحتمل فان لم يتصور فالتكليف بها تكليف بغير طاقة وذلك
غير جايز على الله تع او غير واقع منه على الخلاف المذهبين وان يتصور واحتمل فكيف يتصور مع هذه
الامراض الشديدة والرذايل الكبيرة حصول السلامة والصحة قلنا اختار الشق الاول ويقول الير
حصول هذه الرذايل للشخص مما يلجيه ويضطره الى فعل القبايح كالنار للاحراق والماء للتبريد
بل يبقى للنفس اختيار في ان لا يمضي ما يدعوه اليه شهوته او غضبه مثلا او تهوره او جبنه او نحو ذلك
بان يعلم ان في ترك صفات رديلة يدعوه الى هذه المعاصي فان امسك لسانه ويده ورجله واعضاءه
عن ذلك الافعال كان له في ذلك حسنات وان فعل مقتضياتها وامضى مستدعياتها كان
له في ذلك رسوخ السيات وتضاعف البليات فاذا علم التنوبه هذه الصفات الرديلة ما ذكرنا
امكنه الصبر عليها وعدم امضاء ما يستدعيه فينال بذلك مرتبة النجاة والتخلص واما اذا
كانت المتصفة بهذه الرذايل الجاهل المركب المشفوع بالاغترار والاستكبار مشغوفة بها
اياها محسنة اياها في اعتقادها جاعلة اياها من عداد الفضايل دون الرذايل مزينة في
نظرها حب الشهوات وكل ما يصدر عنها من القبايح والسيات فتلك هذه النفوس علم من احوالها
انها سبقت لهم العناية بالحسنى وقيل في حقهم اعلموا ما شئتم لقد دخل القول على اكثرهم فهم
لا يؤمنون فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وما
انت بهادي العمي عن ضلالتهم وما انت بمسمع من في القبور ومع ذلك فعلوا ما فعلوا بالاختيار
دون الاجاء والاجبار وعلم مما ذكرناه ان راس كل شقاوة وسبب كل ضلالة هو الجهل
مع العناد كما ان راس كل سعادة وسبب كل هداية هو العقل مع الانقياد وله عليه السلم
فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير كلة كان نائبة اسمها الخير وهو وزير
العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل قد مر تفسير الخير والشر في الحديث الثاني عشر قال
الحكماء الشر لا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال الذات لان كل الذوات في الخارج وجود

فلم يكن شرا محضا ومن كل وجه فان كان شرا فاما ان يكون شرا بالقياس الى نفسه او بالقياس
الى غيره والاول غير صحيح لان احب كل شيء اليه هو نفسه وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها وبقائها
واما الثاني فالشيء انما يكون شرا بالقياس الى غيره لا بمعنى فاده اثرا او يفيد شيئا من كمالاته وصفاته
او افعاله الكمالية بان كان ضد الها او كمالا او شيئا من افعاله واثاره فان ما لا يفيد شيئا ولا ما يكمله
من كمالاته الاول او يلحقه من الكمالات الثانية له فلا بعد في ذلك شرا بالقياس اليه بل انما يعتبر شرا
بالقياس الى ما يعدم او يزول من شيء ما ذكرناه بسببه فاذن الشر بالحقيقة هو ذلك العدم الذي
لا الامر الوجودي فالاعدام هي الشرور بالذات واما ما يليها التي هي الاضداد الوجودية فانما
هي شرور بالعرض كما بالذات هذا ما قالوه وانت تعلم ان الالم والاذى والعذاب في نفسه شر
مع قطع النظر عن العدم الحاصل حينئذ حتى لو فرض عدم قطع العضو مثلا ولم يكن معه الم لم
يكن هناك الا شر واحد فكلما كان الم فهناك شران شر عدمي وشر وجودي وهو الالم لان بعض
ادراك المنافي والادراك صفة وجودية نعم يقال ان الشر ليس الا عدما والتحقيق ان الشر بالذات
هو العدم فلا يكون حاصلا لا بنفسه ولا بصورته وهو العدم المطلق الذي لا خبر عنه الا على
وجه القضية السالبة لا الموجبة المحصلة ولا السالبة المحمول وقد يكون حاصلا للشيء بنفسه لا
بصورته كعدم العلم والبصر للجدار وقد يكون حاصلا بصورته وهو ان يكون حصول الشيء بدركا
من حيث كونه عدما لا وكمال من كمالاته الثانية وادراك الكل شيء هو وجوده فادراك العدم
ليس الا حضوره ووجوده فهذا الوجود فرد من افراد العدم كما ان وجود الانسان فرد من افراد
مهيته اذا فهمت ما ذكرناه فنقول الالم والاذى صح كونه شرا بالحقيقة لان وجوده عين ذلك
العدم وحضوره لا شيء زايد عليه اذ العلوم الحضورية ليست زايدة على المعلومات بها
مثاله ذلك ان العضو اذا تألم فيه الالم لعدم القوة المدركة فيه وكذا العضو المفلوج الذي
لعدم سريان القوة اللامسة فيه فليس ما هو المتضرر هو بعينه ما هو المدرك لما يتضرر به
واما العضو التي اذا قطع بعضه او احرق حرقة او نحو ذلك بكيفية سمية زال بها اعتدال مزاجه

فان فيه شيئان احدهما زوال اتصاله او فقدان اعتداله والثاني ادراكه لذلك الزوال والفقدان
والمدرك بالكسر هو نفس القوة الاعتدالية التي وقع عليها ما وقع من الانفصال او زوال
الاعتدال اعني لامسة العضو والنفس المتعلقة بالعضو بواسطتها والمدرك بالفتح هو نفس
ذلك الانفصال او الزوال الذي عدم الكمال العضوي من الاتصال والاعتدال كما في العلوم
الحضورية للاشياء المحصلة الوجود الكاملة سواء ادرك مع ذلك السبب الوجودي المضاد
كحد القاطع او الكيفية المحادة السورة كالحر الشديد او البرد الشديد ويقال الهاضوا المزاج
اما لا شك ان هذه الاسباب الوجودية ليست بشرور في انفسها وانما تعد شرورا بالقياس
الى ما يتضرر بها وينعدم كما لانها بسببها انما الكلام في امر من آخر من احد هما نقص ذلك الا
الحاصلة ولا شك في انها شر بالذات في ثانيهما ادراك ذلك الانعدام عما وقعت له على الوجه
الذي بيناه حتى انه لو ادرك تفرق اتصال عضو بقوة ادراكية اخرى غير لامسة ذلك العضو
كالباصرة او لامسة عضو اخر لم يكن ذلك الادراك الادراك الذي كلامنا فيه وهو المسمى بالالم
والعذاب والتحقيق عندي ان شر يا بالذات بل شر ما كذا فان وجود كل معنى هو ناكذا ذاته وهيئة
ففي هذا النوع شر مضاعف ثم كلما كانت القوة المدركة لفقد كمالها اقوى والكمال المفقود
منها اكثر كان المه اشد وشره اعظم فافهم ما ذكرناه فانه امر عجيب الشان اتى على البرهان
اعني كون ضرب من الوجود شرا محضا كما يقال نهلية الحيوان في حد ذاتها نقص وقبح القبول
كل صورة وصفة ومن هذا القبيل في الشرية الوجودية عذاب الجهل المركب لكونه مع
الادراك ومن قبيل الشر العدمي آفة الجهل البسيط وحاصل الكلام ان الشر قد يؤل للامور
العدمية كالفقر والكفر والموت والزمانة والعجز ونقصان الخلقة واشباهها وقد يؤل
للامر الاذى والجهل المركب وكل ما لا يخلو عن ادراك من صاحبه وقد يقال للافعال القبيحة
كالقتل والزنا واكل مال اليتيم والسرقة والنميمة وغيرها وقد يقال للبادي تلك الافعال
من الشهوة والغضب والبخل والكبر والعجب والجبن وغيرها فالقسمان الاولان كلاهما شر

بالذات والقسمان الاخيران كلاهما شر بالعرض لا بالذات ثم نقول ان الموجودات الممكنة
يجتمع عند العقل خمسة اقسام الخير المحض والشر المحض والذي يغلب خيره على شره والذي يعكس
ذلك والذي يتساوى فيه الامران لكن الصادر عنه بالذات اما خير محض كالجواهر العقلية او خير
كثير يلزمه شر قليل كالنفوس والاجرام الفلكية وغيرها واما الثلثة الاخيرة فغير صادرة عنه تع
الا على سبيل التبع واللزوم لانها اما عدميات محضة فهي غير منسوبة الى سبب جاعل واما شرور
وجودية فهي قليلة العدد والبقاء وهي مع ذلك للخيرات الكثيرة وفائضة في حصول خيرات كثيرة كما
يظهر بالتصفح والتدبر فيها اذا تمهدت هذه المقدمات نقول من اخص صفات العقل انه خير
محض لا اثرية فيه لان المفارق المحض البري من الاجسام وعوارضها لا يعتريه نقص وحرمان و
حيث ان ذاته محض الخير فكل ما يصدر عن ذاته من الافعال والاثار كان على وجه الخير اذ كان منشأ
صدورها عنه خيرية ذاته فالخير كائنا واسطة بين العقل وما يصدر عنه كان وزير الملك واسطة
في وجود الملك واحسانه ولذلك جعل الخير وزير العقل وان كان بين ذاته وجه وكذلك يتولد
من اخص صفات هذا الجهل النضاد للعقل هو الشر لان المراد بما اشرنا اليه هو الجواهر الادراكية
الذي وجوده بعينه وجود الجهالات والوهميات الكاذبة فلا يكون الا شر احقيقيا كما مر بيانه في
مثال الاثر فكل ما يصدر من هذا الجوهر الشرير من الافعال والاثار يكون من باب السيئات او
التبايع ويكون منشأ صدورها شريته ذاته اذ ليست فيه جهة اخرى تدعى لم ولا واسطة بينه وبين افعاله
الاثرية ذاته ولذلك جعل الشر وزيرا له كما جعل ضده وزير الضد قوله عليه السلام والايمان ضد
الكفر الايمان نور من انوار الله فايض منه على قلب من يشاء من عباده بيرى الانسان
كما هي وهو المسمى عند الحكماء تارة بالحكمة النظرية يعنون بها ملكة يقتدر الانسان على
احضار المعلومات الحقة متى شاء من غير تجشم كسب جديد وتارة بكمال العقل النظري او القوة
النظرية وتارة بالعقل بالفعل وتارة بالعقل البسيط الاجمالي والكنز الذي هو رضه هو ملكة
ظلمانية حاصلة في النفس من كثرة الاغلوطات وتراكم الشبهات وتزاحم الوهميات وزخرفها

لا زيتهم

وافرضه

تقصير تلك الملكة الظلمانية حجابا عن ادراك كل حق وعمى في عين القلب عن رؤية كل
مكشوف وصمما في الاذن العقلي عن سماع كل كلام صادق اعلم ان الذي قلنا من ان الايمان
نور وان الكفر ظلمة شاهد من القرآن قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية وقد عبر عنهما في لسان القرآن
بالحيوة والموت كما في قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور يعني بهم الكفار
فان نفوسهم وان كانت حية بحيوة الحس والحركة في هذه النشاة لكنهم موتى بموت ارواحهم
في الدار الآخرة وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فالمؤمن الحقيقي من حصلت له
ولادة ثانية من حيث بدنه نشأة نفسه التي هي كالمادة وكالنطفة بنشأة الروح التي هي كالصورة
وكالولد وعن المسيح النوراني على نبينا وعليه الصلوة والسلام ان يلج ملكوت السماوات من لم
يولد مرتين وعن بعض الحكماء المتقدمين من اراد الحكمة فليستحدث لفسه فطرة اخرى اشارة
الى هذه الولادة المعنوية فالنفوس الانسانية في اوايل نشأتها قابلة محضة لنور الايمان وظلمة
الكفر الذي هو ضده فعند سلوك احد المنهجين منهج الهداية ومنهج الغواية يخرج احدهما
من القوة الى الفعل ويبطل الاستعداد للآخر كالحديد اذا تخذ منه المرآة قابل للصقالة وللتزيين
فاذا حصلت الصقالة زويت قبل الاشياء المبصرة كما هي واذا حصل فيه الزين فسد جوهره وبطل
استعداده لقبول النور والصورة فالاول مثال نفس المؤمن والثاني مثال نفوس الكفار والمنافقين
كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ختم الله على قلوبهم والطبع
بالسكون الختم وبالتحريك الدنس واصله من الوسخ والدنس يقال سيف طبع اذا كان فيه وسخ
يطبع طبعا قوله عليه السلم والتصديق وضد الجحود ان من صفات العقل والعاقل
الجازم المطابق للواقع وهو اليقين وله مقابلان مقابل عدمي وهو الشك ومقابل وجودي

الناس ص

هو ضده اي الجحود ومعناه الانكار لما هو الحق اليقين ومن صفات الجاهل الجهل الراسخ المضاد
للعقل الجحود والانكار لكل ما يسمعه من المسايل الخفية والعلوم الحقيقية بابداء الحجج الداحضة
وايراد الشبهات والمغالطة الباطلة وايراد الاكاذيب في تزييفها بصورة الصدق لاغواء الناس
واضلالهم عن طريق الحق طلبا للرياسة والجاه الوهمي والاستكبار والعجب والافتخار قوله عليه السلم
والرجاء وضد القنوط من صفات العقل الرجاء فيما عند الله والدار الآخرة لما يشاهد
ويرى بعين البصيرة ان شان الرب تعالى فاضة الخير والاحسان وابداع الفضل والرحمة بلا
منع وتغير وبخل قبل الاستحقاق وسبق الاعمال ومع الاستحقاق والاستيهال حتى ان المتملق
مثلا لو كان لها استحقاق نفس اشرف لاعطاها اياها وانما المانع عن وجوده الام في النشاة
عدم القابل والقابلية لسوء الاستعداد وفي الاخرة الكفر والمعاصي والسيئات وهي
امور ناشية من اكتساب العبد وفي جانب الفاعل لا من جانب الفاعل الحق لان جوده مبسوط
على الخلق اجمعين وجوده شامل على كل احد حتى على عين الشرور والالام ورحمته واسعة لكل
شيء على حسب شيئية وماهية حتى لماهية الغضب وماهية الكفر والجهل والشيطان وغيرها
من الامور المضادة للحق ورحمته ومن صفات الجهل المضاد للعقل القنوط المضاد للرجاء و
هو اليأس من رحمة الله وروحه ومنشأ القنوط واليأس اما هو الكفر والجهل بحقيقة الالهية و
الربوبية وبان ما عند الله خير وابقى كما قال انه لا ييأس من روح الله الا الكافرون وقوله ييأسوا
من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واعلم ان القنوط غير الخوف لان معناه اليأس مطلقا
والخوف قد يجتمع مع الرجاء والطمع كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا بخلاف القنوط فانه
لا يجامعه وان الخوف من سنخ المقامات ومحمود الاحوال بخلاف اليأس ولكن يجب ان نعلم
ان الخوف ليس من الفضايل والكمالات العقلية والباقية في النشاة الآخرة وانما هو من الامور
الناقصة للفرار عن المعاصي وفعل الطاعات ما دامت النفس في دار العمل والسعي واما
عند انقضاء الاجل والخروج من دار الدنيا التي هي دار العمل فلا فايدة فيه واما الرجاء فهي باقية

القيم ص

ابدا الى يوم القيمة لا ينقطع لان كلما نال العقل من رحمة الله اكثر كان ازداد طمعه فيما عند الله
واشتد رجاؤه اكثر لان خزائن جوده وخير ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنقص ابدا فثبت ان
الخوف منقطع والرجاء ابدى لا يزول قوله عليه السلام والعدل وضده الجور اعلم انه قد ظهر
وتبين لك من هذا الحديث الشريف ان العقل بمنزلة السلطان وهذه القضايا الخمسة
والسبعين بمنزلة جنوده واعوانه لكن يجب لك ان تعلم ان بعض هذه الجنود بمنزلة الرئيس و
الاصل لبعض والبعض الاخر بمنزلة الخدم والفروع له فالعدالة المعبر عنها بحسن الخلق هي بمنزلة
الرئيس لسائر الجنود العاملة وهي اصل تتشعب منه فروع كثيرة من الاخلاق الحسنة وكذلك جنود
الهلاكة بعضها يتشعب من بعض والبعض بمنزلة الرئيس والاصل وهي في القلب كما عند الشارح
في القالب فكما ان الاعتدال في مزاج البدن اعني الصحة والسلامة انما يتحقق ويستمر اذا زالت
الامراض كلها عن البدن فكذلك الامراض القلبية وهي الاخلاق الذميمة كثيرة ولا يحصل السلامة
والصحة الا بزوال كلها ولا ينجو الانسان في الله بقلب سليم والسلامة المطلقة هي العدالة المعبر عنها
بالخلق الحسن كما ان حسن الخلق بالفتح انما يحسن جميع الاعضاء والاطراف لا يكفي فيه حسن
بعض الاعضاء دون البعض فكذلك حسن الخلق بالضم الذي به النجاة من العذاب الاخروي
انما يحصل بحسن الاخلاق كلها دون البعض فان دنايا الاخلاق بعضها يجر الى البعض والنجاة
في حسن الخلق قال النبي صلى الله عليه وآله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه صلى الله عليه وآله انقل ما يوضع في الميزان يوم
القيامة خلق حسن وعنه صلى الله عليه وآله ان احسن الخلق خلق الله وعنه عليه السلام افضل المؤمنين ايمانا احسنهم
خلقا وقد كثرة الآيات والروايات في تحقيقه وبيان حده وتعريفه والاكثرون تعرضوا لبعض اثاره ولم
يحيطوا بكنه معناه وتفاصيل جزائره والذي يطلعك على حقيقته ان تعلم ان الخلق والخلق
عبارتان فيراد بالخلق الصورة الظاهرة المحسوسة وبالخلق الصورة الباطنة النفسانية
التي هي بمنزلة البدن الثاني للروح العقلي الذي هو من عالم الامر وهو نور ونفخة
من نور ذاته كما مر في حديث هشام من قوله ع وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين

العرش

العرش من نوره وذلك لان الانسان الكامل مركب من ثلثة امور من جسد يدرك بالبصر ومن
نفس يدرك بالوجدان ويتجسد يوم الاخرة بصورة اخلاقه الحسنة او القبيحة فيرى بالحواس
الظاهرة يوم الاخرة وهي مستورة اليوم ولا يخلو انسان من هذين الجوهرين ومن روح هو
امر رباني وارد على القلب الصحيح والقلب السليم وهو الجوهر العارف بالله والاياب وقليل من الانسان
يوجد فيه هذا الروح المضاف الى الله تعالى في قوله واذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فالمراد في حقهم الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان وجوده بينه
علم وعقل والمراد في حق النفس ونفس ما سواها فالهمها فجورها وتقويها فاذا فلح من زكاها و
قد خاب من دسيها فتركيتها تخليصها عن الاخلاق الرذيلة وتحصيلها بالفلاح والنجاة من
العذاب وتدسيتها ادخالها في الشهوات والرذايل الموبقة المعبر يوم القيمة عن دسر بدسيه
دسا اذا ادخلها في الشيء بقهر وقوة وكما ان لحسن الوجه الظاهر اركانا كالعين والانف و
الفم والخد والابرو صف الوجه الظاهر بالحسن مالم يحسن جميعها فكذلك الصورة الباطنة وهي وجه
القلب لها اركان هي مجامع قواها المنحصرة في قوة الشهوة وقوة الغضب وقوة الادراك والقوة
الجامعة لها التي يقال لها العقل العملي وهو رئيس سائر القوى الادراكية والعملية والجميع خدم
وجنوده وهو مخدوم لها ومطاع لكما ان خادم العقل النظري العارف بالله وجنده وهو المخدوم
الحقيقي لكل حيثما كان والسلطان المطاع باذن الله وخليفة الله المامور لجملة الملائكة في
اربعة قوى هي اركان صورة الباطن ورؤساء ما تحتها من القوى فاذا استوت واعتدلت و
تناسقت حسن الخلق اما قوة العلم والتفكر فاعتدالها وحسنها ان تصير بحيث يدرك الفرق
بين الصدق والكذب في الاقوال وبين النافع والضار في الاراء وبين الجميل والقبيح في الافعال
فاذا اصلحت هذه القوة يحصل منها خلق الحكمة وهي راس الفضايل الخلقية ولباس المراد منها
الحكمة النظرية المشار اليه بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لانها كلما كانت اكثر
واشد كان احسن واشرف واما قوة الغضب فاعتدالها ان يقتصر انبساطها وانقباضها على امر

الغضب

حصل

يحصل

اشارة الحكمة والشرع واما قوة الشهوة فاعتدالها وحسنها ان يكون فعلها كذلك باشارة
العقل والشرع واما قوة العدل فهي في ضبط القوى الثلث تحت اشارة العقل والعقل ظلكل
من هذه الثلث بل الابم توسط وطرفان افراط وتفريط والمتوسط بين الاطراف عبارة الخالي
عنها كالمزاج المعتدل بقال للهواء حار وبارد ولارطب ويابس اما قوة الادراك فيحصل من اعتدالها
حسن العدل والتدبير وجودة الذهن واصابة الظن وثقابة الراي والفطن المدقايق الامور
وخفايا آفات النفس واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع والحيلة والغوائل
والشيطنة وهو رئيس الشرور والموذيات واما تفريطها وضعفها فيحصل منه البلة والحمق
والغباوة والبلادة والجرة والانخداع واما قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة و
انما يحب الشجاع فان مالت الى الافراط ربما تهورا وان مالت الى انقصان ربما جبنا وتشتت
من كل من الطرفين اخلاق رذيلة فمن الافراط التهور والصلف والبذخ والانفة
والكبر والعجب وغير ذلك ومن تفريطها الجبن والمهانة والذلة وعدم الغيرة وضعف الحمية
على الاهل والولد وصغر النفس ويتشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة و
الحلم والثبات وكظم الغيظ والعفو عن الناس والوفاء والحمية والتؤدة واما الشهوة فيعبر
عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالخمود فيصدر عن العفة
التحاشي والحيا والصبر والمسامحة والقناعة والزهد وقلة الطمع والرضا بالقضاء والتوكل و
يتشعب عن افراطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير وحب الدنيا والرياء والخافة وعن تفريطها
الملق والكسل والعجز والحسد والياس وعدم المروة والانوثية والتذلل للاحياء واستحقار
الفقراء الى غير ذلك فهذه روابط الاخلاق والاوساط الثلثة وشعبها هي مكارم الاخلاق
والاطراف الستة وشعبها هي رذايل الاخلاق ورؤس الشياطين ورؤس الثلثين الواقع في غضب
القبر للكافر كما هو المروي في الحديث عنه ص في طريق العامة انه قال عذاب الكافر في قبره
تسلط عليه سبعة وسبعون تنينا الكراحيتها سبعة رؤس ينهشونه ويلحسون ويخمشون في

جسمه الى يوم يبعثون فهذه عدة اخلاق الذميمة وشعبها لمتاع الدنيا واصل هذا الثلث حب
الدنيا الذي رأس كل خطيئة ومنشاء الكفر والجهل ويتشعب منه روس بعدد ما يتشعب منه من الاغراض
الدنيوية وينبعث منه الاخلاق السيئة من الحسد والحقد والرياء والكبر والعجب والشر والمكر والخداع
والانخداع والزعونة وحب الجاه والمال والامل والتنفر عن الموت والاخلاد الى الارض وكراهة لقاء
الله والعداوة والبغضاء لاهل الله واليأس عن رحمة الله والامن من مكر الله الى غير ذلك من رذايل
الاخلاق واصل ذلك الثلثين وكثرة رؤسه اللتا عشر معلومان لذوي البصاير واما انحصاره في
تسعة وتسعين فانما يوقف عليه بنور النبوة كما ان كثرة جنود العقل وكثرة جنود الجهل التي هي
اضدادها معلومتان بنور البصيرة واما انحصارها في خمسة وسبعين كما في هذا الحديث
فانما يستفاد من نور الولاية فاذا علمت تلك الاوساط الثلثة الفاضلة التي هي خير امور هذه الامة
فاعلم ان العدل يعني حسن الخلق حاصل من اجتماعها وبه يصير القلب سليما عن كل مرض وآفة
ولبس هو نفس الغاية والكمال العقلي بل هو وسيلة الوصول الى السعادة الاخروية وهو طريق
الى الجنة من الدنيا واقعة كجسر على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر في حق البعض وفي
حق الكاملين في نور اليقين لسعة كالبساط والجور عبارة عن الاعراض والتنكب عن الصراط
والميل عنه الى احد الاطراف الموجب للسقوط في عذاب الجحيم والوقوع في الجحيم كما قال تعالى يقعون
في الجحيم وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لناكبون فاذا ظهر وتبين ان من اعظم جنود العقل بعد الخير والايمان هو العدل وان من اعظم جنود
الجهل هو ضد العقل بعد الشر والكفر هو الجور المضاد للعدل لان العدل كمال التقوى وغاية الاعمال
الحسنة والاحوال الزكية للنفس والموصوف به هو العقل العلي رئيس سايل القوى العلمية كما ان الخير
الحقيقي وهو الايمان غاية العلوم الحقيقية والاحوال الكاملة للنفس والموصوف به هو العقل المحمدي
العقلي وسايل القوى العملية والعلمية وكذلك الظلم والجور والعدوان غاية الاعمال القبيحة ورئيسها
المغوية المضلة للنفس والمكدرة لها كما ان الشر الحقيقي وهو الكفر غاية الجهالات والاحوال المظلمة

للنفس المسودة لرجحها والموصوف به هو النفس المنكوسة المحجوبة عن الحق المبين المردودة الى اسفل السافلين وهي بحسب رئيس الموذيات والشرور وتحشر سائر الاخلاق الذميمة والشرور والسيئات وستصير الى كيفية المطاردة بين هذين الرئيسين العاملين والجندين المتقابلين تحتهما في معسكر الباطن الانساني وعرصة القلب **قوله عليه السلم** الرضا وضده السخط من جملة المقامات الشريفة للعقل هو الرضا بقضاء الله تع وترك الشكاية وضده السخط بل الرضا من اعلى مقامات المقربين لانه ثمرة المحبة فيجب على كل مؤمن ان يرضى بقضاء الله تعالى في كل ما قضاه وقدره قال تع رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فقد دفع الله الرضا فوق جنات عدن كما دفع ذكر فوق الصلوة حيث قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فكما ان مشاهدة المذكور في الصلوة اكبر من الصلوة فرضوان رب الجنة اعلى من الجنة بل هي غاية مطلب سكان الجنان واذا رضي العبد عن الله رضي الله عنه وعلى جميع ما ذكرناه يقاس حال ضده الذي هو السخط فسخط العبد على الله يوجب سخط الله عليه وعذاب نار السخط اشد من عذاب نار الجحيم وكفانا نسيان الله والانجحاب عنا عظم من ترك الصلوة قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فقد ذكر الاحتجاب عن الله تع على الصلوة في النار وقد ورد في الحديث القدسي انه تع قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي وليخرج من ارضي وسمائي فان ظلمك قدم من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان يرضى بقضاء الله تع خيرا كان كالايمان والطاعة او شرا كالكفر والمعصية لكن الرضا بالكفر كفر والرضا بالفسق فسق كما ورد ايتم فيما فكيف التوفيق بين القولين قلنا اجيب في المشهور بالفرق بين القضاء والمقضي فيجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي وردّ ذلك بعض المحققين بان القضاء عبارة عن الحكم بوقوع شيء في الخارج وهو امر نسبي اضافي فحسنه وقبحه وخيره وشره انما يكون بما اضيف اليه لان نفس الاضافة لا توصف بشيء الا باعتبار متعلقها فقال في دفع التناقض ان

المقضي بالذات لا يكون الا خيرا والشر مقضي بالعرض لا بالذات فالذي يجب الرضا به هو القضاء او المقضي بالذات والذي يجب عدم الرضا به هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما اقول ان القضاء كالعلم ليس مجرد اضافة بل هو صورة عقلية ذات اضافة فان القضاء الالهي كما حقق عبارة عن وجود جميع الموجودات الصادرة عنه تع وجودا عقليا اجماليا على وجه اشرف واعلى مما كانت اوسيكون الى يوم القيمة لوجود في عالمه تع علما مقدسا عن التغير والقصور والفتور والشر واما المقضي فهو الصورة الكائنة في المواد الخارجية على وفق ما جرى به القضاء فالقضاء مخزن الوجود قد يتطرق اليه النقص والآفة والشر والفساد في الصورة العقلية للكفر والمعاصي والآفات ليست كفرا ولا معصية ولا آفة وانما هي كذلك بحسب وقوعها في الخارج فمن قال ان القضاء لا يكون الا خيرا يجب الايمان به دون المقضي لعله اراد بالقضاء صورة ما في علم الله لا يجوز الخطيئة وبالمقضي وجود الاكوان الخارجية التي قد يلزمها الشر والآفة كالكفر ونحوه ثبت ان الرضا بالقضاء هو الرضا بكل ما جرى به علم الله وهو من المقامات الحسنة والاخلاق الرضية وضده السخط وهو من اسوء الصفات واردء الاخلاق ومنشاءه الجهل الراسخ كما ان منشاء الرضا العقل الكامل **قوله عليه السلم** والشكر وضده الكفران اعلم ان الشكر من جملة مقامات الدين ومحاسن اخلاق السالكين الى الله وهو كالايمان والعدالة والرضا والتوكل والرجاء والحب وغيرها منتظم من ثلثة اركان علم وحال وعمل قد يقع على كل منها اسم الشكر لكن العلم هو الاصل كما سبق وكذا في كل من المقامات الدينية فيورث العلم الحال والحال يورث العمل اما العلم فهو معرفة المنعم وانعامه من النعم واما الحال فهو الفرح والابتهاج الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو مطلوب المنعم ومحبوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وبالسان ولا بد من بيان جميعها ليحصل الاحاطة بحقيقة الشكر فنقول الركن الاول العلم وهو علم بثلثة امور بعين الغفلة ووجه كونه نعمة في حقه وبيان المنعم وصفاته الارادية التي يصدر منها الانعام هذا عام في كل منعم يقع منه انعام على غيره فلا يجب انعامه شكر وانما في حق الله تعالى وفي كلامنا الان فلا يتم المرفة

اشارة الحكمة والشرع واما قوة الشهوة فاعتدالها وحسنها ان يكون فعلها كذلك باشارة
العقل والشرع واما قوة العدل فهي ضبط القوى الثلث تحت اشارة الدين والعقل فلكل
من هذه الثلثة بل الابرع توسط وطرفان افراط وتفريط والمتوسط بين الاطراف عبارة الحالي
عنها كالمزاج المعتدل بحال الحار والبارد والرطب واليابس اما قوة الادراك فيحصل من اعتدالها
حسن العدل والتدبير وجودة الذهن واصابة الظن وثقابة الراي والفطن المدقايق الامور
وخفايا الانات النفس واما اقراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع والحيلة والغوائر
والشيطنة وهو يلبس الشرور والموبقات واما تفريطها وضعفها فيحصل منه البلة والحمق
والغباوة والبلاهة والجرة والانخداع واما قوة الغضب فعبر عن اعتدالها بالشجاعة وعن
التهيب الشجاع فان ما تعالى الافراط منها تهورا وان مالت الى النقصان سمي جبنا وتشقيق
من كل من الطرفين اخلاق كثيرة رذيلة فمن الافراط التهور والصلف والبذخ والاشر
والكبر والعجب وغير ذلك ومن تفريطها الجبن والمهانة والذلة وعدم الغيرة وضعف الحمية
على الاهل والولد وصغر القدر ويتشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم
والثبات وكظم الغيظ والعفو عن الناس والوفاء والهيبة والتؤدة واما الشهوة فعبر
عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالخمود فيصدر عن العفة
التحاي والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والزهد وقلة الطمع والرضا بالقضاء والتوكل و
يتشعب عن افراطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير وحب الدنيا والرياء والمخافة وعن تفريطها
الملق والكسل والهجر والحسد واليأس وعدم المروة والانوثية والذل للاحقياء واستحقار
الفقراء الى غير ذلك فهذه روابط الاخلاق والاوساط الثلثة وشعبها هي مكارم الاخلاق
والاطراف الستة وشعبها هي رذايل الاخلاق ورؤس الشياطين ورؤس الشر الواقع في قعر
القبر للكافر كما هو الوارد في الحديث عنه ص في طريق العامة انه قال عذاب الكافر في قبره
تسلط عليه تسعة وتسعون تنينا الكواحبة منها تسعة رؤس ينهشونه ويلحسون ويفحون في

جسمه الى يوم يبعثون فهذه عدد اخلاق الذميمة وشهوات اتباع الدنيا واصل هذا الشر حب
الدنيا الذي راس كل خطيئة ومنشاء الكفر والجهل ويتشعب منه دون بعد دما يتشعب منه من الاعراض
الدنيوية وينبعث منه الاخلاق السيئة من الحسد والحقد والرياء والكبر والعجب والشر والمكر والخداع
والانخداع والرعونة وحب الجاه والمال والامل والتنفر عن الموت والاخلاد الى الارض وكراهة لقاء
الله والعداوة والبغضاء لاهل الله واليأس عن رحمة الله والامن من مكر الله الى غير ذلك من رذايل
الاخلاق واصل تلك الشرور وكثرة رؤسه اللتاعة معلومان للذوي البصاير واما انحصاره في
تسعة وتسعين فانما يوقف عليه بنور النبوة كما ان كثرة جنود العقل وكثرة جنود الجهل التي هي
اضدادها معلومتان بنور البصيرة واما انحصارها في خمسة وسبعين كما في هذا الحديث
فانما يستفاد من نور الولاية فاذا علمت تلك الاوساط الثلثة الفاضلة التي هي خير امور هذه الامة
فاعلم ان العدل هي يحسن الخلق حاصل من اجتماعها وبه يصير القلب سليما عن كل مرض وآفة
وليس هو نفس الغاية والكمال العقلي بل هو وسيلة الوصول الى السعادة الاخروية وهو طريق
الى الجنة من الدنيا واقعة كجسر على متن جهنم احد من السيف واد ق من الشعر في حق البعض وفي
حق الكاملين في نور اليقين لسعة كالبساط والجواز عبارة عن الانحراف والتنكب عن الصراط
والميل عنه الى احد الاطراف الموجب للسقوط في عذاب الجحيم والوقوع في الجحيم كما قال تعالى
في الجحيم وقالوا لم نك من المصلين ظلموا انفسكم النار وقال الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لناكبون فاذا ظهر وتبين ان من اعظم جنود العقل بعد الخير والايمان هو العدل وان من اعظم جنود
الجهل هو ضد العقل بعد الشر والكفر هو الجور المضاد للعدل لان العدل كمال القوى وغاية الاعمال
الحسنة والاحوال المزكية للنفس والموصوف به هو العقل العملي رئيس ساير القوى العلمية كما ان الخير
الحقيقي وهو الايمان غاية العلوم الحقيقية والاحوال المكملة للنفس والموصوف به هو العقل مخدوم
العقل وسايرالقوى العلمية والعملية وكذلك الظلم والجور والعدوان غاية الاعمال القبيحة و
المعوقة المضلة للنفس والمكدرة لها كما ان الشر الحقيقي وهو الكفر غاية الجهالات والاحوال الظلمة

للنفس المسودة لرجحها والموصوف به هو النفس المنكوسة المحجوبة عن الحق المبين المردودة الى اسفل
السافلين وهو بحسب رئيس الوذيلات والشرور ومختار سائر الاخلاق الذميمة والشرور و
السيئات وسنشير الى كيفية المطاردة بين هذين الرئيسين العاملين والجندين المقابلين
تحتهما في معسكر الباطن الانساني وعرصة القلب **قوله عليه السلم** الرضا وضده
السخط من جملة المقامات الشريفة للعقل هو الرضا بقضاء الله تع وترك السكاية وضده
بل الرضا من اعلى مقامات المقربين لانه ثمرة المحبة يجب على كل مؤمن ان يرضى بقضاء الله تعالى
في كل ما قضاه وقد قال الله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ومساكن طيبة في جنات عدن
ورضوان من الله اكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكر فوق الصلوة حيث
قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فكما ان مشاهدة المذكور في الصلوة اكبر
من الصلوة ورضوان رب الجنة اعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان واذا رضي العبد
عن الله رضي الله عنه وعلى جميع ما ذكرناه يقابل حال ضده الذي هو السخط فسخط العبد على
الله يوجب سخط الله عليه وعذاب نار السخط اشد من عذاب نار الجحيم وكذا نسيان الله والاعتجاب
عنه اعظم من ترك الصلوة قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم قد
ذكر الاحتجاب عن الله تع على الصلى في النار وقد ورد في الحديث القدسي اترضى قال من لم
يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي وليخرج من ارضي وسمائي فان قلت قد علم
من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان يرضى بقضاء الله تع خيرا كان كالايمان و
الطاعة او شرا كالكفر والمعصية لكن الرضا بالكفر كفر والرضا بالفسق فسق كما ورد ايضا في الحديث
فكيف التوفيق بين القولين قلنا اجيب في المشهور بالفرق بين القضاء والمقضي فيجب الرضا بالقضاء
دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي ورد ذلك بعض المحققين بان القضاء عبارة عن
الحكم بوقوع شيء في الخارج وهو امر نسبي اضافي فحسنه وقبحه وخيره وشره انما يكون
بما اضيف اليه لان نفس الاضافة لا توصف بشيء الا باعتبار متعلقها فقال في دفع الشافعي ان

المقضي بالذات لا يكون الا خيرا والشر مقضي بالعرض لا بالذات فالذي يجب الرضا به هو القضاء
او المقضي بالذات والذي يجب عدم الرضا به هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما
اقول ان القضاء كالعلم ليس مجرد اضافة بل هي صورة عقلية ذات اضافة فان القضاء الالهي كما
حقق عباره عن وجود جميع الموجودات الصادرة عنه تع وجودا عقليا اجماليا على وجه اشرف وابسط
فكلما كان اوسع يكون الى يوم القيمة له وجود في عالم علمه تع اعلى واتم مقدسا عن الشر والقصور والنقص
والشر واما المقضي فهو الصورة الكائنة في المواد الخارجية على وفق ما جرى به القضاء فالقضاء
بهذا من الوجود قد يتطرق اليه النقص والاثم والشر والفساد فالصورة العقلية للكفر والمعاصي
والآفات ليست كفرا ولا معصية ولا آفة وانما هي كذلك بحسب وقوعها في الخارج فمن قال ان القضاء
لا يكون الا خيرا يجب الايمان به دون المقضي لعدم ارادة القضاء صورة ما في علم الله لا بمعنى المنشئ
وبالمقضي وجود الاكوان الخارجية التي قد يلزمها الشر والاثم كالكفر ونحوه فثبت ان الرضا
بالقضاء هو الرضا بكل ما جرى به علم الله وهو من المقامات الحسنة والاخلاق الرضية وضده
السخط وهو من اسوء الصفات واردء الاخلاق ومنشاه الجهل الراسخ كما ان منشاء الرضا
العقل الكامل **قوله عليه السلم** والشكر وضده الكفران اعلم ان الشكر من جملة مقامات
الدين ومحاسن اخلاق السالكين الى الله وهو كالايمان والعدالة والرضا والتوكل والرجاء والحب
وغيرها منتظم من ثلثة اركان علم وحال وعمل قد يقع على كل منها اسم الشكر لكن العلم هو الاصل
كما سبق وكذا في كل من المقامات الدينية فورث العلم الحال والحال يورث العمل اما العلم فهو معرفة
المنعم وانعامه من المنعم واما الحال فهو الفرح والابتهاج الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو
مطلوب المنعم ويحبوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وبالسان ولا بد من بيان جميعها
ليحصل الاحاطة بحقيقة الشكر فنقول الركن الاول العلم وهو علم بثلثة امور بعين النعمة ووجه
كونه نعمة وفي حقه وبذات المنعم وصفاته الارادية التي يصدر منها الانعام هذا عام في كل منعم
يقع منه انعام على غيره فلكي يجب الانعام شكرا وما في حق الله تعالى وفي كلامنا الان فلاجل المعرفة

الايمان يعرفان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم الحقيقي والاواسط كلها مسخرون من جنبه وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد اذ التوحيد اخلاص فيه فالرتبة الاولى في معارف الايمان التقديس فاذا عرف الانسان ان في الوجود ذاتا مقدسا عن التجسم والتحيز والامكان فيعرف بعد ذلك ان لا مقدس الا واحد فقط وما سواه غير مقدس وهو التوحيد ثم رب موحد لم يعرف بعد توحيدا الا فعال ان لا مؤثر في الوجود الا الله ولا منعم بالحقيقة سواه وان كل نعمة منه فيقع هذه المعرفة في الدرجة الثالثة حيث ينطوي فيها معاني التقديس والتوحيد كمال القدرة والتفرد بالانعام والجود والى هذا اشير مما ورد في بعض الروايات ان صحت الرواية ان من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلثون ومعلوم ان هذه الحسنات ليست بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير العلم بمعانيها بل سبحان الله كلمة تدل على معرفة التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على معرفة التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة ان النعم كلها منه وتمام هذه المعرفة التي هي ركن من الشكر ستأتي في الاشراك في الافعال فمن عرف الله تعالى ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تعالى كالغلام والمداد والكاغد بيد الكاتب لانعام الملك كالوزير وكذا السحاب والمطر والارض والبحار والحيوانات التي لها اختيار كلها مسخرات لامره مضطرات في اختيارها كالحمار الذي لملك فلا ينسب الانعام اليها لكونها مضطرة كذلك الوسائط لنعم الله على اما مجبورة في فعلها او مضطرة في اختيارها لفعلها فلا يرى المنعم في الحقيقة الا الله الركن الثاني الحال التي هي ثمرة هذا العلم وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو يتجرد ذكر مقرها هذا النوع ولكن فيه شروط وهي ان يكون فرحك بالمنعم لا بنفس النعمة الا من جهة كونها واصلة الى التقرب به الى المنعم ولا بنفس الانعام الا من جهة كونه دالا على عناية ربك فانك اذا انعم الله عليك بما تهم كالقوة وصحة البدن وسلامة فيتصور فرحك بكل منها على وجوه احدها ان تفرح به من حيث انه لذيذ موافق لغرض النفس وقاضيها ان تفرح به من حيث انه دال على عناية ربه

القديس

بك ورحمة عليك وثانيها ان تفرح به لان تستعمله في طاعة الله وترتقي به الى درجة القرب منه فهذه ثلثة درجات في الابتهاج بنعم الله فلا اله الا الله لا يدخل فيه معنى الشكر اصلا لان غرضك مقصور على هواء نفسك بالنعمة لا بالمنعم وهذا حال اكثر الناس والثاني داخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث انه رباني من حيث معرفة عناية الله الذي لا يغالب في المستقبل وهذا حال اكثر الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه واما الفرح الثالث فهو الشكر التام الذي هو الفرح وهو ان يكون فرح العبد بنعمة الله من حيث انه يتقدر بها على التوسل الى القرب منه والتزود في جواره والنظر الى وجهه الكريم على الدوام فهذا هو الرتبة العليا في هذا الركن من الشكر وعلامة ان لا يفرح الانسان من الدنيا الا بما هو مزرعة الاخرة او وسيلة الى القرب منه فمعرفة الركن الثالث العلمي يوجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم وباهي الدرجة العليا عناية المنعم بعبده وترشيحه اياه وبما هي وسيلة الى ما يقربه اليه تعالى وهذا العمل يتعلق بقلبه ولسانه وجوارحه اما عمل القلب فالنية والقصد للخير والاحسان الى الكافة الخلق والتفكر في صنايع الله وآثار المغفرة ورحمته واما عمل اللسان فاظهار الشكر بالتحميدات الدالة عليه واما عمل الجوارح في استعمال نعمة الله في طاعته والتوقي من استعمالها والاستعانة بها في معصية الله حتى ان شكر العينين استعمالهما في مطالعة صنع الله وتلاوة كتابه وشكر الاذنين استعمالها في سماع آيات الله واحاديث نبيه وآله عليهم السلام وهكذا في كل نعمة سواء كانت قوة او جارحة او مالا فهذا بيان اركان الشكر الذي هو جند من جنود العقل وحزب الملك ويعلم بالمقابلة اركان ضده الذي هو الكفران الذي هو جند من جنود الجهل وحزب الشيطان هو ايضا يتنظم من ثلثة امور الجهل وهو الاصل والغفلة وينشأ منه الحال ثم العمل اما الجهل فهو عدم معرفة النعمة والمنعم وانعامه فلم ير النعمة نعمة اولم ير هامن المنعم بل من غيره واما الحال المستثمرة من هذا الجهل فهو الظن بالمنعم والتوحش منه واما العمل فيما يتعلق بالقصد الى المعاصي وباللسان الشكاية والتذمر وبالجوارح صرف كل نعمة فيما خلقت هي لاجله وفيما يوجب البعد عن رحمته والهوى الى

دار عذابه ونجن غضبه اعاذنا الله وسايرالمسلمين من النار قوله عليه السلم والطمع و

الطمع ٥

ضد اليأس من الصفات الحميدة للمؤمن العاقل وهوان يتوقع دايما من ربه ان يغفر كما يغفر

ويديمه تم ان يجود عليه باحسانه ويدخله الجنة ورضوانه كما في قوله تع حكاية عن خليله

تم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ربّ هب لي حكماً والحقني بالصالحين واجعل لي

لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم ومن هذا الباب الادعية المأثورة

عن النبي وآله عليهم السلم وضده اليأس عن رحمة الله وهو اعظم من الكبائر قال تع و

لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب

القبور قوله عليه السلم والتوكل وضده الحرص اعلم ان التوكل من نتائج من منازل المتقين

ومقام من مقامات السالكين بل هو من اعلى درجات المقربين لانه غامض فوق من

حيث العلم وهو شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث الادراك ان ملاحظة الوسايط

والاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية ترك للادب والشريعة

فتحقق معنى التوكل على وجه يوافق التوحيد والعقل ويطابق الشرع في غاية الغموض والصعوبة

ولا يقوى على كشفه وتحقيقه الا الراسخ في العلم المكحل بصيرته العقلية من فضل الله بانوار

الحقايق اما الايات الدالة على وجوبه وفضله فقوله تع وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله ان الله يحب

المتوكلين وما اعظم واجل من مقام وسم صاحبه بمحبة الله اياه فقد فاز الفوز العظيم

فان المحب لا يعذب محبوبه ولا يبعده ولا يحجبه وقد قال تع اليس الله بكاف عبده

والحريص الطالب للكفاية من غيره والمعتمد على ما سواه مكذب له بهذه الايات صريحا

فكثيرة يطول الكلام بذكرها ولم يرد بها الا بعد الاخبار ايضا واما بيان حقيقة

التوكل فهو انما كسايرابواب الايمان منتظم من علم هو الاصل وحال وعمل اما العلم وهو الايمان

في اصل اللغة لان معناه التصديق واذا قوي يقينا ولكن ابواب اليقين كثيرة والذي

يحتاج اليه الان الى ما يبتني عليه التوكل وهو ثلثة علوم التوحيد والايمان بالقدرة

والايمان بالجود والحكمة فالمنزه عن الاول لا آله الا الله وحده لا شريك له وعن الثاني له الملك

وعن الثالث وله الحمد فمن قال لا آله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل

شئ قدير تقدم له الايمان الذي هو اصل التوكل واذا تنور هذا التوحيد الذي حاصله ان لا

للعبد ان لا فاعل بالحقيقة الا الله وان كل موجود سواه من شمس وقمر ونجوم وسحاب ومطر و

غيوم وارض ونبات وحيوان وكذا كل حيوان ناطق وصامت وجماد كذهب وفضة وياقوت كلها

مسخرات تحت قدرته واسيرات تحت قبضته كتسخير القلم في يد الكاتب فاذا انكشف لك هذا

التوحيد والحكمة والقدرة واستنار قلبك بهذه الانوار واشتدت قوة بصيرتك انصرف

الشيطان خايبا فخورث لك حالا اثرها خلقا حسنا وتلك الحالة التي المفتقر هي التوكل واما

العلم اصله ومنشأه والعمل فرعه وثمرته وقد اختلف عبارات القوم في حد معناه ولا فايدة في اكثار

الكلام بنقلها والتحقيق انه مشتق من الوكالة يقال وكل امره الى فلان اي فوضه واعتمد عليه

ويسمى الموكول اليه وكيلا وهي المفوض امره اليه فهو وكيل عليه وفي الادعية ربنا لي توكلنا عليك

وفوضنا امرنا اليك فكان الثاني تفسير للاول ثم ان الوكيل لا يكون وكيلا معتمدا عليه مفوضا

اليه الا بعد ان يعرف فيه التوكل عليه المطمئن قلبه اليه امور ثلثة غاية الهداية وغاية

القوة والقدرة وغاية الشفقة اما الهداية فليعلم نحو الخير والمصلحة في امور الوكيل واما غاية

القوة فليقدر على امضاء كل ما يعلم الخير والمصلحة في حق الوكيل وعلى اعلامه والتصريح به

من غير تقية عن احد وحين في القلب اما غاية الشفقة والمحبة فليكون باعثا له على بذل كل ما

يقدر عليه من السعي في حقه فان قدرته لا يكفي ومن الغاية بها اذا لم يكن بهم امر ولا يبالي به

ظفر بمقصوده او لم يظفر فاذا شاك الموكل في هذه الامور او في واحد منها لم يطمئن نفسه الى وكيله

ويكون تفاوت احواله في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال في

الوكيل وتفاوت الظنون في القوة والضعف تفاوت غير محصور في حد الا ان ينتهي الى حد يتم

فلاجرم تتفاوت احوال المتوكلين فى قوة الطمأنينة تفاوتا لا يحصى فاذا عرفت معنى التوكل فى شاهد واحد جرى فى سائر ما نفرض عليه التوكل على الله فان ثبت فى نفسك بكشف او اعتقاد جازم ان لا فاعل مستقلا الا الله واعتقدت مع ذلك تمام القدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والكرم بحيث العباد والاحاد وانه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء غاية علمه علم ولا وراء نهاية عنايته ورحمته عناية ورحمة انكشف لك قطعا لا تحتاج عليه وحد وله بالتفات الى عجزه بوجه ولا الى بخله وحرمانه وقتئذ فانه لا حول ولا قوة الا بالله فان الحول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد من نفسك هذه الحالة الا بالاعتماد والثقة بالله فسببه احد الامرين اما ضعف اليقين باحد هذه الامور المذكورة واما ضعف القلب بمرضه باستيلاء الجبن عليه فربما يتيقن شيئا لا يقدم على مقتضاه لاستيلاء الوهم عليه والوسواس فيزعجه الوهم حتى لا يمكنه التفرد ببيت ويمكن على التفرد بجماد مع بقينه بان الميت بجماد فكم يقين لا طمانينة معه كما فى قوله تعالى قالوا ولكن ليطمئن قلبى ولكن لطمئن قلبى وكم من مطمئن القلب لا يقين معه كاليهود فى نهوده والنصارى فى تنصره وانما هو الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا انهم معرضون فالجبن وضعف القلب احد الاسباب المضادة لحال التوكل كما ان ضعف اليقين بالحال المذكورة احد الاسباب فاذا اجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة بالله والاعتماد عليه والاطمينان به ثم اعلم ان هذه الحالة لها فى القوة والضعف ثلثة درجات اولاها ما ذكرناه وهو ان حال فى خوف الله والتقوى فى كفالته وعنايته كما فى الثقة بالوكيل الثانية وهى اقوى ان يكون حاله مع الله كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يعتمد الا عليها وان نابه امر فى غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا امه واول خاطر يخطر على قلبه امه فانها مفزعه وقد وثق بكفايتها وشفقتها ثقة لا تجتمع عن ادراك بالتمييز له وان لم يعتقد على التلفظ به ولا على احضاره فى ذهنه مفصلا ولكن كل ذلك وراء اصل الادراك ونظر ان ترجع فى حق الطفل فمن كان توليه الى الله ونظره اليه كان متوكلا حقا فان الطفل متوكل على امه والفرق بينهما ان هذا متوكل فيه على

توكل ابليس بالتفات الى التوكل ومتعلقه بل التوكل عليه فقط واما الاول فتوكل بالتكلف والكد ليس فانيا عن توكل وشعور وذلك شغل صار مرفوعا عن ملاحظة المتوكل عليه وحده لانه غيره والثانية ان يكون بين يدى الفيل فى حركاته وسكناته كاليد بين يدى الغاسل لا يفارقها الا فى النادر يرى نفسه تابعا لحركة القدرة الازلية كما يحرك يد الغاسل اليد وهو الذى قوى يقينه بانه مجرى الحركة فى القدرة وسائر الاسباب وان كلها يحدث عنه فيكون له عين الانتظار لما يجرى عليه المقادير فاذا عرفت رجحان الحالة التى هى التوكل بمعنى الثقة والاعتماد قوة وضعفا وكما لا يقتصر عليه ما يتفرع عليها من ترك الاهتمام وعدمه وقلة السعى والاكتساب وملابسة الاسباب وكثرتها فالمتوكلون فى مباشرة الاكتساب وملابسة الاسباب على مقامات اعلاها مقام الخواص وهو ان يبذر المتوكل فى البوادى بذرا ويزرعه ثقة بالله تعالى فى نفس الاصل بهبوطا وما فوقه ولا يتعرض حتى لما سقط او فوت او بتنه على الرضا بالموت ان لم يتيسر شئ من ذلك واوسطها ان يشد فى بيته او فى مسجد ولكنه فى القوى والاصار واداناها ان يخرج ويكتسب كتابا على وجه صحيح عند الشرع والعقل وهذا السعى لا يخرجه عن مقامات التوكل اذا لم يكن طمأنينته الى اكتسابه وقوته او جاهه او بضاعته فانه ربما يهلك الله جميعها فى لحظة فلا يكون تطمئن الى الكفيل الحق بحفظ ذلك وتيسير اسبابه بل يرى كسبه وكفايته وبضاعته وقدرته بالاضافة الى قدرة الله كما يرى القلم فى يد الكاتب الموقع من جانب الملك فلا يكون تطمئن واعتماده ووثوقه بالقلم بل بتطمئن الى قلب الملك فهو يعلم انه يكتب بقلبه عنه منقطع بها على هذا الوجه ان كان لرعيال او متعلق من الساكين اشتوف من حال القاعد فى بيته وقد قال صلعم الكاد لعياله كالمجاهد فى سبيل الله كما ان المقام الاعلى فى التوكل ترك الدعا والسؤال وترك التدبير لا بحسب الامر الله به من نحو قوله ادعونى استجب لكم فيدعوا ويتضرع اليه ويكون ثقته بالله لا بدعائه وتضرعه سئل بعض العرفا عن التوكل فقال ان ترك التدبير قال ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما حجبهم تدبيرهم وقال بعضهم ان العبد لو

من رزقهم لطلبه كما لو هرب من الموت لادركه ولو سال الله ان لا يرزقه لاستجاب دعاؤه وكان بهما
وتقال بالجاهلية كيف اخلقك ولا ارزقك وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم اكد هذا
القول بالقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال رسول الله صلى
توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واراد بالبطنة
الجمالة وفي هذا الكتاب الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا
ما يعول اعلموا علما يقينيا ان الله تبارك لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت
مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم وقال تبارك ولم يجعل العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما
سمي له في الذكر الحكيم وقال تبارك ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ثم من نظر
في ملكوت السموات والارض انكشف له تحقيقا ان الله تبارك تدبير الملك والملكوت تدبير الايجاز
العبد ذرة وان ترك الاضطرار فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوزه رزقه اما ترى الجنين في
بطن امه لما ان كان عاجزا عن الاضطراب كيف وصل سرته بالام حتى ينتهي غذاؤه
الام اليه بواسطة السرة ولما من ذلك بحيلة الجنين ثم اذا انفصل سلط الله الحب والشفقة على
الام لتكفيره شاء ام ابى اضطرارا من الله بما اشعل في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن لسرته
يضع به الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج الى المضغ وانما رخاوة مزاجه لا يحتمل
الكثيف فدر له اللبن اللطيف في ثدي الام عند انفصاله على حسب حاجته كان ذلك بحيلة تتعجب
او بحيلة الام فاذا صار بحيث يوافقه الغذاء الكثيف انبت له اسنانا قواطع وطواحن لاجل
المضغ فاذا كبر واستقل بسبب الاسباب العلم والهداية لسلوك سبيل الاخرة فاذن جنته بعد
البلوغ جهله بحتف لانه ما نقص شيء من اسباب معيشته يوما فيوما زاد فانه لم يكن قادرا على الاكتساب
وطلب الكمال والان فقد قدر عليه كان المشفق عليه شخص واحد وهو الام او الاب وكانت
شفقته مفرطة جدا بتسليط الله الشفقة على قلبه فكذلك قد سلط الله الشفقة والرحمة على

قلوب المسلمين واهل البلد كافة حتى ان كل واحد اذا احتاج تالم قلبه وورع عليه وابتهل داعيا
الى ازالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا والان صار الف وزيادة ثم كانت شفقة الام اقوى واتم
ولكن كانت واحدة وشفقة الاحاد وان ضعفت فيحصل من مجموعها ما يفيد الغرض ولقد احسن الشاعر
حيث قال شعر جرى قلم القضاء بما يكون ٭ فنيان الفراك والسكون ٭ جنون منك ان تسعى لرزق
ويرزق في غشاوة الجنين ٭ فهذا تحقيق ماهية التوكل وتفاوت المقامات فيه علما وحالا و
عملا فاذا عملت حقيقة هذا الجند من جنود العقل والرحمن تشرع عليه حالة الذي هو جند
الجهل والشيطان فالذي يزاحم العلم والايمان بتوحيد الله وعلمه التام وقدرته الكاملة هو الجهل
والشرك بربه والذي يزاحم الحال الذي هو الثقة بالله التفت بغيره كالنجوم والسلطان وجملة
القوى المال والجاه والذي يزاحم العمل الذي هو ترك السعي والتدبير هو شدة الكد والسعي والاهتمام
بجمع واد خار المال والاصل في كل ذلك هو الجهل بالله ورحمته وعنايته وتفرده بالملك والملكوت

قوله عليه السلام والرافة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب هذان الجندان اعني
الرافة والرحمة متقاربان في المعنى وكذا ضدهما اعني القسوة والغضب قد فترت الاولياء بر قة
القلب فكانت احدهما وهي الرحمة حال القلب المعنوي اعني النفس والاخرى وهي الرافة حال القلب
الجسماني فان للروح وهو العقل مظاهر ومنازل كالقوالب البدن وكذا الغضب حال النفس و
القسوة حال القلب الصنوبري واذا وصف الله بالرأفة والرحمة فان من سمات الرؤف الرحيم كان
اضافته بهما على وجه اعلى واشرف وكان باعتبار المظاهر والاثار وكذا نسبة الغضب اليه باعتبار
ما يصدر عنه في حق اعدائه اعلم ان الله خلق الجنة والرحمة والنعمة والسعادة والخير من رحمته
وخلق النار والعذاب والشقاوة والشر من غضبه الا ان الرحمة ذاتية له والغضب عارض
ثم اعلم انه لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان باسباب من داخل واسباب من خارج اما
الداخلة فتركيبه من امور متضادة كالحرارة والرطوبة فبخار الحرارة الغريزية والرطوبة الغريزية
عداوة وهي اول عداوة حدثت في طينة الانسان فلا جرم ان الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتفنيها

وتغيبها فلولم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء لجبرما انحل وتخرب لخلق الله من رحمته الغذاء القوة
لبدن الحيوان وخلق فيه شهوة تبعثه على تناول الغذاء كما لموكل برفي جبرما انكسر وسدما انثلم
واما الاسباب الخارجة التي تعرض لها الافناء فكالسيف والسنان وساير الاعداء والمهلكات
فافتقر الى قوة حمية تثور من باطنه فيدفع بها المهلكات خلق الله الغضب من النار وخمرة في
الانسان وخمرته في طينته فهما تصدق في غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت
ثورانا يغلي بردم القلب كغلي المرجل وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع
الماء الذي في القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وبالجملة ففوة الغضب محلها القلب والتهاب حرارة
الدم وغليانه ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلثة من الافراط والتفريط والاعتدال
وهو المحمود ومهما اشتدت نار الغضب وقوي اضطرامها اعمى صاحبه واصمه عن كل موعظة
وينطفي نور عقله وتغير في الحال بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ فاذا تصاعد
اليه من غليان دم القلب دخان مظلم يستولي على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن
الحس فتظلم عينه حتى لا يرى شيئا ويسود عليه الدنيا باسرها ويكون دماغه على مثل الكهف اضرمت
فيه نار فاسود جوه وحمي مستقره وامتلا بالدخان جوانبه وكان سراج ضعيف فانطفى وانحنى
نوره فلا يؤثر فيه كلام ولا وعظ ولا يهتدي الى الطافة ولا من داخل ولا من خارج بل ينبغي ان يصير الى
ان يحترق جميع ما تقبل الاحتراق وربما يقوى نار الغضب في فحمي الرطوبة التي بها الحمرة فيموت
صاحبه غيظا او يفسد مزاج دماغه لغلبة الحرارة الصاعدة اليه فيموت كما يقوى النار في
الكهف فيشتق وتشتد عاليا على اسافله وذلك لابطال النار القوة الممسكة لجوانبها الجامعة
لاجزائها فهذه ثمرة الغضب المفرط في الدنيا وقس على ما ذكرنا حال الغضب الاخروي في نار جهنم
التي هي شرر من نار غضب الله على اعدائه فقد علمت ان هذه الصفة من صفات الجهال والشياطين
المخلوقة من النار وان مقابلها وهو الحلم والرافة والرحمة من صفات العقل والملائكة المخلوقين
من نور رحمة الله **قوله عليه السلم** والعلم وضد الجهل اعلم ان المراد بهذا العلم والجهل

وصاه ما نع عن ذلك

غير المرادين العقل والجهل اللذين كلامنا فيه اذ كما ان العقل عقلان العقل الاول عقل بسيط يقال له العلم الاجمالي
وهو ذات نورية تهتز الى فهم وبرجميع المعقولات لكونها عين الاشياء كما ذكرنا ان العقل كل الاشياء
والثاني عقل تفصيلي مستفاد منكاد يستفاد الكتابة من القلم اعني العقل الفعال وهي الصور العقلية
المتميزة المترتبة بعضها على بعض ترتبا ذاتيا او تميزا عقليا او دونها الصور الفكرية والخيالية
المترتبة ترتبا زمانيا او تميزا خياليا وكذا الجهل جهلان الاول الاجمالي وهو الذات المظلمة الدنية
التي سميناها كاجيها المذمومة وقسوة واعوجاج وضلالة والثاني احاد الهيالات الراسخة والاقتدارات
الراسخة فالاولان ذاتان اصلان والاخيران عارضان فرعان احدهما جند الملك والثاني جند ابليس
قوله عليه السلم والفهم وهو سرعة التفطن لشيء ووضده الحمق وهو البلادة المفرطة **قوله**
عليه السلم والعفة وضدها التهتك قد علمت ان العفة من الاخلاق الكريمة الحاصلة من اعتدال
القوة الشهوية وان الفجور المسمى ههنا بالتهتك من افراط القوة الشهوية وهو ضد العفة فالاول
جند العقل لانباعثة عنه لعلمه بان الغرض من وجود الشهوة بقاء الشخص بالاكل وبقاء
النوع بالوقاع لا مجرد التلذذ والتنعم فيجب استعمالها على قدر الحاجة وبامر العقل والشرع تكثيرا
محصورة تحت اشارة العقل مسخرة اياه لا مقترة عن جركم مستعلية عليه غالبة اياه بل
يحصل للعقل هيئة انتهارية اذ عانية لها فيكون المطاع مطيعا والمزجر سلطانا والمامور اميرا
كما في اكثر النفوس الانسانية خدمت عقولهم شهواتهم فيشتغلون بفنون المكاسب والحيل
لتحصيل اغراضهم الشهوية وذلك لجهلهم وقصور عقولهم وضعفها واما العقول الكاملة فانها
استخدمت الشهوة واذلتها واستعبدتها خادمة ذليلة مقهورة مسلمة مطيعة فتستعملها
كيف ارادت ومتى شاءت وهو خلق العفة فيكون العفة من جنود العقل والشرة الذي هو
عبارة عن استيلائها وتهتكها من جنود الجهل وحزب الشيطان **قوله عليه السلم**
والزهد وضد الرغبة اعلم ان من عظايم مكارم الصالحين وجلايل صفات المتقين
وجملة مقامات السالكين الى الله تعالى بقدمي المجاهدة والمتين الزهد في الدنيا والرغبة

فقدره الكتاب ان يقوله ومن شاء ان يقسم الله تعالى
العقل المتقابل نحو

فيما عند الله كما ان من قباح صفات المنافقين وسيئات اعمال المجرمين الرغبة في الدنيا والاعراض
عن طلب الاخرة والاصل في الاول العلم بان الدنيا ولذاتها امور باطلة داثرة فانية زائلة والاكاذيب
في الثاني الجهل بفنائها وذهابها وبدوام الاخرة وبقائها قال الله تع لخرج على قومه في زينته
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم قال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فقدم الزهد على
العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في معرض وصف الكفار
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة مفهومه ان المؤمن ينصف بضد ذلك وهو
ان يستحب الاخرة على حيوة الدنيا واما الاخبار فكثيرة في ذم الدنيا كما سيجيء و
لما سئل عن رسول الله ص عن معنى الشرح في قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام وقيل ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح
قيل يا رسول الله وهل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود و
الاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف الزهد شرط الاسلام وهو التجافي عن دار الغرور
واعلم ان اركان الزهد ثلثة نفسه وما فيه وما عنه ولكل درجات واقسام اما درجات
الزهد فالدرجة السفلى منه ان يزهد في الدنيا وهو لها مشتهٍ وقلبه اليها مايل
ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد والدرجة الثانية الذي يترك الدنيا
طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى الهمم فيه كمن يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يرى
عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليلا ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويكون ملتفتا
اليها ومعجبا بنفسه وبزهده يظن بنفسه انه ترك شيئا لم قدر لها عظم قدر امنه و
هذا ايضا الدرجة الثالثة وهي العليا ان يزهد في الدنيا طوعا وبزهده في زهده اذ
لا يرى انه ترك شيئا اذ يعرف ان الدنيا لا تفي كمن يترك قذرة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك

معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا اذ الدنيا بالقياس الى نعيم الاخرة احس من قذرة بالقياس
الى جوهرة ثمينة فهذا هو الكمال في الزهد وسبب كمال المعرفة واما درجات الراغب فهي
ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر
وسائر ما بين يدي العبد من الاهوال كما ورد به الاخبار وقائبها وهي الاوسط ان يكون
المرغوب فيه ثواب الله ونعيم الاخرة واللقاء الموعود من الحور والقصور وهذا زهد الراجين
فان هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الآلام الطواني وجود دايم ونعيم لا نهاية لهما
وثالثها وهي اعلاها ان لا يكون له رغبة الا الى الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه الى الآلام ليخلص
عنها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والتلذذ بها بل هو مستغرق الهم بالله تع وحده واصبح همه هنا
واحدا وهذا زهد المحبين العارفين وهم الموحدون بالحقيقة اذ طلب غير الله لا يخلو من شوائب الخلق
وكمال هذا الحال الفناء عن نفسه والبقاء بالله واما الدرجات بالاضافة الى المرغوب عنه
فهي كثيرة بحسب التفصيل لا يمكن ضبطها وحصرها ولكن نشير الى مجامع محيطة بالتفاصيل
بعضها اجمل واجمع لسائر الحمل وبعضها اشرح والى تفصيل الاحاد اقرب اما الاجمال في الدرجة
الاولى فهو كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه ايضا واما الاجمال في الدرجة
الثانية ان يزهد في كل صفة للنفس فيها تمتع وشهوة وهذا يتعاود لجميع مقتضيات الطبع من
الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها والاجمال في الدرجة الثالثة
ان يزهد في المال والجاه واسبابهما اذ جميع حظوظ النفس يرجع الى المال والجاه والاجمال
الذي في الدرجة الرابعة الزهد في العلم والقدرة وفي الدينار والدرهم فان الاموال وان
كثرت اصنافها فمنجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت اسبابه يقرب الى العلم والقدرة وامهم
بركل علم وقدرة يتعلق بملك القلوب فان المقصود بالجاه ملك القلوب والقدرة عليها
مع الشعور بذلك كما ان المقصود بملك الاعيان القدرة عليها فان جاوزنا عن هذا التفصيل
الاجمالي الى تفصيل ابلغ فيكاد يخرج ما فيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة ستة

منها فقال زين للناس حب الشهوات من النساء الآية ثم رده الى ما فيه الزهد في آية اخرى الى خمسة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم رده في موضع آخر الى اثنين فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ثم رد الكل الى واحد فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فلهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد فيه فاعلم ان مراتب الزهد من جهة المزهود فيه الزهد فيما سوى الله وبعدها الزهد عن هوى النفس اي حظوظها الدنيوية وادناها الزهد في المحرمات الشرعية فاذا عرفت معنى الزهد وأركانها وانه من مكارم الاخلاق ومعارج القرب اليه تع واسباب الوصول فنقول عليه الرغبة التي ضد اي الحرص في الدنيا وفي حظوظ النفس وفي المال والجاه وفي واحد واحد من اغراض النفس وشهواتها والاعراض عن الله وآياته وكتبه ورسله وعن الفقر وهي من مساوي الاخلاق ومهاوي البعد عنه تع ومن اسباب اللعن والعذاب فالاولى من جنود الملك وهذا من جنود الشيطان قوله عليه السلام والرفق وضده الخرق الرفق بمعنى التلطف ولين الجانب والرفيق هو المرافق في الطريق يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرافق وهو فعيل بمعنى فاعل ومنه ما روي في الحديث في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اي ايصال الرفق اليهم والخرق ضد الضم الجهل والحمق وقد خرق يخرق خرقا فهو اخرق والاسم الخرق بالضم وفي حديث مكحول فوقع خرق اراد انه وقع سيئا والمخراق ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا في الملاعب وعن امير المؤمنين ع ان البرق مخاريق الملئكة جمع المخراق اراد عليه السلام به الزاجر بها الملائكة السحاب وتسويقه وتفسيره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب والمراد من الخرق ههنا ما يقابل الرفق والمداراة كالزجر والخشونة والعنف والاول من صفات العاقل والثاني من افاعيل الاحمق قوله عليه السلام والرهبة وضد الجراة الخوف من شعار المتقين وصفات الصالحين عن رسول الله ص انه قال رأس الحكمة مخافة الله وروي ان داود على نبينا وهم كان يعوده الناس يظنون ان به مرضا وما به مرض الا الخوف

الله تع والحياء منه ومخاوف الانبياء عليهم السلام مشهورة وفي الكتب مسطورة وكذا مخاوف الاولياء والائمة عليهم السلام لكن خوفهم جميعا خوف الغرب من الله وشدة نوره وعظمة سطوته والحياء من ملاحظة سر العبد وباطنه المكشوف عنده لا خوف العذاب ولهذا قال بعظهم الخايف الذي لا يخاف غير الله الكريم قيل اي لا يخاف لنفسه وانما يخاف جلاله والخوف للقصر خوف العقوبة وقيل ان الله جمع للخايفين واهل الرهبة والخشية ما فرق على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تع هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعلم ان الخوف ليس ضد الرجاء لانهما قد يجتمعان في قلب واحد هو قلب المؤمن كما في قوله تع ويدعوننا رهبا ورغبا وكذا المرغوب فيه والمرهوب عنه يجوز ان يكون شيئا واحدا من جهتين رحمته وعصبه وانما الذي هو ضد الخوف الحقيقي المرأة فالراهب كالراجي من صفات العقل وجنود الحق والمرأة وهي التعدي عن حدود الله والارتكاب لمحرماته من صفات الجهل وجنود الباطل قوله عليه السلام والتواضع وضده الكبر ان من جملة منجيات الاخلاق وفضايل الاحوال التواضع لله ولكل من نسب اليه من ملايكته وعباده المؤمنين ومن جملة المهلكات ورذايل الاحوال الكبر والترفع على الناس وعن رسول الله ص من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وعنه ص حكاية عن الله تع العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وقال ع لا تزكوا انفسكم والجملة الكبر من المهلكات مع اثر قال من تح عن شئ منه ومنشأه الاصلي هو الجهل وازالته فرض العين ولا يزول بمجرد التمني بل يحتاج ازالته الى المداومة بضدها على بعضها على ولا يتم استيصاله اصلا والشفاء عنه الا بمجموع الدوائين اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر ان كان حق المعرفة فانه يعرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق الا التواضع والتذلل والهانة واذا عرف ربه تع علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وكلا المعرفتين يعظم امرهم ويطول شرحهما معرفة الرب في منتهى علوم المكاشفة وغاية المعارف الحقيقية واما معرفة النفس في ابتدا

لطيف قصر عن ادراك بعض مقاماتها ومنازلها اكثر الحكماء فضلا عمن ماد ونهم ولكن نذكر ما
الذي ينفع في اثارة التواضع والمذلة ويكفي لمن في ذلك ان يعرف معنى آية واحدة في القرآن فان في
القرآن علم الاولين والآخرين لمن تعمق بصيرته قال الله قتل الانسان ما اكفره من اي شيء
خلقه من نطفة خلقه ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فتدبر اشارته الله الى
اول خلق الانسان والى آخره والى وسطه اما اول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وكان في
كتم العدم دهورا واي شيء اخس من العدم سيما العدم المطلق للشيء الذي ليس عنه خبر ولا
منه ذكر ولا امكانه محل ولا مادة حاملة لقوة مقابلة لمعنى الوجود وهكذا حال الانسان قبل
وجوده وقبل وجود محل امكانه ومادة قوته واستعداده كالتراب والنطفة ونحوهما الان
كلاهما حادث مثله وكان في العدم دهورا متناهية فخلقه الله من اذل الاشياء واوضعها
واقذرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحما فهذا
كان بداية وجوده ثم صار شيئا مذكورا ذا صورة محصلة ونوع مخصوص وتلك السوابق كانت
امورا ناقصة الوجود واقعة في مراتب القوى والاستعدادات كاجزاء المركبات التي هما بين
صرافة القوة ومحضة الفعل فكان في بدايات كونه على اخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق
في ابتدائه جوهرا كاملا بل جمادا ناقصا ايضا في جماديته كالنطفة مثلا وما يتلوها فكان اولا
جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يتحرك ولا ينطق ولا يمشي ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته
قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبادنته قبل وجوده وبادنته قبل صورته وبجهله قبل علمه و
عماه قبل بصره وصممه قبل نظره وصممه قبل سمعه فهذا معنى قوله من اي شيء خلقه من
نطفة خلقه فقدره وقوله ثم السبيل يسره اشارة الى ما يتسلمه في بدء حيوته الاجنبي الميت
وهو اواسط حاله وكذلك قوله من نطفة امشاج نبتليه انا هديناه السبيل ومعناه انه
احياه بعد ان كان جمادا ميتا نزابا اولا ونطفة ثانيا وعلقة ثالثا وهكذا الى ان جعله
الصورة المخصوصة سميعا بعد ما كان اصم وابصره بعد ما كان اعمى وقواه بعد الضعف وعلمه بعد

بعد الجهل وخلق له الاعضاء والقوى والآلات بما فيها من عجايب الخلقة وبدايع الفطرة
بعد الفقد لها واغناه بعد الفقر وهداه بعد الضلالة فانظر كيف عبره وصوره والى
السبيل كيف يسره والى نعم الله عليه كيف نقله الله من تلك المذلة والقلة والخسة والقذارة
الى هذه الرفعة والكرامة ثم انظر الى طغيان الانسان ما اكفره والى جهله بكيفية وجوده
كيف اظهر الله فقال ولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وانما انعم و
اكمل النعمة عليه واعطاه هذه الاسباب والآلات ليعرف ربه بالعظمة والجلال ونفسه
بالعبودية والافتقار وانه لا يليق الكبرياء الا بربه فمن كان هذا بدو وجوده وهذه
احوال نشأته الدنيوية فمن اين له البطر والكبرياء والفخر والمباهاة وهو على التحقيق اخس الاشياء
واضعف الضعفاء نعم لو اكمله وفوض اليه امره وادام له الوجود باختياره لجاز ان يطغى ويتيه
ويتمادى والتمادي لكن سلط عليه في دوام وجوده آلهايلة والاسقام العظيمة والآفات المخالفة
والطبايع المتضادة بهدم البعض ساء ام رضي اراد او سخط فجوع كرها ويعطش كرها و
يمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فهو مضطر
ذليل في جميع عمره عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه وعجزه واي شيء اذل منه لو
عرف نفسه واني يليق الكبر به لو لا جهله فهذا بيان اوسط احواله فليتأمل واما آخره وموته
فهو الوقت المشار اليه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ومعناه انه يسلبه وحر وبصر
ويصره وعلمه وقدرته وحسه وحركته فيعود جمادا كما كان اولا ثم يوضع في القبر فيصير جيفة
منتنة قذرة كما كان في الاول نطفة قذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت اجزاؤه وتتحرر عظامه
فيصير رميما ورفاتا ويأكل الدود اعضاؤه فيصير دودا في اجواف الديدان وجيفة يتبرز
منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان واحسن احواله ان
يعود الى ما كان فيصير ترابا او ان يصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار كان لم يكن
بالامس حصيدا كما كان في امم استأصلهم الله ولم يبق منهم الا

ولكن يخرج من قبره الى اهوال القيمة فينظر الى قيامة قايمة وسماء ممزقة مشققة وارض صلة
وجبال منسية ونجوم منكدرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملايك غلاظ شداد وجحيم
تغوغ وجنة تنظر اليها المجرم فتحسر ويرى صحايف منشورة فيقال الم اقرا كتابك فيقول وما هو
فيقال اعمالك واهمالك كتبها من وكل بك في حياتك ملكان رقيبان يكتبان عليك ما
تنطق به او تفعله من قليل وكثير وفتيل ونقير وقطمير فقد هيئت ذلك واحصاه الله فهلم الى
الحساب واستعد للجواب وتمادى الى دار العذاب فيقطع قلبك فزعا من هول العذاب
قبل ان ينشر الصحيفة وتشاهد ما فيها فاذا شاهدت قال يا ويلتا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها هذا آخر امره وهو معنى قوله ثم اذا شاء انشره فان هذه
حاله بداية وسطا ونهاية وللكبر فالبعض منهم لبعض المتكبرين اولك نطفة قذرة وآخرك
جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وعن علي بن الحسين عليهما السلام انه مر بقوم
فخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعن ابي جعفر عليه السلام وقد نظم الشاعر هذا
المعنى كيف يزهو من رجيعه ابن اللئام ضجيعه واعلم انه اذا رفع التواضع عن القلب
سكن فيه الكبر ينتشر اثره في بعض الجوارح ويترشح الآباء بما فيه فتارة يظهر اثره في العين فيتباهى
وتارة في الخد فيصعر وتارة في الرقبة فلا تصعر خدك للناس وتارة يظهر في الرأس بالمشي عند استعمال
القرن في الصلوات رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان للكبر اقساما على الاعضاء
والجوارح يتشعب منه شعبا بعضها اكثف من بعض كالتيه والزهو والتغزر والفرح والخيلاء
للتواضع اثار يترشح من القلب الى الاعضاء وينبعث من الباطن الى الظاهر كهيئات الخشوع والخضوع
والتذلل والبكاء والتضرع والدعاء والخشية والحزن كما قال في صفة الملائكة وهم من خشيته
مشفقون وقوله والملائكة من خيفته وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويا جملة
فالتواضع من صفات الملائكة وجنود العقل والتكبر من صفات الشياطين وجنود الجهل
قوله عليه السلام والتؤدة وضدها التسرع يقال مشى شيئا ويدا اي على تؤدة والتؤدة

النفل واده اذا اثقله واتاد في مشيه وتؤاد اي تأنى فيه وتثبت وهو افعل وتفعل من التؤدة
والتاء بدل من الواو والمراد من التؤدة ههنا صفة نفسانية من فروع ملكة التوسط والاعتدال
في القوة الغضبية كما مر ذكره بعنوان هيئة الوقار كما ان التسرع الذي هو ضدها وهو
الاشتياط من فروع الافراط فيها قوله عليه السلام والحلم وضده السفه الحلم الاناة
وهو ايضا من شعب الاعتدال في الغضب كما سبق ذكره والسفه في الاصل الخفة والطيش وسفه
فلان راي اذا كان مضطربا لا استقامة له وهو المراد ههنا فيكون من جملة شعب الافراط في
الغضب ضد الحلم الذي من شعب الاعتدال فيه ثم غلب استعماله في الجهل فيقال السفيه الجاهل وفيه
الزمخشري من سفر الحق على انه لازم مضاف الى الحق وقد يجر وجهان احدهما ان يكون على حذف
الجار وايصال الفعل كان الاصل سفر على الحق والثاني ان يضمن معنى ضاد فيتعدى بكلمة الحق وهو
المعنى لاستخفاف بالحق وان الاباء على ما هو عليه من الرجحان والرزانة وقد علمت ان العقل
الذي هو من جنود العقل ويهيج حسن الخلق اذا تم ويكمل اذا حصل جميع شعب القوى الثلاث
اعني الشهوة والغضب والادراك على نهج الاعتدال وان كلا من الجهل والسفه مذموم فالتؤدة
والحلم من جنود العقل وشعب الحق والتسرع والسفه من جنود الجهل وشعب الباطل قوله
عليه السلام والصمت وضده الهذر الصمت السكوت والهذر الهذيان الكلام الذي لا فائدة
فيه اعلم ان من فضايل احوال الانسان السكوت عن الكلام الا عن ذكر الله او لضرورة
او لفايدة عظيمة وان افات اللسان كثيرة وقد ورد في مدح السكوت وذم التكلم
الا خبار غير محصورة كقول علي عليه السلام لو كان كلامك من فضة يا نقس ان السكوت
من ذهب وقوله عليه السلام من صمت نجا وقيل ما ليق شيء ما يكون في السجن هو اللسان وقيل
صغير الجرم عظيم الجرم وقليل ما صام الابدال ابدا الا باربع خصال اطعام الطعام و
الصمت والسهر والاعتزال عن الناس وبيان ذلك ان المرء آما ان يكون الى الله تعالى اقرب
في الرياضة والذهاب اليه تعالى بالترهب بعد التوبة عن المعاصي الظاهرة او لا بعد جعلوها

حصنا لهم حصينا يدفعهم عن نفوسهم قواطع الطريق فان قصد المريد اصلاح قلبه ابتداء
تبر ويصلح لقربه اولها الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفي بياضه نوره كما في سواده
ويذيب شحم الفؤاد وفي قوة وبياض رقته ونوره مفتاح المكاشفة كما في قسوته سبب الحجاب
قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا لعل قلوبكم ترى ربكم وثانيها قلة النوم فانه يحجر القلب
يصفر لونه وينضاف الى الصفاء الذي حصل من الجوع ويصير كالكوكب الدري وكالمرآة
المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ورفع الدرجات في الاخرى ويرى خسارة الدنيا وآفاتها فيتم
زهده في الدنيا ورغبته في الاخرة واقباله الى الله وثالثها الصمت فانه يسهل المعرفة وان الكلام
يشغل القلب بشره القلوب للكلام عظيم فتروح اليه وتستثقل التجرد للذكر والفكر
فيجب ان يعالج هذا المرض بالصمت فالصمت يلقح العقل ويجلب الورع والتقوى ويلقن العقل
بالحكمة وينطلق به لسان المتكلم مع الحق ورد بها الخلوة وفوائدها دفع الشواغل وضبط السمع
والبصر فانهما مداخل القلب يدخل منهما اليه من الشواغل والمفاسد والوساوس ما يزعجه و
يتعب عما هو عليه من قصده فلا بد من ضبطهما وليس يمكن ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم
فان لم يكن مكان مظلم فليألف ذلك شهرا او بدة قريبا واذا رأى ففي مثل تلك الحالة يسمع نداء
الغيب ويشاهد الحضرة الربوبية وعالم الملكوت اما ترى ان نداء الحق بلغ رسول الله ﷺ
وهو على هذه الصفة فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر فهذه الاربعة حرز وحصن حصين
يدفع عن السالك قواطع الطريق والموانع ثم يشتغل بعد بسلوك طريق الحق والدنو
اليه فيقطع المنازل اليه وطي العقبات وما هي الاصفات القلب التي سيها الالتفات الى
الدنيا فتشغل بمحو اثارها وتبديل سيئاتها بالحسنات ويجرد قلبه عن كل خاطر دنيوي بله
عن كل ما يشغل سر عن الحق فيجعل همومه هما واحدا بحيث يكون فكره ونشغله مستغرقا في
ما يحفظ الحق ولا يخطر بباله غير الله وهذا باستيلاء حب الله على القلب حتى يكون في صورة
العاشق المستهتر لا يتم له الا المعشوق فاذا دام على هذه الحالة مدة فيترقى بنفسه الى عالم الربوبية

فيتجلى له الحقائق او لا ذكرنا الامثال ثم يعين في الرياضة والمجاهدة حتى يرتفع الامثلة من البين
فيفنى في العين فيرى الحق في كل شئ ويرى كل شئ فيكون الحق سمعه وبصره كما ورد في الحديث
القدسي وهذه الحالة هي الفناء في التوحيد الذي انكره اكثر العلماء فضلا عن غيرهم وهي
نهاية السير الى الله وبعدها درجات كثيرة لا يكشف عنها المقال غير انا مع ان الكلام فيها
يوجب شتعة الجهال ويحرك سلسلة الحمقى والمجانين من اهل الجدال نلمع رض عن ذكره ومن
اراد معرفة ذلك فليجتهد في ان يصير من اهل المكاشفة دون المشافهة ومن الواصلين الى
العين دون السامعين للاثر وكل ميسر لما خلق له فقد ظهر ان الصمت من جملة احوال السالكين
المجاهدين في طريق الحق المهاجرين الى الله والهذر واللهذيان في الكلام من صفات المجانين و
الجهال والمستغرقين في بحر الشهوات فيكون الاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل

قوله عليه السلم الاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك الاستسلام و
هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن رسول الله ﷺ قوله المؤمنون
هينون ليّنون ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وفي رواية اخرى بلفظ اخر المؤمن حين لين ان
قيد انقاد وان انيخ استناخ والياء في اللفظين الواقعين خبر المبتدا جاءت مشددة مكسورة و
مخففة ساكنة في كلتا العبارتين وضد الانقياد الاستكبار وهو التمرد والانفة والفرق بينه
وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كامنة في النفس بما لم يظهر اثره في الخارج بخلاف الاستكبار
فانه عبارة عن اظهار الكبر والمراد بالتسليم ههنا هو الاذعان والتصديق القلبي وضده الشك
وانما لم يجعل ضده الجحود والانكار والتكذيب لان المقصد ههنا نفي التصديق عن اي شئ كان لاني
شئ خاص دون شئ فان شان العقل الحكم القطعي وليس في ذلك من شان النفوس الوسواسية وكذلك
النفوس الحيوانية الغير الناطقة اذ لا يمكنها الحكم الفصلي في اي شئ كان بل شانها الشك فقط فهذا
المعنى الشك ضد التسليم اذ ليس المراد منه الحيرة والتقيم قوله عليه السلم والصبر وضده الجزع
اعلم هداك الله بنور البصيرة وايدك بقوة الصبر ان الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل

الذاهبين الى الله بقدمي التقوى واليقين وقد علمت ان جميع المقامات انما ينتظم من معارف
واحوال واعمال واصول فان المعارف هي الاصول وهي توريث الاحوال والاحوال توريث الاعمال
هذا بحسب البداية والبداية تراد بحسب النهاية والثمرة فيها بالعكس فغاية الاعمال ان يترتب عليها
الاحوال كتصفيل المرآة غاية الصفاء والجلاء عن الكدورة وغاية الاحوال ان يترتب عليها حصول العلوم
والمعارف كصفاء المرآة فايدتها ان تتجلى فيها صور المبصرات لان نفس الصفاء والزكاء امر عدمي لا كما
يعتقده في الاعدام انفسها فاذن العلم هو البداية والغاية في كل مقام ومنزل واسم الايمان يخص تارة م
بالمعارف وتارة يطلق على الكل كما ذكرنا في موضعه فكذلك الصبر لا يعرف تارة بفقره وحالة
قائمة بالقلب والصبر على التحقيق عبارة عنها والعمل كالنتيجة والفرع يصدر عنهما ولا يعرف هذا الا
بمعرفة ترتيب الوجود بين الملائكة والانس والبهايم فان البصير خاصية الانس ولا يتصور ذلك
في البهايم ولا في الملائكة اما في البهايم فلانحطاطها ونقصانها واما في الملائكة فلكمالها وتمامها
فانها بالفعل في كل ما من غير قوة واستعداد ومهلة وانتظار فليس فيها كمال منتظر بل كل مقام
لا بعداد وبيانه بالتفصيل ان البهايم سلطت عليها الشهوات وصارت مسخرة لها فلا تبعث
لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليست فيها قوة اخرى تصادم الشهوة وترد ها عن مقتضاها
حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى تلك الشهوة صبرا واما الملائكة فانهم جردوا
للشوق الى الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب والخدمة ولم يسلط عليها شهوة صارفة
عنها حتى تحتاج الى مصادمة ما يصرفها عن الطاعة والخدمة بجند اخر غلب الصوارف و
يدفعها واما الانسان فقد لقي في ابتداء الصبا ناقصا كالبهيمة لم يخلق فيها الا شهوة الغذا
الذي هو ضروري يحتاج اليه ثم يظهر فيه شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب
وليس لشهوة الصبا البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة آخر قام القتال والجر جبد
بينهما المصادم مقتضيا تهما ومطالبهما وليس في الصبي الا جند الهوى كما في البهايم ولكن الله اكرم
ابن آدم وفضله على كثير من خلقه تفضيلا وفضله درجة عن درجة البهايم فوكل به عند قيام

البدن

البدن ملكين احدهما يهديه والاخر يغويه فميز بعونهما عن البهايم واختص بصفتين احداهما الفرح
بالله وايا ته وكتبه ورسله والهدى لسلوك سبيله والوصول الى اليوم الآخر والقرب منزه وكل
ذلك من الملك الهادي وهو المسمى في هذا الحديث بالعقل فان هذا العقل في الابتداء هاد
ومعلم وفي الانتهاء عين وكمال ولكن هذه الهداية غير كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما
يضر ذكر من مقترن بعرفة الانسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا يقدر على دفعه فانه تفتقر الى قدرة و
قوة يدفع بها في نحو الشهوات فيجاهدها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل به ملكا
آخر يسدده ويقويه بجنود لم تروها وامر هذا الجند بقتال جنود الشهوة فتارة يضعف هذا ع
وتارة يقوى بحسب امداد الله جل كما ان نور الهداية يختلف في الخلق اختلافا كثيرا الا ان
فلنم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهيمة في قمع الشهوات وقهرها باعتاد ديني ولنم مطالبة
الشهوات بمقتضاها باعث الهوى ويعلم ان القتال قايم بينهما وسر كل هذا القتال قلب العبد و
مدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله تعالى ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين
لاعداء الله وحزب الشيطان فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين وهو جند العقل في مقابلة
باعث الهوى وهو جند الجهل فان ثبت وصبر واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بزمرة
الله مع الصابرين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وان تخاذل وجزع حتى غلبت الشهوة ولم
يصبر على مخالفتها التحق بأتباع الشياطين واعداء الله وذلك هو الضلال المبين والنكال العظيم فهذا
تحقيق هذا المقام ذكر بعض عرفاه الاسلام قوله عليه السلام والصفح وهذه الانتقام
ان من صفات الكرام العفو والتجاوز عما فعله المسئ لهم ومن صفات اللئام الانتقام وهو طلب
الشفي عن الم الغيظ وهو نوران دم القلب وهيجانه لدفع ما يوله ويغيظه وهذا الغيظ مرض من امراض
آفة قلبية يعتري الجهال والناقصين من اجل تأثر نفوسهم الناقصة عن كل ما يخالف هواهم
وشهوتهم وقد سبق بيان كيفية هذا الثوران وهيئة هذا الهيجان والاحوال العارضة منها فاذا
عند ارادة الشفي عن غيظه بالانتقام وهو من صفات اتباع الهوى وجنود الجهل والصفح والتجاوز

ولكن يخرج من قبره الى اهوال القيمة فينظر الى قيامة قائمة وسماء مرتفعة مشققة وارض مبدلة
وجبال منسوفة وبحوم مكدرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجحيم
تغيظ وجنة تزلفت لها المجرم فتحضر وبرى صحايف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو
فيقال اعمالك واضعالك كلها من وكل بك في حياتك ملكان رقيبان يكتبان عليك ما
تنطق به او تفعله من قليل وكثير وفتيل وقطمير فقد نسيت ذلك واحصاه الله فهلم الى
الحساب واستعد للجواب وتدارك الى دار العذاب فتقطع قلبك فزعا من هول المطلع
قبل ان ينشر الصحيفة وتشاهد ما فيها فاذا شاهدت فالويل والبقاء للكبائر الا عن
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها هذا آخر ما اردنا ذكره وهو معنى قوله ثم اذا شاء انشره فاذا هو في
حاله بداية ووسطا ونهاية وللتكبر قال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة قذرة وآخرك
جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وعن علي بن الحسين عليهما السلام عجبا للمتكبر
الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعن ابي جعفر عليه السلام وقد نظم الشاعر هذا
المعنى فقال

كيف يزهو من رجيعه ... ابدا للدهر جيعه

واعلم انه اذا ارتفع التواضع عن القلب سكن فيه الكبر فتشرأبت في بعض الجوارح ويترشح الاناء بما فيه فتارة يظهر اثره في اللغو فانه تارة
وتارة في الخد فيصعر به الرقبة ولا تصعر خدك للناس وتارة يظهر في المارن فيرى الانف عند استعظام
النفس قال الله تعالى وهم يرونهم يصدون وهم مستكبرون وكان للكبر انقسام على الاعضاء
والجوارح بحسب مراتبها بعضها اكثف من بعض كاليته والزهو والتعزز والفرح والميل والتمايل
للتواضع اثار يترشح من القلب الى الاعضاء وينبعث من الباطن الى الظاهر كمبادئ الخشوع والخضوع
والتذلل والبكاء والتضرع والدعاء والخشية والحزن كما ذكر في صفة الملائكة وهم من خشيته
مشفقون وقوله والملائكة من خيفته وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
فالتواضع من صفات الملائكة وجنود العقل والتكبر من صفات الشياطين وجنود الجهل
قوله عليه السلام والتودة وضدها التسرع يقال مشى مشيا وئيدا اي على تؤدة والواد

القار وآده اذا اثقله واتاد في مشيه وتؤاد اي تأنى فيه وتثبت وهو افعل وتفاعل من التؤدة
والتاء بدل من الواو والمراد من التؤدة ههنا صفة نفسانية تنشأ من فروع ملكة التوسط والاعتدال
في القوة الغضبية كما مر ذكره يعني هيئة الوقار كما ان التسرع الذي هو ضدها وهو
الاشتياط من فروع الافراط فيها قوله عليه السلام والحلم وضد السفه الحلم الاناة
وهو ايضا من شعب الاعتدال في الغضب كما سبق ذكره والسفه في الاصل الخفة والطيش وسفه
فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة له وهو المراد ههنا فيكون من جملة شعب الافراط في
الغضب ضد الحلم الذي من شعب الاعتدال فيه ثم غلب استعمال السفيه في الجاهل فقال السفيه الجاهل وروى
الزمخشري من سفر الخيل على الزوم مضاف الحلي وقوله لا جرم وجهان احدهما ان يكون على حد قولهم
الجار وابصالها افضل كان الاصل سفر على الحلي والثاني ان يضمن معنى ما يتعدى بحرف الحلي و
المعنى لا استخفاف بالحلي وان لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والوزانة وقد علمت ان العدالة
التي هي من جنود العقل وشعبه يسمى حسن الخلق اذا حصل جميع شعب القوى الثلاث
اعني الشهوة والغضب والادراك على نهج الاعتدال وان كل واحد من الفضائل مذموم فالتؤدة
والحلم من جنود العقل وشعب الخلق والتسرع والسفه من جنود الجهل وشعب الباطل قوله
عليه السلام والصمت وضده الهذر الصمت السكوت والهذر الهذيان والكلام الذي لا فائدة
فيه اعلم ان من فضايل احوال الانسان السكوت عن الكلام الا عن ذكر الله والضرورة
والفايدة عظيمة وآفاته للسان كثيرة وقد ورد في مدح السكوت وذم التكلم
الاخبار غير محصورة كقول علي عليه السلام لو كان كلامك من فضة كان سكوتك من ذهب وقوله عليه السلام من صمت نجا وقيل ليس شيء ما يكون في السجن هو اللسان وقيل
صغير الجرم عظيم الجرم وقال اسهل ما صار الابدال ابدالا الا بابريم خصال الخاص الطعن و
الصمت والسهر والاعتزال عن الناس وبيان ذلك ان المرقاة السالكين الى الله تعالى دائبهم
في الرياضة والذهاب اليه تعالى يلتزمون ابعاد التوجه عن المعاصي الظاهرة امورا اربعة جعلوها

حصانهم حصينا يذهب عن نفوسهم قواطع الطريق فان قصد المريد الصلاح قبل ان يشاهد
ربه ويصلح لقربه ولها الجوع فانه ينقص دم القلب فيمتضر وفي رياضته كما في سواد
ويذيب شحم الفؤاد وفي فوائده ونوادره مفتاح المكاشفة كما في قوته سبب النجاة
قال عيسى عم يا معشر الحواريين جوعوا لعل قلوبكم ترى ربكم وتابعها فانه يجلو القلب
يصفيه وينوره وينقيه من الصفاء الذي حصل من الجوع ويصير كالكوكب الدري وكالمرآة
المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ورفع الدرجات في الاخرى ويرى حقارة الدنيا وافاتها فيتم
زهده في الدنيا ورغبته في الاخرة وابقاء الله وفائتها الصمت فانه يسهل المعرفة وان الكلام
يشغل القلب بشره القلوب للكلام عظيم فتتروح اليه وتستثقل التجرد للذكر والفكر
فيجب ان يعالج هذا المرض بالصمت فالصمت يلقح العقل ويجلب الورع والتقوى ويلقن العقل
بالحكمة وينطلق به لسان المتكلم مع الحق ودرايها الخلوة وفايدتها دفع الشواغل وضبط السمع
والبصر فانهما مداخل القلب يدخل منهما اليه من الشواغل والمفاسد والوساوس ما يزعجه و
يفتح عما هو عليه من قصده فلا بد من ضبطهما وليس يمكن ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم
فان لم يكن مكان مظلم فليتخذ ياشة في الجب او يتدثر بكساء او ازار ففي مثل تلك الحالة يسمع نداء
الغيب ويشاهد الحضرة الربوبية وعالم الملكوت اما ترى ان بناء الحق بلغ رسول الله ص
وهو على هذه الصفة فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر فهذه الاعتزلة وحصن حصين
يدفع عن السالك قواطع الطريق والموانع ثم يشتغل بعد بسلوك طريق الحق والدنو منه
اليه تع بقطع النازل اليه وطي العقبات وما هي الاصفات القلب التي سببها الالتفات الى
الدنيا فتشتغل بمحو اثارها وتبديل سيئاتها بالحسنات وتجرد قلبه عن كل خاطر دنيوي بل
عن كل ما يشغل سر عن الحق فيجعل همومها واحدا بحيث يكون فكره وشغله مستغرقا في
ملاحظة الحق ولا يخطر بباله غير الله وهذا باستيلاء حب الله على القلب حتى يكون في صورة
العاشق المستهتر لا يتم له الا المعشوق فاذا دام على هذه الحالة مدة فيترقى نفسه الى عالم الربوبية

فيتجلى له الحقايق او لا في كسوة الامثال ثم يعين في الرياضة والمجاهدة حتى يرتفع الامثلة من البين
فيفنى في العين فيرى الحق في كل شئ ويرى به كل شئ فيكون الحق سمعه وبصره كما ورد في الحديث
القدسي وهذه الحالة هي الفناء في التوحيد الذي انكره اكثر العلماء فضلا عن غيرهم وهي
نهاية السير الى الله وبعدها درجات كثيرة لا يكشف عنها المقال غير الحال مع ان الكلام فيها
يوجب شنعة الجهال ويحرك سلسلة الحمقى والمجانين من اهل الجدال فلنعرض عن ذكره ومن
اراد معرفة ذلك فليجتهد فان يصير من اهل المكاشفة دون المشاهدة ومن الواصلين الى
العين دون السامعين للاثر وكل ميسر لما خلق له فقد ظهر ان الصمت من جملة احوال السالكين
المجاهدين في طريق الحق المهاجرين الى الله والهذر والهذيان في الكلام من صفات المجانين و
الجهال والمستغرقين في بحر الشهوات فيكون الاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل
قوله عليه السلم الاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك الاستسلام و
هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن رسول الله ص قوله المؤمنون
هينون لينون ان قيد انقاد وان انيخ استناخ والياء في اللفظين الواقعين خبر المبتداء جاءت مشددة مكسورة و
مخففة ساكنة في كلتا العبارتين وضد الانقياد الاستكبار وهو التمرد والانفة والفرق بينه
وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كامنة في النفس بها تظهر اثاره في الخارج بخلاف الاستكبار
فانه عبارة عن اظهار الكبر والمراد بالتسليم هنا هو الاذعان والتصديق القلبي وضده الشك
وانما لم يجعل ضده الجحود والانكار والتكذيب لان المقام هنا تقابل التصديق في اي شئ كان لان
شئ خاص دون شئ فان شان العقل الحكم القطعي وليس ذلك من شان النفوس الوهمانية ولذلك
النفوس الحيوانية الغير الناطقة اذ لا يمكنها الحكم الفصلي في اي شئ كان بل شانها الشك فقط فهذا
المعنى الشك ضد التسليم اذ ليس للوهمية النجية والتقليم قوله عليه السلم والصبر وضده الجزع
اعلم هداك الله بنور البصيرة وايدك بقوة الصبر ان الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل

الناهبين الى الله بقدمي التقوى واليقين وقد علمت ان جميع المقامات انما ينتظم من معارف
واحوال واعمال واصول وان المعارف هي الاصول وهي موروث الاحوال والاحوال توريث الاعمال
هذا بحسب البداية والبداية واما بحسب الغاية والثمرة فبالعكس فغاية الاعمال ان يترتب عليها
الاحوال كتصفيل المرآة غاية المرآة صفاء والجلاء عن الكدورة وغاية الاحوال ان يترتب عليها حصول العلوم
والمعارف كصفاء المرآة فايدتها ان تتجلى فيها صور المبصرات لان نقش الصفاء والزكاء امر عدمي لا كمال
يعتد به في الاعدام انتهى فاذن العلم هو المبدأ والغاية في كل مقام ومنزل واسم الايمان يخص
بالمعارف وتارة يطلق على الكل كما ذكرنا في موضعه فكذلك الصبر لما تمم قريبا بقرة وبجالة
قائمة بالقلب والصبر على التحقيق عبارة عنها والعمل كالنتيجة والفرع يصدر عنهما والصبر في هذا الامر
بمعونة ترتيب الوجود بين الملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصية الانس ولا يتصور ذلك
في البهائم ولا في الملائكة اما في البهائم فلانحطاطها ونقصانها واما في الملائكة فلكمالها وتمامها
فانها بالفعل في كل ما من غير قوة واستعداد ومهلة وانتظار فليس فيها كمال تتطرق الى كل مقام
لابتغاءه وبيانه بالتفصيل ان البهائم سلطت عليها الشهوات وصارت مسخرة لها فلا باعث
لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليست فيها قوة اخرى تصادم الشهوة وترد ها عن مقتضاها
حتى يسمى ثبات ذلك القوة في مقابلة مقتضى تلك الشهوة صبرا واما الملائكة فانهم جردوا
للشوق الى الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب والخدمة ولم يسلط عليها شهوة صارفة
عنها حتى تحتاج الى مصادمتها بصبر فيها عن الطاعة والخدمة بجند اخر يغلب الصوارف و
يدفعها واما الانسان فخلق في ابتداء الصبا ناقصا كالبهيمة لم يخلق فيها الا شهوة الغذا
الذي هو ضروري يحتاج اليه ثم يظهر فيه شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب
وليس لقوة الصبر اليه اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة آخر قام القتال والحرب
بينهما فمقتضيا تهما وسطا لبهما وليس في الصبي الا جند الهوى كما في البهائم ولكن الله كرم
ابن آدم وفضله على كثير من خلقه تفضيلا وفرق درجة عن درجة البهائم فوكل به عند قيامه

تارة م

ع ويتكرر

جيد

البدن ملكين احدهما يهديه والاخر يقومه فيمنعهما عن البهائم واختص بصفتين احداهما الفرق
بالله واياته وكتبه ورسله والهدى لسلوك سبيله والوصول الى اليوم الآخر والقرب منه وكل
ذلك من الملك الهادي وهو المسمى في هذا الحديث بالعقل فان هذا العقل في الابتداء هاد
ومعلم وفي الانتهاء عين وكمال ولكن هذه الهداية غير كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما
يضر تكم من مقتضى الانسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا يقتدر على دفعه فانه فقير الى قدرة و
قوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بذلك الفوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل به ملكا
آخر هيئته وبقوته يجنود لم تروها وامر هذا المجند بقتال جنود الشهوة فتارة يضعف هذا الباعث
وتارة يقوى بحسب امداد الله عبد كما ان نور الهداية يختلف في الخلق اختلافا كثيرا الا انهم
فلنم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهيمة في قمع الشهوات وقهرها باعثا دينيا ولنسم مقابلة
الشهوات بمقتضاها باعث الهوى ولنعلم ان القتال قائم بينهما وسر كل هذا القتال قلب العبد و
مدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله تعالى ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين
لاعداء الله وحزب الشيطان فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين وهو جند العقل في مقابلة
باعث الهوى وهو جند الجهل فان ثبت وصبر واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق
والله مع الصابرين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وان تخاذل وجزع حتى غلبت الشهوة ولم
يصبر على قمعها التحق باتباع الشياطين واعداء الله وذلك هو الضلال المبين والنكال العظيم فهذا
تحقيق هذا المقام ذكر بعض عرفاء الاسلام قوله عليه السلم والصفح وهذا الانتقام
ان من صفات الكرام العفو والتجاوز عما فعل المسئ لمرور صفات اللئام الانتقام وهو طلب
التشفي عن المرتكب وهو ثوران دم القلب وهيجانه لدفع ما يوله ويغضبه وهذا الغيظ مرض نفساني
وآفة قلبية يعتري الجهال والناقصين من اجل تأثر نفوسهم الناقصة عن كل ما يخالف هواهم
وشهوتهم وقد سبق بيان كيفية هذا الثوران وهيئة هذا الهيجان والاحوال العارضة منها فعند
عند ارادة التشفي عن غيظه بالانتقام وهو من صفات اتباع الهوى وجنود الجهل والصفح والتجاوز

من صفات اولياء الله ومن جنود العقل **قوله عليه السلم** والغناء ضده الفقر ان
من صفات العقل كما سبق في كشف حقيقة انه الموجود الذي يستغني بالحق عن كل شيء اذ لا يدرك
الكمال منتظر ولا هو فاقد لامر من شانه ان يكون له ليحصل بعد وهذا من خواص العقل الكامل
الصرف واما العقول التي بعده الاستكمال والسلوك الى الله فشانهم ان يطلبوا هذه الحالة و
يعرفوا ان الغناء الحقيقي لا يحصل الا بترك وان الكل فقراء محتاجة اليه تعالى كما قال الله الغني وانتم
الفقراء واذا عرفوا ذلك حصل لهم معنى التوكل وكما ان الغناء والاستغناء بالحق من صفات
العقل على التفصيل الذي ذكرنا فكذلك الفقر والافتقار الى ما سوى الله والحاجة الى الاعتبار
والاعتماد عليها والاستعانة بغير الله من صفات الجهل والهوى ومن استعان بغير الله ذل وغوى
وضل وما هدى وثمرة هذه الصفة للذلة والهوان والاضطراب والهيجان وعدم الاستقامة و
الاطمينان والتغير والانزعاج عند حدوث كل نازلة وسنوح كل خاطر كغيث في فلاة يحركها الرياح
الى كل جانب او سفينة في بحر الشهوات بلا آلة وملاح يلطمها الامواج ويقع بها الى كل آفة وصدمة
حتى تتكسر او تغرق في قعر عميق وتتوزع بالريح في مكان سحيق **قوله عليه السلم** والتذكر
وضده السهو والحفظ وضده النسيان تحقيق كون السهو ضد التذكر والنسيان ضد الحفظ
انما يتبين ويتصور بعد تصور مفهومات الفاظها والفرق فيما بينها فاعلم ان الادراك فينا عبارة
عن حصول الصورة العقلية او الحسية في قوة من قوانا وتلك القوة هي المسماة بالمدركة والحفظ
عبارة عن وجود تلك الصورة في قوة اخرى هو فيها هي المسماة بالخزانة والحافظة ونسبتها الى
المدركة نسبة الفاعل الثاني الى القابل والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة مرة اخرى من
الحافظة بعد اختزانها فيها والسهو عبارة عن زوال تلك الصورة من المدركة لا من الحافظة
فيمكن استحضارها عند التفتيش والاعمال في الاسترجاع والنسيان عبارة عن زوالها
عن المدركة والحافظة بالهي حافظة جميعا فعلى هذا نقول لما كان ضد الشيء ما هو في مقابلة
وعلى غاية الخلاف منه فضد التذكر الذي هو الادراك الثاني الاسترجاع من الحافظة هو مقابلة

الذي هو عدم هذا الادراك عما من شانه وجوده لبقائه في الحفظ واما ضد الحفظ الذي هو الاخير
فهو ايضا مقابلة وليس مقابله الا النسيان لانه عدم الحفظ لا السهو لانه عدم التذكر لا عدم الحفظ واما
كون التذكر والحفظ من صفات الكمال وجود العقل وان السهو والنسيان من صفات النقص و
جنود الجهل فامر بين لان الاولين يخرجان من العلم والاخيرين يخرجان من الجهل ولانهما عديمان و
ذانك وجوديان والوجود خير والعدم شر ومما يجب ان يعلم هنا ان الادراك كما علمت حسي وعقلي
وهذه الاقسام جارية في كل منهما وحافظة المحسوسات يجوز ان يجتمع مع مدركتها في ذات واحدة
لكونها جسمانية والجسم الواحد كالدماغ يقبل الانقسام فيصح ان يفعل بعضه قوة الاحساس وبعضه
قوة الحفظ واما الذات البسيطة كالعقل الانساني فلا يجوز ان يجتمع فيها القوتان لكون احدهما
انفعالية لها جهة القبول اعني الادراك والاخرى فعالية لها جهة الفعل اعني الحفظ والجهتان مختلفتان
بالذات مكثرتان للموضوع فخزانة المعقولات يجب ان يكون امرا قدسيا مفارق الذات وجوده
في عالم الملكوت الاعلى فان قلت فكيف يتصور معنى النسيان الذي ذكرته في العقليات لامتناع
التغير في المفارق وزوال الصورة عنه قلنا كون ذلك الجوهر خزانة لنفوسنا امر ذاتي لها
معناه كون النفس بحيث تحصل لها ملكة الارتباط والاتصال عليه فاذا اقبلت عليه قبلت عنه و
اذا اشتغلت عنه بجانب الحس نحت الصورة العقلية عنها وهو نوع من انوار الله نسبته الى النفس
كنسبة الشمس الى الابصار الصحيحة والى نفوس الكفرة كنسبة الشمس الى عيون البعران ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور **قوله عليه السلم** والتعطف وضده التطيعة عطف
عطوفا اذا بلت وعطفه عطفا فانعطف اي اماله وفوله عطف عليه اي اشفق عليه ورحمه لان في الرحمة
ميلا وانعطافا الى المرحوم وعطف الوسادة ثناها والعطف والعطاف الرداء وتعطف برأي اردت
ومنه سجعان من تعطف بالقرونة لدى برأي تردى بالفرقا لعطوفة ماخوذة من الاشتمال على الشيء كان
التعطف على احد ضمير الى نفسه والوجه في كون العطوفة من صفات الكمال والتطيعة من صفات
النقصان وجود الشيء كلما اكمل واقوى كان اكثر اثارا واتباعا واكثر جمعا للخفايا وكلما كان

صفة اصحاب الرسول ﷺ اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال سبحانه لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وستر هذا التودد والتالف بين المؤمنين
واهل المعرفة هو الايتلاف الذي كان بين ارواحهم وعقولهم في عالم القدس ومعدن المعرفة على ما ورد
في الخبر المشهور فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف قال ﷺ فاصبحتم بنعمته اخوانا وعلى
ثم المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال ﷺ مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين
تغسل احديهما الاخرى وكذلك من صفات اهل الجهل والكفر العداوة والبغضاء والقطيعة
والتفرقة لانها من لوازم التعلق بالدنيات والمتقسمات قوله عليه السلم والوفاء
وضد الغدر يقال وفى يفي وفيا على فعول تم وكثر والوفي الوافي وأوفاه اتمه ايفاء
واوفاه حقه ووفاه اي اعطاه تاما واستوفاه اي اخذ كله والوفاء ضد الغدر وقد وفى بعهد
واوفى به وفاء وهو وفي والغدر ترك الوفاء وغدر به فهو غادر وغدرت الليلة اي اظلمت وفي
الحديث من صلى العشاء في جماعة في الليلة المغدرة هذا وجب والمغدرة الشديدة الظلمة
التي تغدر الناس في بيوتهم اي تتركهم والغدراء الظلماء وعن ابي عبد الله ع قال رسول الله ﷺ
يجاء كل غادر يوم القيمة بامام مايل شدقه حتى يدخل النار قوله عليه السلم والطاعة
وضد المعصية اطاعه بطيعه فهو مطيع وطاع له يطوع فهو طايع اي ذعن وانقاد والاسم
الطاعة وفي الحديث لا طاعة في معصية الله يريد طاعة ولاة الامر اذا امروا بما فيه معصية وقد تقدم
والعصيان ضد الطاعة وهو التمرد والاشتاع ولا شك ان من صفات العقل والايمان الطاعة
والعبودية والخدمة لله ولرسوله بفعل الحسنات وجلب المثوبات ومن صفات الجهل والكفر
العصيان والتمرد والاستكبار وطاعة الهوى وخدمة الشهوات وفعل السيئات قوله
عليه السلم والخضوع وضد الظاهر والمخضوع الانقياد والطاعة وجاء مستديا ولا زما والخشوع مثله في المعنى وقد يجيء بمعنى الخشية كما روي في الحديث عن جابر انهم اقبل علينا
فقال ايكم يعجبه ان يعرض الله عز فقال فخشعنا اي خشينا وخضعنا وقيل الخشوع في الصوت

انقص واضعف كان اقل اثرا واشد قبولا للتفرقة والقطع من الغير الا ترى ان المعاني والجواهر
العقلية والقسية اكثر افرادا واشد حاظرة بصور العلومات وان الاجسام وصورها اكثر
المتميزة فيها بخلاف ذلك فان كلا منها يختص بحيز خاص ووضع خاص لا يجامع غيره وكل جزء
من الجسم مقطوع الحيز عن غيره فالعطوفة من صفات العقل والقطعية من صفات الجسم وما
تعلق به وهو مناط الجهل كما اشرنا اليه سابقا قوله عليه السلم والقنوع وضده الحرص
من صفات العاقل الحكيم القناعة في الاكل واللباس وسائر ما يحتاج اليه من امور الدنيا بالقليل
اليسير ومن صفات الجاهل الاحمق الشره والاكثار من الطعام والشراب وسائر المستلذات وفي
الحديث عن رسول الله ﷺ المؤمن ياكل في معاء واحد والمنافق ياكل في سبعة امعاء اي ياكل بسبعة
اضعاف المؤمن او يكون شهوته سبعة امثال شهوة المؤمن ويكون المعاء كناية عن الشهوة هي التي
تجذب الطعام وتطلبه كما ياخذ المعاء ويجذب وعن عيسى ع اجيعوا اكبادكم واعروا اجسامكم لعل
قلوبكم ترى الله عز وجل وفي التوراة مكتوب ان الله ليبغض الحبر السمين لان السمن يدل على الغفلة
والجهل قوله عليه السلم والمواساة وضدها المنع من صفات اهل الخير والمواساة وهي الشاركة
والمساهمة في المعاش والرزق لان ضرب من الكرم والجود كما ان من صفات اهل الهوى والشر المنع
والبخل واصلها الهمزة فقلبت واوا للتخفيف ومنه جزل الحديث ان الشركين واسونا الصلح جاء على
التخفيف وقد يجاء على الاصل فيقال فلان اساني نفسه وماله ومنه ما روي عن امير المؤمنين ع
انه قال آس بينهم في اللحظ والنظر اي ليكن التفاتك ونظرك الى الجميع على السواء قوله عليه
السلم المودة وضده العداوة المودة من الود وهو المحبة يقال ودت الرجل اوده ودا وودادا
اذا احببته والود يجيء بحركات الواو الثلث والود بالكسر الصديق والود بدو هو بمعنى الفاعل
ومن اسمائه تعالى الودود وهو فعول بمعنى المفعول فهو مودود اي محبوب في قلوب اوليائه او هو
فعول بمعنى الفاعل اي انه يحب عباده الصالحين فمن جملة نعوت الكاملين وصفات اهل الجنة
والتيقين التودد والتالف والموافقة مع الاخوان والترحم على الضعفاء والخلائق قال الله تع في

والبصر كالخضوع فى البدن فى قوله تع وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقوله خاشعة ابصارهم ويقال طال عليه واستطال ونطاول اذا علاه وترفع عليه واستحقره ومنه الحديث اربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم اى استحقارهم والترفع عليهم والوقيعة فيهم ثم لا يخفى ان الفرق بين الخضوع والمذلة والتواضع والضعة مما لا تخفى فلا تختص بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض فى الحديث عنه صلى الله عليه وآله المتحقق ان الانسان لم يجن جناية حسنة الى نفسه وجهة منسبة الى ربه فيجب عليه رعاية الحفين وملاحظة المباينين جانب العبودية وجانب الربوبية اما رعاية جانب العبودية فبتصغير النفس والخضوع والعبودية والسجود لله والانقياد لاوامره ورسله الامر بالتواضع لخلقه وعباده حرمة للتوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل احد واما رعاية جانب الربوبية والنسبة الى الرب تع فبرفع الهمة وعلو القصد وطلب الجاه الرفيع والمنزلة عنده تع بالاحاطة بالمعلومات والترفع عن الخسائث والتكبر على الاشقياء واعلم ان فى هذا المقام سرا لطيفا ونكتة شريفة يعز من تنبه لاثاره وهو ان اخر درجات السالكين الفناء فى الله بالموت الارادى لقوله ع موتوا قبل ان تموتوا والبقاء به وبالاستغراق فى شهود ذاته وان بخاة العبد وفوزه فى الاخرة بان يتواضع لله فى نفسه ويعتقد التعظيم لربه وهذا التواضع والتعظيم على القلب والجوارح والاعضاء وهى انما استسلمت لتظهير القلب فى تنزير السرفان القلب اعنى لطيفة الانسانية خلفه الله خلقة يتاثر عن البدن والجوارح بالمواظبة على الاعمال كما خلقت الجوارح متاثرة بمعتقدات القلب ويتاثر ولما كان المقصد من وجود الانسان كما اشرنا اليه ان يتواضع فى نفسه بقلبه وبدنه وصرح وعلنه بان يعرف قدر نفسه بحسب رتبة الوجود والفقر والامكان والحاجة والنقصان ليعرف جلال الله وعلوه وعظمته ووجوب وجوده وغناه عما سواه وكان من اعظم الشواهد على خسة الموجود تخضعه وتواضعه لمخلوق من التراب وهو اصله فكلفان يضع على التراب الذى هو اذل الاشياء وجهه الذى هو اعز الاعضاء ليستشعر قلبه التواضع بوضع الجبهة مما للارض فيكون متواضعا فى جسمه وصورة شخصه بغاية وجه الممكن فيه وهو معانقة التراب الخسيس

الوضع بالعضو الشريف العزيز ويكون العقل متواضعا لربه بما يليق به وهو معرفة الضعف وسقوط الرتبة والفقر والعجز والقصور وكذلك التعظيم لله وطلب القرار عن النفس والمهاجرة اليه والتقرب الى من عنده والانخراط فى سلك مجاوبيه وظيفة القلب وغيره خاشعة وذلك ايضا ينبغى ان يستشرك فيه الجوارح بالقدر الذى يمكن ان تحمل الجوارح ولا يؤدى الى مفسدة فتعظيم القلب لله بطريق اكتساب المعرفة والعلم والثناء باخلاق الله والطهارة عن رذايل الصفات واما تعظيم الجوارح لله فبتطهيرها عن الاخباث وتنظيفها والتجمل بلبس الزينة والتختم والتطيب والاتاثر لاجناب العلو الذى هو على الجهات ورفع الايدى بالدعاء الى جانب السماء وطلب المقاصد والمارب من الرب الاعلى فالانسان ينبغى ان يراعى الحفين ولا يهمل احد الجانبين بالاعتماد فالكشف عن حقيقة التواضع انه رعاية للاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره بالاستطالة والتفوق على الاقران وهو من الامراض المهلكة والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزرى به ويفضى الى تضييع حظه بالمذلة والهوان

قوله عليه السلم والسلامة وضده البلاء ان من صفات العقل وجنوده السلامة من الالام الباطنية والامراض النفسانية والاراء الفاسدة والاعتقادات الباطلة التى هى بنات مشئمة محرفات للقلوب والجلود ومعذبات النفوس والابدان ومن صفات الجهل وجنوده الابتلاء بهذه البليات والافات من الحسد والكبر والعداوة والنفاق والبخل وغيرها فانها قاتلة المؤمن فى عاجلته وسلامته من نفسه والخلق منزع من سلامة وراحة امان وهو مع هذا فى تردد وعطوفة واحسان شاكرا لنعم الله عليه راضيا بما قسم الله له لا يضمر فى نفسه لاحد عداوة ودغلا والجاهل المنافق على ضد ما ذكر اجمع فلا الخلق منزع من سلامة وراحة ولا هو من نفسه فى سعة وامان عذبه الله تع فى الدنيا والاخرة كما اشار اليه بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين

قوله عليه السلم والحب وضده البغض ومن صفات العقل والايمان المحبة وهى من لوازم الكمال والخيرية فكل ما هو انفع وجودا واقوى شرفا وخيرية فهو اعظم محبة واجل انتباجا بانا ثره وما يلزم فانه ومن صفات الجهل واهله الظلمة واهلها النفرة والبغضة والتوحش وضيق الصدر قال الله تع منوفيا يأتى الله

بقوم يحبهم ويحبونه اثبت المحبة له لعباده واثبتها لعباده بالنسبة اليه ومن المتكلمين كالاشعري
وغيره من ينكر الامرين جميعا محبة الله لعباده ومحبة عباده اياه مع ان كلا المودتين ثابتة بطرق
الاستبصار والاعتبار وبطريق التمسك بالايات والاخبار واما طريق الاستبصار في اثبات
محبة العباد اياه تع فهو انه من انكر حقيقة الحب لله تع فلا بد ان ينكر حقيقة الشوق اليه تع اذ لا
يتصور الشوق بدونها فاذا اثبتنا الشوق اليه تع ثبت المحبة له ونحن نثبت وجود الشوق اليه تعالى
عقلا ونقلا اما العقل فبيانه ان الشوق انما يتعلق بشئ ادرك من وجه ولم يدرك من وجه
فما لا يدرك اصلا لا شوق اليه وما ادرك بكماله فلا يشتاق اليه اذ فوق كل اشتياق جهات
ونحن نوضح ذلك بمثال فمن غاب عنه معشوقه ربما بقي في قلبه خياله فيشتاق الى استكمال خياله بالرؤية
فلو انمحى عن القلب ذكره وخياله ومعرفته لم يتصور ان يشتاق الى لقاءه وحصل له من يتصور ان يشتاق
اليه في وقت الرؤية الا ان يراه من وجه دون وجه كما يرى وجهه دون شعره او يراه في ظلمة فيشتاق
الى استكمال رؤيته باشراق الضوء عليه والوجهان جميعا يتصوران في حق الله تعالى بالاضافة
لكل العارفين فان ما انتهى للعارف من الامور الالهية وان كان في غاية الوضوح فكانه من وراء
ستر رقيق وكذلك يضاف اليها شواغل الدنيا فانما كمال الوضوح بالمشاهدة وتمام اشراق
التجلي لا يكون الا بالآخرة فذلك يوجب الشوق ولذلك لا بد للعارف الولهان ان يتمنى الموت من
الشتاء ليرتفع الحجاب كما قال تع يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين فهذا احد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيما انتفى اضاحوا والثاني ان الامور الالهية
لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عارف بعضها ويبقى لها نهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها
بالبرهان ويعلم انه فوق ما انتهى اليه بل وراء ما الانتهاء اليه فلا يزال يتشوف الى ان
يحصل له ما لم يحصل وان ينفتح له ما لم ينفتح والشوق الاول ينتهي في الدار الآخرة بالمعنى الذي هو
رؤية قلبية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يبقى في الدنيا ولهذا قال امير المؤمنين ع وهو
اكمل العارفين بعد رسول الله ص لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولم يقل وضوحا وانكشافا

من دون الناس

واما الشوق الثاني فيشبه ان لا نهاية له في الدنيا ولا في الآخرة فلا يزال المحب واللذة متواصلة
متزايدة الى غير النهاية واليه الاشارة بقوله حكاية عن اهل السعادة ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
وبما انهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واما شواهد الاخبار والآثار فيها فاكثر من ان يحصى ومنها
ما ورد من قوله صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله احب الله لقاءه الحديث ومنها ما في الحديث
القدسي اذا طال شوق الابرار الى لقائي فانا اشد شوقا الى لقائهم وفي اخبار داود ع
ان الله تع قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني احب من احبني وموذن لمن آنس بي ومن طلبني
بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فاروضوا اهل الارض ما انتم عليه من عمرورها
وهلموا الي كراستي ومصاحبتي فاني خلقت طينة احبائي من طينة ابرهيم خليلي وموسى ونجيي
ومحمد صفيي اني خلقت طينة المشتاقين من نوري وبعثهم الجلالي واما بيان محبة الله لعباده و
معناها بالاستبصار فهو انه قد ثبت بالبرهان ان اجل مبتهج بذاته هو الحق تعالى الا ان الابتهاج او
المحبة والعشق او الفرح او لفظا آخر يفيد هذا المعنى ورد بها الاذن الشرعي في تسميته تعالى اما لاعبارة عن
ادراك امر موجب عند المدرك فكل كان المدرك بالفتح اعظم خيرية والمدرك بالكسر اجل رتبة
وقوة والادراك اشد مرتبة كان الابتهاج او العشق واما يجري مجراها اشد فذاته مبتهج ومبتهج
بروابتهاج وهكذا الحال في كون ذاته تعالى عالما ومعلوما وعلما والكل في حقه واحد كما حقق
في مقامه ولهذا مثل اجراء مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اشد ادراكا واعظم مدركا لاجل مدرك
لديه الا عظم والجلال الا رفع وهو الخير المحض والنور الصرف واذا ثبت كونه تعالى محبا لذاته ثبت
كل من احب شيئا يحب جميع صفاته وافعاله من حيث هذا وليس في الوجود غيره انموصفا وانما
وجميع من في العالم صنعه وابداعه فالله سبحانه يحب ان يحب ويريد من حيث انه فعله وصنعه
وهذه المحبة في الحقيقة راجعة الى محبة ذاته لان محبة ذات المركب اجمالا او معشوقة او كتابا او تصنيفه فليس يحب في
الحقيقة الا ذلك المعشوق وانما محبة اثنان محبة بالعرض وعلى سبيل التبعية ولذلك قال ابو سعيد
المعنى لما قرئ عليه قوله تع يحبهم ويحبونه قال يحبهم ويحبونه فاين يحب الانسان اذا ثبت

هذا فقول الاشياء متفاوتة ترقى درجة الوجود ومنازل القرب منه وكلما كان المخلوق اعلى درجة
اشرف رتبة واقرب منزلة منه تعالى فاحب عنده واما شواهد النقل والاخبار فى محبة الله لاوليائه
وعباده الصالحين فهى منكاثرة متظاهرة فى هذا الباب منها ما ورد فى القرآن ان الله يحب
عبدا كقوله تعالى يحبهم ويحبونه كما مر وقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ان
الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم ومنها الحديث المشهور المستفيض بين الجمهور لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل
حتى احببته ومنها من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومنها اذا هال شوق الاحرار الى لقائى فانا اشد شوقا
الى لقائهم كما سبق لكن يجب ان يعلم ان لا يجوز نسبة الشوق اليه تعالى لانه كما علمت يستلزم النقصان
وهو ممتنع فى حقه تعالى فالمراد من لفظ الشوق فى حقه اصل الحبة اما على صيغة الخبر ولان مفهومها كما
علمت جزء مفهوم الشوق واما على صيغة المشاكلة واما لتركون الحبة من لوازم العقل وجوده
العداوة من لوازم الجهل وجوده اذ العقل من شانه الاحاطة بكل شئ والاتحاد به وحضور كل شئ
عنده ولان حقيقة النور والنور يلزمه الاضاءة على غيره والاشراق والعطوفة والرحمة والجهل
بخلافه فلان من لوازم الوحشة والظلمة والعداوة والبغضاء اذ قد علمت ان هوية هذا الجهل ممازجة
بنيره العدم والظلمة وفى كلمات امير المؤمنين ثم الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره
قوله عليه السلم والنهامة وضد البلادة والفهم وضد الغباوة النهامة ذكاء
الفهم والنافرة البلادة ضد ها وجمود الفهم وجموده وتبلدا ى تكلف البلادة او توده متحيرا
والفهم هو العلم فمنشاى علته والغباوة عدم الفهم وكون الاولين من توابع العقل والاخيرين
من لوازم الجهل جلى لا يحتاج الى بيان قوله عليه السلم والصدق وضد الكذب
هو مطابقة الكلام اى الخبر للواقع او الضمير له او مطابقة الاعتقاد للواقع وقوله وانه يشهدان
المتاضفين لكاذبون يدل بظاهره على الثانى دون الباقيين ويمكن دفعه بان التكذيب يتوجه
لما ادعوه من الاخبار عن الضمير فالضمير هنا يقوم مقام الخارج والصادق قد يوصف به القول

وقد يوصف به القايل والصديق صيغة المبالغة فى الصدق او فى التصديق والكذب مقابلة فى
جميع معانيه تقابل العدم والملكة لان عدم الصدق لما من شانه الكذب وقد اشرنا الى محل الملكة
الضد على هذا العدم باصطلاح اهل الميزان واعلم ان المراد من هذه الاوصاف المعدودة
من جنود العقل وكذا مقابلاتها المعدودة من جنود الجهل انما يكون مبادية الراسخة
وملكاتها الثابتة فى النفس دون اثارها التى هى من الافاعيل والاعمال فالصادق او
فى الحقيقة من فى جنبه ملكة الصدق فى الاقوال والاعتقادات وان لم يقل قولا ولم يخطر له
صورة اعتقاد وكذا قياس الكاذب والكذوب وهذا قبل الكذوب قد يصدق فملكة
الصدق فى الاقوال والاراء والاحوال من خوف العقل قد سمعا من رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه وقد يعض العرفاء اذا طلبت الحقيقة بالصدق افادك مرآة بيدك حتى تبصر كل شئ من
عجايب الدنيا والاخرة وملكة الكذب منها من صفات الجهل وعن رسول الله ص ان الصدق
يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب
يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وفيه اشارة الى ما ذكرناه مرارا من ان العمدة فى باب صفات الميزان والشر هى الملكات الراسخة
التى هى صور الباطن وكفى فى فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه والله وصف الانبياء
عليهم السلم به تعالى وقد ذكر فى الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذكر فى الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا قوله عليه السلم والخور وضد الباطل الخ قد يفهم منه الروح
فى الاعيان مطلقا وقد يفهم منه حالا القول او العقد الذى يدل على حال التى الخارج كالوجد
وغيره من الاحوال اذا كان مطابقا له فيقال هذا قول حق وهذا اعتقاد حق وهذا المعنى
من الحق موافق للصدق فهو صادق باعتبار نسبته الى الامر نفسه وحق باعتبار نسبة الامر اليه
واحق الاقاويل ان يكون حقا ما كان صدقا دايما واحق ذلك ما كان صدقا ضروريا
او اوليا لان بعد كقولنا النفى والاثبات لا يجتمعان وهو اول الاوايل ومبداء جميع الاقاويل

الصادقة الذي اليه ينتهي الخير كلها عند التحليل واما الحق بالمعنى الاول فاحق الموجودات
بالوجود هو الذي يكون وجوده دايما واحق ذلك ان يكون مع دوامه واجبا لذاته لا لسبب
وهو السبب لوجود غيره وهو مسبب الاسباب من غير سبب وما هو الا الحق تعالى واما الباطل بقابل الحق
في كلام المبينين فكل ما سوى الواجب تعالى باطل في نفسه فاذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان الحق الاشياء
بعد الاول ان يكون حقا لما عرفت ان كلما وجوده اثبت واتم فهو اولى بان يكون حقا والعقل باق
ببقاء الله دايم بدوامه فذاته حق بالمعنى الاول وفعله حق بالمعنى الثاني واما الجهل المضاد له فذاته
باطل بالمعنى الاول كما قرناه فيما سلف وقوله باطل بالمعنى الثاني **قوله عليه السلام** الامانة
وضد الخيانة الاماثة والامن والامان بمعنى وقد امنت فانا امن وآمنت غيري من الامن والامان
وآمنته على كذا وائتمنته اذا اتخذته امينا واطلاقها على الجعل الماثة على سبيل المبالغة ومن اسمأ
الله تعالى الامين وقولنا نعم انا عرضنا الاماثة الابية لها الاشارة الى الوجود الفايض من الله
على الموجودات كلها وما سوى الانسان سيما الكامل الذي هو العقل الرحيل الاماثة من حيث انها
اماثة وهو ان يردها الى اهلها اذ لم يقبل الوجود الاعلى وجه ينبغي عنه ويزول ان يتحولا اليه تعالى وراجعا
منه اليه وهو باق ببقاء الله هالك عن نفسه وغير الكامل من الانسان ايضا يشتمل من هذه الشائبة
الانشاة ثانية لهذا الوجود عارية عند مردودة الى معجزه واما سايل الموجودات فليس الامر فيها كذلك
لانها لا تبع اماية قوة الذوات او فاسدها اما القسم الاول فما دام بقاء كان كل لمقام معلوم
من غير تبدله واما القسم الثاني فاذا افسدت فانه بالكلية من غير ان يبقى عند اداء الاماثة الى
اهلها فتأمل فانه من غوامض العلم فاذن العقل امين لانه يعلم ان لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والجهل خاين لانه يزعم ان الحول حوله والقوة قوته **قوله عليه السلام** والاخلاص
وضد الشوب قال الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين
الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال فمن كان يرجوا
لقاء الله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما بيان حقيقة الاخلاص فاعلم ان

الخالص من كل شئ ما لا يمتزج بغيره ولا يشوبه ما يخالفه وبضاده فالخالص من الذهب ما لا يشوبه
الحديد والنحاس او غيرهما والخالص من اللبن هو الصافي ولا يخالط بفرث او دم او غيرهما فالاخلاص
من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين فالاخلاص بضاده الاشراك المعبر عنه هنا بالشوب
الان للشراك والشوب درجات والشراك منه خفي ومنه جلي وكذلك الاخلاص وسما نعني الاخلاص
والشراك يتواردان على القلب ومحل القلب والاخلاص والشريك قد يكونان في الالهية والتوحيد
اي في العبادة تعالى من حيث كونه معبودا خالقا للاشياء فالموحد يضاده المشرك كالثنوي والمجوس
وغيرهما والشريك في العبادة اي في كونه معبودا هو الرياء وما يجري مجراها من حظوظ النفس
فمن يصلي الفرائض ليقال انه عابد ويتعظم عند الناس او يصوم ليشفع بالاحتراز عن الطعام
او يحج للتجارة او يغزو طلبا للاشتهار بالشجاعة او يكب مصحفا ليعود بالمواظبة خطه او يتوضأ للتنظيف
او البرد بارد او يعود المرضى ويشيع الجنائز ليعرف بالخير ويذكر بالصلاح وينظر اليه بعين التوقير و
التعظيم وكذلك امثال هذه الامور فان كان باعثه هو التقرب الى الله تعالى ولكن اضاف اليه
هذه الحظوظ فقد خرج عمله من حد الاخلاص ولم يكن خالصا لوجه الله ونظر الشراك اليه
وبالجملة كل ما يطرق اليه حظ من حظوظ الدنيا فتسرع اليه النقص والهوآء قليلا كان او كثيرا
فقد خرج عن الخلوص وتكدر بالشوب واكثر الناس لكونه متمتعا بالشهوات منهمكا بحظوظ
النفس قلما يتفك عمل من اعمالهم وعبادة من عباداتهم عن غرض نفساني ولهذا قيل من سلم
له فرض خطرة واحدة خالصة لوجه الله نجى في ذلك الخطرة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه
الشوايب بل الخالص هو الذي لا باعث له الا الطلب القرب منه وهذه الحظوظ ان كانت هي
الباعثة فقط فلا خفى شدة الامر على صاحبها وانما كلامنا فيما اذا كان القصد الاصلي هو القرب
واضاف اليه شيئا من هذه الامور ثم مراتب الشوب بالحظوظ متفاوتة وتتبعها في دقيقة الشاكم
وبعضها في دقيقة المعاونة وكل من المشاركة والمعاونة ايضا مختلفة في القوة والضعف
القلة والكثرة واما الخالص لا يجرد النية فيه لقصد القرب البرية عن هذه الشوايب كلها

وهذا لا يتصور الا من عارف بحب الله مستغرق الهم بالاخرة قال بعض العرفاء ان الاخلاص عند علمائنا اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر واما اخلاص العمل لله فهو ارادة التقرب الى الله تع وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون الله اذا النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذى للمنافق فى الله تع وليس هو من قبيل الارادة والنية واما الاخلاص فى طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الاخرة انتهى كلامه اقول مراده من الاول ان يكون منشأ العمل هو الاعتقاد الصحيح ومعبوده الآله الحق وضده النفاق وهو ان يكون منشأ العمل هو الاعتقاد الفاسد ومعبوده غير ما هو المعبود بالحق مما يظنه آلها كما فى قوله افرايت من اتخذ الهه هواه ومن الثانى ان يكون عمل من يريد نفع الاخرة عملا اخرويا لا عملا دنيويا ومعنى العمل الاخروى ان يكون فيه حظ نفسانى ولذة جسمانية او راحة بدنية والعمل الدنيوى ما يكون فيه شئ من هذه الامور والدنيا والاخرة حالتان للنفس تحلها فكل ما فيه حظ النفس فهو من الدنيا من هذه الجهة وان كان صلوة وصوما وكل ما فيه خلاص النفس فهو من الاخرة وان كان اكلا ونكاحا فلا ينفع شئ من الدنيا فى نيل الاخرة كما لا ينفع شئ من الاخرة فى نيل الدنيا بل ما كمثلان وكفتى الميزان رجحان كل منهما خسران الاخرى فان قلت فما حكم العمل المشوب فى استحقاق الثواب والعقاب او لا استحقاقهما قلنا ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله بل امتزج به شوب من الرياء او حظوظ النفس فقد اختلف اهل العلم فى ان ذلك هل يقتضى ثوابا او يقتضى عقابا او لا يقتضى شيئا فلا يكون له ولا عليه اما الله لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعا وبه الملفت والعقاب جزما واما الخالص لوجه الله بلا شوب فهو له قطعا وبه يستحق الثواب فبقى النظر فى المشوش المشوب فالذى دلت عليه الاخبار انه يحل الا ثواب له ولا يجئ الاخبار عن تعارض فيه والذى يقدح لنا فيه نور الاستبصار وتتبع الآثار وموافقا لما راه بعض العلماء والعلم عند الله ان ينظر الى قوة الباعث وضعفه فان كان الباعث الذى مساويا بالباعث النفسى تقاوما وتساقطا وصار العمل كان لم يكن فلا له ولا عليه وليس هذا

معنى الاحباط الذى يراه المعتزلة لان كلامهم فى الجزاء وكلامنا فى اصل العمل وما يقتضيه القصد ويستحقه النية وان كان باعث الرياء اغلب فليس بنافع اصلا بل هو مع ذلك مضر ومقتض للعقاب بحسب تلك الزيادة لكن يكون عقابا اخف من عقاب العمل الذى يجرد الرياء وان كان باعث الدين وقصد التقرب اغلب بالقياس الى الباعث الاخر فله الثواب بقدر ما فضل من قوته على قوة باعث النفس وهذا لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغى ان يضيع قصد الخير وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال مما لها تاثير فى القلوب كما تؤثر وتاثيرها فى القلوب تاكيد صفاتها فاعانة الرياء من المهلكات وانما قوة المهلك وقوته وغناه بالفعل المناسب له وبالعمل على وفقه ونفوره واعانة الحذر من المنجيات وانما قوة المنجى وقوته وغناؤه بالعمل على وفقه واذا اجتمعت الصفتان فهما متضادتان فاذا عمل على وفق الرياء فقد قويت تلك الصفة واذا عمل على وفق مقتضى القرب فقد قويت هذه الصفة واحدهما مهلك والاخر منج فان كان قوة احدهما بقدر تقوية الآخر وكان كالمستضر بالحرارة اذا شاول من المسخنات ما يضر ثم تناول من البرودات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناولهما كانه لم يتناولهما وان كان احدهما غالبا لم يخل الغالب عن اثر فحكم الاعمال تاثيرات فى القلب كحكم الاغذية والادوية تاثيرا فى البدن هكذا جرت سنة الله فلا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا يكتفى عن تاثيره فى القلب بتنوير او تسويد وتقريبه من الله وتبعيده فاذا جاء بما قربه شبرا تقرب منه ذراعا وكان ممتزجا بما يبعده شبرا فقد عاد الى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان العمل مما يقربه شبرين والاخر يبعده شبرا واحدا فلا اعتمد فضل شبر قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفى الحديث من اتبع السيئة الحسنة محيتها واذا كان الرياء يمحو الاخلاص المحض عقيبه فاذا اجتمعا فلا بد ان يتدافعا بالضرورة ويتساقطا لهذا اجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه وأثيب عليه وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس وبما يقال انما يثاب على اعمال الحج عند تمامه الى مكة وتجارته غير موقوف عليه فهو خالص وانما المشترك قطع المسافة ولا ثواب

فيهما قصد تجارة ولكن الثواب ان يقال ايهما كان قصد الحج هو الحرام الاصلي
وكان غرض التجارة كالتابع والمعين فلا تفك نفس السفر من ثواب وكذا القراءة وان
وجد واني نفوسهم تقرقز بين غزو الكفار في جهة تكثر فيها الغنايم وبين جهة لا غنيمة فيها
لكن يبعد ان يقال وجدان هذه التقرقز يحبط بالكلية ثواب جهادهم بل الخوان
يقال اذا كان الباعث الاصلي والمرجح القوي اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على
سبيل التبعية فلا يحبط بها الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى غنيمة اصلا
فان هذا الالتفات ينقصان لا محالة فان قلت الايات والاخبار تدل على ان مثقوب الرياء يحبط للثواب
كقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفي الحديث عن
النبي ﷺ يقال للمرائي في عمله اذهب الى من عملت له وعن ابي عبد الله ﷺ انه قال لعباد بن كثير
البصري في المسجد ويلك يا عباد اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه ﷺ
قال يقول الله انا خير شريك من اشرك معي غيري في عمل عمله لا اقبل الا ما كان لي خالصا وعنه ﷺ قال
قال امير المؤمنين ﷺ اعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الى عمله قلنا هذه الاخبار
لا تناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد بعمله الا الدنيا وكان ذلك هو الاغلب وقد ذكرنا ان
ذلك باطل بل عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبه باعمال الدين حرام
لما فيه من الرياء وتغيير العبادة عن وضعها فاما لفظ الشرك حيث ورد فمطلقه للتساوي وقد
بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه ولا ينفي ان يرجح عليه ثواب وبعيد
ان يقال لا ثواب على غزو يكون معه رغبة الى الغنيمة ويعوذ بالله ان يكون الامر كذلك فان
هذا حرج في الدين ومدخل للياس على المسلمين لان اشكال هذه الثواب اثابة لا يتم
الانسان عنها الا على الندور فيكون ناتجها في نقصان الاعمال لا في ابطالها واحباطها ثم
الانسان على خطر عظيم لا مرد له بل يظن ان الباعث الاقوى هو قصد القرب وكان الاغلب
على سر الحظ النفسي وذلك امر خفي غاية الخفاء ولهذا ورد في الخبر عن ﷺ الشرك في امتي

اخفى

اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء قوله عليه السلام و
التهامة وضده البلادة يقال تهم تهما من فهو تهم اي جلد ذكي الفؤاد ويقال فديك
بالضم فهو بليد وبلد اي تكلف البلادة وبلد اي تزود مختارا والبلد الرجل اذا كان داهية
بليدة وقدان التهامة من توابع الاعتدال في القوة الادراكية وحسنها والبلادة من توابع
التفريط فيها فالاول من جنود العقل وخواص الملك والثاني من اتباع الجهل واعوان
قوله عليه السلام والفهم وضده الغباوة الفهم هو تصور المعنى من لفظ المتكلم والغباوة
ابطال المعنى باللفظ الى ذهن السامع قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا لان كفار قريش لما
كانوا ارباب الشهوات والشهوات والطبايع الغليظة والقلوب القاسية فكانوا يفقهون على
ما في كتاب الله من المعاني اللطيفة والمعارف الحقيقية لاجرم افصح الله عن عدم
للاطلاع على المقصد الاصلي من انزال ذلك الكتاب والمراد من الفهم ههنا هو ملكة الاقتدار
على فهم المعنى من اللفظ او مطلقا ومرجعه الى صفاء السر ولطافة الضمير وهو من اجل
صفات العقل وضده الغباوة وهي عدم التفطن للمعنى ومنشأوه ظلمة النفس وكثافة
الباطن واجتماعه عن عالم النور وبعده الحضور فالاول من صفات العقل والنور والثاني
من صفات الجهل والظلمة قوله عليه السلام والمعرفة وضدها الانكار قد اختلف
الاقوال في تفسير المعرفة فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومنهم
قال انها ادراك البسايط تصورا كان لماهيتها او تصديقا بوجوداتها والعلم ادراك المركبات
سواء كان باعتبار تصور ماهيتها او التصديق باحوالها ومن ثم يقال عرف الله ولا يقال
علمه ومنهم من قال انها عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي وهم
جعلوا العرفان اعظم رتبة من العلم قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى
موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق
الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يعرف لم يطلب ماهيته فعلى هذا الطريق كل عارف عالم

سبق

من غير عكس ولذلك كان الرجل لا يعي عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم وميادينها وترقى
من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقال آخرون
من ادرك شيئا واحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف ان هذا ذاك الذي
قد ادركه اولا فهو المعرفة وهذا المعنى هو المراد هنا لان الانكار لا يصلح ان يكون ضدا لاكثر
هذا المعنى لا المعاني السابقة اذ لا يطلق الا على الذي من حقه ان يكون مدركا وليس بدرك
واعلم ان من الناس من يقول بقدم الارواح الانسانية ومنهم من يقول بتقدمها على الابدان
العنصرية ويقول انها الذر المستخرج من صلب آدم عم وانها اقرت بالربوبية الا انها لظلم
العلاقة البدنية والانغمار في الطبيعة الجسمية نسيت مولاها وعهدها القديم واذا
عادت الى نفسها باكتساب العلم والعمل والطاعة والعبادة والاجتناب عن المعصية الى الشوق
والتخلص من ظلمة الطبع وهاوية الهوى ادركت ذاتها بعد ما نسيت وعرفت عالمها وموطنها
فلاجرم سمي هذا الادراك عرفانا واذا غرقت في بحر الشهوات وتمادت في رقاد الغفلات وصارت
في المعقلة والجهالة كسائر الحيوانات من الدواب والحشرات فمنهم من انكر الارواح رأسا
هذا ما ذكره قوم والمحققون في هذا المقام على وجه يطابق الحق والبرهان ويوافق
الدين والقرآن مما يفتقر الى بسط في الكلام ليس هنا موضعه وقد بيناه في الاسفار الاربعة
وفي الشواهد الربوبية لكن الاشارة اليه بعد ما تقرر ان في لسان الشريعة الالهية
والحكمة العتيقة التعبير عن غوامض العلوم بالرموز والتمثيلات ان للارواح البشرية
من لدن حصولها في عالم الله ومكامن غيبه وصلب قضائه وقدره الى حين بروزها
من بطون الملكوت الى ظهور الشهادة اكوانا متعددة بعضها اعلى من بعض وارفع و
انور واشد جمعية وبساطة وابعدها ادنى واذل واقلها نورا واكثرها تفرقة وتفصيلا وتركبا
وليس ما ذهب اليه الحكماء الاولين كافلاطن الالهي ومن يحذو حذوه وسلك سبيله من الملك
الالهيين ان الارواح قبل الابدان اوانها قد يفسر معناه ان هذه النفوس البشرية بنحو وجودها

الجزئية وهوياتها المتكثرة الشخصية وتعيناتها النفسانية كانت موجودة قبل الابدان
في عالم القدس بهيئات هذا مما لا يمكن ان يذهب اليه حكيم فاضل اذا دل عليه قواطع البراهين
ثم ان الذي وجوده الوجود العقلي الثابت المجرد عن النقائص والشرور والافات ما الذي
سنخ لاحق اضطر والجأ الى مفارقة ذلك العالم عالم القدس والنور والطهارة والتردد
في مهاوي الهبال والارذال ومعدن الشرور والظلمات ودار الاموات والجمادات ومعرض
الآلام والاحزان والبليات بل مراد اولئك الحكماء الالهيين من تقدم الارواح على الابدان
تقدمه فطرتها العقلية وطورها القضائي وجودها العلوي السماوي في ممكن سترى
قبل الشهادة وصلب القضاء قبل رحم القدر وعالم الامر قبل عالم الخلق فان لها اطوارا
كونية ونشآت وجودية بعضها ما قبل الطبيعة كعالم العنايات والاسماء والقضاء والقدر
والسماء وبعضها ما بعد الطبيعة كنشأة القبر والبرزخ والبعث والحشر والعرض والجنة
والنار والى الاول الاشارة في قول النبي ص كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكنا
في قوله ع ونزاك حين تقوم وتقلبك في الساجدين تلويح اليه والى الثاني قوله تعالى
ونشأكم فيما لا تعلمون وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
فقضى الايات والاخبار دالة على ان للنفوس البشرية اطوارا واكوانا لاحقة كما لها اكوان
سابقة وقد بينا جميع ذلك بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة في تواليفنا وصحفنا
واوضحنا دليلها وكشفنا عن وجه سبيلها وبذلك يندفع التناقض في اقوال الحكماء
ويحصل التوافق بين كلمات ارباب الشرايع حيث يقال عن بعضهم القول بقدم الروح
وكونه غير مخلوق ولا واقع تحت ذل الكون وعن بعضهم القول بحدوثه وكونه مكونا
من الجسم مخلوقا من الهواء وعلى ما حققنا يحمل قوله ع واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم الآية قوله عليه السلام والمداراة وضدها المكاشفة في الحديث
ادراوا الحدود بالشبهات اي ادفعوا من درء يدرء اذا دفع وفي دعاء اللهم اني اعوذ بك

فى مخورهم اى ادفع بك فى مخورهم لتكفينى امرهم وانما خص المخور لانه اسرع واقوى فى
الدفع والتمكن من المدفوع ومنه الحديث اذا دار اتم فى الطريق اى ثنا بغنم واختلفوا
والحديث الاخر كان لا يداري اى لا يماري اى لا يثنا غب لا يخالف وهو مهموز وروى فى الحديث
غير مهموز ليزاوج بمارى فاما المداراة المستعملة فى حسن الخلق والصحبة وهى المراءة فهى
غير مهموزة وقد تهمز ومنه الحديث ان رسول الله ﷺ كان يصلى فجاءت بهيمة تمر بين يديه
فما زال يداريها اى يدافعها ويروى بغير همز من المداراة قال الخطابى وليس منها وكشفت
الشئ فانكشف وتكشف البرق ملأ السماء وكاشفه بالعداوة باداه بها وفى الحديث لو
تكاشفتم ما تدافنتم اى لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنه والكاشف
الرجل الذى لا ترس معه كانه منكشف غير مستور اعلم ان من جملة الاحوال السنية
والصفات الكريمة لاهل العقل والايمان وارباب الفضل والعرفان المداراة مع
الخلق والصبر على اذاهم وخفض الجناح لهم لتخلقهم باخلاق البارى وتشبههم
برسول الله ﷺ وقد قال سبحانه فى معرض الامتنان على النبى ﷺ بما رحمه من الله لنت
لهم والليق هو المداراة وخفض الجناح الازى الى الحق يرزق الكافر على كفره
ويمهل له فى المؤاخذة عليه وقال عز وجل لموسى وهرون فى حق فرعون وقولا له قولا لينا
وهذا عين المداراة وكان من اخلاق النبى ﷺ المداراة واحتمال الاذى وبلغ من
مداراته ﷺ ما روى انه وجد قبيل من اصحابه بين اليهود فلم يجف عليهم ولم يزد
على ان رمى الحق بل وذاه بمائة ناقة وان باصحابه الحاجة الى بعير واحد تفوتون بره وكان
من حسن مداراته انه لا يذم طعاما ولا ينهر خادما وروى عن انس انه قال خدمت
رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته فالمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب
وكافة الخلق من اخلاق الانبياء والاولياء عليهم السلام والصوفية والحكماء رضى

الله عنهم وقيل لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر وكما
ان المداراة والصبر من خصايص العقل كذلك من صفات الكفر والجهل الكاشفة
مع الناس والمجاهرة بما اطلعوا على خفيات امورهم وعيوبهم واظهارها لانهم وتصورا تهم
طلبا للتفوق على الخلق والتفاخر والرعونة وغير ذلك من اعراضهم الخسيسة ودواعيهم الباطلة
وهذا من صفات الشياطين والاشرار كما الاول من نعوت الملائكة والاخيار **قوله ع**
وسلامة الغيب وضدها المماكرة لما كان العقل جوهرا نوريا يتجلى فيه حقايق الاشياء
وهو محل معرفة الله ومظهر صفاته تع وملكوته فلا يبعد ان يكون كمرآة مجلوة صافية عن الكدورات
سالما عن الغش والعيب مبرّا عن الدغل والمكر والكذب واما النفوس الجاهلة المظلمة بهيئات
فلكونها مدنسة بالشهوات ملطخة بالكدورات ممنوة بالعيوب والآفات والامراض تتصف
وتتحلى ابدا فى المعاشرة مع الخلق وعند المعاملات والمهمات الى المكر والخديعة والكذب
والبهتان ولا يتيسر لها مصادقة مع الرفقاء والخلان والمصافاة مع الاصحاب والاخوان
بالجملة سلامة الصدور وصفاء الباطن من صفات اهل الكمال وخيانة القلب ودغل
وغش الباطن من عادة الجهلة والارذال **قوله عليه السلم** والكتمان وضده الافشاء
ان من يحاسن اخلاق العاقل الكامل انه يستر عيوب اخوانه المسلمين ويمسك عن افشاء
سرهم الذى استودعوه ولم يكن وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا فى كل مقام
فانه كما يجوز للرجل ان يخفى عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل
ذلك فى حق اخيه المسلم فانه نازل منزلة نفسه وهما كشخص واحد فان المؤمنين كنفس واحدة
ولا اختلاف بينهم الا بالبدن وقد قال ﷺ من ستر عورة اخيه ستر الله عليه فى الدنيا و
الآخرة وفى جزء آخر كما انا اجيى موؤدة وعنه ﷺ انه قال اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت
فهى امانة وقال المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل
فيه مال حرام من غير حله وعن عيسى على نبينا وعليه السلم انما يتجالس المتجالسان بالامانة

لا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر
قال انا قبر وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل لاحد كيف تحفظ للسر فقال
اجعله للخبر واحلف للمخبر وقال آخر استره واستر الى استره وعبر عنه بعض الشعراء بقوله
ومستودع سرا يتوءت كتمه ٭ فاودعته صدري فصار له قبرا ٭ وقال آخر زايدا عليه
٭ وما الستر في صدري كتاما ويقبره ٭ لاني ارى المقبور ينظر النشرا ٭ ولكني اسناه
حتى كانني ٭ بما كان مني لم احط ساعة خبرا ٭ ولو جاز كتم السر بيني وبينه ٭ عن
الستر والاخفاء لم يعلم السرا ٭ وافشى بعضهم سرا له الى اخيه ثم قال احفظ فقال ابزيد
وقيل لابي يزيد من يصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك
كما يستر الله وقال ذو النون لاخير في صحبة من لا يجب ان يراك الا معصوما وقال من افشى
السر عند الغضب فهو لئيم لان اخفاءه عند الرضا يقتضيه الطباع السليم كلها وقال
بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه
وهواه بل ينبغي ان يكون صدوقا لاخوته ثابتا على اخلاقه في هذه الاحوال ولا يكون ذلك
الا لاهل العقل والكرامة كما قيل ٭ وترى الكريم اذا تضرم وصله ٭ يخفي القبيح
ويظهر الاحسانا ٭ وترى اللئيم اذا تقضى وصله ٭ يخفي الجميل ويظهر البهتانا ٭ فلذلك
من عادة اللئام الجهلة والحمقاء افشاء الاسرار وهتك الاستار وقد قيل ان قلب
الاحمق في فمه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه
من حيث لا يدري فمن هذا اوجب الحكماء على انفسهم مقاطعة الحمقى وتوقي عن
صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد علم ان الصلوة وضدها الاضاعة ان من اشرف
ملكات العاقل الكامل وعاداته المتعبد لله تعالى والدعاء والتضرع والتذلل له و
الابتهال اليه والتذكر الدايم لعظمته وجلاله بالخضوع والخشوع طلبا للزلفى و
تقربا اليه وذلك على ضد احوال الحمقى الجاهلين المنتهمين بالبهايم والسباع و

سایر الحیوانات کما قال ان اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات وانما اوجب الله الصلوة
على الانسان وكلف بها نفوس الادميين لاختصاصها بالعقل الذي هو موضع سر الله و
محل معرفته وطاعته وقابل تعليمه وارشاده ومنوه وهداه واهل كرامته ورلقاه بخلاف
سایر الحیوانات فانها متروكة عن المخاطب مسلمة عن الحساب والعقاب فلا يخفى على
اولي النهى من اهل البصيرة والهوى ما في الصلوة الكاملة من اجتماع معان وحصائل
ليست في شئ من الحسنات والعبادات الظاهرة من حضور القلب والتفهم والتعظيم والخشية
والرجاء والحياء وهذه ست خصال شريفة وحالات كريمة وملكات عظيمة لا يوجد
جميعها الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور المعرفة والايمان اما بيانها تفصيلا فالاول ان
القلب والمراد به ان يفرغ القلب عن غير ما لابس له ومن كل ما يكون العلم بما يتلبس
به من الاعمال وينطق به من الاقوال بالفعل ولا يكون فكره جاريا في غيرها وبها التصرف
الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر ما هو فيه ولم يكن غافلا عنه فقد حصل
حضور القلب والثاني التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون
القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى
اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الجميع
في تفهم المعاني للقرآن والاذكار والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي
في اثناء صلوته ولم يكن قد خطر بباله ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع من الفحشاء الا تحذ الثالث التعظيم وهو امر
وراء حضور القلب والتفهم اذ الرجل قد يخاطب عبده وهو حاضر القلب فيفهم
معناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زايد عليهما الرابع الهيبة فالمعظم يراعي
عبارة عن خوف منشاه التعظيم لان من لا يخاف لا يهيب هايبا والخائف من العقوبة و
سوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا يسمى مهابا بل الخوف من السلطان

والهدى دون اهل النفس

ماهو

المعظم يسمى مهابة فالهيبة خوف صدرها الاجلال وكان زين العابدين وسيد الساجدين
علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكان اذا توضأ اصفر لونه
فاذا قام الى الصلوة اخذ ترعدة مثل من ذلك فقال ما تدرون بين يدي من اقوم
وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه الخامس الرجاء فلا تنك في ان زايد على ما سبق
ذكره من معظم ملك من الملوك يهابه اذ يخاف سطوته ولكن لا يرجو انعامه ومبرته و
العبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خايف بتقصيره عقاب الله
السادس الحياء وهي زايدة على الخجلة لان الحياء استشعار تقصير وتوهم ذنب ويتصور
التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب واعلم
ان لهذه الامور الستة اسبابا وبواعث اما سبب الحضور فهو الهمة فان قلب الانسان تابع
لهمه فلا يحضر الا فيما يهمه فالقلب ابدا لا يكون معطلا فيما لم يكن حاضرا في
كان حاضرا فيما صرف الهمة اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا
بصرف الهمة الى الصلوة وهو لا يصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها
وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا
اضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا وسرعة انقضاء حصل من مجموعها حضور القلب
في الصلوة واما سبب التفهم عند حضور القلب فهو الفكر وصرف الذهن الى
ادراك المعنى وعلاجه كعلاج احضار القلب اقبال النفس على الفكر والتشمر لدفع
الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها ودفع اسبابها اعني التروع
عنها وما لم ينقطع تلك المواد التي تبعث الخواطر اليها ويتعب الفكر لاجلها لا ينصرف
الفكر منها الى ذكر الله والتامل في جلاله وعظمته فمن احب شيئا اكثر ذكره فكره
ما هو المحجوب فالحجب على القلب بلباسه عن غيره فلذلك ترى ان المحبين للدنيا لا تصفو لهم
صلوة عن الخواطر الشوشة واما سبب التعظيم وهو حالة تتولد من معرفتين فعليا

احداهما معرفة جلال الله وعظمته وهو من كمال الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تحترز
النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وختمها وكونها عبدا مسخرا مربوبا فتولد
من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله تعالى فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج
معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني
عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع
والتعظيم حالة واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته و
بطشه ونفوذ امره ومشيته فيه مع قلة المبالاة به وانه عز وجل يحيف لو اهلك الاولين و
الاخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء
عليهم السلام من المصايب وانواع البلاء فهذه المعارف منشا حصول الهيبة في القلب و
كلما زاد العلم بالله وكبريايه زادت الهيبة والخشية ولذلك قال سبحانه انما يخشى
الله من عباده العلماء واما سبب الرجاء فهو معرفة لطف الله وكرمه وعميم جوده
واحسانه وشمول رحمته وانعامه ولطايف صنعه وامتنانه ومعرفة صدقه في وعده
الثواب والجنة على الصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما
الرجاء واما سبب الحياء فاستشعار التقصير في العبادة وعلم المكلف بالعجز عن القيام
بتعظيم حق الله ويقوى ذلك ويزيد بالاطلاع على كثرة عيوب النفس وافاتها وقلة
اخلاصها وميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال
الله والعلم بانه ناقد بصير مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت
وهذه المعارف اذا حصلت بقينا انبعثت منها حالة يسمى الحياء ثم اعلم ان
الصلوة الكاملة كشخص كامل انساني مشتمل على روح وجسد منقسم الى ظهر وبطن
وسر وعلن ولروحه وسره اخلاق وصفات ولجسده وعلنه اعضاء واشكال
فروح الصلوة هي عرفان الحق الاول والعبودية له بالاخلاص والتوحيد واخلاقها

وشمايلها الباطنة هي المعاني المستة المذكورة من حضور القلب والتفهم والتعظيم و
الهيبة والرجاء والحياء واما اعضاؤها واشكالها في القيام والقراءة والركوع والسجود
فظاهرها يرتبط بظاهر الانسان وبه يكلف العوام الذين درجتهم درجة الانعام ليمتازوا
بذلك التعبد الظاهري عن سائر الحيوانات في العاجل واستحقوا من الثواب في الاجل
وباطنها يلتزم بباطن الانسان ممن له قلب او القى السمع وهو شهيد اما الظاهر المامور
شرعا والمعلوم وضعا الذي الزمه الشارع وكلف به كافة الانسان وسماه قاعدة الدين
كما في قوله ع الصلوة عماد الدين وجعلها اشرف الطاعات واعلى درجة من سائر العبادات
فاعداده معلومة واوقاته رسومة واركانه مضبوطة واحكامه في الكتب مسطورة فهذا
المؤلف من هذه الاركان المنظومة والاعداد المرتبة مرتبط بظاهر الانسان وله تاثير
في الصلوة الحقيقية المرتبطة الملتزمة بالروح النطقي وهذا يجري مجرى السياسات البدنية
لانتظام الامور الشرعية كلف به الشارع انسانا بالغا عاقلا لا يشبه جسمه بما يختص به
روحه من التضرع والتعظيم والعبودية للمبدا العالي جل اسمه فلما راى الشارع ان العقل
الذي كلا جانفيه الترم بالصلوة الحقيقية والمعرفة الالهية والتعبد الدايم والهيبة والتعظيم
كلف بصلوة اخرى على بدنه وجسمه وعلنه وحسه ازاء على تلك الصلوة وركب اعدادها و
رتب اوقاتها ونظمها ابلغ نظام في احسن صورة واتم هيئة ليوافق الظاهر الباطن
ويتابع الجسد الروح والبدن العقل في التعبد والطاعة وان لم يوافقه في المرتبة ثم
لما علم الشارع ان جميع افراد الانسان لا يرتقون من حضيض البشرية الى مدارج العقل
فلا بد لهم من مظاعن بدنية ورياضة تكليفية وسياسة تخالف اهواءهم الطبيعية فلما بدا عهم
برحمته الشاملة ان يسلموا عن التكليف والخطاب ويرتعوا في مراتع الدواب ولم يبذرهم
يأكلوا ويتمتعوا ويلهوا الحشر وامع البهايم يوم الحساب فتلك بهم طريقا ومهدها
وكلفهم بهذه الاعداد والهيئات تنبيها وعين عليهم هذه الاوقات تذكيرا وتبركا

نوعاهم

الوحوش و

ليرتبطوا بالانسانية ويتشبهوا بظواهر حقيقة الانسان ويمنعهم عن التشبه بسائر الحيوان
فمهما لهم وسايغ معهم بالسهلة السمحاء واقرهم لهذا الامر الظاهر فقالوا كما قال
اصلي وفي هذا مصلحة كثيرة لا تخفى على العاقل وان لم يقربه الجاهل واما القسم الثاني
من الصلوة الذي هو مشاهدة الحق الاول والمعبود الاعظم بالقلب الصافي والعقل
المجرد والنفس الزكية المطهرة عن الاماني والاغراض الشهوية والغضبية فهذا القسم
لا يجري مجرى الاعمال البدنية والتكاليف الحسية وبقوله انما يجري مجرى الخواطر الصافية
والمعارف البافية واليه اشار النبي صلوات الله عليه وآله بقوله المصلي مناج ربه فان
مناجاة الرب بالعقل الدراك العالم لا بالاركان والاجسام فان هذه المكالمة و
المناجاة لا يصح الا ان يجوز مكان ويطرء عليه زمان اما الواحد المنزه عن الامكنة
والجهات المقدس عن الازمنة والاوقات ومن لا يتغير ذاته بوجه ولا تبدل له الاحوال
والصفات فكيف يعاينه ويكالمه الانسان المتشكل المجسم المتحيز الممكن بهيكله و
جسمه وقواه وحسه ومن عادة الجسم والجسمي ان لا يناجي ولا يجالس ويواتس الا من يراه
ويشير اليه ومن لم ينظر اليه يعد غايبا والمناجاة بين الغايب محال ومن الضرورة انه
تع بعيد عن الاجسام غايب عن الابصار كيف والجواهر العقلية التي هي من مجعولاته برية
عن هذه الاجسام الكثيفة منزهة عن المكان والجهة والله سبحانه وتع اشد علوا وبراءة
وتنزها عن الاحياز والجهات من كل الجواهر المفردة المفارقة الذوات عن الاجسام والجهات
والاحياز والابعاد والازمنة والاوقات فما هو كذلك فمناجاته بظاهر الشكل والهيكل
من اسحل المحالات فاذا قولهم المصلي مناج ربه اراد به المصلي العقل العارف والمناجاة
عرفانه كلام الله واستماعه بالسمع العقلي لما القاه والهمه كما روي عنه انه قال ان في
امتي محدثين مكلمين فالقسم الباطني الحقيقي وهو روح الصلوة وسرها عبارة عن توجيه
وجه السر اليه تع وتضرع العقل العارف العالم بوحدانيته الحق تع وبعظمته وجلاله

ولطفه وجماله وكرمه واتصافه بالخشية والخضوع والهيبة والخشوع فالذوات العاقلة
والنفوس الكاملة يشاهدون الحق مشاهدة عقلية ويبصرون الآلاء بصيرة ربانية لا ترى
جسمانية ويسمعون كلامه بسمع قلبي لا بقرع اصوات ويفهمون منه الخطاب دون ورود الجواب
هم رجال الا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يديمون ربهم خوفا وطمعا ويلتمسون من الهم فك
الاسير وجبر الكسير ويسدعون من ربهم تكميل نفوسهم بمشاهدته واتمام النور والسعادة
بمعرفته والامر العقلي والفيض القدسي من عالم الاسماء ومعدن القضاء الى حيز ذواتهم
ومنزل نفوسهم بهذه الصلوة والذكر الحقيقي والتعبد العقلي ومن صلى هذه الصلوة
خلص من عذاب جبر هذا الوجود الطبيعي ونجى من اسر هذه القوى الحيوانية وارتقى
الى المدارج العقلية والمعارج الربانية واليه الاشارة بقوله عز وجل ان الصلوة تنهى
عن الفحشآء والمنكر ولذكر الله اكبر فقد بان وتحقق لك ان الصلوة قسمان وعلمت
ان كل قسم منها على من يحب وان القسمين جميعا يجب على العارف مادام روحه في الدنيا
وان الروحاني اشد وجوبا على روحه من الجسماني على بدنه واذا ارتحل عن الدنيا وفارق
المنزل الادنى لم يترك عنه الصلوة الاخرى بل انقلب معرفته مشاهدة وصار عليه
عيانا وذكر حضورا ولكل من الصلوتين احكام واداب وشرايط اما صلوة
الظاهر وصلوة العامة فلا حاجة الى بيان تفصيلها لشهرتها ولكتب الفقه مشحونة بتذكرها
واما صلوة الباطن وصلوة اهل الخصوص فلنذكر شيئا من اسرارها وما ينبغي لك
ان كنت من اهل القرب ان تحضر في قلبك باذن الله اما الطهارة فاذا اتيت
بها في ثياب بدنك وهو غلافك الابعد ثم في بيتك وهو فراشك الادنى والباسك
الاقرب فلا تشغل عن تطهير قلبك واذا الزرجز الشيطان عن نفسك بالتوبة والانابة
والندم على التفريط في جنب الله لقوله ثوبك فطهر والرجز فاهجر فطهر بالتوبة
بالمنك الذي هو موضع نظر معبودك واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية

مقابح بدنك عن ابصار الخلق اعني سكان عالم الارض فاذا وجب ستر ظاهر بدنك
الذي موضع نظر الخلق فما ظنك في عورات باطنك وفضايح سرك الذي هو موضع
نظر الهك وسكان ملكوته واهل سمواته فاحظر تلك الفضايح بيالك فاسترها
وكفرها بالندم والحيآء والخوف وذل نفسك وسكنها تحت الخجلة وقف بين يدي
الله قيام العبد المجرم الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحيآء والخوف
قل يا منجي الهلكى ويا غياث من استغاث ان ذا اهبطت فاغتربت وتكدرت فانكسرت
وتذكرت فاستغثت وندمت فهل الى وصول من سبيل واما الاستقبال فهو صرف
ظاهر وجهك عن سايرالجهات الى جهة بيت الله فترى ان صرف ظاهر وجهك
الى جهة بيت معبودك اذا كان مطلوبا انزلا يكون صرف القلب عن سايرالامور الى
امرالله مطلوبا منك باهذه الظواهر مبادي تحريكات للباطن وضبط للجوارح وتكيز
لها عن حركاتها الخارجة كما ان التفكر في المعاني الهندسية ينظر بصره الى الاشكال التي
لها ليمكن الخيال اليها ولايزاحم الحس العقل في طريقه ليوافقه ويتابعه في الحركة
الى مطلوبه واعلم انه كما لايتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذلك
لاينصرف وجه القلب الى الله الا بالفراغ عن ماسوى الله واما القيام فليكن على
ذكرك خطر القيام بين يدي الله في القيامة وفي هول المطلع عند التفرض
للحساب واعلم انك في الحال قايم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه
قيام عبد ذليل بين يدي ملك عظيم من ملوك الزمان فانه تهدد واطرافه وتخشع
جوارحه وتسكن جميع اجزائه خيفة سطوته وغضبه واذا احسست من نفسك
بتماسك جوارحك وهدوء اطرافك عند من تريد ان يعرفك بالصلاح وهو عاجز
مسكين مثلك فغاب نفسك وقل انك تدعي معرفة الله وحبه افلا تستحيي ان تكون
عليه مع توقيرك عبدا عاجزا من عباده وتخشى الناس ولا تخشى معبودك وهو احق

ان تخشاه واما التكبير فاذا نطق لسانك به فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان هو الا بما
عليك من امر الله وانت اطوع لمن شئت فقد اتخذته آلهة وكبرته فويل لك ان يكون
قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد دون موافقة القلب فيشهد الله عليك بالكذب
كما شهد على المنافقين في قولهم انك لرسول الله فما اعظم الخطر في ذلك لولا الاستدراك
بالاستغفار والاعتراف بالذنب وحسن الظن بكرم الله وعفوه واما القراءة فالناس
فيها على ثلثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين وهم اهل الجنة و
اصحاب الشمال وهم المعذبون واهل النار فرجل يحرك لسانه وقلبه غافل بل يشغله
الى الفكر في اغراض نفسه ومعاملاته وتجاراته وخصوماته ونحوها ورجل يحرك
لسانه بالتلفظ وقلبه يتبعه لانه يفهم منه ويفهم من الالفاظ معانيها وهو درجة
اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وفرق
بين ان يكون اللسان ترجمان القلب وبين ان يكون مع القلب فالمقربون لسانهم ترجمان
القلب ولا يتبعه قلبهم فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فادفع وساوسه
وعجبك عن نفسك لا يترك لك المدخل في باب الرحمة فينفتح لك باب الملكوت بانفتاح
باب الرحمة وباب الجبروت بالفضل والكرامة واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به
التبرك باسمه وافهم ان الامور كلها بالله وهي من فيض رحمته في الدنيا والاخرة فاذا كل
النعم كلها من الله فلا جرم لا احرى ولا حقيق بالحمد والذكر الا هو فاذا قلت الحمد لله فان
كنت ترى النعمة من غير الله فتقصد الى غيره وتشكره دون الله او تشركه
مع الله لا انه مسخر له في توسيط اغراضه كالقلم والمداد ويد الوزير وتخصص ايضا في انعام
عليك بالتوفيق لك فتى تيتك وتحميدك نقصان وانك بعد ذا فانك الى غير الله
كاذب فيهما واذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه وكرمه واثار
رحمته من طبقات الجنان وغيرها لينفتح لك باب الرجاء واذا قلت مالك يوم الدين

فاحضر

فاحضر في قلبك انواع غضبه وقهره على اهل المعصية والكفر واثار سطوته وعقابه
كطبقات النيران وغيرها لينفتح لك باب الخوف فاذا حصلت بين الرجاء والخوف فجرد قصدك
والتوحيد بقولك اياك نعبد ثم جد حضور العجز والاحتياج والتبرئ من الحول و
القوة لغيره تعالى بقولك اياك نستعين لينفتح لك باب الاخلاص المتولد من معرفة
النفس بالعبودية والفقر ومعرفة الحق بالربوبية والجود فاذا فرغت من التفويض اليه
بالبسملة وعن التحميد له وعن العبودية واظهار الحاجة بالاعانة مطلقا فعين مسؤلك
ولا تطلب الا اهم حاجتك وما مولك وليس في ذلك الا طلب القرب منه ولا يمكن
ذلك الا بالحركة نحوه وسلوك السبيل اليه على اقرب الطرق ولا يكون ذلك الا بالهداية
فقل كما علمك ربك اهدنا الصراط المستقيم الذي يوقفنا الى رضوانك ويجاورنا
ويفضي بنا الى عزيز دارك ويصرفنا عن ما سواك ثم زده شرحا وتفصيلا وتاكيدا وانعم
بالذين انا من عليهم بنعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون
الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين واليهود والنصارى والصابئين وسائر
اهل الغضب والضالين فاذا يكون الفاتحة كذلك فيشبه ان يكون من قال الله فيه
كما ورد في الحديث القدسي قسمت الصلوة بيني وبين عبدي فنصفها
لعبدي فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب
الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى سمع الله لمن حمده واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله
عظمني عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفي رواية فوض
الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي و
اذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال فقوله اذا
قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي مناسب لقوله تعالى فاذكروني
اذكركم وقوله انا جليس من ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني

فمن ذل ومن ذل

في ملا ذكرته في ملا خير منه والذكر مقام شريف عال ذكره الله في كثير من مواضع
القرآن وقوله اذا قال العبد يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى من
مقام الذكر لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك وآخر
كلام في الجنة واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله اذا قال الرحمن الرحيم يقول
الله عظمني عبدي يدل على ان الآله الكامل الواحد المتزم عن الشريك والمثل
والنظير والضد والند هو في غاية الفضل والرحمة والرافة والكرم واللطف مع عباده
ولا شك ان غاية ما يصل اليه العقل والفهم والوهم من تصور معنى الكمال والجلال
الا هذا المقام الجامع بين غاية العلو والبرآءة وغاية الدنو والعطوفة وهذا هو التعظيم
وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول مجدني عبدي اي نزهني وقدسني عن الظلم وعن
شبهه الظلم حيث قضيت معادا يحشر اليه العباد ويقضي فيه بين الظالم والمظلوم
والقوي والضعيف وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني
وبين عبدي معناه ان اياك نعبد يدل على اقدام العبد على الطاعة والعبادة وذلك
لانهم الاباعانة الله يخلق داعية فيه خالصة عن المعارض فان العبد عجز مستقل بالاتيان
بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال نقرير ان اهل العلم وهم اخص الناس يختلفون
بحسب ادراكهم بالتقي والاثبات في جميع المسايل الالهية او في اكثرها وفي المعاد وفي النبوات
وغيرها مع استوائهم في العقل والنظر والصواب والتحرز عن الخطاء فالاهتداء الى الحق
ليس الا بهداية الله وارشاده كما قال تعالى ان الهدى هدى الله وقالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا وقال ابرهيم صلوات الرحمن على نبينا وعليه لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلا يكن الخلاص عن ظلمات الجهل والغباوة والنجاة من
ورطة الخسران والضلالة لسلوك سبيل الرحمة والفوز بالمغفرة والنعيم الابدية

الحمد لله

طلب

وارشاده

وارشاده واما الركوع والسجود فينبغي ان تجتهد ذكر كبريائه وترفع يديك مستجيرا
بعفو الله من عقابه ومتبعا لسنة نبيك في هيئة التواضع والخشوع والتذلل ثم قف
لدى لاوتواضعا بركوعك وتجتهد في ذلك وعز مولاك وانضاع نفسك وعلو ربك
في تطاطؤ راسك ومد عنقك وتسوية ظهرك عند الانحناء كمن يمكن احدا من نفسه
في ضرب عنقه وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتحمده ثلاثا
وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على القلب لتوكن بالتكرير ثم ترفع عن ركوعك
راجيا اثره راحما عليك لذلك مؤكدا للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده ثم تهوي
الى السجود وهو على درجات الاستكانة والتواضع والتذلل حيث تمكن اشرف اعضائك
وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب واذا وضعت نفسك موضع الذل وهو
السجود على الارض فاعلم بانك وضعته موضعه وردته الى اصله فانك من التراب
خلقت واليه ترد ثم عند هذا حدثه على قلبك استشعار عظمة الله وقل سبحان
ربي الاعلى وبحمده واكد بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثر واما التشهد
فهو الشهادة لله ولرسوله فاشهد له بالوحدانية وفي التوحيد ليكون تنصيصا منك بان
لا معبود سواه وان لا غاية لك في العبودية الا رضاه والابتغاء لوجهه وزلفاه ولتحدث بالرسالة
لانه الواسطة في وصول فيضه ورحمته الى عباده فصل عليه وآله الذين هم وسايط بينك
وبين الرسول كما انه الواسطة بين الله وبين الخلق ليكون صلوتك عليه وعليهم وسيلة
لتنزل الرحمة عليك فان صلوتك غير مقبولة الا بولايتهم ومحبتهم عليهم السلام فاحضر
في قلبك النبي عم وتخصص الكريم كانك تراه وقل السلام عليك ورحمة الله وبركاته و
لتصدق املك ورجاءك في ان سلامك يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه ثم
سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين وتامل ان يرد الله عليك سلاما
بعدد عباده الصالحين واقصد عند التسليم السلام على الملايكة الحاضرين

الجهة ثم

واختم الصلوة بر واستغفر شكرا لله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة المفروضة للكتوثم استغفر قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلوة وخف ان لا يقبل صلوتك وان تكون ملوثا بدنس ظاهر او باطن وتكون ممقوتا بسببه فترد صلوتك وتضرب على وجهك وترجو مع ذلك ان يقبلها بفضله وكرمه هذا بذمن اسرار الصلوة واشارة اهل الاشارة واصحاب القلوب فيها وهذا قليل من كثير ما وصل الينا من اهل المعرفة واليقين او خطر ببالنا بفيض رب العالمين ولولا مخافة الاطناب لذكرنا اطرافا اخرى من الاسرار اللطيفة والمعاني الشريفة المتعلقة بالصلوة لكن هذا الموضع لا يسع زيادة التطويل واعلم ان العقل التام كما يوجب اقامة الصلوة والمحافظة على حدودها واركانها وشرايطها واسرارها واذكارها وانوارها فالجهل الراسخ يوجب اضاعتها والاخلال بها راسا الا ان مبنى الصلوة على التواضع والاستكانة والمذلة وهي التكبر والرعونة والغرور والاستعلاء وسائر ما هو من انواع الجهل فالانسان بقدر جهله يضيع شيئا من اداب صلوته وكلما كثر جهله واتسع للشهوات كثرها له واضاعته للصلوة قوله عليه السلام والصوم وضده الافطار من خصال العقل وملكاته وجنوده في جهاد النفس ومحاربتها وقتل النفس الامارة بالسوء الصوم وهو الامساك عن الشهوات ومن خصال الجهل وعادته وجنوده في طاعة الهوى المتبع المطاع المتخذ الها وتقوية النفس الامارة الافطار وهو تناول الشهوات وفعل المستلذات اعلم ان الصوم على ثلث درجات صوم العوام وصوم الخواص وصوم اخص الخواص اما صوم العموم وشرايطه وواجباته وما يجب وما يجب الامساك عنه مشهور وفي الكتب الفقهية مسطور واما صوم الخصوص وهو صوم العابدين واصحاب اليمين فهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل

ثانيهم

انزم

ما يلهي النفس عن ذكر الله روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك والثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة والمراآة والمزاح والمكروه الا بذكر الله وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان روى ابو بصير عن الصادق ع انه قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحدهما ثم قالت مريم ع اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وقال الصادق ع لا تنشد الشعر بليل ولا تنشد بليل ولا بنهار فقال له اسمعيل يا ابتاه وان كان فينا قال وان كان فينا وسمع رسول الله ص امراة تسب جارية لها وهي صايمة فدعا بطعام فقال لها كلي فقالت اني صايمة فقال كيف تكونين صايمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب فقط وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله ص فاخذهما الجوع والعطش من اخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله ص تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما عريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملاءتا قدحا فتعجب الناس من ذلك فقال ص هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما فعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قول حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين اكل السحت والمستمع للكذب وقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال لولا ينهاهم الربانيون عن قولهم الاثم واكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال لا تقعدوا معهم حتى في حديث غيره اكرام لهم وعند المعتاب والمستمع شريكان في الكذب الرابع كف بقية

ينهاهم

بخوضوا هم

الجوارح من اليد والرجل وغيرها من المكاره وكف البطن عن الشهات وقت
الافطار فلا معنى للصوم وهو كف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام
فمثال هذا الصيام مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال ايضر
بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا
عدل الى تناول اللحم كان تركه لها الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار
بحيث يمتلئ فما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من
الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصايم عند فطره ما فاته
نهاره وربما يزيد عليه من الوان الطعام كما استمر العادة من ادخار انواع الاطعمة
لشهر رمضان فيأكل من الاطعمة فيما لا يأكل في غيره ومعلوم ان مقصد الصوم
كسر القوى الشهوية ليقوى النفس على التقوى واذا خلت المعدة فحوة النهار الى العشاء
حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها تم الطعمت من انواع اللذات واشبعت زادت
لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما كانت راكدة لو تركت على
حالها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسايل الشيطان في العود الى
الشرور ولن يحصل ذلك الا بالقليل من الطعام والاكتفاء على العشاء الذي كان
يأكل بالعشاء بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش
ويتشعر ضعف القوى ليصفو عند ذلك قلبه فعسى الشيطان لا يجوم على قلبه
فينظر ملكوت السماء فليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شئ من
الملكوت السادس ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء
اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين وهذا
اصحاب القلوب يقوم يوم عيدهم يبكون فقال ان الله جعل شهر رمضان
ميدانا لخلقه يستبقون فيه بطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا

فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه
المبطلون فان قلت ان الذي ذكرته من الشرايط واوجبته لا يوافق ما افتى به
الفقهاء فانهم حكموا بصحة صوم من اغتاب او اصغى الى الكذب ونحو ذلك قلنا ان
فقهاء الظاهر يشترون الشروط الظاهرة المشهورة للصوم وبادلة ليست هي بأقوى من
هذه الادلة التي ذكرناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وامثالها ولكن
ليس على فقهاء الظاهر من اثبات التكليفات الا ما يتسر على عموم الخلق حتى الغافلين
الى الدنيا الداخلين تحت قبضة علماء الاخرة فيسوون بالتحفظ القول وبالقبول الوصول
الى المقام ويعلمون ان المقصود من الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله وهو الصمدية
والتشبه بالملائكة والاقتداء بهم في الكف عن الشهوات والاستغناء عنها بحسب الطاقة
والامكان فانهم منزهون عن الشهوات بحسب الفطرة الاولى وللانسان رتبة
فوق رتبة البهايم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء شهوته
عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكل من امسك في الشهوات اخط الى اسفل السافلين و
التحق بالبهايم وكل من قمع الشهوات ارتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة لاقتدائه
بهم وتشبهه باخلاقهم وهم المقربون من الله تع والتشبه الى القرب مقرب لان ذلك
القرب ليس بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا الصوم عند اولي الالباب واصحاب
القلوب والقلوب فاني جدوى لتاخير اكلنا وجمع اكلتين عند العشاء مع الانهماك في
الشهوات ولو كان لها جدوى فما معنى ما روي عن النبي ص كم من صايم ليس له
من صومه الا الجوع والعطش وهذا قال بعض العرفا يا جيعان نوم الاكياس وفطرهم كيف
يغبنون صوم الحمقى وسهرهم ولذة عبادة من ذي بغين وتقوى قصار وايح من
اشال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صايم مفطر وكم
من صايم مفطر والمفطر الصايم هو الذي يحفظ جوارحه عن الاثام ويأكل ويشرب

والصايم المفطر هو الذى يجوع ويعطش ويرسل جوارحه واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والاغراض الدنيوية وكفه عن ماسوى الله تع بالكلية لدوام استغراقه بالحق عن الالتفات بغيره فالفطر فى هذا الصوم الذى ضده الفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وصرف الهمة فى غير مايراد به طاعة الله وطاعة رسوله من اعز القرب ومقاصد الطبع وبالجملة الاشتغال بامر من امور الدنيا الا دنيا تزاد للدين فان ذلك من زاد الاخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب من تحرك همته بالتصرف فى نهار لتدبير مايفطر عليه فى ليله كتب عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وضعف اليقين بورود الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين وبالجملة هذا الصوم عبارة عن الاقبال بكنه الهمة على الله وانصراف عن غير الله وتحقق قوله تع تعليما لحبيبه قل الله ثم ذرهم وبقوله حكاية عن خليله على نبينا وعم فانهم عدو لى الا رب العالمين قوله عليه السلم والجهاد وضد النكول الجهاد محاربة الكفار وهو المبالغة واستفراغ ما فى الوسع والطاقة من قولك اوضعل بقال جهد الرجل فى الشئ اى جد فيه وبالغ وجاهد فى الحرب مجاهدة وجهادا وقد تكرر فى الحديث لفظ الجهد والجُهد وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان فى الوسع والطاقة فاما فى المشقة فالفتح لاغير ويراد فى حديث ام معبد شاة خلفها الجهد الغنم الهزال ومن المضموم حديث الصدقة اى الصدقة افضل قال الجُهد المقل اى ما يحتمله القليل المال ومن المفتوح ماورد فى الدعاء اعوذ بك من جهد البلاء اى الحالة الشاقة ويقال جُهد الرجل فهو مجهود اذا وجد مشقة وجُهد الناس فهم مجهودون اذا اجدبوا كما ورد الناس فى جيش العسرة مجهدون معسرون فاما الجَهد فهو مجهد بالكسر فعناه ذو جهد ومشقة وهو من اجهد ابتر اذا احمل عليها فى السير

عن مح

وفق

فوق طاقتها ورجل مجهد اذا كان فى اداة بتر ضعيفة من التعب فاستعان للحال فى قلة المال والجُهد هو جُهدك اى الفتح انزاوقع فى الجهد والمشقة والنكول مع التنكل بالحرب والتنكل وهو المنع والتنحية عما يريد يقال رجل نكل ونكل كثير وشبر اى ينكل باعداوه وقد نكل عن الامر ينكل وينكل نكلا اذا امتنع ومنه النكول عن اليمين اى الامتناع منها وترك الاقدام عليها وفى الحديث عن امير المؤمنين عم غير نكل عن قدم اى بغير جبن واحجام فى الاقدام وقد نكل به تنكيلا اذا اجعل عبرة لغيره والنكال العقوبة التى تنكل الناس عن فعل ماجعلت له جزاء وفى الحديث بوقى بقوم فى النكول يعنى فى العقوبة جمع نكل بالكسر وحق ايم على النكال لانها ينكل بها اى يمنع فاعلم ان من عادة العقل الجهد والسعى فى طلب الكمال والتقرب اليه تع بالقول والفعل والجهاد مع اعداء الله لعرفانه بحقارة متاع الدنيا وتهوانها وعظم قدر الدار الاخرة وما عند الله فلا يبالى بهذه الجموع العاجلة الزايلة ومن شان الجهل البطى والكاسل عن طلب الرفعة والارتقاء والنكول عن السعى والجهاد مع الاعداء والاعراض عن الحق تع للاخلاد الى الارض والتعلق بهذه الجموع الدنيا والعكوف على بساط الشهوة والهوى ولما كان الجهاد عبارة عن المحاربة مع الاعداء فمنه داخلية وخارجية اما الخارجية فهم الكفار ومن يجرى مجراهم من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فيجب محاربتهم حتى يقتلوا ويفنوا او يؤسروا ان لم يكونوا من اهل الكتاب او يعطوا الجزية وهم صاغرون ان كانوا من اهل الكتاب واما الاعداء الداخلية فهى النفس وجنودها جنود الجهل والهوى والشيطان واعداء عقلك التى بين بها كما ورد فى الحديث فوجبت محاربتها اشد وجوب واهمها واولاها لانها لو لم تكن فينا لم نحتج الى محاربة الكفار روى محمد بن يعقوب مسندا عن الكاظم عم عن ابايه عليهم السلم عن امير المؤمنين عم بعث رسول الله صم سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقى عليهم الجهاد الاكبر فقيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ثم قال افضل الجهاد من جاهد

الهوى ع

نفسه التي هي خسيسة لانها اقرب اليه فقاتلوا التي يلونكم وكيفية الجهاد مع الاعداء الظاهرة
مشهورة مذكورة في الكتب الفقهية واما كيفية المجاهدة مع هذه الاعداء وطريق المطارة
معها فقد اعتنى بتحقيقها وتبيينها علماء الاخرة وبينوها في كتبهم العرفانية باتم بيان و
جنود الطرفين كثيرة واعظمها هذه السبعين المذكورة وفي هذا الحديث من جنود العقل
والملك ومثلها في العدد من حزب الجهل والهوى والشيطان وهي ايضا بعضها اعظم و
اقوى من بعض من قبيل الرؤسا للسرايا والكمي احاد احد الطايفتين قرن مقابل امير
الاخرى يضاده كما علمت ويقاتله ويطارده مع امداد بعضها لبعض مناسبة ومعركة
هذه المطاردة والمدافعة ومعسكرها هو القلب الانساني مثلا فقد يتبدى في ساحة
خاطر الهوى وهو من اعاظم رؤساء الجهل فيدعو الانسان الى الشر فيلقح خاطر الايمان
وهو من اعاظم رؤساء العقل فيدعوه الى الخير فينبعث النفس بشهوتها وهي جند اخر من
الهوى لم يضر بها وبضرة خاطرها فتقوى الشهوة ذلك الخاطر وتحسن التمتع والتنعم فيه
العقل الى خاطر الخير اعني العقل الذي هو من الجنود لا العقل الذي هو السلطان الاتي
لا تزال من ان يغير ويحرك من حيث لم فليدفع في وجه الشهوة ويقبح نفعها وينبهها الى الجهل
الذي هو من الجنود اعني الحمق وفيتهها بالبهيمة والسبع فتجمها على الشر وقلة مبالاتها
بالعواقب فتصغي النفس عند ذلك الى نصح العقل ويميل الى ترك ذلك الشر فيحمل الشيطان
وهو سلطان جنود الشر وحزب الباطل حملة العقل بالاغواء ويقوي داعي الهوى ويقول
ما هذا التحرج والزهد البارد ولم تمنع عن هواك وقد يتسرلك مبتغاك الذي كنت
تشتاقه مدة وما تؤذي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك
غرضه ومبتغاه اقترك ملاذ الدنيا لهم ونجر على نفسك حتى تبقى محروما كئيبا حزينا
مطعونا واعداؤك في التنعم واللذة والعزة فيضحك عليك اهل زمانك ويغتم ويتألم
بذلك اهلك وعيالك من نعالك اقتر بدان يزيد منصبك وصلاحك على فلان

فلان وقد نعلم امثل ما اشتهيت ولم يتبعوا اماترى الفلاني ليس يجتنب عن فعل ذلك و
لو كان شرا لامتنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتنقلب الامر فيحمل الملك بالارشاد والعقل
الاعظم سلطان جنود الخير وحزب الحق حملة على الشيطان وجنوده واهله الامر بمنع
لذة الحال وفي العاقبة المآل انقطاع بلذة يسيرة ودنيا حقيرة في مدة قليلة وتنزك
السعادة المخلدة ولذة الجنة ونعيمها ابدا الاباد او تستثقل الم الصبر عن شهوة ولا
تستثقل وتستعظم الم النار وتغتر بغفلة الناس عن العاقبة وضيانها انفسهم و
اتباعهم للهوى ومساعدتهم للشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف عنك بمعصية
غيرك رايت لو كنت في ايام الصيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك ظل
ظليل او بيت بارد اكنت تساعد الناس وتوافقهم في عذاب الحر او تطلب لنفسك الظل
فكيف تخالف الناس وتهاجرهم فامن حر الشمس لا تخافهم خوفا من حر النار فعند
ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال تتردد بالخاطر بين الجندين وتجاذب
الى الحزبين وتتقلب قلبه بين الاصبعين الى ان يغلب على باطنه من هوا ولي بره واشده
مناسبة اليه فان كانت الصفات التي هي قلب الغالب عليها الصفات الشيطانية
التي ذكرت في هذا الحديث غلب جند الشيطان ومال القلب الى جنده من فيئة النفي
والجهل وحزب الضلال معرضا عن فيئة الهدى وحزب الحق واولياء الرحمن وساعدا
لاعداء الله واولياء الشيطان وجرى على جوارحه من سوابق القضاء ولواحق ما هو
سبب بعده عن الله وان كان الغالب على القلب الصفات الملكية لم يلتفت القلب
الى اغواء الشيطان وتحريصاته على العاجلة وتهويناته امر الاجلة بل مال الى حزب الله
وجنود العقل وظهرت الطاعة بمقتضى ما سبق من القضاء على جوارحه فتقلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء اي يجاذبه هذان الحزبان فينقلب
من جند الى جند حتى يقع الى ما شاء الله وهذا التقلب والانتقال هو الغالب على اكثر اهل

الايمان واما الثبات على الدوام مع حزب الملايكة فهو شان الانبياء والاولياء
صلوات الله على نبينا وعليهم او مع حزب الشياطين فهو حزب الكفار والمنافقين
وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزائن الغيب ومكامن القضا الى عالم الشهادة
بواسطة خزانة القلب فانه ايضا من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت على الجوارح كانت
علامات ودلالات يعرف بها ارباب الكشف واليقين سابق القضاء فمن خلق للجنة
ييسر له الطاعة واسبابها من جنود العقل وصفاته والقى في قلبه الهام الملك ومن
خلق للنار ييسر له اسباب المعصية وجنود الجهل وسلط عليه اقران السوء والقى في
قلبه حكم الشيطان فانه باصناف الحيل يغرّ الحمقى كقوله ان الله رحيم فلا تخف وان العمر طويل
فاصبر حتى تتوب عما يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم
بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجري مجراها وكل ذلك غير خارج عن قانون قضائه
والقدر فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق
النار وخلق لها اصحابا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة كل منهما فقال ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين هذا بيان من كيفية المجاهدة
والمطاردة بين جنود العقل وحزب الملك وبين جنود الجهل وحزب الشيطان الخ
وعند ذلك بيانها مجادلة لما ذكره بعض اهل العرفان والله ولي الفضل والاحسان

قوله عليه السلام والحج وصدر بذا لشاق الحج في اللغة القصد الى اي شئ كان وفي
خصه الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة وفيه لغتان الفتح والكسر وقيل الفتح
المصدر والكسر الاسم والحَجّ بالفتح المرة الواحدة على القياس وقال الجوهري الحِجّة
بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ يقال حَجَّ يَحُجُّ حَجّاً فهو حاجّ واذا مر سنة رابعة

حال

وفي حديث الدجال عليه اللعنة تلد امّه وهي منبوذة في قبرها اي ملقاة والنبذ يكون
بالقول والفعل في الاجسام والمعاني قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
ومن نبذة الميثاق فاعلم ان من جملة اخلاق العقل الوفاء بالعهود والمواثيق سيما مع
الله وميثاقه الذي والفقر ومن عمادة الجهل نسيان العهد والميثاق وترك الوفاء ومنه حج
بيت الله والقصد الى زيارة الحبيب الاول والدخول في حرم الكعبة والطواف ببيته و
السعي لمرضاته والتقبل وغيره من الاعمال والمشي الى جملة من اسرار الحج واعمال الباطنة
قال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى الآية
الاشارة فيها ان البيت القلب فان قلب العارف بيت الله كما ان الكعبة بيت الله والمساجد
بيته ايضا بوحي وقد جاء في الخبر ان الله تعالى لداود لا يا داود ابن لي بيتا اسكن فيه فقال
وكيف يا رب تدخل في قلبك وكذلك قولهم لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني
قلب عبدي المؤمن فالمعنى فيه جعلنا القلب الانساني المعنوي مثابة يقصد ويزار ويرجون
اليه طلابي وزواري كما يرجون الى الكعبة في الظاهر بالصورة ومأمنا للسالكين من
تصرفات الشيطان ومكايده وحين بلغ منزل القلب وحصل السلوك مقاما تأمن عن
غيلان جنود ابليس وقواطع طرق الحق فان الشيطان وجنوده لا يقدر على دخول القلب
كما لا يقدر طوائف الجن والشياطين على الولوج الى السماء الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب
ثاقب فكذلك سماء قلب العارف لكونه مزينا بزينة كواكب العلوم والمعارف معمورا بذكر الله
محفوظا لا يقدر الشيطان على دخوله ولا يخطف اتباعه وجنوده فان القلب خزانة من خزائن
الله والخزانة محرومة بحر استر الله وانما جولان الصوص الشيطان في ميادين الصدور
كقوله الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقولهم واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى يعني اذا وصلتم الى كعبة القلب فاجعلوا مقام الخلة والمحبة معبدكم
ومقام توجهكم ينكون قصدكم وذهابكم الى لا الى ما سواي كقوله اتبعوا ملة ابرهيم وكان

اوحى

مكة وطريقه ساق الى ذاهب الى رتبه دين ومما يدك على المعنى الذى اشير اليه قول
عمدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود اذ الاشارة
بها انما شرف الله البيت بالاضافة الى تفسير بقوله بيتى اكرم بكرامات مخصوصة
عن جزم من المساجد الا ترى ان كان اول بيت وضع للناس من بيوت الله والشاهد
غير من موضع بيت كخير الواضع بارشاد جبرئيل وقد خلق الله موضع البيت قبل الارض
قال ابو جعفر ع لما اراد الله عز وجل ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى
صار موجا ثم از بد فصار زبدا فجمعه فى موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض
من تحته وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس ببكة فاول بقعة خلقت
من الارض البيت ثم مدت الارض من تحتها والثالث خليل ع بنا مربين والرابع
جعله مباركا على فواره ومستقبليه والخامس جعله سبب هدايتهم بقوله وهدى للعالمين
والسادس جعل حرمه حراما لا يصطاد صيده ولا ينفر ولا يعضد شجره ولا يختلى خلاه و
لا يلتقط لقطته الا لمشد سال عبد الله بن سنان ابا عبد الله ع عن قول الله ومن دخله
كان آمنا قال من دخل الحرم مستجيرا بره فهو آمن من سخط الله عز وجل وما دخل من
الوحش والطير كان انسا من الناس لا يهاج ولا يؤذى حتى يخرج من الحرم والسابع جعل آمنا الاجل
دم من يأوى اليه ويغفر ذنوب من طاف له احراما امنا والثامن جعل قبلة
جيده ع فقال قول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امة الذين هم خير الامم وجب
ما كنتم قولوا وجوهكم شطره والتاسع جعل طوافه ركنا من اركان الاسلام وفرضه
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والعاشر جعله محلا للايات والمقامات
عشر جعله مغناطيس الافئدة تجذب القلوب اليه من المواضع البعيدة فالقلوب
مشتاقة اليه والى اهله لقوله واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم والثانى عشر
جعل له كرامة ظاهرة وآية بينة ان الطير لا يقع على جبله ولا يطير فوقه ولا يورث

ذا حرم مع كثرة الحمامة فيه والثالث عشر جعله معظما مبجلا ذا هيبة فى الاسلام بل
من لدن آدم الى اليوم كانوا يعظمونه ويقصدونه ويزورونه ويقربون به اهل الملل كلها
حتى اهل الكفر والشرك والرابع عشر انها منزلة من السماء قال الصادق ع ان الله انزل
البيت من السماء وله اربعة ابواب على كل باب قنديل من ذهب معلق الخامس عشر انها
باقية ما دامت السماوات والارض روى عن الصادق ع انه قال ان الله اختار من كل شئ
شيئا اختار من الارض موضع الكعبة ولا يزال الدين قائما ما قامت الكعبة السادس
عشر انها كانت بيضاء مضيئة كضوء الشمس لكنها اسودت وستر ضوءها لمعصية الخلق
وذنوبهم قال ادم روى محمد بن على بن بابويه فى كتاب الفقيه سأل محمد بن عمران الحجاج
ابا عبد الله ع اى شئ كان موضع الكعبة حيث كان الماء فى قوله وكان عرشه على الماء
قال كانت هناة بيضاء يعنى درة وفى رواية ابى خديجة عن ابى عبد الله ع ان الله تعالى انزل
لآدم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه ويقى اثره وهو بحيال هذا البيت يدخل كل يوم
سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على
القواعد وفى رواية عيسى بن عبد الله الهاشمى عن ابيه عن ابى عبد الله ع عن ابيه عليهم السلام
قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضئ كضوء الشمس والقمر حتى قبل لبنى آدم
احدها صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله له الارض كلها حتى يراها ثم قال له هذه
كلها قال لبيك ربنا هذه الارض البيضاء المنيرة قال هى حرمى فى الارض وقد جعلت لك
ان تطوف بها كل يوم سبعة اطواف السابع عشر كون موضعها احب المواضع الى الله تعالى
فى الفقيه ايضا روى سعد بن عبد الله الاعرج عن ابى عبد الله ع قال احب الارض الى الله تعالى
مكة وما تراب احب الى الله تعالى من تربتها ولا حجر احب الى الله تعالى من حجرها ولا شجر احب الى الله
تعالى من شجرها ولا جبل احب الى الله تعالى من جبالها ولا ماء احب الى الله تعالى من مائها الثانى
عشر كون النظر اليها احتراما وعرفانا فقيه ايضا قال الصادق ع من نظر الى الكعبة تعرف

رحمه الله

من حقنا وحرمتنا مثل الذي عرف من حقها وحرمتها غفر الله ذنوبه كلها وكفاه
هم الدنيا والآخرة التاسع انه جعل فيه الحجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة
العشرون انه جعل الحجر وهو جزء من البيت عبرة لمن يعبر الله فتى الفيفه في بار علل
الحج وانما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله العهد الذي اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع
الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه حين اخذ الميثاق اخذه
في ذلك المكان وجرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا
لانه لما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله عز وجل وهلله ومجده
وانما جعل الميثاق في الحجر لان الله تعالى لما اخذ الميثاق بالربوبية والتحميد بالنبوة والعهد بالاقرار
اصطكت فرايص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله
والقمر الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة لان كل آدم ما فني من العهد والميثاق وصار
الحجر مقدار ما هو لم يكن اقل ولا اكثر لان الله تعالى اهبط على آدم ياقوتة حمراء فوضعها
في موضع البيت فكان يطوف بها آدم وكان ضوءها يبلغ موضع الاعلام فغار الله
على ضوئها فجعلها حجرا وانما يستلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه وكان اشد بياضا
من اللبن فاسودّ من خطايا بني آدم ولو لا ما مسه ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا
فهذه صفات وخصائص كريمة شرف الله بها بيته اختصه من صفاته وكرامات
الغر المخصوص بها هذه العشرين بخاطر التطويل ومن نظر فيها وتأمل حق التأمل وجد
الجميع مطابقا لصفات القلب الانساني ولو لا خاطر الاطناب لبينا واحدة واحدة
منها كيف يصدق ويطابق لما في القلب الا غني قلب المؤمن العارف ولكن اذكر شطرا
من وجوه المطابقة والموازنة تنبيها على سايرها ولبقاس اليه غيرها فاقول وبالله التوفيق
فمنها ان اول موضع خلق في ارض البدن وتعلق به الروح وسكن فيه القلب الحقيقي
هو القلب الصنوبري فقد تقرر عند الطبيعيين والاطباء انه اول ما يتكون من الانسان

ويتحرك واخر ما يسكن ويموت فيكون اول بيت وضع للناس بركة الصدر في الصوفية
اوائل مجده ومجده وضع للناس القلب الحقيقي الذي كان بيكة الصدر المعنوي وذلك
الصدر اشرف مقام من مقامات النفس وهو موضع ازدحامات القوى الادراكية و
المحركة ومنها كونه مباركا فان القلب في بركة الحمية من الفيض الوارد عليه من جهة
الروح المتصل منه بسايل القوى التي في الاعضاء لما تقرر في كتب الطب وعبر ان فيض
قوة الحس والحيوة يسري بواسطة القلب الى سايل الاعضاء وكذا نسبة القلب المعنوي الى
القوى الحيوانية والنباتية والطبيعية في وصول فيض الوجود من الله بواسطته اليها ومنها
ان يكون فيه هدى للناس لان من عرف النفس يعني القلب المعنوي فقد عرف ربه ومنها
ان فيه آيات من العلوم والمعارف والحكم والحقايق ومنها كونه موضع قدم ابرهيم
العقل يعني محل اتصال نور الروح وهو القلب الحقيقي ومن دخله من السالكين و
المتحيرين في بيداء الجهالات كان آمنا من اعتراء غيلان التخيله وعفاريت احاديث
النفس وخطاف شياطين الوهم وجن الخيالات واغتيال سباع القوى النفسانية
ومنها كون القلب قبلة لقوى البدن ومحالها من الروح البخاري يتوجه اليه الجميع
ومنه يصل اليها ما تحتاجها من الحيوة والحس والحركة ومنها كونه ماسا يلجئ اليه القوة
بحوائجها وركبها وتسترجع اليه عند ورود آفة او مرض او خوف ولاجل ذلك قد يقع
الغشي ومنها ان طبور القوى الحيوانية لا تزعق فوقه ولا يقع على اطرافه ومنها كونه مركزا
معظما عند الخلق جميعا فان اصحاب القلوب معظمون عند المؤمن والكافر ومنها كون
الروح والعقل مامورين من قبل الله بتطهير بيت القلب عن ادناس التعلقات و
ارجاس الشهوات والسيئات واوضار ملاحظة الاغيار على موازاة قولهم وعهدنا
الى ابرهيم واسميل ان طهرا بيتي للطايفين وانما اضافه الى نفسه للتشريف ولكونه
مخصوصا بهم عما سواه ولا يكون العين فيه مثوى ولا مكنى واما الطايفون فواردات

والهامات ولوامع انوار وطوالع اسرار من القلوب مايزون ملائكة الرحمة في
كل يوم سبعين مرة بل منذ ما الملائكة عاكفون حوله كما يكفون حول العرش وقد
ورد قلب المؤمن عرش الرحمن وهم يسبحون الله ويقدسونه ومنهم ايضا يسجود لا يركعون
وركوع لا يسجدون شبه ملائكة السموات ومنها انه كما كان بدؤ امر البيت ان آدم
لما اهبط الى الارض وفقد ما كان يجد من روايح الطاف الله في الجنة استوحش
فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان باب شرقي وباب غربي وغير قاد بالمر
الجنة تركذلك لما اهبط الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من روايح الطاف
الملكوت في جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله ياقوتة القلب فهو اسطقس تعلق الروح بالبدن
وهو بناء القلب الحقيقي الذي ياقوتة من يواقيت جنة القدس وهذا الصنوبري الاحمر
مثاله وصورته وله بابان كما للحقيقي باب شرقي ايمن الى مشرق نور القدس وخطيرة
رب العالمين تطلع منها اليه شوارق الالطاف والالهامات وباب غربي ايسر الى مغرب
الجسد منه تنزل الى انار تلك الشوارق الى الجسد وفيه قناديل الانوار العلمية وانزل حجر الذرة
المخاطبة بخطاب الست بربكم منورا بنور جواب بلى وهو الايمان الفطري وهو الحجر
الذي التقم كتاب الميثاق يوم الميثاق وهو صورة يمين الله في ارضه وهو الذي يلزم
ان يصالح ويستلم ايمانا بوعد ووفاء بعهد فلما كان ايام طوفان افات الصفات
البشرية من ايام الطفولية الى اوان البلوغ العقلي وفار تنور الشهوات فرفع بيت
معمور القلب الى السماء وصار حجر الذرة مختوما في ابي قبيس صفات النفس وهواها
فلما امر ابرهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب وعمارته امر ازيز فرفع قواعده
من خمسة اجبل اركان الاسلام وهي خمس فلم يدر ابرهيم الروح اين يبني فبعث
الله السكينة لتدله على موضع البيت وتبشر اشارة الى ان عمارة القلب لا يمكن الا
بالسكينة التي ينزل الله تعالى في قلوب عباده ولو كان العبد بنيا من الانبياء عليهم

فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليفعل اسعيل النفس المطمئنة الملهمة بحق باجراء الاعمال الشرعية من حيال
اركان الاسلام وبنا والهامات الصدق ابرهيم الروح وهو بنى الى ان بلغ موضع الحجر
فنودي من ابي قبيس الهوى ان لك عندي وديعة فخذها فتخلص حجر الذرة من اسنار
صفات النفس والهوى فوضعه مكانه وكان عند الياقوتة ابيض فلسنة حيض اللذات
الدنيا وتيرة ومشركا الشهوات النفسانية وجاهلية الطفولية فصار اسود فلما اتما قواعد
البيت رجعا الى الحضرة بصدق النية وما سالا ربهما من الاجر الا تقبل العبودية
وقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم بما تكلم وبما نضمره مما نحتاج اليه فهذه
جملة من اسرار الحج وطواف البيت اختصرنا على ما ذكرنا من الاجمال والاشارة
اكثر المترجمين عن هذا النوع من الكلام لجمود قرائحهم على الظواهر حيث لم يخرجوا من
بيت حجابهم وغيبة باب بحتهم مهاجرا الى الله والى رسوله ان يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ان ترفع ويذكر فيها
اسمه قوله عليه السلام وصون الحديث وضد النميمة النميمة هي نقل الحديث
من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر وقد تقرر الحديث بينهم نما فهو نمام والاسم
النميمة وتقرر الحديث اذا ظهر فهو متعد ولازم فالنميمة اخص من الافشاء لانها
قد يكون بنقل الحديث وقد يكون بغير كما ان صون الحديث اخص من الكتمان
لانه اعم من صون الحديث واخفائه او اخفاء شيء آخر ولا شك ان الاول صفة محمودة
ناشئة في ملوك الهداية فيكون من جنود العقل وان الثانية صفة مذمومة
ضارة في الحال والمآل فيكون من جنود الجهل وحزب الشيطان قوله عليه السلام
وبر الوالدين وضد العقوق البر بالكسر الاحسان ومنه بر الوالدين و
هو في حقهما وحق الاقربين من الاهل الاحسان اليهم وضد العقوق وهو
الاساءة اليهم والتضييع لحقهم فالبر مطلقا ضده الاساءة مطلقا وقسم من

الاساءة وهو الاساءة الى الاقربين سمّي باسم خاصّ هو العقوق بخلاف البرّ فانّ التخصيص فيه انما يستفاد من ما اضيف اليه والبرّة مثلثة يقال قد بَرِرْتَ والدي بالكسر باب علم برّا فانا بَرٌّ به وبارّ وجمع البَرّ الابرار وجمع البارّ البَرَرة وفلان بَرٌّ خالقه بِرُّه وينبره اي اطاعه وبَرّ فلان في يمينه صدق وبرّ حجّه وابرّه برّا في الحديث الحجّ المبرور ليس له ثواب الا الجنة وهو الذي لا يخالطه شيء من المآثم والبيع المبرور الذي لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة وفي المثل لا يعرف الهرّ من البرّ اي لا يعرف من يكرمه ممن يضرّه وقيل دعاء الغنم والبرسوقها وقيل البرّ الصلاح وقيل الخير قال بعضهم لا اعلم لفظين اشمل منهما واجمع لمواقع استعمالهما والحاصل ان البرّ مطلقا من خصال العقل فكيف بتر الوالدين والاثم مطلقا من خصال الجهل فكيف عقوقهما ومن ثمّ علم ان برّ الوالدين لفرط عظمه زايد على سايراقسام البرّ حيث اختص بالذكر من بينها وكذا القياس في العقوق بالنسبة الى سايراقسام الاساءة والاثم **قوله عليه السلام** والخيفة وضدّها الريا نبّه بها الى الاخلاص في الثوب كنبّه الاخص الى الاعم فالحقيقة اخلاص العمل لله تعالى ابتغاء لوجهه لا لشيء آخر من هوى او شهوة او عادة او رياء والرياء فعل الطاعة لكي يراها الخلق منه فيعظّمونه فان قلت فكيف يكون داخلا تحت الثوب حيث هو رياء قلت خالص للخلق لا لحقّ مع ذلك عن ثوب للحقّ لاختيان من جملة الاعمال المقرّبة الى الخالق فعل الطاعة والعبادة دون غيرها من الاعمال التي توافق لهواهم فكانه قد علم ان الطاعة في نفسها خير الاعمال فيتوسّل بها الناس وفي الجزء الآتي رآءى الله براء من عمل عملا لكي يراه الناس تهتر الله رياءه يوم القيمة **قوله عليه السلام** والمعروف وضدّه المنكر المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تع والتقرّب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع من فعل المحسّنات وترك المقبّحات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه والمعرف

الخير

الخير

ايضا التصفير وحسن العشرة مع الاهل وغيرهم من الناس والمذكر ضدّ ذلك جميعه وروي في الحديث اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة اي من بذل معروفا في الدنيا اثابه الله تع جزاء معروفه في الآخرة قيل من بذل جاهه لاصحاب الجرايم التي لا تبلغ الحدود فيشفع فيهم شفّعه الله في اهل التوحيد في الآخرة وروي عن ابن عباس في سناه انزال يا بني اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم ويبقى حسناتهم جاسرة فيعطون بها من زادت سيّاته على حسناته فيغفر له فيحقّ لهم الاحسان الى الناس في الدنيا والآخرة و فيه زيادة في الصلوة والمرسلات عرفا يعني الملائكة ارسلوا للمعروف والاحسان والعرف ضدّ النكر وقيل انها ارسلت متتابعة كعرف الفرس **قوله عليه السلام** والستر وضدّه التبرّج سترت الشيء ستراً اي غطّيته فاستتر ورجل ستير اي عفيف وجادٍ ستيرة وفي الحديث ان الله حيّ ستّير يحبّ الحياء والستر والستير فيل بمعنى فاعل اي من شأنه وارادة ترجب الستر والصون برج الحصن ركنه والجمع بروج وابراج وربما سمّي به الحصن ومنه ولو كنتم في بروج مشيّدة والبرّج بالتحريك ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سواده شيء وفي الحديث كان يكحل عشرا خلال منها التبرّج بالزينة لغير محلّها والتبرّج اظهار المزينة للاجانب وهو المذموم في عرض الذمّ واما للرجل فقد يكون مذموما بقوله لغير محلّها والمراد من التبرّج ههنا ما يقابل الحياء وهو التظاهر بما يقبح ويستهجن عند الشرع والعرف **قوله عليه السلام** والتقيّة وضدّها الاذاعة كالتقاة من اتقى يتقي اتقاء واصل اتقى اوتقى على افتعل فقلبوا الواو ياء لمجانسة ما قبلها ثمّ قالوا اتّقى يتّقي بفتح التاء فيهما جميعا على توهّم اصالة التاء والتقيّة اسم من الاتقاء وتاؤها بدل من الواو لانها مخلفة من وقيت وهي ان يتّقي احد تفسير من اللاثيم او من العقوبة بما يظهر وان كان على خلاف ما يضمر وهي صفة حسنة جائز الى يوم القيمة وربما كانت واجبة وعن ابي عبد الله ع في قول الله تع اولئك يؤتون

للناس

بالفتح

من المراة مطلقا يقال امراة برجاء

التقيّة

اجرهم مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعنه ع انه قال ان تسعة اعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شئ الا في النبيذ والمسح على الخفين وروى عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع التقية من دين الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابرهيم اني سقيم والله ما كان سقيما فاين تبيان التقية من مكارم الاخلاق والاذاعة يعني الاتباع ضدها فيكون من مساوي الاخلاق ومن الصادق ع انه قال ان الله عز اقواما بالاذاعة في قولهم واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ياكروا الاذاعة وقال ع من اذاع علينا حديثا هو بريء منا احمد حتى وقال للمعلى بن خنيس المذيع حديثنا كالجاحد له وقال من اذاع علينا شيئا من امرنا فهو كمن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطاء قوله عليه السلام والانصاف وضد الحمية الانصاف من النصف وهو اخذ احد جزئين متساويين للشئ والنصف وايضا النصفة كالاسم من الانصاف هو العدل الانصاف تسوية وقد انصفه من نفسه وانصفها منه وتناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه ينبغي للقاضي ان ينصف الخصمين في مجلسه اي يسوي بينهما عند وانا نصفان بالفتح اي بلغ الماء نصفه والمراة بين الحدثة والمسنة وتصغيرها نصيف بالهاء لانها صفة وناء انصاف ورجل نصف قوم انصاف والحمية من حماه حماية مغمور دفع عنه وحاميته القوم الذي يجمعهم والنساء للبا الغزو والحامي في القرآن الفحل اذا الخ ولد ولده لا يركب ولا يمنع من مرعى والحمى موضع الكلا يحمى من الناس فلا يرعى ولا يقرب وكان من عادات الجاهلية فنهاه صلى الله عليه وآله فقال لا حمى الا لله ولرسوله اي الامام يحمي لخيل الجهاد كذا في الصحاح وقيل كان الشريف في الجاهلية اذا

حديثا

هوم

النصف

نزل ارضا في حيه استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو ينازك القوم في سايرما يرعون فيه فنهى النبي ص عن ذلك واضاف الحمى الى الله ورسوله اي الامام يحمي لخيل التي ترصد للجهاد والابل التي يحمل عليها في سبيل الله وابل الزكوة وغيرها كذا في النهاية والحمية الانفة لانها سبب الحماية وفي الحديث اخذته الحمية اي العزة والانفة وقوله لما لا تحملها حمية الشيطان انما اضافها اليه لانها منه والمراد كون الانسان بحيث يحمله الغيرة التعاية والتعصب لمذهب او شئ حتى يتجاوز عن العدل ويتعدى عن الحق وهو من صفات الجهل لانه ضد الانصاف والعدل قوله عليه السلام والتهيئة وضدها البغي التهيئة من الحمية وهي الحالة الظاهرة للمنتهي للشئ وقوله اقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم هم الذين لا يعرفون بالشر وقيل من لم يظهر منه ريبة وهيئت للامر هيأة وتهيأت تهيؤا بمعنى وهيأته تهيئا اصلحته والتهايؤ تفاعل من الهيئة وهو ان يتواضعوا على امر فيتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم يرضى بحال الواحد والتهيئة ايضا بمعنى الاتخاذ ولعل المراد هنا الثاني والتثبت في الامور او الكون على حالة واحدة كما هو شان اهل العقل والبغي التعدي والتجاوز وبغى عليه اي استطال وبغت السماء اشتد مطرها وبغى الجرح ظلم وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشئ فهو بغي قوله عليه السلام والتظافر وضدها القذذ التظافر التعاون وتظفت الشئ بالضم فهو نظيف ونظفته تنظيفا والتظفت تكلف التظافر وهو كناية عن الاستنجاء وهو من التظافر كالاستنابة من الطيب والقذذ بفتح القاف والذال المعجمة ضد التظافر وقذر الشئ فهو قذر بين القذارة اي غير نظيف وانما كان العاقل نظيفا والجاهل قذرا لان ما في الباطن يترشح الى الظاهر ولا شك ان العقل مجرد عن الادناس الجسمانية تزول القاذورات المادية وكذا قلبه مطهر عن رجس العقايد الجاهلية وقد يدل الملكات الرديئة فاجره يجري هذه الحالة من الغلب الى القلب فيختار التظافر

انفة نيك وعار

وينافي من القذر فلذلك امر الشارع بالطهارة عن الاحداث والاخباث
في الصلوة وغيرها من القربات وجوبا او استحبابا وندب الى التنظيف والتطيب
استحبابا وباطن اهل الجهالة والكفر مشحون بنجاسة الملكات والاعتقادات فيتعدى
تلك الحالة الى تلوث الجوارح بالاقذار والانجاس من غير مبالاة بها واستحباز عنها
والحياء وضده الخلع حقيقة الحياء انكسار وانقباض يعتري الحيوان من خوف ما يعاب به
عليه على سبيل المجاز والحياء غريزة انسانية توجد في بعض الناس وفي الحديث الحياء من
الايمان جعل الحياء وهو غريزة من الايمان وهو اكتساب لان المستحيي يقطع عن المعاصي ان
لم يكن له تقوى كالايمان الذي يقطع بينه وبين المعاصي وانما جعل جزء الايمان بتقسيم
الى ايمان بالله بر وانتهاء عما نهى الله عنه فاذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الايمان
حاصلا ومنه الحديث اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ولنا ويلان احدهما ظاهر وهو التهدد
اي اذا لم تستحي من العيب ولم تخش النار ما تفعل فافعل ما يحدثك به نفسك من اي نوع منها
حسنا كان او قبيحا ولفظ الامر معناه توبيخ وتهديد وقيل اشعار بان الذي يردع الانسان
عن مواقعة السوء هو الحياء فاذا انخلع منه كان كالمامور بارتكاب كل ضلالة وتعاطي
كل سيئة والثاني ان يجعل على ما يقول اذا كنت في ضلالة آمنا ان تستحيي منه طريك
فيه على سنن الصواب وليس من الافعال التي تستحيي منها فاصنع ما شئت والخلع اصله
من خلع ثوبه ونعله او نحوهما خلعا اي ترعه وخلع عليه خلعة وخالعة المراة بعلها تخالع
خالع والاسم الخلعة واختلعت منه فهي مختلعة اذا افتدت منه بمالها فاذا اجابها
الى ذلك فطلقها قيل خلعها والاسم الخلع بالضم وقد تخالعا وانما قيل ذلك لان كلا
منهما لباس لصاحبه لقوله تع هن لباس لكم وانتم لباس لهن فاذا فعلا ذلك فكانما
نزعا لباسهما ويقال خلع الفرس عذاره اذا القاه وطرحه فهام على وجهه ولما كان الشرع
كالقيد للانسان والعقل كالعقال فمن خرج عن طريق الشرع او العقل فكانه كالفرس

خلع عذاره ويقال فلان خليع العذار اي يتسرح في الشهوات ويفعل ما يشتهي كالدابة
التي لا عقال عليها او شبهت الطاعة بالثوب لاشتمالها على الانسان المطيع لامر الله فمن لم
يطع الله ورسوله فكانه خلع ثوب الطاعة عن نفسه فالخلع ضد الطاعة والحياء مستلزم
لها كما سبق فهما جندان متضادان قوله عليه السلام والقصد وضد العدوان قال
تع واقصد في مشيك اي بين الاسراع والابطاء وفي صفته ص كان ابيض مقصدا وهو
الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم كان خلقه نحو القصد من الامور والعدل الذي
لا يميل الى طرفي الافراط والتفريط وفي الحديث القصد تبلغوا اي عليكم بالقصد من
الامور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد و
فيرايتم عليكم هديا قاصدا اي طريقا معتدلا وفيه ايتم ما عال مقتصد ولا يعيل
اي ما افتقر من لا يسرف في الانفاق ولا يقتر فالقصد العدل والعدوان من العدو
وهو التجاوز عن الحد والعادي الظالم وقد عدى عليه عدوا وعدوا وعداء بالفتح
والمد اي ظلم ومنه السبع العادي اي الظالم الذي يغير الناس والعدوان الظلم الضرا
وقد عليه وتعدى عليه واعتدى كله بمعنى فمن صفات العقل وادابه الاقتصاد
والتوسط في الافعال والاقوال والافكار وسايرما يتعلق باعمال القوى المدركة
والمحركة كما في قوله تع ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله واقصد في مشيك وذلك
كله تنبيه ملكة العدالة في القلب الذي هو راس محاسن الاخلاق المؤدي بسالكه الى الارتقاء
الى عالم الجنان والصعود الى منزل الرضوان ومجاورة الرحمن وشان الجهل المتعدي
عن قصد الطريق والعدول عن سنن الصواب والتجاوز عن حد الاستقامة تارة الى الافراط
والتفريط والانحراف عن الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد الموجب للسقوط
الى الجحيم والهوى الى اسفل درك الجحيم منزل الاشرار والشياطين قوله عليه السلام

والراحة وضدها التعب العاقل في راحة لقلة شواغله بالامور الدنيوية لاستيناسه بذكر الحق ورضائه بما جرى عليه وتسليم لمن قضاء الله صابرا على الحكام بركة لغفلة لايحسد احدا من الخلق ولايريد ظلما ولاسوأ ولايضر غلا ولاشرا فنفسه ساكنة عن الوسواس وقلبه فارغ عن الخلق حيثوى عند انكارهم واذ عانهم لعلم بحقارة الدنياء ودثورها كما قال امير المؤمنين عم والله مادنيا كم هذه عندي الا كعفطة عنز واما الجاهل فهو بالضد وتعب ومشقة نارة من جهة عادات الرديئة وامراضه النفسانية كالحسد والحقد والعداوة وغيرها من الملكات التي هي كنعلات نارية تحرق قلبه في الدنيا والآخرة ونارة من جهة اغراضه النفسانية الشهوية والكتاب شتهيانه التي تثب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الاخطار البعيدة وركوب البحار العميقة وقطع المفاوز البعيدة ونارة من جهة حب الرياسات والمناصب والتزهات على الاقران بارتكاب المخاطرات كتقرب السلاطين وتعرضه لكل خطر الخصماء ومحاربة الاعداء الى غير ذلك من الامور الباطلة المتعبة للنفوس والابدان المعذبة للقلوب والارواح ومنشأ كلها الجهل ببناءة هذه الجموع وخساسة هذه الاغراض والشهوات ودثورها وذوالها فاسوء الناس حالا ومالا من يهمل الثواب والعقاب ولا يؤمن بيوم الحساب فمام عمره في تعب ومشقة وفي الاخرة عذاب شديد كما قدمنا ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الاثر قوله عليه السلام والسهولة وضدها الصعوبة السهل لمعنيان احدهما ضد الحزن يقال ارض سهلة وسهل الموضع بالضم وفي صفته ع سهل الخدين اي سايل الخدين غير مرتفع الوجنتين والآخر ضد الصعب توصف به الدابة كالبعير ويخص به يقال بعير صعب اي غير منقاد ولا ذلول وفي الحديث من كان صعبا فليرجع اي من كان بعيرا صعبا غير ذلول يقال اصعبل الرجل فهو مصعبل وصعب وذلك فلا ركب الناس الصعبة والذلول فمن صفات المؤمن السهولة والانقياد ولين الجانب

فقي الحديث عن النبي ص المؤمنون هينون لينون كالجمل الآنف ان قيد انقاد وان اتيح على صخرة استناخ هم مخففاء الحاجين واللين بالتشديد وقيل بريح بالحاء والليل مخففتين وبالهما ثقيلين والآنف المانوف وهو الذي عقر الحشاش انفه فهو لايمتنع على قايده وقيل الآنف الذلول يقال انف البعير يانف انفا اذا اشتكى انفه من الحشاش وكان الاصل ان يقال مانوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وانما جاء هذا شاذا ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وعن امير المؤمنين ع كان بعد صفات المؤمن سهل الخليقة ليّن العريكة جليس جميل الى غير ذلك من الصفات في حديث طويل والكافر الجاهل على ضد هذه الصفة كالناقة الصايلة والفرس الجموح والبغلة الشموسة والبعير الصعب لايقاد صاحبه ويخرج من الطريق تماما ويعيث القوة نفسه وقلة خوفه فلا يطيع لقايده ومرشده قوله عليه السلام والبركة وضدها المحق في الحديث وبارك على محمد وآله اي اثبت له ولآله وادم ما اعطيته من التشريف والاكرام وهو من برك البعير اذا ناخ في موضع فلزمه وبطل البركة على الزيادة والاصل الاول والمحق النقص والمحو والابطال وقد ذكرت في الحدث ومنابع الحلف مفقرة السلعة محمة للبركة فالدوام والثبات وكذا الزيادة من صفات العقل الارفاعه عن عالم الغيب والدثور والافتقر وكونه مبدا كل خير والانحاق والبطلان والتضيعة والآفة من لوازم الجهل المتحلقه بعالم الشر والفساد والزوال قوله عليه السلام والعافية وضدها البلاء ورد في الادعية المأثورة سؤال العفو والعافية والعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم الانسان من الاسقام والمحن والبلايا وهي المحنة والعافاة هي ان يعافيك الله من الناس يعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوهم عنه البلا والبلوء والبلية والبلوى واحد والجمع البلايا

وقد بليت وبليت وقوله ما لم يبل العذر اى لم يبته له ولم يظهره وهو فى الاصل مقدرى
الى مفعولين يقال ابليت فلانا عذرا اذا ابنته له ربما لا لام عليك بعده وحقيقته
بالياً العذر اى خلقه لم يبال ما كنهم من بلاه وابلاه وبلاه وبلاه اى اختبره وخبره
ومنه البلاء فى الحرب اذ الظهور بأسه حتى بلاء الناس وجزوه والبلاء الاختبار قال القتيبى يقال
فى الخير أبلاه أبليه بلاء وفى الشر بلوته ابلوه بلاء والمعروف ان الابتلاء يكون فى الخير
والشر معا سمى عز وجل بين ضليهما ومنه قوله تع وبلوناهم بالحسنات والسيئات وبلوناكم
بالشر والخير والابلاء الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل وابليت بلاء حسناً وآلاء
المذكور ههنا اسم لما هو ضد البلاء والعافية فان العاقل من جهز عقله فى عافية فى
اولاه واخراه والجاهل فى نصب وبلاء فى الدنيا والاخرة ولا خلاص لمن وقع فى شباك
واسر الهوى فى البغاث وارتكاب الخطيئات وخبط العشوات وتقول المراد من العافية
والبلاء ما هو بحسب الاخرة والشاة الدامية فلا جرم اقتضى ان حال المؤمن والكافر
فى الدنيا على عكس ما ذكر للاحاديث الواردة فى ذلك كقوله ص الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر وعن ابى عبد الله ع ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وعنه
ع انه قال ان عظم الاجر مع عظم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم وقوله ان لله تعالى
عبادا فى الارض من خالص عباده ما تزل من السماء تحفزا الى الارض لا صرفها عنهم
الى غيرهم ولا بلية لا صرفها اليهم الى غير ذلك من الاخبار المتواترة والروايات المتظافرة
فالمصير فى دفع التناقض الى ما ذكرنا من الوجهين قوله عليه السلام والقوام ضد
المكاثرة المراد بالاول القناعة بما يقوم به الشخص فى الدنيا وتقوى به فى العبادة والكفاية
بالمقدور وبالثانية جمع الاسباب والحرص على التكاثر فى الاموال والاولاد والضياع
والعقار والنساء والخيل والانعام وغير ذلك من متاع الحيوة الدنيا مما يزول عن
العبد وتبقى الحسرة الى يوم القيمة وقد ورد الدنيا دار من لا دار لها يجمع من لا عقل

قوله عليه السلام والحكمة ضدها الهوى الحكمة هى العلم بحقايق الاشياء كما هى بقدر الطاقة
والعمل على وفقه والهوى الراى الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون
المراد بالحكمة ما يستعان به على الاخلاق وهو التوسط فى القوة الفكرية بين الافراط الذى
هو الجربزة والتفريط الذى هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الاراء
الفاسدة والعقايد الباطلة لانها اضداد الحكمة التى بهذا المعنى وكلا المعنيين من
صفات العقل وملكاته ومقابلاتها من صفات الجهل وتوابعه قوله عليه السلام والوقار
وضده الخفة الوقار وهو الثبات والسكينة والحلم والرزانة من خصايص العقل والخفة
وهى الطيش والعجلة من فعل الشيطان وتوابع الجهل قوله عليه السلام والسعادة وضدها
الشقاوة السعادة ما يشتهيه النفس مع الشعور به والشقاوة نقيضة لكن مع التعوذ
تكون مقابلا لتقابل التضاد واعلم ان الخير بالحقيقة هو الوجود والسعادة الحقيقية
هى ادراك ما هو الخير والشر الحقيقى هو العدم والشقاوة الحقيقية هى ادراك لكن الوجودات
متفاوتة متفاضلة فكلما كان وجوده اشد واتم كانت خيريته اقوى واعظم وادراكه اللذ
واشهى ومدركه اسعد وابهى واشرف الموجودات وانتهاها الحق الاول وبعده
القدسيون على درجات شرفهم وقربهم من الحق واخس الموجودات وانقصها هو المادة
الجسمية والزمان والحركة وما يشبهها فاعظم السعادات ادراك الحق وملكوته
بالايمان فى هذا اليوم بالله وملائكته وكتبه ورسله واوليائه فان المعرفة
واليقين فى الدنيا يقلب مشاهدة ورويته فى الاخرة والمرء يحشر مع من احبه واعلم
ان الهند الذى نيل المعارف بالله من البهجة والسعادة خاف اليوم علينا فلا يمكننا
ان نعلم قدر ما يحصل للنفس منها فان البهجة تابعة للمشاهدة لانها استدعاء الادراك
وحيث يخفى قدر المشاهدة يخفى قدر البهجة لكن من المعلوم ان للنفس التى
ترتاح فى هذه الحيوة الى ذكر الله وتفرح بسماع صفاته وصفات خيره وتريد لقيها

كان ه

خط العنوان
كتب على غير بصيرة
ق

وبينه مناسبة تؤذن بانه ينال من روح السعادة عند الفراغ عن شواغل الدنيا قليلا
بعيد بر وخصوصا النفوس العاقلة التي تزينت بمعرفة الله عز وجل فان لها من الابتهاج
مرتبة تكل الالسن عن وصفها ولا تظن ان روح العارف من الافراح في رياض قدس
وبساتين علم اقل من ان يدخل ويقضي فيها شهوة البطن والفرج والى تساويان ولا
تستبعد ولا تستكثر ان يكون من العارفين من ترتعش في فتح ابواب المعارف ليتظر الى
ملكوت السماء والارض وجلال خالقها ومدبرها وهو يعد في الدنيا اكثر من
رغيف في المأكول الهني والملبوس البهي تكفيه الاخرة التي يصير
فيها العلم عينا والمعرفة مشاهدة والتخيل ابصارا ثم كيف لا يكون هذه السعادة اتم
من لذة البطن والفرج والارتفاع اليها اغلب على العارف البصير وهي مشاركة الملائكة
في الفردوس الاعلى وحظيرة القدس أولا حظ للملائكة في المطعم والمشرب والمنكح و
لعل تمتع البهايم بالمنكح والمطعم والمشرب ازيد من تمتع الانسان فان كنت ترى مشاركة
البهايم في لذاتها الحق بالطلب والرغبة من مشاركة الملأ الاعلى في فرحهم وسرورهم
بمطالعة جمال الحضرة الربوبية فما اشد جهلك وغبنك وما احر هنك وقلة
على قدر هنك فالعارفون لما ذاقوا شهوة المعرفة ولذة النظر الى جلال الله تعالى فهم
من مطالعتهم جمال الحضرة الربوبية في جنة عرضها السموات والارض لابل هي
اكبر واوسع وادوم وابقى والعارفون ينظرون الى الملائكة في حضيض
الشهوات الحسية نظر العقلاء الى الصبيان عند عكوفهم على لذة اللعب ولذلك
تراهم يستوحشون من الخلق ويؤثرون العزلة والخلوة لذكر الله وهو احب
الاشياء اليهم ويهربون من الجاه والمال علما بانها يشغلهم عن لذة المناجاة
ويعرضون عن اهلهم واولادهم ترفعا عن الاشتغال بهم عن ذكر الله تعالى وترى الكل
يضحكون عليهم ويحزنون منهم وينسبونهم حالهم الى السفه والجنون وهم اعقل الناس

وهم ايضا يضحكون على الناس بقناعتهم بمتاع الدنيا الفانية ويقولون ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فالعارف مشتغل بتهيئة سفينة النجاة
ولغير العارف بحظ المعاد يضحك على اهل الغفلة كما ان العاقل يضحك على الصبيان اذا تنازعوا
باللعب في الصولجان فالعجب ممن يشتغل ويقنع عن النظر الى جلال الحضرة الربوبية
الى اللذات الباطلة والشهوات العاجلة مع غاية الشرة وظهور فاسد اظهر الاشياء و
اجلاها ولم يمنع القلوب من الابتهاج بذلك الجمال الا عدم تزكيتها عن كدورات البشرية
وشدة الاشراق وضعف الاحداق فسبحان من اختفى عن بصايرالخلق لغاية جلاله
واحتجب عنهم لشدة ظهوره وكما علمت حال حقيقة السعادة ودرجاتها فاعلم ان الله
الشقاوة ودرجاتها وكما ان السعادة راجعة الى الوجود والعقل فالشقاوة الى العدم
والجهل الذي هو ضد العقل قوله عليه السلام والتوبة وضدتها الاصرار التوبة تارة
من الذنب الطاعة فقط وهو يدل على ان الاصل في الانسان الذي فطر الله عليه
هو الايمان والطاعة وانما يعصي الله بسبب امر طارعليه كما دل عليه قوله كل مولود
يولد على الفطرة والاصرار من الصر وهو الشد وقيل مصر واي ما سور موثق
وصررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتؤدية
ليلا يرضعها ولدها واصر على كذا اي اقام ودام عليه وقد سبق ان التوبة لها
المقامات المريد السالك الى الله تعالى بعد العلم والارادة وانها منتظمة من امور مترتبة
علم وحال وعمل وذكرنا كيفية ترتبها تفصيلا واما وجوبها وفضلها فاعلم
ان وجوب التوبة ظاهر بالايات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة لمن انفتحت
وشرح الله صدر بنور الايمان حتى اقتدر ان يمشي بنوره الذي بين يديه في ظلمات
الارض مستغنيا عن قايد يقوده في كل خطوة فالسالك ما لم يكن اعمى لا يستغني عن القايد
في كل خطوة واما بصير يهتدي الى اول الطريق ثم يهتدي بنفسه وكذا القياس في

الشرط في شيء ما ليس شرطا في
خلافه ان قد لم اجده
الشرط في شيء ما

سلوك طريق الآخرة والدين فالناس ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر
على مجاوزة التقليد في خطوة فيفتقر الى ان يسمع في كل قدم نصا من كتاب او سنة
وربما يعوزه ذلك فيتحير ويقف فيبقى هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قصيرة
وحركته سبهوة ومن سعيد شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه ينتبه به في اثناء
السلوك لطرق معوجة وقطع عقبات متعبة فيشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو
اشد نورا باطن يجتزي بادنى بيان ويكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته نار
فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء هذا لا يحتاج الى نص منقول في كل واقعة
فمن هذا حاله اذا اراد ان يعرف وجوب التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة
ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته
لهما وذلك ان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك
السرمد ومعنى قول القائل صار كذا واجبا لايجاب حديث محض لا معنى له فان
لا غرض لنا عاجلا وآجلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا بايراد وجبه غيرنا او لم
يوجبه فاذا عرف الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة في دار
البقاء الا بالقرب منه والوصول الى دار كرامته وكل محجوب عنه فهو شقي لا محالة
بينه وبين ما يشتهيه محترق بنار الفراق ونار جهنم وعلم ان لا بعد له عن لقاء الله
الا اتباع الشهوات وارتكاب الخطيئات والانس بهذا العالم الفاني والاكباب
على حبه الا بدين فارفه وعلم ان لا مقرب من لقاء الله الا قطع العلائق عن زخرف الدنيا
ولذاتها والاقبال بالكلية على الله وطلبا للاستزيد كم والمحبة لربه فهو جاهد نفسه وحملها
على قهر طاقتها وهمته وعلم ان الذنوب التي هي امراض عن الله واتباع للشهوات ومحابة
الشياطين اعداء الله المبعدين عن حضرته بكونه محجوبا مبعدا عن الله فلا يشك في
ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب فانما يتم الانصراف بالعلم و

الندم والعزم فاذا علم ان الذنوب اسباب للبعد عن المحبوب لم يتقدم ولم يتوجع
قلبه بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الزلف والعزم
فلا شك ان المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى السعادة فهكذا يكون الايمان الحاصل
عن نور البصيرة واما من لم يرتق قلبه الى هذا المقام الرفيع ونور المخفض عن حدوده اكثر
الخلق فهو المقلد والاتباع لم يجد له رب يتوسل به الى النجاة من المهالك فليلاحظ فيه
قول الله وقول رسوله وقول الائمة المعصومين عليه وعليهم الصلوة والسلام فقد قال الله تع
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تع يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الآية ومعنى النصوح الخالص عن الشوائب
مأخوذ من النحل وبيد على فضل التوبة قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول
الله ص التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية ابي عبيدة عن ابيه
قال سمعته يقول لله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها
فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وفي رواية اخرى عن ابي
عبد الله ع قال ان الله يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا تابوا كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها
وفي بعض الروايات ان الله افرح بتوبة عبد المؤمن من رجل في ارض دوية مهلكة معه
راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته بما عليها
حتى اذا اشتد عليه الجوع والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام
حتى اموت فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عند عليها زاده وشرابه
فقال من فرحه اذا اراد ان يشكر الله انا ربك واذا عبدي فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن
من هذا براحلته والاحاديث في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الامة على وجوبها
ولا خلاف فيه بين من يعبأ بقوله من اهل العصر في الحال والعزم على تركها في الاستقبال والندم
لما سبق من التقصير ولا شك في وجوبه واما الندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب

تولد دوتی تشدید واو و یا یا یا ان کثرت

وهو روح التوبة وبه تمام الثلاثة فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع تالم يحصل لا
عيب حقيقة المرء فيما فاته من المروضاع في بحظ الله فهذا حقيقة التوبة ووجوبها
وفضلها فالاصرار على المعصية ضدها لانه في غاية الخلاف لها بحسب اجزائها الثلاثة من العلم
والحال والعمل جميعا يظهر بالتامل والمقايسة قوله عليه السلم والاستغفار وضده
الاغترار الاستغفار ماخوذ من الغفر وهو التغطية والستر ومنه المغفر وهو ما
يلبسه المحارب على راسه من الزرد ونحوه ومن اسمآء الله تع الغفار والغفور وهو من
ابنية المبالغة ومعناها الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم يقال
غفر الله لك يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة اليأس الله تع المغفور للذنبين فنعني
الاستغفار طلب المغفرة والعفو منه تع والداعي للعبد على طلب المغفرة من الله عليه
بتقصيره في حق الله واطلاعه على عيوب نفسه وزلاته ونقايصه فالغرور ضده
لانه غفلة وجهل الا انه نوع خاص من الجهل لانه يستدعي مغرورا به ومغرورا به وهو الذي
يفترق بخلاف الجهل مطلقا فانه لا يستدعي ذلك فهما كان المجهول المعتقد شيئا موافق
الهوى وكان السبب للجهل شبهة وتخيلا فاسدة يظن انها دليل ولا يكون دليلا يجهة
الجهل الحاصل بغرور فان ظن نفس الخبر بخطيئة فهو مغرور وهذا حال اكثر الناس
فهم مغرورون وان اختلفت اقسام غرورهم ودرجاتها واظهرها غرور الفساق والكفار
والعصاة واخفاها غرور النساك والزهاد والقراء لانهم يغترون بالله وكل ما ورد
في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لما علم انه قسم خاص منه قال سبحانه
في ذم الغرور لا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني وعن الرسول صلى الله عليه وآله
انه قال كما ذكر سابقا اجتنبوا زلم الاكابر وظرهم كيف يغبنون سهم الحمقى واجتهادهم
ولثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملا الارض عبادة من المغفورين

فر

قوله عليه السلم والمحافظة وضدها التهاون حفظ الشئ حفظا حرسه واتقنه
ايتم والحفظة الملائكة الذين يكتبون اعمال بني آدم والمحافظة المراقبة والحفيظ الحافظ
وحفظ الشئ منعه من الضياع ومنه قولهم الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة
عن الصون وترك الابتذال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذلهما فيما لا يعنيه
ومنه قولهم احفظوا ايمانكم في احد الوجوه اي صونوا لا تبتذلوها والغرض صون
المقسم به عن الابتذال وبيانه في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فيتذلوه بكثرة
الحلف والمراد من المحافظة ههنا المراقبة والمداومة على افضل الخير كالصلوة ونحوها
من الطاعات لكونها ضد التهاون كما في قوله تع حافظوا على الصلوات اي بالمداومة
عليها والاداء لوقتها من غرتها ون وهو من الهون بالضم والاسم الهوان والهماز اي
الذل والضعف واستهان بروتها ون بر استخف به قوله عليه السلم والتضاء
وضده الاستكاف الدعاء طلب الرحمة من الله على وجه الاستكانة والخضوع وهو
من اسباب نزول الرحمة والخير كالمطر والرزق وغيرها ووجوبه وفضله معلوم من
العقل والشرع لقوله تع ادعوني استجب لكم وروى زدان عن ابي جعفر ع قال ان الله
عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ة قال الدعاء
وافضل العبادة الدعاء قال ان ابرهيم لاواه حليم قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله
لا يحصى وهو لا ينافي القضاء كما بيناه في كتبنا الحكمية وعن ميسر بن عبد العزيز عن ابي
عبد الله ع قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله عز وجل
منزلة لا تنال الا بمسالة ولو ان عبدا سد فاه ولا يسال لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه
ليس من باب يقرع لا يوشك ان يفتح لصاحبه فقد يظهر من كلامه ع ان الدعاء سبب
من اسباب حصول المبتغا فكون الشئ متوقفا على سببه لا ينافي كونه مما قضى الله به
اذ كما جرى به القضآء حصوله فقد جرى ايضا حصول هذا السبب كونه سببا عنه

ومن تخييف ما قاله بعض الظاهريين من المتكلمين انه لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان
معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع لان الاقدار سابقة والاقضية
واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيها شيئا ولان المقصود ان
كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه
ولان اجلا مقاما ت الصديقين الرضا واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي
ذلك ولان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام
القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما أعطي السائلين وهذا ينبئ
فاسد وقول تخييف صادر عن جاهل لا يعرف الحقائق عن مواضعها واصولها فان
الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يتحكم
فيه القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو لكن من حيث ما علق الله
عز وجل به فانه جرت عادته ان يستجيب لكم وقال ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه
الحيثية انما يبعث حيث يبعث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فان كلا منهما من
الله ولسان العبد والحال هذه ترجمان الدعاء لانه مادعا بنفسه ولكن بامر الله عز
وجل وكل من فعل شيئا بامر احد فيد ذلك الآمر كما امر الملك بعض خدامه ان يضرب
ابنا للملك فان يد الخادم والحال هذه يد الملك ولو كان اليد يد لم يستطع ان يمدها
الى ابن الملك ويجيب دون ذلك يد وان لم تعلم ان الدعاء لا يتحكم على الله و
انما يتحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعاء موصول الاصل بالموضع الذي
انقطع دونه القضاء فالقضاء والدعاء سواء فيتعاقبان والحكم لما غلب من غلب
سلب هذا ما ذكره بعض المحققين وقال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى
واذا سألك عبادي عني فاني قريب قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات
العبودية وانه من شعار الصالحين وادب الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بهذا

عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا ساغ للانكار ولا مجال للتناول
والسبب العقلي فيه ان كينية علم الله وقضائه غير معلومة للبشر غاية ما في العقول والحكمة
يقتضي ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق
صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف بما حاصله علم الله تعالى وبجريان قضائه وقدره في الكل
وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا
خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال
بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما
خلق لكن كل عامل يعمله ميسر على ما قال فانه النبي ص علقهم بين الامرين رغبهم بالتقديم
ثم رتبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للآخرين فقال الكل ميسر لما خلق لم يريد انه
ميسر في ايام حيوته للعمل الذي بين يديه القدير قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم
الفرق بين الميسر والمحرك كما تفرق في هذه القضاء والقدر وكذا القول في باب
الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسايط والروابط معتبرة في جميع امور هذا
العالم ومن جملة الوسايط والوسايل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد
فلعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سببا لبعض منافعه فاذا كان كذلك لا بد ان يدعو
حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شئ من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق نعم هذا
المسطور انما هو كلام واما قوله الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو اجل
مقامات الصديقين فالجواب انه انما ينافيه لو كان لاجل حظوظ النفس واما اذا كان
الداعي عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيته ودعا امتثالا لامره مولاه في قوله ادعوني
ونحوه من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ نفسه فلا نسلم انافاة بينهما واما قوله الدعاء
شبيه بالامر والنهي فنمنع غاية الركاكة فان صيغة افعل ولا تفعل مشتركة بين الطلب
على صفة الاستعلاء والتسلط يفعل لها الامر والنهي وبين ما يكون على هيئة التضرع

وطلب حاجت

والتفضل فيقال لها الدعاء فلاحتاج ان الدعا اظهار الذله والانكسار والاقرار بعين العجز
والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والاتصاف بعمارات النقصان الامكاني والالتجاء عن
الترفع والاستعلاء الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسئل الله
يغضب عليه فاذن ثبت كونه من اجل المقامات وافضل المقالات والاستكانة التي ضد
من اردل المقامات واخس الحالات الدالة على تناهي الجهل وغاية الحمق قوله عليه السلام
والنشاط وضد الكسل والفرح وضد الحزن في الحديث فكانما انشط من عقال
اي خرج من عقدة وكثيرا ما يجيء في الروايات كانما نشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت
العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها ويقال نشطت الدلو من البئر اذا جذبتها
رفعتها اليك وفي الرواية باعتبار التوجه على النشط والكرم النشط مفعل من النشاط
وهو الامر الذي تنشط له وتخف اليه وتؤثر فعله وهو صد بعنى النشاط وتنشطت
الدابة في سيرها اشتد والمراد ههنا التهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة والكسل
التثاقل من الامر وقد كسل الكسر فهو كسلان وقوم كسالى وامرأة مكسال لا ينكاد يبرح
مجلسها فاذن النشاط والخفة للسلوك والسير الحثيث الى الله تعالى والعود الى حظيرة
القدس والماوى من شان العقل والتثاقل الى الارض للرضا بالحيوة الدنيا من الاخرة
والاخلاد الى ارض الابدان والاجساد لاستيفاء الهوى وقضاء الشهوة من عادة الجهل
والفرح معناه السرور والنشاط والفرح ايضا بعنى البطر وهو مذموم ان لله لا يحب
الفرحين والمراد ههنا الاول والحزن خلافه والوجه في كون الفرح من صفات
العقل لانه من لوازم ادراك المحبوب كما كان المطلوب اشرف واعلى فادراكه
وادراك صفاته واعماله واثاره الذات وابهج وفرحان المدرك ابر اشد واكثر فالعارف
افرح خلق الله واهشهم وهو فرحان بالحق وبكل شئ لانه يرى كل شئ من الحق
راجعا اليه لا ينظر الى الاشياء بنور تره الذي هو نور السماوات والارض وانما

الجاهل الذي لم يدرك الا الاشياء الا من طرق الحواس ولم يطلبها الا بطريق الشهوة و
الغضب فحزنه بمزاج عن الفرح والسرور لان هذه كلها اقات وامراض عارضة على النفس و
لاجلها تشتد دعي النفس ما يمكن لها وكريهها من الاكل والشرب والجماع وغير ذلك من
الشهوات الدنيوية فزعم الجاهل ان هذه لذات حقيقية وشئ ما يحصل الا عقيبا
عنها فرحا وسرورا من باب الغلط والاشتباه فيحصل حينئذ الغرور كما قال تعالى انما
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومنشا هذا الغلط وهذه
عدم وجدان ما هو اللذة والسرور بالحقيقة وعدم الاطلاع على ان اللذات الدنيوية
كلها من اكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب المهج وتهام العدة والتمتع
بالحسناء في الحقيقة حاجات متبعثرة وضرورات مزعجة وخصوصا عند العقلاء و
المتيقظين من العلماء لان الاكل والشرب انما هو لدفع الم الجوع والعطش واللبس لدفع
الم الحر والبرد والركوب لدفع الم المشي وتهام العدة لطلب الاشفى من الم الغيظ والتكاثر
انما هو لدفع حرقة الشهوة في مجاري الغضب والفرح بورود المنى عليها كالمرهم
على الجراحة فيكون بر المها مع ذلك انما حصل هذه الحماة باللذة بما تشرح
عضوا من حقه ان يستر ويتحجب من كشفه وخصوصا من الرجال العقلاء الذين
يكرهون ان يكشف عن سواءتهم مثلا في تلك الحال يحتاج الفاعل الى كشف
عضو المستور ويضطر الى كشف مثله من المفعول فاذا اخترهذه اللذة عند العاقل
المتيقظ وما اوهنها عليه واتفهها عنده وانفضها لديه ترك الحاجة غير طيبة ولا لذيذة
في نفسها وهذه الاحوال كلها حاجات منشاها نقايص وآفات والحاجات والآفات
كلها آلام ومحن ولو كانت فيها فضيلة لما تنزهت عنها الملائكة المكرمون المقربون

وفي اد عيه بعض الصالحين من العلماء اللهم اني اسالك بنور محكم ان تكفيني مؤنة هذا
الجسد الذي هو سبب كل مذلة واصل كل حاجز والجاذب الى كل بلية والطالب لكل آفة
وان تيسر الخلاص منه على اسهل وجه وافضل حال الى خير معاد واحسن مآل بمنك وفضلك
ياذا المن والافضال **قوله عليه السلام** والالفة وضدها الفرقة الوجه في كون الالفة
من صفات العقل انه جوهر مرتفع الذات عن الاجسام والجسمانيات وعالم عالم الروحانية
والجمعية ومنزه عن فروع كل اثر وخبر وردع وزجر والجهل صفة النفوس الغافلة بالاجسام وصورها
التي وجودها عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها عين فوق الكثرة ووصلها
عين الانفصال والبائنة فكل واحد من ذوي النفوس الخبيثة قبل ان تستكمل ذاته عقلا
بالفعل لا يحب الا نفسه ولا يعادي غير ويحسد على ما اتاه الله من فضله واذا احب بعضهم
بعضا فانما احبه لتوسله الى هواه وشهوته فما احب لاجله ولذلك اذا ارتفعت الاغراض
والاعواض بينهم كما في الاخرة رجعوا الى ما كانوا عليه من التفرق والعداوة كما في قوله
تع الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقون **قوله عليه السلام** والسخاء وضده
ان من مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات التي يقتضيها العقل ويضعف بها العافل
وحث عليها الشرع هي السخاوة والكرم فينبغي للمرء ان يكون حاله عند فضل المال القناعة
وترك الحرص وعند وجوده البذل والايثار واصطناع المعروف والباعد من البخل
والشح والسخاء من اخلاق الانبياء ع وهو اصل من اصول النجاة وبركثير تعود الى
النفس فالدنيا ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وعنه ع السخاء شجرة من شجر الجنة
اغصانها متدلية الى الارض من اخذ منها غصنا افاده ذلك الغصن الى الجنة وفي رواية
اخرى السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله
الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن
حتى يدخله النار واعلم ان السخاء جزء من الايمان وعن جابر رضي الله عنه قال قيل يا

تعرف في بعض نسخ شرح
وتحقيق نزهة بدل شرح

رسول الله اي الايمان فضل الصبر والسماحة وعنه ع ما جبل الله تعالى وليا له الا على السخاء
وحسن الخلق ولا يخفى عليك ان الكرم لا ينحصر افراده في بذل المال بل السخاء على
نوع من الكرم بل هو على ضروب لان الشجاع يجود بنفسه والنفس اعز من المال فمن جاد بنفسه
عليه الجود بماله ومنه ايضا ترك الانتقام وغيره من ما جرى عليه من ظلم الاعداء وكيد
وقال ابو علي بن سينا في الاشارات العارف شجاع وكيف لا وهو يعزل عن نفسه الموت وجبانا
وكيف لا وهو يعزل عن محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان يخرجها الا
بشر ونضاء للاجتهاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق قال سلطان المحققين حامل
عرش الحكمة والتحقيق نصير الدين الطوسي قدس سره القدوسي في شرح هذا الكلام واجاد
فيما افاد الكرم يكون اما ببذل ينفع لا يجب بذله او بكف ضرر لا يجب كفه والاول يكون
اما بالنفس وهو الشجاعة او بالمال وما يجري مجراه وهو الجود وهما وجوديان والثاني يكون
اما مع القدرة وهو الصفح والعفو واما مع عدم القدرة وهو كتمان الاحقاد وهما عدميان و
العارف موصوف بالجميع وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان بداء امتي ليدخل
الجنة بصلوة ولا صيام ولكن دخلها بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين
وعن علي بن ابي طالب ع اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك
فانفق منها فانها لا تبقى فاشدد لا تجلن بدينار وهو مقبلة فليرتقصها التدبير
والصرف فان تولت فاحرى ان تجود بها فالمدح منها اذا اما ادبرت خلف وعن
الصادق ع اللوم من الكفر واهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان و
اهل الايمان في الجنة وغير ذلك من الآثار والاخبار الدالة على فضيلة السخاء والجود مما
لا يعد ولا يحصى وكذلك البخل والتقتير من صفات الجهل والكفر وكل ما يدل من
العقل والشرع على مدح السخاء فهو دال على ذم البخل لانهما متضادان فان دل الدال
على مذمة البخل تقسم من الكتاب والسنة ايما متكاثرة فذة تارة ومن يجاز انما يخل

عن فسر وقال ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية وقال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون الا عبرة لذلك من الآيات ٢ وروى ابن بابويه في الخصال عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ثلث موبقات وثلث منجيات اما الموبقات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات خوف الله عز وجل في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وعن النبي صلى الله عليه وآله خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق والاحاديث عنهم وعن اهل بيته عليهم السلام في ذلك كثيرة بطول الكلام بذكرها واعلم ان لكل من السخاء والبخل درجات فارفع درجات السخاء بعد الوفاء الارادي وبذل المهج في سبيل الله الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه لان السخاء كما هو المعرف عليه عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه فالبخل او غير محتاج فالبذل مع الحاجة يكون اشد وكما ان السخاوة قد تنتهي الى ان يسخو على غيره مع الالم فالبخل قد ينتهي الى ان يبخل على نفسه مع الحاجة ذكر من يبخل عليك المال ومرض فلا يتداوى ويشتهي الشيء فلا يمنعه منه الا البخل بالثمن ولو وجده مجانا لا كله فهذا يبخل عن نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على غيره نفسه مع ان له بذلك حاجة فانظر الى ما بين الرجلين من التباعد وكلاهما بشر فالاخلاق عطايا وهو اهب يضعها الله حيث شاء قوله عليه السلام فالاجتماع هذه الخصال كلها من اجناد العقل اعني الجنود السبعين المذكورة من اخلاق العقل وملكاته وتواليه التي كل منها في الحقيقة بمنزلة جند من جنود العقل الكامل وهم من اعوانه وعساكره من رعاياه وخادم من خدمه وسائر من سدنته والعقل الكامل هو السلطان القاهر عليها والرئيس المطاع فيها والمتصرف لها باذن الله وهي المماة باسامي متعددة من جهة اعتبارات فالها من حيث كونها صفات

وعن موسى الله اعوذ بك ان اسئل ما ليس لي به علم والبخل ان يمنع الرجل ما في يديه والبخيل لا يسخو بشيء من ماله ولا يسمح بشيء من ذكره طاء ٥٠ منه اعلا الله نفسه ٥

خبر اهل البيت عليهم السلام

مجان اصح ممنوعات بالكان

الاخبار ٥

راسخة تسمى بالاخلاق والملكات ومن حيث كونها مبادي افعال وانفعالات تسمى بالقوى ومن حيث كونها لا تقبل شيئا ولا تنفعل بالاستقلال بل باشارة العقل ورايه وهي مطيعة له تسمى بالخدام والسوادن ومن حيث يحفظها العقل ويحرسها عن الافات وهي مضبوطة تحت ضبطه ورعايته كالراعي للغنم والسلطان للرعية فتسمى رعايا بل الراعي والرعية بحسب الفظ ٣ والجبلة التي نظرها الله تع عليها ابتداء وبذاء غيرها كصاحب الغنم وغنمه وصاحب الحشم وحشمه انما يكون بحسب التكلف والتعمل ودعاه التنوع اللفظي الى الراعي والرعية اشارة الى حال العقل او القلب المعنوي وقواه واما اسم الاجناد فهو اعتبار مبادئ العقل او مقاومته بها لاضدادها التي هي جنود الجهل والهوى اذ الجند اسم جمع يعد للحرب اعوانا وانصارا والجمع اجناد وجنود وقد جند الجنود اي جمعها وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مجندة اي مجموعة ممتازة كما يقال الوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ومعناه ٥ عن مبدا كون الارواح الانسانية وتقدمها على الاجساد وانها ابدعت اولا كونها قسمين متمايزين متخالف ومختلف كالجنود المجندة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تعارفها الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاخلاق الحسنة والسيئة في مبدا الخلق بقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليها ولهذا ترى الرجل الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم واعلم ان هذه الاسامي المختلفة بالاعتبارات المختلفة كما هي جارية في اخلاق العقل فهي كذلك بالنسبة الى مقابلاتها من توابع الجهل والهوى وهذه جنود باطنية في غاية البطون فان لله تع جنودا في القلوب والارواح وغيرها من العوالم والمنشآت لا يعلم حقايقها وتفاصيلها عددها الا هو كما قال سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو ومن جملتها جنود ربك الانساني فان الاعضاء وقواها هي الرعايا والجنود وكلها مسخرة للقلب خادمة له

مجبولة على طاعته باذن الله تع وهي جنذان جند يرى بالابصار وجند لا يرى
الا ببصاير اما القسم الاول فهي الجوارح والاعضاء الظاهرة والباطنة اما الظاهرة
فكالعين والاذن واليد والرجل وغيرها واما الباطنة فكالقلب والدماغ
واليد والطحال ونحوها وكلها مجبولة على طاعة القلب لا يستطيع لها خلافا ولا لها
تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر
اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء واما القسم الثاني
فهو على ثلثة اضرب مدرك وباعث ومحرك فالجنود المدركة هي الجواس
وهي ضمان ظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس وباطنة كالحس المشترك
والخيال والوهم والحافظة والذاكرة واما الجنود الباعثة فهي كالارادة وبعدها
لجلب المنافع والغضب لدفع المضار واما المحركة فهي القاعلة للحركة بمباشرة العضلات
للحركة وهي المستاة بالقدرة وهي منبثة في سائر الاعضاء بواسطة الاعصاب
والاوتار فتجذبها او تبسطها فتحصل منها الحركة المكانية والمقلة ويقع بسببها
الفعل الذي يريده القلب كالكتابة والمشي في الخارج فانظر الى حكمة الصانع
القدير وتدبير العالم الخبير البصير كيف دبر الامر واحكم التقدير في هذا العالم
الصغير الذي هو انموذج للعالم الكبير اعلاه لاعلاه واسفله لاسفله وملكه للكل
وملك الملك حذو النعل بالنعل ثم انظر كيف دبر وقدر ترتيب الجنود ورتبها على
مقتضى حكمة ترتيبا بديعا تتحير فيه عقول ارباب البصيرة والشهود حيث رتبها
ترتيب الملك والملكة والسلطان والرعايا وجعل اشرفها واعلاها ذاتا ووحيها
اقواها رياسة وحكومة واشدها سلطانا وقهرا واكثرها اتباعا ورعية وجعل
اخسها جوهرا وانزلها وجودا اقلها رياسة وتاثيرا واداناها محلا واسفلها
موضوعا واكثفها مكانا وهكذا الى ان تنزل الترتيب من اشرف الاشراف

الذي هو العقل الى اخر الاخساء الذي هو العضو الظاهر وهو خادم لا خادم له
اذ لا اسفل منه كما ان العقل مخدوم لا مخدوم له الا الله وهو خليفة الله في الملك و
الملكوت وكلذ الله العليا وبطيعه القوى المدركة والمحركة والجنود الظاهرة والباطنة
وتلك الجنود الباطنة التي ابديها من جنود لم تروها وجعل كلذ الله هي العليا وكلذ
الذين كفروا السفلى وهي النفس وهواها التي هي كذاب الفجار والمكذبين وطاعة
تلك الجنود لربهم تشبه طاعة الملكة لله تع لا يستطيعون لها خلافا ولا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان في شيئين احدهما ان الملكة عالمة
بطاعتها واتباعها لاتهاد وزهدها وثانيهما انهم بظاهرها التي هي مواضع الشعور المتمرة
لا يأمرون ولا يتعبون يسبحون الليل والنهار لا يأمرون بخلاف القوى الانسانية ومواضعها
فانها يعتريها الكلال والتعب والفتور والدثور ولكن ما دامت في هذه الدنيا واما
في الاخرة فامرها امر ابدانها كامر تلك الملكة والمعراج كما ذكر والله تع يقول
فيها ما تشتهي انفسهم وهم فيها خالدون وهنا اسرار لا يحتملها المقام ويكل عن درکها
اكثر الافهام واعلم ان هذه الجنود التي هي القوى والاعضاء بعضها كالرجل وهي
الاعضاء وبعضها كالذهن وهي القوى المحركة وبعضها كالطبود وهي القوى المدركة
بل نقول بوجه آخر ان العقل كسليمان ع كالبدان والقوى المحركة كالحيوانات و
القوى الغضبية والشهوية كالوحوش والطيور والحواس الظاهرة كالبشر والباطنة
كالجن والشياطين واما الاخلاق الفاضلة والخصال المذكورة وهي الخمسة والسبعة
فكاصحاب سليمان ع وندمائه الذين جلسوا في مجلسه الشريف وكانوا من الانبياء والاولياء
عليهم السلام ومن مضى زمانه وهذه الخصال كلها لا يجتمع كما قال ع الا في نبي او وصي
نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان اي صفاه وجلاه بنار التكاليف والرياضات
الشاقة والمحن الدنيوية حتى صار كالمراة الجلوة منورة بنور الايمان فان الايمان

نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده عقيب تطهيره وتهذيبه وذلك لان معنى
الامتحان في الاصل التصفية والتهذيب والممتحن هو الصافي المهذب من قولك محنت
الفضة اذا صفيتها وخلصتها من الخبث بالنار قوله عليه السلام واما سائر ذلك
من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى
من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء
معناه ان النبي والوصي والمؤمن المنور قلبه بنور المعرفة واليقين بالله واليوم
الآخر لا يخلو من اضداد هذه الجنود وهي الامراض القلبية والرذايل النفسية فان
كان من موالي اهل البيت وشيعتهم ومحبيهم فلا يخلو احدهم من بعض هذه الجنود
الحسنات فيجب في ذلك البعض من الفضايل بصفو قلبه وترفع درجته وبحسب ما
يبقى فيه من الرذايل يكدر قلبه ويعذب في النار نفسه حتى اذا استكمل خالص
وتطهر وتزكى قلبه من جميع الامراض والكدورات فعند ذلك يكون في عليين
مع النبيين والصديقين وان لم يكن من الموالي فان كان ممحون القلب بجنود الجهل
كلها او جلها الغالب على جوهر قلبه فهو في الدرجة السفلى محشورة مع الكفرة
والمنافقين والشياطين وان كان خاليا عن الرذايل والفضايل كلها الكونه ضعيف
النفس عديم القلب كالاطفال وكاكثر العوام فهو ما حض للايمان محضا والكافر محضا
فدرجته في الاخرة درجة الاتباع والمقلدين فيحشر في زمرة من شاكلهم وفلذهم
من اهل الاسلام واهل الكفر قوله عليه السلام واما يدرك بعرفة العقل
وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده يعني اما ينال ذلك الاستكمال اي التخلق بجميع
تلك الخصال او الكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء بمعرفة ماهية
العقل ومعرفة هذه الجنود والخصال وهذا اشارة الى ما سبق ذكره من ان
كلا من هذه المقامات الايمانية منظم من علم وحال وعمل وان الاصل في التخلق

بها المعرفة ثم الحال ثم كرر العمل لعسير الحال ولما كرر اختلاف تكرر الاعمال يحصل الاحوال
ملكات قوله عليه السلام وفقنا الله وايا كم لطاعته ومرضاته دعاء لنفسه وشيعته
المومنين بتوفيق الطاعة والرضوان والاشارة الى ان السعادة لا يدرك الا بعناية الله وتوفيقه
والله ولي الهداية والتوفيق الحديث الخامس عشر جماعة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما كلم رسول الله
صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا معاشر الانبياء امرنا
ان نكلم الناس على قدر عقولهم الشرح الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير
والكليم بكلمك يقال كلمه تكليما وكلاما وتكلم كلمة وتكلمة وكلمه الشيء حيثه
وبحي ايضا بمعنى نهايته وقد يجيء بمعنى وقته وقولهم لا يكنهه الوصف بمعنى لا يبلغ حيثه او
لا يبلغ نهايته والمعنى ما تكلم الناس بحقيقة ما يعقله هو صلى الله عليه وآله بقدر المقدر
من المعارف الالهية والحقايق الايمانية اللهم الا بكسوة الامثال الواقعة في القرآن
الكريم لقوله ونلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واعلم ان المراد
من العباد جمهور الناس والجمع المحلى باللام وان كان ظاهره للعموم فيدخل فيه كل
من عباد الله الا انا نعلم يقينا ان امير المؤمنين ثم عترته داخلون في هذا العموم لا نكان بمنزلة
نفس الرسول ثم وصاحب سره وبخواه فكان يعلم كل ما علمه الرسول وعرف كل منهما ما
عرفه الآخر عليهما السلام ولقوله ص انا مدينة العلم وعلي بابها واعلم ان ارث العلوم والنحا
الى غيرهما مذموم في الطريق كلها وهذا كانت الاوايل من الحكماء يرمزون على الحكمة
في كلامهم ويمنعون التصريح بها حذرا عن الاذاعة لئلا يقع بيد غير الاهل فيتلاعب
كفلوق الدرة في اعناق الخنازير ولهذا لما جاء رجل الى ابن سيرين وقال رايت في المنا
كاني اعلق الدرة في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال ولقد
تواردت بذلك الاشارات النبوية ومن قوله ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فانها خير من

ولا تمنعوها اهلها فتظلموها وقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ومنها قول امير المؤمنين ان ههنا لعلما جمّا لو وجدت له حملة ومنها الابيات المنسوبة الى زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام وهي انى لاكتم من علمي جواهره ۞ الابيات ومنها قول جعفر الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا اعز عبدا اعزه بالاذاعة ثم قال وقد رتع من اذاع علينا حديثا فهو عندنا من الجاحدين ومنها ما قال لبعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم حق الاسرار صونها عن الاغيار الحديث السادس عشر علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان قلوب الجهال يستفزها الاطماع وترتهنها وتستعلقها الخدايع الشرح يستفزها اى يستخفها ورجل قرّ اى خفيف وافرنشأ اذا ازعجه واقرعنه ورهنت فلانا الشئ ورهنت الشئ عنده وارهنته فالمرهون هو ذلك الشئ والمرتهن الذى عنده المرهون والمنى بضم الميم جمع المنية بمعنى التشهى والمنا بفتح الميم القدر وفى الحماسة ودارى منا داره اى مقابلتها والمنية الموت لانها مقدرة والجمع المنايا والامنية واحدة الامانى والخدايع جمع الخديعة وهى ما يخدع به من خدعه فانخدع اى ختله واراد به المكروه من حيث لا يشعر وفى الحديث الحرب خدعة ويروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول معناه المرة اى الحرب تقضى امرها بخدعة واحدة مرة الخداع وهو افصح الروايات واصحها ومعنى الثانى هو الاسم من الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تخدع الرجال وتغنيهم ولا تبقى لهم كما يبقى فلان رجل لعبة وضحكة للذى يكثر اللعب والضحك ذكر عليه السلام من خصال الجهال ثلثة امور متقاربة الوقوع احدها انها ما يزعج قلوبها ويستخفها الاطماع وان كانت فاسدة خالية

عن سبب صحيح فان الجاهل كثيرا ما يتزعج من مكاثر يطمع فاسدا لا اصل له ولا طايل تحته وثانيها ان قلوبهم مقيدة مرتهنة بالامانى الفارغة والامال الكاذبة تريكثيرا ما يغرون بها وتظن قلوبهم اليها وثالثها انهم يخدعون عن سريعا مستحز قلوبهم خدايع الطامعين ويستبعدها مكر الماكرين ولهذا يصدهم الشيطان وينيهم بالاماني الباطلة ويغرهم فيستفزهم ويستعبدهم بالخدايع وما يعدهم الشيطان الا غرورا الحديث السابع عشر علي بن ابرهيم عن ابيه عن جعفر بن محمد الاشعرى هو جعفر بن محمد بن عبد الله لكتاب روى عنه محمد البرقى وهو يروى عن الفداح كثيرا عن عبد الله الدهقان الواسطى ضعيف ضه قال النجاشى لكتاب روى عنه محمد بن عيسى بن عبيد عن درست بضم الدال وبعده راء وسين مهملة والتاء المنقطة فوقها نقطتين ابن ابى منصور وقيل ابن منصور لكتاب روى عنه جماعة منهم سعد بن محمد ابو القاسم الطاطرى عن ابرهيم بن عبد الحميد وقع الشيخ فى الفهرست وقال فى كتاب الرجال انه واقفى من اصحاب الصادق عليه السلام قال سعد بن عبد الله ادرك الرضا عليه السلام ولم يرو عنه فرقك رواية لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح هذا ما فى الخلاصة وقال زين المحققين فى الحاشية لا مناقاة بين حكم الشيخ بكونه واقفيا وكونه ثقة وكذلك قول الفضل انه صالح رحمه الله فلا يمانع القول بكونه واقفيا انتهى قال قال ابو عبد الله عليه السلام اكمل الناس عقلا احسنهم خلقا الشرح يعنى ان حسن الخلق تابع لكمال العقل وكما ان العقل قد يكون مطبوعا وقد يكون مصنوعا كذلك الخلق الحسن يكون فطريا ومكتسبا فالفطرى منه تابع للمطبوع من العقل والمكسوب للمكسوب لان الاول جوهر والثانى عرض وقد علم ان العقل اما جوهر وبكل فالتراقتاء المعرفة واليقين واذا كمل جوهر العقل واستنار بنور العلم تم خلقه لا محالة واذا حسن الخلق تم العمل وقام العدل ينفع السعادة وهى النور يوم القيمة واذا نقص العقل واحتجب عن نور البصيرة قبح الخلق واظلم القلب فاساء الادب وضر غير

الطريق وجاء الجور فيقع الشقاوة والظلمات يوم القيمة **الحديث** الثامن عشر
علي عن ابي هاشم الجعفري اسمه داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
كان رحمه الله من اهل بغداد ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام شاهد
اباجعفر وابا الحسن وابا محمد عليهم السلام وكان شريفا عندهم له موضع جليل اعتد
روى ابوه عن الصادق عليه السلام وزاد الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست انه روى
ايضا عن الرضا عليه السلام مضافا الى الثلثة وكذا ذكر ابن داود رحمه الله قال كنا عند الرضا
عليه السلام فذاكرنا العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل جاء من الله والادب كلفة فمن
تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا **الشرح** الجباء
بالكسر العطاء وجباه يجبوه اي اعطاه والادب ادب النفس وهو التعلم والتدرب و
المراد بالسيرة المعادة لذوي الآداب بالضم فهو اديب وادبه غيره فتأدب واستأدب
وعن ابي زيد الادب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة
من الفضايل والكلفة ما يكلفه الانسان ويتحشمه وكلفه تكليفا اي امره بما يشق
عليه اعلم ان كلامه عليه السلام يحتمل وجهين احدهما الظاهر المتعارف وهو ان العقل غريزة
من الله ليس للكسب فيه اثر والادب مما يمكن تحصيله بالكسب ويفيد الانسان
على ان يتكلف الآداب وان لم يكن في جبلته ولا يفيد ان يكتسب العقل اذ الركن في
جبلته والثاني ان الادب بحيث متى شاء الانسان ان يتكلفه يمكنه وان لم يكن مما قد
حصل سابقا بخلاف العقل فان الرجل العاقل لو اراد ان يتصنع بالعلم والفضل لم يمكنه ذلك
كما في قوله لا اكراه في الدين لان الدين بالحقيقة هو الايمان والايمان هو العلم بالله و
اليوم الآخر على ما ينبغي وتصديقا قلبيا وليس ذلك مقدورا لكل احد انما الذي يقدر عليه
جميع الناس هو الاقرار باللسان والعمل بالاركان وهو امر جسماني كساير امور الدنيا
من الهيئات والمركبات والاشكال وغيرها ولذلك الفرق ثابت بين الاسلام والايمان

كما في قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبهم لان القلب من عالم الغيب والملكوت وهو بيد الله يقلبه كيف يشاء ليس لاحد
التصرف فيه ورد في احواله واللسان والجوارح من عالم الخلق والشهادة يتصرف فيه القدر
بالتحريك والتشكيل فمن رام ان يتكلم بالشهادة او يصلي او يصوم او يعطي الصدقة بماله
او يحج براحلته وماله او يغزو فيمكنه في كل وقت ومن رام ان يؤمن مما آمن به اهل التوفيق
لا يمكنه ذلك الا ان ينور قلبه بالهام الله وهداه فالايمان عطاء من الله فكذا العقل
سواء كان اصله او كالرجاء من الله فان تكرر الادراكات والافكار وكثرة التأملات
والاذكار وان كان لها تاثير في ازدياد العقل واشتداده وتنوير القلب وانفتاح ابواب
الملكوت لكن الفاعل المعطي هو الحق تعالى بتوسط الخلق وتلك الامور ممدات و
مهيئات ولهذا قال بعض العرفاء ان كل من سلك سبيل الله على الاستقامة يصير مجذوبا
الحديث التاسع عشر **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن يحيى بن المبارك ليس في ذكر
اسمه في الخلاصة وذكر في بعض كتب الرجال انه من اصحاب الرضا عليه السلام عن عبد الله
بن جبله بالجيم المفتوحة والباء المنقطة تحتها نقطة المفتوحة والزاي واللام المخففة بن حيان
بالحاء المهملة والياء المنقطة تحتها نقطتين كنيته ابو محمد عربي صليب روى عن
ابيه عن جده حيان بن ابجر بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة ادرك الجاهلية
وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة وكان عبد الله واقفيا وكان فقيها ثقة مشهورا
قال النجاشي لكتاب مات سنة تسع عشرة ومايتين عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال جعلت فداك ان رجالا يكثرون الصلوة يكثرون الصدقة يكثرون الحج والبر بهذا قال فقال يا
اسحق كيف عقول هؤلاء قال قلت جعلت فداك ليس لهم عقول قال فقال لا ينتفع بذلك منه
وفي بعض النسخ لا ينفع بذلك والفاعل على الاول عمل ذلك الشخص وضميره راجع
الى الشخص وعلى الثاني يكون الامر بالعكس وقوله عليه السلام بذلك اي بسبب ان ليس له عقل

فلتم

ومعنى الحديث ظاهر **الحديث** العشرون **الحسين** بن محمد بن عمران بن
ابو بكر الاشنوى الفقيه ابو عبد الله ثقه والمذكور في الخلاصة هكذا الحسين الاشنوى
الفقيه ابو عبد الله ثقة قال الشهيد في الحاشية كان يريد بالحسين بن محمد بن عمران بن
ابى بكر الاشنوى الفقيه وهو شيخ محمد بن يعقوب الكليني يفهم ذلك من كتاب النجاشي
والروايتين عنه في الكافي كثيرة جدا وكان الاولى التصريح باسم ابيه كما فعل في كتاب النجاشي
وهو غير مذكور في كتاب ابن داود انتهى عن احمد بن محمد السياري في الخلاصة احمد
بن محمد بن سيار بالسين غير المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين المشددة والراء بعد
الالف ابو عبد الله الكاتب بصري كان من كتاب آل طاهر في رئيس ابي محمد عليه السلام ويعرف
بالسياري ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية كثير المراسيل حكى محمد بن
محبوب عنه في كتاب نوادر المصنف انه قال يا الناس انتهى وقال الكشي انه اصبهاني وبقال
بصري عن ابي يعقوب البغدادي الكاتب اسمه يزيد بن حماد الانباري السلمي ثقة وفي الكافي
عند وصف ابنه يعقوب ابن يزيد بن حماد الانباري السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب
المنصور وقال الكشي عن ابن مسعود عن الحسن بن علي بن فضال انه كان كاتبا لابي الحسن
القيم وكان يعقوب من اصحاب الرضا عليه السلام وروى يعقوب عن ابي جعفر الثاني عليه السلام
واتصل الى بغداد وكان ثقة صدوقا وكذلك ابوه قال ابن الكشي اسم يعقوب
بن اسحق ابو يوسف كان متقدما عند ابي جعفر الثاني وابي الحسن عليهما السلام قال
المتوكل لاجل التشيع وامر مشهور وكان عالما بالعربية واللغة مصدقا لا يطعن عليه
صه لابي الحسن عليه السلام اذا بعث الله موسى بن عمران باليد البيضاء والذراع السحر
وبعث عيسى عليه السلام بالداء الطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب فقال ابو الحسن عليه السلام
ان الله لما بعث موسى كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بامر لا قبل
في وسعهم مثله وبما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى عليه السلام في

وعلى جميع الانبياء

وقت

وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله بما
لم يكن عندهم مثله وبما احيى لهم الموتى وابرا الاكمه والابرص باذن الله وبما
حرا الحجة عليهم وان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب بالكلام
واظنه قال الشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت به
الحجة عليهم قال فقال ابن السكيت تالله ما رايت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال
فقال عقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه قال فقال
ابن السكيت هذا والله هو الجواب **الشرح** السحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه
وكل ما لطف ماخذه ودق فهو سحر وقد سحر من باب منع سحرا والساحر العالم به
وسحر اينما علله وخدعه ريثما وهو ساحر وهم سحرة ولفظ السحر في عرف الشرع مختص
بكل امر مخفي سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه ومنه الطلق ولم يفيد
افاده ذلك فاعله قالت سحروا اعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم
تسعى وقالت يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقد يستعمل فيما يمدح وبحمد بقولهم
ان من البيان لسحرا يحتمل الوجهين المدح والذم فمن حيث انه صاحبه قادر على استمالة
القلوب بحسن عبارته وابلاغ كلامه في هذا الوجه يشبه ما يسحر ويذكر في مقام المدح
ومن حيث يكون مقتدرا على تحسين ما يكون قبيحا وتقبيح ما يكون حسنا فذلك تمام
السحر ويكون مذموما ولذا قال بعضهم في معنى قوله ان من البيان لسحرا اي فيه ما
يصرف قلوب السامعين وان كان غير حق وقيل معناه ان من البيان ما يكتسب به
من الاثم ما يكتسب الساحر بسحره فيكون في معرض الذم وقيل يجوز ان يكون في معرض
المدح لانه يستمال به القلوب ويترضى به الساخط ويستذل به الصعب فاعلم ان السحر
على اقسام كثيرة منها سحر الكتابين يخدعون الناس ويخوفونهم باكاذيب الكلام
ومنها ما تثيرات النفوس والاوهام مثل ان الجذع مما يمكن الانسان من المشي عليه

يتكلم

وقع تعلق وحرز

لو كان موضوعا على الارض لو كان كالجسر عليها وتره لا يمكنه الشئ عليه وما ذلك الا
ان تخيل السقوط منى قوى يجيء منها الرقى والتجارات والطلسمات بالاستعانة بالكواكب
او بالمقومات الارضية او بالتمزيج بين القوى السماوية والارضية ومنها ما يفعله الشعبه
من التخيلات والاخذ بالعيون بارادة الانسان على خلاف ما هو عليه وبين هذا القبيل
اغلاط البصر كما يرى راكب السفينة الساكنة انه متحرك وكما يرى الانسان الكواكب
الجواري والقطر النازل خطا مستقيما وامثال ذلك كثيرة ومنها ما تفعله المرايا
الانعكاسات الشعاعية ومنها ما يفعله بعضهم من الاعمال العجيبة المبنية على تركيب
الآلات المركبة على نسب وضعية واشكال هندسية وتحريكها اما بالتسخين بحرارة
الشمس او النار او لضرورة الخلاء وغير ذلك ومن هذا الباب ضرب الساعات
وجر الاثقال وهو ان يجر ثقلا عظيما بالة خفيفة وهذا بالحقيقة لا ينبغى ان يعد
من التحيلات لها اسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها لكن الاطلاع
عليها لما كان عسرا شديدا لا يطلع عليها الا الفرد بعد الفرد ولا جرم عدها اهل الظاهر
ذلك سحرا ومنها الاستعانة بخواص الادوية كما يعلن في طعام بعض الادوية المبلدة
للعقل فاذا تناوله انسان بلد ذهنه وبزول عقله فربما يتكلم بكلمات فرخوفه
ويفعل افعالا بتجة ومنها غير ذلك ولعل الذى كان سحر سحرة فرعون هو
ضرب تركيب الآلات على اشكال عجيبة حيوانية وتحريكها بالحرارة وغيرها بانها
من سحرهم انها تسعى اى تتحرك بنفسها واراد بها كمشى الحيوان بسرعة الطب بحركات
الطاء والطبيب العالم به وجمع القلة الاطبة والكثرة الاطباء وما كان طبيبا
ولقد طبيت بالكسر والمتطبب المتعاطى علم الطب وكل حاذق فى امر عارف به فهو
طبيب عند العرب ويسمى الطبيب الذى يعالج المرضى ويستطب لوجعراى يستوصف
الدواء انها يصلح للدائم والطب بالضم السحر وقد طب الرجل فهو مطبوب اى ساحر

اما بسر عة الحركات او مع

تعالى وكارفتن

سحر والطب فى الاصطلاح علم يعرف منه احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويمرض ليحفظ
الصحة اذا كانت حاصلة ويستردها اذا كانت زايلة وهو قسمان نظرى كما يتعلق بعمل
او بكيفية عمل وعملى يتعلق بمزاولتها وكلاهما قواعد نظرية وآراء كلية خارجة عن
مباشرة عمل او ممارسة فعل الزمانات جمع الزمانة آفة فى الانسان بالحيوان او
فى عضو منه يمنع عن الحركة كالفالج واللقوة والبرص وغيرها ويطلق الزمن بصيغة
الفاعل على مريض طال زمانه ويقال رجل زمن اى مبتلى بين الزمانة للذى طال مرضه
زمانا قال ابو حامد الموت ليس الا زمانة كلية حاصلة فى جميع الاعضاء فيخرج بها البدن
عن تصرف النفس وتحريكها اياه كما يخرج العضو بسبب الزمانة عن تصرفها وتحريكها او
لعل ما ذكره من باب التشبيه والا فالفرق ثابت بين الموت والزمانة سواء كانا
فى عضو واحد او فى كل البدن فان تعالى المفسر بدن او عضو منه قد يكون بكل
القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية وقد يكون ببعضها الا برى ان الانسان عند
النوم وهو اخ الموت يتجرد نفسه عن بدنه لا بجميع القوى والا لفسد البدن فى زمان
قريب بل ببعضها كما يظهر من الحديث المنقول عن ابى عبد الله ع فى هذا الكتاب
غير باسانيد معتبرة منها ما رواه ابو جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى رحمه الله بسنده
المتصل الى محمد بن قاسم المفوفلى قال قلت لابى عبد الله ع ترى الرويا فتكون كما نراه ورتما
نرى الرويا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة نمدوة
صاعدة الى السماء فكل ما راه روح المؤمن فى ملكوت السماء فى موضع تقدره
والتدبير فهو الحق وكل ما راه فى الارض فهو اضغاث احلام فقلت له ويصعد بروح
المؤمن الى السماء قال نعم قلت حيا لا يبقى منه شئ قال اذن لمات قلت فكيف يخرج تعالى
اما ترى الشمس فى السماء فى موضعها وضوءها وشعاعها فى الارض فكذلك الروح اصلها
فى البدن وحركتها ممدودة فاذن عند زمانة العضو كاليد مثلا ينقطع عنه

قوة الحس والحركة الحيوانية ولا يقطع عنه القوى النباتية كالجذب والدفع والامساك والهضم ولهذا يبقى مدة من غير ان يفسد والاكسه الذى يولد العمى وقد ذكر بالكسر كما استعاره بعض الشعراء لضد العمى فقوله كهت عيناه محوا بيضا والبرص داء مشهور وهو بياض يحدث فى ظاهر الجلد وقد يكون اسود ويقرب منه مرض اخر يسمى بالبهق وهو بياض ابيض واسود والفرق بينهما ان البهق يكون فى الجلد ولا يكون له غور والبرص يكون نافذا فى الجلد ولا يكون له غور والبرص يكون نافذا فى الجلد واللحم الى العظم والسبب العام للجميع كما ذهب اليه الاطباء انصباب خلط رديء بارد كيفى فى العضو يضعف معه فعل الهاضمة فانها اذا ضعفت لم يهضم على تمام التشبيه لكن المادة فى البهق ارق والقوة الدافعة اقوى فدفعت الى السطح والمادة فى البرص اغلظ والقوة الدافعة اضعف فارتكث فى الباطن واحدث مزاج ما نفذت وكانت زيادة الصافى بلا تشبيه واذا امتكث هذه المادة احالت الغذاء الذى يجرى اليها الى طبعها وان كان اجود غذاء وليست نسبة البرص الاسود الى البهق الاسود كنسبة البرص الابيض الى البهق الابيض الا من جهتين ان له غورا والبهق الابيض فى سطح الجلد بخلاف الاسود من فانهما تخالفان من جهة اخرى وهى ان البرص الاسود يتعفر معه الجلد ويعرض له عظم وقشف كما يكون للسمك وتكون شعره سوداء ردية فاترة فى العضو نابتة من غير لون وهو من مقدمات الجذام ابن السكيت بكسر السين الغير المعجمة والكاف المشددة المكى وكان اديبا فاضلا فاذا انضم معانى مفردات الالفاظ فتقول غرض هذا السائل وهو ابن السكيت فى سؤاله عنه عن مطلبان الاول بيان اللغز والفايدة فى اختصاص كل نبى من الانبياء عليهم السلام بمعجز مخصوص كاختصاص موسى عليه السلام بالعصا وبيده البيضاء وما يبطل به السحر وهو المعوذ من قوله والالقى السحروا كاختصاص عيسى عليه السلام بما هو من جنس الطب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى واختصاص خاتم

الرسل عليه وعليهم السلام بالقرآن وما هو من جنس الكتب والرسايل فاجابه عليه السلام بذكر ما هو السبب فى ذلك وبيان الحاجة اليه والفايدة فيه وان معجزة النبى ينبغى ان يكون من جنس ما هو الغالب على قومه ليظهر العجز عليهم بآيات ما لم يعهد ولا عليه وليس فى وسعهم ولا من جنس ما كانوا فاقدين عليه اما قوم موسى عليه السلام فكان الغالب عندهم وفيهم السحر والتخييل فانهم من عند الله بما لم يكن فى مقدورهم فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فتغلبوا هنالك وانقلبوا اصاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين لانهم علموا الفرق بين السحر والمعجز فان السحر كما سبق ذكره اقسام ليس الا تمويهات وتخييلات من باب الحيل والخدايع والمكايد ومن تاثيرات نفسانية مستعلية للشر كاصابة العين ونحوها بخلاف المعجزة والكرامة فانها جاءت من عند الله بقوة ملكوتية ربانية يطيعها النفوس والابدان فوتيرتها تاثيرا ثابتا حقا مستعلا لاجل الخير واصلاح الخلق وحفظ النظام فيهما كما ذكر المعجز وتلك العلة واما قوم عيسى عليه السلام فكان الغالب عليهم الطب اذ كثرت فيهم الزمانات والامراض المنتشرة واحتاجوا الى المعالجة بالطب فبعث الله عز وجل من كان بعالجهم ويبرئهم من الكمه والبرص ويحيى الموتى كل ذلك لابصاعتر طبيعتهم بقوة ربانية ونفس قدسية وكما علم ان ما علم الحكيم تم من قلب الصاحية تسمى وتزال الريح من السماء وفجر الحجر اثنا عشرة عينا وتظليل الغمام عليهم متى شاء بالدعاء وانزال المن والسلوى ليس من باب التحويل من قبل الله تعالى فكذا يعلم يقينا ان ما علم المسيح عليه السلام من احياء الموتى وغيره من باب صناعة العالمين والاطباء واما قوم محمد صلى الله عليه وآله فكان الغالب على فنونهم انشاء الخطب والرسايل والبلاغة فصاحة الكلام وبلاغته وحسن البيان وسلاسته ومراعاة المطابقة لمقتضى الحال والمحافظة على محاسن اللفظ وبدايع النكت الغريبة ولطايف المناسبات البعيدة ووجوه الاستعارات والتخييلات وانحاء المجازات والكنايات وسايرما يزيد فى الكلام رونقا وتاثيرا فى القلوب فبعث الله عليهم النبى محمدا بالقرآن كتابا ساطعا بينا نيرا قاطعا برهانه نيرا ملقبا بالحق وبينات وسور وآيات

معجز عن الاتيان بما يماثلها او يدانيها مصاقع الخطباء مشتملا على رموز واسرار وعلوم
وانوار تحيرت في ادراكها عقول الالباء ومواعظ وحكم تبلدت عن فهمها اذهان
الحكماء ولم يتصد لمعارضته اقصر سورة من سوره واحد من الفصحاء ولم ينهض للقدح
في كلمة من كلماته ناهض من ادكاء البلغاء مع طول المدة وكثرة العدة وشدة الحرص
وقوة الكد وغاية العصبية ونهاية الانفة والافراط في المضادة والمصاقة والرسوخ
في المعاندة والمفاخرة فاختاروا المقاتلة بالسيف والسنان على المعارضة بالكلام و
البيان والمجز والبرهان بعد ما تحيروا بين الامرين وجردت لهم آلة كلتا المفخرتين المجز
بالفصاحة اولا والسيف والشجاعة اخرا فاختاروا المعارضة الاخيرة وما عارضوا
الا السيف فعلم ان الملقى اليه خارج عن قدرة البشر وانما هو امر من عند خالق القوى
والقدر والمنبئ بينهما كالمنبئ بين المذكورين آنفا وقوله واطئة ال الشرك من
المراوي اعني ابي يعقوب البغدادي والد ابي نصر ابن السكيت على ما ينبغي من اسرار علمه وانوار
حكمته ومعرفته في باب كيفية ارسال الرسل بالمعجزات وفايدة انزال الكتب والآيات وقد
ما رايت مثلك قط ولعلك تعرف باماشه وصدق بولايته وعصمته سلام الله عليه وعلى
آبائه اجمعين واما المطلب الثاني فهو انا اظهرنا من كلامه ان المجز على الخالق في زمان كل
نبي من الانبياء عليهم السلام كان معجزة ذلك النبي وكان من جنس ما كان غالبا
على قومه فاما عوه وآمنوا به وعرفوا صدقه وعلموا انه اظهر المعجزة واحتوا
بها فان اكثر الناس اذعن واطوع للمحسوس منهم للمعقول فالمجز عليهم عنده ما غابت عنهم
الانبياء المؤيدون بالمعجزات والادلة العقلية غير كاف في حصول الايمان واليقين للقرآن
وان كان باقيا الى الآن لكن ليس الغالب على الخلق اليوم غريزة الفصاحة حتى
يعرفوا عجزهم فاجاب عنه بان المجز عليهم في هذا الزمان المعقول فقط به يعرف الحق
من الباطل والصدق من الكذب فيقع به اذعان الصادق على الله ورسوله

وتكذيب المفتري عليه وعلى رسوله تنبيها على تزايد الاستعدادات ولطائف القرايح في
هذه الامة السلمة حتى استغنوا بعقولهم عن مشاهدة المعجزات المحسوسة فان حصول
الايمان بالله واليوم الآخر من جهة المعجزة الحسية دين اللئام ومنهج العوام واهل البصيرة
لا يقنعون بها اذ لا يحصل بها الا العقيدة بالغلب دون الانكشاف على البصيرة والاذعان
في الظاهر دون انشراح الصدر ونور اليقين في القلب فمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وذلك الخلق الشهيد في المعجزات الحسية لا شبهة في اليقينيات
العقلية ولذلك من آمن بموسى عليه السلام بصيرورة العصا ثعبانا كفر به واذعن للسامري
بعجل جسد له خوار فافهم ان العقل هو المجز على الناس في هذا الزمان عن
ما يدي عقولهم من الكتاب المنزل على نبيهم والميزان النازل معه من السماء لقوله
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فقرنهم
وعقل وبصيرة ان الميزان المقرون بتوله مع نزول القرآن هو ميزان البر والشعير او الكتاب
والفضة او حساب الميزان المقابل وصفه برفع السماء في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان
هو نحو الطيار والبنان فما ابعد هذا الحسبان وما اعظم هذا البهتان وانما
هو ميزان المعرفة والدين وقسطاس الحق واليقين علمنا الله عز وجل طريق الوزن به
في معرفة الله تعالى ومعرفة انبيائه وكتبه ورسله وملكه وملكوته ومعرفة اليوم الآخر
وثوابه وعقابه ورضوانه ونيرانه وسائر ما جاءت به الانبياء واشارت به الائمة و
الاوصياء المعصومون من الخطاء سلام الله عليهم اجمعين فعلمنا كيفية وزن المعارف
والعلوم بهذا الجنس من الميزان المنقسم الى الموازين الخمسة الترتيبية في القرآن وهي في
الاصل ثلثة اقسام بالقسمة الاولية ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند
لكن الاول ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة وتعرف
كل منها واشكالها وشرايطها والفرق بين متشابهها وعقيمها ومنتجها ومستقيمها و

معيار الوزن بها مذكورة كما بعض علماء الاسلام وهي وان كانت موازين روحانية
لاجسمانية كهذه الموازين المحسوسة ولا اشتراك بين الروحانيات والجسمانيات
في نحو الوجود ولكنها مع ذلك لها مشاركة مع هذه الجسمانيات في كثير من المفهومات الكلية
اعني ما هو روح المعنى مطلقا عن قيد الجسم والتجرد سيما ميزان التعادل القاسم فانه ذو
كفتين متعلقتين بالعمود والعمود مشتركة في الكفتين بترتيط كل منهما بما ارتبطت
بالاخرى واما ميزان التلازم فهو بالقياس اشبه لانه ذو كفة واحدة لكن مقابلها
من الجانب الآخر الذي تزن بها يظهر التفاوت والتقدير واعلم ان اول من استعمل شيئا
من هذه الموازين التلازمية في القرآن هو الخليل عليه بنيانا وتم تعليم الله فانه
استعمل الميزان الاكبر في احتجاجه مع نمرود فالميزان الاكبر ميزان الخليل فنرتعلما
الميزان لكن بواسطة القرآن كما حكى الله انزاله وفي الذي يحيي ويميت وذلك لان الآكلة
بالاتفاق وهو القادر على كل شيء فقال ابرهيم ربي الذي هو الآكلة الحق لان الهي يحيي ويميت
وهو القادر عليه وكل ما هو كذلك فهو الآكلة فالهي هو الآكلة فلست بآكلة اذا القرآن مبني
على الحذف والايجاز كما هو كذلك في مواضع لا يحصى فقال نمرود انا احيي واميت
اي عمد ان يحيي النطفة بالوقاع ويميت بالقتل فلما رأى ابرهيم ان ذلك يسر عليه فهم فعدل
في الاحتجاج معه الى ما هو اوضح عند فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها
من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله عليه ثناء عظيما فقال وتلك حجتنا
آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فالحجة والبرهان في قوله وميزانا فوزا
في حجته وميزانا اصليين ازدوجا فتولدت منهما النتيجة التي هي المعرفة وصورة هذا الميزان
ان نقول كل من قدر على اطلاع الشمس هو الآكلة هذا اصل والهي هو القادر على الاطلاع
هذا اصل آخر فلزم من مجموعهما بالضرورة ان الهي هو الآكلة دون نمرود واعلم ان
اشكال هذه الموازين الخمسة كلها ثابتة في القرآن نازلة في السور والآيات علم الله

بتيه بها ولو لا خافة الاطناب لاوردنا الجميع واحدا واحدا واوضحنا كيفية الوزن بها لكن
فيما ذكرناه من مثال الميزان الاكبر من موازين التعادل غنية وكفاية للمستبصر وان
يتفطن بالبواقي فقد علمت ان المعلم الاول في معرفة هذه الموازين هو الله والثاني
جبرئيل بلسان الشريعة وهو المسمى بروح القدس عند قوم وبالعقل الفعال عند طائفة
والمعلم الثالث هو الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق غير سبيله
ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الا ان بعضهم كالائمة عليهم السلام يتلقى
المعارف من سره وباطنه بلا واسطة وبعضهم ليسوا كذلك واعلم ان الرابح في القياس
من جملة موازين الشيطان وهو واضعه ومستعمله اولا فان اول من قاس ابليس ثم اتباعه
من اخوان الشياطين وهو قياس في غاية التعارض والالتباس ومن زعم من رفقائنا
ان ذلك ميزان المعتزلة فقال الله قد ان يكفي شر وضر عن الدين وعن اخوات الصالحين
فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل ثم اعلم ان استعمال هذه الموازين يجري
في احكام العالم وهي صنوف الاغذية الروحانية كما يوزن بموازين الاجسام اصناف
الاغذية البدنية كالخطة والشعير واللحم واللبن وغيرها قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة هذه للفهم والموعظة الحسنة هذه لقوم آخرين وجادلهم بالتي هي احسن هذا
لقوم غيرهما فالحكمة ان غذي بها اهل الموعظة اضرت بهم كما يضر الطفل الرضيع
الغذية باللحم والجاد لذان استعمل مع اهل الحكمة اشمأزوا عنها كما يشمأز طبع الرجل
من الارضاع بلبن الادمي وان استعمل الجدل مع اهل الجدل الالهيين الاحسن اضر
بهم ايضا لعدم الفهم وعادتهم الابما تألفه وتعتاده وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتلطف
باصحاب المجادلة القاصرين عن درك الحقائق الحكمية بان يستعمل الاحلم ما يلائم طباعهم
ويوافق قرائحهم من الاغذية العلمية فان الغذية بالغذاء الموافق احياء واللجاج
بما لا يوافق اماتة وهذه دقايق لا يدرك الا بنور العلم المقتبس من مشكوة النبوة

واثنان الآتي الحديث الحادي والعشرون الحسين بن محمد عن معلى بن
محمد البصري بالباء الموحدة تحتها نقطة ابو الحسين قال في الخلاصة مضطرب
الحديث والمذهب قال ابن الغضايري المعلى بن محمد البصري ابو محمد نعرف حديثه وننكر
يروي عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا عن الوشا هو الحسن بن علي بن زياد الوشا
بجلي كوفي قال الكشي يكنى بابي محمد الوشا وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من اصحاب
الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطايفة وروى الصدوق رحمه الله في عيون اخبار
الرضا عليه السلام عن ابيه عن سعد عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن علي الوشا قال كنت
قبل ان اقطع على الرضا عليه السلام جمعت مما روى عن ابائه عليهم السلام وغيره ذلك مسايل
كثيرة في كتاب احببت ان اثبت في قلبي واختبره فخلت الكتاب في كمي وصرت الى الرجل
اريد منه خلوة اتاوله الكتاب فجلست ناحية متفكرا في الاحتيال للدخول اذا بغلام قد خرج
من الدار في يده كتاب فنادى ايكم الحسن بن علي الوشا فقمت اليه وقلت انا فاوما الي
خذ الكتاب فاخذته وتنحيت ناحية فقرأته فاذا والله فيه جواب مسايلي له من غير ان
فتحت عليه وتركت الوقف عن الشيخ الخياط المذكور بهذا الاسم رحمه
احدهما شيخ بن عبد السلام قال الكشي قال ابو النضر محمد بن مسعود قال علي بن
الحسن انزكوفي خياط لا باس به وثانيهما شيخ بن الوليد قال الكشي قال ابو
النضر محمد بن مسعود قال علي بن الحسن مثل ما مر وقال الفاضل الاسترابادي
الشيخ بن عبد السلام لم اكتب عنه القسم بن اسميل ستجش بن عبد السلام العبدي
مولى بني هاشم كوفي ثقة وقال الشيخ بن الوليد الخياط ستجش مولى كوفي روى
عن ابي عبد الله عليه السلام كتاب عنه جماعة منهم الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح جش
عن قتيبة الاعشى بن محمد المؤدب ابو محمد القرشي الكوفي ثقة عين روى عن ابي
عبد الله عليه السلام صه عن ابن ابي يعفور هو عبد الله بن ابي يعفور بالياء المنقطة تحتها

خبران

نقطتين

نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو واسم ابي يعفور واقد
بالقاف وقيل وقدان يكنى ثقة ثقة جليل في اصحابنا كريم على ابي عبد الله عليه السلام وصاحب
ذي اياسر وكان قارئا يقرئ في مسجد الكوفة وروى الكشي عن محمد بن قولويه عن سعد عن
علي بن سليمان بن داود الرازي عن علي بن اسباط عن ابيه اسباط بن سالم عن ابي
الحسن بن سالم عن ابي الحسن موسى عليه السلام ان عبد الله بن ابي يعفور من حواري ابي
جعفر محمد بن علي وحواري جعفر بن محمد عليهما السلام وعن علي القتيبي عن الفضل بن
شاذان عن ابن ابي عمير عن عدة من اصحابنا قال كان ابو عبد الله عليه السلام يقول ما وجدت
احدا يقبل وصيتي ويطيع امري الا عبد الله بن ابي يعفور صه وفي تهذيب الحديث
للشيخ الطوسي عليه الرحمة في باب الشهادات ان ابن ابي يعفور هذا الراوي شهادة فشهد
بها عند ابي يوسف القاضي فقال له ابو يوسف ما علمت ان اقول فيك يا ابن ابي يعفور
وانت جاري بما علمت الا صدقا طويلا بالليل ولكن ذلك الخصلة قال وما هي قال
ديك الزفر فضحك ابن ابي يعفور حتى سالت دموعه قال يا ابا يوسف فضيتني الى
قوم اخاف ان لا اكون منهم قال واجاز شهادته عن مولى الشيخ شيبان عن ابي يعفور
قال اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت احلامهم

الشرح قوله عليه السلام اذا قام قائمنا هو المهدي صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه
وهو اليوم موجود حي الا انه غائب لا يدبل لا يرض ولا يهرم ولا يدركه تغيرات الامور
ولا يخلد صروف الدهور ولا يعتريه الموت والهلاك بتاثير حركات الكواكب والافلاك
بل انما يحيى ويموت حسب ارادة الله تعالى ومشيته من غير تسبب باسباب وتوسط علل
واستعدادات مواد ومع ذلك ليس ان جوهر روحه مفارق عن الجسد بل ياكل
ويشرب ويتكلم ويخرج ويمكن ويمشي ويجلس ويكتب كما دل عليه ما في كلام
امير المؤمنين عليه السلام في الحديث المشهور الذي نقلته الثقاة من رواية كميل بن زياد

عن ابصار الناس مستور عن الحواس
وانا معي والقايم لانه موجود بخلوه من
الوجود

قيل وذلك لان الغرض من الامامة
وهو امر الله تعالى بالعدل
كما امر الله تعالى

من قولهم بحبوا الدنيا بايمان واحياء معلقه بالملا الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه
والدعاة الى جنته وذلك بعد ان قال ما سطر قبل هذا بلى لا يخ الارض من قايم لله بحجة ظاهرا
مشهورا او مستترا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكيفية جريه وبقائه ثم في الارض
كيفية جريه على بقائه ثم في السماء ومن انكر وجود المهدي ع الآن او استبعد
طول جريه فهذا لقصد فذلك لقصور علم او ضعف ايمان او قلة معرفته بكيفية ذلك و
معنى قوله اذا قام اي خرج وظهر وهذا الخروج لا محالة كائن وليس بين الدنيا الا يوم
واحد للاخبار والروايات الصحيحة الواردة في هذا الباب الكثيرة التي لا تكاد
تحصى رواها المؤالف والمخالف جميعا وعليه اتفق الطباق الامة الا شذوذا
القلوب باصحاب الكاشفات وقد نقل شيخنا البهائي روح روحه في شرح حديث
الاربعينية ملخصا مما ذكره الشيخ العارف المحقق محيي الدين الاعرابي في هذا
من الفتوحات المكية ونحن نذكر ذلك الفصل بعينه من غير تغيير ونبتدئ منه لجبط الناظر
باطراف كلامه وتيسير مطالعته وضوحا قال الباب الثالث والستون وثلثمائة في
معرفة وزراء المهدي الظاهر في اخر الزمان اعلم ايدنا الله واياك ان الله خليفة يخرج
وقد ملئت الارض ظلما وجورا فيملؤها قسطا وعدلا ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطئ
اسمه اسم رسول الله ص جده الحسين بن علي بن ابي طالب يبايع بين الركن والمقام
يشبه رسول الله ص في الخلق يفتح الخاء ويثقل عشرة في الخلق بضم الخاء لانه لا يكون احد
مثل رسول الله ص في خلقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو اجل الجهة اتقى
الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل
ما في القضية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي بيديه المال فيحثي له في ثوبه ما
استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين ترفع الله به ما لا يزرع يا القرآن يحيى الرجل

جاهلا جبانا بخيلا ويصبح اعلم الناس اكرم الناس يصلح الله في ليلة
يشي المضربين بيديه يعيش حمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله لا يخطئ مالك
يسدده من حيث لا يراه ويقوي الضعيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما
يعلم ويعلم ما يفعل يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين الفا من المسلمين من ولد اسحق
يبيد الظلم واهله ويقيم الدين يفتح في الاسلام يعز الاسلام به ويحيى بعده موتى شيخ الجزيرة و
يدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه جدل يظهر من الدين ما هو الدين في نفسه
ما لو كان رسول الله يحكم بين يديه في المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص عملا
مقالة العلماء واهل الاجتهاد ما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها
تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح عامة المسلمين اكثر من خواصهم
بيايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي لرجال الغيب يبقون معه
ينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال الملك ويعينون على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم
بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين ممدودتين متكأ على ملكين مالك عن يمينه وملك عن
يساره يقطر راسه ماء مثل الجمان يجد ريحه كل ما خرج دجال والنار في صلوع العصر فيتحى
له الامام من مقامه فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد ص يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويقبض الله المهدي المبيطا هو اطهر اثرة قال الا ان ختم الاولياء شهيد وعين اما
العالمين فقيد هو السيد المهدي من آل احمد هو الصادر المهدي حين يبيد هو
الشمس تحلو كل غم وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود وقد جاء كورة ما ظلم او انه
وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلثة الماضية قرن رسول الله وهو قرن الصحابة
ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم يجيء خلوف وتحدث امور وينتشر اهواء وديناك
دماء وعاث الذئاب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطمس سبله وادبر
نهار العدل بالظلم حين اقبل اليله فتهدأ وزه خير الشهداء وامنا وهم افضل الامناء

وان الله يستوزر طايفة جاهم لم يزل يكون نصبه اطلعهم كشفا وشهودا على المقامات
وما هو امر الله عليه في عباده فيحثاورنهم بفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا
ما ثم واما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله فلا يدعا
يحتاج اليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان بسري عدله في
الانس والجان من اسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله قولا وكان حقا علينا
نصر المؤمنين وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله وهم من الاعاجم ما هم عرب لكنهم
لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء و
افضل الامناء فاعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها مهجورا في ليلهم سيرا فعلموا ان الصدق
سيف الله في ارضه ما قام باحد ولا انصف به احدا لا نصره الله لان الصدق نفسه وانصاف
اسمه فنظروا باعين سليمة من الرمد وسلكوا ايا قدام ثابتة في سبيل الرشاد فلم يروا الفوز
قيد مؤمنا من مؤمن بل وجب على نفسه نصرة المؤمنين ثم قال واصحاب علم الرسوم
لهم هذه المرتبة اي مرتبة التعريف الالهي والاخذ عن عالم الالهام لما اكتبوا عليه
من الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون في انفسهم
ولا يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وحسبة وتدبير
وشهادة واما المتصوفون منهم بالدين فيجمعون اكثافهم وينظرون الى الناس بطرف
خفي نظر الخائف ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتجهمون في
كلامهم وينشدقون ويغلظ عليهم رعونات النفس فلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله
اليهم هذا حال الذين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة للناس بهم لبس اللباس
جلود الضان من اللين اخوان العلانية اعداء السريرة فالله يراجع بهم فيأخذ بنواصيهم
الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء
خاصة فانهم لا يبقى لهم رياسة ولا تمر من العامة ولا يبقى لهم علم يحكم الا قليل او ينفع

افضل علماء الصدق حكاه
وذوقا منه

الخلق من العالم في الاحكام بخروج هذا الامام ولولا ان السيف بيد الاحق الجاهل
يقتل ولكن الله يظهر بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكم من غير ايمان
بل يضمرون خلاف ما يعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلال ترى في ذلك
الحكم لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان
الله لا يوجد بعد ابدا منهم احد المدرجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام
الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان اتقاه
لما في الظاهر يعتبر في ماله وخوفا من سلطانه وهم بباطنهم كافرون به اشهى كلام
واعلم ان اكثر ما ذكرناه من عبارتنا او لا موجود في كتب الحديث بعضها على
طريقة اصحابنا وبعضها على غير طريقتهم وانظروا ايها الاخوان الى ما في طي كلامنا من
المعاني الدالة على كيفية مذهبه كقولنا ان الله خليفة وقولنا سعد الناس به اهل
الكوفة وقولنا عدآن مقالة العلماء اهل الاجتهاد وقولنا انه على ضلال وقولنا انهم
يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع الى آخر ثم في كلامنا فوائد شريفة و
لطايف مجيبة تأملوها لعلكم تهتدون الى مقاصدنا هذا بحكمة ان الله
بالشرع والعرفان والشهود والايمان وجود مولانا المهدي صاحب الزمان عليه
صلوات الرحمن وبقائه من حين ولادته الى الآن ولنا في تحقيق هذا المرام وانشاء الله
مسلك انيق ومنهج دقيق ليس ههنا موضع تفصيله واجماله ما اشرنا اليه اقتضاء من
كون وجوده تم وجوده في عالم الارض كوجود عيسى تم وجوده في عالم السماء
وما يمكن الاعتراض به ما قاله صاحب الفتوحات في الباب الخامس والخمسين و
ثلثمائة منها وهو المعقود في ارض العبادة واشار عباس قوله فاذا نظر الانسان الى فضاء
المدينة قامت معه الارض التي خلق منها وجعل منها غذاؤه وما به صلاح نشأته
لم يرزق الله في العادة بان لم يرزقه منها رزقا من ارض اخرى وهو السبب الذي اجرى عليه

اشهى كلام

من غير ها ومن اخرى الله
فيه العادة

جوهر فوقه عليه حرارة ورطوبته التي هي مادة حيوة بامر لطيف لا يعلمه الا الله ومن
اطلعه عليه لان الوضع الاسباب لم يعرفها في حق احد وانما اعلى البعض من عباده من
النور ما اهتدى به الى شيء في ظلمات الاسباب غير ذلك ما هنا لك اعانوا من ذلك على قدر
اوزارهم فحجب الاسباب سدلا لازم ابدا فلا تطمع وان تقلك الحتى من سبب فانما هو
بسبب آخر فلا تطمع فيما لا مطمع فيه ولكن سل الله رشدا من ذلك النور على ذاتك
واظهر الامور اللطيفة ان جعل يدنك ذا سام واحاط بك الهواء الذي هو مادة الطيوة
الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل فيه قوة جاذبة تجذب الى وقت فقدك
الاسباب المفادة الهواء من سام بدنك فيتخذ بدنك وانت لا تشعر وقد علمت ان من
الحيوانات من يكون غذاؤه من سام بدنه مما يجذبه من الطوبة على ميزان خاص
يكون به البقاء من غير افراط ولا تفريط انتهى كلامه نصح ملكوتية قولهم وضع الله
يده على رؤس العباد اعلم ان الله منزه عن الجوارح والاعضاء بل منزه عن التحيز
والتغير مطلقا وعن التشبيه بشيء من الاشياء اذ ليس كمثله شيء لا الارض ولا في السماء
بل منزه عن هذا التعبير ايضا كما انزه عن التشبيه الا انه يعبر عن واسطة جوده وفيضه
وهو ملك من الملائكة بالبد والاصبع كما في قوله بيده مبسوطتان ينفق كيف
يشاء وقول النبي ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء
والمراد بروس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية لان العقل الاولي لا يدفع
شيئا من قواه واجزائه الباطنة والظاهرة وقولهم يجمع بها عقولهم اي جمع الله بواسطة
ذلك الملك القدسي والجوهر العقلي عقول العباد من جهة التعليم والالهام فان العقول
الانسانية في اوايل نشاتها مستعدة في طبايع الابدان متفرقة في المواد متوزعة في سبولها
واشواقها الى الاغراض والشهوات متقسمة في هممها وارادتها الى شجون الاماني وشعب
الرغبات ثم اذا ساعده التوفيق وتنبه بان ورا هذه النشاة نشاة اخرى فهم ذاته

وعرف نفسه واستكمل عقله بالعلم والحال رجع الى ذاته وارتقى الى معدنه الاصلي وعاد من
مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة ومن الفصل الى الوصل ومن الكثرة
الى الاصل وبالجملة ثبت وتقرر ان النفوس الانسانية من زمن ابينا آدم ع الى وقت بعثة
الرسول الخاتم ص كانت مستعدة بالتلطف والتصفي مترقية في حسن القبول والاستعداد
ولهذا كلما جاء رسول بعد رسول كان معجزة النبي المتاخر اقرب الى المعقول من المحسوس
والى الروح من الجسم من معجزة النبي المتقدم ولاجل ذلك كانت معجزة نبينا صلى الله
عليه وآله وعلى سايرالانبياء والمرسلين القرآن والكتاب وهو امر عقلي انما يعرف كونه
اعجازا اصحاب العقول الذكية ولو كان منزلا على الامم السابقة لم تحجز عليهم لعدم ادراكه
لدركه ثم من بعثة الرسول ص الى آخر الزمان لا يكون حجة من الله عليهم وانما الحجة منه
عليهم هو العقل المذكور هو الرسول الداخلي كما دل عليه الحديث السابق والحديث اللاحق
ايضا فتى آخر الزمان يترقى الاستعدادات من النفوس الى حد لا يحتاجون به الى معلم من خارج
على الرسم المعهود بين الناس الآن بل يكتفون بالالهام الغيبي عن التاديب الوصفي وبالمعلم
الداخلي عن المؤدب الخارجي بالمكلم العقلي عن المعلم الحسي كما لسايرالاولياء قال
روحاني هو بها الله يجمع عقولهم ويكمل احلامهم فتامل في هذا الحديث والذي قبله
بعين البصيرة وتدبر فيهما اذ هناك في شرحهما طالبا للاكتناف آخذا بالعدد والاوصاف
معرضا عن الحدد والاقتصاف لتظهر لك بعض الاسرار المخفية تحت الحجب والاستار وتطلع
على بسيط قلبك نور كوكب درري من مطالع عالم الانوار **الحديث الثاني والعشرون**
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان ما يحتمل ان يكون وهذه الرتبة
من اسمي محمد بن سليمان مشتركين بين الضعفاء والمجاهيل عن علي بن ابرهيم الظاهر انه
علي بن ابرهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب ابو الحسن الجرجاني بفتح الجيم وتشديد الواو ثقة صحيح الحديث خرج مع ابي الحسن الخراساني

عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال حجة الله على العباد النبي ع والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل الشرح قد علمت مما اشرنا اليه في الحديث السابق ان النفوس البشرية من ابتداء العالم الى عصر خاتم الانبياء آله وعليهم السلام كانت في الفترة وكانت الاديان والشرايع حسب ترقيهم في التكامل والانبياء يعجزانهم في التفاضل الى ان اتمت الاديان الى دين الاسلام وهو اكمل ما يتصور من الاديان لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانتهت الرسالة والنبوة الى الرسل وافضل الانبياء وانتهت الامم الى خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وشرط الامر والنهي العلم باحكام الله بمعرفة ما في كتاب الله وسنة نبيه ص فاذن لا حاجة بعده الى بعثة نبي آخر وشريعة اخرى ولهذا لم يبعث ولا يبعث بعد خاتم الانبياء ص نبي ولا بعد شريعته شريعة لما ذكرنا من انه اذا علمت ذلك فقول مراده ع من الحجة في قوله حجة الله على العباد هي الحجة الظاهرة القوية من قبل الله لاجل قصور العقول عن درجة الاكتفاء بما اعطاهم الله من العقل فما هي الا نبي مبعوث من قبل الله ظاهر امقرونا بالمعجزات والآيات الواضحة الجلية وفي قوله ع والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل هي الحجة الباطنة لان الكتب لما بعثت عليهم الانبياء ع وجاءت بعلم الشرايع واترك اليهم الكتب غاية ما يمكن ان يكون عليه شيء من الحجج الخارجية من النبي والكتاب والشريعة فلم يبق حجة بعد ذلك فيما بين الخلق والحق الا الحجة الباطنة وما هي الا العقل الصافي النير البصير والحاصل ان الحجة حجتان خارجية وداخلية والناس اما اهل بصيرة عقلية اهل حجاب فالحجة على اهل البصيرة هي الخارجة لان الامي يحتاج في قطع السبيل الى قايد خارجي يتبعه تقليدا وفي كل قديم والحجة على اهل البصيرة المستفادة من الشاهد الخارجي هي نور البصيرة الداخلية فهم لنور بصيرتهم يسلكون سبيل

الله بعقولهم المقتبسة من مشكوة النبوة المستنيرة بانوار الكتاب والسنة فلا حاجة لهم في سلوك السبيل الى كل قديم الى هاد خارجي وحجة خارجية حجة الله عليهم بصيرتهم ونورية عقلهم وهداهم الحديث الثالث والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد رفعه قال ابو عبد الله ع دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما يعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الايمان بالله والاقرار بالطاعة فاذا اصل ذلك كان زيد بكمالات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو هنا ومن اين يأتيه والى ما هو صاير وذلك كله من تاييد العقل الشرح دعامة البيت الاسطوان الذي يعتمد عليه السقف ودعامة كل شيء هي اصله الذي ينشأ منه فروع احواله وشعب اوصافه وكما ان لشجرة هذه الدعامة في الانسان هي العقل الا غير فانه منه ينشأ سايرا الصفات الحسنة والاحوال والملكات والقوى والاستعدادات كالفطنة والفهم والحفظ والعلم وغيرها من الاحوال والكمالات كما ينشأ اضدادها من ضدة الذي هو الجهل فيكون هو الاصل المعتمد عليه في جميع الخيرات وكيف ولم وحيث كلمات استفهامية يطلب بكل منها شيء من المطالب وكذلك ما ولاي واين وكم ونحوها فكيف سؤال عن صفة الشيء المستقر فيه ولم سؤال عن سبب وجوده وحيث سؤال عن جهته ومقره وما سؤال عن كنه ماهية الشيء سواء كانت بحسب الحقيقة او بحسب المفهوم الاسمي واي سؤال عن فصله المميز ذاتيا كان المميز او عرضيا وكم سؤال عن مقدار الشيء او عدده اعلم ان عليه السلام افاد اولا ان اصل الانسان ودعامته وفلكل ما ينشأ منه ويعود اليه هو العقل واوضح ذلك بآثاره ولوازمه بكونه مكملا للانسان ودليلا ومحجة له وعليه ومبصرا لدقيق وغوره للاشياء كلها

ومفاتحها الابواب العلم والرحمة ولكن بعد ما كان مؤيدا متقويا واشار الى ان
ذلك التاييد انما يكون بالنور وهو معلوم ان النور الذى يتقوى به جوهر العقل ويؤيد
ويتم كمله وهو من سنخ الملكوت الاعلى ليس نورا من الانوار المحسوسة الكائنة فى
عالم الظلمات اذ الشئ لا يتقوى ولا يستكمل ولا يتغذى الا بما هو من سنخ ذاته ونوعه
بل لابد وان يكون هو من الانوار الملكوتية كالعلم والحفظ والذكر والفطانة والفهم
والفرق بين هذه الانوار الخمسة ما قد علم مما سبق من الكلام ثم افاد عم بعد ما بين
ان تاييد العقل الانسانى ليس الا بما هو من جنس العلم والمعرفة ان العقل المؤيد بنور البصيرة
العلمية اعنى العلم بالله والبوم الآخر مما يهتدى به الانسان سلوك السبيل الى الله ويتميز
من الخاطر عن الجهم والنجاة من العذاب الاليم الذى منشاه البعد عن عالم الرحمة عن
الرضوان والاحتجاب عن الحق بالهوى الى عالم الغضب والنيران وبين ذلك بقوله
الانسان بذلك اى بسبب نور البصيرة التى ايد عقله بها كيفية السلوك الى الآخرة ويعلم
علة ذلك السلوك وهى الداعية للخروج من النقص الى الكمال ومن الهبوط والدنو الى
الشرف والعلو ومن الشقاوة الى السعادة ومن الظلمات الى النور ويعلم ايضا جميع
الآخرة ومنازلها وصراطها المستقيم ويعلم ايضا الائمة الهداة من عترة الضلال وتمييز
والمعلم الناصح من المغوى الغاش فاذا عرف هذه الامور معرفة صحيحة وعلما يقينيا
عرف مجراه ومسلكه استقيم الاستقيم او معدول عنه او موصل المطلوب الذى يقصد
او مفصول عنه وقوله عم وموصوله ومفصوله يحتمل ان يراد بكل منهما اسم المفعول
او المصدر الميمى او اسم يعنى ما يوصل به الى المط وما يفصل عنه واذا علم العاقل اللبيب
هذه الامور اى طريق الخير والشر وسبيلى النجاة والهلاك وما يدا طريق الخير الذى هو
وما غايته وما الوقوع على سنه وما العدول عنه وما الموصل اليه وما المقطع عنه فلا
ان يخلص لله بالوحدانية يا لها قلبا من غير شوب رياء او غرض يقربه يا لها طاعة

والانقياد والعبودية ظاهرا وبدنا فيكون بترع وعلنه ونضره وبدنه وقلبه وقالبه
منخرطا فى سلك خدمه وعباده شعارا فاعجزه مستغرقا فى بحر معرفته وطاعته طالبا
اياه معرضا عما سواه فاذا اهل ذلك ودام عليه كان مستدركا لما فات عنه من الجنة
والتقرب فى جنب الله بالنزهة والتلاذ لما فيها من الخضوع والخشوع وواردا على ما هو آت من
الموت والبعث وما بعدهما بقلب سليم وستر صحيح ونفس خاشعة لله تعالى صابرة على بلائه
شاكرة لنعمائه وعقل عارف بمعاشه حاضرة طالبة لما عند من النعيم المقيم والسرور
الدايم والحضور فى الجنان والروح والريحان والرحمة والرضوان فاذا حصل له ذلك
عرف حقيقة ما هو فيه الآن ومنبته هذه النشاة وعرف العلة التى بها هبط الى هذا
المنزل الادنى الذى وقع فيه وعرف انه من اى مرتبة وعالم اتى الى هذا العالم الذى هو فيه اليوم
والى اى مقام ومصير سيرجع من هذا العالم ففى ما ذكر اشارة الى العلم باحوال
المبدا والمعاد وما بينهما والنظر اليهما حق النظر والاعتبار على ما روى عن امير
المؤمنين عم حيث قال رحم الله امرأ اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفى اين
الى اين فالاول اشارة الى معرفة الاول تعالى وملائكته ورسله وكتبه والثانى اشارة الى
معرفة النفس وكيفية كونها فى هذه النشاة ومعرفة عبوديتها وافتقارها وكيفية
سلوكها شهيم النجاة وصراط الآخرة والثالث اشارة الى العلم باحوال المعاد وما
من القبر والبرزخ والصراط والميزان والكتاب والحساب والعرض والجنة والنار
ومعرفة ذلك كله من تاييد العقل اى من العقل المؤيد ذاته بنور العلم والبصيرة
اذ بذلك النور يخرج ذاته من النقص والقصور ويسعى الى الله بقدمى الايمان والعبودية
ويطير بجناحيه العلمى والعملى الى فضاء عالم القرب والشهود اعلم ان اهل الدين طائفتان
الواقفون والسايرون فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم
المعنى والملكوت فهو من اهل التقليد فيكون مشربه من عالم العمل ملائم

البذير ولا سبيل الى عالم العقل ومعاملاته فهو محجوبون في هذا الصورة وعليه ملكان موكلان يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالتقدير والتقطير والسائرون هم المارون من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق المحسوسات الى متسع المعقولات وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الآخرة وسبيل الجنان والطيار من يطير بجناحي العرفان والعشق في فضاء الحقيقة الى عالم الربوبية ومعدن الآلهية متوجها بأبشر اشر قلبه وسره الى حضرة مولاه غير ملتفت الى ما سواه **الحديث** الرابع والعشرون **علي** بن محمد عن سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران بن محمد بن ابي نصر السكوني واسم ابي نصر زيد مولى كوفي يكنى ابا يعقوب ثقة معتمد عليه روى عن جماعة من اصحابنا عن ابي عبد الله ع كذا ذكره العلامة في صه والشيخ في الفرست وذكر الشيخ ايضا فيه انه ثقة في الرضا وروى عنه وروى النجاشي ايضا انه من اصحاب الرضا ع وقال الشيخ ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبد الله الغضايري رحمه الله انه يكنى ابا محمد ليس حديثه بالنقي يضطرب تارة ويصلح اخرى وروى عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا وقال الفاضل الاسترابادي والاقوى عندي الاعتماد على روايته لشهادة الشيخ والنجاشي له بالثقة قال الكشي حدثني محمد بن مسعود بكذبون عليه كان ثقة خيرا فاضلا كذا في صه عن بعض رجاله عن ابي عبد الله ع قال العقل دليل المؤمن **الشرح** معناه ان المؤمن يعني الحقيقي لا يكون الا من كان عارفا بالله و اليوم الآخر بنور البرهان العقلي لا بتقليد وسماع او رواية او حكاية او شهادة و غير ذلك من الامور التي ينتهي الى الحس والمحسوس فان شئت من ذلك وان حصلت به اذا كان العقل الجارف التي تصير عبدا للعمل الصالح والاجتناب عن العمل السيئ الذي تحصل به النجاة عن العقاب والفوز بالجزاء والثواب كما سار المسلمين الذين

الذي يحصل القرب من الله والارتقاء الى عالم القدس لا يمكن حصوله الا بنور البصيرة العقلية التي بها تعرف الحقائق بالبرهان وبرى الاشياء كما هي وذلك النور الكلي هو الايمان الحقيقي فاذا كان المؤمن هكذا فليس ليله وحجته في جميع ما الزمان ميلا وبعيلا الا العقل لا غير من الامور المذكورة الآتي بعض السبل الفرعية العليه **الحديث** الخامس والعشرون **الحسين** بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشا عن حماد بن عثمان الناب ثقة جليل القدر من اصحاب الرضا ع ومن اصحاب الكاظم ع وروى الكشي عن حمدويه سمعت اشياخي يذكرون ان حمادا وجعفرا والحسين بنو عثمان ثقات وقال انه من اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه عن السري ابن خالد الناجي من اصحاب الصادق ع عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل **الشرح** اعود من العائدة و هي المنفعة والعطف يقال وهذا اعود عليك من كذا اي انفع ومعنى الحديث ظاهر و سببه معلوم فان بالعقل ينال الرجل من المنافع والحظوظ والقربات ما لا ينال منها بالمال وبالجهل الذي هو عدم العقل يفقد عنه من الحظوظ ما لا يفقد بالفقر الذي هو عدم المال الذي وان بالعقل يمكن الوصول الى المال وبالمال لا يمكن الوصول الى العقل فالفقير بالحقيقة من لا عقل له وان كان ذا مال كثير والغني من كان ذا عقل وان لم يكن له مال **الحديث** السادس والعشرون **محمد** بن الحسن الطاهر ابن الصفار مولى عجلي بن موسى بن طلحة ابو عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الاشعري ابو جعفر الاعرج كان وجها في اصحابنا القمين ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط في الرواية توفي رحمه الله بقم سنة تسعين ومائتين صه ويحتمل ان يكون محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ابو جعفر شيخ القميين وفقيههم وثقتهم ووجههم وقيل انه نزيل قم وما كان اصله منها ثقة ثقة عين مسكون اليه كان

القدر عارفا بالرجال موثوقا به عظيم المنزلة روى عن الصفار وسعد بن
عن سهل بن زياد عن ابن ابي نجران هو عبد الرحمن بن ابي نجران بالنون والجيم
والراء والنون اخيرا واسم عمر بن مسلم النهدي مولاهم الكوفي ابو الفضل روى عن الرضا
وروى ابوه ابو نجران عن ابي عبد الله ع وكان عبد الرحمن ثقة ثقة معتمدا
على ما يرويه عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال لما خلق
الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا احسن منك اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب الشرح
هذا الحديث مما ورد عن رسول الله ص بالفاظ متغايرة من طرق العامة والخاصة
وقد روى في هذا الباب خاصة بروايات خمس بالفاظ واسناد مختلفة ثلث
منها عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع لكن الذي روى
في اول الاحاديث عن ابي جعفر ع والذي روى عن ابي عبد الله ع كانت بينهما زيادات
على الروايات الباقية سيما الحديث الثاني منها المشتمل على جنود العقل والجهل
وقد مر في شرحه ما ينبغي تذكيره لكن الذي يخطر بالبال هنا في التاويل ان يحتمل
ان يكون المراد بالعقل العقل الغريزي الذي في الانسان فانه ايضا اول ما خلق الله
فيه بالنسبة الى سائر قواه واعضائه لست اقول ان حدوثه في مادة خلقة الانسان
متقدم بالزمان على وجود سائر القوى والاعضاء المندرجة في الحدوث المتقدمة
في الكون لكن اقول جميع القوى والاعضاء التي في الشخص عند تمام الخلقة وهو
بفيضان النفس الناطقة العاقلة على مادة بدنه مفتقرة في وجودها وبقائها
جوهر النفس الناطقة وهذه القوى التي تستخدمها النفس بالفعل هي بالعقل غير
التي كانت في المادة البدنية سابقة على وجود النفس بحسب الزمان وانما تلك معدة
لهذه غير باقية بعد فيضان النفس لانها الحافظة اياها وهي مبداها وفاعلها وغايتها

بإذن

باذن الله تع والقوى انما هي فروعها وشعبها وخوادمها وجنودها ولا يتهيأ ان يظهر
العقل من الانسان لكونه من عالم الملكوت احسن خلقه واشرف وجودا من سائر
قواه ومن جميع الاكوان الدنيوية ولهذا قال بعد قوله ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك
الله احسن الخالقين ومعنى اقبال النفس الناطقة الى الله تع قربها اليه بواسطة
تحصيل المعرفة واليقين وسلوك منهج الصدق والانقطاع الى عالم القدس والتجرد عن
الدنيا وشهواتها والخلاص من مضايق الابدان ويجوز ان يكون الحديثان فهذا حركة من الخالق
الى الخلق فاذا بقي في المحور لم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الخلق غافلا عن الخالق
على عكس حال المحجوبين المستغرقين في الخلق الغافلين عن الحق فهذا حال
اولياء الله لكن الولي الكامل من رجع بالوجود الحقاني الموهوب الى الصحو بعد المحو
وعاد الى التفصيل بعد الجمع ووسع صدره لغاية الانشراح للحق والخلق فاشتغل في
مقام الخلافة والتكميل وتنزل الى المعاش مع الخالقين كما قيل في حق امير المؤمنين ع
كان نبيا كاحد نا فهذا هو الفضل العظيم يؤتيه من يشاء من عباده فقد ظهر ان للانسان
الكامل في العقل حركتين احديهما الى المبدء صعودية تكميلية فانية والثانية ايابية
نزولية تكميلية غيرية قوله ع قال له اقبل فاقبل اشارة الى الحركة الاولى الصعودية وقوله ادبر
فادبر اشارة الى الثانية النزولية وقوله اياك اثيب بعني عند استكمالك ذاتك وصيرورتك
راجعا الى الحق جوهرا لقدسي المفارق عن الموديات والمولمات وقوله اياك اعاقب
بعني بانهماكك في التعلقات الجسمانية واستغراقك في الشهوات الدنيوية والاكالب
العقل من جهة ذاته بانه سعيد في الدنيا والآخرة لا تتب له ولا معصية وانما يعتريه شئ من
ذلك لاجل محبة البدن ومخالطة الهوام والجبال والنزول الى منزل الارذال الحديث
السابع والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الحسين بن ابي سروعة
النهدي واسم ابي سروعة عبد الله وكنية ابو محمد قريب الامرة الكسي قال حدثه عن

اصحابنا انه فاضل وقال احمد بن ابي عبد الله البرقي سمعت اصحابنا يذكرونه كذا ايضا فاما ان صرفا الى الكتاب روى عنه محمد بن علي بن محبوب عن الحسين بن خالد من اصحاب الكاظم ع وفي بعض النسخ الصحيحة من اصحاب الرضا ع ويحتمل ان يكون الحسين بن خالد بن عطمان وهو ابن ابي العلاء الخفاف وقال احمد بن الحسين هو مولى بني عامر واخوه علي وعبد الحميد روى الجميع عن ابي عبد الله ع وكان الحسين اوجههم كذا قاله النجاشي له كتاب يعتمد في الاصول روى عنه ابن ابي عمير وصفوان كذا في الفهرست عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع الرجل يأتيه وآكله بعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من يأتيه فآكله بالكلام فيستوفي كلامي كله فيرده علي كما كلمته ومنهم من يأتيه فآكله فيقول اعد علي فقال يا اسحق وما تدري لهذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت طينته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك اعد علي **الشرح** لما ذكر اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع تفاوت احوال المخاطبين في استماع الكلام بان بعضهم كان يجب اذا اتاه وكله ببعض كلامه فهم من ذلك البعض معنى الكلام كله ومنهم من اذا كلمه وسمعه في فهم المعنى الى ان يستوفي سماع الجميع حتى يفهم لكن اذا اسمع الجميع فهم معناه وعرفه وبرده كما سمعه حافظا للالفاظ ومعانيه ومنهم من اذا سمع الكلام لم يفهم اول سمعه بل يحتاج الى الاعادة والتكرير وكان غرضه الاستكشاف عن لميز هذا التفاوت في افراد البشر فاراد ع علمه ذلك وستر واعلم ان الله تع خلق جواهر النفوس الانسانية مختلفة في الصفاء والكدورة وعقولها متفاوتة في القوة والنورانية فمنها شريفة نورانية مائلة الى الخير مستعدة لقبول النور والعلم بادنى وسيلة كاستعداد الكبريت

ثم يجيبك على كلامك

بعض الكلام يحتاج

للاشتعال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها حاسية الجوهر كدرة الذات خسيسة ظلمانية فهي لجمودة نور القطن وجمود ماء القرحة بحيث لا ينجع فيها التعليم والتهذيب اصلا ومنها ما يتوسط بينهما ولاجل هذا التفاوت والاختلاف اشار في قوله تعالى فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله اولئك في ضلال مبين ثم اعلم ان هذه النفوس كما هي مختلفة متفاوتة في جواهرها وذواتها وقبولها واستعدادها لافاضة العلوم والانوار فكذلك بالنظر الى موادها وابدانها متفاوتة في اللطافة والاعتدال فاشرف النفوس لا لطف الاجساد واعدلها واخلاها عن التضاد واحسنها لاكتسابها واخرجها عن التسوية والاعتدال كما في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي جعل نفخ الروح منوطا على التسوية والتعديل فاذا كانت المواد متفاوتة في اللطافة والاعتدال فكلما كانت المادة الطف واجود كان تعلق النفس بها اقدم واسرع فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول اشار ع الى منشأ تفاوت النفوس في الفهم تبقا وتها في الجوهر شرفا وخسة ونورانية وظلمانية والى تفاوتها في الجوهر تبقا وتها في اللطف والمادة ببعض النفوس من عجنت مادة بدنه بأثير نور العقل منذ كانت نطفة فتلك النفس في الدرجة العليا من القبول وبعضها ممن عجنت مادة بدنه بذلك عند كونه في بطن امه في الدرجة الوسطى وبعضها ممن ركب فيه اثر العقل عند ما تولد بدنه وبلغ ففي الدرجة السفلى فالقسم الاول من افراد البشر من اذا تكلم احد ببعض كلامه عرف الكل والثاني من اذا تكلم احد فيستوفي كلامه جميعا عرف المعنى فيجيبه او يرده والثالث من اذا اسمع كلاما او استوفى اسمعه الكلام وطمع في معناه فيقول اعد علي كلامك حتى انظر الى معناه فالاول مسابق بالخيرات والثاني يقتصد والاخير ظالم لنفسه اظلم بجوهره والله اعلم بالصواب **الحديث الثامن والعشرون** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن بعض من ذكره

عن ابي عبد الله ع قال لـ رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رايتم الرجل كثير
الصلوة كثير الصوم فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله **الشرح** المباهاة
المفاخرة وقد باهى به باهاة افتخر ومنه قولهم لقى اباهى بكم الامم يوم القيمة
ومن الحديث من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد ومعنى الحديث
واضح غنى عن الشرح **الحديث** التاسع والعشرون **عدة** من اصحابنا
رفعه عن مفضل بن عمر بضم العين الجعفي ابو عبد الله ضعيف كوفي فاسد المذهب
مضطرب الرواية لا يعبأ به مع ما في رفعه من قطع القول خطابي وقد زيد عليه شيء كثير
وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ولا يجوز ان يكتب حديثه روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلام وقد اورد الكشي احاديث تقتضي مدحه والثناء عليه والحاصل
يقتضي ذمه والبراءة منه صه عن ابي عبد الله ع قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل و
لا يعقل من لا يعلم وسوف يجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز
والجهل ذكر والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا يهجم
عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة ستة العالم والجاهل تتبين
بثلاثة والله ولي من عرفه وعدو من نكره والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت
ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن
غلظ كبده ومن فرط تورط وخاف العاقبة تثبت ومن التوغل فيما لا يعلم
هجم على امر يعتبر علم جدع انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن
لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان اللوم عليه لا له وكان كذلك كان
احرى ان يندم **الشرح** الفالح هو الفوز بالمطلوب والنجاة والبقاء وفي الآية
حث على الفلاح اي هلموا الى سبب الفوز بالجنة والبقاء فيها والنجابة الكرامة ونجب
الثلاث ورجل نجيب اي كريم بين النجابة وهو نجيب القوم اي النجيب منهم ونجب

ومن ٣

الرجل ولد نجيبا وامرأة منجبة ونجيبة ومنجاب تلد النجباء ونوق مناجيب وقد نجب نجابة
نجابة اذا كان فاضلا فهيما في نوعه والحلم بالضم ما يراه النائم وحلم بالفتح
من باب طلب اي احتلم والحالم في الاصل المحتلم ثم عم وقيل لمن بلغ مبلغ الرجال حالم وارادوا
الاحلام والنهى اي ذوو الالباب والعقول واحدها الحلم بالكسر وكانه من الحلم بمعنى
الاناة والحليم ذو الاناة ومن اسمائه الله تع الحليم وقيل في معناه هو الذي لا يستخفه شيء
من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو ينتهي اليه
والجنة السترة وما استترت به من سلاح والاجتنان الاستتار وانما سميت به اذا الفهم
الاخروي بالجنة لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها كما يفعل تركاثف الاشجار
في هذه البساتين من الاظلال فيستتر من تحتها عن حر شعاع الشمس والجنة الجنة ههنا
الوقاية من كل شر وآفة والمجد الكرم والنجح بالضم والنجاح الظفر بالمطالب والحوائج
وانجح الرجل صار ذا نجح نهوض وقوم مناجيح وما افلح فلان ولا انجح وانجح حاجته قضيتها
بحلبة للمودة اي مكسبة لها وهي ما يجلب به والمجهور الاتيان بغتة واللوابس جمع اللابس
واللبس بالضم مصدر لبست الثوب بالكسر واللبس بالفتح اختلاط الظلام ومصدر لبست عليه
الامر وفي الامر ليسة بالضم اي شبهة والختر الغدر يقال ختر يختر فهو خاتر وختار والمرأة غرة وكذا
الخؤور بمعنى الغدار الكثير الغدر وفي الحديث ما ختر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو
اللين ضد الخشونة والهون بالضم الهوان والاهانة الاستخفاف وعنصر الشيء اصله وربما
والتفريط التقصير والورطة الهلاك وهي في الاصل ارض مطمئنة لا طريق فيها والتورط الوقوع
في الورطة والتوغل الدخول في شيء واصله من وغل الرجل بفتح الواو وغولا دخل في الشجر ونحوه اذا
فيه واوغل في السير وتوغل اذا اسرع والجدع بالدال المهملة قطع الانف والاذن او المنخر
وهو الانف خص والهضم في الاصل الكسر وهضمته اي كسرته يقال هضم له حقه واهتضمه
اذا ظلمه وكسر عليه حقه وهضمت لك من حقي طائفة اي تركتها وكسرتها من جملة

ورتضمير ظلم ورجل هضيم ومهضوم اى مظلوم واللوم العذل ولا مرعلى كذا فهو لوم

تنبيه هذا الحديث مشتمل على بيان من فضائل العقل ومحاسنه ورذائل الجهل ومقابحه ويتضمن جملة من المواعظ العقلية والنصايح الحكمية والحث والترغيب على اقتناء الاخلاق الحسنة والزجر عن الملكات والصفات الرديئة مقرونة بدلايل وامثلة واضحة وشواهد ساطعة فقوله ع العالم زمانه لا يهجم عليه اللوابس اى من علم طور زمانه وعرف عادات اناسه ودهره لم يقع فى اشتباهات ولا يهجم عليه الاغاليط فيكون ذا حزم واحتياط والرجل الكيس من اهل زمانه فوق ما هم عليه لحسن الظن بهم بل الحزم ساءة الظن اى منشاء سوء الظن اذ بها يحصل الاحتياط والمراد بسوء الظن هنا ما يقع به الحزم والاحتياط لا وقوع الظن بمآ ثم فان ذلك مذموم بل ينبغى ان يكون الانسان حسن الظن بالخلايق ولا منافاة بين الامرين لان الاول من باب التجويز العقلى الباعث على الحزم والثانى من باب الاعتقاد الفاسد او القول بالشئ رجما بالغيب وقوله ع وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقيهما اهل المراد بان الرجل الحكيم من لدن عقله وتميزه الى بلوغ حد الحكمة منعم بنعمة العلم ونعيم العلآء فانه لا يزال فى نعمة من اغذية العلوم وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية لروضة فيها عين جارية واشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنة فيها كل فضل السمآء والارض والجاهل من مبدا امره ومنتهى عمره فى شقاوة عريضة وطول ليل طويل ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعة وكشف غطآء وفى الاخرة عذاب شديد وقوله ع والله ولى من عرفه لان عرفان الشئ مستلزم للحصول عنده والتقرب اليه كما فى الحديث الالهى انا جليس من ذكرنى وهذا القرب ليس بالمكان والظاهر بالمكانة والمنزلة لاجل شرف المناسبة بينه وبين المؤمن الجهاتى والمناسب للشئ محبوب عنده وما يقرب من الشريف فهو شريف والشريف يجب تعظيمه ويجب التقرب منه بقدر قربه وشرفه وانما يكون زيادة القرب فى الشرف بقدر زيادة

المعرفة

المعرفة وقوة العلم ولذلك قال الله ولى الذين آمنوا الآية واذا علمت ان المعرفة منشأ ولاية الله وقربه فاعلم ان منشاء عداوة الله والبعد من رحمته والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الآية اذ من كان ولى الطاغوت والطاغوت عدو الله فيكون هو ايضا من اعداء الله واعلم ان المتكلف لعرفان المصنع المرائى به هو اخبث ذئاب واشد ابعادا عن الحق من الجاهل المحض اذ النفاق اسوء من الكفر وقوله ع والعاقل غمور لا تقرب الشبه بالذى هو منبع الرحمة والمغفرة والجاهل غرور لا تقرب الشبه بعيدة من المكر والخديعة وان شئت ان تكرم على اى ان اردت ان يكون عزيزا كريما عند الخالق بل عند الخالق ايضا فتواضع للناس وان لهم فى الكلام وافش السلم فان الله وصى به رسوليه الكريمين موسى وهرون عليهما السلم حين بعثهما الى فرعون وملائه حيث قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكذلك وصى به حبيبه المصطفى ع بمثل قوله ع وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقوله واخفض جناحك للمؤمنين وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقوله ع وان شئت ان تهان فاخشن يعنى ان الخشونة من لوازم الهانة والمذلة فمن فعل الخشونة بارادة واختيار فكانما شاء ان يكون هانا ذليلا ثم حاول ع ان يبين السبب المقابل لحسن الخلق ولين القلب ولطافة الروح وكذا السبب الاصلى لمقابلها اعنى سوء الخلق وقساوة القلب وغلظة وجفاء فقال ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده لما علم ان الابدان تابعة للارواح وهى معادن كمعادن الذهب والفضة وان الاخلاق والعادات مترتبة على اجماع القوى والبدن فاشرف الارواح وانورها لا كثف الابدان واظلمها الا كثف الابدان واخشنها عنصرا فيحصل من العلاقى الصدد

سابقاه

بينهما ضيق ص

فتنبه على العلاقة بينهما ابن القلب حس الخلق ولين الروح

وغلط القلب وارد بدل لفظ القلب لفظ الكبد تنبيها على نفي استحقاقهم لهذا الاسم لان اسم القلب غالبا باطلاق على محل المعرفة والايمان فيقال مثلا هم من اصحاب القلوب وكذا قوله تع لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قولهم من فرط توروط اى من تقصيرهم في طلب الخير والنجاة وقع في ورطة الشر والهلاك وقولهم ومن لم يعلم لم يعلم ان قولهم كان اليوم بمنزلة قياسات منزلة مطوية ذكر الشايخ والصغريات لدلالة البقية الكلام عليها بذكر الكبريات فيكون حاصل الجميع اعني النتيجة الحاصلة من ضرب الصغرى الاولى بمحمول الكبرى الاخيرة هو ان من لم يعلم كان اليوم اى من لم يكن من اهل العلم والمعرفة كان من اهل اللوم والعيب فهو احرى الناس بالحسرة والندامة

الحديث الثلاثون **محمد** بن يحيى رفعه الى امير المؤمنين ع من استحكمت في خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواه ولا اغتفر فقد شيء من الدين فان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنا بحياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس الاباموات **الشرح** هذا حديث لطيف مختصر اللفظ كثير المعنى وقبل الخوض فيه يجب ان يعلم ان للنفس الانسانية قوتين احديهما نظرية والاخرى عملية فبالاولى تتأثر وتنفعل عما فوقها وعن المبدا الاعلى وبالثانية تؤثر وتفعل فيما تحتها وفي المادة السفلى وبنسبة الاولى الى الثانية كنسبة الروح الى البدن ولكل منهما صفات وخصال وهي ان كانت غير راسخة تسمى حالات وان كانت راسخة مستحكمة تسمى اخلاقا وملكات اذا تقرر هذا فنقول كمال النفس من جهة القوة العلمية هي اتصافها بالفضايل العلمية كالعفة والكرم والشجاعة ونحوها وهي خصال الخير وتخليها عن الرذايل كالشهوة والحسد والبخل والكبر والجبن وغيرها وهي خصال الشر ومرجع الجميع الى العدالة والطهارة وكمالها من جهة القوة النظرية هو كونه ذا عقل بعلم الاشياء كما هي وذلك العلوم اما بحيث لا غاية لها غير حصولها انفسها

واما بحيث لها غاية غير حصولها انفسها وهي العمل بمقتضاها كالعلم بكيفية الصلوة والزكوة والحج والجهاد وسايل العاملات والسياسات المدنية وغيرها وتعبر عن الاول بالايمان وعن مبداه بالعقل كما في هذا الحديث وعن الثاني بالدين فاذا تقرر عندك هذه المقدمات فاعلم انه ع كان يقول حكاية عنه ص من استحكمت في فيما يرجع الى نفسه لاجلي في نفسه خصلة واحدة من خصال الخير يعني من جملة الاخلاق الفاضلة التي تحاسن الفرق العلية من النفس احتملته اي قبلته ورحمته بناء على وجدانه تلك الخصلة الواحدة من خصال الخير واغتفرت له ولم فوت عنه فقد ما سواه تلك الخصلة فان الله كريم لا يعذب المؤمن الكريم ولو من جهة كرامة واحدة وهو خير محض لا يعذب العبد الخير ولو بصفة واحدة ولكن يتصور احدهما ان يكون تلك الصفة ملكة راسخة غير زايلة والثاني ان يكون مختفية مع العقل والدين فان فقد منهما مغتفر اصلا ولو تحقق معه الف حسنات فانه اذا كان العبد فاقدا لعقله او فاقدا لدينه فلا يغفر عنه شيء من الذنوب والنقايص لان العقل بمنزلة الحيوة في المشاة الباقية وبنسبته الى سايل الخصال كنسبة القلب ههنا الى سايل اعضاء البدن وبنسبة الدين اليه كنسبة الامن والسلامة في البدن فمن فقد عقله كان هناك كمن فقد حيوته في هذه المشاة فلا عبرة فيه بحصول شيء من الخصال كما لا عبرة لها فاقد الحيوة بحصول الاعضاء فيلتحق بالجمادات ولا يقاس الاموات ومن فارق الدين وان كان مع العقل كان بمنزلة انسان حي مقطوع الاطراف وان كان باقيا لكنه ليس بمهنى الحيوة ولا يغدو العيش بل يكون مع الدوام خوف وشدة ومن لم كما ان من كان حيا في الدنيا صحيح البدن سليم الاعضاء غير عليل ولا مريض فيمكن ان يتدارك فقدان ما سوى ذلك عنه فكذلك فيما من كان ذا عقل ودين ولم تحصل له من خصال الخير اذا حشر في الاخرة فالله سبحانه

يمكن ان يتجاوز عن ذنوبه ويعفو عن سيأته ويغفر فقد ثبت لكثير من الخصال
الحسنة بان لا يدخله النار ولا يعذبه اصلا واعلم انه لا يدوم في النار من كان له
عقيدة فان اصل الايمان ينافي التخليد في العذاب فلا بد ان يخرج من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان ولو بعد حين كما دلت عليه الاخبار والروايات الصحيحة كما تجيء
في كتاب الايمان ومراده ع ان من كانت له مع العقل والدين خصلة من خصال
الخير فلا يعذب بالنار بل يغفر سيأته ويثيبه والله اعلم **الحديث** الحادي
والثلثون **علي** بن ابرهيم بن هاشم عن موسى بن ابرهيم المحاربي عن الحسن بن
موسى الخشاب من وجوه اصحابنا مشهور كثير العلم والحديث صه عن موسى بن
عبد الله بن عبد الملك بن هشام عن ميمون بن علي مجهول بهمل عن ابي عبد الله ع
قال قال امير المؤمنين ع اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله **الشرح**
الاعجاب عبارة عن استعظام الانسان لما يرى فيه من علم او عمل او مال او جاه او
نعمة اخرى من نعم الله فيرفع نسيان اضافتها الى الله فان انضاف الى ذلك ان يعجب
على نفسه ان له عند الله حقا وانزلة منه بمكان حتى يتوقع بعلة كرامته في الدنيا واستبعد
ان يجري عليه مكروه استبعادا زايدا على استبعاده بما يجري على الفساق سمي هذا ادلالا
بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دلالة وكذلك فلعجزه شيأ فيستعظمه ويمن عليه
فيكون معيبا ايضا فان استخدمه او اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء
حقه كان مدلا عليه قال بعض المفسرين في قوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون
ان العجب مذموم في كتاب الله وستر بنيه ثم قال ع ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
ذكر ذلك في معرض الانكار وقال ع يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا يرجع الى العجب
وقال ع ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وآفة العجب كثيرة
فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسباب فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الافات

العظيمة لا يخفى هذا مع العباد واما مع الله تعالى فالعجب يدعوا الى نسيان الذنوب بالكلية فيعظم
ذنوبه لانه لا يذكرها ولا يتفقدها الظنه انه مستغن عن تفقدها فينساها وما يتذكر منها لا
ولا يستعظمها فلا يجتهد في تداركها ولا يهتم بان يظن انها تغفر له واما العبادات والاعمال
فانه يستعظمها ويتجبر بها ويمن على الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق للتمكن
منها فاذا اعجب بعمله تفقد آناءها فكان اكثر سعيه ضايعا واما يتفقد من يخاف
عليه الخوف والاشفاق دون العجب لانه يغتر بنفسه ويزيه ويامن مكر الله وعذابه
ويظن انه عند الله بمكان وان له عليه منة وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمائه وعطية من
عطاياه ويخرج العجب الى ان يثني على نفسه ويمجدها ويزكيها وربما يعجب برايه واعتقاده
الخطاء سيما في الاصول الايمانية فيمنعه العجب عن الاستكشاف والسؤال فيهلك
ولو اتهم نفسه ولم يغتر برايه فاستضاء بنور القرآن والحديث واستضاء بعلماء
الدين وواظب على مدارسة العلم والتلذذ والسؤال عن اهل البصيرة لكان ذلك
يوقظه ويوصله الى الحق فهذا وامثاله من آفات العجب ولذلك كان من المهلكات
ومن اعظم افاته ان يقصر في السعي لظنه انه قد فاز وقد استغنى وهو الهلاك الصريح
الذي لا شبهة فيه فقد ثبت وتبين ان منشأ الاعجاب قلة العقل وقصور العلم
فهو مرض قلبي وآفة نفسانية منشأها ضعف العقل بعين البصيرة وعلاجه تحصيل النور
بحالة نفسه ويكون عاجزا مضطرا خايلا بين يدي ربه لا يعتد على جانب شيء مما يريده
ودفع شيء مما يكرهه ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة فكل ما يزعم
انه حاصل له من علم او مال او نعمة يمكن زواله عنه في الحظة واحدة فلا بد ان
يخاف من سوء عاقبته ويتوكل على الله ويرجو رحمته ويخشى عقابه ويتعوذ بالله ايما
من شر نفسه وشر عدوه ومكره وغروره واحذر ايها العاقل ان تكون كما هو حال الغافلين
الخاضعين لله الخاشعين الخايفين منه وانما يخشى الله من عباده العلماء فعالج

آداب العجب لبيب الالباب العلم والمعرفة **الحديث** الثاني والثلثون

ابو عبد الله العاصمي اسمه احمد بن محمد بن عاصم ابن اخي علي بن عاصم المحدث يقال العاصمي ثقة في الحديث سالم الجنبه اصله الكوفة وسكن بغداد وروى عن شيوخ الكوفيين كذا في فهرست عن علي بن الحسن عن علي بن اسباط بن سالم بياع الزطي ابو الحسن كوفي قال الكشي انه كان فطحيا والعلي بن مهزيار رسالة نقض عليه مقدار جزء صغير قال وانما يخبر ومات على مذهبه وقال النجاشي انه كان فطحيا جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسايل في ذلك فرجعوا فيها الى ابي جعفر الثاني ثم فرجع علي بن اسباط عن ذلك القول وقد روى عن الرضا عم من قبل وكان ثقة اوثق الناس واصدقهم لهجة قال العلامة فانا اعتمد عليه وقال الشيخ في الفهرست له اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وموسى بن جعفر البغدادي عن الحسن بن الجهم عن ابي الحسن الرضا عم قال ذكر عند صحابنا وذكرا العقل قال فقال الا بيها بأهل الدين بن لا عقل له قلت جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما لا باس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال الذي هو لا آه من خاطب الله ان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت شيئا احسن منك واحب الي منك بك اخذ وبك اعطي

الشرح قوله لا يبها بصيغة الجمع اي الا بيا لي بركا لفظ اليه وقوله لمن لا عقل له بدل قوله بأهل الدين والمراد انه لا بيها بالذي لا عقل له وان كان يجب الظاهر بعدده امن اهل الدين وفي بعض النسخ ممن لا عقل له بدل بن لا عقل له وقوله ممن يصف هذا الامر اي ممن يدعي القول بالامامة ويقول بهذا الاعتقاد الصحيح قوما لا باس بهم عندنا اي في اعمالهم الظاهرة الموافقة لمذهب هذه الطايفة قوله لا آه لمن خاطب الله اه معناه ان مدار التكليف والخطاب من الله تع بالاوامر والنواهي على العقل وكذا الثواب

والعقاب انما يترتبان على الاعمال الصادرة عن ذوي العقول دون الاغبياء فلا يكلف عليهم من قبل الله اذ لا تجزيه تع وبينهم وانما الحاكم ان يكلفهم بالاعمال الظاهرة ويسوسهم بالسياسات المدنية ويفرض عليهم امورا بها صلاحهم وصلاح الامة ويكون لهم بسببها حسن معيشة في الدنيا ونجاة في الآخرة فان قلت كما كان العقل كان مطيعا لله تع مؤتمرا بامر الله منتهيا بنهيه وكما لم يكن لم يكن مكلفا فان العقاب قلنا قد علمت ان العقل ذو درجات متفاضلة والذي هو التام الكامل هو الذي لبد عات واكرم المجعولات وهو العبد المطيع والممكن الاشرف ليس فيه الا كمال والحمد لله تع من غير شوب نقص وعصيان واما العقول الذين هم دون هذا عن النازلة المتفرقة في الابدان البشرية فلشوب التركب فيها والاقتران بالدواعي الحسية والقوى الحيوانية من الشهوة والغضب وغيرها فيتصور منها الطاعة والعصيان والترفيق والخذلان بحسب زيادة قوة العقل ونور البصيرة ونقصانهما فالعقاب انما يترتب على اقتران سيئة و تفريط في جنب الله ممن كان له في ذاته مكنة فوق عقليه يمكنه الارتقاء بها الى عالم الملكوت فطالما اخلت الاجار واماس ليس له عقل فلا فيه استعداد التخالم عن عالم الظلمات والشرور ولا شوق الارتقاء الى عالم النور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها

الحديث الثالث والثلثون **علي** بن محمد عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه وهو محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن علي البرقي ثقة من اصحاب الرضا عم ابو عبد الله مولى ابي موسى الاشعري وقال ابن الغضايري انه مولى حرب بن عبد الله حديثه قريب ويكثر ويروى عن الضعفا كثيرا ويعتمد المراسيل وقال النجاشي انه ضعيف الحديث وقال العلامة في صحيحه والاعتماد عندي على قول الشيخ ابي جعفر الطوسي من تقدم بلوغه قال الكشي قال نصر بن الصباح لم يلق البرقي ابا بصير يعني القاسم بن حزم ولا اسحق بن عمار وينبغي ان يكون صفوان قد لقيه والبرقي رواه قرية من سواد قم عن بعض اصحابنا

عن ابي عبد الله ع قال ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا بن رسول
الله قال ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريده في اسرع من ذلك

الشرح لما علمت في نضاعيف ما ذكرنى تحقيق مهية العقل ومهية الجهل ان الايمان
عبارة عن نور العقل والكفر عبارة عن ظلمة الجهل فمتى كان عقل الرجل كاملا كان مؤمنا
حقا ومتى كان جاهلا محضا كان كافرا صرفا ومتى كان متوسطا في مراتب العقل والجهل كان
ضعيف الايمان فلا واسطة بين الايمان الحقيقي والكفر الحقيقي الا قلة العقل وقصور نور البصيرة
كما لا واسطة بين البصر والعمى الا قلة نور العين ولا بين الضياء والظلة الا الظل وهو قلة النور
ضرب لهذا مثلا ليفهم السايل عن كيفية ما ذكرنا ان كل ما وقع للعبد من ذلك او
معصية فذلك من قلة عقله فمن جملة ما يقتضيه كمال العقل ان لا مؤثر في الوجود ولا معطي
للجود الا الله سبحانه فاذا رفعت الحاجة الى غيره تعالى كان ذلك لقلة العقل الموجب لضعف
الايمان وكنا اشرنا في سابر ابواب الدين رمقا بلاتها **الحديث الرابع و**
الثلثون عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الله الدهقان عن احمد بن عمر
بن ابي شعبة الحلبي ثقة روى عن ابي الحسن الرضا ع وعن ابيه من قبل وهو ابن عم عبيد الله
وعبد الاعلى وعمران ومحمد الحلبيين وروى ابوهم عن ابي عبد الله ع وكانوا ثقات منه
عن يحيى بن عمران الحلبي بن علي كوفي كانت تجارته الى حلب فقيل ابن عمران بن علي
بن ابي شعبة الحلبي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة صحيح الحديث
صدوق في الفهرست للشيخ له كتاب روى عنه القمريون سويد وهو النخاسي روى عمار بن ابي
عمير عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول بالعقل استخرج غور الحكمة
وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح قال وكان
يقول التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص

الشرح اما قوله ع بالعقل استخرج غور الحكمة فمعناه ظاهر فان الانسان

يفرق نور البصيرة اعني بالعقل النظري فيستخرج غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية
التي بها يصير الانسان من جملة سكان العالم العقلي مجردا عن شوايب الشبهات وجنود
المتعلقات ورق الهوى الشهوات وظلمة الطبايع والجسمانيات واما قوله ع وبالحكمة
استخرج غور العقل فالمراد ان بادراك الحقايق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية ترتقي
النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في باب العقل والمعقول
فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل اعني غايته وكماله الاقصى كما ان غور البحر
عمقه واصله الاقصى وبالجملة كل واحد من العقل والحكمة يوجب خروج الاخر من القوة و
النقص الى الفعل والكمال على سبيل الدور لكون دور استكمالا تان كلا منهما ذو مراتب في الشدة و
الضعف فكل مرتبة من العقل تقتضي استعدادا لوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت
للنفس تجعلها مستعدة لافاضان مرتبة اخرى من العقل فوق المرتبة الاولى وكذا العكس و
هكذا يتدرجان في الاشتداد والازدياد الى ان تبلغا الى الغاية القصوى والدرجة
العظمى فيكمل بهما يقع الوصول الى غور الاخر وغايته واما قوله ع وبحسن السياسة يكون الادب
الصالح فيقول اعلم ان الانسان له قوتان احداهما العقل النظري وهو كالاصل والمخدوم و
غايته كما المران يصير جوهرا مفارقا وعقلا بالفعل بان يصير كذلك لا بالحكمة الغايرة في ادراك
الحقايق والاخرى وهو كالفرع والخادم وهو العقل العملي وكمالها هو ان يصير الانسان متأدبا
بالاداب الصالحة والاعمال الشرعية ويكفي في ذلك حسن السياسة سواء السايس من خارج
كالسلطان او من داخل كحسن تدبير النفس والمناظر من كلامه ع حال غاية العقل النظري
ادراك اعالي الحكمة واغوارها وحال غاية الحكمة وهي الوصول الى درجات العقل وكمالاته
وهو الوصول الى قرب الحق الاول وحال غاية السياسة وهو الادب الصالح وتهذيب النفس
بالاعمال الحسنة والطاعات والاجتناب عن القبايح والسيات اراد ان يشير ع الى
كيفية استخراج الحكمة والامر الذي به يقع السير الى عالم القدس والمرور على صراط

الله العزيز الحميد فقال التفكر حياة قلب البصير يعني كما ان حيوة الابدان التي
يقع بها الامتياز بين الجماد والحيوان هي قوة الحس والحركة فكذلك حيوة القلوب
والارواح انما هي بقوة التفكر ونور الفهم الذي يقع به الانتقال والحركات في ظلمات
النفس الى عالم النور ودار الحيوان وبه يقع الفرق بين المجرد على الصورة الساكن في
بيت الطبيعة الواقف في هذا المنزل الادنى وبين الهاجر الى الله الساعي الى منزل الرضوان
ودار الحيوان فظهر ان قوة التفكر ونور التعقل من الحيوان العقلي الماشي في دار الحيوان
بمنزلة قوة الحركة والحس في الحيوان الحسي المشي في دار الابدان فمن لم يتفكر في ايات الله
تع وصنايعه وخلق حيواناته وارضه وملكه وملكوته بنور البصيرة لم يخلص من عالم
الظلمات وأسر الشهوات بل اما ان يقف في أقل منازل الحشر فيكون كالبهايم والحشرات
وذلك اذا كان جامد الطبع خامد نور الفهم واما ان ينزل في الهلكات ويتحكم
في الشهوات والجهالات فيكون كابناء الشياطين والمنافقين المستأهلين
للدرك الاسفل من السجين وانهم اسوء حالا من البهائم واخسر اعملا من الاذلاء الاذناب
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم انه تع ضرب مثلا للذين
يمشون على سبيل الحق بنور التفكر وقوة الانتقال الى منازل اليقين وهم بعد في
ظلمات ارض النفوس وليالي الابدان بماش من الحيوان يمشي في ظلمات الليل بنور
السراج ونحوه فيحصل الحس المخالص من غير توسط وقلة التربص بسرعة المشي من غير
تبطؤ وانتظار كثير والله ولي الهداية والفضل قال الشيخ اعلى الله درجته هنا آخر
كتاب العقل والحمد لله رب العالمين هكذا وقعت العبارة في النسخ التي رأيناها ولو قال
هنا اخر باب العقل كان اوفق **باب فرض العلم ووجوب طلبه**
والحث عليه وهو الباب الثاني من كتاب العقل وفيه تسعة احاديث
الاول وهو الخامس والثلثون **اخبرنا محمد بن يعقوب** عن علي بن ابرهيم

بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي لم اجد هذا الاسم في كتب
الرجال عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم النوفلي المدني من اصحاب الصادق ع
عن ابيه زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب من اصحاب الصادق ع المدني العدوي ره
قال الشيخ الطوسي فيه نظر عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص طلب العلم فريضة
على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم **الشرح** بغاة العلم اي طلابه وهو
جمع باغ كالهداة جمع هاد يقال بغى يبغي بغاء بالضم اذا طلب وتجمع الباغي على بغيان
كما في الحديث انظلقوا بغيانا اي تائهين وطالبين كرعيان ورعاة جمع راع واما حديث
عمار رضي الله عنه نقتلك الفئة الباغية فهي غير بمعنى الظالمة الخارجة عن طاعة الامام
واصل الباغي مجاوزة الحد ومنه قوله تع فلا تبغوا عليهن سبيلا اي ان اطعنكم لا تبغوا لكم
طريقا الا ان يكون بغيا وجورا اعلم ايدك الله ان هذا الحديث المقبول عن رسول الله ص
بالاتفاق مشتمل على مقصدين الاول فضل العلم وشرفه مطلقا والثاني تعيين العلم
الذي وجب على كل مسلم اما فضل العلم فشواهده من القرآن قوله تع شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل
العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رض للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة
درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال تع هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال تع انما يخشى الله من عباده العلماء وقال قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تع قال الذين اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون وقال تع بل هو آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وقال تع وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون بين
ان رموز القرآن واسراره واغواره لا يعلمها
الا اولوا العلم ولذا قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم على قراءة الوصل

وقال ايضا ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق قال يفهمون على
ان غيرهم لا يعلم المنزل على الرسول حقا ومن الحديث قولهم يا على نوم العالم افضل
من عبادة العابد يا على ركعتان يصليهما العالم افضل من الف ركعة يصليها الفاقه
يا على لافتراشك من الجهل ولاعبادة مثل التفكر وعن الصادق ثم اذا كان يوم القيمة
جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء
فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال ثم العالم على غير بصيرة كالسائر على غير
الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وقال ثم الانبياء قادة والعلماء سادة
ومجالستهم زيادة النظر على وجه العالم عبادة وروى في كتاب الاحياء عن رسول الله
ثم انه قال اذا كان يوم القيمة يقول الله تع للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول
العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله تع انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون للعلماء العاملين ومن اجل العلم النافع
لا العلم اللازم الذي لا يتعدى وقال ثم ان الله وملائكته واهل السموات والارضين
حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال ثم اذا مات ابن
آدم انقطع عمله الا بثلاث علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له وقال ثم لا
حسد الا في اثنين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله
مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق منه سرا وجهرا وسيجيء احاديث عن الائمة عليهم السلام
في باب صفة العلم وفضله وفيها غنية لهذا المقصد من طرقنا الخبرية واما طرقنا العقلية فيه
فاعلم ان العلم عبارة عن حضور الصورة المجردة عن المواد والاجسام عند العقل وهي
لا شك ان اشرف الممكنات واعلاها وانورها هو الموجود الذي لا تعلق له بالامور المادية
وايضا قد تقرر في علم النفس ان القوى اولا الفطرة امر بالقوة في باب العقل والمعقول
كالهيولى التي لا صورة لها في ذاتها في باب الحس والمحسوس فاذا ادركنا اولا العلوم الضرورية

حصل لها استعداد ادراك النظريات وصارت عقلا بالملكة ثم اذا انكرت منه
الافكار والانظار وصارت باشراق النور المعقول على ذاتها من المبدا الاعلى عقلا بالفعل
وعاقلة ومعقولة تصير وجودها وجودا آخر عقليا بعد ما كان وجودها وجودا حسيا
خياليا فتكون احد كان عالم الجبروت بعد ما كانت احد كان عالم الملكوت
فاذن فضيلة وكمال اشرف واعلى من فضيلة العلم وكماله الذي يجعل الاموات احياء وينكشف
ازارا اعني الاموات بالقياس الى الحياة العقلية واعني بالظلمات ظلمات الجهل والعمى
كما سنذكرهم واما المقصد الثاني وهو تبيين العلم الذي وقع في قوله ثم طلب العلم
فريضة على كل مسلم وكذا في قوله ثم اطلبوا العلم ولو بالصين فاعلم ان الناس اختلفوا
في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم وتحتم بوا فيه اخزابا وافترقوا على فرق كثيرة و
لا حاجة في تفصيل الاقوال ونقلها جميعا وحجة كل فريق ولكن حاصل ان كل فريق نزل
الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد
وبعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء رحمهم الله هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات
الحلال والحرام وكيفية المعاملات وما يحرم منها ويحل وقال المفسرون والمحدثون
رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقالت المتصوفة المراد به
هذا العلم اى التصوف وهو علم السلوك وعلم الشهود فقال بعضهم هو علم العبد بحال مر
مقامه من الله وعند الله وقال بعضهم هو علم الباطن وهو العلم الاخلاص وافات النفوس
وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل ذلك و
قصروا اللفظ من عموم وقال ابو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي يجيء بيانه
الاسلام وهو قوله ثم بني الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل
فيها وبكيفية الوجوب اقول التحقيق في هذا المقام ان لفظ العلم كلفظ الوجود من
الالفاظ المشككة وهو الذي له معنى واحد مشترك متفاوت الحصول كالاقتضاء

وضعفًا واذا كان كذلك فلا شبهة في ان نحو ما ينكشف به الانسان ويحتاج اليه في معرفة
نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحجه وآياته ومعرفة العلم بما يسعد ويقرب الى الله
وبما يخلصه من الشقاوة والعذاب والبعد عن الله تعالى ودقائق كراهته فكل ما حصل به
شيء من العلم وجب عليه مرتبة اخرى فوقه ولا تحتاج هذه الى تعريف عند اولي البصائر
غير انا هيئ لهذه الحال العلم الخاص الذي جرت به عادة الله في علم هذا كان معنى هذا الحديث
ان طلب جنس العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا
او كاملا اعني بالنسبة الى ما دونه والا فلا حد لكمال العلم وقريب من هذا المعنى ما ذكره
صاحب كتاب الاحياء وليس بذاك وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة
وليس المراد بهذا العلم الاعلم المعاملة والمعاملة تكلف العبد العاقل البالغ العلم بها ثم
اعتقاد وعمل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن صحيح النهار شاهدا فالذي
واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما وليس يجب عليه ان يحصل كشفا ذلك
لتفسيره بالنظر والاستدلال والبحث عن تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده
جزما من غير احتجاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من
غير بحث وبرهان اذا كفى رسول الله ﷺ من احلاف العرب بالتصديق والاقرار من
غير تعليم دليل فاذا هذا ذلك فقد اتى واجبه وقد كان العلم الذي هو فرض
عين في وقت تكلم الكلمة وفهمها بدليل انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله تعالى
غير عاص انما يجب غيره ذلك بعارض يعرض وليس في ذلك مزيد بيان في حق كل شخص بل
الافتكاك عند ذلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد اما
الفعل فبان يعيش من نحو النهار الى وقت الظهر فتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم
الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لتمكن من
تمام التعلم والعمل في الوقت بل اخر الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يجب ان تقول الظاهر

بقاؤه يجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يبنى وجوب العلم الذي هو شرط
العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى
فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او
كان عند مال تزيد تعلم ما يجب من الزكوة ولكن لا في الحال انما يلزم عند تمام الحول من وقت
الاسلام وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرها من الواجبات التي هي فروض الاعيان واما
الترك فيجب علم ذلك بنوع يجب ما يجده من الحال وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب
على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الاكمه تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البدوي تعلم
ما يحل الجلوس فيه من المساكن وذلك بنوع واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما ينفك عنه
لا يجب تعلم ما هو ملابس له يجب تنبيهه فيه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير جالسا
في مكان الغصب فانظر الى غير محرم يجب تعريفه ذلك وكذا ما هو بصدد التعرض له
على القرب كالاكل يجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير يجب
تعليم ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما الاعتقادات واعمال
القلوب يجب عليها ما يجب لخواطر فان خطر له شك في المعاني التي يدل عليها كلمة الشهادة
يجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد
الكلام الله قديم واحد ليس بمتحيز ولا متمرئي ولا متغير مرئي او ما يتمرئي لحوادث الا الى غير ذلك مما يكفر
في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن كلما خطر له خاطر شك او نحوه في
معتقد يجب عليه تعلمه وطلب العلم بدفعه هذا حاصل ما ذكروه وفيه نظر اما
اولا تخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات دون غيرهم من العلوم التي لا يتعلق
بعمل او كيفية عمل ليس بوجه لان العلم بوحدانيته تعالى وبرآءته عن النقائص كلها يجب
طلبه واكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه
وملكوته وخلقه وامره واحاطته بالاشياء كلها علما وحفظا ورحمة وجودا وكذا العلم

باحوال القرص صفاتها واحوالها ونشأتها وخلقها وبعثها الى الله في النشأة الاخرة و
سعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم
الذي يجب تعلمه على كل مسلم على واحد بعينه ولا الواجب على احد بعينه هو الواجب
على الآخر واما ثانيا فنقول ظاهر الحديث يفيد ان وجوب طلب العلم غير منفك عن المسلم
في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد فان هذا هو المدلول الحقيقي الموانق
للفظ من غير تجوز اذ قوله طلب العلم فريضة اي بالفعل يجب ان يكون مشتغلا بطلبه
ودل عليه دليل العقل الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره وكما
نعلمه واما ثالثا فان الذي يتصوره ويصوره على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن اكثر
الناس بناء على ما حصل له في اول بلوغه سيما اذا لم يحتج بالشك في صدق كلمة
الشهادة فيكون باقي عمره فارغا عن الطلب وكسب وذلك في غاية البعد واما
رابعا فالذي ظهر من كلامهم ان وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة انما هو
لوقت يحضر العقل والعبادة عليه لا غير بمنزع بل الحق ان ذلك مع قطع النظر عن توقف
الاعمال عليه واجب على كل احد ولا منافاة بين كون الشئ واجبا في نفسه وواجبا
لغيره فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حملنا من ان طلب العلم فريضة على كل احد في
كل وقت فان طبيعة العلم معنى واحد مشكك ليس له حد مخصوص والانسان
ايضا سيما العاقل الذكي دايم الانتقال من نشأة الى نشأة ومن طور الى طور وكلما
بلغ الى مرتبة كان حكمه كحكم الصبي اذا بلغ يجب عليه من التعلم والتفكر ما
لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه او التقاعد او الجمود له والانكار حكم
ما سبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان يدارك الله تعالى بلطفه
ورحمته او يعفو عنه ويتجاوز عنه سكرته **الحديث الثاني** وهو السادس
والثلثون **محمد** بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب واسم ابي الخطاب

زيد ويكنى ابا محمد ابو جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية
ثقة عين حسن التصانيف مكفوف الى رواية له تصانيف صه ويحتمل ان يكون
ابن السعيد الصايغ وهو كوفي نزل في بني نهد ابو جعفر ضعيف وقيل انه غال احمد بن
محمد بن رياح روى عنه بكنيه وسمات سنة تسع وستين ومايتين صه عن محمد بن
عبد الله مشترك بين جماعة ضعفاء عن عيسى بن عبد الله العمري الظاهر انه عيسى
بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب الهاشمي ولد كتاب وقد جمع ابو بكر
محمد بن سالم الجعابي روايات عيسى عن اباءه ويحتمل ان يكون سعد بن مالك الاشعري
روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ولده مسايل للرضا ع قال علي بن احمد بن
انه نيشابور واباه وكان وجها عند ابي عبد الله ع مختصا به صر روى الكشي عن حمدويه
بن نصير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب ان
الصادق ع قبل بين عينيه وقال لولا ان اهل البيت قال الكشي وروى محمد بن عمر
قال حدثني علي بن محمد قال حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي محمد اخي يونس بن
يعقوب قال كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد عليهما السلام في بعض ازقتها
قال فقال اذهب يا يونس فان بالباب رجل من اهل البيت قال فجئت الى الباب فاذا عيسى
بن عبد الله القشي قال فقلت من انت فقال انا رجل من اهل قم قال فلم يكن من ان قبل
ابو عبد الله قال فدخل على الجمار الدار ثم التفت الينا فقال ادخلا ثم قال يا يونس بن
يعقوب احسبك انكرت قولي لك ان عيسى بن عبد الله منا اهل البيت قال قلت اي
والله جعلت فداك لان عيسى بن عبد الله رجل من اهل قم فقال يا يونس بن يعقوب
عيسى بن عبد الله هو منا حتى وهو منا بيت عن ابي عبد الله ع قال طالب العلم مزينة

الشرح قد مضى ما فيه كفاية لشرح **الحديث الثالث** وهو السابع
والثلثون **علي** بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين مولى بني اسد

عن يونس

بن خزيمة ابو جعفر العبيدي البقطيني يوني قال العلامة اختلف علماؤنا في شانه
فقال شيخنا الطوسي رة انه ضعيف استثناه ابو جعفر بن بابويه من رجال نوادر الحكمة
وقال الاردبيلي ما يخص به وقيل انه كان على مذهب الغلاة وقال الكشي حدثني علي
بن محمد القتيبي كان الفضل بن شاذان رة يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل
اليه ويقول ليس في اقرانه مثله وقال النجاشي جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية
حسن التصانيف روى عن ابي جعفر الثاني عم مكاتبة ومشافهة وذكر ابو جعفر بن
بابويه عن ابن الوليد انه قال ما انفرد به محمد بن علي من كتب يونس وحديثه لا يعتمد
عليه قال وراينا اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن
عيسى بكى بغداد ولم يكتب قال العلامة والاقوى عندي قبول رواياته عن يونس
بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين ابو محمد كان وجها في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة
روى عن ابي الحسن موسى وعن الرضا عليهما السلم وكان الرضا عم يشير اليه في العلم
والفتيا وكان ممن بذل له على الوقف مال جليل فامتنع من اخذه وثبت على الحق
وروى الشيخ المفيد عن ابي القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين بن بابويه
عن عبد الله بن جعفر الحميري رحمهم الله قال قال انا ابو هاشم داود بن القسم الجعفري
رحمه الله عرضت على ابي محمد صاحب العسكري عم كتاب يوم وليلة ليونس فقال انا
من هذا فلك تصنيف يونس مولى آل يقطين فقال اعطاه الله لكل حرف نور يوم
القيمة صر وروى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان قال حدثني
عبد العزيز بن المهتدي وكان خير قمي رايته وكان وكيل الرضا عم وخاصته قال
سالت الرضا عم فقلت اني لا القاك في كل وقت فممن آخذ معالم ديني قال خذ عن
يونس بن عبد الرحمن وقال العلامة وفي حديث صحيح عن علي بن محمد القتيبي عن
الفضل بن شاذان عن محمد بن الحسن الواسطي وجعفر بن عيسى ومحمد بن يونس

استثناء

ان الرضا عم ضمن ليونس الجنة ثلث مرات وقال النجاشي ومدائح يونس كثيرة ليس
هذا موضع بيانها وانما ذكرنا هذا حتى لا تخليه من بعض حقوقه رحم الله وقال ابن
الغضائري طالب ثراه اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث وحاصل الجواب عنها يرجع
الى ضعف سندها ورجالها لتبعض رجالها والله اعلم بحالة قال النجاشي قال محمد بن علي بن
الحسين سمعت محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله يقول كتب يونس بن عبد الرحمن
التي هي بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها الا ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس
ولم يروه غيره فانه لا يعتمد عليه ولا يفتي به عن بعض اصحابه قال سئل ابو الحسن عم هل
يسع الناس ترك المسئلة عما يحتاجون اليه فقال لا **الشرح** المسئلة والسؤال
ما يسال الانسان رسالة الثاني وعن الثاني سؤال لا مسئلة نوادر عما يحتاجون اليه اي في امور دينهم
كما هو الظاهر فيجب على المسئول الجواب عنه اذا كان السؤال في الواجبات ويستحب اذا كان في المندوبات
والسؤال في كتاب الله تعالى والحديث عن احدهما كان على وجه التبيين والتعليم مما تقتر
الحاجة اليه وهو مباح او مندوب او مامور به او حرام كان على طريق التكلف والتعنت وهو
مكروه ومنهي عنه وكما كان من هذا الوجه فان رفع السكوت عن جوابه فانما هو رفع
وزجر للسايل بان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ لقوله عم عما يحتاجون اليه اشارة الى ان
السؤال يا يكون من القسم الاول سواء كان الحاجة اليه للشخص خصوصا او للامة فان كان الاول
كان الغرض المستفاد عن المنع عن نزال السؤال فرض عين وان كان الثاني كان الغرض
فرض كفاية فما ورد في بعض الاحاديث من النهي عن كثرة السؤال قيل هو الذي كان من
القسم الثاني فلا يجب الجواب عنه ولا يستحب بل ربما يحرم وقيل هو من سؤال التعالم والتعمق
وكذا ما ورد عنه عم انه كره المسايل وعابها الا ما يهمها المسايل الدقيقة التي لا يحتاج
اليه الناس ولا يصلح الم التفتيش عنها والخوض فيها فيجب الجواب عنها كما في قوله عم
لا تزول الحكمة عز لعلها الا من قبل تعليق الدر باعناق الخنازير **الحديث**

الرابع وهو الثامن والثلثون علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد ومحمد
بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن حسن بن محبوب عن هشام بن سالم
الجعفي البجلي الجعفي مولى بشر بن مروان ابو الحكم من سبي الجوزجان روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة صه قال النجاشي له كتاب روى عن ابان بن ابي عياش وفي
الفهرست له اصل روى عنه ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلي بن حكم قال ابن طاوس
قدس من ظاهر امره صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع قال بعض الفضلاء وما رواه
الكشي من ذمه عن الله عز وجل صورة وان آدم مخلوق على مثال الرب تعالى فنفي الطريق محمد
بن موسى بن عيسى الهمداني وهو ضعيف وايوب بن عبد الله الكيساني وعبد الملك بن
هشام الخياط وهما مجهولا الحال على ان كون عبد الله كيسانيا ذم حاضر انتهى اقول لا احتياج
في الاعتذار عن ما نسب اليه الى ما ذكر لان القول بان الله صورة لا يستلزم القول
بالتجسيم فان مثله قد يصدر عن العرفاء الكاملين فان لفظ الصورة مشترك عند العلماء
بين معان غير ما وقع في العرف من معنى الشكل والخلقة فانهم يطلقون تارة على نهاية
الشيء وتارة على وجوده في العقل وتارة على كمال الشيء وقيامه وتارة على الموجود البحت
الذي لا تعلق له بجسم ولا جسماني كالذوات المفارقة عن المواد والاجرام فيقولون ذات
فلان صورة الصور وحقيقة الحقايق كان غيره بسببه نازلا بالقياس اليه ناقص الوجود
الحقيقة حيث يحتاج الى صور يصوره ويخرجه من حد القوة والامكان الى حد الفعل
والوجود ومعلوم ان هذا لا يلزم من اطلاق الصورة عليه تعالى اعتقاد التجسيم سواء كانت
المتعلقة بها ما دونها من الشرع او لا ثم قد ورد الحديث المشهور بين العامة والخاصة
ان الله خلق آدم على صورته كما سيجيء في هذا الكتاب والا لم يصح كونه مخلوقا
على مثال الرب تعالى والفرق حاصل بين المثال والمثل والا لم يستلزم الثاني لان
مثل الشيء هو المشارك له في تمام الحقيقة ومثاله هو مشاركه في النسب والاضافات

والله سبحانه منزه عن المثل لا عن المثال لقوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات عن ابي
حمزة الثمالي اسمه ثابت بن دينار ابو صفية مولى عربي ازدي ثقة قال النجاشي لقي
علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلام وروى عنهم وكان من خيار
اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث وقال الكشي قال الفضل بن شاذان اربعة
الثقة يقول بمقالة الرضا عليه السلام يقول ابو حمزة الثمالي في زمانه كلثم في زمانه وذلك انه خدم
اربعة منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر عليهم السلام
ويونس في زمانه كسلمان في زمانه وبعض الناس يدل لقمان كما في كتاب النجاشي
فيه مات سنة خمسين ومائة واختلف في بقائه الى وقت ابي الحسن عليه السلام عن ابي اسحق
السبيعي عمرو بن عبد الله بن علي تابعي ويائي عمركاني رجال الشيخ على ما يوجد من نسخه
وفي القاموس السبيع كامير السبيع بن سبيع ابو بطن من همدان منهم الامام ابو اسحق
عمرو بن عبد الله ومحلة بالكوفة منسوبة اليهم ايضا انتهى وقال ابن الاثير في النهاية
السبيع هو بفتح السين وكسر الباء محلة من محال الكوفة منسوبة الى قبيلة وهم بنو سبيع
من همدان انتهى وقال بعض الفضلاء في رجاله هو والد ابو نمر من العامة عمر جده
قال سمعت امير المؤمنين يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان
طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسم عادل
بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه

الشرح قد علمت فيما سبق ان الاعمال الدينية كالصلوة والصيام وغيرها
انما يراد للاحوال اعني طهارة القلب وصفاءه عن الاخلاق والشهوات والغفلات
والاحوال انما يراد للعلوم فهذا معنى قوله ان كمال الدين طلب العلم اي غاية الاعمال
الدينية والتكاليف الشرعية طلب العلم ثم العلم ثمان علم مكاشفة كالعلم بذات
الله وصفاته وافعاله وعلم معاملة وهو العلم المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وتروكها

العاصي والسيئات فالاول يراد لنفسه والثاني يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا فالعلم هو الاول والاخر والمبدا والغاية فضرب من العلم وسيلة وضرب من العلم غاية وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة لانه من الدنيا والدنيا وسيلة للاخرة فكذا ما هو منها فلا خير في طاعة لا يكون وسيلة للعلم وكذا العلم المتعاني بها اذا لم يكن وسيلة الى العمل المؤدي الى الحال المؤدي الى العلم الحر والمعرفة الخالصة لوجه الله فقوله ع والعلم اشارة الى غرض ضرب من العلوم واوايلها ومبادیها ودون غاياتها وثمراتها واما قوله ع الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال فهو من قبيل دعوى الشئ ببينة ومن قبيل قضايا قياساتها معها كقولنا الاربعة زوج لكونها متساويين وذلك لان نسبة العلم الى الروح كنسبة المال الى البدن حيث ان العلم غذاء للروح يحيى به ويقوى وينمو كما ان المال تغذى البدن ويحيى وينمو وكل ما للبدن فالروح اشرف من البدن وحيوته ادوم وابقى من حيوة البدن لانها حيوة زايلة منقطعة وحيوة الروح ابدية لا نهاية لها فطلب ما يوجب حيوة الروح وهو العلم اوجب من طلب المال والمراد انه لو فرض ان طلب المال واجب فطلب العلم اوجب منه فهذا لا ينافي فضيلة الزهد وما يستفاد ايضا من قوله ع ان المال مقسوم الى آخره وبيانه ان رزق العبد وما يتوطبر في الدنيا امر مقدر مقسوم في القدر لا صنع للعبد فيه اصلا ولا دخل للطلب والتدبير فيه كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور الكاينة الارضية بالاسباب السماوية والاغراض العلوية التابعة للاحكام القدرية ومع ذلك فقد اخبر الله تع بان الرزق مقسوم في الازل واكد ذلك بالضمان والاقسام المقتضي للايفاء اما الاول فقوله تع نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقوله تع وفي السماء رزقكم وما توعدون واما الثاني فقوله تع ورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون واما العلم فلا يمكن حصوله للعبد

الا بالكسب والسعي والطلب والجهد ومع ذلك فقد وقع الامر من الله ورسوله علينا بطلبه فان العلم مخزون في خزاين الله الغيبية من الاذهان العالية والسافلة وهي اهل العلم والانسان في اول الفطرة خالية عنه لكونه بعيدا لمناسبة الى عالم الملكوت العلوي وانما يمكن له ان يصير اهلا للعلم والاختزان اذا طلب وارتاض بالفكر والسعي امعن في تصفية القلب وتهذيبه حتى يصير مشابها لمعادن العلم وخزاين المعرفة كالحديدة فانها تشتبه بالنار بجاورتها فيصير شفافا في الاضاءة والاحراق فكذلك النفوس الانسانية اذا افتكرت في الملكوت وطلبت العلم بالمواظبة على تحصيله تشبهت بالخزاين العقلية فصارت مثلها ولهذا امر ع بعد امر الله ورسوله ع بقوله ع فاطلبوه تامل تعرف والله اعلم

الحديث الخامس وهو التاسع والثلثون **عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن يعقوب بن يزيد الكاتب الانباري ويعرف بالفهي ثقة وقد مر اسم ابيه ابو يعقوب وصفه بالثقة في الحديث العشرين قال النجاشي بن يزيد بن حماد الانصاري السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب المنصور روى عن ابي جعفر الثاني ع وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقا وكذلك ابوه وقال الشيخ اكثير الرواية تقتر عن ابي عبد الله مشترك بين جماعة اكثرها ضعفاء ومجاهيل عن رجل من اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله ع قال رسول الله ص طلب العلم فريضة ونبي حديث آخر قال قال ابو عبد الله ع قال رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم الا وان الله يحب بغاة العلم

الشرح قد مر شرحه وبرهانه وعلمت ما العلم الذي هو فرض عين مطلقا والذي هو فرض عين لكل احد بخصوصه وانه ليس امرا معينا بل ذلك مما يختلف بالقياس الى الاشخاص والاوقات فان اشتهيت ان تعرف العلم الذي هو من فروض الكفايات والذي هو محمود والذي هو مذموم فاسمع فيه كلاما استذكر قال ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء اعلم ان العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما نال

من الانبياء عليهم السلم ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب لا السماع مثل اللغة والعلوم التي ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك تنقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفرض اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في المعاملات وقسمة المواريث والوصايا وغيرها وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها وقع اهل البلد في الحرج واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الاخرين واما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتعمق في دقائق الحساب وخفايا الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكن لزيادة قوة في الفهد والمحتاج اليه واما المذموم من العلم فكعلم السحر والطلسمات وعلم التنجيم والتلبيسات واما المباح فكالعلم بالاشعار التي لا تحث فيها وتواريخ الاخبار ونحوها واما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان ولكن قد يتبين بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فاما اصول وفروع ومقدمات ومتممات اما الاصول فهي الكتاب والسنة والاجماع واما الفروع فافهم من هذه الاصول الامور التي لفاظها بل يعاني تنبيهات لها العقول واتسع بسببها الفهم حتى يفهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما انهم من قولهم لا تقتني القاضي حين يقضي وهو غضبان انه اذا كان جايعا وحاقنا ومتألما او عطشانا ونحو ذلك مما يشغله عن الاحتياط فيما هو بصدده واما المقدمات فهي ما يجري منها مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلتان لعلم الكتاب والسنة وليسا في انفسهما من العلوم الشرعية ولكن لزوم الخوض فيهما بسبب الشارع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب فصار تعلم اللغة والنحو من الامور التي لا بد منها واما المتممات فهي ما يعلم القرآن ينقسم الى ما يتعلق بالملفظ كعلم القراءة ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير والى ما يتعلق باحكام كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص

والظاهر

والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم المسمى باصول الفقه قال الغزالي هذه العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فجعل علم الفقه والتفقه بعلم الدنيا والحق الفقهاء بعلماء الدنيا وبين ذلك ببيان تفصيلي طويل ذكر من اراد ان يطلع عليه فليرجع الى ما ذكرنا ثم قال فان قلت فقد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد ويتعلق بصلاح الدين وهذا التسوية يخالف اجماع العلماء فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف من وجه ثلثة او جه احدها ان العلم الشرعي اي يستفاد من النبوة بخلاف الطب الثاني انه لا يستغنى عنه احد من سالكي طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشأ وصافي القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر عن الاخلاق المنجية في الآخرة والمذموم من المذمومة لا يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشأهما في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القالب فبهما اضيف التفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف الى علم طريق الآخرة ظهر شرف علم الآخرة وانه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة والاول هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفائه المذمومة بكشف ذلك النور امور كان وقع من قبل اسماعها وتوهم لها معان بمجاز غير منفتح فينفتح لذلك حتى يحصل المعرفة الحقيقية بذات الله تع وصفاته الثلاث وافعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة وترتيب الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء عليهم السلم وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السماوات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة لذة الملك ولذة الشيطان

المحمودة هم
صفات هم

انزلا يقضي هم

والظالم

ومعرفة الاخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله
تعالى وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا
يعلمون ومعنى لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والرؤية وما جاء
ومعنى السعادة والشقاوة وتفاوت درجات اهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى
الكوكب الدرى في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله واما القسم الثانى من علم
الاخرة وهو علم المعاملة فهو العلم باحوال القلب اما ما يجب منها كالصبر والشكر والخوف
والرجاء والزهد والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المتعلقة في جميع الاحوال
معرفة الاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص
ثم معرفة هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها يكتسب وثمراتها وعلاماتها وما
ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود هي من علم الاخرة واما ما يذم فخوف الفقر والفقر
والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا والفخر والكبر و
الرياء والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والاشر والبطر والفخر والخيلاء
والمباهاة والاستكبار عن الحق والعجب والمكر والخيانة والخداع وطول الامل
والقسوة والغفلة عن الله تعالى وغير ذلك مما ذم في الاخلاق فهذه واشكالها مغارس الفواحش و
منابت الاعمال المحظورة واضدادها هي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم
بحدود هذه الامور وخفاياها واسبابها وعلاماتها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو
فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة سلك الملوك في الاخرة
كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء
الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى
صلاح الاخرة والوسائل فيه عن معنى هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا وعن
التوكل وعن وجوب الاحتراز عن الرياء التوقف فيه مع انه فرض عين في اهله

الحقه

هلاكه في الاخرة ولو سئلته عن الظهار واللعان والسبق والرمي يسرد عليك مجلدات
من الترجيحات الدقيقة التي تقضي الدهور ولا يحتاج الى شئ منها وان احتيج لم يخل البلد
عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة الطلب بها فلا يزال يتعب فيها الا ويقال له حفظك ودرسك وبحثك
عما هو مهم في الدين وفرض عين وانت تشتغل بعلم الدين وليس على نفسك وعلى غيرك والفطن يعلم انه
لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا
من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما
يتعاطى الاطباء من احكام الفقه ثم لا نرى احدا يشتغل به ويتهافت على علم الفقه لا سيما
والحد الياث والبلد مشحون من الفقهاء وليس الباعث الا ان الطب ليس غير الوصول الى تولي
الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم بها على الاقران
والتسلط على الاعداء هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء والله المستعان و
اليه الملاذ في ان بعيدنا من هذا الغرور والذي يخبط الرجس ويتخبط الشيطان اثمى كلامه
ثم لا يخفى ان قولهم ان الله يحب بغاة العلم اى طالبيه مما يدل على ان العلم الذي طالبوه
محبوب لله ينبغي ان يكون علما شريفا الهيا مقصودا لذاته لا الذي هو مقصود لغيره مما يتعلق
بالامور الخسيسة فان الذي يكون مقصودا لغيره لا يكون هو مرادا محبوبا لنفسه بل الهالك
الغير ويكون هو وسيلة والوسيلة للشئ دنيا يكون احقر وبشر من ذلك الشئ فالعلم المتعلق
بالعمل ادون مترلة من العمل والعمل ارجح منه في خسيس وذلك العلم احقر وشر واما العلم
المجرد عن المتعلقات فلا تبلغ شرفا في ترفيع القدر شريف المترلة نظائر هو صاحبه هو المرتجى
بان يكون من محبوبي الحق تعالى ومقربيه ومجاوريه في الملاء الاعلى والله اعلم

الحديث السادس وهو الاربعون **علي** بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان
بن عيسى هو ابو عمرو العامري الكلابي الرواسي من ولد عبد الله بن رواس بتشديد الواو و
بعد الالف سين مهملة اخرا وثقه ابن اصحاب الكاظم والرضا كذا في الفهرست

وفى الخلاصة على وفق ما ذكر النجاشى كان شيخ الواقفة ووجهها واحد الوكلاء بعد موسى رجعفر ذكر ضريس الصباح ان عثمن بن عيسى كان واضيا وكان وكيل ابى الحسن موسى ع وفى يده مال فخلط عليه الرضا ع ثم مات عثمن وبعث بالمال اليه وكان شيخا عرسنين سنة وكان يروى عن ابى حمزة الثمالى ولا يتهمون عثمن بن عيسى قال حمدويه قال محمد بن عيسى ان عثمن بن عيسى راى فى منامه انه يموت بالحيرة ويدفن بغير فرضه الكوفة وتمنى ان يخرج الى الحيرة ولبناء بير فقال لا ابرح حتى يقضى الله مقاديره واقام بعيد ذلك بغير حتى مات ودفن وقال الكشى قولا بان عثمن بن عيسى ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا له بالفقه والعلم وذكر الفاضل محمد الاستراباذى ان العلامة رحمه الله طريق الصدوق الى سماعة وعثمن بن عيسى وقال هذا الرجل عندى الوقف فيما ينفرد به وفى كتب الاستدلال الجزم بضعفه عن على بن ابى حمزة الثمالى قال سمعت اباعبدالله ع يقول تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهو اعرابى ان الله يقول فى كتابه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون **الشرح** قد علمت مما سبق ما معنى التفقه فى الدين وما الفقه الذى يترتب عليه الانذار والتحذير فلا حاجة الى اعادته وقوله فهو اعرابى اى عالم جاهل بامر الدين لان الاعراب سكان البادية الذين لا يقيمون الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة فهم جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين فسمى ع من لم يكن متفقها فى الدين اعرابيا لكونه مثله فى الحال والصفة مما يتعلق بحال العاقبة وامر الآخرة وانما جعل المهاجر ضدا للاعرابى لاجل اكتساب الدين وتعلم الفقه والتبصر فيه والا فليكون مثله لا ضد **الحديث السابع** وهو الحادى والحادى والاربعون **للحسين** بن محمد بن جعفر بن محمد عن القسم بن ربيع مشترك بين اثنين احدهما روى عن على بن ابراهيم بكتابه وجعفر بن محمد بن مالك الفزارى الكوفى قال حدثنا القسم بن الربيع بن بنت زياد الشحام والثانى المذكور فى الخلاصة ابن الربيع الصحاف كوفى ضعيف فى

حديثه غال فى مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع به عن مفضل بن عمر قال سمعت اباعبدالله يقول عليكم بالتفقه فى دين الله ولا تكونوا اعرابا فان من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا **الشرح** معنى النظر هنا الاختيار والرحمة والعطف قال ثم لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن الى قلوبكم ونياتكم ترادا النظر مقابل الرحمة والمحبة اعنى الغضب والنقمة لان النظر فى المشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة والتطريق على الاجسام المحسوسة وعلى المعانى المعقولة فما كان بالابصار فهو للاجسام وما كان للبصائر فهو للمعانى والله مقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو السر والقلب وهو القلب الواعى المفرغ فان كان ذا قلب سوى بالعلم والفقه كان منظورا اليه بالطف والعنايه ومن لم يكن كذلك بل كان حكم قلبه حكم القاسية والظلمة كحكم الاجسام لم يكن منظورا بعناية القبيه ولا يتنور القلب ويتجرد عن شبه الجسم الا بنور المعرفة واليقين فمن لا علم له لا قلب له اعنى اللطيفة الملكوتية فليتدبر فى مثل هذا الانسان شئ ينظر اليه الحق تعالى نعوذ بالله من ذلك ثم على ان باكتساب العلم والتفقه يصير الصورة معنى والمحسوس معقولا وبه يخرج النفس العاقلة من القوة الى الفعل وبه يصير وجود الانسان به وجودا آخر وروحانيا غير الوجود الدنيوى الذى كان اولا وما كان العلم تابعا للذات كانت تكوينه وطهارته تابعة لتزكية القلب وتطهيره تامل تعرف **الحديث الثامن** وهو الثانى والاربعون **محمد** بن اسمعيل هذا الاسم مشترك بين اثنى عشر رجلا من الرواة سوى محمد بن اسمعيل بن بزيع ومحمد بن اسمعيل بن سهيون الزعفرانى ومحمد بن اسمعيل بن ابى البرمكى الرازى صاحب الصومعة وعشرة آخرون اما العشرة الباقون فلم يوثق احد على احوال احدهم فانهم لم يذكروا من حال الاثنين منهم وهما الكاتب فى الجعفرى الآتى لكل منهما كتابا ولا من حال الاثنين الآخرين وهما الصيرفى فى الشحى الآتيهما من اصحاب ابى الحسن الثالث ولا من حال الستة الباقى الا انهم من اصحابنا

الصادق ويقاء احدهم الى عصر الكليني بعيد جدًا وقد اطنب متاخروا علمائنا رحمهم
الله على تصحيح ما يرويه عن محمد بن اسمعيل فيؤيد احتمال انه ابن بزيع والرجلين اثبات
وهما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن ابي البركي الرازي صاحب التصو
ولنذكر اولا حال كل من هؤلاء الثلثة ثم نتكلم في ان المراد هنا اي واحد منهم
اما المطلب الاول فنقول فيه اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى ابي جعفر
المنصور وولد بزيع ثلث منهم حمزة بن بزيع وكان من صالحي هذه الطايفة وفقهائهم
كثير العمل قال الشيخ الطوسي رحمه الله ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح الرواية مولى
المنصور قال الكشي كان من رجال ابي الحسن موسى عم وادرك ابا جعفر الثاني عم قال
حمدويه عن ايوب بن نوح وحمدويه بن حزم كانا في عداد الوزراء وكان علي بن الحسن بن فضال
يكنيه محمد بن اسمعيل وقال علي بن الحسن انه ثقة ثقة عين وحكى بعض اصحابنا
عن ابن الوليد قال وثقني روايته محمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا ع ان الله تع يأوي
الظالمين من نوره الله برهانه ومكنه لمن في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح
الله بامور المسلمين لانهم ملجا المؤمنين من الضرر واليه مفزع ذوي الحاجة من
شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في هذا الظلم اولئك المومنون حقا اولئك امناء
الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة ونورهم نور لاهل السموات كما
نورهم الكواكب الدرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة يضيء منهم القيمة
خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا
كلا قال له بأبا اجعلني الله فداك قال بكون معهم فنبرنا يا دخال السرور على
المؤمن من شيعتنا فكن منهم يا محمد وروى الكشي عن محمد بن احمد عن
علي بن مهزيار عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال سالت ابا جعفر ع ان نؤمر لي بقميص من
قمصه اعد للكفن فبعث به الي قال فقلت له كيف اصنع به جعلت فداك قال ازرع ازرار

قال الكشي وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه حدثني محمد بن يحيى
العطار عن محمد بن احمد بن يحيى قال كنت بقيد فقال لي محمد بن علي بن بلال ربنا
الى قبر محمد بن اسمعيل بن بزيع لنزوره فلما اتيناه جلس عند راسه مستقبل القبلة والقبر امامه
ثم قال اخبرني صاحب هذا القبر يعني محمد بن اسمعيل انه سمع ابا جعفر ع يقول من زار قبر اخيه
المؤمن فجلس عند قبره واستقبل القبلة ووضع يده على القبر وقرا انا انزلناه في ليلة القدر
سبع مرات امن من الفزع الاكبر وقال النجاشي بعد الحكاية المذكورة ولم يكن روى
عنه احمد بن محمد بن علي ومعوية بن حكيم وابرهيم بن هاشم ومحمد بن ابي الخطاب وما
محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني وكنيته ابو عبد الله فهو عين ثقة روى عنه الثقات
وروى عنهم وفي اصحاب ابي عبد الله ع قال النجاشي له كتاب روى عنه عبد الله بن محمد
بن خالد وما محمد بن اسمعيل بن احمد بن بشير الرمكي فهو ابو عبد الله المعروف بصاحب التصو
كان ثقة وليس اصله منها ذكر ذلك ابو العباس بن نوح له كتب روى عنه محمد بن جعفر
الاسدي وقال العلامة اختلف علماؤنا في شانه فقال النجاشي انه ثقة مستقيم وقال ابن الغضائري
انه ضعيف وقول النجاشي عندي ارجح واما المطلب الثاني فاعلم انه قال شيخنا الاكرم
بهاء الملة والدين محمد العاملي عظم الله قدره في كتاب المسمى بمشرق الشمسين بهذه
العبارة بتصرف وادب ثقة الاسلام رحمه الله في كتاب الكافي انه يروي في كل حديث يجمع
سلسلة السند بينه وبين المعصوم ع ولا يحذف من اول السند احدا ثم انه كثيرا ما يذكر
في صدور السند محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان وهو يقتضي كون الراوي هو
بغير واسطة فزعم ما ظن بعضهم ان المراد به الثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بزيع واورد لذلك
بما يطيه كلام الشيخ تقي الدين حسن بن داود رحمه حيث قال انه كثيرا ما يرد
روايته عن محمد بن يعقوب عن محمد بن اسمعيل تقي صحيحها قوي فان في نفسه اشكالا لانه قد
يروي بهذا الواسطة تارة بينهما واحد وتارة اثنان انتهى كلامه والظاهر ان ظن كونه ابن بزيع من

الظنون الواهية ويدل على ذلك وجوه الاول ان ابن بزيع من اصحاب ابي الحسن الرضا
وابي جعفر الجواد عليهما السلام وقد ادرك عصر الكاظم ع وروى عنه كما ذكره علماء
الرجال فبقاؤه الى زمن الكليني مستبعد الثاني ان قول علماء الرجال ان محمد بن اسمعيل
ادرك ابا جعفر الثاني ع يعطي انه لم يدرك من بعده ع احدا من الائمة عليهم السلام فان
مثل هذه العبارة انما يذكرونها في اخر امام ادركه الراوي كما لا يخفى على من له ادنى تكلم
الثالث انه رحمه الله لو بقي الى زمن الكليني بزعمه لكان قد عاصر ستة من الائمة
عليهم السلام وهذه مرتبة عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم عليهم السلام فكان ينبغي
لعلماء الرجال ذكرها وعدها من جملة مزاياه وحيث ان احدا لم يذكره علم انه غير واقع
الرابع ان محمد بن اسمعيل الذي يروي عنه الكليني بغير واسطة يروي عن الفضل بن
شاذان وابن بزيع كان من مشايخ الفضل بن شاذان كما ذكره الكشي الخامس ان الشيخ
على الاستقراء وفات بن بزيع كانت في جوف الجواد السادس انا استقرينا جميع احاد
الكليني الرويت عن محمد بن اسمعيل فوجدناه كلما قيد بابن بزيع فانما يذكر في اوائل
السند ويروي عنه بواسطتين هكذا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن اسمعيل بن
بزيع واما محمد بن اسمعيل الذي يذكر في اوائل السند فلم نظفر بعد الاستقراء الكامل
والتتبع التام بتقييد مرة من المرات بابن بزيع وبعد ان يكون هذا من الاتفاقيات
المطردة السابع ان ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلثة اعني الكاظم والرضا والجواد عليهم
السلام وقد سمع منهم سلام الله عليهم احاديث متكثرة بالمشافهة فلو لقيه الكليني لنقل
عنه شيئا من تلك الاحاديث التي نقلها عنهم بغير واسطة ليكون الواسطة بينه وبين
كلا من الائمة عليهم السلام واحدا فان قلة الوسايط شيء مطلوب وشدة اهتمام
المحدثين بعلو السند امر معلوم ومحمد بن اسمعيل الذي يذكر في اوايل السند يروي
لد روايته عن احد المعصومين سلام الله عليهم بدون واسطة اصلا بل جميع رواياته

الثالثة

عنهم ع انما هي بوسايط عديدة فان قلت المناقشة في هذه الوجوه مجال واسع كما لا يخفى
في الاول بان لقاء الكليني من يلقى الكاظم ع غير مستبعد فان وفاته ع سنة ثلث وثمانين
ومايتين ووفاة الكليني سنة ثمان وعشرين وثلثمايتين وبين الوفاتين مايتان وخمس واربعون سنة
فغاية ما يلزم تعمير ابن بزيع الى قريب مايتي سنة وهو غير مستبعد وفي الثاني يمنع كون تلك الرؤية
تضاف في ذلك ولو سلم فلعل المراد بالادراك الرواية لا ادراك الرؤية ولا ادراك الزمان فقط و
الثالث بان الثقة العظمى رويت الائمة عليهم السلام والرواية عنهم بالواسطة لا لعجز او معاصرة لهم
من دون رؤية ورواية فيجوز ان يكون ابن بزيع عاصر بعض الائمة لكنه لم يرهم قلت اكثر
هذه الوجوه وان امكنت المناقشة فيه بانفراده لكن الانصاف انه يحصل من مجموعها
ظن قالب يناخم العلم بان الرجل الشارع فيه ليس هو ابن بزيع وليس الظن الحاصل منها
ادون من سائر الظنون المعول عليها في علم الرجال كما لا يخفى على من خاض في ذلك الفن
وما رسم والله اعلم انتهى كلامه زيد اكرامه فيقول اذا تقرر هذا وظهر ضعف القول وبعد الظن
بان المذكور هو ابن البزيع وقد اطرى علماؤنا المتاخرون قدس الله ارواحهم على تصحيح سايرويه
الكليني عن محمد بن اسمعيل الذي هذا قرينة على انه ليس احد من اولئك
الذين لم يوثقهم احد من علماء الرجال بقي الامر ايا بن ابي نصر البزنطي والبرمكي فانهما ثقتان
من اصحابنا لكن الزعفراني من لقي الصادق ع كما نص عليه النجاشي فبعد بقاؤه الى
عصر الكليني فيقوى الظن في جانب البرمكي فانه مع كونه رازيا كالكليني قد مات في غيابة الفترة
من زمانه لان النجاشي يروي عن الكليني بواسطتين وعن محمد بن اسمعيل البرمكي ثلث
وسايط والصدوق يروي عن الكليني بواسطة واحدة وعن البرمكي بواسطتين والكشي
حيث انه عاصر الكليني يروي عن البرمكي بواسطة ويعد نهايا فيحمد بن جعفر الاسدي
المدعو بمحمد بن ابي عبد الله الذي كان معاصر البرمكي توفي قبل وفاة الكليني بقريب من
ستة عشر سنة فلم يبق مرية في قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جدا وما رواه

عن في بعض الاوقات بتوسط الاسدي غير قادح في المعاصرة فان الرواية عن الشيخ ثارة بواسطة واخرى بدونها امر شايع متعارف لا غرابة فيه والله اعلم هذا ما ذكره ايضا شيخنا البهائي جعل الله ثراه ومجد بعد ما زيف القول بكون المذكور ابن البزيع او واحدا من العشرة الباقية عن الفضل بن شاذان بالشين والذال المعجمتين والنون ابن الخليل الحاء المهملة ابو محمد الازدي النيسابوري كان ابوه من اصحاب يونس وروى عن ابي جعفر الثاني ع وقيل عن الرضا ع ايضا وكان متقدما جليلا فقيها متكلما عظيم الشان في هذه الطائفة غزير الفضل كثير التصانيف نيفا ومائة وثلاثين كتابا ورحم عليه ابو محمد ع مرتين وروى ثلاثا وثلاثين مسألة ونقل الكشي عن الائمة عليهم السلام مدحه ثم ذكر ما نافيه وفداجناه عنه في كتابنا الكبير وهذا الشيخ اجل من ان يغمز عليه فانه رئيس طايفته رضي الله عنه صرح قال النجاشي اجل اصحابنا الفقه والمتكلمين ولد جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه وقال الشيخ في الفهرست متكلم فقيه جليل القدر له كتب ومصنفات وروى الكشي عن البلخي بثوس اهل البرزجان من نيشابور ان ابا محمد الفضل بن شاذان كان وجهه الى العراق فذكر انه دخل على ابي محمد ع فلما اراد ان يخرج سقط عنه كتاب وكان من تصنيف الفضل فتناوله ابو محمد ع ونظر فيه وترحم عليه وذكر انه لن يغبط اهل العراق بمكان الفضل بن شاذان وكان بين اظهركم عن ابن ابي عمير وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو محمد مولى الازد من موالي المهلب بن ابي صفرة وقيل مولى بني اسد بغدادي الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى ع وسمع منه احاديث كثيرة في بعضها فقال يا ابا احمد وروى عن الرضا ع جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عند المخالفين صنف الكثير ان عمر اجمعت اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم وقال الشيخ الطوسي انه وثقه الناس عند الخاصة والعامة وانكبهم نسكا واورعهم واعبدهم ادرك من الائمة ثلثة ابا ابراهيم موسى بن جعفر ولم يروعنه وروى عن

ابي الحسن الرضا ع وابي جعفر الثاني ع عن صبيح بن دراج بالدال غير المعجمة والراء وآخره جيم ودراج يكنى بابي الصبيح ابن عبد الله ابو علي النخعي وقال ابن فضال ابو محمد شيخنا وجه الطايفة ثقة عين روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام واخوه نوح بن دراج القاضي ايام من اصحابنا وكان يتولى امر مصر في ايام الرضا ع ومات بها وكان اكبر من نوح وعمي في آخر عمره واخذ عن زراره الاصل صرح قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء ونصد بقهم لما يقولون واقروا لهم بالفقه جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وابان بن عثمان قالوا وزعم ابو اسحق الفقيه بهز ثعلبة بن ميمون انه افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم اصحاب ابي عبد الله ع عن ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة ابن رباح بفتح جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وقدم الى المدينة وروى عنهم وقال الباقر ع اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حوض ابي عبد الله ع فقال الصادق في حقه لما اتاه نعيه اما والله لاوجع قلبي موت ابان ومات في سنة احدى واربعين ومائة وروى ان الصادق قال لابيه ابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي عن ابي عبد الله ع قال لابان اغد على اصحابي مضرب رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا

الشرح معناه واضح والسياط جمع سوط وهو الذي يجلد به والاصل سواط بالواو وقلبت ياء لكسر ما قبلها وقد يجمع على الاصل سواط والذي نقل عن ابي هريرة فجعلنا نضرب بأسيافنا وقيناها بالسياط وهو شاذ والقياس اسواط كما يقال في جمع ريح ارياح شاذا والقياس ارواح وهو المطر والمستعمل انما قلبت الواو في سياط لكسر ما قبلها والاكثر في اسواط **الحديث التاسع** وهو الثالث والاربعون **علي** بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن رواه عن ابي

عبد الله ع قال قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه فقال كيف يتفقه هذا في دينه **الشرح** اعلم ان الناس اختلفوا في ان لزوم البيت والعزلة من الخلق افضل او المخالطة والصحبة سهم والتحقيق ان كلا من الامرين يفضل على الاخر في وقت ومن جهة وذلك يختلف باختلاف حال الاشخاص بل باختلاف حال شخص واحد بحسب الاوقات فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنيا ويتوقف حصولها على الاستعانة بالغير واعظم ذلك كله التعلم والتفقه في الدين فانه اعظم واهم من كل عبادة وطاعة ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة والصحبة مع الاساتذة وكل ما يستفاد بالمخالطة يعوث بالعزلة فالمحتاج الى التعلم كلما فرغ عليه فما يفوته بهروبه العزلة حرام عليه فهو يكون عاصيا بالعزلة ولزوم البيت اللهم الا ان لا يتاتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة والاكتفاء بالتقليد فيما سمعه متداولا للامر واعتقده اولى فلا بعد ان يكون العزلة في حقه واجبا سيما اذا لم يأمن منه انقاع الغير ولا اكتساب الخيرات الدنيوية فان عبادة البهال ليس فيها كثير خير واما من كان يقدر على التبريز في علوم الدين واصول اليقين فالعزلة في حقه قبل التعلم والتفقه هي الخسران المبين ولهذا قال ع تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او ذكر في هوى وغاية ان يستغرق الاوقات بأوراد يستوعبها ولا ينفك في عمارة البدن والتقرب الى انواع من الغرور يعجب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا يشك في عقاده في الله تعالى وصفاته عن اوهام يتوهمها وبأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه بها فيكون في اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو برئ نفسه من العباد في العلم هو اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والبهال قال بعض العلماء مثال الفقر مثال مريض يفتقر الى الطبيب مثال الطب لبعض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب فضاعت الاجسام مرضه فلا ليتني العزلة الا بالعلم **باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء**

وهو الباب الثالث وفيه تسعة احاديث **الحديث الاول** وهو الرابع والاربعون محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن دورست الواسطي عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى ع قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال ما شيء فقيل علامة قال وما العلامة فقال اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي ص انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فضل **الشرح** قوله ع فقيل علامة اي عالم جدا والهاء فيه للمبالغة قوله قال وما العلامة كذا في جملة كلمات المستفهام التي يقع بها السؤال عن جهة الشيء او سببه او وجوده او كمه او كيفه او زمانه او اينه او غير ذلك فالسؤال عن جهة الشيء بما هو وعن سببه بلم هو وعن وجوده بهل هو وعن مقداره وعدده بكم هو وعن صفته بكيف هو وعن زمانه بمتى هو وعن مكانه باين هو فان قلت المناسب ههنا ايراد كلم لم يدل ما قلت انك تفرق في العلم العقلي ان طلب به ما هو ولم هو وفي كثير من الاشياء متحدان وهي كالمفارقات العقلية وجودها الخاص بعين مهيتها فمن علم ان العقل مثلا ما هو علم انه لم هو وكذا اذا اخذت المهية مع وجودها الخاص فان سبب وجود الشيء وان كان خارجا عن نفس مهيته لكنه داخل في قوام وجوده فاذا كان السؤال عن المهية الموجودة فصح ايراد كلمة لم بدل ما وكذا اذا كان السؤال عن سبب وجود الشيء بما هو نفس الوجود فصح ايراد كلمة ما بدل لم ونظير ذلك انا اذا اخذنا الموصوف مع صفته كالجسم مع البياض كانا مرادا صار مركبا من مادة وصورة فاذا سئل عن المجموع سئل بما هو ويقع في الجواب الجسم الابيض كما يقع الحد المركب من الجنس والفصل ففي هذا المثال قد يقع في جواب ما هو ما كان يقع في جواب كيف هو فتفهم ما اخر به لما كان غرضه صلى الله عليه وآله الاستكشاف عن حقيقة عالمية ذلك الرجل

المقيد بالعلم الماخوذ بكونه عالما فكان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعا الى
السؤال عن حقيقة كونه علامة ولهذا وقع الجواب بحيث علم الداخل في كونه علامة زعمهم وهو
علمه باذناب العرب وحكاياتها وعلمها بالاشعار العربية فتلك العلوم داخلة في حقيقة
عالم شرعا لانضمام اثر نبيل العلم وهذا كما اذا سئل ما الخسوف يقع في الجواب بانه
محق ضوء القمر لحيلولة الارض بينه وبين الشمس عند المقابلة الحقيقية واذا سئل ما الخسوف
يقع الجواب بحيلولة الارض بينهما عند المقابلة فيحتمل بوزره فاذن تشارك فيه الجوابان اعني
الحد والبرهان فافهم هذا فانه من غوامض العلوم ثم لما رتموا ان ما حصل لذلك الرجل
من العلوم المتمحضة الحقيقية فيتهم رسول الله ﷺ بان الذي حصّله ليس علما بالحقيقة
اذ العلم بالحقيقة هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع اقتناؤه ذخرا ليوم يقوم فيه الاشهاد
لا الذي يتحسنه العوام ويكون مصيدة للحطام ثم افاد صلى الله عليه وآله هم ان العلم
الذي يضر جهله وينفع علمه في الآخرة ماذا فقال انما العلم ثلثة الى آخره واعلم انك
قد علمت سابقا ان العلوم الاخروية قسمان علوم معاملة وعلوم مكاشفة والظاهر
ان هذه الاقسام التي ذكرها رسول الله ﷺ وحصرها في ثلثة هي علوم المعاملة
لانها التي يقع بها الانتفاع لاكثر الخلق واما علوم المكاشفة فلم توجد ولا توجد في كل
وقت الا في اقل قليل من الناس وهو اعز من الكبريت الاحمر كما دل عليه بعض الآثار
في كتاب الايمان والمذكور منها في القرآن انما كان على سبيل الرمز في متشابهات
القرآن التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم ولما كانت العلوم الدينية النافعة
في الاخرة اما متعلقة بالاصول الاعتقادية او بالفروع العملية والثانية اما متعلقة
بالافعال واعمال الجوارح من الحلال والحرام واما متعلقة بالاحوال واعمال القلب
من محاسن الاخلاق ومقابحها ونيات الضمائر واغراضها في ثلثة اقسام فقوله ﷺ
آثر محكمة اشارة الى القسم الاول وهو اصول العقايد واركانها المستفادة من الآيات

الاحاديث

المحكمات القرآنية وقوله ﷺ او فريضة عادلة اشارة الى العلم بفرايض الاعمال وواجباتها
ومحرماتها التي يجب على المكلفين الاتيان بها او الكف عنها وقوله او سنة قايمة اشارة
الى العلم بالسنن والنوافل فانها من الاعمال التي يُؤثر في جلب الاحوال للقلوب وكالاخلاق
الحسنة وازالة الملكات الرديئة وكلها ثابتة من طريق الحديث والسنة ويحتمل ان
يكون الثاني اشارة الى علوم الاخلاق وصفات القلب وان اكثرها مما ينقل
العقل بادراكه اعني محاسن تلك الاحوال ومقابحها والثالث وهو قوله ﷺ او سنة قايمة
اشارة الى العلم باعمال المكلفين واحكامها الخمسة المستفادة جلها بل كلها من السنة
القايمة اي الاحاديث الصحيحة الثابتة بنقل الرواة العدول والرجال الثقات وقوله
ﷺ وما خلاهن فضل اي ما خلا هذه الثلثة المذكورة سواء كان محمودا كالطب
ونحوه او مذموما كعلم السحر والشعبذة والفال واحكام النجوم وغيرها فان اكثر ما
يعدّ العامة من العلوم المستحسنة المحمودة ليس منها بل يكون مذموما فان قلت
العلم هو معرفة الشيء على ما هو عليه وهو من صفات الله تع فكيف يكون الشيء علما ومع
كونه علما مذموما قلت ان العلم لا يذم لعينه ولا لكونه علما على الاطلاق وانما الذم
متوجه اليه لاحد اسباب ثلثة احدها ان يكون مؤديا الى ضرر لصاحبه او غيره
كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وبه يتوسل الى ما يفرقون بين
المرء وزوجه الثاني ان يكون مضرا بصاحبه في اكثر الاركعلم النجوم فانه في نفسه
غير مذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان سير الكواكب محدد
اذ قال والشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقال
ولتعلموا عدد السنين والحساب والثاني الاحكام وحاصله رجع الى الاستدلال على الحوادث
بالاسباب وهو كاستدلال الطبيب بالنبض وحركة الشرايين على ما سيحدث في بدن
الانسان من الصحة والمرض ولكنه ذمّ الشرع وزجر عنه وانما زجر عنه لثلثة اوجه الاول

اثره مضرا باكثر الخلق فانا اذا القى اليهم ان هذه الاثار تحدث عقيب سير هذه
الكواكب والانظار وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرات وانها الالهة المدبرة
لانها جواهر شريفة كريمة سماوية يعظم وقعها في القلوب فيلتفت اليها ويرى الخير والشر
مرجوًا ومحذورًا من جهتها وينحرف كل الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط
والعالم الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر سبحانه وانما
ان احكام النجوم تخمين محض لا يعلم الا اليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بما لم يكن
مذمومًا على هذا من حيث انه جهل وكذب لا من حيث انه علم وحق ولقد كان لادريس
معجزة لا دريس وقد اندرس والنجي وما يتفق احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاقي
وثالث الوجوه انه لا فائدة فيه وافعال الحوالة انه خوض في فضول لا يعني وتضييع للعمر
الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو غاية الخسران فالخوض في النجوم و
ما يشبهه اقتحام خطر او خوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاخبار عنه
غير يمكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلتها مما يطلع عليه الكيس
الثالث غموض بعض العلوم الحقة ورقته فان الخوض في علم لا يستقل الخايض بدركه
مذموم فيجب كف الناس عن البحث عنه والخوض فيه ولهذا قال رسول الله ﷺ اذا
ذكر القدر فامسكوا وقال امير المؤمنين عليه السلام كما رواه الصدوق في كتاب التوحيد
باسناده عن الاصبغ بن نباتة الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله و
حرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق
بطوله واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار في معالجات المرضى يستعد بها من
لا يعرفها ذلك الانبياء عليهم السلام اطباء القلوب عارفون باسباب الحيوة
الاخروية فلا تحكم بعقولك على ستهم واحكامهم ففي اسرار الشريعة وطبايعها شفاء
لصفاء القلوب وطهارتها واصلاحها للترقي الى جوار الله والوصول الى دار كرامته

امور

امور تكل عن ادراكها الافهام وتدق عن ادراكها عقول الانام بقوة افكارها و
استدلالها فكل ما لم يصل عقلك الى وجه الحكمة فيه فاعزل العقل عن الفكرة
فيه ولا تم الا بالاتباع ولذلك ورد عن النبي ﷺ انه قال ان من العلم جهلا وان العقل عيا
ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تاثير الجهل في الاضرار به فقال ﷺ قليل من
التوفيق خير من كثير من العلم فقد تبين ان معنى كون علم مذمومًا ما ذا والافهام
في نفسه اي علم كان نوع من النور والظهور قل او كثر والنور لا يكون الا ممدوحًا
بنفسه وانما الذم لاجل ما لزمه من ضرر او شر الحديث الثاني وهو الخامس
والاربعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي المغرا
بالمآة المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة والتاء المنقطة فوقها نقطتين والراء اسمه وهب
بن وهب بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى روى عن
ابي عبد الله ﷺ وكان كذابا فاضيا عاميا الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليهما
السلام كلها لا يوثق بها وله احاديث مع الرشيد في الكذب قال سعد ته روح ﷺ
باقرصه قال الكشي عن علي القتيبي عن الفضل بن شاذان كان ابو المغرا الخزري من اكذب
البرية وقال الشيخ في الفهرست انه ضعيف المذهب له كتب روى عنه السندي بن محمد
وابرهيم بن هاشم وسهل بن زياد الشيباني عن ابي عبد الله ﷺ قال ان العلماء
ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من
احاديثهم فمن اخذ شيئا منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه
فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين الشرح الحديث الغريب ما دون الكلام سمي به
لانه يحدث شيئا فشيئا وفي الاصطلاح كلام خاص عن النبي ﷺ او الامام او الصحابي
او التابعي ومن يحذو حذوه ويحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم وبعض المحدثين لا

عامي

يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم والانتحال من النحلة وهي النسبة بالباطل
ونحل القول من باب منع نحلا اضفته اليه وقولا لغيره واد عيته عليه وانتحل فلان
شعر غيره او قول غيره ادعاه لنفسه ونحله شله وفلان نحل مذهب كذا وقيل كذا
اذا انتسب قوله ثم ان العلماء ورثة الانبياء اعلم ايها الطالب الذكي ان لهم اضافة
بانوار العلم والعرفان انه كان ان الولادة قسمان احديهما الصورية وهي المعروفة عند الكل
في هذه النشاة البدنية والاخرى المعنوية وهي ولادة التوسم في النشاة الباطنة
واشار المسيح عليه السلام الى الولادتين جميعا بقوله لن يلج ملكوت
السموات من لم يولد مرتين فكذا الوراثة قسمان مالية وعلمية والانبياء
عليهم السلام من حيث كونهم انبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بل ميراثهم هو العلم
والكلام فورثتهم لم يكونوا الا العلماء وقد اختلفوا في معنى آل النبي ص فالاكثر على
انهم اهل بيته واستدل الشافعي بما روي في الحديث عنه ص لا تحل الصدقة لمحمد ولا
محمد على ان آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم صلبة بني هاشم وبني المطلب
وقيل آله اصحابه وبه آمن يروهو في اللغة يقع على الجميع قال بعض الفضلاء المتاخرين
في معرض تحقيق الآل ما حاصله ان آل النبي ص كل من يؤول اليهم قسمان الاول
يؤول اليه مآلا صوريا جسمانيا كاولاده ومن يجذ وحذوهم من اقاربه الصوريين الذين
يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية والثاني من يؤول اليه مآلا معنويا روحانيا
وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتألهين
المتقيين من شركة انواره سواء سبقوا بالزمان او لحقوا ولا شك ان النسبة
الثانية اكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين
من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على اولاده الصورية
الصدقة الصورية حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم

والمعارف انتهى ملخص كلامه واما اورثوا احاديث من احاديثهم اي احاديث هي
بعض من كل احاديثهم وكما ان الموارث الصورية شفاوتة في القدر والعدة حسب
تفاوت القرايز فكذا في هذه الوراثة المعنوية من كان اكثر نصيبا واوفر استفادة من
النبي ص كان اشد قرابة واكد نسبة وليس المراد من اخذ الاحاديث علم عليهم السلام مجرد
حفظ الالفاظ الكتابية فان ذلك شئ قليل النفع ليس من الميراث العلمي في شئ بل اللفظ
من الدنيا والاخذ به يشبه الميراث الصوري واغا المراد اخذ معانيها العلمية ومطاويها
العقلية ومضايقها الذكية كما دل عليه قوله ع من اخذ بشئ منها فقد اخذ حظا وافرا
لان قليلا من العلم والمعرفة خير مما طلعت الشمس عليه من شرق الدنيا الى غربها قوله ع فانظروا
على كم هذا عن تاخذ وعن اي تاخذ وعن اي تاخذ وفي على كم الذي به تكونون من جملة العلماء الذين هم من
ورثة الانبياء فان لكل علم وصنعة بيتا واهل بيت مخصوص والائمة المعصومون
عليهم السلام اهل بيت النبوة والعلم واصل شجرة العلم المعبر عنه بلسان الشريعة بطوبى
في دارهم والشجرة المخبثة كناية عن العلوم الباطلة والمغالطة الوهمية التي لا اصل لها
ولا ثبات كما قال ع اشارة الى الاولى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي
اكلها كل حين باذن ربها وقوله ع في الثانية كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها
من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل
لكلمات الله والشجرة الملعونة في القرآن التي تنزل في آل ابي سفيان كناية عن ما يتحمل
بر الفجار المنافقون والاراء الباغون والرؤساء المضلون والائمة المفسدون فكل
من اهل بيت النبوة عليهم السلام هو ميراث العلم والآخذون العلم منهم ورثة الانبياء ثم
المنتضيون بانوارهم دون من اخذ النصيب من غيرهم فان ذلك ليس علما ولا حكمة
بل ربما كان الاجدل ان يختص بر طالب الجاهاة بالغلبة والاقحام او فتوى حكومة بما
بها القضاة وغيرهم على المحكوم له وفصل الخصام او خطابة يتضع بر الواعظ في

انجام در مانده ۱۱ دیدن

مجمع العوام او يجعا من خرفا يتوسل بها الخطابية قولهم فان فينا اهل البيت في كل
خلف عدولا ينفون عنه الى آخره يعني ان فينا في كل ما يخلف عن النبي صلع
من العلوم الحقيقية جماعة عدولا اى اشتر سطاهم الاستقامة في طريق الحق من غير تحريف و
لا غلو ولا تقصير ينفون عن العلم ويذبون عن الدين تحريف الغالين واضلال المضلين و
يدفعون انتحال المبطلين اى المتحلين بالشرع على الوجه الباطل وهم اكثر المنتسبين الى
الشريعة والدين من غير بصيرة ولا يقين ويبطلون تاويلات الجاهلين المتاولين لكلام الله
الاجل بطريقة المحرفين للكلم عن مواضعها فاهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم وعند هم
تاويل الاحاديث واهل الظاهر والقشر يعزل عن معرفة تاويل القرآن وتاويل الاحاديث
اذ القشر لا يعرف اللب والقشر لا يعرف الا اولوا الالباب وهم الذين عبر الله واصفهم عن عالم
الصورة والحس الى عالم المعنى والعقل فهم ياخذون العلم عن الله بنور الاحوال وغيرهم
ياخذون عن الرجال وليس سبيلهم الا الجمع الاقوال واعلم ان الفرق بين اهل البيت عم
اعني الاولياء الكاملين وبين غيرهم من العلماء في باب الوراثة عن النبي ص ان الاول
المعصوم من الخطاء لا ياخذ العلم الذي هو ميراث الانبياء والرسل الا بعد ان يرث الله
منهم ثم يلقيه اليه اما سائر علماء الرسوم ياخذون العلم خلفا عن سلف عن خلف
حتى ينتهي الى النبي ص اولى الوارث الاخير وهكذا الى يوم القيمة فيتعلق الذنب بما الاول
ثم هم ياخذون ميراث الانبياء ثم عن الله من حيث كونه وارثا وجاريا على هؤلاء هم ورثة
الرسل ورواة الاحاديث فهم بمثل هذا السند العالي المحفوظ الله الاباية الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولا جله قال بعض المؤاخذ تم علكم بنا
عن ميت واخذنا علما عن الحي الذي لا يموت وقال الفقيه في شرح هذا المقام بعد
ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو حي الوارثين ثم جاء بعلى النبي ص بذلك الهدى الذي

اهل م

هداهم به وهذا عين ما ذكرنا في علم الاولياء وهداهم هدى النبي وهدى الانبياء
عليه وعليهم صلوات الله اجمعين هذا خلاصة ما ذكر بعض الفضلاء وهو تحقيق شريف
حقيق بالتصديق والله ولي التوفيق **الحديث الثالث** وهو السادس والاربعون
الحسين بن محمد عن سهل بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن حماد بن عثمان عن ابي
عبد الله ع اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين **الشرح** يستفاد من
هذا الحديث ان العلم امر وهبي لا يحصل بمجرد العمل والسعي بل عناية الله بالانسان
بحسب استعداده الباطني انواع مختلفة والعالم مختلف بل من افراد البشر مخالفة ذاتية
كما دل عليه قوله ص هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقول النبي ص الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث وقد مر غير مرة ان المراد من الفقه في الدين
ما ذا فلا نعيد **الحديث الرابع** وهو السابع والاربعون **محمد** بن اسمعيل عن
الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى الجهني البصري ابو محمد مولى وقيل عربي اصله الكوفة
وسكن البصرة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن والرضا عليهم السلام ومات في حدود
ابي جعفر الثاني عم ولم تحفظ عنه رواية عن الرضا ولا عن ابي جعفر وكان ثقة في حديثه
صدوقا قال سمعت من ابي عبد الله سبعين حديثا فلم ازل ادخل الشك على نفسي حتى
اقتصرت على هذه العشرين وقال ابو عبد الله ع بني الاسلام على خمس على الصلوة والزكوة
والصوم والحج والولاية قال فاي هذه اشد فقال الولاية انها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن
قال م

صل على محمد وآل محمد وارزقه دارا وزوجة وولدا واخادما واحج خمسين سنة فاحا
شر خمسين سنة على انى لا احج اكثر من خمسين سنة فدرزقت كل ذلك وحججت
ثمان واربعين سنة فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ثم خرج بعد حاجا فلما
صار فى موضع الاحرام دخل عقبل ابقاء الوادى فحمله فغرق الماء رحمه الله عن ربيعى بن
عبد الله بالياء المنقطة تحتها نقطة بعدها العين المهملة بن عبد الله بن جارود بن ابى
سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ابو نعيم بصرى ثقة روى عن ابى عبد الله وابى
ابى الحسن عليهما السلام وصحب الفضيل بن يسار واكثر الاخذ عنه وكان خصيصا
به صرفى الفهرست روى عن ابن ابى عمير وحماد بن عيسى قال الكشى قال محمد بن مسعود سألت
ابا محمد عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسى عن ربيعى بن عبد الله فقال هو ابن جارود
بصرى ثقة عن رجل عن ابى جعفر عليه السلام قال الكمال كل الكمال التفقه فى الدين والصبر على
النايبة وتقدير المعيشة الشرح النايبة هى ما ينوب الانسان اى يترل به من
المهمات والحوادث من ناب يخى فلان ينوب مناباذا قام مقامى واشاب فلان القوم
انيابا اتاهم مرة بعد اخرى والنايبة المصيبة واحدة نوايب الدهر فقدر على الانسان يقدم
قدرا مثل قتر وقدر على عيالى قدرا مثل قتر ومعناه ضيق وقدرت الشئ قدر امن
التقدير والمراد من تقدير المعيشة ههنا اما الضيق والعسرة واما كون المعيشة
على قدر الكفاية من غير تقتير ولا توسعة كما فى قوله تعالى فى معرض المدح والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولكل منهما وجه فى اكتساب العلم
فالاول من جهة رياضة النفس وتصفية الذهن وترقى القلب والثانى من جهة فراغ
البال وقلة الاشتغال بامور الدنيا تقييد وتذكير جعل عليه السلم جوامع الكلام لان
الانسانية منحصرة فى ثلثة امور العلم والصبر وتقدير المعيشة وذلك لان الجزء والكمال
بالخير عبارة عن الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الدنيات وبهما يحصل التخلق

باخلاق الله والتشبه بالملايكة المقربين اما التفقه فى الدين فبحصل الاحاطة
بالمعلومات واما الصبر فهو عبارة عن ثبات باعث الدين وجنود العقل فى مقابلة
باعث الهوى وجنود الشهوة وذلك لان الجزء المحض للجزء باب الملئكة المقربين والجزء والشر دون
الخير بحيث اهل الشهوة والهوى كالبهايم والشياطين والرجوع الى الخير بعد الوقوع فى الشر من خواص
الآدميين والانسان خلق ابتداء الصبى ناقص امثل البهيمة ثم يخلق فيه الاقوة الشهوة كالبهيمة
فيه الاعند الهوى كالبهايم ولكن الله تفضل ورفع درجته عن درجة البهايم والشياطين بان
وكل بكل واحد منهما ملكين احدهما يهديه والاخر يحميه فاختص بصفتين احديهما قوة معرفة الله ومعرفة
رسوله والعمل بالبوم الآخر وهو التفقه فى الدين والثانية قدرة وقوة يدفع بها فى غير الشهوات
فيجاهد بها تلك القوة وهى عبارة عن الصبر اذ به فارق الانسان البهايم فى قمع الشهوات وتحمل الشدايد والنايبات واما القدرة فى المعيشة فلان يكون فارغ البال لايهتم بشئ
غير طلب العلم للكمال وقع الاعداء للاقتدار على الاول هو الكمال الخفية والاحراز بها المطلوبات
بالتبع التوقف عليها الحديث الخامس وهو الثامن والاربعون محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر الجعفى الكوفى ثقة ممدح
وما ورد فيه من الذم فقد بينا ضعفه فى كتابنا الكبير وكان من اصحاب الباقر عليه السلم وحظه
اعتماد عليه صرة لما بقاعى ثقة عمدوح لما صول رواها عنه صفوان بن يحيى وهو من اصحاب
الباقر عليه السلم ايضا عن ابى عبد الله عليه السلم قال العلماء امناء والانبياء حصون
والاوصياء سادة وفى رواية اخرى العلماء منار والانبياء حصون والاوصياء سادة
الشرح اما كون العلماء امناء الله فى ارضه فلانهم حملة لكتابه وحفظة
لاسراره وخزنة لحكمه ولابد لعزهم هذا الشان حتى يكونوا امينا اذ ليس من اهل
الحفظ والخزانة فى شئ واما كونهم منارا فى بلاده كما فى الرواية الاخرى فلان بهم يعرف معالم
دين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه واما كون الانبياء حصونا للشريعة فلان بالانبياء

يدفع فساد المفسدين فان مواظبة اهل التقوى واصحاب الورع على فعل الطاعات
وترك المكروهات تؤثر تاثيرا عظيما في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة
الشريعة وهدم حصونها واما كون الاوصياء سادة فلانهم اجل العلماء وافضلهم واعظمهم
والعلماء سادات الناس لانهم في رتبة الانسانية وحقيقة الادمية وهي العقل والتميز والنطق
واعظمهم واكملهم والافضل من الافضل الولي بان يكون افضل واجل فالاوصياء
عليهم السلام اولى بان يكونوا سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم الصلوة
والسلام والسادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤددا وسيدودة
فهو سيد وقوم سادة اي جل وعظم عليهم وتقدير سيد فعيل لانه يجمع على سيائد
بالهمز كبيع وتبايع وقيل فعيل وسوده قومه وهو اسود من فلان اي اجل منه وهنا
سيد قومه اليوم وهو سايد قومه عن قليل وفي النهاية انه جاءه رجل فقال انت
قريش فقال السيد الله اي هو الذي يحق له السيادة كانه كره ان يحمد في وجهه
راجب التواضع ومنه الحديث ما قالوا لرائد سيدنا قالوا بل قولوا كرمنا اي عمر
نبيا ورسولا كما سماني الله تع ولا تحمدوني سيدا كما تحمون رؤساءكم فاني لست كاحدهم
يسودكم في اسباب الدنيا وفي الحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر قال اخبارا عما
اكرمه الله تع من الفضل والسودد وتحديثا بنعمة الله عنده واعلاما لامته ليكونوا
ايا بهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة
التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها
ومنكل بني آدم سيد فالرجل سيد اهل بيته والمراة سيدة اهل بيتها وفيرقات
للانصار قوموا الى سيدكم يعني سعد بن عبادة اراد افضلكم رجلا وفي رواية
انظروا الى سيدكم اي غنيكم الحديث السادس وهو التاسع والاربعون
احمد بن ادريس ابو علي الاشعري القمي كان ثقة فقيها في اصحابنا كثير الحديث

صحيح الروايات عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن مجهول غير مذكور في كتب
الرجال التي بايدينا عن ابي اسحق الكندي عن بشير الدهان روى عن ابي عبد الله ع
وقيل بسير بالياء والسين غير المعجمة من اصحاب الكاظم ع قال قال ابو عبد الله ع
لا خير فيمن لم يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج
اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم الشرح لما
كانت الفرقة الناجية المحقة مذهبهم يخالف مذهب العامة وجماهير الفرق في اكثر
الاصول كما دل عليه قول الصادق ع حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاجب ان الذي هو شيعتي اما على المذهب
ان يكون متفقها عارفا باصول هذا المذهب عالما باخذ وقواعد ليكون على
بصيرة من دينه متخلفا باخلاق الائمة عليهم السلام ناهجا منهجهم سالكا طريقهم والا
لكان اما متحيرا في دينه لما راى من مخالفته لمذاهب الجمهور المنتسبين الى العلم و
الفضيلة او داخلا في ضلال اهل الاهواء مفترقا بطرق فقهاء الدنيا الراغبين
الى حطام الجاه والرياسة الضالين المضلين للخلق لانهم ليسوا من دين الله ومعرفته وفقهه
الاخرة في شيء ولا خبر لهم من مفسدات الاعمال ومنوشات القلوب ومكدرات
ومبعدات النفوس عن الله والدار الاخرة لاغترارهم بحمد الاقوال وقبول الاخبار
والروايات وضبط اسامي الرجال فوجب ان لا يكون التخلي بهذا المذهب عليا
مقللا من غير بصيرة بل عارفا فيها متدينا صالحا ورعا معرضا عن الخلق متوكلا
للخلوة مع الله بالمناجاة والفكر والصمت عن محمد بن احمد بن ابي نصر البزنطي
قال قال ابو الحسن ع من علامات الفقه العلم والحلم والصمت الحديث
السابع وهو الخمسون علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني
عن ابي عبد الله ع عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لاخرة العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع الشرح العيش الحيوة والمراد عيش الآخرة وهي العيشة الراضية وقد سبق في الكلام ان حيوة الآخرة لا تحصل الا بالعلم بل الحيوة الاخروية نفس قوة العلم والادراك والبلاغة بقوله ع او من كان ميتا فاحييناه الآية واما العمل الصالح فانما يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة واذا تقرر هذا فقول الناس على اربعة اقسام لانه اما جاهل او غير جاهل والثاني اما عالم بالفعل او بالقوة وهو المستمع والاول اما جاحد للعلم او غير جاحد واذا كانت حيوة الاخرة وعيشها بالعلم فالقسمان الاولان من اهل العيشة الراضية والنعمة الباقية الا انهما للاول بالذات والثاني بالتبعية لان الاول منه الى الغاية والثاني في سبيل الهداية واما الاخيران فالثالث من اهل النقمة والفنا والمعيشة الضنك والرابع في مشيئة الله تعالى وفي الرحمة الواسعة الحديث الثامن وهو الحادي والخمسون علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد الشرح قد علمت ان العقل وهو الصورة المفارقة عن المواد والمغيرات والنقايص والاعدام والشرور اقرب الموصولات اليه تعالى واكرم المخلوقات لديه والانسان في اول النشاة عقل بالقوة جسماني بالفعل ومن شانه الى ان يخرج من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور فيصير عقلا بالفعل بعد ما كان عقلا بالقوة نفسانيا بالفعل وانما النفي الذي يبصر جوهر انورانيا عقلا بالفعل هو العلم اعني الملكة الراسخة الحاصلة للنفس الانسانية عقيب تكرر الادراكات والانظار العقلية وتكرر التاملات في الافكار العلمية واذا حصلت تلك الملكة النورية في قلب المؤمن بالفيض الرباني يحصل له بصيرة عقلية يرى بها حقايق الاشياء كما هي فيراها رويته عقلية كما يرى

صور الاشياء الحسية بعين الحسي وهو نور حسي يفيض على العين الصحيحة باشراق الشمس عليها فذلك الملكة العلمية اصل كل سعادة وخير ودفع كل شقاوة وشر وهو غاية كل حي وحركة ونهاية كل طاعة فاي فضيلة ومنقبة افضل واشرف من ما يجعل الحيوان البشري ملكا مقربا والجوهر الظلماني نورا عقليا والاعمى بصيرا والضال مهديا هاديا والسفلي علويا والمحبوس في سجن سيارة ذي علیين فالعلم هو الاكسير الكبير اذ به يصير القلب الاسود الكاسد نقدا رابحا في سوق الاخرة والبيدر القاسي الجامد درة بيضاء او كوكبا دريا يضيء بنوره اهل الارض والسماء وهو الله الفارق الذي به يفرق بين الحق والباطل وبه يميز الخبيث من الطيب وهو النور الذي يجري الاموات وبه يحيى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم يوم جزاء الحسنات والسيات وهو الفوق التي يقع بها الطيران الى عالم العرش فوق السموات وايه منبئة الفضل والشرف بينه وبين الاعمال والحركات واذا آب الجوارح في الطاعات ونسبة العلم الى العمل كنسبة القابل الى القالب والروح الى الاعضاء فحق ان عالما ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وهذه النسبة ايضا بين سبعين الفا من الواحدانيا يكون مختفقا لاجل سائر العبادة من رابحة العلم اذ الية معين فيها والنسبة ضرب بين المعرفة والافلاس مع بين العلم ومجرد العمل باذنه الحديث التاسع وهو الثاني والخمسون الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق المسمى باحمد بن اسحق رجلان اثنان كلاهما نقتال احدهما الرازي من اصحاب الهادي ع ثقة اورد الكشي ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة صرح جمع بعض الثقات بنيسابور انه خرج لاسحق بن اسمعيل من ابي محمد ع توقيع يا اسحق بن اسمعيل الى ان قال فلئن وهنوا حقنا الى ابرهيم ولجاوا ذلك ابرهيم بن عبده الى الرازي بضم الواو والراء وتشديد الزاي فان ذلك من امري ورايي انشاء الله تعالى وقد اورد من ذلك في ابن اسحق الهضبي ويحتمل الاتحاد والثاني الهضبي وهو احمد بن

سعد بن

اسحق بن عبد الله بن مالك بن الاحوص الاشعري وكان وافد القميين روى
عن الجواد والهادي عليهما السلام وكان خاصا بابي محمد عم وراى صاحب الزمان
وهو شيخ القميين وكان صالحا ثقة رصه وروى الكشي عن ابي محمد الرازي قال كنت
انا واحمد بن ابي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا الفاب العلل
ثقة وابو يب فرج وابرهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا
وقال الشيخ في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات
ورد عليهم التوقيعات من قبل المنسوبين للسفارة من الاصل ثم قال ومنهم احمد بن اسحق
وجماعة خرج التوقيع في مدحهم روى احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن محمد بن عيسى
عن ابي محمد الرازي قال كنت واحمد بن ابي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من
قبل الرجل فقال احمد بن اسحق الاشعري وابرهيم بن اسحق الاشعري وابرهيم بن محمد
الهمداني واحمد بن حمزة القميون ثقات وفي بيع الشيعة انه من الوكلاء وانه من السفرا
والابواب المرضيين الذين لا يختلف الشيعة الفاضلون بامامة الحسن بن علي عليهما
السلام فيهم والظاهر ان المذكور هنا هو الاول لكونه رازيا كالكليني رحمهما الله
واحتمال الاتحاد ايضا قوي كما مر عن سعدان بن مسلم اسمه عبد الرحمن كوفي من
اصحاب الصادق عم قال النجاشي ابو الحسن العامري مولى ابي العلاء كرز بن جميد العكي
من عامر بن سعد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وعمر عمرا طويلا وقال الشيخ
في الفهرست له اصل روى عنه محمد بن عذافر وصفوان بن يحيى والعباس بن معروف
وعبد الله بن الصلت القمي واحمد بن اسحق انتهى عن معاوية بن عمار بن ابي معوية
خباب بن عبد الله الدهني مولاهم كوفي ودهن بضم الدال واسكان العين من
بجيلة زهو دهن بن معوية بن مسلم بن احمس الغوث بن انمار كان وجها في اصحابنا
ومقدما كبير الشان عظيم المحل ثقة وكان ابوه عمار ثقة في العامة وجها يكنى ابا معوية

روى معويه عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلام ومات سنة خمس وسبعين
ومائة صرفال الكشي انه كان يبيع السابري وعاش مائة وخمسا وسبعين سنة وقال
علي بن احمد العقيقي لم يكن معوية بن عمار عندا صحابنا بمستقيم كان ضعيف العقل
مامونا في حديثه وقال النجاشي يكنى ابا معويه وابا القاسم وابا حكيم وكان ابن
الولد القاسم وحكيم ومحمد وقال في الفهرست له كتب روى عنه ابن ابي عمير ومحمد بن
سكين وصفوان بن يحيى قال قلت لابي عبد الله ع رجل راوية لحديثكم يبث
ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم
ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل
من الف عابد الشرح الناء في الراوية لتاكيد المبالغة كما في العلامة وللنسابة وهو
كثير الرواية وبث الحديث نشره واظهاره وفي حديث ام زرع زوجي لا بث خبره اي لا
انشره لتجاوزه وبث الجرباشه بمعنى وابتثاث سري اظهرته لك وبث الجرشدد للمبالغة
وفيرايتم لا تبثوا حديثنا تبثيثا والشدة الفرج وشد عضد اي قواه وشده اي اقوه
نقول ويشده في قلوبهم اي يؤكد حديثكم ويقويه في قلوب العامة وقوله يشد به
قلوب شيعتنا اي يقوي ويهيب بث الحديث عقيدة قلوبهم ويزداد ايمانهم ومحبتهم لنا
اهل البيت فان قلت الوارد في الحديث السابق ان العالم المنتفع بعلمه افضل من سبعين
الف عابد وفي هذا الحديث ان الراوية للحديث افضل من الف عابد فاوجز الموفق
بينهما حيث ان مرتبة الثاني في الفضل جزء من سبعين جزءا من مرتبة الاول فيقال
لوجهان احدهما ان الراوي للحديث لا يعتبر في مفهوم وعناه الا ضبط الفاظ الحديث
ونقلها او هما مع فهم مدلولاتها اللغوية ولا يشترط فيه ان يكون له علم يحتاج اليه
او لقوة الفكر والروية في استنباط معانيها العقلية فليس كل حامل حديث
عالما بما فيه فليست رتبة الراوي والمحدث وان حفظ جميع الاحاديث كرتبة العالم

والفقيه ومع ذلك لا يبعد ان يكون افضل من العابد بالف درجة لان رواية الراوي
وسيلة لحصول العلم واستفادة المعرفة واليقين بخلاف عبادة العابد فانها لا تتعدى
خيرتها ولو تعدت لم تتعد بان تصير وسيلة الى حصول علم ومعرفة فشتان ما بين الوسيلة
وسيلة العلم ووسيلة العمل كما بين اصليهما وثانيهما ان يكون المراد من الالف والسبعين
الف مجرد الكثرة اللا معدودة والعدد اللا محصور لا خصوصية للرتبة كما هو المتعارف بين
الناس في بيان التفاضل الفاحش بين شيئين والله اعلم **باب اصناف الناس** وهو الباب الرابع وفيه احاديث **الحديث الاول** وهو الثالث
والخمسون **علي** بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا
عن ابن محبوب عن ابي اسامة هو زيد الشحام بن يونس وقيل بن موسى وقال زين الفاضل
في حاشيته صرح جعل ابن داود ابن موسى غير ابن يونس وانما وافق وسيلتي في قسم الضعفاء ما
يا سبر انتهى وهو ابو اسامة مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدي الغامدي الكوفي
روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عم ثقة عين صه عن شهاب بن سالم غير معروف لكن
في كتب الرجال عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن يثق به قال سمعت امير المؤمنين
عم يقول ان الناس كوا بعد رسول الله صم الى ثلثة كوا الى عالم على هدى من الله قد
اغناه الله بما علم من غيره وجاهل صالح للعلم لا علم له يحب بما عنده وقد فتنته الدنيا
وفتن غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب
من افترى **الشرح** قوله عم كوا بفتح اللام من آل الشئ يؤل اي رجع
اي رجع وصار اليه وفيه من صام الدهر فلا صام ولا آل اي لا رجع الى خير والاول اظهر
وقد تقدم معنى آل النبي صم وهم بالحقيقة الذين آلوا اليه في طريق الهداية وتبعهم الحق
واليقين الفتنة في الاصل الامتحان والاختبار وامتحن الرجل وفتن فتونا اتهم وفتن
اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبر والفاتن المضل عن الحق

والفتان بالضم جمع الفاتن وبالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وفتانين
من صيغ المبالغة في التفتين وقد كثر في الحديث الاستعاذة من فتنة القبر وفتنة
الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك وقوله ع وقد فتنته الدنيا وفتن غيره اي قد اضلته الدنيا
واوقعته في فتنة الجاه والمال وجبا ياسر وهو اصل غيره واوقعهم في مهاوي فتنه من المهالك
لاستحسانهم ما رأوا منه بسبب اشتهاره بالعلم الظاهر مع افلاسه باطنه عن حقيقة العلم والحال
ومعنى الحديث ان الناس كانوا في عهد رسول الله ص على قسمين اما عالم هادي واما متعلم على سبيل
النجاة فهم فصاروا بعد رسول الله الى ثلثة اقسام احدها عالم على هدى من الله وبينة من ربه
اخذ علمه من الله على وجه الاتمام في القلب والاتقان في الزبر كما اغناه الله وسلمه الفايض من
لدنه من علم غيره وثانيها جاهل القلب مغرور مكور مدبر العلم لاجل حفظه للاقوال وحمله للآثار
او وقوعه في صحبة المشايخ والرجال والحال انه جاهل لا علم له وقلبه اعمى لا بصيرة له مجبا عند
من ظواهر الاقوال وصور الاحاديث والمجادلات الكلامية والمغالطات الفلسفية او
الخيالات والتقريبات الصوفية او الخطابات الشعرية التي يجلب بها نفوس العوام وسايرها
اغتر بها علماء الدنيا الراغبون في المال والجاه والصيت والشهرة هم من الذين غرتهم الحيوة
الدنيا عن الآخرة والذين رضوا الله فاضاهم انفسهم والذين يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون الا انفسهم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا والذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا
والذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والذين اذا جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن الى غير ذلك
من ذمايم الاخلاق والاحوال المذكورة عنهم في القرآن وثالثها طالب العلم متعلم ممن علمه
الله فهو وان لم يكن بالفعل على هدى لكنه واقع على سبيل الهدى ونجاة من العمى
كما ان العالم على هدى من الله وفضل ورحمة والحاصل ان الاقسام الثلثة احدها
واصل الى المطلوب والثاني معرض عنه منحرف عن سمته والثالث سالك اليه واقع في طرقه

فان قلت ههنا قسم رابع كما ذكرته فيما سبق وهو الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم ولا ضال قلنا الكلام فيمن ليس من اهل الضرر والزمانة والمنقصة بل فيمن كان على قوة الارتقاء الى ملكوت السماء الا ان قوله تعالى ان الناس الوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على ان الكلام فيمن كان من الصحابة الذين ادركوا الخدمة والصحبة وشاهدوا الوحي وراوا الآيات والمعجزات ومثلهم لا يخلو عما يتزين به الانسان ويفتخر به على الاقران اما بحق او شبهته ثم قوله تعالى بعد ما ذكر الاقسام هلك من ادعى وخاب من افترى وانما اهلك المدعي للعلم وخاب المفتري على الله لان الحيوة الاخروية والبقاء السرمدي انما يحصل بالعلم بالله واليوم الاخر وهو الايمان الحقيقي فالعالم بالفعل حي بذلك الحيوة وانما يمنعه التعوق بها والالتذاذ بشهواتها الاحتجاب بهذا البدن وهذه الحيوة الطبيعية والمتعلم حي بالقوة اذ فيه استعداد الوصول الى تلك الحيوة وهو على سبيلها واما المدعي للعلم مع جهله المتفوق بالغرور والاستكبار المقرون بالاستنكاف عن التعلم مع الهجاج والهذيان والفرح بما عنده من شبه العلم فقد ابطل استعداده وضل عن طريق معاده فهو من الهالكين في المآل اذ بطلت قوته في الحال وانما خاب وخسر لانه ظن فحدث نفسه آمالا قبله لما ارتكن عليها من القساوة والظلمات وعميت بصيرته بالقشاوة والكدورات كهولة براق على قلوبهم ما كانوا يكسبون فطبع على قلوبهم ففهم لا يفقهون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون بتصرف وتذكر اعلم ان اكثر هؤلاء غرورا وعجبا جماعة اقتصروا على علم الفتاوى في الاحكام وحفظ مسايل الحلال والحرام وزعموا انه علم الدين وعلم كتاب الله وسنة سيد المرسلين وتركوا علم طريق الاخرة ومجاهدة النفس وتهذيب الباطن عن ذمايم الاخلاق وتنقي النفس عن الهوى وتطهير القلب بالزهد والتقوى عن ارجاس الشهوات واد ناس الخطيات وراضوا انا لكليه طريق المعرفة والتفرغ عن الله بادراك عظمته وجلاله وتوحيده وتقديسه وان منه البدء والانتهاء واليه العود والرجعى

وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويقع الاطلاع على حقارة الدنيا وغرورها وفنائها وعظمة الاخرة ودوامها وبقائها وبه يحصل الوقوف والعثور على كنه البعث والنشور وذلك من اعظم المعارف وادق العلوم واكثر الخلق منه غافلون بل عنه معرضون فلا هم بشأ عظيم اتم عنه معرضون وكثيرون من القايلين بالبعث على توهمات بخيفة وتخيلات فاسدة اوهم بعضهم وغايته ما تخيلوا ان الموت عدم والبعث ايجاد بعد عدم مثل الايجاد الاول والجميع ضلال واضلال وغلط وجهل فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل الناس ينام فاذا ماتوا انتبهوا واما القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واما سعيد اشقى اما السعداء فاولئك ليسوا امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله واما الاشقياء فهم ايضا احياء بعرب آخر من الحيوة ولذلك ناداهم الرسول صلعم في واقعة بدر ثم لما قال لعمر انهم موتى لا يسمعون قال ما انتم باسمع منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيمة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واما ظنهم ان البعث ليس الا ايجاد ثانيا وهو مثل الايجاد الاول فهو ايضا غير صحيح بل البعث انشاء آخر لا يناسب الانشاء الاول اصلا بل للانسان نشاة كثيرة ولوجوده شئونات وتقلبات وحركات جوهرية ذاتية من نشاة الى نشاة وطور الى طور بعد نشاة الدنيا في البرزخ والحشر والمعرض الى ان يشاء الله كما ان في نشاة الطور الخلقة الى الان انشاء الله خلقا آخر وهو احسن اطوار الخلقة الدنيوية ولهذا عقب ذكره بقوله سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين وقال لقد خلقكم اطوارا تظهر خاصية الولاية لمن تزوق ادنى نشاة اخرى ثم ظهور نشاة البغوث طور آخر والله باعث الرسل كما انه باعث يوم القيمة وكما يعسر على اكثر الميتين فهم حقيقة التمييز وما ينكشف في طور العقل من العجايب يعسر فهمه على المميز قبل حصول العقل فكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل الذي عليه اكثر الناس وكما ان من طباع الناس انكار ما لم

عشور وغيره ديده ورشد

يبلغوه ولم يناله من فن طباعهم ايم انكار الولاية وعجايبها والنبوة وغرايبها بل من طباعهم انكار النشاة الثانية والحيوة الاخرة وهو حيوة العلم وشهود الملكوت لان نشاة الولاية والنبوة ايم من ظهور سلطان الآخرة فمن انكر حقيقة الاخرة فقد انكرها لامحالة ولم يعرف النبي بما هو نبي والولي بما هو ولي ولا تنكر ان هولاء المغرورين بصورة العلم المشغوفين بما عندهم من العلم مذكورون لهذه النشاة اذ لا جزم لهم من العلوم التي هي بالحقيقة علوم ومن المعارف التي اثرنا اليها فلا جرم اعرضوا عنها وجحدوها استكبارا وعتوا وقالوا ما قال الاولون واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واكثرهم على طباع السباع والاساود خلقهم الايذاء وطبعهم التفاخر والاستيلاء على الاقران والتطاول على الناس ولا يقصدون العلم الا لضرورة ما يلزمهم من المباهاة فكل علمهم بالمباهاة والتظاهر والتفاخر فلا وقع لم عندهم كعلم القلب وعلم سلوك الاخرة ومحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة بل انهم يستخفونه ويسمونه التزويق والتخييل وانما التحقيق عندهم ما معرفة المجادلات الكلامية في المذاهب وتفاصيل الفرق والتزاع بين ارباب المذاهب واصحاب الدعاوى والخصومات ومعرفة الفروع الخلافية والترجيحات في قوابين حفظ الابدان والاموال فحفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الانساب بشروط المناكحات وحفظ الابدان بدفع القتل والجراحات ولكم في الفصاص حيوة يا اولي الالباب وان المال الذي علق للدابة الماشية في طريق الله والبدن مركب والنفس راكبه عليه في الذهاب الى الله كما قال المسيح التوراني على نبينا وعليه الصلوة والسلم زاد الاخرة العلم والتقوى وانما العلم النافع هو الذي يفرغ النفس ويحفظها عن المهلكات والموذيات ومعرفة زادها وطريقها الى الله واجتيازها على الصراط ومعرفة قواطعها وعقباتها التي هي الصفات المذمومة وهي الحجب بينها وبين الله فاذا مات العبد ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن ربه كما انهم عن

ربهم يومئذ لمحجوبون ومن احتجب عن ربه كان في عذاب الجحيم ثم انهم لصالوا الجحيم
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين
ثم لا يخفف عنهم يوما واحدا ولا هم ينظرون ولا يكلمهم ربهم ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم ولا ينفعهم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الحديث الثاني** وهو الرابع والخمسون
الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عايذ
بالذال المعجمة ابو حبيب الاحمسي بالسين الغير المعجمة البجلي ثقة كان صحب ايا خديجة سالم
بن مكرم واخذ عنه وعرف به وكان خالا لامه قال الكشي قال محمد بن مسعود سالت
ابا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن عايذ كيف هو فقال صالح كان يسكن
بغداد وانا لم اقف في كتاب الفاضل الاسترابادي احمد بن عايذ بن عايذ بن
حبيب فابو حبيب كما في وصية سهو من اصحاب الصادق عم انتهى عن ابي خديجة اسمه
سالم بن مكرم بن عبد الله ويقال ابو سلمة الكناسي يقال صاحب الغنم مولى بني
اسد الجمال يقال كنيته كانت اباخديجة وان اباعبد الله سماه ابا سلمة ثقة ثقة روى
عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم له كتاب روى الحسن بن علي الوشاء عنه قاله
النجاشي وسياتي تمام شرح احواله عند اسم سالم بن مكرم عن ابي عبد الله ع قال
الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء **الشرح** الغثاء بالغين المعجمة المنقوطة
والثاء المثلثة والالف الممدودة ما يجي فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وجفاء
في كتاب مسلم كما نبت الغثاء تريد به ما احتمله السيل من البزورات وفي حمد
القيسي كما نبت الحبة وفي غثاء السيل وقد تكرر في الحديث ذيدا ذا الناس سقطهم
والوجه في حصر اصناف الناس في هذه الثلثة ان لكل نوع من انواع الموجودات
الطبيعية غاية لاجلها وبها تمامه وكماله وغاية خلقة الانسان ان يستكمل بالعلم
والطاعة ويحيى حيوة ثانية هي حيوة العلم والعرفان وبها يستحق النعيم الدايم
والسعادة الابدية فالناس اما واصلون الى هذه الغاية وهم العلماء اي الذين

مولى

خلقت

واما المعلمون المقلدون بهم فهم في جملتهم سالكون سنتهم سايرون وعلى اثارهم يقتفون
فان وصلوا الى الغاية وفازوا بالبلوغ الى النهاية فذاك والا فانا جرهم على الله ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فهولاء الاتباع
مع اولئك الاخيار واما القسم الثالث فان لم يكن جهلهم مقرونا بالعناد والاستكبار فهم
في رحمة الله الواسعة والا فحالهم كما افهم الله عنه بقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم
اولئك هم الخاسرون واحسن من هذا البيان واوضح واصرح من هذا القرآن النازل
من عند الله الرحمن لا يكون ولا كان ولكن الجاهل المغرور بما عنده من القشور يفرح
والجمود على صورة ما في يده من العلم شعوف لظنه ان العلم المدوح المشكور عند الله
ورسله هو الذي اخذ من افواه الرجال ويحفظ بالابدان والانساب لا الاموال وتقيم
برهنه الحجة بدفع الجراح والقتال وانه الموجب للشهرة والجاه والتسلط على الاقران
والاشباه ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الحديث

الثالث وهو الخامس والخمسون محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد كاتب عبد الله
بن محمد بن حصين الحصيني بالحاء المهملة والنون قبل الياء وبعدها الاهواري روى
عن الرضا عليه السلام ثقة جرى الخدمة على ابن الرضا عليه السلام او عبد الله بن محمد بن خالد
بن عمر الطيالسي ابو العباس وهو ايضا ثقة كما في قصر عن علي بن الحكم من اهل
الانبار قال الكشي عن حمدويه عن محمد بن عيسى ان علي بن الحكم هو ابن اخت حماد بن
النعمان بياع الانماط وهو ربيب نجل الرجل الصيرفي وعلي بن الحكم قليل ابان ابي عمير
وهو من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام مثل ابن فضال وابن بكير عن علاء بن رزين عن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر الثاني قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اغد عالما او متعلما او
احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم الشرح اغد صيغة امر

خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول الذي هو اكمل كمالات الحيوانية
ادراكا وهيئة وسايرما بعد الجمهور علما وفضيلة واما في طريق الوصول وسبيل الهدى وهم
المتعلمون الذين اشتغلوا بالكتاب العلوم الحقيقية التي يصير القلب بها عقلا وعالما فالتارك الفعل
والقسم الباقي هو الذي ليس بواصل الى ما خلق لاجله ولا في طريق الوصول اليه فهو من
الهالكين اذ بطل معاده وفسد استعداده وانما استعملا لاسم الفتى لما شاركه معها في
بطلان الصورة وفساد القوة التي تحرك المادة الى صورة اخرى فوقها هي غاية الاولى
وكمالها كما في سايرالطبايع التي هي متوجهة بالفطرة التي فطرها الله عليها الى ما هو اشرف
منها واقرب الى جنة الاخرة ودار البقاء والقرار اذ الموجودات كلها على مراتبها ومنازلها في
القرب والبعد من الحق تتوجه نحوه سايرة اليه تسامت على صورتها وفطرتها الاصلية
لكن اذا اضدت او انحطت عن صورتها بعروض عارض مفسد كالغثاء ونحوها من المواد
المعفنة والصور العاطلة الضايعة وقفت عن طلب غايتها وتعطلت عن سيرها فمال فيها وكل
وجه هو موليها فاستبقت الخيرات الا ترى المعادن تستحيل الى النبات والنبات يستحيل الى
اجسام الحيوان واشرف الحيوان هو الانسان فصورة النبات صراط ممدود وقد جاوزه
القرد الحيواني ونخت منها ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وصورة
الحيوان صراط ممدود وقد جاوزتها القرد الانساني ونخت منها وصورة الانسان صراط
مستقيم بين النار والجنة واقع على متن جهنم التي قال تقتحم فيها وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وهذه الصورة
اخر باب في جهنم فاي قعر جاز فيها نخت من جهنم ودخلت الجنة التي فيها الصور الخالصة
الطاهرة كصور الملائكة والروحانيين والادت الى اسفل السافلين كما قال تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فالعلماء الربانيون هم
الذين جاوزوا هذه الصراطات والحجب ووصلوا بحسب المرتبة والمقام الى الغنيم المتم

من الغدو وهو السير اول النهار نقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا والغدة
ايضا بين صلوة الغداة وطلوع الشمس وقد تكرر في الحديث اسما وفعلا واسم فاعل
وغيره والمراد هنا اطلق البصيرة اي اصبح عالما او متعلما او كن محبا لاهل العلم ولا
تكن قسما رابعا اي غير عالم ولا متعلم ولا محب فتكون من الهالكين اي المعذبين
بنار الجحيم وقوله تعالى فتهلك بفتح اي بسبب عداوتك وحسد الهلم باضافة المصدر
الى المفعول وفيه اشعار بان المقسم المنتظم لهذه الاقسام ما عدا النفوس المستأهلة
عن الدواعي النفسانية والاغراض والامراض الباطنية وفي بعض النسخ بالعين المهملة
وعلى تقدير كون مضاف محذوف اي بعداوة بعض هذه الثلثة وحسده وتوبيخ
الاقسام في هذا الحديث لا ينافي تثليثها كما في الحديث السابق فان القسمين الاخرين
هنا داخلان في القسم الثالث الذي كما وقعت الاشارة اليه **الحديث**
الرابع وهو السادس والخمسون **علي** بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن
جميل عن ابي عبد الله ع قال سمعت يقول يغدو الناس على ثلثة اقسام عالم
ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسايل الناس غثاء **الشرح**
اعلم يا حبيبي ايدك الله انه يستفاد من هذا الحديث امور فاذكرنا ذكرها واوكرنا
بيانها عند اصحابنا المعاصرين واستبعد عندا كثرهم بل كلهم ما ادعيناه كما يأتي فنقول
تحقيقه منها ان المراد من العلم الممدوح عند الله ليس ما اصطلح عليه الجمهور ويتوقفها
واعتقدوا الماهر فيه من علماء الدين فان اختصاص العلم بهم عليهم السلم ومن تابعهم
من الاولياء الكاملين والعلماء الراسخين كما دل هذا الحديث نص على ان المراد بالعلم
الالهي والحكمة اللدنية المشار اليها في القرآن الحكيم في مثل قوله وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وقوله فوفاه الله ثوابه يحبهم ويحبونه محبة الله ثم فرع عرفانه بالله وظاهر ايضا

ان المحبوبين لربهم لا يكونون الا العلماء الربانيين ومنها ان المراد من شيعة علي واولاده
عليه وعليهم السلم ليس مجرد المحب لهم بقلبه ولسانه من غير ان يعرف بما هم عليه من
خصايص العلوم الباطنة والاسرار الغامضة التي هم عليه دون علماء الرسوم فانهم اهل
التواريخ والراجحون من العلم بخلاف علماء الدنيا الذين هم حملة اسفار ونقلة اخبار وهم المطلع
عليهم عند اولياء المصطفين الاخيار بالعامة اذ المراد بهم المقتصرون على الظواهر الغير
المتعمقين بالعلم من غير رصين قليلي روية عقلية من آية فرقة كانوا من فرق الاسلام وبهذا
هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق عبد الرزاق القاساني في كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية
العامة هم الذين اقتصرت علومهم على الشريعة وبيني علماؤهم علماء الرسوم ومنها ان الايمان
عبارة عن معرفة الله ومعرفة الملائكة والكتب والرسل والائمة ومعرفة اليوم الاخر
وتتدرج فيها معرفة النفس ودرجاتها واحوالها ومنازلها في القيمة والعلم بالقبر والبعث
والحشر والحساب والميزان وتطاير الكتب وغير ذلك وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام
الذي يقع به حقن النفوس والاموال وصحة العقود والمناكحات والمعاملات ولذلك قال
تع وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال قلت الاعراب آمنا الآية ويدل عليه
ايضا ما ورد من الاحاديث في فضل المؤمن وعظم منزلته عند الله **باب**
باب العلم والتعلم وهو الباب الخامس وفيه سبعة احاديث **الحديث**
الاول وهو السابع والخمسون **محمد** بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد
ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون
القداح بن الاسود كان يكنى ابا الفداح مولى بني مخزوم روى ابوه عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلم وروى هو عن ابي عبد الله ع وكان ثقة وروى الكشي
عن محمد وبه عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابي خالد القماط عن عبد الله بن
ميمون عن ابي جعفر ع قال يا بن ميمون كم انتم بمكة قلت نحن اربعة قال انكم نور الله في

ظلمات الارض قال العلامة في صدر هذا الاسناد العدالة لانه شهادة منه على نفسه لكل الائمة
على ما قاله البهائي وروى الكشي عن جبرئيل بن احمد قال سمعت محمد بن عيسى يقول كان
عبد الله بن ميمون يقول بالتزيد وفي هذا الطريق ضعف صه وعلي بن ابرهيم عن ابيه
عن حماد بن عيسى عن الفداح عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من سلك طريقا
يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم
رضا به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل
العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء
ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر

الشرح هذا الحديث مشتمل على خمسة احكام في فضيلة العلم ونحن نريد
ان نبين كل واحد منها ببيان حكمي وبرهان عقلي اما قوله ص من سلك طريقا
الى قوله في الجنة فالوجه الذي فيه ان الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل والشهوة
وقسم يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل وقسم يرضاه العقل والشهوة وقسم لا يرضاه
العقل ولا الشهوة فالاول هو الامر من المكاره في الدنيا واما الثاني فهو المعاصي اجمع
واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فمن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة
حاضرة اذ الجنة ما تشتهيه الانفس وفيها النعيم ومن رضي بالجهل فقد رضي
بنار حاضرة اذ الجحيم ما يتخطر ويستكرهه النفس ثم من اختار العلم وسلك به
يقال له غدا تعود في المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال له غدا
تعود في النار فادخل النار والذي يزيدك ايضاحا ان العلم جنة والجهل نار ان
كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب لكن محبوب كل
قوة ما هو من جنسه فلذة البصر ادراك الملونات ولذة اللمس ادراك الملموسات
ولذة الشهوة ادراك المشتهيات التي من جنسها فلشهوة البطن المأكولات ولشهوة

الفرج المنكوحات ولذة القوة الغضبية نيل الظفر والانتقام وحقيقة الانسان ليست
شيئا من هذه القوى المذكورة ومحالها من الجوارح والاعضاء بل النفس الناطقة الباقية
بعد موت هذا البدن الكاين الفاسد ولها قوى وجوارح اخروية باقية معها وستكتب
كما حقق في مقامه اذا تقرر هذا وتبين ان اللذة ادراك المحبوب والالم ادراك المكروه
فنقول كلما كان الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل وابقى وانفى وجب ان
يكون اللذة اشرف واشد ولا شك ان محل العلم هو الروح وهو اشرف من البدن لانه
ان الادراك العقلي اغوص واشرف اما انه اغوص من ادراك الحواس فلانه يتعلق بباطن الشيء
وظاهره وبحقيقته وعارضه وكنهه ووجهه واما الحواس فتتعلق بظواهر الاشياء و
سطوحها واطرافها ولا شك ان المعقول اشرف من المحسوس لانه هو رب العالمين وصفاته
ومخلوقاته من الملائكة والانبياء عليهم السلام والعقول والنفوس وحقايق الاشياء الكلية
من الافلاك وما فيها وما تحتها وما امر وتكاليف راحكام وكتبه المنزلة ووعده
ووعيده واي محسوس اشرف من ذات الله تعالى وافعاله واثاره فثبت ان لا لذة ولا كمال
فوق لذة العلم وكماله ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه فاذا ثبت
ذلك ثبت ان كل من سلك طريقا الى العلم سلك طريقا الى الجنة وان كل باب الى العلم
باب الى الجنة واما قوله ص وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به فاويله
ان طالب العلم بالله وتوحيده شانه ان يتفكر في المعقولات وينتقل من معقول
الى معقول حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته وخواصه وكيفية صنعه وابداعه
وامره وخلقه واقرب الطرق واشرفها طريق النفس فمن عرف النفس انتقل منها الى
معرفة العقل وما فوقه بان ينتقل الى عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه
الى عالم الاهية ولفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسية العالية عن الابصار
اجنحتها عبارة عن جهاتها وقواها العلمية والعملية شبهت باجنحة الطيور التي بها

نفع الطيران الى فوق او تحت وجناح الطاير بدن والجناح الاضلاع مما يلى الصدر وهو جمع
الجانح قيل معنى تضع اجنحتها ان نضعها ليكون وطأة لها اذا مشى وهو استعارة بليغة
لاثقال النفس بقوتها الفكرية اليها وطبها بقدم العقل وقيل هو بمعنى التواضع لله تعالى
لحشره وهو ايضا حسن موجبه وجه ذلك ان النفس اذا ادركتها واحاطت بها علما فكانها
تراك من سماء ملكوتها ومقامها ووضعت عند نفس العالم حتى وطأتها وقيل اراد
بوضع الاجنحة تزولها في مجالس العلم والوجد العقلي فيما ذكرنا على انا لا نتكر تصورها
بصورة الطيور الباسطة اجنحتها للطالب العلم باذن الله الا ان ذلك مجرد احتمال لم تحرر
غير ثابت وما ذكرناه امر محقق واما قوله ويستغفر لطالب العلم من في السماء ومن
من في الارض حتى الحوت في البحر فالوجد العقلي ان كل نعمة من نعم الله تعالى انعم بها
على الانسان وقد وجب عليه شكرها ولا يمكن الشكر على نعمة ما لم يعرف قدرها
ولا يعرف قدر نعمة من النعم من لم يعلمها ولا ما يتوقف عليه ولا كيفية الانتفاع بها وما
من نعمة من النعم ولو كشف عن العين او اقل منه الا ويتوقف وجوده على وجود الاسباب
التي لا تتناهى ومن كفر به كفر بها جميعا ومن كفر نعمة العين كفر نعمة الله في خلق الانسان
التي من جملتها خلق اطرافها حادة منطبقة على الحد قدر ليكون كالمصفلة للآلة وداها
لاصابة الغبار اياها وقد انصقلت عن العبادات بتطبيق اطراف الجفن عليها مرة
ومرتين وخرجت الاقذار على زوايا العين ومنها الى الخارج فقد كفر نعمة الله في
خلق العين وما يتوقف عليه من الموجودات المتسلسلة عرضا الى ما لا يقف وطولا
الى ما يقف عند الله اذ الانسان لا يقوم الا بالعين والعين لا تقوم الا بالراس و
الراس لا يجيء البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والهواء والمطر
والغيم والسحاب ولا هي الا بالشمس والقمر والنجوم المسخرات بامر ولا يقوم شيء منها الا
بالسماوات ولا السماوات الا بالملائكة المدبرات ولا يقوم هذه المدبرات الا بحملة

من اسبابها وعللها

والمآء

العرش

العرش واهل الجبروت واللوح المحفوظ والقلم الاعلى فان العالم كله كالشخص بسيط
مشربا بعضه في بعض فمن كفر نعمة الطعم فقد كفر بكل نعمة مترتبة في الوجود من منتهى العرش
الى الارض السفلى ومن اعلى الثريا الى تحت الثرى فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا
بنان ولا حجر ولا مدر الا ويلعنه ويتبرأ منه ولذلك ورد في الخبر ان كل نعمة يختم فيها
قوم اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم نعم هذا القياس لما كان العالم هو الذي
يعرف قدر نعم الله عظايمها ودقايقها وظواهرها وبواطنها واصولها وفروعها وما يتوقف
عليه من المبادي والاسباب وما يترتب عليها من الغايات والمسببات وقد عرفت ان
افضل ضروب الشكر للنعمة هو معرفتها ولا يفقد على شكر نعمة واحدة هي اخر نعم الله
كفتح عين او توقف او اكل لقمة او شربة ماء الا الحكيم العالم بكيفية النظام وارتباط
النعم بعضها ببعض ولهذا قال نبينا وقليل من عبادي الشكور فكما ان كل من كفر نعمة من نعم
الله تعالى استحق ان يلعنه كل من في السماء والارض حتى الجماد والنبات فكل من يعلم
نعمة من الله تعالى له ان يستغفر لكل ملك في السماء وكل حيوان في الارض والماء حتى
الحيتان في البحر فذا هو الوجه العقلي والسر الحكمي في هذا الكلام واما قوله صلعم
فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب فاعلم ان العلم يطلق على ثلاثة معان
احدها اضافة بين العالم والمعلوم ويشتق منها اسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما كالقدرة
اذا اريد بها نفس الاضافة الى القادر وثانيها الصورة الحاصلة في النفس من الامر البين
كليا كان ذلك الامر كصورة الانسان وصورة الفرس او جزئيا كصورة زيد وصورة
عمرو وصورة هذا الفرس وذلك الشجر وثالثها الملكة الراسخة التي بها يتمكن النفس
وتجلى للفطانين وهذه كملكة القدرة التي بها يتمكن القادر من فعل مقدوره
متى شاء وكذلك في الابصار ثلثة امور اضافة بين المبصر والمبصر يقال لها الرؤية
وصورة حاصلة من المرئي في العين وقوة بها يتمكن الحيوان من الرؤية

نعمة

متى اراد فالعلم الاضافى ليس هو المراد ههنا اذ لا وجود له متقررا ولا المعنى الثانى هو
المراد لانه مطابق للمعلوم متحد الهوية معه مع كثرة نسبه كثرة المعلومات قابل للتغير و
الزوال ولهذا قالت الصوفية مقام واحد خير من سبعين الف حال بل المراد من
العلم انما هو تلك الملكة الحاصلة فى نفوس العلماء بعد كثرة الافكار والانظار
والتأملات والتعقلات وهى تختلف شدة وضعفا وكما لا ونقصانا بحسب تفاوت
صفاء النفس وكثرة التعقلات والرياضات توفيقا من الله وتأييدا منه ولاشك
انها نور عقلى يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور وهو الايمان الحقيقى لقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وبه الحيوة الاخروية الدائمة لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وقوله نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم وهذا النور يتفاوت فى اهل الايمان بتفاوت قوة ايمانهم وتفاوت
قربهم من الله فمنهم من نوره كنور الشمس وهم الانبياء والاولياء الكاملون عليهم
الصلوة والسلام ومنهم كنور القمر ومنهم كنور اعظم الكواكب ثم اصغر منه وهكذا الى
النهاية وبعدها كانوار النيران فمنهم من نوره فى القيمة مد بصره ومنهم من نوره
عند ابهام قدمه وهو اخرهم وعلى قدر قوة هذا النور وضعفه قوة سرعة المشى على الصراط
وبطوء فمنهم من يمر عليه كلمح البصر او اقرب منه ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب
الريح العاصف ومنهم كعدو الفرس الشديد العدو وهكذا الى ان ينتهى الى
قوة من يضع رجله مرة ويكبو اخرى فى النار نضيب من اطرافه فليس النور هناك بركة
الاعمال انما النور بقدر قوة العلم والايمان وانما يعظم ثواب الاعمال بحسب لطافها من
الميانات وبحسب دخولها فى الكتاب العلوم والاحوال فاذا تقرر ما ذكرنا تعرف
ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد عند الله هو بحصول نور العلم فى قلوبهم و

بالمعنى

فيقع الموازنة والمفاضلة بين ان يوم الحساب فنقول لما كان النور الحسى البصرى
مثالا للنور المعنوى العلمى والتفاوت بين مراتبه مثال التفاوت بين مراتب ذلك
النور وان كان التفاوت فيها هناك يبلغ الى حد لا تتناهى بخلافه ههنا لانتهاء ما
فى الاجسام والجسمانيات فوقع التمثيل فى التفاضل بين علم العالم وعبادة العابد بنور القمر
ونور النجوم وانما يصح هذا القياس لمن اشترط ضرب من العلم المتقرر فى عمل الفاضل
واشترط فى هذا التمثيل ايضا ان كون القمر بدرا لا هلالا ولا فى حالة التربيع وغيره وكون المدة
واقعة فى ليلة لا فى النهار اذ نور القمر يضمحل فى النهار وانما الليلة القمراء فاكثر
النجوم مضمحلة النور فيها والقليلة منها فى غاية ضعف النورية فحينئذ يحصل التقريب فى هذا
التمثيل الذى بيان التفاوت فى الفضل بين العالم والعابد ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعالم
المذكور فى هذا الحديث غير العالم الربانى الذى علمه لدنى حاصل بالموهبة الربانية كعلوم الانبياء
والاولياء عليهم السلام كما يدل عليه التمثيل بالقمر والا لكان اللائق ان يمثل له بالشمس لانها
التى نورها مستفاد من افاضة الله تعالى بلا توسط شئ آخر من نور او جنسه بخلاف سائر
الاجرام الكوكبية كالقمر والنجوم كما هو المتحقق عند حكماء الفرس والاشراقيين وتبعهم الشيخ
المهروردى فى حكمة الاشراق حيث قال وهو رخش اى الشمس بالغة الفرس قاهر الغسق ونيل النهار
فاعل النهار يطلع جميع الكواكب ضوءها ولا تأخذ منها فاذن الشمس مثال النبى والولى عليهما السلام
ونورها الذاتى مثال الله فى هذا العالم وقد مثل الاعلى فى السموات والارض نور الكواكب على
تفاوتها امثلة علوم العلماء المستفادة من علم النبى والولى على تفاوت مراتبهم فى العلم والله اعلم
بين نور القمر ونور النجوم المختفية على البصر فى ليلة البدر مثال فضل العالم على العابد فلا
تغفل عما قررناه ان العلماء ورثة الانبياء الى آخره فقد مر بيانه على حسب ما وسعنا
ومن الله العصمة والتوفيق الحديث الثانى وهو الثامن والخمسون محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح الاسدى ثقة وجه

روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم ذكره ابو العباس في كتاب الرجال
وقال الشيخ في الفهرست ابن صالح الكوفي له اصل من اصحاب الصادق عم عن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر ع قال ان العلم ذكر له مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة
العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء **الشرح** قوله ع منكم ليس
صلة للتعليم بل المراد به من جملتكم بعني الطايفة الفايزة اشعارا بانه لا ثواب في التعليم و
التعلم لغير هؤلاء من اصحاب المذاهب العاية وقوله كما علمكم العلماء الضمير
المخاطب للجمع هو المفعول الاول لفعل التعليم والضمير المفرد العايد الى الموصول المفعول الثاني
والفاعل هو لفظ العلماء وههنا مسايل الاولى ان اجر المعلم والمتعلم وثوابهما من قبيل ثواب
الاعمال دون ثواب العلم لان ثواب العلم هو القرب والمنزلة عند الله بل العلم الذي هو العلم
بالحقيقة هو نفس التقرب الى الله والارتقاء اليه واما ثواب الاعمال البدنية فهو على حسب الشقة
والتعب فافضل الاعمال اشقها واحزنها ولهذا اجر التعليم كاجر التعلم او ازيد منه بقليل وههنا
معنى قوله وله الفضل عليه والثانية ان التعلم واجب بالسنة والاجماع والدليل العقلي
اما الاول فلقوله ع طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله اطلبوا العلم ولو بالصين ولما
مر من الاحاديث وقد تركيفية وجوبه ان اعني العلوم من فروض العين وانها من فروض الكفاية
واما الاجماع فلاتفاق الامة على ان الكافر مخلد في النار والكفر ليس الا الجهل بالتوحيد
والنبوة والمعاد وان المومن يستحق الثواب الدايم والايمان ليس الا العلم بهذه الاركان
وكل ما يوجب استحقاق الدايم وضده يوجب العذاب الدايم فتعلم هذه الاركان واجب واما
الدليل العقلي فهو انه على الوجه المفصل مذكور في كتب الحكماء والعرفاء واجمالا ان النفس
الانسانية في بدو امرها ناقصة بالقوة قابلة للموت والجهل وجبوتها بالعلم وموتها بالجهل
فيجب عليها عقلا اكتساب ما يوجب حيوتها الابدية وازالة ما يوجب موتها الابدي والثالثة
ان المتعلم يجب عليه ان يتعلم من تحمل العلم لامن غيرهم والا لكان كمريض يستعجل من مريض

الذي يعلم ع

الثواب ع

اخر شابل مرض النفس وهو الجهل اشد واقرب الى الهلاك من مرض البدن وهلاك النفس
ابدي لانه هلاك الذات الانسانية وهلاك البدن هلاك غير ابدي اذ المادة من شانها
ان تلبث بصورة اخرى والبدن بمنزلة آلة للنفس فساده الا لا يوجب فساد الذات المستعملة
اياها فالمريض غير الجاهل اذ لعل يكون طبيبه وهو المعلم عالما بما ينفعه في الاخرة او يضره حتى لا
يهلكه هلاكا ابديا الرابعة ان التعليم واجب كما دل عليه قوله ع وعلموه من اخوانكم اذ
صيغة الامر ظاهرها عند له على الوجوب ولقول النبي ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقوله ع اخوانكم اشارة الى الاصل المستحق للتعليم لانه كما يجب
على كل احد وجوبا عينيا على الكفاية تخليص المسلم من الهلاك او العذاب او ارشاده بما يخاصه
فكذلك يجب على كل من يفيد على تعليمه ما يوجب نجاته عن الهلاك الدايم ان يعلمه و
يهديه وجوبا على الكفاية بل هذا اولى بالوجوب كما علمت تبيان التعليم واجب عقلا وشرعا
والخامسة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه وارشاده للمتعلمين مثل ما تعلم من العلماء
الراشدين من غير تحريف ولا تغيير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعله قوم من احبار اليهود
للاغراض النفسانية والمارب الدنيوية قال الله فبما نقضهم ميثاقهم لعنهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم
عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

الحديث الثالث وهو التاسع والخمسون **علي** بن ابرهيم عن احمد بن محمد
البرقي عن علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما
علي بن ابي حمزة الثمالي والحسين ومحمد اخويه وابيه فقال كلهم ثقات فاضلون والثاني
علي بن ابي حمزة سالم البطائني ابو الحسن مولى الانصار قاله ابن بصير يحيى بن القسم
الخ ذبيح جعفر بن ابي حمزة روى عن ابي الحسن موسى وابي عبد الله عليهما السلم وهو

احد عمدا الواقفة رصة قال الشيخ في الفهرست لما اصل روى عن ابن ابي عمير وصفوان
وقال علي بن الحسن بن فضال علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد روى عنه
احاديث كثيرة وركب تفسير القرآن كله من اوله الى آخره الا ان لا استحل ان اروي عنه حرفا
واحدا قال ابن الغضايري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد الحائق عداوة للكاظم
من بعد ابي ابرهيم صنف وروى الكشي في ذمه وآيات كثيرة منها عن حمدويه عن الحسن بن
موسى عن داود بن محمد عن احمد بن محمد قال قلت لابي الحسن عم فقال وهو واقف صوتريا احمد
فلت لبيك قال اتم لما قبض رسول الله صجهد الناس في اطفاء نور الله فابى الله الا ان
يتم نوره بامير المؤمنين عم فلما توفي ابو الحسن عم جهد علي بن ابي حمزة واصحابه في اطفا
نور الله فابى الله الا ان يتم نوره عن ابي بصير هذا ايم مشترك بين رجلين احدهما
ليث بن البختري بالباء الموحدة تحتها نقطة والخاء المعجمة الساكنة والتاء المنقطة فوقها
نقطتين المفتوحة والراء المكسورة المرادي ويكنى ابا محمد ايم روى الكشي عن حمدويه
بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا
عبد الله عم يقول بشر المخبتين بالجنة يزيد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي
ومحمد بن مسلم وزراره اربعة نجباء على حلال الله وحرامه ولولا هولاء انقطعنا آثار النبوة وكادت
وقال الكشي ان ابا بصير الاسدي ابو بصير المرادي وهو ليث المرادي وروى احاديث في
مدحه وجرحه ذكرناها في كتابنا الكبير واجبنا عنها وقال ابن الغضايري ليث
بن البختري المرادي ابو بصير كان ابو عبد الله عم يضجر به ويتبرم ويختلفون في شانه
قال وعندي ان الطعن انما وقع عليه لاعلى حديثه وهو عندي ثقة صدوق قال العلامة
والذي اعتمده عليه قبول روايته وانه من اصحابنا الامامية للحديث الصحيح الذي ذكرناه
اولا وقول ابن الغضايري لا يوجب الطعن انتهى وفي رجال الفاضل الاستر ابادي
ليث المرادي بن البختري ابو محمد وقيل ابو بصير الاصغر روى عن ابي جعفر وابي عبد الله

وقف

احد من اجمعت العصابة على تصديقه والاقرار له بالفقه وقال بعضهم موضع ابو بصير الاسدي اصحابه

عليهما السلم قال النجاشي عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم كما في الفهرست
روى الكشي عن الحسين بن حسن بن بندار القمي قال سعد بن عبد الله عن محمد
بن عبد الله المسمعي عن علي بن حديد وعلي بن اسباط عن جميل بن دراج قال سمعت
ابا عبد الله عم يقول اوتاد الارض واعلام الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معويه و
ليث بن البختري المرادي وزراره بن اعين وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الله المسمعي
عن علي بن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن سرحان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول
ان اصحاب ابي كانوا زينا احياء واموانا اعني زراره ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد
العجلي هولاء القوامون بالقسط وهولاء القوالون وهولاء السابقون السابقون اولئك المقربون
وروياه ايضا عن محمد بن قولويه عن سعد بن محمد بن عبد الله المسمعي وعن حمدويه قال حدثني
يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال سمعت
ابا عبد الله عم يقول ما اجد احدا احيا ذكرنا واحاديث ابي الا زراره وابو بصير ليث المرادي
ومحمد بن مسلم وبريد بن معويه ولولا هولاء ما كان احد يستنبط هذا هولاء حفاظ الدين
وامناء ابي على حلال الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا والسابقون الينا في الآخرة
وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عم يقول بشر المخبتين
بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزراره اربعة
نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولاهولاء لانقطعت آثار النبوة واندرست وروى في قعر
ما لا يصلح معارضا ولا حجة انتهى كلامه والثاني يحيى بن القسم الحذاء بالحاء المهملة من
اصحاب الكاظم عم يعرف بابي بصير الاسدي مولاهم واختلف علماؤنا فيه فالشيخ رحمه الله قال
انه ثقة وروى الكشي روايات تنفي ذلك وقال النجاشي يحيى بن القسم ابو بصير الاسدي
وقيل ابو محمد ثقة وجه روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم كذا قال العلامة في ص
وقال ايضا فيه والذي اراه العمل بروايته وان كان مذهبه فاسدا اقول والظاهر ان المراد في

حدثني

هذا الحديث وكذا المراد من علي بن ابي حمزة المذكور هو علي بن ابي حمزة البطائني الواقفي
لانه كان قاعدا بابي بصير يحيى بن القسم كما تقدم وكثيرا ما يروي عنه قال سمعت اباعبدالله
ثم يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به فلك فان علمه عنهم يجري في ذلك له قال ان عمله
الناس كلهم جرى ذلك له قلت فان مات قال وان مات **الشرح** قوله
يجري بالجيم والزاي وعلى صيغة المجهول ويحتمل ان يكون بالحاء والراء المهملتين وصيغة
المعلوم وكذا قياس قوله جرى ذلك ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم
ان المراد بالخير في قوله ثم من علم خيرا هو قاعدة كلية في علم من علوم الدين نظرية ليست ببديهية
ولا بحيث من شان كل احد ان ينفطن بمرجع نظره وجه صحة الحكم الذي ذكره ثم من ان
لاجر من عمل به ولو كان جميع الناس ولو بعد وفاته الى يوم القيمة اذ لا استبعاد في ان يثمر العلم
لقاعدة عقلية دينية كاجر جميع العاملين بها الى يوم القيمة والدليل على ما ذكرنا
انه ورد في الحديث الآتي بدل قوله ثم من علم خيرا قوله ثم من علم باب هدى وكذا القياس في نقيضه
كل منهما اعني شرا او باب ضلال في ترتب الوزر **الحديث الرابع** وهو المتون و
بعد الاسناد عن محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عبد الحميد عن
ابي الحسن موسى ع وكان ثقة من اصحابنا الكوفيين صه قال بعين الفقهاء في الحاشية
هذه عبارة المحاشي وظاهرها ان الموثق الاب لا الابن اقول كون الظاهر الاب غير سليم
بل الظاهر ان النعوت المذكورة في مثل هذا الموضع راجعة الى اصل الاسم عن العلاء
بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء اسمه زياد بن عيسى الكوفي مولى ثقة روى عن ابي جعفر
وابي عبدالله عليهما السلام وقال الحسن بن علي بن فضال انزمان ثم خرج ابو عبدالله
ثم قال الكشي حمدويه وابراهيم قالا حدثنا
محمد بن عيسى عن ابن بشير عن الارقط عن ابي عبدالله ع قال لما دفن ابو عبيدة الحذاء قال
انظلم يا حبذا فضل على ابي عبيدة فانظلمنا فلما اتينا الكوفة لم نزد على ان دعا له فقال

اللهم زد على ابي عبيدة اللهم نور لقبره اللهم الحقه بنبيه ولم يصل عليه فقلت هل على الميت بعد الدفن قال لا انما هو الدعاء وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي ابو عبيدة زياد الحذاء
حسن الترلة عند آل محمد عليهم السلام وكان زامل اباجعفر ع الى مكة كذا بخط بويه على ن ذباب
عن ابي جعفر ع قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به لا ينقص اولئك من اجورهم شيئا و
من علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص هولاء من اوزارهم شيئا
الشرح قوله ع باب هدى الهدى الرشاد خلاف الضلالة وانما يراد بالهدى
والمنشاء للرشاد لا المعنى المصدري فان المراد بالهدى المستعمل المذكور في الكتاب والسنة
عند المحققين نور عقلي فائض من الله على قلب من استقام على سبيل المعرفة والطاعة وانما
سمي هدى اذ بذلك النور يرى الاشياء على ما هي عليه ويهتدي الى الحق وسبيل الفوز
من الله كما ان بالنور الحسي يرى المحسوسات ويهتدي الى المارب الحسية كما في قوله ع وبالنجم هم
يهتدون وذلك النور سماه اهل الحكمة العتيقة عقلا بالفعل وهو الايمان الحقيقي قال الله
ان الهدى هدى الله وقال اولئك على هدى من ربهم وانما سمي القرآن هدى كما في قوله عز وجل
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده وقوله هذا هدى لكم وسيلة الله تسمية الشيء
باسم السبب للهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهي بالحقيقة مسايل عليه ومقاصد نبيه
اذ كل ما عد كلية عليه لها مدخل في تحصيل تلك الملكة النورانية المسماة بالهدى لانها ان كانت
نظرية فلها تاثير بالذات في تنوير القلب وان كانت عملية فلها تاثير بواسطة العمل بها في صفاء النفس
وتهذيب الخاطر وطهارة النفس فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر لبيته قوله ع من علم باب هدى فله
مثل اجر من عمل به اي اجر كل من عمل به الى يوم القيمة كما يعلم بقرينة قوله ع لا ينقص اولئك من
اجورهم شيئا وبما ذكر في غير ذلك من الاحاديث وكذا المراد بالضلال الظلمانية تاركة
في النفس لرسوخ الجهالات والاعراض عن سماع الحق وقبول الصدق وتلك الملكة
الظلمانية اصل كل شر وآفة في الدين وانحراف عن سبيل المسلمين ونزول عن الحق واليقين وها

شعب كثيرة وابواب مختلفة هي ابواب الجحيم لكل باب جزء مقسوم كباب الشهوة وباب الغضب
وباب الحرص وباب الحسد وباب المكر والخديعة وباب التكبر والعجب وباب طول الامل
والاخلاد الى الدنيا وغير ذلك فانه ان قد ظهر شرقوله من علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار
من عمل به تذكرة استثناء وقد اعلم انه ليس المراد من هذا الحديث واشباهه مثل ما روي
عن رسول الله صلعم قوله ايما داع دعا الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا ينقص من اجورهم شيء
وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل اوزار من تبعه لا ينقص من اوزارهم شيء ان الله تع
يوصل الثواب والعقاب الذي يستحق الاتباع الى الافادة والروية، لقوله تع وان ليس للانسان
الا ما سعى وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا ينافي دخول احد من الناس الجنة الا الرسل عليهم
السلام ولا دخول النار احد بدليل كلمات مقصورة على الايمان حتى بل المعنيان العلم الهادي
الواضح لحسنة او يهدي بها نما يصدر تعليمه عن تقرر ان صفاة، واثر اني كل منهما فاثرت
على غيرها من النفوس القابلة التابعة لها فاستفادت منهما وذلك الباب العلمي المفتوح منه
او الستر المأخوذة من جملة انوارها الفايضة عنها على النفوس التابعة التي اقتبستها كان
في النفس المتبوعة من الاستكمال بالنور الالهي والهدى الرباني الذي هو اصل كل نور وكل
هدى ما هو في فتح جميع الانوار المقتبسة عن ذلك القانون العلمي او الستر العملي وشاملا
لها جميعا فكان لتلك النفس المتبوعة من الاجر والثواب مثل ما للتابعين لها من غير نقصان
عن اجور التابعين وكذلك في جانب السيئات والضلال فان المراد الرئيس
المضل اذا علم باب ضلال او وضع سيئة تكون فتنة للناس واضلالا لهم لم يصدر ذلك الا عن
او ان السيئة الاهين نفس قد استولى عليها ظلمة الجهل المركب الصادة لنور اليقين قد
صارت ملكة من ملكاتها فتسود وجهها بتجمع قبول الانوار الالهية وصار ذلك حجابا
بينها وبين قبول الرحمة بحيث يكون ذلك في القوة والشدة اضعاف حجاب التابعين لو
المقتدين بها الناشيء عن فتنته واضلاله واظلامه فان ذلك الحجاب الطارية على قلوب

التابعين مستند الى ذلك الحجاب الحاصل في نفسه وهو اصلها فالاجرم يكون وزره
وصيئته في فتح اوزار اتباعه وسيئاتهم التي حصلت بسبب اضلاله لاكل سيئاتهم من
كل جهة ولذلك قال ع ومن اوزار الذين يضلونهم اي بعض اوزارهم وهي الحاصلة بالاضلال
المضلين وقال الواحدي ان من في هذه الآية ليست للتبعيض بل للبيان المجنس بالالتفات
عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك ينافض قولهم من غير ان ينقص من اوزارهم من شيء
وفيه نظر فان الذي حملوا ان كان حسنا الا ان الالزام الذي ذكره غير لازم على كونها
للتبعيض لان القايل يكونها كذلك يقول ان المراد ولنحملوا بعض اثقالهم واوزار التابعين
لبعض اعيان اوزارهم اعتضاد تمثيلي ومما يؤيد ما ذكرناه ما ورد في
مثل هذا الباب من الاشارة الواردة في الجزاء حسنات الظالم تنقل الى ديوان
المظلوم وسيئات المظلوم تنقل الى ديوان الظالم فانك تعلم ان الحسنة والسيئة اعراض
واحوال لا يمكن نقلها من محل الى محل فليس ذلك نقلا حقيقيا بل على وجه الاستعارة كما
يقال انتقلت الخلافة من فلان الى فلان وانما المقصد من نقل سيئات المظلوم الى الظالم
حصول امثالها في قلب الظالم ونقل حسنات الظالم الى المظلوم حصول امثالها في
قلبه وذلك لان للطاعة تاثيرا في النفس بالتنوير وللعاصي تاثيرا فيها بالقسوة والظلمة
وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس من استعدادها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة
حضرة الربوبية وبالقسوة والظلمة يستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي
فالطاعة مورثة لذة المشاهدة بواسطة الصفاء والنور الذي يحدث في النفس والمعصية
مولدة للحجاب بواسطة القسوة والظلمة التي تحدث عنها وبين الحسنات والسيئات
تضاد وتعاند على المقر كما قال تع ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ولا يستطيعون
اعمالكم وقال ع اتبع السيئة بالحسنة تمحها والآلام محصات للذنوب ولذلك قال
ع ان الرجل الشاب حتى بالشوكة التي تصيب جلده وقال الحدود كفارات لاهلها والظالم

تحصيل بالكفارات

تبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسى القلب ويسود لوح النفس فيحجب النور الذى يكون من طاعته فكانه احيط لها عنه والمظلوم يرتاض نفسه وينكسر شهوته ويستكين قلبه ويرجع الى القنعة ويفارق الظلمة والقسوة التى حصلت له من اتباع الشهوات فكان النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة من قلبه الى قلب الظالم وذلك انتقال على سبيل الاستعارة كما علمت وكما يقال انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان واعلم ان ذلك النقل وحمل الظالم وزر المظلوم وان كان امرا حاصلا فى الدنيا الا انه ربما لم يتكشف للبصائر الا فى يوم القيمة لاجرم خصص بيوم القيمة وسيأتى للسيد بيان ذلك

المعلم فى تعليمه ووظايف المتعلم فى تعلمه فى باب بدا العلم انتهى

الحديث الخامس وهو الواحد والستون **الحسين** بن محمد عن على بن محمد بن سعد مجهول رفعه عن ابى حمزة عن على بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدى الى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء **السرح** السفك الاراقة والاجراء لكل مايع يقال سفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكا وكانه بالدم اخص وقد تكرر فى الحديث والمهج جمع المهجة وهى الدم وقيل دم القلب خاصة وخرجت مهجتاى روحى لاستلزام الدم الروح الحيوانى لكونه مركبه فكان خروجه خروج الروح والخوض اصله المشى فى الماء وغمر كغرق خضت الماء اخوضه خوضا ثم استعمل فى التصرف فى شئ والامعان فيه ويقال خضت الغمرات اقتحمتها واللجج جمع اللجة بالضم وهى معظم الماء ومنه بحر لجى مقته مقتا ابغضه فهو مقيت وممقوت والمقت اشد من البغض ونكاح المقت كان فى الجاهلية وهو ان يتزوج الرجل امرأة ابيه اذا طلقها او مات عنها اعلم ان المطلوب كلما كان اعز واشرف واجل كان طلبه اكد واوجب ولما كان الشئ

والتمم

والمشقة فى تحصيله اسهل على المقربين واهون ثم فلاح لك فيما سبق وسنزيدك وضوحا ان قلب الانسان اى نفسه الناطقة من شانه ان يحيى بروح الحيوة الدايمة ويتزين بحيوة العلم وحيوة القلب هى الحيوة الدايمة الذاتية التى لا يكن زوالها وانقطاعها فالعلم اشرف المقاصد واجل المارب فاولى بان يصرف الهمم فى طلبه وتركب المخاطرات وخوض الغمرات فى تحصيله فترانا نرى كثيرا من الناس يهونون انفسهم ويفرطون سعيهم ويبذلون جهدهم ويقعون فى المخاوف والمهالك وسفك الدماء وخوض اللجج لاجل شئ كل ذلك فى طلب المال وهو احد اسباب المعيشة الدنيا ويترك قليلا من سائلها من شوايب الآفات والعاهات والامراض والمكروهات التى لا محيص عنها فانا بالم لا يرتكبون ادنى مشقة فى طلب العلم وسير الحيوة الابدية من غير شوب فقر وخلل وما السبب فى ذلك الا جهلهم بحقيقة العلم وذهولهم عن شرفه وجلالته وموزه ولهذا قال عليه السلام لو يعلم الناس ما فى طلب العلم الى آخره تنبيها على ان عدم توجه الخلق الى اكتساب العلم سببه عدم شعورهم بما فيه من الفايدة العظيمة التى لا يوجد مثلها فى طلب شئ من الاشيا قال بعض الحكماء القلب بيت حيوة بالعلم والعلم بيت اى مفقود عن القلب الا والا فهو عين الحيوة العقلية وهو ضد الموت ولا معنى لاتصاف احد الضدين بالاخر وحيوته اى وجدانه بالطالب الطالب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوى بالمدارسة فهو يحتجب ولظهر بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو يعقم ويشاجه بالعمل فاذا تزوج بالعمل توالد وتناسل ملكا بعد ملك الا آخر الزمان نملة واحدة تالت الرياسة بمسئلة واحدة علمتها وذلك قولها وهم لا يشعرون كانها اشارت الى تنزيه الانبياء عليهم السلام عن المعصية وايذاء البرئ من غير جرم فقال لا يحطمنكم سليمان فانما يصدر منه لا يلزم ان يشعر به كم فمن علم حقارة الدنيا من الموجودات فيها وحادثها جواهرها واعراضها جسمانيتها وروحانيتها وملكها وملكوتها دنياها وآخرتها مشهودها ومغيبها فكيف لا يتحقق الرياسة العظمى والملك

الكبرى من الله في الدين والدنيا وان الكامل العالم يكون صيدا طاهرا يلتذ به كل
العلم مع ان يخرج في الاصل فالقلب الطاهر في الفطرة الاولى اذا نالت يد رضا الله
كيف لا يطهر ولا يتقدس بركة العلم بالله واليوم الآخر حتى يخرط في سلك القديسين
وحزب الملائكة المقربين قيل السارق اذا كان عالما لا يقطع يده لانه يقول كان الما
وددت يعني وكنا نشاركه في الخمر يقول حسبتها حلالا لانشربها وكنا الزاني يقول في غمرات
البعل تزوجتها وفيها حسبتها زوجتي فانه لا يجحد ومن الدلايل على فضيلة العلم ان يوسف
على نبينا وهم مع ما لهم من الملك والمال والجاه وحسن الخلق والخلق ذكر سر الله على
نفسه بالعلم حيث قال وعلمتني من تاويل الاحاديث فات يا عالم اما تذكر نعمة الله عليك
حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث فضلا عن تفسيرها وهو من العلوم التي بالسر
الحقيقة والنعمة فضلا عن الواقفين على الظواهر والقشور من فروع الشريعة والدين
جعلك بما لقنه وهو العليم الحكيم وجعل شهادتك قرينا لشهادته وشهادة ملايكته
في باب التوحيد حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم وجعلك
وارثا لنبيه لقولهم العلماء ورثة الانبياء وداعيا لخلقه وسراجا لاهل بلاده ومنارا
في عباده لقولهم وجعلنا الرؤسا وقدوة يوزم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقولهم تكاد
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سايرالكواكب وشفيعا يوم القيمة لما روي عنه
ثم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ولسانا في ارضه لقولهم العالم
امين الله في الارض وسيدا وقايدا الخلق الى جنته وتوابه وزاجرا لهم عن ناره ومقتفيا
كما قال هم العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفة نبيه ثم كلامه العالم
ارحم خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون
حديثي وسنتي ومن لطايف الشواهد التي فيه على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانه
ان من احقر الاعمال الباطنية التي يفعلها ويتشبه بالله المفيض للارواح المحيي للاشباح

هو انه يقوة الفكر ترتزع من كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوايب الغريبة
ثم يجعلها مخزونة في خزينة من خزاين الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله فالعالم
الحقيقي الرباني هو الذي يجرد المهيات من التشخيصات ويلخذ الكليات من الجزيات
ثم شا ترتزع الارواح الى اجساد وتصويرها ناطقة في عالم النقل بصورة العقليات و
نادة اخرى بصورة تخاكيها في عالم التمثل من الحسيات فمن كان هذا صنعه
ودينه ما دام مبتلى بهذه الدار الكاينة المستحيلة الدائرة هند الفارقة كيف
يحبن في سجون التعلقات ويقيد بقيود الشهوات وشبكة الذنيات والى يحبن
مع الاموات في قبور الابدان الدارسات ويقف على الصراط مدة مكثة ذوي الحجا
لا والله بل هداية الله ادركتهم وجذبة نوره الثاقبة في قلوبهم من فوق حجب السماوات
رفعتهم من منازل السافلين ومواطن الجحريين الى درجات العليين عند ذي العرش
آل العالمين وتحت كرياء قوم مصطفون زكاتوا سدة حيوتهم الدنيوية باسطي
ايديهم ينتظرون الرزق السماوي ويدعون ربهم خوفا وطمعا ويلتمسون النور وهم
في ظلمة الليل داج والوحدة مع الحق وهم بعد قريب الزواج ذات تركيب والتزاج ولما
انفتحت ابصارهم بنور الله وحدوه وعظموه وعبدوه عبادة الاحرار شوقا وطربا
فقريق يعبدون عبادة الاجراء وعبيد العلة فيطلبون منه غير من قضاء شهوة اوفي
الفرقان لملك ليسوا احياء الله واولياء انه واما العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة
لانهم قوم يحيتهم ويحبونه ولولا وجودهم في الارض لتغير قلوب الناس وتظهر نفوسهم
عن الارجاس والادناس لقذفت السماوات وما الاعلى من في الارض لانها تظهن
بدوانها حجوب الكاينات ومواليد الظلمات ليصير بالتلطيف والتصفية غذية
للصالحات من النفوس الماينات الى جوار الله فسبحان الذي يرزق الذوات
الصالحات وخرج من ظلمات الهياكل ومضايق الابدان الى فسحة انوار القدس

واضواء الرحمن ولمسك عنان القلم عن صوب هذا الغمر من الكلام لانه مما يشمئز
عنه طباع الاكثرين وربما يحرك سلسلة المجانين الحمقى وينصرف الى منهج السماع الصحيح
لان الجماهير اطوع للحس والرواية منهم للبرهان والدراية فنقول دلائل فضيلة العلم من طرق
النقل عن الكتاب والسنة واثار السلف كثيرة لا يبعد ولا يحصى لنذكر جملة منها اما
من الكتاب فوجوه الاول انه تعالى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع القرآن
فذلك يدل على عظم شان العلم اما بيان الاول فهو ان المفسرين قالوا ان الحكمة جاءت
في القرآن على اربعة وجوه احدها مواعظ القرآن قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة وفي النساء وانزل عليك الكتاب والحكمة يعني المواعظ وقال في آل عمران و
ثانيها الفهم والعلم قوله وآتيناه الحكم صبيا وفي لقمان وآتينا لقمن الحكمة يعني الفهم
والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة في النساء و
لقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي حم آتيناه الحكمة يعني النبوة
وراجعها القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا ورجوع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم واما الثاني فهو ظاهر
مكشوف من صريح القرآن في مواضع الامتنان ثم تامل حيث سمى الله الدنيا بحذافيرها
قليلا فقال متاع الدنيا قليل وبما سماه قليلا لا يحيط بكنه مقدارها فاظنك باسماء خير
كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله ثم البرهان العقلي قايم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة
الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا متناهية الابعاد والكيانات وكذا القوى والكيفيات
بها والحكمة لانهاية لقدرها وعدتها ومدتها لانها فوق الكيانات وورا الابعاد
والمدد وبها قامت السموات والارض في الدنيا وابتغت القنطرة وطبقات الجنات في
الاخرة فهذا ينبهك على فضيلة العلم الثاني قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اعلم انه عز وجل قد فرق في كتابه بين سبعة امور واضدادها وفرق بين

والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير فقال هل يستوي الاعمى والبصير
بين النور والظلمة وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذا
من الفرق بين العلم والجهل اما بالحقيقة او على التشبيه والتمثيل الثالث قوله تعالى الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد منه على اصح الاقوال اما العلماء بالله واليوم الاخر
عامة والائمة المعصومون عليهم السلام كما هو عندا صحابنا لانهم اعلم العلماء فالمرجع في القولين
الى العلم وكما ان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء كذلك العلماء يجب عليهم طاعة الائمة
ثم ذكرهم في موضعين متركايه في المرتبة الثانية فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
واولوا العلم قايما بالقسط وقال اطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم انه زاد في التفخيم و
الاكرام فجعلهم في المرتبة الاولى في آيتين قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
وقال وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الرابع قوله يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال بعض المفسرين اثره ذكر الدرجات
لاربعة اصناف واما المؤمنين من اهل بدر وهو قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم الثانية للمجاهدين لقوله فضل الله
المجاهدين على القاعدين درجة والثالثة من عمل الصالحات قوله من يات مؤمنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات
فالله فضل اهل بدر على عمومهم من المؤمنين بدرجات وفضل المجاهدين على القاعدين
بدرجات وفضل الصالحين على هولاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف
بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس الخامس قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
اعلم ان الله تعالى وصف العلماء في كتابه بخمس مناقب التوحيد والشهادة شهد الله الا
قوله واولوا العلم وثالثها البكاء ويخرون للاذقان يبكون ورابعها الخشوع ان
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واما

الحديث فكثير منها ما ترى طريقا وما سيأتي وما نحن فيه من قولهم ان ما قد
عيد الى الجاهل اه فاذا كان الجاهل المتخفف بحق العلماء التارك للاقتداء بهم
امقت الناس عند الله وكان التقي الصالح الطالب للثواب الجزيل في زمرة العلماء وابتاعهم في قول
عنهم احب الناس اليه ثبت بذلك على فضل العلم وشرفه اه لا ثبوت فيه ومنها ما في طريق الحديث
من وجوه احدها ثابت عن انس قال ﷺ من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى
المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم
عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وثانيها عن انس قال رسول الله
ﷺ من طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من
ان يكون له ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله وثالثها الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب
العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة ورابعها ابو موسى الاشعري
مرفوعا يبعث الله يوم القيمة ثم يبعث العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري في صدوركم الا
لعلمي بكم ولا اضع علمي في صدوركم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وخامسها قال ﷺ معلم الخير اذا
مات بكى عليه طير الهوى ودواب الارض وحيتان البحر وسادسها انه قال من صلى خلف عالم
من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وسابعها ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد
سبعين درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمر سبعين سنة وذلك لان الشيطان يضع
الف عثرة للناس فينظرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرف بها
وثامنها الحسن مرفوعا رحم الله خلفائي فقيل يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يحيون
سنتي ويعلمونها عباد الله وتاسعها قال ﷺ من خرج يطلب بابا من العلم ليرد باطلا الى
حق او ضلالا الى الهدى كان علمه كعبادة اربعين عاما وعاشرها قال ﷺ العلم ثم
حبر يقيه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما يطلع عليه الشمس او

تغرب الحادي عشر ابن مسعود قال ﷺ من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله
اعطاه الله اجر سبعين نبيا الثاني عشر علم للهيثمي مرفوعا من غدى بباب طالب العلم ودم
الشهداء يوم القيمة لا يفضل احدهما على الآخر وفي رواية فرح مداد العلماء والثالث
عشر ابو نعيم انه ﷺ بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في
الحلقة فجلس اليها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وفر فلما فرغ من كلامه
قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيا
من الناس فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه والرابع عشر قيل يا رسول
الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله تعالى قيل اي الاعمال تزيد قال العلم بالله قيل انما
عن العمل ويحك عن العلم فقال ﷺ ان قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لا ينفع مع الجهل
والخامس عشرة قال ﷺ اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا
الجنة فيقول العلماء ان هؤلاء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله انتم عندي
كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون وهذا انما يكون للعلم المتعدي
بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى السادس عشر قال ﷺ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله تعالى وما والاه او معلما او متعلما السابع عشر قال ﷺ ان الله تعالى وملائكته
اهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير
الثامن عشر انه ﷺ خرج ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه
والثاني يعلمون الناس فقال ﷺ اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم
واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم والتاسع عشر لا
الا في اثنين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه مالا
فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق منه سرا وجهرا العشرون قال ﷺ نعم الهدية ونعم
كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها الى اخيك مسلم تعلمه اياها تعدل اعتاق

فهذه عشرون حديثا رواها العلماء العامة بعضها متفق عليه وفي كتاب الاحياء
لابي حامد الغزالي قال علي عم ياكميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والعلم حاكم والمال يحكم عليه والمال تنقصه النفقه والعلم يزكو على الانفاق وقال عم
العالم افضل من الصايم القايم المجاهد واذا مات ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف
مثله وقال ابن نظما وقيل انه لابنه الحسين عليهما السلام الناس من جهة التمثال اكفاء
ابوهم آدم والام حواء فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما
الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء ووزن كل امرء ما كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم اعداء ففز بعلم تعش حيا به ابدا الناس موتى واهل العلم
احياء واما الاثار فقيل العلماء سراج الارض كل شيء يستضيء بها حتى عصره اقول
قد تقرر ان العلم في الحقيقة نور عقلي ووجودي مصور مجرد عن الجسم وظلمانه وغواشيه وشاله
في الشاهد المحسوس هو النور الحسي الذي يبصر الانسان ويبصر به ساير المبصرات وكما ان النور
المحسوس يتفاوت شدة وضعفا وكمالا ونقصانا فكذا مثاله لمراتب النور العلمي الا ان من
العلم ما هو مجرد عن غيره قايم بذاته بلا هيئة وهو علم الله تعالى ومنه ما هو مجرد عن المواد والاجرام
ثابت للذات من غير فقير لكن غير بري الذات عن الهيئة ولوازمها من الامكان و
الحاجة اليه تعالى وهو الملكوت العقلية التي هي كلمات الله سبحانه الملائكة والانبياء عليهم السلام
وضرب من الاولياء ومنه ما هو مع كونه زايدا على الذات فهو علم متغير زماني وهو العلم
الفايض القدسية تارة على النفوس بواسطة العقول الثامنة وهو علم ساير العلماء على قدر
فهم اذا تقرر هذا فنقول لو كان في النور الحسي ضوء قايم بذاته لكان مثالا لعلم الله تعالى
والله نور السموات والارض واما الشمس فمثال العلم الملائكة والانبياء والاولياء عليهم
السلام فان علومهم زايدة على ذواتهم فايضة عليهم من الله ضرورة كالشمس وضوءها
اللازم لها بواسطة نير آخر والكواكب امثلة لعلوم الاولياء المستفادة عن الله تعالى بواسطة

واحد صباح

النجم

النجوم على وجه الاعداد لا الايجاد كانوار الكواكب عندنا من جعلها فايضة من الله على
اجرامها بتبعية نور الشمس تبعية لازمة واما النيرانات والمصابيح والسرج فانوارها
مثال لعلوم العلماء النظار والمجتهدين لان علومهم ليست مستفادة من الله وملكوته
الاعلى كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلام بل انما هي حاصلة لهم بتعليم بشري خارجي
او باستفاضة باطنية بطريق الوحي والالهام فالمراد من العلماء في قوله العلماء سرج الارض
هو العلماء النظار واهل الاجتهاد واما سايرا لمتعلمين والمقلدون فشانهم في علمهم
الحاصل بالتقليد كشان نور الارض نور الجدار والسطح وصحن الدار قال ابن مسعود
رض عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه ان يهلك رواته فوالذي نفسي بيده ليودن
رجال قتلوا في سبيل الله تعالى شهدا ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم وروى انه يجيء
معاد العلماء ارجح بالة محبرة من دماء الشهداء وقال لان اباتهم ليلة واحدة
يحفظونها من امر الدنيا وهم يحفظون من نار الاخرة وقال معاذ تعلموا العلم فان
تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين
والصباح في السراء والضراء والذين عند الاخلاء والقرب عند الغرباء والسلاح على
الاعداء وزين الخليل عند الله تعالى يرفع الله تعالى به اقواما يجعلهم في الخير قادة هداة يقتدى بهم
في الخير تقتص آثارهم وترمق اعمالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل
رطب يابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه وهو علم الارض و
السماء وبخوضها لان العلم حياة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان
من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار والدرجات العلى به يطاع الله وبه يعبد وبه
يوحد وبه يتورع ويزهد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه
يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء والله اعلم وسئل ابن المبارك عن الناس فقال العلماء

ذلك

قيل قيل للملوك قال للزهاد قيل قيل للسفيه قال الذي باكر بدينه وانما لم يجعل بعير
العالم من الناس لان الخاصية التي بها يمتاز الانسان عن البهايم هي العلم والانسان انما
بما هو شريف لاجله ولغير ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم
منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه ولا بأكله فان الحمار اوسع منه بطنا ولا بالجماع فان
اخس العصافير انوى منه لم يخلق الا للعلم ولا يشرف الا بذلك وقال فتح الموصلي البر الربيع
اذا منع الطعام والشراب طلبته دائموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع العلم والحكمة
ثلثة ايام ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة بهما حيوته كما ان غذاء الجسد
الطعام ومن فقد العلم والحكمة فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر اذ حب الدنيا
اشغله بحيوة الجسد لبطلان احساسه بالموت واذا حط عنه موت الجسد اعياه آلام الدنيا
احرى هلاكه وقال الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يؤكد بعلم فالى
ذل مصيره وقال ابن ابي البعد اشتريت مولاي ثلثة مائة درهم واعتقني فقلت بأبي حرقة
احرقت فقال يا احسن حرقة فاحرقني العلم فانت لست حري انا في امير المدينة زايرا
فلم آذن له وقيل ليعض الحكماء اي الاشياء يقتني قال الاشياء التي اذا افترقت
سحث سعك يعني العلم ولعله اراد بغرق السفينة هلاك البدن بالموت وهذا من
تشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر وافق كلام فيثاغورس وسالته في بعض
النقر حيث قال يا نقر ان هذا المركب الذي قد ركبته وهذا البحر الاعظم الجري
من جوهر هذا الماء انما هذه السفينة مياه جامدة وبالغرور تركب ويوشك ان
تظلم عليها الثمن فتحمل فتعود الى عنصرها وتتركك جالسة على وجهها ان اسكلا
الجلوس والاركب حينئذ الا ما اكتسبته من جودة السباحة وحسن التهدي
انتهى والمراد ان النقر عند هلاك البدن لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة التي هي
في القعر نار جهنم الا بسفينة العلم والهدى ولا الشي على الصراط الا بفوق اليقين و

على السفاد منه

التقوى

التقوى وقيل للاسكندر ما بالك تحب علمائ اكثر مما تحب آبيك فقال الان يصلي
سبب جوف الرحمانية الاخروية وابي سبب جوفي الجسمانية ومن وصايا لقمان لابنه
يا بني جالس العلماء وزاحم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما ان يحيي الارض
بوابل السماء واعلم ان سائر كتب الله تعالى تفضل العلم اما التوراة فقد قال الله تعالى
ثم عظم الحكمة فقال لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا اردت ان اغفر له ففعلها ثم اعلم بها ثم
اتركها في تمثال بذلك كراتي في الدنيا والاخرة واما الزبور فقال الله تعالى يا داود قل الاحبارني
المرسل ورهبانهم حادثوا من الناس الا تقيا فان لم يجدوا بدا منهم تقيا اخذوا تقيا العلماء فان
لم يجدوا اخذوا تقيا العقلاء فان التقي والعلم والعقل ثلث مراتب ساجعلت واحدة منهن
في احد من خلقي واريد هلاكه وانما قدم التقي على العلم لان التقي لا يوجد بدون العلم
كما بين في موضعه من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف بالامرين
اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا قدم العالم على العامل لان كل عالم عامل ولا عكس
كليا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم ال اتقوا التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا والاجرام و
التجرد مستلزم للعلم وكل مجرد عن المواد ذاتا وتعلقا فهو كامل بالفعل واما الانجيل فقا
تعالى في السورة السابعة ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا
العلم وتعلموا فان العلم ان لم ينفعكم لم يضعكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنيكم
لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم
بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعكم حكمتي
لاشراد تمريل الخير اريد تريكم وادخلوا في صالح عبادي الجنتي برحمتي وقال مقاتل وجدت
في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم واني فضلتهم على
جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على
الدنيا وكفضلي على كل شيء وروي عن عيسى عليه السلام انه قال ان من اشر عبادي عند الله

من الفقراء ابناء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل
ويدخلون الجنة بلا آلة الا الله واعلم ان المراد بهذه الكلمة في مثل هذا الموضع هو علم
التوحيد لا مجرد التلفظ بها لسانا او الاخطار ببال مفهوما ولا التصديق بها تقليدا ولا الاقتدار
بها قليلا بل تجرها المتكلم وان كان شئ من هذه المقامات يكفي لعامة المكلفين
ويحكم باسلامهم في الشريعة وعلم التوحيد علم شريف يتشعب منه سائر العلوم ويخص بدرجة
اخص خواص هذه الامة كما قيل جاء جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا
واحدا بعد واحد وروى مسلم عن رسول الله ﷺ انه قال يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فالعلماء تتبع هي واسطة بين النبوة والشهادة وعنه ﷺ الناس
كلهم موتى الا العالمون والعالمون هالكون الا العاملون والعاملون الناس موتى واهل العلم احياء والناس نيام
وهم فيها طيارا والناس مرضى واهل العلم فوقهم سماء ونور وماء الغيث ظلماء وزمرة
العلم روح الجنان كلهم وسائر الخلق في التمثيل اعضاء قال ابو سعيد الخدري تقسم
الجنة على عشر الاف جزء وتسعة الاف وتسعمائة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره
فكان قدر ثوابهم قدر ما قسم لهم من العقول يتفاضلون المنازل فيها وجزء للمؤمنين الضعفاء
وفي آخر وقد ذهب الى علي ﷺ وفي الجهل قبل الموت موت لا اهله واجسادهم قبل القبور
قبور وان امرء لم يحي بالعلم ميت ولبس لهم حتى النشور وقال سقراط اذا ابصرت
المرء تخدمه الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقيل لذي
مقر لبيس لا تنظر فيمن عابك قبل ان تسمع منه اذنيه قبل لا تتكلم فوضع يده على فيه
قيل له لا تعلم قال لا اقدر وانما اردان البواطن من عالم الملكوت بامر الله لا تدرج
تحت الاختيار فاشار الى ضرورة الستر واختيار الظاهر ولما كان الانسان بصورته الظاهرة
من عالم الخلق والحدوث كان معرولا ولا يتزعن الضرورة في قلبه ولهذا قال ﷺ قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وانما خص ذلك بالمؤمن اذ

الكافر لا قلب له ودل هذا الكلام على فضيلة العلم للغير الحاصل بين الادراك العقلي و
الادراك الحسي فالاول امر باقي لا يتصور الانفكاك عنه ان كان امرا ولا الاعراض عنه او
النسيان له بالاختيار بخلاف الادراكات الحسية فانها على ان العلم ليس من جنس الحس ولا العقل
من عالم البدن وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف
على ظاهر الاحمق وقال العقل لا يأوي في طلب معونة الاشياء بل الجسد يسام ويأوي واخذ يوما
تفاحة فقال ما الطف قبول هذا الجسم لصورتها وانفعالها لما يؤثر الطبيعة فيها من
الاصباغ والروائح والطعوم التي هي دلايل واثار لروحانيتها حسب تمثل النفس لها كالآلة
دليل على ابداع مبدع الكل وآلة الكل وقيل والطف منها قبول هذه النفس الانسانية
العلاء لصورتها العقلية وانتفاعها لما يؤثر العقل الكلي فيها من العلوم الروحانية
حسب تمثل العقل لها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل وآلة الكل وقال
الشيخ اليوناني وهو من قدماء الفلاسفة كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه
نتن الجيف كذلك النفس الخالية من العلم والادب يحتقر نقصها بالكلام والافعال اقول
يظهر خبثها ونجاستها وموتها على شام اهل العقل وهذا قال تعالى انما المشركون نجس وقال
انك لا تسمع الموتى وقال افلاطون عالم هبوط النفس الى هذا العالم سقوط ريشها فاذا ارتاشت
انبعثت الى عالمها الاول اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيها للنفس بالطير ولعلها بالريش
أدبر تصعد الى عالم الملكوت وجهلها وخطاياها يسقوط ريشها الانور الموجب لطيرها
وقال ارسطاطاليس من قدر على خلع بدنه وتسكين حواسه وسواسه وقدر في فكره
الرجوع الى ذاته والصعود بعقله على العالم الاعلى يرى حسنه وبهاءه ونوره وبقاءه
وذهب اسكندر الافروديسي وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذي يبقى مع النفس
من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية وخالف استاذه والمتأخرون يثبتون
بقاءها على هيئة اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فيستعيدها بالقبول هيئات

ملكيتي في ذلك العالم ونحن قد حققنا الكلام في هذا المرام بما لامزيد عليه في رسالة
كتبنا وقال ذيمون الكبير في رسالة الذكر نقلا عن معلمه ارسطوخا كان عن معلم افلاطون
انه قال ان شاء المعرفة فاتبع من ان يطير اليه كل طائر وسارق البصيرة اجهب من
يحوم حوله كل سارق وقال ثيثاغورس في رسالة السماة بالذهبية يا نفس اعلمي ان اربعة
هي التي تملك النفس الجهل والجور والفقر والخوف فمن بحث عن العلم عدم الجهل ومن
ترك المقتنيات الخارجة عدم الجور ومن ترك الشهوات وعف عنها عدم الفقر
ومن تشوق الى الموت الطبيعي عدم الخوف يا نفس هذه ربما عة ثلث فكوني على
واجعليها قادة لها تربة عالم غير عالم كرجل تزوج ثلث نساء لاتجاع عنها وما يضع الجبان
والرتبة الثانية رجل عالم غير عامل وهو كرجل شجاع لاسلاح معه وكيف يلقى عدوه
لاسلاح معه غير ان الشجاع مع السلاح اقدر من الجبان على الشجاعة وكذلك عامل غير
عالم الرتبة الثالثة التي هي رجل عالم عامل وهو كرجل شجاع وسلاح وهذه ينبغي ان
تكون الرتبة الشريفة اقول هنا دقيقة عقل عنها الاكثرون وهي ان العلم علمان علم
خرلا نفعل فيه بالعمل وعلم يتعلق بالعمل وبعبارة اخرى العلم علمان علم هو وسيلة
العمل وبداءه وعلم هو نتيجة العمل وثمرته وبعبارة اخرى العلم علمان علم السلوك وعلم
الوصول اذا تقرر هذا فنقول ان الذي وقع عليه التقسيم بهذه الاقسام الثلثة في
هذا الحكيم انما هو العلم المتعلق بالاعمال والعبادة لا العلم بالمعنى الاخص وهو العلم
الاعلى الطاقي الحراز الذي سائر العلوم خدمه وعبيد وصاحب رتبة حالا من ان يتوقف
عداوة احد او كيد كائد او حسد حاسد لان سر مشغول الحق خارج من عالم الظلمات
الى عالم النور وتقاسكم من ان يحجر زلة دبتر او يغويه شيطان مريد وقال ايضا يا
اني تأملت اللذات كلها فلم اجد الا ثلثة هي الاصل الامن والعلم والغنى ولكل
من هذه الثلثة اصل وبنوع يحرك فمن طلب العلم فليذهب الى معلم التوحيد فانه بالتوحيد

يكون المعرفة والعلم وبالتخمين والاشراك يكون الشك والجهل والشك ومن طلب الغنى
فليذهب الى رتبة القنوع فانه حيث لا قنوع لا غنى ومن طلب الامن فليعتقد الفقرى فمن فارق
عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعي اقول لقد صدق هذا الفيلسوف في قوله بان التوحيد يكون
المعرفة والعلم وذلك ان من امعن في النظر وجد ان كل علم وعرفان انما يرجع الى ضرب من التوحيد
وان مدار العلم بحقائق الاشياء بالاطلاع على جهة وحدتها وكل من كان علمه احكم واقوى
وارفع واعلى كان اطلاعه على حقيقة الوحدة اكثر وهو على الرجاع الكثرات الى الوحدة اقدر
وايم كل موجود هو اشد وحدة واتم بساطة فهو اكثر جمعية للفضايل والمعالي واوفر احاطة
بالموجودات حتى ان العقل لبساطته كل المعقولات والبسيط الحقيقي كل الوجود لذا
وهو مع ذلك منفرد عن جميع الاشياء غني عن ما عداه وقال ايضا ان من اصعب
الاشياء ان تعلم صناعة الصياغة بالة الفلاحة او صنعة التجارة بالة الخياطة ولكل
اداة ان يستوي عملها الا بها فمن اراد ان يعمل الخياطة فينبغي ان يرمي من يده الة الفلاحة
وياخذ للخياطة اداتها التي تصلح لها فكذلك يا نفس ينبغي لمن اراد عمل الاخرة
ان يترك من يده اداة الجهل والشر فتذهب العلم والخير اداتهما فانه حينئذ يعلمها باداتهما
حصلا بغير تعب ولا نصب واعلم ان الشهوة والعلم وحب الدنيا والخير لا يجتمعان في قلب
ابدا وتصورك يا نفس حقيقة هذا وان بالعلم تدرك بصر عقلك اتصالك يا ربك
ومناسبتك اياه فتلتذ بذلك لذة لا تنزايلها لذة بين ذلك فتكرهه وذلك
لعارك وظلمتك وقال ايضا يا نفس ان الموت الطبيعي ليس هو شيئا غير مفارقة النفس عن
الجسد فاذا تقرر بقاؤك في عملك فعلمي ان الرجل الحكيم العالم عند حضوره هو حكيم
عالم وهو غير بعيد لن يتقلل عن حركته وعلمه ايما توجه وايما سلك فتنبهي يا نفس
لهذا المعنى وينبغي ايضا بان غارس شجرة الخير غارس شجرة الشر بخلاف لان شجرة
الخير لن تثمر الا خيرا وشجرة الشر لا تثمر الا شرا فقد اتضح ضرورة وعقلا وحسا ان

الشئ لا يثمر الا مزعوم شكلا ولا يلد الا مثله فهل رايت حمارا اولد انسانا او انسانا
اولد فرسا فان انتفحت لك يا نفس هذه المعاني فاطلبي العلم بحقايق الاشياء اعني
ثمرة العلم والخير لتجلي بصرك فتستثمري من عملك علما ومن فضلك الخير خيرا ومن اسبابك
بصيرة ونورا وهدى وتستكني بذلك المحل الاعلى ثم لك السعادة القصوى والراحة
الابدية اقول قد اشرنا فيما سبق ان المعرفة في هذا العالم تقلب شاهدة وان العلم بحقايق
الامور وعظايم الموجودات كالباري جل اسمه يذر ملاقاتها فان باطن الانسان هو
بصيرته في القيمة ظاهره وعلنه وبصير بصيرته بصره الذي به يبصر هنالك ما علم هيهنا
وكل من كان جاهلا ناسيا هناك يحشر في الاخرة اعمى وكل من الف الدنيا ومحبتها
وشهواتها يحترق في القيمة بنار الجحيم وقال بافقر تامل جوهرك واعتبري واعلمي ان جوهر
جوهر عال شريف وذلك لما سبقها جميع العوالم فتارة تذهب الى عالم الطبيعة فتكون انما
حيثية شاهدة للمحسوسات مشاهدة للماكل والمشارب والشهوات وجميع معاني الطبيعة
وتارة تذهب الى عالمها الاخص بها فيكون مفتعلة سديدة مستعلمة محركة لقوى الوهم والخيال
ذات ابتهاج وتامل واختيار وارادة فهذه المعاني هي معاني النفس والحيوة النباتة
في جميع ما يحتوي عليه ملكوت النفس وتارة تذهب الى عالم العقل فتكون منتزهة الصدر
من الحيوة كمدركة للبسايط الاولى مبرزة مصورة عاقلة لجميع المعاني القادرة وتارة
العالم الالهي فتكون فاعلة للخير والجود امارة بر خالية من الشر والجود حكيمة الافعال متقنة
الاعمال ومن اوضح الدلالة على انها تنتهي الى العلة الاولى انها تتمول الاحاطة بجميع
الاشياء التي تجري عليه الملكوت الاعظم وانها ان تلقى مستقرة راضية ثابتة الرضا
ان بلغ العالم العقلي بجميع مافيه فحينئذ تلقى ثابتة مستقرة ثابتة الرضا وقال بافقر
ان القليل من العلم مع العلم بر خير من كثير العمل مع قلة العلم برا شهد بما استخرجناه من
كلام الحكيم وقال بعض الفضلا لانك ان الانسان افضل الحيوانات وليست تلك

الفضيلة الا اختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا
لادراك حقايق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله على ما قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وابعد الجاهل كانه في ظلمة شديدة لا يرى شيا البتة والعالم
كانه بطرف في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم
والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى
البسيط والمركب وبالغ في تقسيم كل منهما الى انواعها وانواع انواعها وتحليلها الى
اجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي لا يتجزا والجزء الذي يتجزا والجزء الذي يمتاز عن غيره بحيز
ينتهي في الضرب الاول الى الاجناس البسيطة العالية وفي الضرب الثاني الى الفصول الاخيرة
القاصية ويعرف اثر كل شئ وموثره وما يثره وصورته وجنسه وفصله ولازمه وملزومه
وواحده وكثيره حتى يصير عقله كالمنحة العقولة الماخوذة من جميع الموجودات
اثبت فيها صور جميع العلومات بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق هذه الدرجة
سيما وقد علمت ان علوم الانسان يصير في القيمة اعيانا حاضرة جثة فيكون له في
عالم عظيم مفارق مصفى عن كدورات ظلمة وآفة وشر تحت حيطته وتصرفه يفعل
فيه ما يريد وهذا هو الملك الدايم الذي لا يزول والجاه الرفيع الذي لا يرتفع فما اعز هذه الدرجة
كذلك تصير بكمالها الناقصين جاعلة للنفوس الجاهلة عالمة فيصير كالشمس في عالم الارواح سببا
لفيوض الابدية سايرا للنفوس فيكون بعض الملايكة واسطة بين الله وبين عباده في نفخ
روح الحيوة العقلية على قوابل تقويمهم ولذا قال تنزل الملايكة والروح من امره على
من يشاء فالعلم حيوة النفس والجهل موتها وهذا الروح بالعلم والقرآن فكما ان الجسد
بلا روح اي نفس ميت فاسد فكذا الروح بلا علم ميت ونظير قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وقوله اومن كان ميتا فاحييناه فجعلنا له نورا الآية فالعلم
روح الروح ونور النور وباب اللب ومن خواص هذه السعادة انها يكون بالله آمنة

٢ ل
وتارة تذهب الى

هناء

القسم

من الفساد والتغير فان التصورات الكاملة لا يطرق لها الزوال والتغير فاذا
كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة الشرف ذاتها ثم لها باقية ابدا الاباد ودهر الدهور
كانت لا محالة اكمل السعادات وايضا ان الانبياء صلوات الله عليهم ما بعثوا الا للدعوة
الى الحق قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني ثم خذ من اول الامر فانه سبحانه لما قال اني جاعل في الارض
خليفة قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال انى اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه سبحانه عالما فلم يجعل سائر صفات الجلال من
القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء جوابا لهم وذلك
يدل على ان صفات الجلال والكمال وان كانت في نهاية الشرف الا ان صفة
العلم اشرف ثم انه سبحانه لما اراد ان يقيم الحجة عليهم في استحقاق آدم منصب الخلافة
انما اظهر فضيلته عليهم بالعلم وذلك ايضا يدل على ان العلم اشرف من العمل سيما
الملائكة وهو التسبيح والتقديس ثم انه تعالى لما اظهر علمه جعله مسجودا للملائكة تنبيها
العالم السفلي وهو يدل على ان ذلك لاجل انه استحقها بالعلم ثم ان الملائكة افتخرت
بالتسبيح والتقديس والافتخار بهما انما يحصل لو كانا مقرونين بالعلم واما ان حصلا بدون
العلم كان ذلك نفاقا والنفاق اخس المراتب وان وقعا تقليدا فالتقليد مذموم
فثبت ان تسبيحهم وتقديسهم انما صار موجبا للافتخار بسبب كونه العلم ثم اذا دام عمر ايما
وقع عليه اسم المعصية لانه اخطأ في مسئلة واحدة اجتهادية فلاجل هذا الخطأ
ما وقع فيه والشيء كلما كان الخطر فيه اكثر كان اشرف فذلك يدل على غاية جلالة
العلم ثم اثر بركة العلم لما تاب تاب فزال الاصرار والاستكبار وحيد خلعة الاجتباء
واما اللعين فلما اصر على جهله واستكبار طرد فلقه المقت واللعن ثم انظر الى ابراهيم
على نبينا وآله وعليه السلام كيف اشتغل في اوائل امره بطلب العلم على ما قال سبحانه حكاية

جنى

جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين ثم لما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم لما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون ثم لما فرغ من العلم اشتغل بالتعليم والدعوة فقال لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة
اني اراك وقومك في ضلال مبين ثم لما فرغ من التعليم اشتغل بالحجاج فقال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون واخرى
اخرى فقالوا وجدنا آباءنا لها عابدين وقال ايضا ما اكثر نداءي ما الكتاب ولا الايمان
وقال ما اكثر تعلمها انت ولا قومك ثم انا اوحى ما اوحى اليه قوله اقرأ باسم ربك الذي
خلق ثم قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال في حقهم
الامتيين هو الذي بعث في الامتيين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وانهم
الى العلم والحكمة بقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو صلى
الله عليه وآله كان يقول في دعائه رب زدنا علما كما هو وقال يوسف عليه السلام رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث وقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
ولم يقل اني نسيب حسيب صبيح مليح وايضا قد جاء في الخبر المروي يا صفوة قلبه ولسانه
لان الاول محل الاعتقاد والرأي والثاني محل الحكاية والقول فعلم بعناية ويتكلم بلسانه
قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وايضا

فانه عز وجل قدم عذاب الجهل على عذاب النار فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم وعن علي ع عين العلم من العلو ولامه من اللطف وميمه من
المروح وقيل العلم عشرة علم التوحيد للاديان وعلم الشرائع الشيطان وعلم المعاش
للاخوان وعلم الشريعة للاتراك وعلم السياسة للسلطان وعلم النجوم للاذهان وعلم الياه
للفرسان وعلم الرؤيا للعيان وعلم الطب للابدان وعلم الحقيقة للرحمن وقيل ضرب الله
المثل في العلم بالماء قوله تعالى انزل من السماء ماء الآية لان الحيوة الباقية والماء اربعة والعلم
اربعة ماء العين لعلم التوحيد لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر ولئلا ينتفي البحث عن كيفية
ذات الله وقضاء الملائكة يحصل الكفر وماء الغشاء لعلم الفقه يزداد بالاستنباط كما الثلج
يزداد بالحر وماء المطر لعلم الزهد ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهوى وكذلك علم الزهد
يتكدر بالهوى والطمع وماء السيل لعلم البدع والمقاييس كماء السيل يهلك الاحياء وتوب
الخلق فهذه جملة من الاخبار والآثار دالة على فضيلة العلم ونذكر ما تيسر العقل
في ذلك ولنوذ بها الى ذكر الدلايل والشواهد والحكايات الدالة على هذا المطلب
لما في ذلك من المجلدات الكثيرة والله اعلم **الحديث السادس** وهو الثاني
والستون **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد الظاهر ان يكون المراد به
قاسم بن محمد الاصبهاني المعروف بكاسولا الشاذكوني مع سليمن في البلد كما
ويحتمل ان يكون قاسم بن محمد الجلفاني الكوفي قريب الارصه قال النجاشي له كتاب يرويه
عنه احمد بن ميثم عن سليمن بن داود المنقري ابو ايوب الشاذكوني بصري قال النجاشي
ليس بالمحقق بنا غير انه روى عن جماعة اصحابنا من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلام
وكان ثقة اتهى وفي مصر مثله الان فيها الاصبهاني بدل بصري وابي جعفر بدل جعفر
بن محمد وقال ابن الغضايري انه ضعيف جدا لا يلتفت اليه يوضع كثيرا على انهما
وفي الفهرست والنجاشي له كتاب يروي عنه القاسم بن محمد عن حفص بن غياث

القاضي عامي المذهب له كتاب معتمد صرفا قال النجاشي ابن غياث بن طلق بن معوية
ابو عمرو القاضي الكوفي من اصحاب الصادق ع مروي عنه وعن ابي الحسن عليهما السلام
ولي القضاء ببغداد الشرقية لهرون ثم قضاء الكوفة ومات بها سنة اربع وتسعين
ومائة روى عنه ابن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي
في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله **الشرح** قوله
ع علم به بالتشديد للتعدية وقوله لله اولا منعلق بكل واحد من الافعال الثلثة اعني
التعلم والعمل والتعليم بدليل ما فصل اخيرا والملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت
من الجبروالرهبر والمراد بملكوت كل شيء باطنه المتصرف فيه الملك الامره باذن الله فان لكل
موجود في هذا العالم الحسي الشهادي صورة باطنية في عالم آخر روحاني يعبر عنها بما
نسبة الروح الى البدن وكما يتفاوت الموجودات في هذا العالم شرفا وفضيلة كذلك
تتفاضل الموجودات في ذلك العالم فملكوت الاشرف اشرف من ملكوت الاخس اذ لا
شبهة في ان باطن الحيوان اشرف من باطن الجماد مثلا لكن التفاضل في الدرجات
هناك اكثر واعظم كما في قولنا ثم ولاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ولما كان اشرف
الاجسام في هذا العالم هو السموات بما يهامن الاجرام النيرة النورانية فملكوت السموات
وما فيها اشرف واعلى من ملكوت الارض وما فيها ومن كان يدعى عظيما في ملكوت
السموات كان مقامه اشرف واعلى من مقام اهل الملكوت الاعلى فما اجل واعظم شأن
العلم حيث يجعل بالانسان السفلي الارضي اعظم من اهل الملكوت العلوي السماوي ثم
لا يخفى ان العلم كما مر قسمان علم معاملة وعلم مكاشفة والثاني اشرف من الاول والملكوت
في هذا الحديث هو الاول لدلالة قوله ع وعمل به فاذا حال القسم الادون من العلم هذا
فما ظنك بحال القسم الاعلى المطلق الالهي **باصفة العلماء** وهو الثاني
السادس من كتاب العقل وفيه سبعة احاديث **الحديث الاول** وهو الثاني

والمستون محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن
معوية بن وهب البجلي ابو الحسن كوفي عربي صحيح ثقة صحيح حسن الطريقة روى عن ابي
عبد الله وابي الحسن عليهما السلم قال النجاشي وفي الفهرست له كتب منها فضايل الحج روى
عذ ابن ابي عمير وعلي بن الحكم قال سمعت ابا عبد الله يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم
والوقار وتواضعوا لمن تعلمون وتواضعوا لمن طلبتم منهم العلم ولا تكونوا علماء جبارين
فيذهب باطلكم بجهلكم الشرح الحلم والوقار متقاربان في المعنى والحليم
من اسماء الله وهو الذي لا يستخفه شئ من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم وينتقم
اولوا الاحلام والنهى اي ذوو الالباب العقول واحدها الحلم بالكسر وهو الاناة والتثبت
في الامور وذلك من شعار العقلاء وقد مر في الحديث الرابع عشر انه من جنود العقل وضده
السفه وهو من توابع الجهل ومن شعب الاخراف عن طريق العلم وكذلك الوقار ضد
الخفة والطيش والعجلة من فعل الشيطان والتواضع التذلل والانكسار امر مع بعد
الامر باكتساب العلم بتزيين النفس اي تجميلها بالحلم والوقار والتواضع للعلم والتعلم نهي
عن التواضع والتذلل لمن خلق العلم والتعلم والتعليم واوجد العالم والمعلم والمتعلم اما
التواضع للعلم فلكونه كالاب ثم كونه وسيلة لخروج المتعلم في المدارج الباقية فكما اوجب
الشرع طاعة الابوين والانقياد والتواضع ولم يرخص ذلك لاجلهما لانهما من الميت المولد فكذلك
اوجب العقل والشرع التواضع وحسن الانقياد للعلم واما التواضع للمتعلم فلذلك المالم
من المدخلية في حصول الاجر والثواب للعلم ولكونه باعثا لمزيد العلم للاستفادة وتزيينه بالحلم
والوقار معه ثم نهى عن ما هو ضد التواضع وهو التجبر والتكبر بقوله ولا تكونوا علماء
جبارين ثم افاد بقوله فيذهب باطلكم بجهلكم ان الجبارية والتكبر امر باطل فيما ترى
الرب تبع وانه مخل العلم مزيل له لان كون العبد عالما بالله يأبى كونه جبارا متكبرا كان
الرجل خيرا استحال كونه عالما بالحق فمن ادعى العلم وتكبر على خلق الله فذلك علامة

علم ليس بعلم حقيقي بل انما هو مجرد حفظ الاقوال عن غير بصيرة والله قاصم ظهر الكبر
ومهلك الجبابرة والقراعنة قال الله تعالى في جهنم مثوى للمتكبرين وفي الحديث الالهي الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما قصمت ظهره ثم قال عليه السلم لا تكونوا علماء جبارين والا
على ان دفع هذا المرض المهلك وعلاجه مما هو واقع تحت اختيار العبد والا لكان التكليف
به تكليفا بالاطاق وعلاجه مذكور في كتب الاخلاق مستفاد من الشرع وهو المداومة
على افعال التواضعين والمواظبة على ستهم وطريقهم بل يقول دواء هذا المرض الباطني مجرب
مركب من اجزاء علمية وعملية اما العلمية فان يعلم بالله وتوحيده في الذات والصفات
والافعال وان كل وجود وكمال وجود من جوده وعلم ومعرفة نهو لا يكون الا بفيض جوده وحتم
وان يعلم بان جميع ما سواه ليس لها في ذواتها منفردة عن اثار فيضه وكرمه الا التاثير
الصرف والعدم الساذج وان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويعلم بان النفس
الادمية في اول خلقتها كانت من اذل الاشياء واردئها واضعفها واحقرها خلقها الله
واوجدها بعد العدم وخلقها من النطفة القذرة ودم الطمث وصورها الا بعد
العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم اللحمين المشتمل على العظم واللحم والرباط والعصب وسائر
الاعضاء طورا بعد طور ونشاة بعد نشاة الى ان استعد لصورة الانسانية القابلة
للعقل الرباني والنور الروحي الملكوتي ويعلم انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا
حيوة ولا نشورا ويعلم ايضا ان البدن لاستكمالات الاشياء وترقياتها سواء كانت طبيعية
او ارادية كما يظهر عند التفتيش والتحقيق ليس الا انكسار وضعف وعجز لحقها اولا
فصارت بها منه تنزلت صورة او صفة كما لنفس اخرى الا يرى ان العناصر المتكسرة
صورة كيفياتها المتضادة المتضادة لم تصور بصورة اخرى كالبذر
والنواة المدفونة في الارض ما لم تتغير من التعفن والفساد في صورتها الجامدة لم يفض
عليها صورة النباتية وكذا القياس في صيرورة النبات حيوانا والحيوان ناطقا

وهكذا حال الانسان في التدريج على اطوارها الكونية وانشائها فما لم يتحصن من نشأة
اولى لم يحي بحيوة اخرى فالعلم الذي به يكمل النفس الانسانية لا يحصل الا بعد رياضة شاقة
وذلل وتخضع لله ولرسوله صلعم والائمة من بعده عليهم السلام ولسائر العلماء والمشايخ الذين
هم بمنزلة الوسايط بين المبدأ الفياض للعلوم وبين النفس القابلة المستعدة لها فاذا كان الامر
كما بيّنا فمن ابين للعبد بما هو العالم المتجبر والذكي بفناهم الدنيا العلمي فهو التواضع بالفعل
لله به والمواظبة على ما ذكرنا اقتداء بسنة الرسول صلعم وسيرة الائمة الطاهرين عليهم السلام
وغيرهم من العلماء الكاملين والاخيار الصالحين فان من احوال الرسول صلعم كما هو المنقول
انه كان ياكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد وكان صلعم يركب على الحمار مردفا
مع آخر وروي ان عليا عم اشترى لحما بدرهم فحمله في مخنقه فقال له احد انا احمل عنك يا
امير المؤمنين صلعم فقال لا ابو العيال احق بحمل شيء الى عياله وعوتب عم في ازار رقوع فقال
يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب حال امير المؤمنين عم وتواضعه مع الناس جميعا عجيبة
وخلقه مشهور لا يحتاج الى البيان وكذا روي ان الحسن عم اجتاز في المدينة في طريق هو
راكب فراى جماعة من المساكين وقد اخرجوا كسرا يابسة وهم ياكلونها فسلم عليهم فقالوا
هلم يا ابن رسول الله الى الغداء فجلس معهم على الارض وشاركهم في الاكل حتى فرغوا ثم
قام وروي انه صلعم مر يوما بجماعة من المجذومين وهم ياكلون وكان صلعم صائما فقالوا له هلم
الى الغداء فقال اني صائم وحتى لان يكون قد حصل لهم كسر قلب بذلك فقال انا في الليلة
جميعا لا نظر معكم فاتوه عند المساء واكل معهم على خوان واحد جبرا لقلوبهم وربما
روي ذلك عن الامام زين العابدين عم وروي انه تكلم رجل في زين العابدين عم وافترى عليه
فقال عم له ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقال اليه الرجل
وقبل راسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله
اعلم حيث يجعل رسالاته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فقارب اليه العبد والكلام

فقال لهم عليه السلام مهلا عن الرجل فاقبل عليه وقال ما ساءتك عندنا من امرنا اكثر لك حاجة
نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم وقيل السلمان رضي
الله عنه لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال انا اعبد فاذا اعتقت وما لبثت اشتريت ثوبا جديدا وانما التفوز
في الآخرة قال القزاز في الاحياء ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعلم ولذلك امر العرب الذين
تكبروا على رسول الله صلعم وبالصلوة جميعا وقيل الصلوة الذين وفي الصلوة اسرار لا يجلها كما
عاد امر من جملة ذلك ما بينهم من التواضع بالمثول بين يدي الله قياما وبالركوع والسجود وقد كان
العرب قديما يأنفون من الانحناء فكان يسقط من الواحد سوط فلا ينحني لاجله ويقطع شراك
نعله فلا ينكس راسه لاصلاحه فكان السجود عندهم هو منتهى المذلة والصغار والانكسار
بذلك فجاء الدين وهم وروضهم بهذه التواضع في قلوبهم وبسائر امر سايرا لخلق فان الركوع والسجود انما
هما يامر العلم الذي يقتضيه التواضع وكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يقتضيه الكبر
من الافعال فليواظب على نقيضه حتى يصير التواضع راسخا فان القلوب لا تخلى الا باضداد الصفة
الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لعلاقة خفية ارتباطية بالاتحاد بين النفس والبدن وسر الارتباط
الذي بين عالمي الملك والملكوت والغيب والشهادة لا يعرفه الا الكاملون في المعرفة واعلم ان
الذي يعرض للاكبرين لاسباب سبعة ليس شيء منها بكمال حقيقي انما الكمال الحقيقي هو العلم
الحقيقي لانه زاد لا يزال والعمل الصالح وسيلة اليه اما ما عداه مما ينتهي بالموت فهو كمال وهمي فمن
هذا يعلم ان التصف بالعلم الظاهري انما يكبر وطريق العلاج في كل من تلك الاسباب
السبعة بالعلم والعمل سنذكرها في موضعه ولنذكر انموذجا من ذلك السبب الاول المنتهي
ركثير من جهة فليعالج قلبه بعقاقير من احدها ان هذا جهل من حيث تعزز بكمال لا يعزز
ولذلك قيل ان افتخرت بآباء ذوي شرف * قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا *
فالمتكبر بالنسب اذا كان خسيسا في صفات نفسه فمن اين يجبر خسته بكمال لا يعزز به لو كان
الذي ينتسب اليه حيا لكان لان يقول الكمال والفضل لي ومن انت وانما انت دودة

خلقت من بول والمتاخر ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباه وجده فان اباه التراب
نظفر فقذرة وجده العبد تراب وقد عرف الله نسبه وقال وبدأ خلق الانسان من
طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن كان هذا اصله كيف يتكبر اذ يقال له
يا ابن التراب يا ابن الحمأة ويا ابن النطفة المضغة فان كان كونه من ابيه اتراب من كونه من
التراب فتفاخر بالقرب دون البعد فالنطفة والمضغة اقرب اليه من الاب فليفتخر بها
فهذا هو النسب الحقيقي للانسان الطبيعي ومن عرف هذا لم يتكبر بالنسب ويكون مثاله بعد
هذه المعرفة وانكشاف الغطاء عن حقيقة نفسه ازاء شخص يفتخر بالجوهر بدلا والداه فكان
ذا غرة للشرف فيبقاهو كذلك اذا خرج عدو ليقاتل الابناء فرأى ابا هذا الجاهل
جبانا يتعالى القدر كشف الروجه التليد عليه بحيث لم يرتض لمثله في صدقهم امرة
يتقي من كون وقذرة بالنسب فتى بال يصير عند نفسه احقر الناس واذلهم فهكذا البصير
اذا تفكر في اصل السبب الثاني المكبر بالجمال وهو صفاء وروائه في ظاهر البدن وتناسب
في الاشكال والصور فانه ينظر المتكبر به نظر العقلاء الى باطنه ولا ينظر نظر البهائم الى الظاهر
الذي من الضياع ما يكدر عليه تعززه بجماله فانه وكل به الاقذار في جميع اعضائه من
الرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في انفه والبزاق في فمه والوسخ في اذنيه والدرن
والصديد تحت بشرته والصنان تحت ابطيه يغسل الغليظ كل يوم وفتيق ويتردد الى الخلاء
مرتين يخرج من باطنه ما لو راه بعينه لاستقذره فضلا من ان يمسه الى غير ذلك من
المستقذرات التي تحجبه مما بودي ذكره الى التطويل مع ما كان عليه في بداية امره
من الاقذار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وخروجه من مجرى القذر مرتين وما يودي اليه في نهاية امره من الجيفة والنتن والصديد والرمات والتراب الذي تذروه
الرياح فمن عرف حاله هكذا لم يتجرع بحاله الذي هو كخضرآء الدمن السبب الثالث القوة
والايد وينبغي من التفاخر بها ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض فانه لو جمع بعزة

اصل كبر الرجل المرتزل عند

نتن عرقه

واحد يحمل بدنه لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وان سلبه الذباب شيئا لم يقدر
وان يقذوه دخلت انفه او فمه او اذنه لم يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة
ولا بقة وبعضة وتجرح شوكة دخلت في رجله فلا يتهنى ان يفتخر ثم راى الفيل والجمل
والحمار اقوى منه السبب الرابع الغنى وكثرة المال والسبب الخامس كثرة الاتباع والانصار
وولاية الملوك والسلاطين وقهرهم والتكبر من جهتهم والمتكبر بهذين السببين اقبح انواع المتكبر
لانه بمعنى خارج عن ذات الانسان وصفاته كالجمال والقوة والعلم فالمتكبر بهذه الاسباب
لو سلب فرسه وانهدم داره وبقي ذليلا والمتكبر بتكبر السلاطين وولايتهم بناء امره على
قلب اشد غليانا من القدر فان قعد عليه كان اذل الخلق وبالجملة فكل متكبر بامر خارج
عن ذاته فهو ظاهر الجهل بكيف المتكبر بالغنى والثروة والجاه فان هذه اشرف يسقه
اليهود بوانه اشرف يا خذه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا ذا وبال ونكال
فالتفاخر به غاية الجهل السبب السادس التفاخر بالعلم وهذا الافتخار اعظم الافات واشد
الادواء لان قدر العلم عظيم عند الله وعند الخلائق وهو مع ذلك مشتبه بالجهل ولهذا
قيل اذا ذل العالم زل بزلته العالم فينبغي للعالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل
فان خطر العلم اكثر من خطر الجهل وبحجة الله على اهل العلم اوكد وانزع يحتمل
من الجاهل ما لا يحتمل عشر من العالم وانزع من عصى الله تعالى عن معرفة وعلم فجنايته اخف
اذ لم يقصر في تعلم الله في العلم ولذلك قال عيسى عليه السلام يوتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار
فتندلق اقتابه فتدور به كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك
فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر واتيه وقد مثل الله تعالى للعالم الذي لا
يعمل بعلمه الا يطابق ظاهره باطنه ولسانه قلبه تارة بالحمار مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اراد به علماء اليهود وتارة بالكلب وانا عليهم بنا الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى قوله فمثله كمثل الكلب اراد به بلعم بن باعور

انسلق بطنه وانتشر معروفا بين قومه
قبيح بطنه كريه

فالعالم وان كان قدره اعظم من قدر الجاهل لكن خطره اعظم من خطر غيره
والجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وعظم اخطاره نعم لو خلص من
افاته ونجى يوم القيمة من العذاب كان نعيمه اعظم من نعيم الجاهل لكن ذلك غير معلوم
فكم من عالم يشقى في الآخرة سلامة الجاهل والعياذ بالله فهذا الخطر يمنع عن
التكبر لانه ان كان من اهل النار فالحقير ارفع منزلة فكيف يتكبر فان قلت فكيف يتوهم
للفاسق الظاهر الفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه وهم وهو عالم عابد وكيف يجهل
فضل العالم والعبادة ومعلوم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثر واعظم قلت هذا العالم
ان كان عالما حقيقيا ربانيا فهو مستغرق في شهود الحق وغافل عن نفسه وعن عمله
وعرفانه والتكبر على الغير فرع على الالتفات بالنفس وبكمالها وعرفانها والعارف
بالحق المحب له لا يعرف ولا يحب غيره تعالى وان كان الغير نفسه وعرفانه ومع ما قال صاحب ذلك
الاشارات في مقامات العارفين واحوالهم من اثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني
ومن وجد العرفان فكأنما وجد بل وجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول وان
لم يكن عالما حقيقيا فليتفكر في خطر العاقبة ولا ينظر الى الكافر ليمكنه ان يتكبر عليه
اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان وحسن العاقبة ويضل هذا العالم ويختم له
بالكفر وسوء العاقبة ثم ان المتكبر ممقوت عند الله معذب في الآخرة قال الله تعالى في
جهنم مثوى للمتكبرين والكلب والخنزير احسن حالا من هو عند الله من اهل النار
وهو لا يدري انه ناج من العذاب لم لا فكم من مسلم نظر الى عظيم من عظماء الصحابة
قبل اسلامه كابي ذر وحذيفة وعمار رضي الله عنهم فاستحقر وازدراه وقد رزقه
الله الاسلام وعظم منزلته وفاق على اكثر الصحابة فاذا حق العالم ان لا يتكبر على
احد بل ان نظر الى جاهل قال انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو اقرب الي العفو
مني وان نظر الى عالم هو اعلم منه فيقول انه يعلم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر

الى كبير هو اكبر منه قال ان اطاع الله قبلي فكيف اكون مثله وان نظر الى صغير قال ان عصيت
الله قبله فكيف اكون مثله وان نظر الى مبتدع او كافر قال لا يدري بم يختم له بالاسلام ويختم لي
بما هو عليه فبملاحظة الخاتمة يقدر على ان يدفع عن نفسه الكبر وكل ذلك بان يعلم ان
الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا بما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولا يعرى هذا النظر
منه لبعض المتكبر والمتكبر عليه ويتوكل منهما ان يكون مصروف الهم الى اصلاح نفسه
وشغل القلب بخوفها قبل ان تشتغل بخوف العاقبة لغير السبب السابع التكبر
بالورع والعبادة وذلك ايضا فتنة عظيمة ومرض شديد قلما ينقل العالج لانه مع حسن العمل
وجودة الظاهر ربما ورد في الكتاب والسنة من سدايع اهل الورع والعبادة ربما يكون قسي
القلب حاسد الفطرة خامد الفطرة وقد سمع ان المقصد من العلم هو العمل لا غير سيما وقد ارى
من بعض العلماء ما يفيغ عنده فؤادي ويظن اليهم بعين الحقارة فهذا مما يمنع علاج
وهو للعالم كبير ولكن اذا كان في ذات الطيف الجوهر ذكي الطبع يمكن قبوله للعلاج بان
يعلم ان من يتقدم عليه العلم لا ينبغي ان يتكبر عليه كيف ما كان لما عرف من فضيلة
العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلعم فضل العالم على
العابد كفضلي على احدكم وجاء في رجال من اصحابه في غير ذلك ما ورد في فضل العلم فاذا قال الفاسق
ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر ففي العالم ما عرف فان الحسنات يذهبن السيئات
وكما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة له وكفارة لذنبه
وكل واحد منهما يمكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا امرا غابيا عنه
فلم يجز له ان يحقر عالما بل وجب عليه ان يتواضع له ويحترمه هذا حال العابد مع العالم
فاما مع غير العالم فهو اما مستور الحال واما مكشوف الفسق وعلى اي القسمين لا ينبغي
له ان يتكبر عليه اما الاول فلعله افلح قبله واكثر عبادة منه واشد حياة منه تواضعا
والثاني فلا ينبغي للعابد ان يتكبر عليه بظاهر حاله اذ ذنوب القلوب من الكبر و

الحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل الخطاء في
كل ذلك شديد عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به
عند الله ممقوتا مطرودا عن باب رحمته وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات
القلوب من حب الله والاخلاص والخوف منه والتعظيم لربه والملائكة وانبيائه وادائه ما
خال عنه وقد كفر ذلك سيئاته فاذا انكشف المغطا يوم القيمة تراه ارفع منك بدرجات
فهذا ممكن فاذا افتكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن الفكر في غيره
فبهذا وامثاله يمكن دواء هذا المرض المهلك **الحديث الثاني** وهو الرابع
والستون **علي** بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحرث بن المغيرة
النصري بالنون والصاد غير المعجمة روى الكشي عن محمد بن قولويه قال حدثنا سعد بن عبد الله
عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن يوسف بن يعقوب قال كنا عند
ابي عبد الله ع قال ما لكم من مفزع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ما يمنعكم
عن الحرث بن المغيرة النصري وروى ابو حمدان في طريقه بهذا السند عن الحرث بن المغيرة
وقال البحاثي حارث بن المغيرة النصري من بني نصر بن معوية بصري روى عن ابي جعفر
الباقر والصادق والكاظم عليهم السلم وعن زيد بن علي عم نقر نقة عن ابي عبد الله
ع في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله
قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم **الشرح** قد علمت ان العلم علمان
علم حقيقي هو العلم بحقايق الاشياء على ما هي عليها كما هو مسئول النبي ع في دعائه
وعلم غير حقيقي هو معرفة الجزئيات المتغيرة وما يتعلق بالاعمال والافعال والعلم بالجكمان
والروايات والكل منهما خواص ولوازم يعرفها العارفون فمن لوازم الاول الخشية
عن الله والحياء في الباطن لما يخطر على القلب من جلال الله وخوف القرب والبعد
لا خوف المعصية والمحبة لربه والشوق اليه والى ملكوته الاعلى والانزجار عن الدنيا

والزهد فيها وتمني الموت لاجل لقاء الله والصدق في جميع الاقوال والاعمال والقناعة
بالقليل والتواضع ومن خصايص الثاني الامن من مكر الله والخوف من عذاب
المعصية لان الاستحقاقية القريبة الاستحياء من الخلق الظاهر لان الذي يخلي في القلب يطلع
على الضمائر والنسك باللسان والجوارح والظواهر للذكر والقلب والضمائر في الترقي العالم
الحقيقي يزيد الخشية لله والتقوى والورع عن محارمه ظاهرا وباطنا فاذا وجده يصدق فعله قوله
وظاهره باطنه وغيره في الاغلب يخالف في ذلك **الحديث الثالث** وهو الخامس
والستون **علم** من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط
هو خالد بن سعيد ابو سعيد كوفي ثقة روى عن الصادق ع ومن كتاب الكشي قال احمد
اسم ابي خالد القماط يزيد وقال الشيخ الطوسي رحمه الله خالد بن يزيد يكنى ابا خالد القماط
قيل انه ناظر يزيد يا فظهر عليه فاعجب الصادق ع ذلك عن الحلبي عن ابي عبد الله ع
قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة
الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه
الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة
ليس فيها تفكر وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة
ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا تفقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه **الشرح**
قد مر سابقا ان اسم الفقه كان في اصل اللغة بمعنى الفهم مطلقا سواء كان في امور الله
او في امور الدنيا يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بفقه بالضم
اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف لسانا خاصا بعلم حقايق الدين ومعارفها
وعلم طرقها الاخرى وكيفية سلوكها سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية في العرف الاخير
فيقال لمن عرف المسايل الفرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها
وان لم يعرف اصول المعارف واحوال المبدا والمعاد انه رجل فقيه والفقوط اشد

الياس من الشئ يقال قنط يقنط وقنط يقنط نهو قانط وقنوط والقنوط بالضم هو المصدر
وقوله لا يقنط الناس من باب التفعيل التعدية اى لا يجعلهم قانطين من رحمة الله
وقوله لا يؤمنهم اى لا يجعلهم امنا والامن يقتضى به الكلام للتنبيه تقوله الا ان زيدا
ضارب ذكر سلام الله عليه للفقيه بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها الاول
ان لا يقنط الناس من رحمة ربهم والثانية ان لا يؤمنهم من عذابه والثالث ان لا
يرخص لهم فى شئ من معاصيه والرابعة ان لا ينزل القرآن من حيث تلاوته والتدبر
فى آياته وسوره واستفادة العلوم كلها منه رغبة عن القرآن لا عزم من الكتب
سواه كائنا ما كان وهذا وعيد فى حقه علم الاولين والآخرين لمن كان لهم وتطرفن
اعرض عن القرآن وحاول اكتساب العلم والعرفان من كتب الفلاسفة وغيرهم فهو بمعزل
بقيه ولا عالم ولعلهم انما اجرى الناس بالفقيه اوعن الفقيه بذكر هذه العلامات
على الخصوص لهم دون غيرها لان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم فى كل زمان
يكون موصوفا باضداد هذه الصفات ويؤيد ما ذكرنا ان هذه المذكورات
الاربعة كلها من باب السلوب فدل على ان الغرض التعريض بحال العلماء السوء
المظاهرين بالفقه والتنبيه على ان الفقيه بالحقيقة من الذى صفاته على نقائض
صفات هؤلاء المشهورين عند الخلق باسم الفقيه وهذا من باب تعريف الشئ
بضده فصل قوله ثم من لا يقنط الناس من رحمة الله اشارة الى ابطال
مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة فى النار وقوله
ولا يؤمنهم من عذاب الله اشارة الى حال الراجية ومن يجرى مجراهم من المقربين
وقوله ولم يرخص لهم فى معاصى الله اشارة الى حال الخائفة ومن يشبههما كائنا
ما كان المتصور وقوله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره اشارة الى حال المحقق لانهم
بالقياس وتركوا القرآن مهجورا انتهى كلامه اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء واشباههم

فتدبر

فتدبر وكن على بصيرة فى دينك ثم اخذ فى التنبيه على ان ظواهر هذه الصفات
الحسنة المشهورة سواء كانت من باب العلم او من باب العمل اذا كانت معراة عن
الاحوال السنية الباطنية مما لا اخبرية فيها لا طائل تحتها بل ضررها فى الآخرة اكثر من
نفعها وخسارتها اكبر من فايدتها كما نبه الله تعالى عليه بقوله قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الآية وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين الآيات وقوله مخاطبا لنبيه ثم ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا
والمراد من العلم الذى ليس فيه نفع هو احد امرين احدهما العلم التقليدى والظنى
الذى ليس عليه برهان ولا حصل من دليل قاطع والثانى العلوم النقلية والحكايات
فان حافظى القصص والاخبار وناقلى الاحاديث والروايات والله يشهد انهم لكاذبون
وكذا القراء ومن يجرى مجراهم اذا لم يكونوا من المتدبرين فالعالم بلا نفع والقارئ
بلا تدبر لا ينفكان غالبا عن ضرب من النفاق العملى وهو اشد مما سمى النفاق والشقاق
الى القسم الآخر وهو النفاق فى العمل بقوله الا لاخبر فى عبادة ليس فيها تفكر وانما
كانت تلك العبادة كذلك لاخبر فيها لان صاحبها لا يخلو عن اعجاب بنفسه و
اعجاب المرء بنفسه من المهلكات كما مر وهنا نكتة لطيفة وهى ان النفاق بالمعنى الاعم
عبارة عن ايثار الدنيا على الآخرة واختيار الادنى الاخس على الاربح الاشرف فكل من
آثر العمل على العلم واعمال الجوارح على الحركات الفكرية واستعمال الحواس والمشاعر الجزئية
على استعمال العقل والمدارك العقلية وكذا العلوم والصنايع الجزئية على العلوم
الكلية والمعارف الحكمية فهو من اهل النفاق عند ذوى البصاير واصل هذه النفاقات
استيلاء القوة الوهمية التى هى رئيس القوى الحيوانية والشيطانية وهى اعظم جنود الكفر
وحزب الشيطان قبل ان اسلم واطاعت وخدمت القوة العقلية التى هى رئيس
القوى الملكية والقوى المسلمة المطيعة وهى اعظم جنود الحق وحزب الرحمن واما

وتيقظوا بانفسهم انهم من جملة العلماء
وانهم كذلك عند اكثر الناس

الرواية الاخيرة فلا تعارض ولا يزيد على هذه الرواية الا تبديل لفظة ليس فيها نكر بلفظ لا نقر فيها في قوله الا الاخيرة في عبادة الى آخره وباراد الفضة الاخيرة ههنا وهي قوله الا الاخيرة في ذلك لا ورع فيه والشك وان كان سناه معنى العبادة كما هو المذكور في كتب اللغة ولكن يشبران يكون فيه زيادة تاكيد وكانه عبادة مع زهد وهو الورع فكان المراد انه لا خير في عبادة لا زهادة معها فان الزهد الحقيقي يتناول ولا يتحقق الا مع العلم ولعل فايدة هذه الزيادة الواقعة في الرواية الاخيرة التنبيه على ان العبادة لا تتم بدون الزهد في الدنيا ومعلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة الدنيا وجلالة قدر الاخرة وان ما عند الله خير وابقى فثبت ان العلم هو الاصل في كل عمل صالح فضلا كان كالعبادة او تركا كالزهد **الحديث الرابع** وهو السادس والستون **محمد** بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان النيشابوري جميعا عن صفوان بن يحيى هو ابو محمد البجلي السابري كوفي قال الشيخ الطوسي رحمه الله انه اوثق زمانه عند اصحاب الحديث وغيرهم وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلثمائة شهر ويخرج زكوة ماله كل سنة ثلثمائة دراهم وذلك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمن في بيع الله الحرام فنما قد واجمعا ان مات واحد منهم يصلي من بقي صلوته ويصوم عنه ويزكي عنه زكوته فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفعلهما فيصلي عنهما ويصوم عنهما ويزكي عنهما ويحج عنهما وكل شئ من البر والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه وكان وكيل الرضا عليه السلام وقال ابو عمرو الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى والاقرار له بالفقه وروى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال قال ابو الحسن عليه السلام ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها راعيها

باضرة في دين المسلم من حب الرياسة قال لكن صفوان لا يحب الرياسة وكان لم يدع الرضا عليه السلام منزلة شريفة وتوكل للرضا وابي جعفر عليهما السلام وسلم مذهبه من الوقف وكانت له منزلة من الزهد والعبادة صعبة قال النجاشي انه ثقة ثقة عين روى ابوه عن الصادق عليه السلام ذكره الكشي في رجال موسى عليه السلام وسلم مذهبه من الوقف وجماعة من الواقفة بذلوا له اموالا كثيرة او كانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان من الورع والتحفظ على ما لم يكن احد من طبقته وروى الكشي عن علي بن محمد عن احمد بن محمد عن علي بن الحسين بن داود القمي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يذكر صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان بخير وقال رضي الله عنهما وما خالفاني وما خالفا ابي عليه السلام قط بعد ما جاء فيهما ما قد سمعه غير واحد وروى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى مثل ما تقدم الا ان فيه رضي الله عنهما برضاي عنهما وما خالفاني قط وعن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي قال قال لي ابو جعفر الثاني عليه السلام في اخر عمره سمعته يقول جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن آدم عني خيرا فقد ما اوصى الي صفوان بن يحيى فقال رحم الله اسمعيل بن خطاب ورحم الله صفوان فانهما من حزب ابائي ومن كان حزبنا ادخله الله الجنة مات صفوان بن يحيى في سنة عشر ومائتين بالمدينة وبعث اليه ابو جعفر عليه السلام جبة وكرباسه وامر اسمعيل بن موسى بالصلوة عليه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال انه من علامات الفقه الحلم والصمت **الشرح** قوله من علامات الفقه يدل على ان كون الرجل فقيها امر مختف غامض لا يكون لاكثر الناس الاطلاع على تحققه بكنهه فاحتيج في معرفة الفقيه فيما حفظ المقالات المغلقة فيها لكان المتصور بها معروفا مشهورا عند الناس ولم يحتج في الاطلاع عليه الى مثل هذه العلامات العامة التي قد يوجد في غير فقيه فعلم من هذا ان المراد بغيرها هو المشهور عند الجمهور وذكر الغزالي في كتاب الاحياء انه سئل رجل عن الحسن البصري عن شئ فاجابه

دخلت

هذه العلامات واللوازم ولو كان المراد من الفقه معرفة الفتاوى التي في الاحكام الفرعية والوقوف على الاقوال المختلفة

فقال ان الفقيه يا فلان فقال الحسن ثكلتك امك وهل رايت فقيها قط
انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه
الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم ولم يقل في جميع ذلك الحاج
لفروع الفتاوى وليست قولنا ان اسم الفقيه لم يتناول للفتاوى في الاحكام الفقهية
ولكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم على علم الآخرة
اكثر من هذا التخصيص لما بين الناس على التجرد والاعراض عن علم الآخرة
واحكام القلب ووجد ما على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل
به عسر والتوسل به الى طلب القضاء والولايات والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان
لتحسين ذلك في القلوب مجالا بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع
بهذا الحديث الخامس وهو السابع والستون احمد بن عبد الله هو ما ابن علي
بن مصقلة بن سعد القمي الاشعري فتذكر انه تخرج عن ابي جعفر ثم وما ابن احمد بن حنبل
بضم الجيم وتشديد اللام المكسورة ابو بكر الوراق كان من اصحابنا انتقل في آخر عمره
مسكونا الى دوايشر روى عنه الغضايري عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابنا
رفعه قال قال امير المؤمنين ثم لا يكون السفه والغرة في قلب العالم الا
السفر هو الخفة والطيش وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا والاستقامة ضده
وتقع في مقابلة الحلم في حديث جنود العقل والجهل والسفيه الجاهل وفي الحديث
انما البغي من سفر الخي اي من جهله وقد مر شرح سناه والظاهر ان السفه لازم
للجهل لا نفس مفهومه وتغايرا حد الثلاثة بين بالآخرة تابع والغرة هي الغفلة عن
لوازم الشيء وقلة الفطنة للشر الذي تحذه وترك البحث والتفتيش عنه اعلم انه يظهر
من هذا الحديث ان اكثر الموصوفين بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء وانما
هم من الجهلة بالحقيقة وذلك لما شوهد من اكثرهم من عدم الميل الى افعال السفهاء

والمغترين وذلك لركونهم الى اهل الدنيا وسعيهم في طلب الجاه والنهمة الى الشهوات
واللذات وشوقهم الى تقرب السلاطين والتفوق على الاقران والاشتمال بهما
على كثرة الاتباع والمريدين واظهار العداوة لمن لم يصدقهم او يرد عليهم او يناظرهم و
لو في مسئلة واحدة وربما تحملهم على من تركهم بالضرب والشتم والايذاء الى ان
قد يرمي او بالكفر والطعن والاقتراء ان لم يكن وسايروا من يصدقهم مما يجري مجرى هذه
الامور وجميع ذلك سفه وغرور كما لا يخفى على من له بصيرة قلبية فتبين ان العلم
عند الله ورسوله والاولياء عليه وعليهم السلام نوع آخر من العلم يباين هذا الذي هو
معروف عند الناس تباينا بالحقيقة لا لاجل الزيادة والنقصان او الشدة والضعف فان
هذا المشهور كلما ازداد اكثرا ووقع الاذعان فيه اشد كان صاحبه اكثر ابتعادا
عن المعبود وازيد بعادا عن الحق والى هذا اشار بقوله ع ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وقوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن
كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا الحديث السادس وهو الثامن والستون وبهذا الاسناد عن
محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم ع يا معشر الحواريين
اني اريد حاجة افضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام وقبل
اقدامهم فقالوا اكما تفعل هذا بنا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم
انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى
ع بالتواضع تم الحكمة لا بالكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل الشرح
المراد بالحواريين اصحاب عيسى ع اي خلصائه وانصاره واصله من التحوير التبييض قيل
انهم كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها ومنه الحواري الذي يخل مرة بعد
مرة قال الازهري الحواريون خلصان الانبياء ع وناوله الذي اخلصوا ونقوا

كل عيب تولد فضيت بصيغة المجهول وعاية للادب وقت بدله قضينا حاجتك وفى بعض النسخ وقع نفسل اقدامهم بدله وقيل اقدامهم السهل من الارض خلاف الحزن والصعب الغرض من هذا الحديث اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعا لا متكبرا والاتباع الى التيه ذلك فذكر ان عيسى روح الله عم مع غاية رفعة وجلالة وعلو وشرافة ذاته تواضع لاصحابه غاية التواضع من وجوه الاول حيث اراد تقبيل اقدامهم وهذا غاية ما يصنع المتواضع والثانى انه عم استأذن فى ذلك عنهم اولا رعاية للادب والثالث انه جعله مطلوبا لهم وسماه حاجتهم والرابع انه صنع ما صنع لمن هو دونه وهم تابعوه وتلامذته والمستفيدون منه والمقتبسون عن مشكوة نوره ثم قال فى جوابهم نحن احق بمثل هذا الصنع ان احق الناس بالخدمة هو العالم اى وان كان بالقياس الى من دونه فراجع فى بيان ما فعله وغاية ما صنعه من التواضع والخدمة وجعلها قاعدتين فائدة م

احداهما متعدية والاخرى لازمة اما التى تتعدى الى الغير فهو تعلم ذلك منه واقتداؤهم به عم فى ذلك لكيلا يتقعوا كما انتفع به ويستكملوا واما الثانية وهى الغاية الثانية وهى الاصلية فى فعل التواضع فانه اشار اليه بقوله عم بالتواضع تعز الحكمة لا بالتكبر والكفى فى بيان هذا الحكم مثال كما هو عادة الانبياء والرسل عليهم السلم حيث اتوا بالامثال وصوروا الحقايق الغامضة العقلية بكسوة الامثلة الحسية وذلك لان اكثر الناس يغلب عليهم الجمود الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولا تحريك القلوب عن ملاحيل الصور واما الذين صفت اذهانهم وكملت عقولهم وهم الاقلون فلفرط ذكائهم الامثال م

وقوة حدسهم يقطنون بالحقايق بواسطة المضروبة للناس كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما الوجه العقلى والسبب الحقى فى ذلك ان العلم الحقيقى كما ان عقلى لا يحصل لان الابعدوث فطرة ثانية ونشأة آخرة لا غير الفطرة الاولى المشتركة بين الناس كلهم وهى الاولى الى الثانية كالنبة

المحض

الجزء الى النوع ونسبة الحيوانية الى الانسانية العامية ولا يمكن الترقى من نشأة الى نشأة اخرى الا باستحالات وتبدلات من شان الانسان موجبة لهدم الاولى وروالها واحكام الثانية وبقائها فالتواضع والخضوع وابن الجانب وخفض الحال وترفع الغلب سايرها من هذا القبيل مما لا مدخلية فى طهارة القلوب وصفائها وصيرورتها مستنيرة زجاجة لا لون لها وصحيفة لا نقش لها فلاجل ذلك يقبل الهيئة الفعلية والعلوم الالهية فاذا امعن المريد للحق فى الرياضة ورفض الانانية ومحو الصفات والاثار استحدث لنفسه فطرة ثانية وصار قلبه كرآة مجلوة يتراءى بها الحقايق كما هى واما اذا اتصفت نفس الانسان باضداد تلك الصفات فازدادت قساوة وغلظا فانها تكون وتراكمت عليها الظلمة والجهالة فتقفلت وبعدت عن قبول اثار الرحمة وفيض الجود فهذا هو بيان لقوله عم بالتواضع تعز الحكمة لا بالتكبر

الحديث السابع

وهو التاسع والستون **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد قال النجاشى هو بغدادى من اصحاب الهادى عم له كتاب روى عن ابرهيم بن هاشم وفى الفهرست روى عن موسى بن جعفر عم ذكره عن معوية بن وهب عن ابى عبد الله عم قال كان امير المؤمنين عم يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت والتكلف ثالث ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة

الشرح لما كان كثيرا ما يقع للطلبة المريدين للعلم اشتباه بين العالم المحرر والمتكلف الجاهل الذكر فيتبعون لمن يضلهم عن الطريق ويغويهم عن سواء السبيل فيطل استعدادهم ويضطرب احوال معادهم فاراد امير المؤمنين عم ترحما عليهم واشفاقا بهم ان يعرفهم طريق معرفة الهداة العلمين والتمييز بينهم وبين المضلين لئلا يضيع اوقاتهم فى طلب ما لا يمكن الوصول اليه ولا ينتفع به اعما خلقوا لاجله بسبب الانحراف عن منهج الهداية والخوض فى مسالك الغواية فقال

بعيدا وخسرانا مبينا فتبين عم لهم علامات واوصاف يوصف بها العالم
المحق المستبصر وعلامات واوصاف يوصف بها الجاهل المتجر ليحصل لهم التبرز بينهما
ويرتفع عنهم الاشتباه بهما اما علامات العالم المذكورة ههنا فثلاث احداها وجود
العلم فان قلت هذا رجع الى تعريف الشئ بنفسه وهو محال قلنا المطلوب معرفة العالم
الذى يصلح للاقتداء به والاهتداء بهديه وله علامات متعددة يحصل من مجموعها تلك
المعرفة العلم الذى هو احدى العلامات ليس بشرط ان يكون نفس العلم الذى هو وصف العالم
حقيقة فان ذلك ملكة نفسانية ونور ربانى يقذفه الله فى قلب من يشاء وفضل
الهى يختص به من يشاء من عباده وهذا كنز مخزون صادرة من بحر ذلك النور المخزون
ان يكون من جملة العلامات وثانيتها الحلم وهو التمكن والوقار خلاف السفر والطيش
وثالثتها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة واما علامات الجاهل المذمومة فى
العلم والمتاقل المتكلف بزى العلماء بسبب ما ذكرهنا وهى ايضا ثلاث احديها ان من
عادته وصنيعه ان ينازع من فوقه بالمعصية وذلك لان غرض الاصلى من المباحثة
والمناظرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام والجهال فاذا نازع من هو فوقه فى العلم
لم عندهم فضيلة واذا ناظر من فوقه فلا يمكنه المعارضة معه بوجه الحق فلا بد
ان ينازعه بوجه العذر او المراوغة او الافتراء او نحوها ليدلس على الناس انه الزائد
الفاضل الغالب فى البحث فيحصل مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق وان كان
عاصيا مردودا عند الله والثانية انه يلزم من دونه بالغلبة اى بفضل الزام من
هو دونه فى القدر والاعتبار بسبب الغلبة بالمال والجاه او نحوهما لا بسبب قوة العلم
والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم ويمالئهم على ظلمهم ويصدقهم فى
كذبهم وجورهم لاجل التقرب اليهم يصل الى اغراضه الدنيوية من الجاه والمال و
الشهرة لاجلها اكثر العلم ومعلوم ان التقرب اليهم والتردد عندهم لا يمكن الا

مراوغة بالكر الذى وره باه وتا
اوفى وهيلة كرد ن كرتر

التوجه

بظاهرهم

بظاهرهم ومعاونتهم على ظلمهم وجورهم وكذبهم ويحتمل ان يكون المراد باللفظ
صيغة المصدر فقوله ثم يظاهر الظلم اى يعاون وينصر جانب الظلم والظلمة كما فى
حديث على ثم انه يأتى بعد ذلك زمان يبدو فيه ظواهر اى نصر واعوان الحق والاسلام واما فضل
الجاهل المدعى للعلم هو اعانة الظلم والجور لانه عند ظهور العدل وافاضته الحق لم
يبق له فضيلة ومنزلة عند احد بل يتكشف عواره وتندحض حجته ويرهق باطله وكما
هكذا حال اعداء الله يوم الحساب ولهذا قيل يوم العدل اشد على الظالم من يوم
الجور على المظلوم

باب حق العالم

وهو الباب السابع من كتاب العقل والعلم وفيه حديث واحد هو الحديث السبعون على بن محمد
بن عبد الله ابو الحسن القزوينى القاضى وجه من وجوه اصحابنا ثقة فى الحديث
قدم بغداد سنة ست وخمسين وثلثمائة ومعه من كتب العياشى قطعة وهو اول
من اورده ببغداد ورواها عن ابى جعفر احمد بن عيسى الزاهد عن العياشى كذا
فى صه وفى كتاب النجاشى ما يشكال وهو ان هذا التاريخ بعد وفاة
الكلينى رحمه الله بثلاث وثمانين سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ويمكن التفصى عنه بانه
يحتمل ان يكون ملاقاة الشيخ اياه بقم قد ورد بغداد بعد ما زيد من اثنين
وعشرين سنة عن احمد بن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفرى بن ابرهيم بن محمد
بن على بن عبد الله بن جعفر الطيار ابو محمد الطالبى الجعفرى روى عن الرضا وروى
ابوه عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم كانا ثقتين صدوقين فى الفهرست بن جعفر
الجعفرى ثقة من اصحاب الرضا والكاظم عليهما السلم وروى الكشى عن الحسن بن على عن
سليمان بن جعفر الجعفرى قال قال العبد الصالح ع لسليمان بن جعفر يا سليمان ولدك
رسول الله ص قال نعم وولدك على مرتين قال نعم قال وانت لجعفر رحمة الله عليه قال نعم قال
لولا الذى انت عليها لشفعت قال النجاشى له كتاب عبد الله بن محمد بن عيسى روى عنه

عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول ان من حق العالم ان لا
تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وتخصه
بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر
من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل
النخلة تنتظرها يسقط عليك منها شئ والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي
في سبيل الله انشاء الله تعالى الشرح قوله ع لا تغمز من غمز الشئ بالعين او بالحاجب
من باب ضرب اذا اشار اليه فحذف المفعول وهو الضمير العايد الى العالم وكذا في
قوله ولا تشر بيدك اي لا تغمز بعينك ولا تشر اليه بيدك ويحتمل ان يكون المراد النهي
عن فعل الغمز بالعين والاشارة باليد في حضوره وان كان بالقياس الى غيره لان ذلك
ينافي التعظيم والحرمة ولذلك حذف المفعول لان الغرض ترك اصل الفعل مطلقا وكذا الحال
اذا كان المطلوب اثبات اصل الفعل كقولك فلان يكتب وفلان يزرع اذ المقصد اثبات
اصل الكتابة او الزراعة قوله ع ولا تكثر من القول اي لا تكثر من نقل قول الغير
عند مخالفة القول وقوله ع لا تضجر صيغة من باب تفعل اي لا تضجر فحذف احد
الثائين كما هو القياس وبقي لفظ الحديث واضجر لا تسرع فيها تبصرة اعلم
ان لكل من العالم في تعليمه والمتعلم في تعلمه حقوقا يأتي القياس الى الآخر وظايف
اليه اما حق العالم على المتعلم فاجمع ما قدر الا الله لان حقه اعظم من حق الوالدين
وانما وقعت الاشارة في هذا الحديث الى ما هو المكشوف منه في عناية الاداب الظاهرة
بالنسبة اليه واما وظيفته بالقياس الى المتعلمين فامور الاول الشفقة عليهم وان
يجري بهم مجرى بنيه كما روي عنه ع انما انا لكم مثل الوالد لولد فيكون
قصد انقاذهم من نار الآخرة التي تطلع على الافئدة ولذا كان حقه اعظم من حق
الوالدين فان الوالد سبب الوجود الدنيوي المنقطع والحي الدنية المنقطعة وانما

المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الشريفة الدايمة اعني معالم العلوم الاخروية والولاية
لانفاق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدايم واما التعليم لعلوم الدنيا الا على وجه
الاخرة فذلك هلاك واهلاك نعوذ بالله منه الثاني ان يقتدي بصاحب الشرع ع
فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد جزآء منهم ولا شكورا بل يعلم لوجه الله وطلبا
للزلفى لديه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المتعلمة عليهم ويرى الفضل لهم اذ بتعليمه
اكثر من قوابهم في التعلم عند الله تع ولولا المتعلم ما نال هذا الثواب ومثاله
في المحسوس كالذي يعمر الارض التي تربع فيها لنفسك زراعة تنفعك بها تريد على منفعتها
الارض فالمتعلم ايضا هذب ارضا قابلة لان يتقرب الى الله بزراعة العلوم فيها وانتفاعك منها
ازيد من انتفاعه فلا تطلب الاجر الا من الله فان الله قال لنبيه ع قل لا اسئلكم عليه
اجرا الثالث ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغ عقله اياه فينفره او
يخبط عليه عقله اقتداء بسيد المعلمين عليه وآله السلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا
ان نكلم الناس على قدر عقولهم ويقول المعلم الثاني امير المؤمنين ع واوعى الى صدرك ما
ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة فان قلوب الاحرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العلم
كل ما يعلم الى كل احد وعن النبي ع لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير
من الجواهر ومن كرهها شر من الخنازير وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجبه
فقال السايل اما سمعت النبي ع حيث قال من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من
نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاءني من ينفعه فكتمه الملجمني وقوله ع ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضر اولى وليس الظلم في اعطاء غير
غير المستحق وسيأتي احسن مما قيل فمن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين
فقد ظلمهم الرابع ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الرديئة بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح
وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة على الهجوم

بالخلائق ويهيج الحرص على الاسراروعنه لو منع الناس عن فتح البعر لفتحوه وقالوا ما نهانا
عنه الا لفيه شئ ومما ينبه على هذا قصة آدم وحواعليهما السلم وقصدهما على ما نهيا عن
تناوله وهو ادون شئ من ثمار الجنة ولان التعريض الشئ يهيج النفوس الفاضلة والاذهان
الزكية الى استنباط معانيه فتزداد فرحا المتفطن لمعناه رغبة في العلم ليعلم ان ذلك
مما لم يعزب عن فطنته الخامس ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم
يدرك بالبصائر والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم نفر الكل
وكل من تناول شيأ وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك تخزالناس برؤسهم وزادوحهم
عليه ويقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستأثر به قال تعالى اتأمرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم اذا عصى ازيد لانه يزل بزلته
عالم فيقتدون به فهذه خمس وظائف من جملة وظائف المعلم وهي كثيرة لكن معظمها
وواجبها ما ذكرناه واما وظائف المتعلم وادابه فهي ايضا كثيرة نذكر منها ستة الوظيفة
الاولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ورذائل الصفات اذ النفس القابلة
لتجلي الصور العلية بمنزلة المرآة القابلة لتجلي الصور الحسية والمرآة اذا كانت مدنسة بالاوزار
والغشاوة والطبع لم تقبل شيأ وكذا النفس التي تلطخت بادناس الاخلاق الذميمة
ارجاس الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية لم تقبل شيأ من العلوم الحقيقة فالاولى
من تهذيبها وتطهيرها اولا ثم الى تنويرها وتصويرها بالعلم ثانيا وايضا العلم عبادة
القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله تعالى كما ان الصلوة التي هي وظيفة
الجوارح الظاهرة لا تظهر الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا
يصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق
وانجاس الصفات وقال تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة
والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فان المشرك قد يكون نظيف الثوب

مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عن ما يجتنب
ويتنفر منه وخبائث الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل و
لذلك قال صلعم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط
ازهر والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب اخواتها
كلاب ضارية وسباع ضارية فالتي يدخل الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع ونور
العلم لا يقذف في القلب الا بواسطة الملائكة لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا الآية وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما
يتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم وهم اجل قدرا واصفى جوهرا من الملائكة الموكلين
بالاعمال فهم القدسيون المطهرون المنزهون عن المذمومات رأسا فلا يلاحظون
الا طيبا ولا يعبرون بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طاهرا فان قلت بخل ونهي من البخلاء
من هو ردي الاخلاق وقد حصل العلوم قلنا جهات سا ابعدك عن معرفة العلم
الحقيقي النافع في الاخرة والذي نظنه العلم ليس بعلم ولهذا ورد ان العلم نور يقذفه
الله في القلب وليس ذلك بكثرة الرواية وحفظ الاقوال ولا بقوة المباحثة والجدال
ولو كنت تدري اي العلم وعرفت علم الاخرة استبان لك ان اكثر من يعدون من العلماء
الخ ١٠ المارعين في الفروع والاصول الذي اشتغلوا به وسموه علم الدين ليس يعنون
عن الحق شيأ من حيث كونه علما وانما الفايدة والغنائمة من حيث العمل اذ كان
القصد فيه التقرب الى الله والاخلاص لله والحاصل ان هذه العلوم المشهورة بين
الجمهور من باب الاعمال لانها متعلقة بها وثوابها ثواب الاعمال واجرهم فيها لا يزيد على
اجر الاعمال لانها كالجزء منها واما العلم المحض الخالص الذي يترتب عليه نيل رتبة العلماء
من حيث كونهم علماء فذلك علم آخر يتعلق بعمل لا بكيفية عمل ولا حاجة فيه الى تزكية النفس
زايدة عليه لانه نفس التقرب ليدبه الوظيفة الثانية ان يقلل علايقه من شواغل

عرفته

بارع فاق بزهده وفضله ومعرفته

الدنيا كالاهل والولد والوطن والمال والجاه وغيرها بل يجب ان يكون المريد الطالب
بسيط المطلب احدى الهمة حتى لا يشغله شئ عن سلوك وذلك لان الذى لا يشغله
شان عن شان وهو كنز الجمع بين الخلق ولا يلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله اما يكمل
ذلك ان يحقق له بعد تحصيل الكمال وحصول الملكة الراسخة فى العلم لا قبل سيما
فى بداية السلوك واوايل الحال للهم الا ان يكون جوهر نفسه جوهرا قدسيا فى غاية
الانارة والصفاء يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وهذا يقع على سبيل الشذوذ
كقرب النبى والولى الكامل واما نفوس اشالنا فكما قال تع وما جعل الله لرجل
من قلبين فى جوفه فما توزعت افكارنا قصرت عن ادراك الحقايق كما هو لذلك
قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك والفكرة الموزعة على امور متفرقة
كجدول يتفرق فى ماء فيجذب الارض بعضه ويخطف الهواء بعضه فلا يبلغ شئ منه
الزرع والوظيفة الثالثة ان يلقى المتعلم المريد زمام امره بالكلية الى العلم المرشد و
يذعن له فى كل ما يعين له من العلم المناسب لزمنه وحاله حتى يجعل نفسه بين
يديه كالمريض الجاهل بين يدى الطبيب الحاذق يداويه بما يشاء من الدوآء بل
كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشآء فيذعن لما يفلد من علم الى علم الوظيفة
الرابعة ان يتواضع لمن فى الظاهر ويخدمه كما يعتقده ويعتقده فى الباطن فان
الاعمال الظاهرة موكدات للاحوال القلبية فيطلب الثواب بخدمته وطاعته
وينال الشرف الذى لم ينله بشر قال الشعبى صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت
اليه بغلة فذهب ابن عباس رضى الله عنه فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم
رسول الله فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل
زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ع وروى عنه ع
ليس من اخلاق المؤمن الملق الا فى طلب العلم ومن تكبر على العلم بان يستنكف

الحق وهو

ليركبها

من الاستفادة الا من المشهورين بفضل من عين الحافة فان العلم سبب النجاة من المهالك
الدايم فحاله كحال من يطلب صيدا من سبع ضار يفترسه فيرشد رجل الى الهرب
فلا يقبل منه الا ارشاد لانه خاسر غير مشهور فالحكمة ضالة المؤمن ينتهزها حيث يظفر بها فيقلد
المنة من ساقها اليه كما ينبغى ان كان الوظيفة الخامسة ان لا يدع طالب العلم تماس العلوم المحمودة
ونوعا من الانواع الا ونظر فيه نظرا يطلع على مقصده وغايته ويقف على مجامع مفصلاته
ويجمل سايله فان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالعلم الذى هو الاهم فاستوفا
واكفى من التقيير بطرف منه واكتفى من العلوم المتعارفة فان ذلك متناول الجميع
بركما قيل الناس اعداء لما جهلوا قال ته واذا لم يشتد ابن عباس يقولون هذا افك قديم قال الشا

ومن يك ذا فم مر مريض ٭ يجد مرا به الماء الزلالا فالعلوم على درجاتها انوار متفاوتة
بعضها فوق بعض فهى اما مقربة للعبد الى الله او معينة له على سلوك طريق القرب نوعا
من الاعانة ولكل منها رتبة وللعبد بحسبه اجر فى الاخرة اذا قصد به وجه الله وذلك بحسب
الترتيب فى تحصيلها مزاما وكمية وشرفا واهتماما حتى لا يصير بعضها حجابا عن بعض سيما
الادنى عن الاعلى الوظيفة السادسة ان يعرف المتعلم السبب الذى به نال شرف العلم
ويعلم ان اى العلوم اشرف واجل وذلك قد خفى على اكثر الطلبة وغيرهم واعلم ان
ذلك يراد به ثلثة امور احدها اشرف الثمرة والثانى وثاقة الدليل والثالث تباهة
الموضوع فاذا قيس بين علم وعلم فاما ان يحكم بشرف احدهما على الاخر باحد من الامور الثلثة
او اكثر وربما كان احدهما اشرف من الاخر بوجه والاخر اشرف منه بوجه آخر وذلك كعلم
الشريعة وعلم الطب فان ثمرة احدهما سلامة العاقبة وثمرة الآخر سلامة الدنيا فيكون
علم الشريعة اشرف اذ لا تفاضل بينهما فى وثاقة الدليل لكون الدليل فى كل منهما ظنيا لا
فى نفس الموضوع لكون الموضوعين متقاربين لان موضوع احدهما بدن الانسان
وموضوع الاخر فضله ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة اثمرة

واذا نسب الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار الثمرة والحساب باعتبار
الادلة لزوما لاحظ الثمرة اولى ومثل علم الحيوان وعلم المعادن فان الاول اشرف
باعتبار الموضوع واذا قيس علم الحيوان الى الحساب كان الاول اشرف باعتبار الموضوع
والثاني اشرف باعتبار الادلة وبما ذكرنا يتبين اشرفية العلوم العلم بالله وبلائكته
وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم وهو علم النفس اما من جهة
الموضوع فلان موضوع اجل وارفع من ذات الله تعالى وبعد من جواهر الملكوت والقلم
الاعلى واللوح المحفوظ والكتب المكرمة عن الادناس والرسل المطهرة عن الآثام
والوساوس واما من جهة الدليل فبراهين هذا العلم ليست ضرورية دائمة غير معقبة بمرار
او وصف وشرط واما الثمرة فلا ثمرة اشرف من السعادة الحقيقية الاخروية اعني
لقاء الله تعالى ومجاورة المقدسين ومصاحبة المقربين فاياك وان ترغب الا فيه وتحرص
الا عليه فتكن حريصا على معرفة هذا السر المكنون والكنز المخزون الخارج من
بضاعة الفقهاء ومن صناعة المتفلسفة والطبيعيين وانما يستنبط من المتطرفين
كتاب الله المبين واحاديث رسول الامين وكلمات اهل بيته الطاهرين سلام
الله عليه وعليهم اجمعين وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وانصى درجة البشر فهم رتبة
الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وحكى انه روى صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين
في مسجد وفي يد احدهما تفاحة وفيها ان احسنت كل شيء فلا تظن انك احسنت شيئا
حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الآخر كف فقال
ان عرفت الله اشرب واظمأ مني اذا عرفته رويت بلا شرب فهذه ست وظايف
من وظايف الطالب المتعلم خصصناها بالذكر فان لكل من العلم والمتعلم وظايف
واداب كثيرة واغمانا اخرنا واوردنا ما هو اهم وادق واشرف وتركنا سايرها لكونها
الحسنة والوظايف التقليدية تعويلا على المذكور في كتب الاخلاق وغيرها كرياضة

والمتكلمين

اداب

آداب المتعلمين للمحقق الطوسي قدس سره واخرى للمتأخرين رحمهم الله واعلم
ان العلوم بالقياس الى سلوك الاخرة وطلب المقصد الاعلى والثمرة العظمى على
ثلث درجات واقسام فمنها ما يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة في السفر وذلك كعلم الفقه
وعلم الطب وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا لان البدن مركب القلب في سفر الآخرة
ومنها ما يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو علم تطهير الباطن عن كدورات
الصفات وجنايات الملكات وقطع تلك العقبات الشاغرة ودفع موذياتها عن
القلب وهو سلوك طريق السعادة ولابد فيه من علم متكفل لمعرفة جهات هذا الطريق
ومنازله وهو علم تهذيب الاخلاق وعلم السياسات والعلم بهذه الامور التي هي
الاعمال القلبية غير نقل العمل والمباشرة ولكن لا يتم العمل بدون العلم والقسم الثالث يجري
مجرى حضور اركان المنزل واعيان الموطن ومشاهدتها وهو العلم بالله وصفاته
وملائكته وانبيائه والاليوم وهذا العلم يقال له علم المكاشفة والقسمان الاولان
يقال لهما علم المعاملة واعلم ان النجاة عبارة عن الفوز بالسعادة عبارة عن النجاة والسلامة حاصلة
لكل سالك للطريق بنية صادقة واما الفوز بالسعادة فلا ينال الا العارفون
اولئك المقربون المنعمون فلهم روح وريحان وجنة نعيم واما السالكون الناجون
فهم اصحاب اليمين فلا حرج لك من اصحاب اليمين واما الواقفون عن السلوك غير
المقصد فهم من اصحاب الشمال نعوذ من جحيم وتصلية جحيم

باب فضل العلما

وهو الباب الثامن من كتاب العقل والعلم وفيه ستة احاديث

الحديث الاول

علي عن ابيه وهو الواحد والسبعون عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حمران عن
محمد بن حمران عن عيسى عن ابي ايوب الخزاز بالخاء المعجمة والزاي الاخيرة
والراء بينهما وقيل قبلها ايضا اسمه ابراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمان في النجاشي
من اصحاب الصادق عليه السلام وفي صه ثقة كبير المنزلة روى عن ابي عبد الله وابي

الكاظم عليهما السلام وفي كتاب ابن داود قال محمد بن مسعود عن علي ابن الحسين ابو
ايوب الخراز كوفي اسمه ابرهيم بن عيسى وقيل ابن عثمن ثم فيه ابرهيم بن عثمن الخراز
المكنى بابي ايوب لم ترت ثقة روى عن الشهيد الثاني رحمه الله ظاهر الحال انه ابن عثمن هذا
هو ابن زياد الذي فيه قولان ابن عثمن وابن عيسى وهو الذي يقتضيه طبقته وكلام غيره
من علماء الفن انتهى قال الفاضل الاسترابادي بعد ما نقل كلام الشهيد فلا يخفى ان
ما فيه من علامة لم يسبوا بن عن سليمن بن خالد بن دهقان بن نافلة مولى عفيف
ابو الربيع الاقطع خرج مع زيد فقطعت اصبعه لم يخرج من اصحاب ابي جعفر عليه السلام
ثقة صاحب القران وقال البرقي سليمن بن خالد البجلي الاقطع كوفي كان خرج مع زيد
بن علي فافلت وفي كتاب سعد انه خرج مع زيد فافلت فمن الله عليه وتاب ورجع
وكان فقيها وجها روى عن الصادق والباقر عليهما السلام وكان الذي قطع يد
يوسف بن عمر بقصبة رمانة في حبوة ابي عبد الله عم وروينا في معناه احاديث ذكرناها
في كتابنا الكبير صه وقال الشهيد الثاني رحمه الله سليمن بن خالد لم يوثقه النجاشي
ولا الشيخ الطوسي ولكن روى الكشي عن حمدويه انه سأل ايوب بن نوح عنه فقال هو
ثقة كما يكون الثقة فالاصل في توثيقه ايوب بن نوح وناهيك به انتهى قال الكشي
محمد بن الحسن وعثمن بن خالد قالا حدثنا محمد بن داود عن محمد بن الحسين
عن الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم عن عمار الساباطي قال كان
سليمن بن خالد خرج مع زيد بن علي فقال لرجل وعن وقوف في ناحية وزيد
في ناحية ما تقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمن قلت لقوم من جعفر خير من
ايام الدنيا من زيد قال فحرك دابته واتى زيدا وقص عليه القصة وان قضيت
عني فانت لي زيد وهو يقول لجعفر اما سنا في الحلال والحرام عن ابي عبد الله
عم قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقير الشرح

معنى الفاظه واضح ودليله معلوم لانه اذا كانت زلة العالم زلة العالم كما سبق فكان
موته موت العالم فان حيوة المقلد بحيوة من قلده من القايدين الحديث الثاني
وهو الثاني والسبعون علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن
ابي عبد الله عم قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء
الشرح الثلمة الخلل في الحيطان وغيرها وثلم من باب علم فهو ثالم وثلم من
باب ضرب ثلما فانثلم وتثلم وقد يقال ثلمه بالتشديد للكثير وفي النهاية
ثلم وفي الاناء ثلم اذا انكسر من شفته شيء وفي الحديث نهى عن الشرب من ثلمة القدح اي
موضع الكسر قيل انما هي عنه لانه لا يتماسك عليها فالشارب وربما انصب الماء على ثوبه او
بدنه وقيل لان موضعها ليس بالنظيف التام اذا غسل الاناء وقد جاء في الحديث على
بعض الروايات بعد الشيطان ولعله اراد به عدم النظافة فاعلم ان قوله عم ثلم في الاسلام
استعارة بالكناية تشبيها للاسلام بحايط او بيت والعالم بمنزلة ما يسده من الخلل وهذا
كما روي ان رسول الله عم مثل النبوة بالحايط من اللبن وقد كمل الا موضع لبنة واحدة وكان
عم ثالث اللبنة فختمت به النبوة وههنا اشكال وهو انه اذا مات فقيه يحتمل ان يوجد
بدله فقيه واحد او اكثر افضل منه فكيف يتحقق الخلل الواقع في الاسلام ويمكن دفعه
بان المراد باللام في المؤمن الفقيه الجنس وقد ثبت ان ارتفاع الطبيعة مرتبط جميع افرادها
فكذا حكم المؤمن لانه علم الحديث الثالث والسبعون محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى
بن جعفر عم يقول اذا مات المؤمن بكت عليه الملايكة وبقاع الارض التي كان يعبد
الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها
شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصون سور المدينة لها الشرح
اعلم ان العالم الحقيقي هو الذي يستحضر عند صور الاشياء وحقايقها والاشيا

لقطه

ضربان ضرب منها ما صورة ذاته مخلوطة بالامور الغريبة والغواشي والعوارض التي
اذا عرضت لشئ يجعلها جزئية قابلة للتجزي والانقسام والعدم والتعدد وضرب اخر
ما ليس كذلك بل صورة ذاته الاولى او آخر وحقيقة ذاته مجردة عن الملابسات
الحسية والغواشي المادية فالقسم الاول كعالم الدنيا وما فيها والقسم الثاني عالم الآخرة
وعالم الملكوت اذا تقرر هذا فنقول شان العالم الحكيم ان ينظر اولا في الامور التي
في هذا العالم ويعرف حقيقة كل نوع من الجمادات والنباتات والحيوانات ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد صورة ذاتها ولبّ حقيقتها عن ما يلابسها
من القشورات والغواشي الغريبة ثم ينظر في اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها
فيعرف بها موجدها الحقيقي ومسبب اسبابها فيستكمل ذاته بتلك المعارف والصور
العقلية فيصير كانها الجزء الاتم ثم يشتغل منها ويترقى بذهنه الى عالم الربوبية فيشاهد
هناك تلك الحقايق الصافية عن الكدورات المطهرة عن الانانس والظلمات
فيزداد من الخالق الى الحق فاذا كان الامر كذلك فلكل موجود مما في عالم الارض
وبقائها وارتباطه معنويا وجود ذاتي وانجذاب طبيعي الى ذات العالم لما علمت من كونه
بواطنها وارواحها متصلا به اذ كل ما في هذا العالم لحقيقة روحانية بها يتوجه
الله تعالى ويحمد فاذا مات المؤمن العارف فيصعد روحه الى العالم الاعلى بكتيبة
الملائكة الارضية واهل البقاع الارضية لان هويتها الجزئية من جنس ما يحضر
من الهويات الروحانية وكذا ابواب السماء اي طبايعها ونفوسها التي يصعد
اليها اعمال بني آدم اي نتايج اعمالها وافعالها وغاية علومها وافكارها التي لا تزيد
على ذاتها وكمالات ذاتها واما قوله عم وتلم في الاسلام آه فوجهه كما مر سابقا
الاشارة اليه ان الاسلام عبارة عن مجموع اعتقادات عقلية وقوانين كلية
معلومة بالبراهين واهل الاسلام اما عارفون بهذه الاعتقادات عرفانا

عقليا او كشفيا او مقلدون تقليدا ورسما والاعتقاد التقليدي قابل للاضمحلال
والزوال بادنى شبهة فلو لم يكن في هذا العالم ذوات كاملة تورث حاملة لهذه الامور
الاسلامية حافظة لها بالبراهين دافعة عنها شبه المكرين واوهام المضلين لما
بقيت قواعد الدين وعقايد المسلمين مستمرة محفوظة مصونة الى يوم الدين بل
تنثلم شيأ فشيأ الى ان يندرس ويضمحل بالكلية نعوذ بالله من ذلك فقد شبه
الاسلام بمدينة هي مدينة السلام المحفوظة اهلها من جور الطغاة وعفارت الجن
ومردة الشياطين والعلماء والفقهاء بمنزلة حصونها وحيطانها وكل مؤمن عارف
بمنزلة حصن من حصن او جزء من حايط فاذا مات تثلم ثلمة لا يسدها شئ آخر الاخطف
مثله في المعرفة واليقين **الحديث الرابع** وهو الرابع والسبعون **وعدته**

عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عم قال سمعته
يقول من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه **الشرح** معنى القاعدة
واضح واما الوجه في سرور ابليس بموت الفقيه وهو العالم بالمعارف الايمانية
وكيفية السلوك على الصراط بالاعمال الصالحة الاعتقادية فلان شانه وصنعه قتد
ما هو شان ابليس وصنعه لان شان العالم افادة العلم وتعليم الحق والارشاد الى
سبيل الهداية والحث على طاعة الله والتقرب اليه وشان ابليس القاء الشك والشبهة
في النفوس واراءة الباطل في صورة الحق واضلال الخلق واغوائهم عن سبيل الصواب
والحث على المعاصي فاذا كان العالم الرباني واقعا على طرف الضد وغاية الخلاف
من ابليس وهو ايضا كذلك على ضد والمتضادان متنافيان شفاء لبيان شفاء سدان في الفعل
فلا جرم كل منهما يحب قتد صاحبه غاية المحبة لانه بمنزلة حب الذات وليس موت
سايار المؤمنين بهذه المنزلة لان كلا منهم ان كان من شانه استعداد هذه الدرجة
فيكون كونه على طرف الضد من حال ابليس امرا ادبا القوة لا بالفعل وبالقوة تقصر

من مايا لفعل فاجاب ابليس مؤثرا ضعف ما نقص من اجابة موث ما هو ضد له
بالفعل على حسبة حال القوة والاستعداد الى حال الفعلية والحصول وان لم يكن
من شانه ذلك الاستعداد ايم فالحال في ضعف السرور بموته اظهر **الحديث**
الخامس وهو الخامس والسبعون **علي** بن محمد عن سهل بن زياد عن علي بن
اسباط قال الشيخ في الفهرست له اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي
الخطاب وموسى بن جعفر البغدادي قال النجاشي روى عنه محمد بن ابو ب الاهقاني
واحمد بن هلال واحمد بن يوسف بن حمزة بن زياد الجعفي عن عمر بن يعقوب
بن سالم الاحمر الكوفي اخو اسباط بن سالم ثقة من اصحاب ابي عبد الله عم عن داود
بن فرقد مولى آل بني الحمال الاسدي النصري بالنون وفرقد بكنى ابا يزيد كوفي ثقة
روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم واخوته يزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد
قال ابن فضال داود ثقة ثقة صرفال الشهيد الثاني رحمه الله في الحاشية كذا في كتاب
النجاشي بني الحمال وفي كتاب الشيخ وابن داود آل ابي الحمال واكثر نسخ الكتاب
وجميع النسخ لغيره من الكتب الحمال باللام وفي بعض نسخ الكتاب بالكاف وفي كتاب
الكشي محمد بن مسعود قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا الوشا عن علي بن عطية عن
داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عم كنت اصلي عند القبر واذا رجل خلفي وهو يقول
اتريدون ان تهدوا من اضل الله والله اركسهم بما كسبوا قال فالتفت اليه وقد
تاول على هذه الآية وما ادري هو وانا اقول ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون فاذا هو هرون بن خارجة قال فضحك ابو
عبد الله عم ثم قال اصبت الجواب قبل الكلام باذن الله ثم قال جعلت فداك
لاجرم والله ما تكلم بكلمة فقال ابو عبد الله عم ما احد اجهل منهم ان في المرجئة
فقيها وعلما وفي الخوارج فقيها وعلما وما احد اجهل منهم قال قال ابو عبد الله عم

ان ابى كان يقول ان الله يغ لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولا يموت العالم فيذهب
بعلم قليهم الجفاة فيضلون ويضلون ولا خير في شئ ليس له اصل **الشرح**
الجفاة جمع الجافي من الجفاء وهو الغلاظ في العشرة والخرق في المعاملات وعدها
وترك الرفق واللين والمراد من الجفاة ههنا اهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية
الذين ليس لهم استعداد اكتساب العلوم والمعارف والمعنى ان ذهاب العلم من الدنيا
ليس كذهاب صفات الاجسام من الاجسام كالطعم والروائح بل ان العلم اذا كان
في نفس العالم يصير صورة ذاتية وبحر وجود نفسه ويصير ذاته ذاتا عقلية غير قابلة
للموت والزوال وهذا معنى قولهم ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه بل ذهاب العلم عن
الدنيا انما يتحقق بموت العلماء وانقراضهم وان يخلفهم وينوبهم نفوس جامدة غليظة
يتولوا امور الناس فهم لقصور جوهرهم وسوء طريقتهم يضلون عن طريق الحق ثم بادعائهم
للفضل واستدعائهم استتباعهم للناس يضلونهم واذ لا يكون المتبوع عالم فكيف يحصل
للتابع علم فينعدم العلم عن العالم وينتشر الجور والظلم وهذا معنى قولهم ع ولا خير
في شئ ليس له اصل كما لا يزيدون العلم والعدل ويحتمل ان يكون المراد من الخير
كل ما في هذا العالم تابعا للعلم اذ العلم اصل العبادات والاعمال الحسنة وهو
الخير الكثير كما في قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فاذا انفقد العلم انفقد
الخير مطلقا ولا خير في عباد ليس معها علم كما ورد في الحديث **الحديث السادس**
وهو السادس والسبعون **علي** من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن
عمر ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي ابو عبد الله ثابتي اسند عنه روى عنهما عم وقيل
ابو محمد الجعفي عربي قديم لقي ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلم ومات في ايام سنة
ثمان وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين مات سنة اثنتين وثلثين ومائة قال
العلامة في حصر روى فيه الكشي مدحا عظيما وروى بعض الذم والطريقان ضعيفان

جعلت فداك

من هم

لعد

ان

لكن محو

ذكرناها في الكتاب الكبير وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي روى ابي عن
عمار بن ابان عن الحسين بن ابي العلاء ان الصادق ع كان ترحم عليه وقال انه كان
يصدق علينا وقال ابن عقدة روى محمد بن احمد البراء الصايغ عن احمد بن الفضل عن
خنان بن سدير عن زياد بن ابي الحلال ان الصادق ع ترحم على جابر وقال انه كان
يصدق علينا ولعن المغيرة وقال انه كان يكذب علينا وقال ابن الغضايري جابر بن
يزيد الجعفي الكوفي ثقة ولكن جل من روى عنه ضعيف فمن اكثر عنه من الضعفا
عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح السكوني ومخول بن جميل الاسدي وارى التوقف
لما روى هؤلاء عنه والتوقف في الباقي الا ما خرج شاهدا وقال النجاشي جابر بن يزيد
الجعفي لقي اباجعفر واباعبد الله عليهما السلم ومات في ايام سنة ثمان وعشرين ومائة
وروى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومخول بن جميل
ويوسف بن يعقوب وكان في نفسه مختلطا وكان شيخنا ابو عبد الله محمد بن
محمد بن النعمان يشدنا اشعارا كثيرة في معناه تدل على الاختلاف ليس هذا
موضع ذكره قال العلامة والاقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء عنه كما قال الشيخ
ابن الغضايري رحمه الله وقال المحقق رحمه الله لا وجه للتوقف فيما يرويه هؤلاء عنه
لشدة ضعفهم في نفسهم الموجبة لرد رواياتهم وانما كان ينبغي التوقف فيما يرويه الجماعة
فيه لاختلاف الناس في سديد وذمه ان لم يرجح الجارح على كل حال فلا اقل من التوقف
في هذا القسم انتهى واقول وايضا لا تعارض بين ما قاله الشيخ ابن الغضايري وبين ما
رآه وقواه العلامة رحمه الله فان الذي قاله ابن الغضايري في حق الجابر وزاده المفيد
لما روى هؤلاء عنه والتوقف في الباقي لا التوقف فيما رواه هؤلاء فما يراد لفظة كما في
كلامه ليس كما ينبغي عن ابي جعفر ع قال كان علي بن الحسين ع يقول انه ينبغي

اطرافها وهو ذهاب العلماء **الشرح** السخاء والسخاوة الجود والكثر
الناحية من النواحي والطايفة من الشئ وفلان كريم الطرفين يراد به نسب
ابويه واطراف الشخص ابواه واخوته واعمامه وكل قريب له محرم ولا يدعى طرفه اي ذكره
ولسانه ولا يملك طرفه اي فمه واستشهد اذا كثروا الاطراف الاثراف وقوله ع يبخع نفسي
من باب التفعيل ونفسي مفعوله وفاعله قول الله اي يفاد هذا الامر يجعل نفسي بخيرة في
باب سرعة الموت والقتل فينا اهل البيت يعني يجري نفسي بهذا الجري اشتيافا الى لقاء
الله تعالى وترغيبا في سرعة وقوع الموت او الشهادة الواقعة فينا لان المراد من نقصان الارض
من اطرافها وهي نهايتها ذهاب العلماء واعلم ان الذي ذكره المفسرون في هذه الاية
وبهان من ابن عباس في تفسير هذه الاية ان المراد من قوله انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء والاخيار وقال
الواحدي وهذا القول وان احتمله اللفظ الا ان اللايق بهذا الموضع هو المراد انا
نأتي ارض الكفرة وننقصها من اطرافها لان المسلمين يستولون على اطراف الكفر
فيأخذونها قهرا وجبرا وذلك لانه تعالى وعد رسوله ص بان يريه بعض ما وعد او يتوفاه
قبل ذلك بين في هذه الاية ان اثار ذلك المواعيد قد ظهرت وعلامتها قويت وهو
هو قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
فانقصاص احوال الكفرة وازدياد قوة المسلمين من اقوى العلامات والامارات على
ان الله منجز ما وعد ونظير قوله او لا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
افهم الغالبون وقال الفخر الرازي في الكبير ويمكن ان ذلك الوجه ايضا لا يأتي بهذا
الموضع وتقريره ان يقال اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلاف خراب بعد
عمارة وموت بعد حيوة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت التغيرات محسوسة
مشاهدة فالذي يؤمنهم ان يقلب الله الحال على هؤلاء الكفرة بان يجعلهم مغلوبين

بعدان كانوا عربيين ومعهودين بعدان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه فانه
يجوز اتصال هذا الكلام بما قبله وقيل بنقصها من اطرافها بموت اهلها وتخرب
ديارهم وبلادهم فهولاء الكفرة كيف امنوا من ان يحدث امثال هذه الوقايع
هذا غاية ما ينتهي اليه افكارهم وآرائهم فان قلت فما تاويل هذه الاية ومعنى اتيان
الارض وما الوجه في كونها سببا لان يصير العالم الرباني سخيا يجود بنفسه في طلب غفر
الموتى والقتل قلت للاية تاويلان احدهما بحسب الافاق والثاني بحسب الانفس قال الاولون
ان المراد بالكفرة ان لما كانوا منكرين المعاد ومعتقدين ان الدنيا باقية فاشارة الى انهم لو نظروا وتاملوا
في احوال الارض وتقلباتها واستحالاتها لرأوا انها تنطف وتتصفى فيصير نباتا ثم حيوانا
ثم انسانا فيتبدل صورة فصورة فكانت صورة كثيفة ارضية فتدرجت في اللطافة
فصارت طبيعة حافظة للتركيب والكيفية الاعتدالية ثم قساقا علة للجذب والتنفذ
والنمو والتوليد ثم قساذات حس وارادة ثم صارت ذات انار وحيوانية ذات توهم وفكر
ورؤية فاشتدت الطافة وروحانية الى ان خرجت من هذه النشاة الى نشاة اخرى
فنقصت ارضيتها من جهة اطرافها وانضافت الى عالم الروحانية فالمراد من اطرافها
هو اواخر مراتبها اللطيفة التي يعدث عن غاية الكثافة والارضية وقرئت في التصفي
والتزيد الى عالم الاخرة وذلك كله باتيان القوى الفعالة باذن الله المنصرفة في
المواد الارضية المحركة لها الى غاياتها الكمالية وتلك القوى الملكوتية الجاذبة والسايقة
متفاوتة المراتب حسب مراتب الانواع الارضية فان في النبات قوة تجذب المواد
العنصرية وتلطفها وتصفيها عن بعض الكدورات وتجعلها صاعدة الى درجة
الصورة النباتية وفي عامة الحيوان قوة اخرى اعلى منها درجة شأنها تصفية
الصور الطبيعية الواقعة في الاوضاع والامكنة والجهات وتجريدها عن هذه
الاغشية واللبوسات الى ان يجعلها صورة محسوسة حيوانية مجردة عن المادة و

الكفرة

الجهة والمكان لكن بشرط حضور المادة الخارجية وفي خواص الحيوان قوة اخرى اعلى وارفع
من الاولين تجرد الصورة الحسية تجريدا اتم وتصفيها اصفى اكثر من المادة والنسبة
اليها اينية نسبة وضعية فيسوقها من درجة الحس الى درجة المثال والصور المثالية ولخواص
البشر قوة اتم تجرد صوره الادراكية من التغيرات وتنقلها من حد التخيل الى حد التعقل
باشراق نور العقل عليها ويجعل ذاتها نفسانية بنور العلم ذاتا عقلية من الله مبداها
والى الله منتهاها وهذا اعلى ضروب الحيوة بعد الموت عن النشاة السابقة وهو معنى
قوله ثم اقبركان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا واذا علت هذا فنقول النفوس ثلثة
اقسام النباتية والحيوانية والانسانية ولكل منها جاذب الى جهة الفوق باعمال تناسبه
ومدرك محيط لما تحت يراه وكان يناسبه قال ثم وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد
اشارة الى قوتيه الادراكية والتحريكية او العلمية والعملية فكما ان هذه النفوس متفاوتة
المراتب فكذا الملائكة الموكلة عليها المباشرة لافعالها باذن الله السايقة اياها او
الشاهدة عليها منحطة الفئة الدرجات وهو القاهر فوق عباده يقول اتانا تاتي الارض
ننقصها من اطرافها اي تاتي بلا تكتا عالم الارض وناخذ كما لاتها وازارها وصورها
الشريفة على التدريج الى ان ننتهي فيها فيتم ناقصة مظلمة لا خير فيها فيقوم الساعة واليه
الاشارة في قوله لا يقوم الساعة رد في وجه الارض من يقول الله الله والثاني الثاني
بحسب الانفس الانسانية وهو ان الانسان بكماله العقلي نشاة جامعة مشتملة على جملة
ما في الكون مفصلا فلذا في اثر دجانات كمالية تترتب من بعضها الى بعض طبعا وارادة
فكان اولا في الرحم كجوهر نباتي يجذب الغذاء وينمو في المقدار فاذا تم صار حيوانا
ذا حس وحركة وشهوة وغضب ثم انتقل الى درجة الحيوانية لاستعداد العقل
العلم بسبب التطن والفكر والتدبير وفيه تشترك جميع افراد البشر فان ساعدته
العناية الالهية والجذبة الربانية التي يوازي عمل الثقلين واستكمل بنور العلم والعمل

الجزء النباتية ويجعلها كلية عقلية

واول درجة الانسانية وهو

تصير ذا نزعات اخرى عقلية بعد ما كانت حيوانية وهذه المزية انما يحصل لمن يخصه
افاضة الله اياه واشراقه عليه بنور الهدى فيصير حيوة طيبة عقلية بلا واسطة امر
متوسط بينه وبين عبده من ملك او معلم بشرى نقول نعم انا نافي الارض اى امر
نفسه القابلة لما يترائى اليها من سماء العقل من الصور والهيئات المشرقة بنور ربها فتهيئ
من اطرافها اى تتزين عنها جهة النفسية والتغير والانفعال فيحصل عقلا صرفا وجوهرا
قدسيا محضا واصلا الى جوار رحمة الله ناجيا من عذاب الطبيعة ونار الفرقة فافهم
تقريب لك هذه المعانى فتقول المادة الاولية على ان لله تعالى هو المثول المباشر لتوفيق
نفوس العلماء الكاملين وقبض ارواحهم اليه تعالى ولا شك ان الائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين بحسب قوابلهم الشريفة المقدسة النورانية من اعاظم العلماء
الراسخين وساداتهم واشرافهم فهى ترغب تعالى فى لقاء الله وتشوق الى حلول الاجل و
ورود الموت والقتل سريعا وزهوق روحها الشريف من الدنيا وخلعها لباس البدن
وغطاء القالب ايها فيصعد ويسمو نفسه نفسه روحه روحه حتى يحق الى لقاء الله و
شهود جماله وجلاله وذلك هو الفوز الكبير **باب مجالسة العلماء ومحادثتهم**

وهو الباب التاسع من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة احاديث

الحديث الاول وهو السابع والسبعون **على** بن ابرهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس رفعه قال قال لقمان لابنه يا بنى اختر المجالس على عينك فان رايت قوما
يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك
ولعل الله ان يظلهم برحمته فتعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس
معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان تكن جاهلا زيدوك جهلا و
لعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم **الشرح** قوله اختر المجالس
اى اطلب مختارها واجتنب عن ما لا يكون كذلك قوله على عينك اى بعينك

او فى عينك كما يقال كان ذلك على عهد فلان اى فى عهده وقوله لعل يظلهم برحمته
اى يلقى عليهم ظل رحمته وستر فى نوبهم بغفرانه يقال اظلك كذا اى ستر لك والفى
ظله عليك ويقال ايضا اظل عليه قوله نعم فان رايت قوما يذكرون الله اى قوما
يكونون من اهل الذكر يعنى من اهل العلم كما فى قوله فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون او قوما يتذكرون بالفعل ويذكرون محامد الله والمعارف الالهية
قوله تعالى فان تكن عالما نفعك علمك وذلك باحد وجهين اما بان يتذكر معهم
فيحصل له التمرن فى علم والفوز فى حفظه والرسوخ فى اكثره واما بان يعلم
ويفيدهم مما عنده فتفسر وباق الفاظ الحديث ومعانيها واضحة **الحديث الثانى**
وهو الثامن والسبعون **على** بن ابرهيم عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن
محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن درست بن ابى منصور عن ابرهيم بن عبد الحميد
قال العلامة طاب ثراه فى صدر نقلة الشيخ فى الفهرست وقال اى الشيخ فى كتاب الرجال
انه روى عن اصحاب الصادق عليه السلام قال سعد بن عبد الله ادرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه
فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح انتهى كلام العلامة وقال
المحقق الشهيد رحمه الله يعارض القول بكونه واقفيا كما لا يخفى وفى رجال الفاضل
الاسترابادى ابرهيم بن عبد الحميد فى الفهرست من اصحاب الرضا عليه السلام ثقة له اصل
روى عنه ابن ابى عمير وصفوان وفى البحاثى البزاز الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام كوفى
انماطى وهو اخو محمد بن عبد الله بن زراره لانه رجا عنه كما فى البحاثى من اصحاب ابى
عبد الله عليه السلام ادرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله واقفى له كتاب
وهذا يبطل ما فى كتاب ابن داود عندى ان الثقة من رجال الصادق عليه السلام
وهو الذى فى فهرست والواقفى من رجال الكاظم عليه السلام وليس بثقة وفى نظم ابرهيم بن
عبد الحميد لكتاب ثم فيه ابرهيم بن عبد الحميد واقفى انتهى فكانه كرر للتنبيه

الوقف اولنا تامل فى كونه ايانا ملقا الدابن داود وفى فيم ابن عبد الحميد ثقة
من اصحاب الكاظم ع الا انه واقفى لما اصل وكتاب نوادر وهو ابيض صريح فى خلاف
عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم قال يحادث العالم على الزابل خير من يحادث
الجاهل على الزرابى الشرح الزبل السرجين وموضعه مزبلة والزرابى
النمارق والنمرقة وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التى فوق الرحل نمرقة ومعنى
الحديث واضح الحديث الثالث وهو التاسع والسبعون عدة من علمائنا
عن احمد بن محمد البرقى عن شريف بن سابق بالياء المنقطة تحتها نقطة قبل الفاء
الثقليسى ابو محمد روى عن الفضل بن ابى قرة الهندى عن ابى عبد الله وهو ضعيف
مضطرب الامر صرح فى الفهرست روى عنه البرقى احمد وعنه ابيه ابو عبد الله والبجاشى
اصله كوفى انتقل الى ثقليس صاحب الفضل بن ابى قرة عن الفضل بن ابى قرة
من اصحاب الصادق ع التميمى الهندى بلد من بلاد آذربايجان انتقل الى
ضعيف لم يكن بذاك صرح قال البجاشى له كتاب روى عنه شريف بن سابق
عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص قالت الحواريون لعيسى يا روح الله
من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الاخرة
عمله الشرح الحواريون اصحاب عيسى ع قيل لانهم كانوا قصارين و
الحور البياض والحوارى ابيض ويقال الحوارى الناصر وقيل للنساء الحواريات
بياضهن والاحور كوكب وهو المشترى والحور بنة بياض العين فى بنة سوادها
وامراة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو الحور ان تسود العين كلها مثل العين الظبى
والبقر وقال الليث فى بنى آدم حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظبا
والبقر والغرض من هذا الحديث الحث والترغيب فى مجالسة العلماء ومصاحبتهم
وقد دل عليه لان الصفات الثلث المذكورة لابد وجدا لا فى العالم اما كون رؤيته

مذكرا لله تع لان سيماه وخضوعه وخشوعه يدل على خوفه من الله وخشيته لربه تع
واما كون منطقه موجبا لزيادة العلم للحاضرين عنده لانه لا ينطق ولا يتكلم حشو من الكلام
وقل ما ينطق الا بذكر الله واحوال صفاته وافعاله وذكر الاخرة واحوالها واما كون
عمله مرغبا فى الاخرة فان عمله دليل الفناعة والزهد فى الدنيا والانقطاع عن شهواتها وليهم
فان غير العالم لا يعلم شرف الاخرة ودوامها وخسة الدنيا وغدورها وانصرامها الحديث
الرابع وهو الثمانون محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابى عمير
عن منصور بن حازم بالحاء المهملة والزاى عبد الله ابو ايوب الحجال كوفى ثقة عين
صدوق من جلة اصحابنا وفقهائهم روى عن الصادق والكاظم عليهما السلم صرح فى
الكنى عن جعفر بن محمد بن ايوب عن صفوان عن منصور بن حازم ما يشهد بحسن
عقيدته واستقامة طريقه وانه عرض ذلك على الصادق ع وانه ع قال له مرارا رحمك الله
وضحك وقال لسلمى عما شئت فلا انكرك بعد اليوم عن ابى عبد الله ع قال قال
رسول الله مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والاخرة الشرح الدين
فى اللغة العادة والشان ودانه اى اذله واستعبده يقال دنته فدان ودانه دينا
بالكسر اى جازاه يقال كما تدين تدان اى كما تجازى تجازى بفعلك وبحسب ما علمت
وقوله انا لمدينون اى مجزيون ومنه الديان فى صفات الله تع ويوم الدين يوم الجزاء
والدين فى العرف هو مذهب الاسلام وطريق الحق والمراد باهل الدين هم العلماء
العاملون باركانه واصوله وقواعده وفروعه الحديث الخامس وهو احد
والثمانون على ابو هيم عن ابيه عن القاسم بن محمد الاصبهانى عن سليمان
بن داود المنقرى عن سفيان بن عيينة بالعين المهملة المضمونة والياء المنقطة
تحتها نقطتين ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين والنون بعدها ليس من اصحابنا
ولا من عداد ناصر النجاشى ابن عيينة بن ابى عمران الهلالى مولاهم ابو محمد الكوفى

اقام بمكة كان جدّ ابو عمران عاملا من عمال خالد القسري لم نخذ عن جعفر بن
محمد عليهما السلم روى عنه محمد بن ابي عبد الرحمن الكشي جده ير عن نصير عن محمد
بن عيسى عن علي بن اسباط قال قال سفيان بن عيينة لابي عبد الله ع انه روي لنا ان
علي بن ابي طالب ع كان يلبس الخشن من الثياب وانت تلبس الفوهي الروي قال
ويحك ان عليا ع كان في زمان ضيق فاذا اتسع الزمان فابرار الزمان اولى به
عن سعد كذا غير مذكور في كتب الرجال التي لدينا قال سمعت ابا جعفر ع يقول
مجلس اجلسه الى من اثق به واوثق من نفسي من عمل سنة الشرح يعني
اي مجلس من المجالس اجلس فيه عند من اعتمد عليه في علمه وحاله اوثق من نفسي
في اكتساب الخير والثواب بحسن العاقبة من عبادة سنة مبتدأ في ذلك باب
سؤال العالم وتذاكره وهو الباب العاشر من كتاب العقل والعلم في
الحث على السؤال عن الاشياء الجهول والتعلم من العالم بها والمذاكرة معه وفيه
عشرة احاديث الحديث الاول وهو الثاني والثمانون علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال سالته عن مجدور
اصابه شجة فغسله فمات قال قتلوه الا سالوا فان دواء العي السؤال الشرح
المجدور بفتحتين وبضم الجيم داء معروف وقد جُدِر فهو مجدور والمجدور ما يركب الجدري
والجدر بفتح الجيم بثر واحدها المكان وارض مُجْدِرة ذات جدري والاشدة
كذا حرف تخصيص فعناها اذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل كما في
هذه العبارة واذا دخلت على المضارع الحض على الفعل والطلب كما مر في المقتضا
بمعنى الامر ولا يكون التخصيص في الماضي الذي قد فات الا نادرا مع ان في لوم الجاهل
على اغفاله في الماضي شيئا يدركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى
للتخصيص على فعل ما فات والبقية خلاف البيان وقد عرفت ان منظور عيسى ابن

فهو عيي على فعيل وعي على فعل وعي بامر وعيي اذا لم يهتد لوجهه والمراد هنا
الجهل وهو مرض يحتاج فيه الى الدواء والعلاج قوله سالته عن مجدور اصابه شجة
فغسله الغرض من هذا السؤال استعلام حكم المسئلة في هذا المقام وحكم
غسل المجدور عند ما اصابه شجة وادى غسله الى الموت فافادهم ان الذين غسلوه
قتلوه قتل الخطاء لان حكم المريض اذا اجنب ولم يجد ماء على الغسل وانه يتضرر به هو التيمم
فمن غسله او افتى بغسله فهو ضامن فقوله ع يتيمم على ترك السؤال اذ لو سالوا لاذكر عن كيفية الامر
في هذا المقام وبين لهم الحكم في الجواب فما وقعوا فيما وقعوا من هلاك انفسهم في الاخرة
باهلال غيرهم في الدنيا اللهم الا ان يتوبوا ولم يكن سنشاء ذلك الا الجهل فاشار ع
بقوله فان دواء العي السؤال الى ان الجهل داء عظيم ومرض في القلب الا اني الذكر
شاء ان يبقى عبد المجدور في الشاة الاخرى لكونه لطيف القدر وحانه واذا لم يشا داوى هذا
المرض القلبي بهلاك هلاكا اخرويا ايما كان قتله الامن اتى الله بقلب سليم ودواء
هذا الداء العظيم والمرض المهلك السؤال فان كثيرا من الجهل كان يعلم بالسؤال والتعلم من
الخلق وما لا يستعلم من جنب الله من العلوم الالهية والاسرار فيحتاج فيها الى التصور
والابتهال الى الله والسؤال منه بلسان القال على طريق لسان الحال الحديث
الثاني وهو الثالث والثمانون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
حماد بن عيسى عن حريز بالراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين والزاي اخرا ابن عبد الله
السجستاني ابو محمد الازدي من اهل الكوفة كثير السفر والتجارة الى السجستان فعرف بها
وكانت تجارته في السمن والزيت قيل روى عن ابي عبد الله ع وقال يونس لم يسمع من
ابي عبد الله ع الا حديثين وقيل روى عن ابي الحسن موسى ع قال النجاشي ولم يثبت
قال الشيخ الطوسي رحمه الله ثقة وقال النجاشي كان حريز من شهر السيف في قتال الخوارج
بسجستان وفي حق ابي عبد الله ع وروى انه جفاه وهجره عنه وهذا القول من النجاشي

لا يوجب الطعن لعدم العلم بتعديل الراوي للجهالة وروى ان ابا عبد الله عليه السلام حجر عنه
وفي طريقه رجل محمد بن عيسى وفيه قول مع ان الحجب لا يستلزم الجرح لعدم العلم بالتكرر
صه وقيل يحتمل ان يكون المراد بالحجاب في الرواية السابقة مجرد الحجب ويكون وجهه على
جفاه عطف تفسير قال الكشي حمدويه ومحمد عن محمد بن عيسى عن صفوان عن عبد الرحمن عطف
بن الحجاج قال سال فضل البقباق لحريز الاذن على ابي عبد الله عليه السلام فلم ياذن فعاد فلم
ياذن فقال اي شيء للرجل ان يبلغ في عقوبة غلامه فقال علي فقد جربته فقال فدعا بقت
والله حريزا يا عظم ما صنع قال ويحك اني فعلت ذلك ان حريزا جرد السيف ثم قال
اما لو كان حذيفة بن منصور ما عاد وفي غير بعد ان قلت لا انهى وقيل بعد ما ذكى
ما قاله العلامة رحمه الله انه وان كان في محمد بن عيسى قول لكنه قوي في قبول روايته
مع ان الرواية صريحة في الجرح فيه عن زرارة بن اعين بن سنسن بضم السين المهملة
واسكان النون وبعدها سين مهملة شيخ من اصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان قارئا فقيها
متكلما شاعرا اديبا قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين تقدم ما فيه انتهى وقد ذكر
الكشي احاديث يدل على ما اثره وعارضت تلك الاحاديث اخبار اخر تدل على القدح فيه
فقد ذكرناها في كتابنا الكبير وذكرنا وجه الجلاحم عنها والرجحان عندي مقبول الرواية رحمات
رحمه الله سنة خمسين ومائتين صه قال الشهيد الثاني في الحاشية حاصل ما ذكره الكشي
في حق زرارة احاديث يزيد على العشرين يقتضي في مرويها ضعف السند وفي اكثرها
محمد بن عيسى العبيدي الاحاديث واحد طريقه صحيح الا انه مرسل لان رواية محمد بن قولويه عن
محمد بن ابي القاسم ابن ماجيلويه عن زياد بن ابي الحلال عن الصادق عليه السلام وظاهر ان زيادا الذي
هو من رجال الباقر والصادق عليهما السلام لم يرو الى زمن ابن ماجيلويه المعاصر لابن
بابويه وممن في طبقته وبقيت الاخبار الواردة بمدحه خالية عن المعارض المعتبر وبها خبر
صحيح السند يدل على تقدمه وجلالته وقد يقدم مشروحا في باب اباء هذا ما يتعلق

بكتاب الكشي الذي اشار اليه المصنف ووقفت في الكافي للكليني على اربعة اخبار آخر
يقتضي القدح فيه اثنان منها في كتاب الايمان وفي طريقهما محمد بن عيسى عن يونس
والاخران في كتاب الميراث وطريقهما كذلك الخ ولكن احديهما بطريق آخر حسن
ولكنه مرجوح عند معارضة الصحيح الذي رووه في مدحه ويا الجملة فقد ظهر اشتراك الجميع
الاقوال المقادحة في اسنادها الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على الميل والجزاف منه
على زراره مضافا الى ضعفه في نفسه وقال السيد جمال الدين بن طاووس ونعم ما قال وقد
اكثر محمد بن عيسى من القول في زرارة حتى لو كان بمقام عدالة الركادات الظنون لتسرع
اليه بالتهمة فكيف وهو يقدح بما يثنى كلام المحسن رحمه الله وقال الكشي اجمعت العصابة
على تصديقه والانقياد بالفقه في ستة هم افقه الاولين من اصحاب ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام قالوا وافقه الستة زراره وذكروا احاديث كثيرة تدل على علو رتبته و
عظيم منزلته وجلالة قدره يضيق المقام عن ايرادها ويتقدم منها في بريدة ومعارضة ذلك
باخبار تدل على القدح غير وكفى جوابا عنها وعذرا فيها ما روى في الصحيح ان ابا عبد الله
عم ارسل اليه انا اعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعون الى كل من
قرنباه وحدثنا مكانه لاد خال الاذى فيمن يحبه ويقربه ويدنوه لمحبتنا له وقربه ودنوه
منا واد خال الاذى عليه وتمثل وبحدرون كل من عيناه فانا اعيبك لانك رجل التهمت
بنا وميلك الينا وانت في ذلك مذموم عند الناس فيكون ذلك دافع شرهم عنك بتقرب
الله عز وجل واما السفينة وكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا هذا التاويل من عند الله صالحة هؤلاء ما عابها
الا لكي تسلم من الملك فانهم المثل برحمك الله فانك احب الناس الي واحب اصحابي الي
حيا وميتا فانك افضل في ذلك البحر الفقام وان من ورائك ملكا ظلوما غصوبا لكل
عبور كل سفينة صالحة تر دمن بحر الهدى بغضبها واهلها فرحمة الله عليك حيا وميتا

ورضوانه عليك عينا هذا مع ان اسنادها مقدوح وبلواها الكذب اكثرها مشحونة
ومحمد بن مسلم بن رياح ابو جعفر الاوقص الطحان مولى ثقيف الاحور وجه اصحابنا
بالكوفة فقيه ورع صاحب باجعفر وابا عبد الله عليهما السلم وروى عنهما وكان
من اوثق الناس وقد مضى شرح حاله وبريد العجلي بضم الباء وفتح الراء ابن معوية
ابو القسم عربي روى انه من حواري الباقر والصادق عليهما السلم وروى عنهما وابا
في حين ابو عبد الله عم وهو وجه من وجوه اصحابنا ثقة فقيه له محل عند الائمة عليهم السلم
قال الكشي انه من انفقت العصابة على تصديقه ومن انقادوا له بالفضل وروى محمد
صحيح عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عم يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية
العجلي وذكر آخرين ومات في سنة ما ئة وخمسين صه الحديث هكذا بشر
المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم
وزراره اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هولاء انقطعت آثار النبوة وذهبت
قال الراوي لابي عبد الله عمران بن اعين في شيء سالها هلك الناس لانهم لا يسئلون
الشرح فيه مرفي الحديث السابق ان الجهل داء مهلك ودواءه السؤال والكر
الجاهل اذا ادرك جهله وظن بنفسه انه عالم يستنكف من السؤال فيبقى على جهله ابدا
فيهلك هلاكا سرمدا ولهذا قال الحكماء ان صاحب الجهل المركب لا ينفع بالفهم
عذابا بديا ووجه ذلك ان جوهر النشاة الآخرة انما يكون بالعلم والمعرفة فصاحب
الجهل المركب وهو من يعلم شيئا او اشياء على غير ما هي عليه فهو مركب مع الجهل فقد
الآخرة وهو ممتزج بالموت كما قال تع لا يموت فيها ولا يحيى فله غاية الاذى والالم وكل الم
وعذاب انما هو ادراك فقد ما يلائم او وجدان ما لا يلائم او ضدهما لان الحالة الملائمة كمال وفي الانتفاء
لعضو او حصول حراج محرقة فيه او بروده شديدة فيه ونحوها وهذه الاعدام هي
الاضداد الموجبة للالام الشديدة هيهنا انما وقعت في امور خارجة عن ذات المدرك

كالاعضاء ونحوها ولكن يصل اثرها الى النفس للهلاقة التي اليها للنفس فالجهل
باد راك العدم الحاصل في نفس المدرك وذا اثر وما اشد واعظم من الموت فنا
يكون باد راك هلاك النفس وفقد الذات وموت الهوية وذلك هو الخسران
المبين نعوذ بالله من ذلك الحديث الثالث وهو الرابع والثمانون
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن الميمون
القداح عن ابي عبد الله عم قال ان هذا العلم ثقل ومفتاحه السؤال
الشرح اشار عم بقوله هذا العلم تنبيها على ان العلم الذي هو مثقل
مثقل هو ما يوجد عندهم عليهم السلم وعند من ينهج على منهاجهم ويسلك
سبيلهم ومفتاحه السؤال منهم او من اخذ منهم لا العلم الذي اكتسب عليه الاكثرون
من علماء العامة ومن يجري مجراهم من الصحفيين واهل الكتاب فانه يكون اخذه
من الكتب والصحايف فالعلوم الحقيقة انما تنزل من عند الله او من عند من
تنزل عليه من عنده عم ومفتاحه السؤال اما بلسان الحال او بلسان المقال مع
ضرب من الاستهلال الحديث الرابع وهو الخامس والثمانون علي بن
ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عم مثله الحديث
الخامس وهو السادس والثمانون علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن
عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر الاحول محمد بن علي بن النعمان الملقب
بمؤمن الطاق مولى يجيلة من اصحاب الكاظم ع ثقة وكان يلقب بالاحول
المخالفون يلقبونه شيطان الطاق كان دكانه في طاق المحامل المكوفة يرجع اليه
في الفقه فخرج كما يقتضيه قال شيطان الطاق وكان كثير العلم حسن الخاطر
وفي الكشي حمدويه بن بصير قال حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن النضر بن
شعيب عن ابان بن عثمان عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عم قال زراره وبريد بن

كالاحتراز

معويه ومحمد بن مسلم والاحول احب الناس الى احياء واموانا ولكم يحبسون في قوله
الى فلا اجد بدا من ان اقول علي بن محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب
بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابي العباس البقباق عن ابي عبد الله ع انه قال اربعة احب الناس
الى احياء واموانا بريد البجلي وزراره ومحمد بن مسلم والاحول حدويه قال حدثنا محمد بن علي
عن ابي محمد القاسم بن عروه عن ابي العباس قال ابو عبد الله ع زراره بن اعين ومحمد بن
مسلم وبريد بن معويه والاحول احب الناس الى احياء واموانا ولكن الناس يكثرون
فيهم فلا اجد بدا من مثا بعتهم قال فما كان من قابل قال انت الذي تروى على ما تروى
في زراره وبريد ومحمد بن مسلم والاحول قال قلت نعم فكذبت عليك قال انا ذلك اذا كانوا
صالحين قلت هم صالحون حدثني حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن القاسم بن عروه عن
ابي العباس الفضل بن عبد الملك قال سمعت ابا عبد الله ع يقول احب الناس الى احياء
واموانا اربعة بريد بن معويه العجلي وزراره ومحمد بن مسلم والاحول وهم الناس الى احياء
واموانا وروايات اخر لنا على حسن خاطرهم وجودة ذهنهم وقوة مناظرتهم وروى في
ذم عن محمد بن مسعود علي بن محمد القمي قال حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم
عن الفضل بن عثمن عن ابو عبد الله ع انه اشار بعدان جرى حديث كون صاحب الطيالسة
جدلا الى ان قال لما احد اخبرني عن كلامك هذا من كلام امامك فان قال
نعم كذب علينا وان قال لا قال له كيف تتكلم بكلام لا يتكلم به امامك ثم قال انهم يتكلمون
بكلام ان اقررت به سرو ضيقت عليهم الضلالة وان برئت منهم شق على غير قليل
وعدو ناكثير قلت جعلت فداك فما ابلغه منك في ذلك قال اما انهم قد خلوا في قريتهم
من الرجوع عنه الا الحمية قال فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال صدق بابي وامي ما
يعني من الرجوع الا الحمية على قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن مرداس بن
عبيد عن احمد بن النضر عن الفضيل بن عمر قال لي ابو عبد الله ع ابيت الاحول فقرئ كم

عن ع

فانيته في تراه فاشرف على نفسك لم يقول لك ابو عبد الله ع لا تتكلم قال الخاف ان لا اصبر
واجيبك في سند الاول علي بن محمد القمي ويحتمل كونه ابن محمد بن يزيد كما في روايات
وهو غير معلوم الحال ولا مذكور في كتب الرجال قال المجلسي طاب مرقده كلام المصنف
راجع الى ايثار التقية في ايثار ترك اصحابه للخوض في الكلام واما قوله ما يهمهم من الرجوع
عنده الا الحمية فهو اشارة الى ان الكلام المشار اليه لم يقارنه ريبة الا خاطهم وفي سند
الثاني محمد بن عيسى المفضل وفيهما قول وبعده من الذي يامن ان يخطئ هذا مع ما في
روايات المدح ما يصبر عذرا عن مثل ذلك فتنبه عن ابي عبد الله ع قال لا يسع الناس
حتى يسالوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كانت تقية
الشرح اي لا يسع الناس ولا يجوز لهم ان يقفوا على الجهل بالمعارف الدينية والاحكام
العملية الفرعية بل يجب عليهم الطلب والسؤال والتفقه في الدين ومعرفة امام الزمان
حتى يسئلوا منه لقوله تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واذا عرفوا امامهم
حق معرفته الواجبة عليهم من كونه معصوما عن الخطاء يسعهم ان ياخذوا بقوله و
يعملوا بمقتضاه وان كانت الحال تقية او ان كانت فيما قاله تقية فقوله تقية امامية
منصوبة بالحجية لكنات وهنا قاصرة او مرفوعة بالفاعلية لها وهي تامة الحديث
السادس وهو السابع والثمانون علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن
ذكره عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اني لاعرف رجلا لا يرفع نفسه في كل جمعة
لا مرديه فيما هدم وجبال عن دينه وفي رواية اخرى لكل مسلم الشرح
اف بالتشديد كلمة تضجر يقال افا له وافة له اي قدرا له والتنوين للتكثير
افة وثقة وقد اف ثا فيفا اذا قال اف وفيرست لغات حركات الفاء بثلثها
وغيرهن والهمزة مضمومة قوله ع في كل جمعة اي في كل يوم جمعة او في كل
والمراد الاول لانه يجمع الناس يعني يجب على كل رجل مسلم ان يرفع نفسه في كل يوم جمعة

عن شواغل الدنيا ومكاسب المعيشة لاستعلام ما هو من امور دينه وحلاله
وحرامه فعليه ان يتعاهد يوم الجمعة ويتحفظ حتى لا يفوت عنه حضور الجمعة و
يسأل عن مسايل دينه وما يحل له ويحرم عليه الحديث السابع وهو الثامن
والثمانون علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل يقول تناكر العالم بن عباد
مما تحيى عليه القلوب المنيرة اذا هم انتهوا فيه الى امري الشرح لما كان
هذا الباب متضمنا لمقصدين احدهما البحث على السؤال عن ما هو ضروري في امر
الدين لكل مسلم وثانيهما مذاكرة العالم فالاحاديث السابقة كانت في المقصد
الاول وهذا الحديث والثالثة البواقي في تناكر العلوم المتعلقة بامر المبدا و
المعاد واصول الاعتقاد فالمعنى ان تناكرا العالم علوم ومعارف بين جماعة من
عباد الله المستعدين لكلامه المستفيدين منه مما يحيى قلوبهم المنيرة حيوة اخروية
وقد سبقت الاشارة مرارا الى ان المعارف الحقيقية والمعارف الالهية مما يتنور
باطن الانسان وقلبه المعنوي ويحيى بما حيوة عقلية يصعد بها الى عالم القدس
ويصير ذا نور من جوهر الملايكة المقربين والعقول المقدسين وقوله اذا هم انتهوا
فيه الى امري يعني ان مذاكرة العلوم انما يوجب جوة القلوب المنيرة اذا كانت مؤدية
الى المعارف الالهية والعلوم الربانية من احوال المبدا وصفاته وافعاله واحوال النشاة
والمعاد ويحتمل ان يكون هذه القطعة من كلام النبي ص اي ينبغي ان العلوم التي
تتناكر بها متعلقة من مشكوة خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وآله
فان العقول البشرية بمجرد حركاتها الفكرية قاصرة عن البلوغ الى درك ما ينكشف في
طور النبوة والولاية كقصور الحس والوهم عن البلوغ الى درك ما ينكشف في طور العقل
فان كثيرا من المعارف الالهية التي تهتدي بضعتها اعاظم الاولياء واماثل الكبرا

مما احالته جهور العقلاء منها هذه المسئلة التي نحن فيها من صيرورة الانسان جوهرا
قدسيا وحيوانا عقليا بعد ما كان جوهرا نفسانيا وحيوانا بشريا حيوانيا فان اكثر الفلاسفة
كابن سينا ومن في طبقته ينكرون هذه الحركة الجوهرية الواقعة في حدود الانسانية
ومنازلها ومقاماتها ونحن بفضل الله الذي بوتيره من يشاء اوضحنا بالبراهين واقمنا برهانها
مستمدا من بحار القرآن وآيات الرحمن مستضيئا بانوار التنزيل واسرار التاويل
الحديث الثامن وهو التاسع والثمانون محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود زياد بن المنذر الهمداني البكا
المهملة الخارقي بالخاء المعجمة وبعد الالف راء مهملة وقاف وقيل الحرقي بالحاء المضمومة
والراء والقاف واخيرا ياء داود قولا ثالثا وهو اخو الحوفي بالحاء المهملة والفاء
وحكي القولين المذكورين هنا الكوفي الاعمى تابعي زيدي المذهب واليه ينسب
الجارودية من الزيدية وكان من اصحاب ابي جعفر ع ويروى عن الصادق ع و
غيره لما خرج زيد رض وروى عن زيد وقال ابن الغضايري حديثه في حديث اصحابنا
اكثر من في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه
محمد بن بكر الارجبي وقال الكشي زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى السرحوب بالسين
المهملة المضمومة والراء والحاء المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو
مذموم لا يشهر في مروي سمي سرحوبا باسم شيطان اعمى يسكن البحرة قال سمعت ابا
جعفر ع يقول رحم الله عبدا احيا العلم قال قلت وما احياؤه قال ان تذاكر به
اهل الدين واهل الورع الشرح انما قيد اهل تناكر العلم بان
يكونوا من اهل الدين والورع حتى يكون في تذاكرهم احياء للعلم لوجهين احدهما
ما مر من كون العلم الحقيقي ما يكون نوره مقتبسا من مشكوة النبوة والثاني ان
طهارة القلب بالورع والتقوى شرط حصول العلم كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم

فان جلاء المرآة وصفاءها عن الكدورات شرط حلول الصور فيها والمخلية
قبل التحليه **الحديث التاسع** وهو المتعين **محمد** بن يحيى عن
احمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الجمال بالحاء المهملة والجيم الاسدى مولاهم كوفى
المزخرف ابو محمد وقيل انه مولى بنى تيم ثقة ثبت صدوق البغاثى قال الشيخ
مولى تيم الله ثقة من اصحاب الرضا م وفى الفهرست روى على بن حسن بن على بن
عبد الله بن المغيرة عن ابيه عن بكار عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول
الله ص تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب
لترين كما ترين السيف جلاؤه الحديث **الشرح** الرين الطبع والدنس
وران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا اى غلب عليه وقيل هو الذنب على الذنب
حتى يسود القلب قال ابو عبيد كل ما غلبك فقد رانك وران بك وران عليك
وقال ابو زيد يرين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج عنه ولا قيل به وران الكفار
فى العين وران الخمر عليه غلبته هكذا فى الصحاح وغيره ولعل الاصل معنى الرين
هو الطبع والدنس كما ذكروا ولا ريب انه يتفاوت شدة وضعفا واذا اشتد غلب على
محله وسلب قدمران القلوب كالمرائى والمعاصى والشهوات كالادناس والطبايع فاذا
تكررت وترادفت المعاصى تراكمت الادناس والظلمات عليها فاسودت ذاتها وبطلت
فلم يخبر فيها تصحيح ولا تعليم فقوله ص ان القلوب لترين كما ترين السيف جلاؤه الخ
اشارة الى رين القلوب قبل ان يشتد ويستحكم وحينئذ ينفع الحديث والتذاكر
فاما اذا اشتد واستحكم فلا ينفع الذكرى كما فى قوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقوله تطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون **الحديث العاشر** وهو الواحد والتسعون
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه قال نصر بن ايوب الازدى من
اصحاب ابى ابرهيم موسى الكاظم ع سكن الاهواز روى عن الكاظم ع وكان ثقة

قيل انه من موالى بنى تيم

فى حديثه مستقيما فى دينه صدوقا كثير العلم قال بعض اصحابنا انه ممن اجمع اصحابنا على
تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم واقرارهم بالفقه والعلم قيل ابن ايوب روى عنه

الكلبى

بن سعيد وهو من امره وفاضل بينه عن عمر بن ابان الكلبى ابو حفص مولى كوفى ثقة
روى عن ابى عبد الله ع صدوق البغاثى لكتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن
عامر القصبانى وفى الفهرست عن الحسن بن محمد بن سماعة عن منصور الصيقل
بن الوليد من اصحاب الباقر ع يكنا ابا محمد روى عنهما قال سمعت ابا جعفر ع يقول
تذاكر العلم دراسته والدراسة صلوة حسنة **الشرح** درست
الكتاب درسا ودراسة ودارسته ودارسته قرأته قال ابن الاثير فى الحديث
تدارسوا القرآن اى اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه واصل الدراسة الرياضة و
التعهد الشئ ومنه حديث اليهودى الزانى فوضع مدارسه كفه على آية الرجم الكتاب
صاحب دراستكتبهم ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة يعنى ان مذاكرة
العلم بمنزلة دراسة القرآن فى الفضيلة والثواب ودراسة القرآن بمنزلة صلوة
لان فضل الصلوة على غيرها من العبادات لاجل اشتمالها على الذكر كما فى قوله
اقم الصلوة لذكرى وحقيقة الذكر هو ما يتذكر به القلب لا ما يتذكر باللسان
والمصلى متى كان فى صلوته حاضر القلب بذكر الله وخضوعه وخشوعه كانت صلوته
احسن ويجتد غفلته نقص ثوابه وقيل حسن صلوته تذاكر العلم افضل و
احسن من صلوة لا تذكر فيها قال ابن عبد الحكيم كنت عند مالك فقرا
عليه العلم فدخل الظهر فخرجت الكتب لاصلى فقال لى ما هذا ما الذى اليه بافضل
من الذى كنت فيه اذا صحت النية وليس غرضنا من هذا النقل الا عتضاد
بكلام مالك فى ما نحن فيه بل الاشعار بان هذا الامر اله يخيف على شارع
كونه من اهل الظاهر فكيف على من له قسط فى كشف المعانى والاسرار

باب بدل العلم

وهو الباب الحادي عشر من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث

الحديث الاول

وهو الثاني والتسعون

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد ابو الخزرج بالخاء المعجمة ثم الزاء ثم الجيم كما في الايضاح الهندي الشامي ويقال له الحرزي بالحاء المهملة والراي ثم الزاء، روى عن جعفر الصادق عم عامي المذهب قال الشيخ الطوسي رحمه الله في موضع انه بتري وفي آخر انه عامي المذهب لا ان كابر يعتمد صه النجاشي الحرزي القرشي من اصحاب الصادق عم الهندي الشامي وفي كتاب البرقي ابو الخزرج الهندي الشامي ابن الجزري عن ابي عبد الله عم قال قرأت في كتاب علي عم ان الله لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا بذل العلم للجهال لان العلم كان يقبل الجهل

السرج العهد في اللغة لمعان كثيرة منها الامان ومنه لا يقتل مسلم كافرا ولا ذو عهد في عهده ومنها الذمة والحفاظ والوصية ويقال عهدت اليه اي اوصيته ومنه العهد الذي يكتب للولاة والمعهود الذي عهد وعرف وعهدة بكذا كفيت وعهدي به قريب ومني عهدك بفلان اي متى عهدته ومنه متى عهدك بالخف ونحو اي متى لبسته والتعهد التحفظ بالشيء والعهد المطر يكون بعد المطر والجمع العهاد والعهود والمعاهد الذي وقرته عهدة اي قديمة اتى عليها عهد طويل ومنها البعير وهو العهد الموثق قوله تع الذين ينقضون عهد الله والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار للحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان الخلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز واذا ذكر مع العهد فقط كان تخييلا ورمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يفحم

منه الناسر فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته يجب النظر الى افاداته ووضع العهد مطلقا لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية والذمة واليمين ويقال للدار ونحوها القرية ونحوها من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ واما عهد الله فهو الذي جعل الله يوم الميثاق في قوله واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية وهو في الحقيقة ما ركز في العقول وفطرة ذوات النفوس الادمية عليه من الحجر والآيات الدالة على توحيده ووجوب وجوده واتصافه بالصفات الكبرى والاسماء الحسنى وبراءته عن النقايص والشرور ورجوع الخلايق اليه في المعقبى وعليه اول قوله تع واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وهذا هو العهد الماخوذ بالعباد وكذلك الماخوذ به على امم الرسل والانبياء عم وهو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالبينات والمعجزات صدقوه وآمنوا به واتبعوه ولم يكفروا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره واما الماخوذ به الرسل فهو التبليغ والتعليم والهداية والتاديب كما في مثل قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ونظايره واذا انكشف لك حال عهد الله على الامم بالاتباع وعلى الرسل بالتبليغ قض عليه حال عهد على الجاهل بالعلم وعلى العالم بنذله ولهذا قيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذ على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه وعن النبي ص من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار واما قوله لان العلم كان قبل الجهل فيحتمل ان يكون من تتمة كلام امير المؤمنين ع كما هو الظاهر او من كلام الصادق ع وعلى اي الوجهين فلا يخلو معناه عن خفاء وغموض اذ فيه اشكال وهو ان كل واحد من افراد الناس يكون في اول خلقه جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه احدها ان العلم كمال وجزء والجهل نقصان وترك

والكمال والخير هو غاية كل شيء فالعلم تقدم على الجهل تقدما بالغاية والثاني
ان النفوس الانسانية لها كمونة بالقوة على البدن عند اخذ الميثاق وكونهم في
ظهور ابائهم العقلية وتلك الكمونة ضرب من الوجود العقلي والوجود العقلي
لا ينفك عن العلم بالذات ومبدع الذات فكان الانسان هناك عالما فاذا
نزل الى الدنيا صار جاهلا ناسيا واليه الاشارة في قوله تع ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنسي ثم ان ساعده التوفيق يصير عالما راجعا الى عالمه الذي نزل منه
والا يبقى في الجحيم شقيا جاهلا تحت غضبه وعذابه اليم والثالث ان العلم اشرف
من الجهل فلا تقابلهما بالشرف عليه والرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل لان
وجود الحق سبحانه ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام والاغشية
الظلمانية التي يلزمها الاعدام والهالات والشرور والخامس ان الجهل عدم ملكة
العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بنفسه لا
بالجهل فالعلم يتقدم على الجهل بالمهية والحقيقة وبالكمال والغاية وبالشرف والرتبة
وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع وايضا لولا وجود العلماء لم يكن للجهلاء
وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفون **الحديث الثاني** وهو الثالث والتسعون **عدة** من اصحابنا
عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة
قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين ابو محمد البجلي مولاهم جندب بن عبد الله بن سفيان
العائذي كوفي ثقة ثقة لا يعدل به احد من جلالته ووثاقته وورعه روى عن ابي الحسن
موسى ع قال الكشي روى انه كان واقفيا ثم رجع ثم قال انه ممن اجمعت العصابة
على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه صرح قال النجاشي قيل انه صنف ثلثين
كتابا روى عنه ايوب بن نوح والحسن بن علي بن عبد الله ابن اسد ومحمد بن

سنان عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع قال في هذا الاثر ولا تتعرض لخدك للناس
قال لا تكن الناس عندك في العلم سواء **الشرح** التصعير في
العنق وانقلاب في الوجه احد الشقين عن الملك ويقال داء اصاب البعير يلوي منه
عنقه وقد صعر خده وصاعر اي اماله تكبرا ومنه الحديث كل صعار ملعون والصعا
التكبر لانه يميل خده ويعرض الناس بخده ويروى بالقاف بدل العين وبالضاد
المعجمة والفاء والزاي وقوله لا تتعرض خدك للناس اي لا تعرض عنهم تكبرا وهذا التأويل
الذي ذكره ع تأويل حسن لان المعلم ينبغي ان يكون التفاته وتعليمه بالقياس الى
جميع الناس على درجة واحدة فان كان التفاته الى البعض دون البعض او استنكف
عن تعليم البعض او نفحه فكأنه مال برجهه عنه او تكبر والدليل على صحة هذا التأويل
ان هذا الخطاب وقع من مثل لقمن الحكيم الى ابنه الجالس مجلسه واصحابه لا يكونون
الا طلاب العلوم فكانت النصيحة منه لابنه التسوية بين الطلاب في افادة العلم
والارشاد والله اعلم بالصواب **الحديث الثالث** وهو الرابع والتسعون **وبهذا**
الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر بالنون والضاد المعجمة ابو الحسن الجعفي
مولاهم كوفي ثقة صدوق في الفهرست له كتاب يروي عنه محمد بن خالد البرقي ومحمد بن
سالم عن عمرو بن شمر بن يزيد ابو عبد الله الجعفي الكوفي روى عن ابي عبد الله ع عن
جابر ضعيف جدا زيد احاديثه وكتب جابر الجعفي ينسب بعضها اليه والاعتماد
فلا اعتقاد على شيء مما يرويه صرح عن جابر عن ابي عبد الله ع قال زكوة العلم ان
تعلمه عباد الله **الشرح** كما ان للمال زكوة وزكوته الانفاق للمحتاجين
فكذلك للعلم زكوة وزكوته التعليم لمن هو اهله ومستحقه من عباد الله تع
وكما ان المال يزداد بالانفاق فكذا العلم يزداد ويتثبت بالتعليم وفيه الاجر و
الثواب للآخرة وقد روي عن النبي ص انه قال لاحسد الا في اثنين رجل اتاه الله

فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو
ينفق منه ورجلا الحديث الرابع وهو الخامس والتسعون علي بن
ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عمن ذكره
عن ابي عبد الله ع قال قام عيسى خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا
تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم الشرح
اراد ع بما حكاه عن كلام عيسى ع واهتمامه في ذلك حيث ذكره حين قام
خطيبا في محتشد من بني اسرائيل التنبيه على ما ينبغي ان يفعله المعلم من ملاحظة
احوال المتعلمين والنظر في مراتب افهامهم وقابليتهم بالقياس الى درجات العلوم
فرب متعلم يفهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها فضلا عمن لم يفهم شيئا
ورب علم يفهمه بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي
للعالم ان يفشي ما يعلمه الى كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولكن لم يكن من
اهل الانتفاع به لتكيف فيمن لا يفهمه او كيف فيما لا يفهمه بل ينبغي ان يقتصر المتعلم
على قدر فهمه وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فيفرط
او يخبط عليه عقله اقتداء بسيد الانبياء والمعلمين عليه وآله الصلوة والسلام
حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على
قدر عقولهم وليبث اليه الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمه وقد روي عنه
ع انه ما كلم احدا بحديث قط ما بحديث لا يبلغه عقوله الا كان فتنة على بعضهم
وقال علي ع واومى بيده الى صدره الشريف ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها
حملة وصدق سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار وعن رسول الله ص
لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر الثمين ومن كرهها
فهو شر من الخنزير فيكون اعطاؤها اياه ظلما في حقها لانه وضع لها في غير موضعها

ومن

وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فاوجب فقال السائل اما سمعت النبي ص
حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك
اللجام واذهب فان جاء من ينفعه فكتمته فليلجمني وقول الله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم نبه على ان حفظ العلم ممن يفسد ويضيع اولى وممن يؤيده ما نحن فيه
انه ذكر في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن باسناده عن عبد الله بن سليمان
قال سمعت ابا جعفر ع وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول
ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يوذي نتن بطونهم اهل النار فقال له
ابو جعفر ع فذاك ومن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا
فليذهب الحسن يمينا وشمالا فو الله لا يوجد العلم الا ههنا ثم انه لا يلزم الظلم في اعطاء
غير المستحق بل قد يلزم من الظلم في منع المستحق بل الظلم في الثاني اقل منه في الاول لانه مما
يتدارك دون الاول وذلك لان الاول يفوت والثاني تاخير والتاخير يتدارك
دون الفوت وتم ما قيل نظما ومن منع الجهال علما اضاعه ومن منع
المستوجبين فقد ظلم باب النهي عن القول بغير علم
وهو الباب الثاني عشر من كتاب العقل والعلم وفيه تسعة احاديث الحديث
الاول وهو السادس والتسعون محمد بن يحيى عن احمد وعبد الله ابني محمد بن
عيسى وهو يلقب بنان صرح به الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة
عن مفضل بن يزيد كوفي من اصحاب الصادق ع وليس بمفضل بن عمر في الخلاصة قال قال
ابو عبد الله ع انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل
وتفتي الناس بما لا تعلم الشرح النهي خلاف الامر ونهيته عن كذا
فانتهى عنه وتناهى اي كف ونناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا وانما الامور
بالمعروف والنهي عن المنكر فعولا بالغة وتعدى الى مفعوله الثاني بحرف عن

هلال ق

فقوله عم انهاك ان تدين اى انهاك عن ان تدين الله بالباطل وعن ان تفتى الناس
بالاهم فاراد بالاول جميع الاعتقادات الفاسدة فى اصول الدين وبالثانى
الاحكام الفرعية الاجتهادية فالنهى فى الاول عن نفس التدين برأى الاعتقاد وفى
الثانى عن الفتيا والحكومة بها كان فى الثانى لو اعتقد على حسب ظنه الفاسد
ولم يفت برأى الناس لم يكن فيه كثير محذور لانه من الفروع العملية فاذا عمل برأى على
ظنه وان كان فاسدا ولم يتجدد منه رأى غيره فلا يبعد ان لا تواخذ به عليه فى الآخرة

الحديث الثانى وهو السابع والتسعون **علىّ** بن ابرهيم عن محمد بن عيسى
بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج البجلى وكان اسم ابو عبد الله
الكوفى بياع السابرى سكن بغداد وروى ما الكيسانية روى عن ابى عبد الله وابى
الحسن عليهما السلام وبقى بعد ابى الحسن عم ورجع الى الحق ولقى الرضا عم وكان ثقة ثقة
ثبتا وجها وكان وكيلا لابى عبد الله عم وماتت فى عصر الرضا عم على ولايته
وفى النجاشى لم كتب عنه جماعتهم ابن ابى عمير وفى الكشى حمدويه عن محمد بن الحسين
عن عثمن بن عيسى عن حسن بن ناجيه قال سمعت ابا الحسن عم وذكر عبد الرحمن
بن الحجاج فقال انه ثقيل على الفؤاد ابو القاسم نصر بن صباح قال عبد الرحمن بن
الحجاج شهد ابو الحسن عم بالجنة وكان ابو عبد الله يقول لعبد الرحمن يا عبد الرحمن
كلم اهل المدينة فانى احب ان يرى فى رجال الشيعة مثلك انتهى وفى هذا الكتاب
اغنى الكاتب ما يلين من يحيى بن حبيب من كونه من اهل الجنة وقيل لا يبعد ان يكون
المراد من الحديث الاول ان هذا الاسم ثقيل على الفؤاد من حيث عبد الرحمن والحجاج
مع احتمال المدح معنى فليتدبر قال له ابو عبد الله عم اياك وخصلتين
ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتى الناس برأيك او تدين بما لا تعلم

الشرح فيه نهى عن الفتوى بمجرد القياس الفقهى وهو اجراء الحكم

الشرعى الوارد فى مادة على مادة اخرى لاشتراكهما ثالث المادة فى معنى يوجد فيهما
ولاقسام ليس هنا موضع بيانها وقد ذكر بيان احواله واقسامه فى كتب الاصول
الفقهية **الحديث الثالث** وهو الثامن والتسعون **محمد** بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب الكوفى لم اصل
كبير وهو ثقة جليل القدر فى النجاشى الطحان السعدى مولاهم كوفى لم اصحاب
الصادق عم ابو الحسن مولى جرم بطن من فطاعر وقيل مولى بنى سعد بن بكر
طحان روى عن ابى عبد الله عم ذكره ابو العباس وغيره وروى عن ابى الحسن عم
له كتب وذكر المسعودى فى مروج الذهب ان على بن رئاب كان من علية علماء الشيعة
وكان اخو اليمان بن رئاب من علماء الخوارج وكان يختمان فى كل سنة ثلثة ايام ميتا
فيها ثم يفيقان ولا يعلم احدهما على الآخر ولا يخالطه عن ابى عبيدة الحذاء عن ابى
جعفر عم قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
ولحقه وزر من عمل بفتياه **الشرح** ان من افتى بغير علم مستنبط من
الكتاب والسنة استنباطا صحيحا وبغير هدى والهام من الله كان غرضه جمع
الدنيا والثروة والجاه والشهرة والرياء وسائر الاغراض الفاسدة فهو من امور
الناس عند ما يوم القيمة وابعدهم عن الله فطرد من ملائكة الرحمة المتعلقة بطبقات
الجنان والمدبرة لتفوير الانهار للارتقاء الى مقاماتهم فى دار الحيوان وملائكة العذاب
المتعلقة بعالم الاكوان السابقة لتفوير الاشرار الى نارهم فى دركات الجحيم والتبار
وبالجملة لعنته ملائكة الآخرة وملائكة الدنيا الان فى ما هو بصدده فساد الآخرة
والدنيا جميعا اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة واما
الثانى فلاجل احكامه وفتاويه التى قد يحلل بها ما حرم الله وقد يحرم ما احل الله فيؤدى
الى فساد النظام فى الفروج والدماء واموال الناس وحقوق الايتام وذوى الارحام

وغير ذلك فلا جرم اليه يعود وزر من عمل باحكامه ونتاويله الى يوم القيامة

الحديث الرابع وهو التاسع والتسعون **علق** من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن زياد الوشا يجلى كونه يكنى بابي محمد الوشا وهو ابن بنت الصيرفي خيران من اصحاب الرضا عم وكان من وجوه هذه الطايفة رضه وقد سبق ذكر احواله قيل لفظ خيران خزار الالف في عامة نسخ الكشي هكذا وهو تصحيف عن ابان الاحمر وهو ابان بن عثمن الاحمر قال الكشي قال محمد بن مسعود حدثني علي بن الحسن قال كان ابان بن عثمن من الناووسية وكان مولى لبجيلة وكان زيدكن الكوفة قال ان العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمن والاقرار له بالفقه قال العلامة طاب ثراه والاقرب عندي قبول قوله وان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور انتهى قال فخر المحققين قال الكشي والذي عندنا ان الاجماع الذي ادعاه لا يقتضي ما ذكره لان اجماعهم لا يكون حجة الا اذا كان قول المعصوم داخلا في اقوالهم ولا شك ان قول المعصوم داخل في اقوال من هو في عصره من العلماء وليس كل من هو في عصره من العلماء يعلم قوله حتى يمكن ان يقال ان قول المعصوم داخل في اقوالهم فلا يكون اجماعهم حجة انتهى وقد سبق تمام الكلام في هذا المقام في شرح الخطبة

الحديث الخامس وهو المائتر **محمد** بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلم ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك

الشرح قد مضى وجه ذلك وانى بحمد الله نقحت به وكتبته في شرح الحديث السابع قبل ان انظر الى هذا الحديث والآن الحق بذلك قولي كما سيجيء في الحديث الثاني فان قلت حكم العالم فيما سئل عنه لا يعلمه لحكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول الله اعلم

وخرير الماء صوته اراد انه مثل صوت خرير الكوثر وخر لله ساجدا خرورا اى سقط وفي الحديث للوضوء الآخر خطايا اى سقطت وذهبت يعني اذا سالكم سايل فيما علمتموه يقينا فقولوا واجيبوا عن مسئلته وما لم تعلموه علما يقينيا ان كانت المسئلة اصولية ولا اظنها راجعا مستفادا من الادلة الشرعية ان كانت فقهية فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا الله اعلم اى اعلم العلماء من الملكة والانبياء والائمة في العلم والا فلم يخل الجاهل ان يقول الله اعلم مني لان مقتضى صيغة التفضيل ان يكون للفضل عليه شركة في جميع ما منه الفضل وهو مبنى الاشتقاق وليست الجاهل العامي حصة من العلم اليقيني والمعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول الله اعلم كما سيجيء في الحديث الثاني لهذا الحديث ولا يخفى ان قولهم فقولوا في الاولى ليس امرا ايجابيا بل امرا باحد اوجه استحسان الا ان لا يكون في البلد من يعلم الجواب وكان الحكم مما يحتاج اليه وكذا في الثاني لجواز السكوت وقولهم ان الرجل ينتزع الاية الى آخره اى يستخرج الرجل من القرآن آية للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذي يفتي والحال انه يسقط في هذا الانتزاع للاية والاستدلال بها وهوى الى مكان يخفى ابعده من المحقق من ما بين السماء والارض فضمير فيها راجع الى الاية على حذف مضاف اى في انتزاعها وفي بعض النسخ يحرفها بدل يخرفها وكلاهما تصحيف

الحديث الخامس وهو المائتر **محمد** بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلم ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك

الشرح قد مضى وجه ذلك وانى بحمد الله نقحت به وكتبته في شرح الحديث السابع قبل ان انظر الى هذا الحديث والآن الحق بذلك قولي كما سيجيء في الحديث الثاني فان قلت حكم العالم فيما سئل عنه لا يعلمه لحكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول الله اعلم

ان يقول

قلت بعض نظرا الى جنس العلم الموجود شئ منه فى العالم دون الجاهل ثم ينبغى ان
يكون العالم عالما ربانيا تاما علومه من باب العقليات واليقينيات الدائمة التى
لا تبدل ولا تغير لا من باب الظنيات والعلميات والتقليديات وسائر العلوم
والادراكات المسلوبة عن الباري جل شأنه بوجب تجسما او تكثرا او تغيرا تعالى عنه
علوا كبيرا فاذن ليس لغير العالم الربانى ان يقول الله اعلم وهو اما ان يعلم منه
واما يجهل العالم الربانى وان كان علمه بالقياس الى علم الله كنسبة القطرة الى
البحر الى بحر لا نهاية له فقه الحديث السادس وهو الواحد والمائة
على بن ابرهيم عن احمد بن محمد بن خالد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله
عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله ع قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل
لا ادرى ولا يقل الله اعلم فوقع فى قلب صاحبه شك واذا قال المسئول لا ادرى
فلا تتهمه السايل الشرح اتهمه فهو متهم وذاك تهم والتهمة تفعلة
من الوهم والتاء بدل من الواو وقد يفتح الهاء كذا فى النهاية وقال الجوهرى الاسم
التهمة بالتحريك نهى ع عن ان يقول المسئول عن شئ لا يعلمه الله اعلم بدلا لا ادرى
وعلل ذلك بانه يوقع غالبا فى قلب السايل شكا فيتهمه اى بالعلم واذا قال لا ادرى
فلا يتطرق اليه تهمة من جانب السايل ولا عجز قال ابو حامد الغزالى فى الاحياء
فى باب آفات العلم ومنها ان لا يكون متسرعا الى الفتوى بل يكون متوقفا متحرزا
ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه بتحقيق اثنى وان سئل عما شك
فيه قال لا ادرى وان سئل عما يظنه راجحا دقق تحسين احتياط ودفع عن نفسه
واحالا الى غيره ان كان فى غير مظنة هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد
عظيم وفى الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قايمة ولا ادرى وقال الشعبى
لا ادرى نصف العلم ومن سكت حيث لا يدرى فقد اقل الجرأة من نطق لان

الاعتراف بالقصور اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة قال ابن مسعود
ان الذى يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون وكان يقول يريدون ان يجعلونا جسرا يعبرون
علينا الى جهنم وقال اجترء العالم لا ادرى قال ابرهيم بن ادهم ليس شئ اشد على
الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوت راشد
على من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم قوت وكلامهم ضرورة اى لا
يتكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا ووجدت بكفيهم سكتوا وان اضطروا اجابوا
وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية من الكلام وتر على آدم و
عبد الله بن مسعود برجل يتكلم على الناس فقال لا هذا يقول اعرفونى وكان ابرهيم
التيمى اذا سئل عن مسئلة بكى ويقول لم نجد وانا غيرى حتى اجتمع الى وكان من
الفقهاء من يقول لا ادرى اكثر من ان يقول ادرى منهم سفيان الثورى ومالك
بن انس والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وقال عبد الرحمن بن ابى ليلى ادركت
فى هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله ص ما منهم من احد يسال
عن حديث ٥ عن شئ او قنوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفى لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم
فيردها الى الاخر ويردها الى الاخر حتى يعود الى الاول وهكذا كانت عادة اصحاب
الصفة فيما اهدى الى واحد منهم فاهداه الى الآخر منا بينهم حتى رجع الى الاول
فانظر الآن كيف انعكس امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا
الحديث السابع وهو الثانى والمائة الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد عن على بن اسباط عن جعفر بن محمد بن سماعة تفقه فى الحديث واتقنه
صرفى الجاشى ابو عبد الله اخو ابى محمد الحسن وابرهيم ابنى محمد وجعفر اكبر اخوته
عن غيره واحد عن ابان يحتمل رجلين كلاهما ثقتان جليلا القدر احدهما
ما تردد كره وهو ابان بن عثمن الاحمر والثانى ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة

نوفيها نقطتين المفتوحة والفين المعجمة الساكنة ابن رباح بن سعيد البكري الجريري بالجيم المضمومة والراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين وبعدها مثلثة ثقة جريء جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا القى ابا جعفر على بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وقدم وروى عنهم وقال لابان قم فاجلس في مسجد المدينة فافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حوج ابو عبد الله ع فقال الصادق ع لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان ومات في سنة احدى واربعين ومائة وروى ان الصادق ع قال لابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رؤلي ورجال صنف في الغريب والمجاز شيء وكان قارئا فقيها لغويا وفي المجاز شيء انه من وجوه القراء لغوي عم العرب وحكى عنهم وكان مقدما في كل فن من القرآن والفقه والحديث والادب واللغة والنحو له كتب ولم قراءة مفردة مشهورة عند القراء وروى انه دخل على ابي عبد الله فلما بصر به رحب به وقربه وساءله فاجابه فاعجبه وسأله ورحب به وانه كان اذا قدم المدينة نقوضت البيد الخلق واخليت له سارية النبي ص عن زرارة بن اعين قال سألت اباجعفر ع ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون

الشرح فان قلت حق الله على العباد كثير فما وجه اختصاص هذا بالذكر قلنا ليس المراد الحصر ولعل المراد من العباد هنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية تحققت عند السؤال وقد وقع في القرآن كثيرا مثاقة اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله كذبا وكل من افتى بغير علم فهو ممن افترى على الله كذبا وقال بغير حق فظهر ان من حق الله الواجب عليهم ان لا يقولوا الا ما علموا علما ولا يفتوا في المسايل الا ما فيه نص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح من سنة او انعقد عليه اجماع قطعي وان يسكتوا عند عدم العلم وورود الشبهات هكذا

كان داب العلماء الزاهدين والفقهاء المتورعين وفي الخبر اذا رايتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة **الحديث الثامن** وهو الثالث والمائة **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يونس عن ابي يعقوب واسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري قمي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وابنه احمد بن اسحق مشهور عن ابي عبد الله ع قال ان الله خص عباده باياتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقد تلا عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله

الشرح يعني ان الله خص عباده الذين هم من اهل الكتاب بالكلام من سواهم لبس مضافا اليه تره بالعهود بهذه الايتين من كتابه لان لا يقولوا على الله اي على كتابه او شريعته الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين والبرهان وان لا يردوا ايضا ما لم يعلموا انه المردود والايتان هما اللتان ذكرهما وفيهما الآيات المخصوص بها هولاء العباد كثيرة فوق اثنتين كقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله فاولئك هم الظالمون وقوله فاولئك هم الفاسقون الى غير ذلك من الآيات ويحتمل ان يكون المراد بايتين هما بحسب الجنس وجنسان من الآيات وفيه بعد ولا يبعد ان يكون لفظ بايتين تصحيفا للفظ بايتين اي خصهم الله بامرين من امور كتابه اي حكمين من احكام الكتاب احدهما ان لا يقولوا على الله الا الحق والثاني ان لا يردوا ما لم يعلموا حتى لا يقعوا في تحليل حرام او تحريم حلال كما في قوله تره ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله والا افتراء على الله ومن هذا الباب قوله تره فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا **الحديث التاسع** وهو الرابع والمائة

الكذب ثم ذكر الآيات الدالة القول بغير علم

علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابن
شبرمة اسمه عبد الله وشبرمة بالشين المعجمة وبعدها باء منقطة تحتها نقطة و
الراء قبل الميم من اصحاب علي بن الحسين عليهما السلم كان قاضيا لابي جعفر
على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة صه ابن شبرمة الضبي الكوفي
ابو شبرمة وكان شاعرا قال ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد ع
الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص قال ابن شبرمة
واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله ص من عمل بالمقاييس فقد
هلك واهلك ومن الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه
فقد هلك واهلك **الشرح** اعلم ان هذا القياس ليس المراد به
ما اصطلح عليه علماء الميزان وهو القول المؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها
لذاته قول آخر وهو منقسم الى اقسام خمسة افضلها واشرفها البرهان المؤلف
من اليقينيات لانه المعطي لليقين الدايم الذي لا يزول ابدا ولا يتزلزل بالشكوك
والاوهام وبعده الخطابة المؤلفة من المظنونات وهي مما يفعل فعل البرهان
ولكن في الاذهان الصافية والقلوب اللطيفة ثم الجدل المؤلف من المشهورات
والمسلمات وهو مما ينفع للنفوس العامية ويقع بها كسر قوة الجاحدين للحق و
قمع صولة انكارهم حتى يستعدوا لسماع الحق بالبرهان ولا يستنكفوا عما يخالف
ما تلقفوه تقليدا من الاباء والاسلاف وليكن هذا هو الغرض من استعمال
عند الجاحد المجرد الغلبة لتكون بالتي هي احسن والى هذه الثلاثة الاشارة في
العدة الشيرة في الكتاب الالهي تعليما من الله لنبيه ص لدعوة الخلق في قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واما
القسمان الاخيران فهما الشعر المؤلف من التخييلات والمغالطة المؤلفة من المشبهة

باليقينيات او الجدليات وليست اياها ويقال للاول القياس البرهاني
والثاني المشاعي فاحدهما وهو الشعر لا ينبغي للنبي ص لارتفاع منصب النبوة عن
ما يشبه الهزل انه لقول فصل وما هو بالهزل وكذا الثاني وهو المغالطة لان
فايدتها اما الحذر عن الغلط او تغليط الخصم المجادل ومرتبة النبي ص وكذا
من يتوسم من اهل العصمة تنافي ان يغلط وينعالى عن ان يغلط والشعر وان
كان مفيدا سيما للعوام فان التخيل ربما يؤثر في بعض الناس اقداما واحجاما
اكثر من التصديق الا ان مدار على الاكاذيب فلا يليق بالصادق المصدوق
كما شهد به قوله ص وما علمناه الشعر وما ينبغي له بل الراد به ما سماه الميزانيون التمثيل
وهو كما سبق الاشارة اليه اثبات الحكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك
بينهما كقول القايل العالم مولف فيكون حادثا قياسا على البيت وهو اضعف الحج
غير مفيد لليقين بل ولا لاظن قوي وبهي القياس المضمر لان الفقهاء يسمونه قياسا
وكثير منهم كابي حنيفة واصحابه يعولون عليها والغزالي جعله بالطا وعد
صورة هذا القياس من موازين الشيطان حيث قال اما ميزان الراي و
القياس فحاش لله ان يختص به ومن زعم من اصحابنا ان ذلك ميزان المعرفة
فاسال الله ان يكفيني شره عن الدين فانه صديق جاهل وهو شر من عدة
عاقل اشهى كلامه ويفوح منه رايحة التشيع ثم ان حدود هذا القياس اربعة
الاصل والفرع والعلة والحكم فالاصل هو الصورة التي الحكم فيها ثابت
بالاتفاق كالبيت في مثالنا هذا والفرع هو الصورة الاخرى التي يراد اثبات
الحكم فيها كالعالم والعلة وهي المعنى المشترك بينهما الجامع كالتاليف والحكم
وهو القول المترتب عليه وهو كقولنا العالم حادث وانما قرر اصحاب الراي
والجدل هذا النمط بطريقين احدهما وبهي الطرد والعكس عند قدماء الجدل

والدوران عندنا خريم هوان المعنى الشامل حيث عمد كما في البيت و
السرير ونحوهما كان مقترنا بهذا الحكم وكذا بالعكس اى وحيث انتفى المعنى
الشامل انتفى الحكم كالحدوث فهما مثلا زمانا وعدما فيقترنان في محل
النزاع وهم في حيز الانقطاع والعجز عند مطالبته بتاتية عدم جواز انفكاكهما في موضع
لم يعهد وه فاذا جاز انفكاكهما في موضع لا يلزم تلازمهما وجودا وعدما والثاني
وهو التسبير والتقسيم وهو انهم يعتدون صفات ما وجد فيه الحكم بالاتفاق
سموم الاصل او الشاهد كقولهم علة حدوث البيت اما التاليف او الامكان
او الموجود بترا والجوهرية او الجسمية وهو ايضا ليس بشئ لانا لا نم انحصار العلة فيما ذكر
لجواز وصف آخر وهو العلة والمناط لان الذي يدعيه غيرنا بين النفي والاثبات
ليكون حصرا عقليا فاذا لا ينقطع عنهم احتمال وجود وصف غفلوا عنه وهو مناط
الحكم والعلة فرب حكم تعلق بشئ لا يطلع عليه الا بعد حين فهذا
البيان في تقرير هذا القياس وما يرد عليه فظهر انه ما لا غنى عنه في المقاصد
العلمية والدينية ولهذا وقع الحكم في هذا الحديث على هلاك من عمل بما لا علم له سيما
في اصول الاعتقاديات او في مقابلة النص وهلاك من تابعه في العمل بما علم او في
العمل بما يستخرج بهذا العمل فهو هالك وهلاك لكونه ضالا مضلا واولى من عمل
بهذا القياس في مقابلة النص هو الشيطان حيث امر الله بسجود آدم فابى
وعارض الامر بالقياس وهو قوله كما حكى الله عنه خلقتني من نار وخلقته من
طين يعني ان النار اشرف من الطين فانا المكون منها اشرف وافضل من آدم
المكون من الطين والشريف كيف يسجد للخسيس والفاضل كيف يخدم المفضول
فخبط اللعين وغلط وخلط اذ قاس شرف الروح على شرف البدن وفضيلة النور
على فضيلة العلم فالغلط هنا انما نشأ من باب القياس بعلة علة او اخذها بالقوة

وجودا ٢م

اخذه م

مكان ما بالفعل وقوله ومن الناس الخ اخره اعلم ان في آيات القرآن ناسخا و
منسوخا ومحكما ومتشابها ومجملا ومبينا ومنطوقا ومفهوما وظاهرا وما ولا
وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا وغير ذلك من الاقسام وكذلك في الحديث كما
بين وفصل معانيها في كتب الاصول الفقهية والمفتي للناس لا يتبان يعلم هذه
الاقسام ويميز عند بعضها عن بعض والا فهلك فانه واهلك غيره ممن يتبعه
في الفتوى او العمل باب من عمل بغير علم وهو الباب الثالث عشر
من كتاب العقل والعلم وفيه ثلثة احاديث الحديث الاول وهو
الخامس والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن
سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول العامل على غير بصيرة
كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا الشرح توضيح
هذا المرام وتحقيق هذا المقام بان نعلم اولا ان الانسان يكون في هذه النشاة
الدنيا وتركيبه من بدن طبيعي مظلم سفلي ومن روح ملكوتي علوي ولكل منهما
خاصية اخرى غير خاصية صاحبتها فخاصية الروح اذا كمال العلم والمعرفة وخاصة
البدن اذا قوى الحركة والاستحالة وايضا خاصية الروح البقاء والدوام وخاصة
البدن الدثور والانضرام ومع ذلك كل منهما يحتاج الى الاخر في هذه النشاة
الغلقية وعلة تعلق النفس بهذا البدن الكثيف الظلماني وهبوطها عن عالم
النور ومعدن السرور نقصها وقصورها فيحتاج في استكمالها وبلوغها من حد
النقص الى درجة الكمال الى سعي وعمل وحركات عملية وعلمية واعمال وطاعات بدنية
وقلبية وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن فهي محتاجة في تحصيل الكمال الى البدن
والبدن ايضا ما دام بقاؤه وجوده محتاج في التغذية والتكميل وتوليد المثل
الى نفس مدبرة له فكل منهما يفتقر الى الاخر وينتفع به ورثاثها معا مثال للقعد

كثرة ٤ل

والاعمى فالنقص كبصير لافدرة له على المشي والبدن كما شرحنا لم يبصر شيئا فاذا اعان كل منهما صاحبه امكنهما سلوك طريق يؤدي الى المطلوب والظفر بالمقصود بان يركب البصير المقعد على الاعمى الراجل فيسيرا معا في بساتين العشرة ومناهل الشهوة ومراحل اللهو واللذة فيتمتعان بالمشارب والمآكل والمناكح ونحو هذا لو اراد الاعمى ان يمشي منفردا من غير ان يقوده البصير فوشك ان يقع في بئر او هاوية او يفترسه سبع فهلك وفي الغالب يكون على عزيمة المطر فيزداد كلما يزداد سيرا وسعيا عن هذا مثال ضرب للنفس والبدن في سلوك سبيل الله والمشي الى دار المغفرة والرحمة والرضوان وبساتين الجنان فاذن حال العامل بلا علم والناسك بلا بصيرة كحال السائر الاعمى بلا قائد بصير حذو القذة بالقذة وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف عند ذوي العيان لا انه اكتفى فيه بمجرد المثال اذ قد بان التمثيل مما لا تعويل عليه سيما في هذه المقاصد الاصولية ولا اغناء التطويل لاوردنا بيانا برهانيا على ان عبادة الجاهل لا يزيده الا جحابا عن الحق وبعدا عن المعبود **الحديث الثاني** وهو السادس والمائة **محمد** بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان هو عبد الله بن مسكان بالميم المضمومة والسين الساكنة المهملة ابو محمد مولى عنزة ثقة عين روى عن ابي الحسن موسى عم قيل انه روى عن ابي عبد الله عم وليس بثبت وروى انه لم يسمع من الصادق عم الا حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج وكان من اروى اصحاب ابي عبد الله وكان لا يدخل على ابي عبد الله شفقة ان لا يوقره اجلالا وكان يسمع من اصحابه ويابى ان يدخل عليه اجلالا واعظاما حاصله انوله ولعله انما دخل على الكاظم عم مع امتناعه عن الدخول على ابيه لترقيه في العلم والعمل حتى صار في زمن الكاظم اهلا للدخول فالاولى

وهو من اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا لهم بالفقه قال النجاشي مات في ايام ابي الحسن قبل الحادثة له كتب روى عن محمد بن سنان والحسين بن هاشم عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله عم يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرفت لغته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا الايمان بعضهم من بعض **الشرح** قد مر ان الايمان وكل مقام من مقاماته كالصبر والشكر والتوكل وغيرها ينتظم من المعارف والاحوال والاعمال فكل معرفة تثمر حالا وكل حال تثمر عملا وبالعكس من هذا الترتيب بعينه فان كل عمل يتأدى الى اثر او حال في النفس وكل حال وصفا في النفس يتأدى الى معرفة اخرى فيها فكل من هذه الامور الثلاثة يكون اولا وآخرا يتقدم على قسم لكن لا على سبيل الدور المستحيل الا ان الذي في الاول غير الذي في الآخر بالعدد وكيفية التقدم والتأخر والعلية والمعلولية في احد الترتيبين غير التي في عكسه فان تقدم المعرفة على الحال وتوسطها على العمل تقدم بالذات والطبع كتقدم الفاعل على فعله وتقدم العمل على الحال وتوسطها على المعرفة تقدم بالزمان لا بالذات كتقدم القابل على الحاصل بعد فظهر ان كلا من العلم والعمل مدخلية في حصول الآخر بوجود ون وجه لكن العلم كالروح وهو الاصل والعمل كالبدن والفرع والآلة فقوام العمل بالعلم كقوام البدن بالروح ولكن شرط دوام العلم وكماله ازدياده مواظبة الاعمال ومثالها كمن يمشي بالليل المظلم وبيده مصباح فكلما مشى منه لا يحصل الا بوقوع الضوء على موضع قدم فاذا قطع ذلك الموضع بالحركة وقع الضوء على موضع آخر فلا جرم كل حركة يتوقف على ضوء يقتضي بوجوده وجود موضع وكل ضوء يحصل عقيب حركة يقطع بها موضع آخر وهكذا يتزايد الاضواء وتتعاقب الحركات الى ان يتأدى الماشي الى الغاية ومعه المصباح وانتهت الحركة فهكذا تكون

ايمان المرء بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة ومع نور اليقين والمعرفة يتنعم به في الآخرة ويلتذ بمشاهدة الحضرة الالهية التي صورتها المختار التي عرضها كعرض السماء والارض اذا اتضحت هذه المقدمات فلنرجع الى شرح الحديث فقوله ﷺ لا يقبل الله عملا الا بمعرفة لان قوام العمل يعني العبادة كالصلوة والصوم بمعرفة الله ونية التقرب اليه وقصد الطاعة والخضوع له والتشوق الى لقائه والوصول الى خزائنه ورضوانه فمن لا معرفة له بالله واليوم الآخر فكيف تتشاقه وكيف ينوي ويقصد التقرب اليه وهو لم يعرفه بعد ولكن اذا عرفه يعلم انه ما يجب طاعته والتوسل اليه بطاعته وعبوديته وهو معنى قوله ﷺ فمن عرف لله المعرفة على العمل فظهران المعرفة والنية روح العمل وان كان العمل ايضا وسيلة اليه كالبدن للروح والبذر للثمرة كما نظم بعض العرفاء

الروح للجسم والنبات للعمل ٭ يحيى بها كجموع الارض بالمطر ٭
فصيرة الزهر للاشجار بارزة ٭ وكل ما تخرج الاشجار من ثمر ٭
كذلك تخرج من اعمالنا صور ٭ لها روايح من نتن ومن عطر ٭

ثم لما كان كمال المعرفة وازديادنور القلب لا يحصل الا بتكرر الاعمال وتوارد الاحوال فمن لم يعمل عملا صالحا فلا نتم ولا يبقى له معرفة وهو قوله ﷺ ومن لم يعمل فلا معرفة له فان العمل والعبادة والرياضة تزكي النفس وترقق القلب وتطهره فيستعد بذلك لفيضان الصور العلمية عليه واما قوله ﷺ الا ان الايمان بعضه من بعض فيحتمل معنيين لان الايمان اما ان يراد به نفس المعرفة والعلم بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر او مجموع العلم والعمل والمعرفة وقوة الطاعة فعناه على الاول ان كل مرتبة من مراتب الايمان في القوة والكمال يحصل من مرتبة اخرى منه سابقة لاجل العمل بها وهي دونها في القوة والكمال ثم تؤدي هذه المرتبة ايضا بوسيلة العمل الى مرتبة اخرى لا حقة هي اشرف واكمل من الاولين وهكذا الى الغاية التي ليست بعدها غاية وعلى الثاني كان المعنى ان الايمان كل من خزينة العلم والعمل يحصل من الآخر فعلم

يحصل من عمله وعلمه يحصل من علمه على الوجه الذي مر بيانه وبالله التوفيق

الحديث الثالث وهو السابع والمائة **عنه** عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح

الشرح قد علمت ان فضل العمل واصلاحه ليس من الخيرات الحقيقية انما النافع فيه اصلاح القلب وتطهيره وتصفيته وتهذيبه عن الغواشي والكدورات وشوائب الدنيا وتوابع الخلق وهذه الغاية ايضا ليست مقصودة بالذات لان هذه الاحوال من الظهور والتصفية ونحوها كالاعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف الحقيقية من جلاله الله في ذاته وصفاته وافعاله فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فانه لا تصير وبالا عليه اذ تحرك النفس تحريكا بالخواطر الوهمية ويستولي عليه الوساوس النفسانية فيشوش القلب حيث لم تقدم رياضة النفس بحقائق الافكار الصحيحة فيتشبث بالقلب خيالات فاسدة اذ شانه عدم الثبات والسكون على حالة واحدة والاطمينان عليها كما روي عنه ﷺ انه قال قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانه وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء لم يكن قلب العابد مهذبا بالعلوم الحقة يخرج بفكره الفاسد تصورات باطلة وارهاصات كاذبة وربما يختيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة ونعوذ بالله من ذلك ثم مع ذلك قل ما يخلو عن اعجاب بنفسه وافتخار بعمله واغترار بعبادته ونظر الى سائر الناس بعين الحقارة والتهم والعيب رياء يتشعب باطنه بامراض نفسانية وعلل قلبية وهو غافل عن علاجه بالتفات الى معالجة النفس وازالة امراضها عن القلب لجهله بذمائم الاخلاق وعن محامدها فيزعم الزاهد ان فضائل ورعه مثلا الخوف عفة وعدم الغيظ حلما والتهور شجاعة وبخوذلك وبقي طول عمره في العمل والنسك الى ان يحل الاجل وهو على هذه الحالة زاعما انه على شيء وهو كما قال

تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعن رسول الله ص قصم ظهري رجلان عالم متنك وجاهل متنسك فهذا معنى قوله ع من جد من عمل على غير علم الى آخره

باب استعمال العلم

وهو الباب الرابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه سبعة احاديث

الحديث الاول

وهو الثامن والمائة صحيح

بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المنقطة تحتها نقطتان وفتح النون شيخ من اصحابنا البصريين ووجههم روى عن ابي عبد الله ع بمكاتبة كتاب الفرايض وكان ثقة صحيحا صه قال الكشي قال حمدويه سمعت اشياخي منهم العبيدي وغيره ان ابن أذينة كوفي وكان هرب من المهدي ومات باليمن فلذلك لم يروعنه كثير ويقال اسم محمد بن عمر بن اذينة غلب عليه اسم ابيه وهو كوفي مولى لعبد القيس وقال الشيخ في الفهرست له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وصفوان والحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن هيثم عن ابان بن ابي عياش بالعين غير المعجمة والشين المعجمة واسمه فيروز بالفاء المفتوحة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء، وبعد الواو زاي ثم باء ضعيف روى عن انس بن مالك وروى عن علي بن الحسين ع لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه هكذا قاله ابن الغضايري وقال رحمه الله على بن احمد العقيقي في كتاب الرجال ابان بن ابي عياش كان سبب تعريف هذا الامر سليم بن قيس الهلالي حيث طلبه الحجاج ليقتله حيث هو من اصحاب امير المؤمنين ع فهرب الى ناحية من ارض فارس ولجاء الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابن ابي عياش ان لك علي حقا وقد حضرني الموت وابن اخي انا

كان من الامر بعد رسول الله ص كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يروعن سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان وذكر ابان في حديثه فلما كان شيخا متعبدا لم يروه قال العلامة والاقوى عندي الوقف بما يرويه لشهادة ابن الغضايري عليه بالضعف وكذا قال شيخنا الطوسي في كتاب الرجال عن سليم بن قيس الهلالي بضم السين روى الكشي احاديث تشهد بتكذيبه وصحف كثيرا من رواة الطريق قول صه القول ما ذكره الشهيد الثاني ره ان في الطريق ابرهيم بن عمر الصنعاني وابان بن ابي عياش وقد طعن فيهما ابن الغضايري في الفهرست سليم بن قيس الهلالي يكنى ابا صادق له كتاب اخبرنا به ابن ابي جيد قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال حدثنا محمد بن ابي القسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال حماد بن عيسى وحدثناه ابرهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين ع طلبه الحجاج ليقتله الى اخر الحكاية وهو قول ابن الغضايري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن ابي عبد الله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وينسب اليه هذا الكتاب المشهور وكان اصحابنا يقولون ان سليما لا يعرف ولا ذكر في خبر وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتاب ولا من رواية ابان بن ابي عياش عنه وقد ذكر ابن عقدة في رجال امير المؤمنين ع احاديث عنه والكتاب موضوع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات فيه نذكر على ما ذكرناه منها ما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت ومنها ان الائمة ع ثلثة عشر وغير ذلك و اسانيد هذا الكتاب يختلف تارة يرويه عمر بن اذينة عن ابرهيم بن عمر الصنعاني عن ابان بن ابي عياش عن سليم وتارة يروي عن عمر عن ابان بلا واسطة فالو

عندی الحکم بتعدیل الشاهدین والتوقف فی الفاسق صرح الشهید الثانی ره و
انما کان الذی ذکروا من علامات وضعه لان محمد بن ابی بکر ولد فی حجة الوداع و
کانت خلافة ابیه سنتین واشهرا فو عظم غیر معقول وذکر بعض الفضلاء انا
وصلنا من نسخة المذکور منها انما هو عبد الله بن عمر وعظ اباه عند الموت فان
ان الائمة ثلثة عشر مع النبی ص وشئ من ذلک لا یقتضی کون الکتاب موضوعا
انتهی اقول ومما یدل علی حسن حاله وعدالته وعقیدته وجلالة شانه وصحة
لامیر المؤمنین ع ما روی عنه محمد بن علی بن بابویه فی کتاب الاعتقادات من
حدیث طویل فی باب الاعتقاد فی الحدیثین المختلفین انه قال قلت لامیر المؤمنین ع
انی سمعت من سلمان والمقداد وابی ذر شیئا من تفسیر القرآن ومن الاحادیث
عن نبی الله ص غیر ما فی ایدی الناس وسمعت منک تصدیق ما سمعت منهم
ورایت فی ایدی الناس اشیاء کثیرة من تفسیر القرآن ومن الاحادیث عن
نبی الله ص انتم تخالفونهم فیها وتزعمون ان ذلک کله باطل افترری الناس یکذبون
علی رسول الله معتمدین ویفسرون القرآن بارائهم فقال علی ع قد سالت فافهم
الجواب فان فی ایدی الناس الخ وفی حدیث طویل مشتمل علی ابواب الاعتقاد ذکر
علیه اهل الحق والنص علی واحد واحد من الائمة علیهم السلم الی ان تم بمحمد ص
هذه الامة ثم قال والله انی لاعرف یا سلیم حیث یتباع بین الرکن والمقام و
اعرف انصاره وقبایلهم قال سلیم بن قیس ثم لقیت الحسن والحسین ع بالمدینة
بعد ما مات معویة فحدثتهما الحدیث عن ابیهما فقالا صدقت فقد حدثک امیر
المؤمنین بهذا الحدیث ونحن جلوس وقد حفظنا ذلک عن رسول الله ص
کما حدثک فلم یزد فیه حرفا ولم ینقص منه حرفا قال سلیم ثم لقیت علی بن
الحسین ع وعنده ابنه محمد الباقر ع وحدثته بما سمعت من ابیه ومن امیر

وصحة کتابه

المؤمنین

المؤمنین ع فقال ع قد اقرانی امیر المؤمنین ع عن رسول الله وهو مریض وانا
صبی ثم قال ابو جعفر واقرانی ع عن رسول الله ص وانا صبی قال ابان بن ابی
عیاش فحدثت علی بن الحسین ع کله عن سلیم بن قیس الهلالی فقال صدق و
قد جاء جابر بن عبد الله الانصاری الی ابنی محمد وهو یختلف الی الکتاب فقبله
واقراه السلم من رسول الله ص فقال ابان بن ابی عیاش فحججت بعد موت علی
بن الحسین ع ولقیت اباجعفر ع فحدثته بهذا الحدیث کله عن سلیم فاقر
ورقق عیناه وقال صدق سلیم رحمة الله علیه وقد انی بابی بعد قتل جدی
الحسین ع وانا عند فحدثه بهذا الحدیث بعینه وقال لی ع صدقت والله
یا سلیم قد حدثنی بهذا الحدیث ابی عن امیر المؤمنین ع وهذا الحدیث قد
رواه ایضا محمد بن یعقوب الکلینی ره فی هذا الکتاب بسند المصنف هکذا
عن علی بن ابراهیم عن ابیه عن حماد بن عیسی عن ابرهیم بن عمر الیمانی عن ابان
بن ابی عیاش عن سلیم بن قیس الا انه اقتصر علی بعض الحدیث اکتفاء بموضع
الحاجة والقول بان الذی دل فیه علی فضله وحسن حاله من باب الشهادة
علی نفسه خروج عن الانصاف قال سمعت امیر المؤمنین ع یحدث عن النبی ص
انه قال فی کلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج ورجل عالم تارک لعلمه
فهذا هالک واهل النار یتأذون من ریح العالم التارک لعلمه وان اشد اهل
ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الی الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله
الله الجنة وادخل الداعی الی النار بترکه علمه واتباعه الهوی وطول الامل اما اتباع
الهوی فیصد عن الحق وطول الامل ینسی الآخرة الشرح قوله ع
العلماء رجلان ای قسمان من الرجال والمراد من العلم الذی هو داخل
فی القسم هو مطلق العلم وما یسمی علما اعم من ان یکون علما حقیقیا او علما

عرفيا غير حقيقي فان اكثر ما يسمون في عرف الناس علماء ليسوا بالحقيقة
علماء وكان حاصل علومهم مجرد حفظ الاقوال المشهورة وضبط الاحاديث
والروايات او القدرة على مجادلة الخصوم بايراد المقدمات الجدلية والابحاث
الكلامية وكل ذلك ليس بعلم حقيقي وانما العلم بالحقيقة نور يقذفه الله في قلب المؤمن
كما ورد في الخبر وذكر في مواضع من القرآن باسامي مختلفة من الحكمة والهدى و
الفضل والنور وغير ذلك فالمقسم الصادق على القسمين هو المعنى او المراد من
العلم المتعلق بالاعمال وكيفيتها واحوالها وهو المشهور بين الناس والعالم به
ان عمل بعلمه فهو ناج وان لم يعمل بعلمه فهو هالك فالعلماء قسمان علماء الآخرة وعلماء
الدنيا فالاول ناج والاخر هالك واما العالم الحقيقي والعارف الرباني فهو خارج
عن القسمين ولا يكون هالكا ابدا ولا يكون الا ناجيا وانه بحيث اذا وقع منه
زلة او ذنب يكون سريع التذكر والاستغفار لتيقظه كثير التضرع اليه شديد
التشوق الى عالم الاخرة والرجوع الى الحق تعالى واما العالم الرسمي فهو ايضا ناج ان
كان قصده من علمه منحصرا في طلب الآخرة والنشاة الباقية والزلفى عند الله
ومجاورة الملائكة واما ان كان قصده من العلم الدنيا ولذاتها والجاه و
التنعم فهو لا يكون الا هالكا وسنشير الى السبب العقلي والوجه اللمي في ذلك
قوله عم وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه اعلم انه قد
وردت في العلماء السوء اعني علماء الدنيا تشديدات عظيمة دلت على انهم
اشد الناس عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة
بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة اما التي وردت من الاخبار فمنها ما في
اصحابنا كهذا الحديث والتي يتلو في هذا الباب والتي في مواضع اخر
من هذا الكتاب ومنها ما ذكر في الكتب المشهورة فقد روي فيها عن النبي ص

الاعم من الحقيقي والرسمي

انه قال اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال ايضا العلم علمان
علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع
وقال ايضا يكون في اخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال من ازداد علما
ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن اسامة بن زيد سمعت رسول الله
ص يقول يوتى بالعالم فيلقى في النار فيدلق اقتاب فيدور بها كما يدور الحمار
في الرحا فيطوف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه و
انهى عن الشر وآتيه واما الوجه العلمي الآني في كون عذاب العالم اكثر اضعافا
هو انه عصى عن علم وان مزاولة العلوم الفكرية والرياضات الادبية تحرك
النفوس تحريكا شديدا ويخرج ما كمن فيها من الصفات والافعال من حد
القوة الى حد الفعل سواء كانت من باب الخيرات او من الشرور والنفس اذا قويت
واشتدت وخرجت من القوة الى الفعل كان نالها وتحسرها من فوات الملائم اقوى و
تاذيها من ادراك الموذيات ونيل المكروهات اشد بخلاف النفوس
الناقصة التي هي بعد بالقوة في باب الشر والخير كالبله والصبيان وغيرها من
ضعفاء النفوس وسائر العوام الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فهولاء لقصور جواهرهم ونقصان غرائزهم اذا عذبوا ليس عذابهم شديدا ولذلك
اذا اثبتوا ليس ثوابهم عظيما فهذه الاخبار تبين ان العالم الذي هو من ابناء
الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين هم علماء
الآخرة ولهم علامات فمنها ان لا يطلب العالم الدنيا بعلمه ومنها ان لا يكون متوجها
الى الفتوى بل يكون محترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما شك فيه
قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه والحال
على غير ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم والورع فان خطر الاجتهاد عظيم كما

ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة
وسبيل الحق وجهة القدس ومنها ان يكون موتورا للخلوة والانقطاع عن الناس
والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور القلب وصفاء الفكر فذلك مفتاح
الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه
بكلمة وكم من مقتصر على الهم في التعلم ومتوفر على عمل الباطن ومراقبة القلب فتح
الله عليه من لطايف العلوم والمعارف ما يحار فيه عقول ذوي الالباب وهذا
معنى ما قاله رسول الله ص من عمل بما يعلم ورثه العالم علم ما لا يعلم وفي بعض الكتب
يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزله ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا
لاحد وراء البحار من يعبر فيأتيكم به العلم محصول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين
وتخلقوا باخلاق الصديقين اظهروا العلم من قلوبكم حتى تعظيكم ومنها ان يكون
اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشرفان
اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومنها ان
يكون اكثر بحثه في العلوم النظرية عن ما يغيب عن المحسوسات والجسمانيات
يكون اكثر فكره في احوال الروحانيات وعالم الملكوت واحوال الآخرة ومفاتها
واما علماء الدنيا فانهم يتتبعون غرايب التفريعات والاقضية والحكومات ودقايق
الجادلات ويتبعون انفسهم في وضع مسئلة فقهية غريبة لا يتفق مثلها في انقضاء
الدهور وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر ايثارا
للقبول الخلق والتقرب اليهم على قبول الحق والقرب من الله وفرحا وسرورا في
ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا علامة بالدقايق نحرارا من كانت
حاله هذه ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق ثم يرد القيامة مفلسا خاسرا
متحسرا على ما يشاهد من ربح العلماء ونور المقربين وذلك هو الخسران المبين

ثم ان هذا العالم الطالب للدنيا المعرض عن الآخرة ممن يزيد حسرته وندامته
في ان يرى من تلامذته ومستمعي كلامه ووعظه من عمل بما تعلم منه واتعظ بما
واستجاب له فنادى عليه فحسن حاله يوم الآخرة ودخل الجنة بروح وريحان وسرور
ونعيم لاجل قبول دعوة الحق وطاعته وهو في النار بغصته وعذابه اليم ونزل من زقوم
وحميم وتصلية جحيم بترك العمل بما علم واتباعه الهوى وطول الامل وذلك لان اتباع
الهوى والشهوات يصد النفس عن طريق الحق ويحجب القلب عن فهم المعارف فان الشهوة
والعلم كالهما متضادان وكل من غلبت شهوته نقص عقله ومن غلب عقله انكسرت شهوته
فاعتبر بحال الملائكة والبهايم فالمتجرد للعقل كالملك والمتجرد للشهوة كالبهيمة
وان طول الامل في الدنيا نقصان الآخرة اذ الدنيا والآخرة كالهما ضرتان متى ارضيت
احداهما اسخطت الاخرى على انا قد اشرنا سابقا ان النشاة الآخرة نشاة الذكور
دار المعرفة والمنسي معدوم من الناسي فكل من نسي الآخرة يكون من الهالكين و
كل من جحدها او شك من موافقها ومقاماتها الواردة في الشرع يكون من المعذبين

الحديث الثاني وهو التاسع والمائة **محمد** بن يحيى عن احمد بن محمد عن
محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع قال العلم مقرون الى العمل فمن
علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه **الشرح**
الهتف الصوت من باب ضرب وهتف به هتافا صاح به ودعاه ويقال سمعت
هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا قد علمت ان العلم والعمل كالروح
والجسد يتصاحبان ويتكاملان معا وان كل مرتبة من العلم يقتضي عملا به
وكل عمل يتهيأ بر لضرب من الحال والعلم كذلك اذا كانت النية صحيحة والعمل
خالصا فقوله ع والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يعني ان العلم اذا
علم ما يستدعيه ويقتضيه يتقوى به ويتكامل واذا لم يعمل بمقتضاه ومؤداه يمحى

ويُنسى ويزول بالكلية **الحديث الثالث** وهو العاشر والمائة **علي**
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني اصبهاني من ولد
زياد مولى عبيد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر ضعيف قال الشيخ انه من اصحاب
ابي جعفر الثاني الجواد ع ثم قال علي بن الشيرة بالشين المعجمة المكسورة واياء الساكنة
المنقطة تحتها نقطتين والراء ثقة من اصحاب الجواد ع والذي يظهر لنا انهما واحد
لان النجاشي قال علي بن محمد بن شيرة القاساني ابو الحسن كان فقيها مكثرا من
الحديث فاضلا غمز عليه احمد بن محمد بن عيسى وذكر انه سمع منه مذاهب منكرة ولم ير
في كتبه ما يدل على ذلك صريحا وقال الفاضل الاسترابادي ره انه لم اجد قول
الشيخ الا في رجال الهادي ع هكذا علي بن شيره ثقة علي بن محمد القاساني ضعيف
اصبهاني من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر عن ذكره
عن عبد الله بن القسم الجعفري غير معروف عن ابي عبد الله ع قال ان العالم اذا
لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا **الشرح**
الزلل هو اسقال الجسم من مكان الى مكان وزل اي زلق وفي صفة الصراط مدحضة
مزلة وهي مفعلة من زل يزل اذا زلق ريد انه يزلق الاقدام ولا تثبت استعير هنا اعني
في قوله ع زلت موعظته لعدم اثر الموعظة وثباتها في قلوب المستمعين والصفا صخر
ملساء والجمع صفي واصفاء والصفواء والصفوان الحجارة والواحدة صفوانة
وقوله ع كما يزل المطر عن الصفا كما تزل شبه العلم والموعظة بماء المطر وعدم تاثير
وثباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر الاملس والتزلزه عدم تاثير الموعظة
اذا صدرت عن لا يوصف بمقتضاها ولا يعمل بموجبها ان الكلام من حيث يبتدئ
مصدره من القابل يمكن ان ينتهي مورده الى مثل ذلك من السامع فان كان
ابتداء نزوله من قلب المتكلم كان انتهاء صعوده الى قلب السامع فيتاثر منه القلب

وان كان الابتداء من اللسان دون مشاركة القلب كان الانتهاء الى ظاهر السمع
فيتاثر منه الصماخ بمقار عن الهوى دون القلب فلا وقع لمثل هذا الكلام فتاثير
الروحاني للروحاني والجسماني للجسماني **الحديث الرابع** وهو الحادي عشر والمائة
علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري وهو سليمان بن داود كما مر ذكره
عن علي بن هاشم ابن البريد ابو الحسن الزيدي الخزاز مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق
ع عن ابيه قال جاء رجل علي بن الحسين ع فساله عن مسايل فاجاب ثم عاد ليساله
عن مثلها فقال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا
بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا
الشرح قوله ع عن مثلها اي عن مسايل اخرى هي مثلها في نوع العلم
وقوله ع لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم الواو للحالية اي لا تسالوا عن اشيا
لا تعلمونها واشتغلوا بما تعلمونه ولم تعملوا بشيء مما علمتم او علمتم الى الآن واعلم ان العلوم كثيرة على
قسمين قسم منها ما يتعلق بالعمل ويقال له علم المعاملة وثمرتها وغايتها نفس العمل ومنها ما
لا يتعلق بعمل ولا المقصود منه شيء من الاعمال والمعاملات وهو علم المحض والمعرفة
الخالصة ولا غاية له الا الجلايا القدسية كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله فهذا
العلم كلما ازداد يزداد صاحبه بصيرة وفي قلبه نورا وبالجملة اسسنا ساس والى عالم الآخرة
ودار الملكوت اشتياقا وعن دار الدنيا استيحاشا واما العلم المتعلق بالاعمال
والمعاملات فليس في ازدياده واشتداده فايدة الا بقدر ما يحتاج اليه لاجل
العمل فغاية ما ذكر انما هي نفس العلم بحسبه فاذا لم يعمل به كان وجوده في النفس
لكونه علما جزئيا متعلقا بامور جزئية جسمانية متغيرة حجابا عن الحق وزيادته
والاستغراق فيه نسيانا للاخرة وسدا من الرجوع الى جانب القدس واشتغالا
بما سواه طول العمر ثم ينشعب منه آثار رديئة ويبتعث منه عادات مرضة للنفس

غير مذكور في كتب الرجال

يعلم

ميتة القلب فهذا هو المراد من قوله ع فان العلم اذا لم يزد صاحبه الا كفرا
والمراد بانه اذا وقع الاهتمام لاجل قصد العلو والاستغزار فيه الحديث
الخامس وهو الثاني عشر والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد
بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال قلت لابي ع يعرف الناجي قال من كان
فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع
الشرح قوله فاثبت يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول او بصيغة
الامر المخاطب وفي بعض النسخ فانما له الشهادة والمعنى انما يعرف الناجي يوم القيمة
من الهالك بان يكون قوله لفعله موافقا او لا يكون فمن كان فعله لقوله موافقا
ثابتا وعمله لعلمه مطابقا فيكون ايمانه وشهادته مستقرا ومن لم يكن كذلك كان ايمانه
مستودعا مستعارا وعليه يحمل قوله ع فمستقر ومستودع فالذي ايمانه بعلم ويقين
وبصيرة فذلك اثبت في قلبه من الجبال الرواسي هو من اهل النجاة والفوز بالدرجات
بلا شك وريب وعلامتان يعمل بمقتضاه والذي ايمانه ليس عن بصيرة ويقين
بل حاصل له من افواه الرجال او من جهة التقليد او الاستحسان فذلك لا اعتماد
عليه ويزول بادنى شبهة نعوذ في مشية الله ان شاء الله سلبه عنه واهلكه وان
شاء ثمره وانجاه من النار الحديث السادس وهو الثالث عشر والمائة
علي ع من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين
ع في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون
ان العالم العامل بغير كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد يكون ان
الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا
الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا
ترخصوا لانفسكم فتداهنوا ولا تداهنوا في الحق فتخسروا وان الحق ان تنفقوا ومن

الفقر

الفقر ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم
لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم الشرح
المنبر يفعل من النبر وهو الرفع استفاق من مرضه وسكره يستفيق اي خلص وكذا افاق
يفيق افاقة بمعنى فقوله ع لا يستفيق عن جهله اشعار بان الجهل كالسكر والجاهل كالسكران
الفقهي اما قوله ع اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون فالمراد كما اشرنا اليه ان
العلم هو البداء والغاية فالانسان اذا علم يقتضي علمه ان يؤدي عمله الى الصفاء في قلبه وانارة
لعلم آخر فوق ما علمه اولا عدة وشدة فاذا عمل بمقتضى العلم الحاصل بعد ذلك العلم
الاول يحصل له استعداد آخر وبصيرة علم وانكشاف آخر وهكذا يتزايد العلم قوة و
ضياء حسب تتابع الاعمال حتى ينتهي الى الاهتداء بهدى الله وهو نور اليقين و
الايمان الحقيقي وذلك النور غاية كل علم وعمل وحركة وسعي يفعله الانسان الموفق
قوله ع ان العالم العامل بغير علمه اي بغير علم او بغير ما يقتضيه علمه كالجاهل الذي لا يثبته
بشيء من العلوم اصلا ولا يخرج من جهله السافج البسيط وهذه المساواة لان
العلم الذي هو الكمال والفضل هو العلم الحقيقي الثابت والنور العقلي المستمد في
القرآن بالهدى والحكمة والفضل العلوم الحرية المتعلقة بالاعمال والاذهان فهذه
اذا لم يعمل بها كان وجودها كعدمها ولان مثل هذه العلوم لتغيرها وتبددها لا تدوم
يوم القيمة فتمحو وتزول فيكون حال مثل هذا العالم الذي لم يعمل بعلمه في عدم العلم و
انسلاخه عنه كحال الجاهل المتحير الذي لم يتعلم اصلا ولم يرتفع عن جهله ابدا قوله ع بل ربما يشتد
ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن العلم منها على هذا
الجاهل المتحير في جهله اما ان الحجة عليه اعظم فظاهر اذ لم يسق له مجال عند فوات تركه
العمل والطاعة واتيانه المعصية واما ان الحسرة عليه ادوم فلوجهين احدهما انه
يرى منازل العلماء الذين لم ينسلخوا عن العلم في الجنة ودرجاتهم في القرب منه تعالى

فتشتد حسرته وندامته بادراك انه لو لم يسلم من عمله بترك العمل لكان سلمه في
الغنيم والفرب وهذا بخلاف الجاهل المحض الذي لم يذق رشة العلم قط والثاني
ان النفس كلما كانت اقوى كان ادراكها للامور المولمة اشد فان الحركات الفكرية سواء
كانت في جانب الخير بمقتضى العقل الصحيح او في جانب الشر بمقتضى الوهم الغالط تخرج
بها النفس من القوة الى الفعل واما النفوس العامية فكانها لم تخرج بعد من القوة
الى الفعل في شئ من طرفي الخير والشر فلاجل ذلك يكون الحس والنكال على اهل
الغواية والضلال اشد وادوم منها على اهل الغباوة والجهال قوله وكلاهما حاير باير
اي كلاهما مشترك في الحيرة والجهل الا ان احدهما لم يكن عالما قط والثاني انسلخ
عن علم ونسيه فصار مثله في البوار والهلاك يعني موت الجهالة والنسيان
لان عالم الاخرة عالم الذكر والعرفان وفيها حيوة العلم والايمان فالجاهل
الناسي لا يموت فيها ولا يحيى لانه يدرك الالام الواصلة اليه التي هي من باب الشرور
واعدام الملكات الوجودية ولا يدرك الخيرات الملايمات الروحانية قوله ع لا ترتابوا
فتشكوا الى اخر كلام مستانف فيه خطابات عليزة ومواعظ برهانية في باب
اكتساب العلم والعمل والاجتناب عن الارتياب والمداهنة والكسل ايها الناس لا ترتابوا ولا
تكونوا الريب والشك في قلوبكم بل ادفعوا عنكم لئلا يستقر في قلوبكم وتعتادوا
به فتصيروا من اهل الشك والوسواس فتكونوا كفارا فان من غلب عليه الشكوك
والوسواس يصير من اهل الكفر هذا في باب العلم واما في باب العمل فقوله ع ولا
ترخصوا لانفسكم فتدهنوا اي اعزموا على الطاعات وترك المعاصي والمحرمات ولا
لانفسكم بان ترخصوا لانفسكم في ارتكاب الشهوات والمكروهات فتقعوا
في المداهنة في امر الدين والمساهلة في باب الحق فتخسروا خسرانا مبينا فان من الحق
اللازم عليكم اولا ان تفقهوا في الدين وتعلموا الحلال والحرام والخير والشر ثم اعلموا

بما فقهتم وافعلوا الخير واجتنبوا عن الشر حسبما علمتم ولا تغتروا بعلمكم فان الغرور
من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة ازداد دون حالا من الجاهل والعاصي وان نعجمكم
لنفسه تخليتها عن المعاصي والرذايل وتحليتها بالعلوم والفضايل اطوعكم لربه وان اغشكم
لنفسه باهمالها عن الطهارة والعلم وارسالها في مرعى الشهوات وهوى الجهالات لان
الرب تعالى غني عما سواه وانما الغاية في الامر بالطاعة والعبودية اصلاح النفس واكمالها و
تخليصها عن النقايص والشرور والظلمات قوله ع ومن يطع الله يامن الى آخره لما اشار
ع الى ان مدار الطاعة والعصيان على نصح النفس والغش لها عقب ذلك بان من يطع
الله ينصح نفسه ويجريها عن المعلقات وتطهرها عن الرذايل وتنويرها بالفضايل
يامن من العذاب ويستبشر بالمثوبات والمشاهدات ومن يعص الله يغش نفسه
ويلطخها بالشهوات وارسالها في مهوى الجهالات يخبر بخسران نفسه وينديم على تفو
الفرصة وتضييع العمر في اكتساب السيئات واقتراف الخطيئات

الحديث

السابع وهو الرابع عشر والمائة **علة** من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابيه
عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري القاضي الكوفي مات
سنة ثمان واربعين ومائة من اصحاب الصادق ع روى ابن عقدة عن عبد الله بن
ابرهيم بن قتيبة عن ابن نمير وسئل عن ابي ليلى فقال كان صدوقا مامونا ولكنه
يحيى الحفظ جدا وهذه الرواية لا توجب تعديلا صه عن ابيه عبد الرحمن بن
ابي ليلى الانصاري من اصحاب امير المؤمنين ع شهد مع امير المؤمنين ع كوفي ضرير
الحجاج حتى اسود وكفاه على سب علي ع صه وفي الكشي بعقوب بن شيبة قال حدثنا
خالد بن ابي يزيد العرقي قال حدثنا ابن شهاب عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن
بن ابي ليلى وقد ضربه الحجاج حتى اسود كفاه ثم اقام الناس فجعل يقول العن الكذاب
علي وابن الزبير والمختار قال ابن شهاب اصحاب العربية يقولون سمعك يعلم ما تقول

لقوله على ابتداء الكلام قال سمعت ياجعفر ثم يقول اذا سمعتم العلم استعملوه و
ليتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قد الشيطان عليه فاذا خاصمكم
الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفا نقلت وما الذي
تعرف قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله **الشرح** قوله اذا سمعتم
العلم استعملوه اى اعملوا بما تعلمتم وليكن اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع والحفظ
وقوله وليتسع قلوبكم اى ينبغي ان لا تكثروا من العلم على حد تضيق قلوبكم عن احتماله
وتضعف عن الاحاطة وهذا كما قالوا اهل التصوف واصحاب الاحوال لمريديهم ولتكن
انت متحكما على الحال لا الحال متحكما عليك ونحن نرى كثيرا من متناولي العلم يفوت
منهم كثير من الفضايل والخيرات ويضيق قلوبهم عن التخلق ببعض محاسن الاخلاق
لعدم مساعدة تلقفوها ويجتوا عنها فيجبان يكون قلب الرجل العلمي متسع المجال لا
يشغله كثرة العلم عن فعل الخير وطاعة المعبود فان القلب اذا ضاق عن قبول الحق و
ضعف يستولي عليه الشيطان بالوساوس والاغواء واليه اشار بقوله ثم فان العلم
اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قد الشيطان عليه ثم اذا كان لقايل ان يقول بما ذا يعرف
الشيطان اذا كانت كثرة العلم سببا لاقتدار الشيطان واستيلائه علينا اشار
الى الجواب بقوله ثم فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون يعني اذا في المرة
يكفي لدفع كيد الشيطان لان كيده ضعيف ثم اشار الى ما في المرة التي يكفي لمخاصمة الشيطان
ودفع شره وكيده وهي معرفة ما ظهر من قدرة الله على كل الاشياء فيقدر على
انشاء النشاة الاخرى فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فهذا القدر من المعرفة كاف
اولا لان ينبعث به العبد على فعل الطاعات وترك السيئات ثم كلما ازداد علما
وسعيا في طلب الآخرة ازداد يقينا وانكشافا وبصيرة فظهر ان العلم الممدوح في
الكتاب والسنة الذي هو غاية كل علم وعمل البر عبارة عن كثرة المسايل والادلة

التصورية والتصديقية وانما هو نور وضياء في القلب يحصل عقيب الرياضات العلمية
والفكرية مع اخلاص النية وصدق العمل وقوة التقوى **باب**
المشاكلة العلم والناهي وهو الباب الخامس عشر من كتاب العقل والعلم
وفيه خمسة احاديث **الحديث الاول** وهو الخامس عشر والمائة **محمد**
بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن ابرهيم عن ابيه جميعا عن حماد بن عيسى
عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين ع
يقول قال رسول الله ص منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر
من الدنيا على ما احل الله لسلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او
يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد بالدنيا فهي حظه
الشرح النهمة بالفتح الشهوة والحاجة وقيل النهمة بلوغ الهمة في الامر
وقد نهم بكذا فهو منهوم اى مولع به ونهمة نهيما من باب ضرب زجر ونهم من باب
لبن نهما هو افراط الشهوة في الطعام اعلم ان اهل الطلب من الناس صنفان طالبوا
الدنيا المزاولون لامها كالتجار والصناع وارباب الحرف وطالبوا العلم المزاولون
لتحصيله المباشرون للبحث والتكرار والتعلم والتعليم وكل منهما اما حريص في
شانه كالمنهوم في شهوة الطعام الذي لا يشبع واما مقتصد في امره قانع بما رزقه الله
غير حريص فاشار ع الى ان الحريص من كل منهما هالك والمقتصد ناج فخرج من
الجميع اقسام اربعة اثنان سالمان واثنان هالكان والفاظ الحديث واضحة
غنية عن الشرح وقد سبق ان العلم الذي لا اكتناه منه مذموم غير العلم الذي
كلما ازداد كان افضل وانور **الحديث الثاني** وهو السادس عشر والمائة
الحسين بن محمد بن عامر عن عمران الظاهر ان هذا بعينه الحسين بن محمد بن عمران
بن ابي بكر الذي مر ذكره في سند الحديث العشرين كما ينبه عليه بعض علماء الرجال

وهو شيخ محمد بن يعقوب مصنف هذا الكتاب كما يفهم من كتاب النجاشي
عن علي بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن احمد بن عايذ عن ابي خديجة
اسمه سالم بن مكرم ومكرم يكنى ابا سلمة قال الشيخ الطوسي ره انه ضعيف وقال
في موضع آخر انه ثقة وروى الكشي عن محمد بن مسعود قال سألت ابا الحسن علي بن
الحسين عن اسم ابي خديجة فقال سالم بن مكرم فقلت له ثقة فقال صالح وكان من
اهل الكوفة وكان جمالا ذكر انه حمل ابا عبد الله ع من مكة الى المدينة قال اخبرنا
عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة قال ابو عبد الله لا يكنى ابا خديجة قلت لم
اكنني قال ابي اسمه قال الكشي وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب وقال النجاشي
انه ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام والوجه عندي التوقف
فيما يرويه لتعارض الاقوال فيه ثم قال الكشي بعد قوله وكان سالم من اصحاب الخطاب
وكان في المسجد يوم بعث عيسى بن موسى بن علي وكان عامل المنصور على الكوفة
الى ابي الخطاب واصحابه انهم قد اظهروا الاباحات ودعوا الناس الى نبوة ابي الخطاب وانهم
يجتمعون في المسجد ولزموا الاساطين يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة و
بعث اليهم فقتلهم جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد فسقط بين القتلى بعد فيهم فلما
جنه الليل خرج من بينهم فتخلص وهو ابو سلمة سالم بن مكرم الملقب بابي
خديجة فذكر بعد ذلك انه تاب وكان ممن يروي الحديث عن ابي عبد الله ع
قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به الآخرة
اعطاه الله خير الدنيا والآخرة **الشرح** اما وجه الاول فانه جعل
الدين طريقا الى الدنيا والدنيا غاية له ومقصودا وطلب الدنيا بعمل الدين و
استخدم عقله للشهوات ومن كانت غاية سعيه وعمله ومنتهى قصده و
تنيه الدنيا والشهوات وهي امور فانية زائلة فلم يكن له في الآخرة الا النار

واعلم ان هذا اسوء حالا من ساير طلبة الدنيا لانهم طلبوا الدنيا بالدنيا
وطلبوا الجسمانيات والمحسوسات بالاعضاء والحواس وهذا الرجل الذي تعلم
الحديث لنفعة الدنيا طلب هذه المقصود الكيفية الحسية بباب فانه واللطيف جوهر
وعقله فهو من يجعل مادة عقله مصورة بصورة الشهوات الفانية والاماني الباطلة
فيتعذب في الآخرة عذابا اليما بخلاف عامة اهل الدنيا حيث لم يجمعوا بين المتضادين
ولم يقعوا بين المتجاذبين المتفاسدين واما وجه الثاني فانه لما قصد الآخرة وسعى لها
سعيها حصلت له قسم ملكة فاضلة وصورة شريفة انيرة بصورة الآخرة وصورة العلم والعرفان
كان في الآخرة سعيدا مقربا وفي الدنيا عزيزا مكرما **الحديث الثالث**
وهو السابع عشر والمائة **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن القاسم عن المنقري عن حفص
بن غياث عن ابي عبد الله ع قال اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم
فان كل محب لشئ يحوط ما احب وقال ع اوحى الله الى داود ع لا تجعل بيني وبينك
عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي
المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم **الشرح**
اتهمت فلانا بكذا اي توهمت بكذا والاسم التهمة بالتحريك والمراد بقوله ع فاتهموه
على دينكم اي اعتقدوه متهما على هذا الدين ليس على حقيقته وذلك لان
حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد وخاطر يحوطه حوطا وجاذبة
اذا حفظه وصانه وتوفر على مصالحه وفي حديث العباس قلت يا رسول الله ما اغنيت
عن عمك يعني ابا طالب فانه كان يحوطك ويغضب لك والنجي المسرين اثنين يقال
نجوته نجوا وناجيته اي سارر ته وانجيته اي خصصته بمناجاتك وحاصل الكلام
ان العالم المحب للدنيا ليس بعالم بالحقيقة ولا مندرج في اصحاب الجاهل عامل ضال مضل
صاد عن طريق محبة الله وشوق الآخرة وقد اشتقم الله منه في الدنيا وهو ادنى

اشقاه حيث نزع عن قلبه لذيذ مكالمة العقلية وهي عبارة عن الاعلامات الحكمية والالهامات العلمية التي كانت قابلة لها في اول فطرة ومبادي حاله قبل ان تفسد قريحته وطبع على قلبه كما في قوله تع فطبع على قلوبهم **الحديث الرابع** وهو الثامن عشر والمائة **علي** عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم **الشرح** قيل العلماء ثلثة اما مسعد نفسه وغيره واما مهلك نفسه وغيره واما مهلك نفسه مسعد غيره اما الاول فهم الداعون الى الله المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما الثاني فهم المصرحون لطلب الدنيا والمقبلون عليها صرحا وهم اتباع السلاطين لان الوصول الى الثروة والمال والجاه والترفع على الامثال لا يحصل الا باتباعهم والخلطة بهم واما الثالث فهو الذي يدعوا الناس الى الاخرة وينصب نفسه في مقام الوعظ والتذكير والامامة وقد رفض الدنيا في الظاهر وقصدها في الباطن فحول الخلق واقامة الجاه وربما كمن في باطنه باعث الهوى فيما هو بصدده من دعوة الخلق وارشادهم وهو بحيث لا يدري ذلك وزعم ان باعثه الدين وداعيه ثواب الاخرة في الارشاد والتعليم ومثله سخرة الشيطان في تمام عمره وغاية امره ان يحرق نفسه ويضحي غيره **الحديث الخامس** وهو التاسع عشر والمائة **محمد** بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن حذيفة عن ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها **الشرح** المباهاة التفاخر وتباهوا تفاخروا والمراء الكر الجدال والتماري والمماراة المجادلة وفي الحديث لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر يا

بوؤ بوءا اذا رجع والباءة المباءة وهي الموضع الذي يبوء اليه الابل هذا اصلها ثم جعل عبارة عن المنزل مطلقا ويتبوء من كذا اي يتخذه منزلا ويقال بواه الله منزلا اي اسكنه اياه فقوله فليتبوء مقعده من النار اي ليتزل منزلا من النار ومقعده منها بكونه مفعولا له لا بكونه مفعولا به لان فعله لازم والمعنى ان من طلب العلم لغرض من اغراض النفس ولمنفعة الدنيا فهو من اهل النار وانما ذكر منها هذه الثلثة لان علماء الدنيا الذين يطلبون العلم للعمل به ولا للكشف عن وجوه الحقايق تقربا اليه تع انما تدور اغراضهم حول احد هذه الامور اما المباهاة والافتخار بالعلم على العلماء والامثال واما المماراة والمجادلة مع السفهاء لاظهار القدرة والغلبة عليهم في البحث عند العامة ليقولوا فلان رجل مفوه فاين في البحث وفي ذلك لذة نفسانية واما الطلب للرياسة وصرف وجوه الناس اليه فلما في ذلك من نيل كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه ع على خطر امر الرياسة وعظم افاتها بانها لا يصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل الجالسون في الحد الوسط بين العالمين الجامعون بين الحق والخلق من النفوس القدسية التي لا يشغلهم شان عن شان كما في قوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله **باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه** وهو الباب السادس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث **الحديث الاول** وهو العشرون والمائة **علي** بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال قال ما حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد **الشرح** قد سبق نشأ هذا الحكم وليس الوجه كما زعمه اكثر الناس بقياسهم فعل الله في المغفرة والعقوبة على فعل الناس القادرين على العفو بترجح احد والعفو عنه فرارا من اتهم

لا يؤاخذون للطفل والغافل والساهي على ذنوبهم وجرايمهم ويؤاخذون العقلاء
على معاصيهم طلبا للتشفي والانتقام ودفعا لما يعتريهم من اشتعال الغضب شور
دم القلب وليس غضب الله من هذا الباب تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما هي نتايج
افعال واقوال ونيات قصود ونيات بل الوجه كما مر ان اللذات والالام من باب
الادراكات فكلما قوي الادراك لقوة النفس كان الالم ومقابله بحسبه ومن نوعه
من النفوس ما هي بعيد بالقوة كنفوس ضرب من العوام ومنها ما حصلت لها ملكة الشر
الى الكمال بانفسائي اخروي فاذا زاغ عنها واشتغل بما هو ضده من الدواعي الجهوانية الباطلة
كان لها في الاخرة عتاب اليم **الحديث الثاني** وهو الحادي والعشرون
والمائة **دليلي** الاسناد قال ابو عبد الله ع قال عيسى بن مريم ويل للعلماء
كيف تلظى عليهم النار **الشرح** اصله تتلظى حذفت احدى التاءين
للتخفيف اي تتلهب تضطرم وهو من اسماء النار لا يصرف للعلمية و
التانيث **الحديث الثالث** وهو الثاني والعشرون والمائة **علي** بن ابرهيم
عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير عن جميل
بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا بلغت النفس الى ههنا واشار بيده الى
حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجها
الشرح النفس بالتحريك واحد الانفاس وهو ما يخرج من الحي
حال التنفس وكل ذي روية متنفس وذو اب للماء الا نفس لها وتنفس الصبح تبلج واما
قوله ع اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فقيل عنى به الانصار لان الله تعالى
بهم الكرب عن المؤمنين وهم يامنون لانهم من الازد وهو مستعار من نفس
الهواء الذي يرده النفس الى الجوف فيرد من حرارة ويعدلها او من نفس الريح
الذي يتنسم فيستروح اليه يقال انت في نفس من امرك او من عمرك اي في سعة

ووقت بلوغ النفس الى الحلقوم هو عند ما يتغرغر النفس وهو اول وقت الاحتضار
ومعاينة الغيب وقبل حد المعاينة وان كان متصلا بها يكون التوبة مقبولة
لقوله ع ان الله يقبل التوبة ما لم يغرغر واما عند المعاينة وبعدها فلا تاثير للتوبة
والندم فقوله ع اذا بلغت النفس الى ههنا المراد به الوقت القريب منه المتصل به والوجه
في صحة توبة الجاهل دون العالم ان ذنوب العالم ذنوب بالملكة وصفات قليلة ورسوخ
وتاثير نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة او في اول زمان بل لا بد من مرور زمان
يتبدل سيئاته الى الحسنات بخلاف معاصي الجاهل فانها قاصرة فانها من الاعمال البدنية
والاحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في الحفظة
وقوله ع انما التوبة على الله اي قبول التوبة كالامر المحتوم على الله بمقتضى وعده وهو
من تاب عليه اذا اقبل توبته وهو مبتدا وخبره وقوله للذين يعملون السوء بجهالة
عن الضمير في الظرف او الجار للذين يعملون وعلى الله حال من محذوف تقديره وانما
التوبة اذا كانت على الله والعامل فيه اذا للذين يعملون وكانت تامة وصاحب الحال هي
الفاعل وهذا نحو قولك هذا بسر الطيب منزلا وقوله بجهالة اما في موضع الحال
اي يعملون السوء جاهلين او منصوب المحل على التمييز اي مغلبين بها نفسها وجهالة
فان ارتكاب المعصية سفه وتجاهل ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى يتزع من
جهالته وقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية المراد من هؤلاء
هم المبالغون في المعصية المتمادون فيها وظنا سوى الله تعالى بمن سوف التوبة الى
حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة وظنا انه
المراد بالذين يعملون السوء عصاة المسلمين وبالذين يعملون السيئات المنافقون
الحديث الرابع وهو الثالث والعشرون والمائة **محمد** بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهوازي عن

علي بن الحسين عليهما السلام ثقة جليل القدر روى عن الرضا وعن ابي جعفر
الثاني وابي الحسن الثالث عليهم السلام اصله كوفي وانتقل مع اخيه الحسن الى
الاهواز ثم تحول الى قم فقرأ على الحسن بن ابان وتوفي بقم صه عن النضر بن سويد
الصيرفي من اصحاب الكاظم عم كوفي ثقة صحيح الحديث انتقل الى بغداد له كتاب
صف الجعفي روى عنه عيسى بن عبيد وفي الفهرست عنه ابو عبد الله البرقي و
الحسين بن سعيد عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكاري اسمها هشم بن حيان
روى عن ابي عبد الله عم عنه جماعة منهم القاسم بن اسمعيل عن ابي بصير عن ابي جعفر
عم في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا ثم
خالفوه الى غيره الشرح كبه على وجهه صرعه فاكب هو على وجهه
وهذا من النوادر ان يقال افعلت انا وفعلت غيري وكبت الله عدو المسلمين
ولا يقال اكب وكبت الاناء فلبه من باب طلب وكبكبه اي كبه والمكبكب تكرر
الكب جعل المكرر في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى والغي الضلال والخيبة
ايضا وقد يغوى من ضرب غيا وغوايته فهو غاو والغاوون جمعه وقوله فكبكبوا
فيها هم والغاوون قال اهل التفسير اي الآلهة والكفار وباباه ضمير جمع العقلاء
بخلاف قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيجوز كون ما
تعبدون اصناما لا آلهة والذي ذكره عم اولى وانسب من كون المراد بغير
الجمع العقلاء السوء الذين لم يعلموا بعلمهم ووصفوا عدلا اي عادلا او صفة عدل
باللسان ثم لم يعملوا بموجب الوصف وخالفوه معرضا عنه الى غيره فضلت و
غوت اتباعهم ومقلدوهم بما رأوا منهم وصنيعهم هذا الصنيع ويؤكد ذلك
قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله واعلم انه قد ورد
في العلماء السوء اي علماء الدنيا الراغبين في علمها وجاهها تشديدات عظيمة

وشكايات كثيرة يتبين منها انهم اقبح حالا واشد عذابا يوم القيمة وقد اشرنا الى جملة
ذلك وهؤلاء في الحقيقة ليسوا بعلماء انما هم ظاهريون متشبهون بالعلماء في حفظهم المنقولات
وتعلمهم الروايات والاحاديث والحكايات مما بعده الجمهور علما وحالا والا فلا يتفك
العلم عن مقتضاه قال عيسى عم كيف يكون من اهل العلم من سيره الى الخرة وهو يقبل
على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به قال صالح بن حيان
البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وما ورد في هذا
الباب من غير طريق اصحابنا الامامية هو ما روى ابو الدرداء انه قال اوحى الله الى بعض
الانبياء عم قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة و
يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم
امر من الصبر ابي يغترون وبي يستهزؤون لاتيحن لهم فتنة تدع الحليم حيرانا وروى
الضحاك عن ابن عباس عن النبي ص انه قال علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله
للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب
الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله تعالى سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه
الله علما في الدنيا فتصدر به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يلقى يوم
القيمة بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الخلايق هذا فلان بن فلان اتاه الله علما
في الدنيا فتصدر به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا بعد حتى يفرغ الله من حساب
الخلق واشد من هذا ما روي ان رجلا تخم موسى عم فجعل يقول حدثني موسى عم حدثني
موسى يخ الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى عم فجعل يسئل عنه
فلا يجيبه له اثر الى حي جاءه رجل ذات يوم ونحن بين خضرة ورفيق عنقر حبا السود فقال له
موسى اتعرف فلانا قال نعم هو هذا المختزي فقال موسى عم يا رب سالك ان تزده الى
حالة حتى اسالة فلم اصابر هذا فاوحى الله البراود عوتني بالذي دعاني به آدم وسى دون

ما اجتنك فيه ولكن اخبرك لمصنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين واغلظ
من هذا ما ورد عن معاذ بن جبل ان رسول الله ص قال من فتنة العالم ان يكون الكلام
احب اليه من الاستماع وفي الكلام بسط وزيادة ولا يؤمن على صاحب الخطاء وفي نقصه
سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يجد ان يوجد في غيره فذلك في الدرك
الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه تبع السلطان فان عليه شيئ من علمه او
يهون شيئ من علمه عضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل
علمه وعزايه حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة اهلا لذلك فذلك في الدرك
الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للقضاء ويفتي بالخطاء والله يبغض
المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم كلام اليهود و
النصارى ليعزز به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة
وتيلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستقرء
الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار و
في الجزائر العبد ليشتم من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة
وعنه ص العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد
خانوا الرسل فاحذروهم وقال ص شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين
يأتون العلماء وعنه ص سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ
ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله فقيل افلا نقتلهم قال لا ما صلوا
وقال حذيفة بفر ايا كم ومواقف الفتن قيل وما هو قال ابواب الامراء يدخل احدكم على
الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه
الا القراء الزوار للملوك **باب النوادر** وهو الباب السابع عشر من
كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا **الحديث الاول** وهو الرابع

والعشرون والمائة **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري
بالخاء المعجمة بعد الباء المنقطة تحتها نقطة مولى بغدادي اصله كوفي ثقة روى عن
ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ذكره ابو العباس وانما كان بينه وبين آل
اعين نبوة فتمزوا عليه بلعب الشطرنج وعفر قال كان امير المؤمنين ع يقول روحوا
بديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان **الشرح** الروح والراحة
من الاستراحة وراح الرجل جعث اليه نفسه بعد الاعياء وراحت يده بكذا اذا اتعبها
لدر والكلال الضعف والثقل اعلم ان البدن في عالم الطبيعة مثال للنفس في عالم
وكما ان البدن يحتاج الى اغذية وادوية تناسبها فكذا النفس تحتاج الى اغذية وادوية
من العلوم وكما ان البدن قد يعتريه كلال وثقل فيرجع الى قوته وراحته بتناول شيئ من
المقويات والمفرحات فكذا النفس قد يعرض لها كسالة وقبض فترتاح وتنتعش
بسماع خبر او حكاية لطيفة نفع او لذة اما النفوس العامية فهي تستريح بامور فيها اغراض
دنيوية ولذات جسمانية ولكن النفوس الفاضلة التي من شانها ادراك المقاصد العالية
والمطالب المعضلة لا يزعجون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالمعارف الالهية فهذا
الخطاب من سلام الله عليه كان انما وقع لخواص اصحابه وتلامذته مثل كميل بن زياد
النخعي وابن عباس ونحوهما والا فكثير من الناس من مزاولي الكتب بالكلام تزاهم
تشمئز قلوبهم وتنكر نفوسهم من استماع بدايع الحكم وطرايف العرفان **الحديث**
الثاني وهو الخامس والعشرون والمائة **علي** من اصحابنا عن احمد بن
محمد عن نوح بن شعيب النيسابوري الذي ذكره في كتاب الرجال نوح بن شعيب البغدادي
من اصحاب ابي جعفر الثاني ع ذكر الفضل بن شاذان انه كان فقيها صدوقا في
رجال الشيخ عالما صالحا مرضيا وقيل انه نوح بن صالح عن عبيد الله بن عبد الله
الدهقان الواسطي عن درست ابن ابي منصور عن عروة بن اخي شعيب العقرقوفي

عن شعيب العقرقوفي ابو يعقوب ابن اخت ابي بصير يحيى بن القاسم روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلام عين ثقة عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كان امير
المؤمنين ع يقول ايها الناس العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة
من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله
معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع
ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وتوقه
المداراة وجيشه مجاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده
المعروف ومأواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار **الشرح**
كانه ع حاول التنبيه لطلاب العلم على ان العلم لا يحصل الا لمن له هذه الفضائل
والحسنات فتعتبر العلم بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى كلها روحانية بعضها
ظاهر وبعضها باطنة فالظاهر كالراس والعين والاذن واللسان واليد والرجل والباطنة
كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة وله مستقر روحاني وقائد روحاني وله
مركب روحاني وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد وماوى ودليل
ورفيق كلها روحانية معنوية فاستعار بهذه الالفاظ الموضوعة في اللغة لهذه المعاني
لاجل تلك الفضايل ترشيحا او تمثيلا كما مر ولما بينها من جهة اولما هو غايته
فجعل الراس الذي موضع الكبر والفخوة للتواضع لان الاصل والمبدا في تحصيل العلم التواضع
والمذلة وترك الافتخار والعين التي هي آلة التجسس وطلب الشبهات للبراءة والتعفف
وجعل الاذن للفهم لانه غايتها واللسان للصدق لانه غايته وكذلك القياس في اكثر
المذكورات فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضايل فهو عالم ربانيّ بالحقيقة ومن
اتصف باضدادها او باضداد اكثرها فهو جاهل مرد وداع الجحيم ومأواه
المتراكمين منازل ومراتب لا يحصى ومأكل احدهم المتردد من الى ماهو الغالب

عليه من المحاسن والمساوي والعلم عند الله وما يدري نفس ماذا تكسب غدا وما يدري
نفس بايّ ارض تموت **الحديث الثالث** وهو السادس والعشرون والمائة
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر زيد مولى السكون ابو جعفر
وقيل ابو علي المعروف بالبزنطي كوفي لقي الرضا ع وكان عظيم المنزلة عند ثقة جليل القدر
صحيح وفيها ابهم وفي الكشي وكان له اختصاص بابي الحسن الرضا ع وابي جعفر ع اجمع اصحابنا
على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه وفي النجاشي لقي الرضا والجواد عليهما السلام وكان عظيم
المنزلة عندهما وفي الفهرست روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب
ومحمد بن عبد الحميد وفي الخلاصة والنجاشي انه مات رحمه الله سنة احدى وعشرين
ومايتين بعد وفاة حسن بن علي بن فضال قبل وفيهما ان حسن بن فضال مات سنة
اربع وعشرين ومايتين وعلى هذا فقبل وفاة الحسن بثلاث سنين والظاهر ان ههنا
نسبة وفاة ابن محبوب الى وفاة ابن فضال او بالعكس عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم
الرفق ونعم وزير الرفق العبر ونعم ذخيرة الصبر **الشرح** نعم وبئس فعلان
ماضيان لا يتصرفان تصرف الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى الماضي فنعم مدح وبئس
ذم وفيهما اربع لغات فتح العين وسكونها وكل منهما مع فتح الفاء وكسرها فاذا قلت
نعم الرجل زيد فالرجل فاعل نعم وزيد اما مبتدا قدم عليه جزءه او خبر مبتدا محذوف تقديره
هو زيد واذا قلت نعم رجلا زيد فاضمرت في نعم الرجل بالالف واللام ويراد تعريف
الجنس لا تعريف العهد او نكرة منصوبة ولا يليهما علم ولا غير ولا يتصل بهما الضمير
فلا يقول نعم زيد ولا الزيدون نعموا ويقول نعم المراة هند ونعمت المراة هند وقد يحذف
المخصوص بالمدح كما في قوله نعم العبد وفيئس المصير والوزير الموازر كالكيل الامر
يجاء عنده وزره اي ثقله وقد استوزره فلان وهو يوازره الامير والطلق الوزير ههنا

للمين تسمية اللازم الاعم باسم الملزوم الاخص او استعير من باب التشبيه استعارة
مصرحة تشبيها للايمان بالسلطان والعلم بوزيره وكذلك في البواقي واعلم ان
المراد ههنا هو النور القلبي والعقل الاجمالي الذي به يدرك الحقايق ويفعل الخيرات
وبالعلم الصور الادراكية التفصيلية التي ذكرها يشتد قوة الايمان وباقي الحديث غني
عن الشرح **الحديث الرابع** وهو السابع والعشرون والمائة **علي** بن محمد
عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري هو جعفر بن محمد بن عبد الله يروي
عن ابن الفداح كثيرا كما مر ذكر عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله
ع عن ابائه عليهم السلم قال جاء رجل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ما العلم قال
الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه
يا رسول الله قال نشره **الشرح** عرف ع العلم بهذه الامور المترتبة
من باب تعريف الشئ بعلاماته اللازمة وباسبابه وغاياته مع احتمال حصول العلم في احد
كونه منصفا وسبب حدوث الاستماع من العلم خارجيا كان او داخليا بالاذن الحسي
او الاذن العقلي كما للانبياء والاولياء عليهم السلم وسبب بقائه حفظه والعمل به
وغاية المنفرع عليه في الدنيا نشره واما غايته الذاتية فالتقرب الى الله وملكوته
الحديث الخامس وهو الثامن والعشرون والمائة **علي** بن ابرهيم عن
ابيه عن ابي عبد الله ع قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه
للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب
الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم
قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه
حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه
ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على

بالايمان

هذا خبره وقطع من اثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كابة وحزن وسهر
قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا على
شاكلة عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه
واعطاه يوم القيمة امانه **الشرح** انقسام طلاب العلم الى هذه
الاقسام الثلثة انما يعلم بالاستقراء ولا يبعد ان يقال الداعي لهم اما طلب الدنيا
او طلب الاخرة وطلب الدنيا اما لغرض المفوق والجاه او لغرض المال والثروة ثم
كل واحد من الغايات يحصل اقسام ثلثة بحسب الغاية اويقال
مبدا الفعل والتحصيل اما مبدا عقلي او مبدا نفساني حيواني والمبدا النفساني
ينقسم الى ما الغالب عليه اما قوة غضبية سبعية او قوة شهوية بهيمية فيحصل اقسام
ثلثة بحسب المبدا لكن قد يترتب بعض هذه الدواعي والاغراض ببعض بحيث يعسر
التمييز بينها في الافراد الا من له مكاشفة القلوب والبواطن فيعلم في كل واحد
من الطلبة منشا ما يصدر منه من الافعال والاقوال وغرضه وداعيه اذا تقرر هذا
فلنرجع الى معاني الالفاظ قوله ع فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم اي بتلك اتهم الشخصية وبتلك
الكلية اذ يمكن معرفة الاشخاص التي تحت كل صنف من حيث هي كذلك من جهة
الاوصاف والعلامات التي لذلك الصنف قوله ع صنف يطلبه للجهل المراد به
ليس عدم العلم مطلقا ليلزم تحصيل الحاصل بل المراد مثل الانفة والغضب والشتم
ونحوها الذي يصدر من اهل الجاهلية وفي الحديث ولكن استجهل الحمية اي حملته
على الجهل وفيه ان من العلم الجهل بل هو ان يتكلف العالم القول فيما لا يعلم فيحمله
ذلك وفيه ان ذلك امر قبل جاهليه قيل وهي الحال التي كانت عليها العرب قبل
الاسلام من الجهل بالله ورسوله وباليوم الاخر والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر
قوله ع للاستطالة والختل اي الاستطالة على الغير واستطال ونطاول اذا علاه وترفع عليه و

خلة وخائلة اذا خدعه ومنه قولهم اختل من ذئب والتخايل التخادع وقوله ع للفقه
والعقل لعله اراد بالاول معرفة الاشياء كما هي بالتأني والتخلق بالاخلاق الحسنة او
العقل العملي وملكة العلوم المتعلقة بالاعمال واراد بالاول العلوم الكلية النظرية
والتصديقية وبالثاني الملكة التامة العملية التي يحصل عقيب العقلات
والافكار الكثيرة التي يقال لها العقل الاجمالي والعقل البسيط عند طايفة قوله ع
فصاحب الجهل موذ ممار يخبث باطنه ويسيئه مع قدرته على التكلم فيوذي الخلق
بلسانه كايوذي السباع والحيات بالاظفار والانياب ويماري مع امثاله من
السفهاء قوله ع متعرض للقال في اندية الرجال لان غرضه اظهار التفوق والغلبة
في البحث والجدال وانما يحصل ذلك في المجامع والاندية وهي جمع النادي وهو مجلس
القوم ومتحدثهم ويقال له الندي على فعيل والندوة والمنتدى ايضا مادام يندّ
اليه اي يجتمعون فاذا تفرقوا فليس بندي ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها
قصي لان قريشا كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها او
يجتمع فيها وقوله ع فليدع ناديه يريد عشيرته انما هم اهل النادي كما يقال تفوّض
قوله ع بتذاكر العلم وصفة الحلم الجار متعلق بقوله للمقال وقوله قد تسربل
بالخشوع وتخلا من الورع تفعّل من السربال وهو القميص اي اظهر الخشوع بالتشبه
بالخاشعين والترئي بزيهم مع خلوه عنه لخلوه عن الورع اللازم له قوله ع فدق
الله من هذا خيشومه دعاء عليه والخيشوم اقصى الانف وكذا قوله وقطع منه
حيزومه والحيزوم والحزيم وسط الصدر وما يضم عليه الخزام قوله ع وصاحب
الاستطالة والختل ذو خبث وملق الخب بكسر الخاء الخدعة والجريزة وخبث
خبّا من باب علم وخبّ خدع والخبّ بفتح الخاء الخداع الجريز وقد تكسر خاؤه
واما المصدر فبالكسر لا غير والملق الود واللطف الشديد ورجل ملق يعطي باللسان

القعود مع المتفوقين في المجلس ع

ما ليس في قلبه قوله فمن الحلوائهم هاضم ولدينه حاطم اي يأكل من مطعوماتهم اللذيذة
ويعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم فالاجر يحطم دينه ويهدم ايمانه قوله ع فاعمى
الله على هذا جرمه وقطع من آثار العلماء اثره دعاء عليه بالاستيصال بحيث لم يبق عنه
خبر ولا اثر عمى عليه الجزاء خفي مجاز من عمى البصر وهو ذهاب البصر وعمي عليه الامر التبس
وانما دعا عليه السلم على هذين الصنفين من طلبة العلم بالفناء والاستيصال لانه
لا فايدة في وجودهم لهم ولا لغيرهم وضررهم على العلماء المحقين اكثر من ضرر الكفار المتمردين
قوله ع وصاحب الفقه ذو كآبة اي سوء حال وانكسار القلب من الحزن فهو كئيب
حزين لكثرة خوفه من امر الآخرة وشدة خشيته لله ولما يلحقه من المشقة والتعب
وطول الفكر والسهر ولما يرى من مقاساة الدهر ان وشدايد الزمان وجفاء الاقربين
ونفاق الاخوان الى غير ذلك من تراكم الجهلة والارذال وقلة ذات الايدي والاقارب والاصدقاء
وساير اسباب الحزن لمثله مما لا يخلو الزمان عنها قط قوله ع قد تحنك في بُرنسه
التحنك التلحي وهو ادارة العمامة ونحوها من الحنك وتحنيك الميت ادارة الخرقة
تحت الحنك والبرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام و
قد تبرنس اذا لبسه قوله ع وقام الليل في حندس الليل منصوب بنزع الخافض والحندس
الليل الشديد الظلمة والاضافة الى الضمير الراجع الى الليل اما بيانية او بتقدير من
قوله ع يعمل او يخشى اي تيقن على مذهب المعتزلي بالعلم من احد الصنفين حيث لا
يعلمون ويرجون الفلاح آمنين من مكر الله قوله ع وجلا داعيا مشفقا اي
خايفا من عذاب القيامة منضرعا الى الله لطلب المغفرة حذرا عن سوء العاقبة و
كل من الثلثة منصوب على الحالية من ضمير الفاعل والاولى احتمال المصدرية قوله
ع مقبلا على شانه اي لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه لا كغيره من الذين يقبلون
على الناس بالوعظ والنصيحة وقد اهملوا امر انفسهم واصلاح بواطنهم وقد تلخص

بالرذايل والاثام واعتلت بالامراض المهلكة والاسقام قولهم عارفا باهل
زمانه اى باحوال نفوسهم واغراض بواطنهم لما شاهد من اضمالهم واعمالهم الدالة
على اخلاقهم واغراضهم قولهم مستوحشا من اوثق اخوانه لاجرا ما ذكر من عرفانه
باحوال نفوسهم ويعلم ان استيحاشه منهم لقصور من الخالطة معهم والاستيناس بهم وقوله
ثم فشا الله من هذا الركان واعطاه يوم القيمة امانه دعاء لربانا لتثبيت له على علم
واحكام اركان الايمان والدين واعطاء الامن له والامان يوم يقوم الناس لرب
العالمين ولهذا الحديث طريق آخر للمصنف رحمه الله وهو قوله حدثنى به محمد بن محمد
ابو عبد الله القزوينى عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل القزوينى
عن احمد بن عيسى العلوى العمرى ثقة من اصحاب العياشى صه قال ابن داود الياء
بالياء النقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة عن عباد بن صهيب البصرى قال الكشى
انه بترى وقال النجاشى انه يكنى ابا بكر التميمى الكليبى البزوعى بصرى ثقة روى
عن ابى عبد الله عم صه وفى الايضاح جزم بانه ثقة وضبط الكليبى بالياء
تحتها والباء الموحدة وفى اكثر نسخ صه الكلبى وفى الكشى ايضا حيث قال ابن عيسى
المازنى الكلبى بصرى من اصحاب الصادق عم عامى بترى والاصح الكليبى كما
صرح به فى الايضاح عن ابى عبد الله عم **الحديث السادس** وهو التاسع
والعشرون والمائة **عن** على بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد
قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان رواة الكتاب كثير وان رعاته قليل وكم من
مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يخزنهم ترك الرعاية والجهلاء يخزنهم
حفظ الروايات فراع يرعى جوتر وراعى يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان و
تغاير الفريقان **الشرح** الرعاة جمع الراعى والرعى فى الاصل مصدر
رعت الماشية ويقال الراعى للوالى والرعية العامة وفى الحديث كلكم راع

وكلكم مسئول عن رعيته ورعاية عوكف عن الامور وراعيت الامر نظرت
الى ما يصير وراعيته لاحظته وراعيته من مراعاة الحقوق استنصحه عدة بنصحا و
كل شئ خلص فقد نصح والمستنصح للحديث المهذب له عن الغلط والتصحيف واللحن
وغيرها من عيوب اللفظ وغشه غشا فهو مغشوش اى مخلوط ولبن مغشوش
اى مخلوط بالماء ودرهم مغشوش واستغشه خلاف استنصحه والحزن خلاف السهل
واحزنه غيره وحزن رايض مثل اسكر وسكر وكذا يحزنه ويحزنه بضم الياء وكسر الزاى
او بفتح الياء وضم الزاى بمعنى واحد يعنى ان رواة الكتاب وحملة الاسفار كثيرة
وان رعاته وهم المتأملون فى معناه العاملون بمؤداه قليلة والى مثله اشار تعالى
فى قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اى حملوا صورة
الفاظها وما يتعلق بالالفاظ من نكات الفصاحة ودقايق البلاغة وصنايع
فن الكلام ولم يحملوا حقايق معانيها وما لاجله غرض الانزال والتنزيل فرب
مستنصح للحديث اى معين يشحه وتلخيصه عن السقم والغلط وهو مستغش لمعناه
مخلط له بالباطل من عقايده وجعلنا الاثر ووضعهنا المظهر موضع المضمر للاشعار
بانه هذا شانه بالنسبة الى الكتاب مطلقا سواء كان من كتب الحديث وغيره
ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب القرآن فان كثيرا من اهل الحديث رواية وحفظا
وتصحيحا يجهلون القرآن ولا يرعونه حق رعايته بل يتركونه مغشوشا وقد يفهمون
من ظاهر الفاظ الحديث معانى واحكاما خلاف ما فى القرآن بجهلهم بمعنى
الآيات القرآنية وبالتوفيق بينهما قوله عم فالعلماء يخزنهم ترك الرعاية لان همهم
وقصودهم فى تعلم الكتاب الحديث مقصورة على الفهم متعلقة بالتفقه فى الدين
وسلوك منهج اليقين والوصول الى اقصى منازل القرب فلتخلص من ورطة
الهلاك وعذاب البعد والجحيم فلاجرم يخزنهم ترك الرعاية وفهم علم الفهم

وفقد العمل ولا يحزنهم ترك الرواية لاترك ضبط الالفاظ وحفظ صورها اذ لا يؤدي ذلك الا تبعا وقوله ع والجهلاء يحزنهم حفظ الرواية هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها الرعاية بدل الرواية ولعل المراد منها تتميم حفظ الرواية ويحزنهم ما يتعلق بها من ترك الحفظ ونحوه ويكون على حذف المضاف ويكون المعنى ان حفظ الرواية يؤدي الى حزنهم في العاقبة ويحتمل ان يكون يحزنهم بالخاء المعجمة والياء المنقوطة تحتها نقطتين اي ايجابهم اذا حفظوا الرواية دون الرعاية فذلك مما يوجب حزنهم ويلزمهم يوم القيمة قوله ع فراع يرعى جوبة يعني ان الراعي على ضربين احدهما راع يرعى جوبة الاخروية وما في علومه وافعاله ليقصد الآخرة ويسلك سبيل الله ويحافظ على التقوى والآخر راع يرعى هلاكة اي ما يوجب هلاكه ويبعده عن الآخرة لانه يقصد في ما يدركه او يقوله او يفعله عرض الدنيا وهوى النفس واستجلاب الخلق ومراعاة العزة عند الناس وطلب الرياسة والتقرب الى السلاطين والتشبه بهم في الملابس والمراكب وغير ذلك من الهلكات وقوله ع فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان يعني في الآخرة التي فيها يظهر المكامن وتبرز السواطن وتكشف الاغطية وترفع الحجب الحسية تخالف الدانان وتغاير النوعان لان في الدنيا فانها دار يتشابه فيها المتضادان ويتلابس فيها الخصمان وتوضيح هذا المرام ان الاختلاف بين الانواع المتخالفة الذوات قد يكون بامور حسية كالاختلاف بين انواع الحيوان والنبات وغيرها من انواع الجواهر والاعراض الجسمانية وقد يكون بامور معنوية كالاختلاف بين انواع النفوس والعقول والانسان لما كانت مهية ذاته تركبية من ظاهر محسوس باطن مستور وهو بحسب ظاهره ومحسوسه نوع واحد متماثل الافراد واما بحسب باطنه الذي يكون في اول الامر شاهيولانيا بالقوة ثم يخرج من القوة الى الفعل في الاحوال والملكات النفسانية وفي جانبي الخير والشر فقد يصير

واحوله واقواله ص

انواعا متخالفة الذوات متضادة الصفات لان تلك الاحوال اذا اشتدت وتاكدت وتجوهرت تصير فصولا ذاتية وصورا اخروية فاذا قامت القيامة وبعثت من في القبور وحصل ما في الصدور يحشر الانسان انواعا كثيرة متخالفة فمنه ملك عقلي ومنه شيطان او سبع او بهيمة فالانسان من حيث ظاهر وجوده الطبيعي نوع واحد ومن حيث باطنه انواع كثيرة اذا تقرر ما ذكرناه تبين ما رامه ع بقوله وعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان وفي القرآن آيات كثيرة مشيرة الى هذا المعنى كقوله تعالى يومئذ يتفرقون وقوله فهم يوزعون وقوله حتى يميز الخبيث من الطيب وقوله ذلك يوم الفصل وغير ذلك

الحديث السابع وهو الثلثون والمائة

الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي عن بعض رجاله ضعيف في الحديث فاسد وقيل فيه اشياء الله اعلم بها روى عن الرضا ع انه كتب عنه اسئلة الحسن كذا في الحواشي وقال في الصحيح ضعيف في المذهب فاسد في الرواية لا يلتفت الى حديثه ولا يعتمد على ما يرويه عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله ع قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها

الشرح هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة رواه بعضهم بتواتره وقد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف في اللفظ فمنها ما رواه محمد بن علي بن بابويه القمي اعلى الله درجته عن احمد بن محمد عن ابيه عن علي بن اسمعيل عن عبيد الله بن عبد الله عن موسى بن ابرهيم المروزي عن الكاظم موسى بن جعفر ع قال قال رسول الله ص من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما ومنها ما رواه هو ايضا مرفوعا عن ابي الحسن ع قال قال رسول الله ص من حفظ من امتي اربعين حديثا فيما يحتاجون في امر دينهم بعثه الله عز وجل فقيها ع

المذهب

منها ما رواه في كتاب الخصال ايضا مرفوعا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من حفظ من امتي اربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيمة و

ومنها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه ايضا رفعه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ عني من امتي اربعين حديثا في امر دينه بعثه الله عز وجل والدار الآخرة

بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما ومنها ما روى ايضا رحمه الله عن خنان بن سدير قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول من حفظ عنا اربعين حديثا من احاديثنا بعثه الله يوم

القيمة فقيها عالما ولم يعذبه ومنها ما رواه ايضا محمد بن علي بن بابويه قال حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق والحسين بن ابرهيم بن احمد بن هشام المكتب ومحمد

بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسمعيل بن مرصل الهاشمي واسمعيل بن ابي زياد جميعا عن جعفر بن

محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فيما كان اوصى به ان

قال له يا علي من حفظ من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشر يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وحسن اولئك رفيقا ولنرجع الى الشرح قوله عليه السلام من حفظ قبل الظاهر ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف فان ذلك

كان على النقش في الخواطر لا على الرسم في الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظ الراوي عن ظهر القلب وقد قيل ان تدوين الحديث من المستحدثات في

المائة الثانية من الهجرة ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس مما يعم النقش عن ظهر القلب والكتابة والنقل من الناس ولو من كتاب وامثال ذلك وقد يقال

المراد بحفظ الحديث تحمله على احد الوجوه الستة المقررة في الاصول اعني السماع عن

الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة

على اتيانهما

وبعد ظاهر اقول ان للحفظ مراتب كثيرة وان مجامعها ثلثة احدها حفظ صور الالفاظ المذكورة سواء كانت في الخيال او في الكاغد وثانيها حفظ معانيها الاولية

ودلولاتها التي يصل اليها افهام اكثر الناس وثالثها حفظ معانيها العقلية وحقايقها العرفانية ولكل من الحفظ استحقاق اجر وثواب على حسب مقامه في الحفظ اذا ثبت هذا

فنقول الظاهر عند من له بصيرة قليلة ينظر الى الاشياء بنور تلك البصيرة ان المراد من الاحاديث ههنا الذي يستحق به الانسان ان يبعثه الله تعالى يوم القيمة عالما فقيها هو

الحفظ بالمعنى الثالث واما غير ذلك من اقسام الحفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر وثواب ولكن ثوابه من قبيل ثواب الاعمال البدنية ونحوها ان كان مع قصد التقرب

وستزيدك ايضاحا لهذا المطلب انشاء الله وفي رواية من حفظ على امتي الظاهر

ان على بمعنى اللام اي حفظ لاجلهم كما قالوه في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم لعلكم

هدايته اياكم ويحتمل ان يكون بمعنى من كما قيل في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون

ويؤيده ما في بعض الروايات من حفظ من امتي قوله عليه السلام من احاديثنا اي الاحاديث

التي اخذت منا اهل البيت عليهم السلام وفيه اشارة الى ان تلك الاحاديث مما فيه زيادة

وفضيلة وشرف لدين غيرها مما وقع العامة ويؤيد هذا ما رواه الصدوق عن

ابي عبد الله عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل

او عبد امتحن الله قلبه للايمان والحديث في اللغة يرادف الكلام سمي به لانه يحدث

شيئا فشيئا وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن النبي او الامام او الصحابي

او التابعي من يحذو حذوهم يحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم وعند بعض المحدثين

لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم قوله عليه السلام اربعين حديثا ربما يتردد

الذهن في ان هذه الاحاديث من اي باب من الامور فيحتمل ان يكون مطلقا

عند

سواء كانت في الامور الدينية كالاعتقادات والعبادات او في الدنيوية كالتي ترد
في توسعة الرزق وفي الاطعمة والاشربة لان الجميع مشتركة في انتسابها الى صاحب
الشرع ولامكان التوسل بها الى تحصيل الاخرة والحق ان المراد ما تدعوا اليه الحاجة
الدينية لا الدنيوية لما ورد في بعض الروايات مما يخالجون اليه في امر دينهم ولما
اشرنا ولعل الوجه في تعيين عدد الاربعين من جهة ندور الاستبصار على وجه التقرب
لاعلى التعيين لان ذلك غير ممكن الا باقتباس نور من مشكوة النبوة والعصمة هو
ان الانسان متى تعلم واكتسب من المسايل الدينية التي بعضها علية كالعلم بالله و
توحيده وآياته وملايكته ورسله وبالنبوة والامامة والشريعة وبالقيمة
والقبر والبعث والكتاب والصراط والميزان والجنة ونعيمها والنار وجحيمها وغيرها
عملية خلقية كالعلم بمجامع الاخلاق ومنجياتها من العلم والحلم والتوكل والصبر
والشكر والعفة والرضا بقضاء الله والشوق الى الاخرة غير ذلك وبما دونها
الملكات كالجهل والكبر والغضب والتجبر والرعونة والعجب والرياء وحب الدنيا والكيا
عن الاخرة والامن من مكر الله واشباه ذلك وكسايل الصلوة والزكوة و
الحج والجهاد وواجباتها ومندوباتها واداب المعاشرة والمناكحة والمواخاة والمكا
والمتاجرة وامثال هذه الامور يحوها العدد اما يقربه واحفظ بها في ذهنه و
على بموجبها فعند ذلك تحصل للنفس الناطقة ملكة علية نورانية ولقلبه قوة بصيرة
كشفية باطنية يقتدر بها على استحضار غيرها من المعلومات فيبعث يوم القيمة
في زمرة العلماء الربانيين والفقهاء العارفين وما يؤيد ما ذكرناها في تمام الحد
المنقول انفا بطريق اهل العصمة عليهم السلام عن رسول الله ص فيما اوحى به امين
المؤمنين ع وهي بعد قوله ص وحسن اولئك رفيقا هذه العبارة فقال علي ع
يا رسول الله ما هذه الاحاديث فقال ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبد

ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان من اخرها
من غير علة غضب الرب عز وجل وتؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت
اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تاكل مال اليتيم
ظلما ولا تاكل الربوا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة وان لا تزني و
لا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور
لاحد قريبا كان او بعيدا وان تقتل الخوتم من جانبه صغيرا كان او كبيرا وان
لا تركن الى الظالم وان كان حميما قريبا وان لا تتبع الهوى وان لا تقذف المحصنة
ولا تزنا اي فان ايسر الرياء شرك بالله عز وجل وان لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طو
تريد بذلك عيبه وان لا تفخر من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر
نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه وان لا تقنط
من رحمة وان تتوب الى الله من ذنوبك فان التايب من ذنوبه كمن لا ذنب له وان لا
تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزي بالله وآياته ورسله وان تعلم
ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب حظ
الخالق برضاء المخلوقين وان لا تؤثر الدنيا على الاخرة وان تؤثر الاخرة على الدنيا
لان الدنيا فانية والاخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تفيد عليه وان تكون
سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك
كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت
حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل
بما علمت ولا تعامل احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون سهلا للقريب
والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء و
ذكر الموت وما بعده من القيمة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القرآن وتعلم

بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات ولا تتم من نفسك الخير وارد
تنظر الى ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين ولا تثقل اخذك على
وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان تكون الدنيا عندك بحيث حتى يجعل الله لك
جنته فهذه اربعون حديثا من استقام عليها وحفظها عني من امتي دخل الجنة برحمة
الله وكان من افضل الناس واجبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين و
حشره الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا قوله ع بعثه يوم القيمة عالما فقيها قد علمت فيما سبق ان المراد بالفقه
عند الاوايل في الصدر الاول هو ما ذا وان الذي يتعارف عند الناس الآن من
العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية اصطلاح مستحدث وان
الفقه اكثر ما يأتي في الحديث بمعنى البصيرة في امر الدين وان الفقيه صاحب
هذه البصيرة سواء كانت موهبية كما في الانبياء ع وضرب من الاولياء ع او
كسبية كما في غيرهم من ذوي البصائر واليه الاشارة في قوله ص لا يفقه العبد كل
الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على
نفسه فيكون لها اشد مقتا نعم هذا يظهر كل الظهور ان اريد بالحفظ المذكور
في هذا الحديث ليس مجرد حفظ اللفظ كما توهم بعض الاعلام حيث قال الظاهر
قوله ص من حفظ ترتب الاجر على مجرد حفظ لفظ الحديث وان معرفة معناه غير
شرط في حصول الثواب اعني البعث يوم القيمة فقيها عالما وهو غير بعيد فان حفظ
الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القرآن وقد عاتب ع لنا قائل الحديث وان لم
يكن عالما بمعناه كما يظهر من قوله ص رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها
كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ولا بعد
ان يندرج يوم القيمة مجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فان من تشبه بقوم فهو منهم

انتهى كلامه لانا نقول ليس فيما نقله من الحديث ع لا لة الا على كون الحافظ
للحديث مرحوما الا على ان له في القيمة درجة العلماء والثاني هو المبحوث عنه دون
الاول واما قوله حفظ الفاظ الحديث طاعة فعلى تقدير تسليمه وذلك عند ملاحظة
عن الاغراض الدنيوية والآفات النفسانية كان اجره كاجر سائر الطاعات البدنية
كما مر واما قوله من تشبه بقوم فهو منهم فعلى تقدير اجرائه في كل نوع من التشبه فلا
ان التشبه هنا متحقق فان العلم ونحوه من الامور العقلية الباطنية وانى يتحقق
التشبه بالعالم بمجرد حفظ الفاظه مسموعة ثم انه تقدم في كتاب حملة الاثار
دون المعاني وشبههم بالحمار الذي يحمل الاسفار في قوله مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها الاية وابهم قال ثم من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وابكم
سبيلا وهو عمى القلب لا عمى العين وذلك العمى هو الجهل بالمعارف الدينية وهو
يزول بمجرد حفظ صور الالفاظ والاقوال دون ادراك المعاني والاحوال بالله
التوفيق الحديث الثامن وهو الحادي والثلاثون والمائة عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام عن
ابي جعفر ع في قول الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال علمه
علمه الذي يأخذه عمن يأخذه الشرح لما علمت ان الانسان مركب من
جوهرين احدهما ظاهر محسوس وهو بدنه الذي يشارك سائر الحيوانات في اكل
ويشرب وينام ويجيء ويمشي كسائر انواع الحيوان والآخر باطن مستور عن
الحواس ثابت بالعقل والقياس وهو نفسه الناطقة التي هي لطيفة نورانية
بريئة عن جنس من انواع جنس فيعقل ويفكر ويروي في العاقبة من شأنه
ان يبقى بعد البدن ولا يموت بموته اما سعيدا او شقيا فاعلم انه كما ان للبدن
صحة ومرضا وغذاء يقوت به ويقوى ويزيد بحسبه فكذلك للنفس الناطقة

السماة بالقلب بلسان الشريعة صحة ومرض كما قال تع الا من اتى الله بقلب
سليم وقال في قلوبهم مرض وموت هو موت الجهل وحيوة هي حيوة العلم
ونور المعرفة كما اشار اليه بقوله تع اومن كان ميتا فاحييناه الآية وقوله تع انك
لا تسمع الموتى وغير ذلك من الآيات ولها ايضا غذاء يتغذى به فيقوى به ذاتها او
تكمل ويخرج من القوة الى الفعل ومن الضعف والنقص الى القوة والكمال وغذا
كل شئ ما يكون من جنسه وكل غذاء يشبه المتغذى به فغذاء الجسم بالجسم
وغذاء العقل بالعقل وهو المعقول بذاته ولما كانت انسانية الانسان وما به
حقيقة ذاته هو الجوهر العقلي الذي هو في اول الامر عقل بالقوة ويقال له العقل الهيولاني
لانه جوهر نا قص في باب العقل والمعقول كما ان الجنين جوهر حيواني ناقص في باب
الحيوانية وانما يصير حيوانا بالفعل تام الخلقة في الحيوانية بورود الاغذية الصالحة
حتى يزيد في قدره اللايق ويكمل في ذاته كذلك العقل بالقوة يخرج من حد النقص
الى حد الكمال العقلي بورود اغذية عقلية واطعمة صالحة مناسبة لشبهة
به وانما هي العلوم الحقيقية والتصورات العقلية فاذا تقرر هذا فيكون معنى
قوله فلينظر الانسان الى طعامه ما ذكره ثم اذا الانسان من حيث هو انسان
شئ يعم الحيوان بما هو حيوان وغير الانسان من حيث هو حيوان فاذا اطلق
وقيل الانسان نظر الى كذا او فعل كذا فالاصل والظاهر ان يكون المراد به
ذاته المخصوصة على الوجه المخصوص لا على الوجه الاعم الا لمانع من جهة ما ينسب اليه
من الفعل او الصفة او غيرهما كما يقال الانسان ماش او اسود وهنا ليس كذلك
لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم من الجسماني والروحاني كما في قوله ثم اين عندي
يطعمني ويسقين ومعلوم ان طعامه ثم عند الرب الذي يطعمه الرب ليس من جنس
طعام الحيوانات اللحمية ولا شئ من هذه الاشربة وانما المراد بهما طعام العلم ثم

المحبة فاذن الانسان بما هو جوهر عاقل ليس غذاؤه وطعامه الا العلم والمعرفة
واذا كان كذلك فيتحتم ان يكون معنى الآية فلينظر الانسان الى طعام فليلاحظ
علم الذي ياخذه عمن ياخذه اي ينبغي ان ياخذ علمه من النبي والامام عليهما السلام لانه
بمنزلة الصبي نع اوان اكتساب العلم الذي هو غذاء روحه وهما بمنزلة الابوين كما لا يجوز
للمولود ان ياخذ رزقه من غير ابويه بالمكدي ونحوه فكذلك لا يجوز للمسلم الشيعة
ان ياخذ علمه من غير كتاب الله والعترة كما في قوله ثم اني تارك فيكم الثقلين

الحديث التاسع وهو الثاني والثلثون والمائة **محمد** بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا
واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن بن علي وابنه احمد رويا الحديث وكان على ثقة وجها
ثبتا صحيحا واضح الطريقة صه قال النجاشي لكتاب عنه ابن ابي الخطاب عن عبد الله
بن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي عبد الله ع مجهولة عن ابي جعفر ع قال
الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وترك حديثا لم تروه خير
من روايتك حديثا لم تحصه **الشرح** افتهم الانسان الامر العظيم و
تفحمه اذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت وفي الحديث اني اخذ بحجزكم عن النار
وانتم تقتحمون فيها اي تقعون فيها لم تحصه من الاحصاء وهو العد والحفظ ومن
اسماء الله تع المحصي وهو الذي احصى كل شئ بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منها
ولا جليل ومنه ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اي من احصاها
علما بها وايمانا وقيل احصاها اي حفظها على قلبه وفي الحديث اكل القرآن
اي حفظت وقوله للمرأة احصيها حتى نرجع اي احفظها ومعنى الحديث ظاهر غني
عن الشرح وفي وصايا امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام ودع القول فيما لا
تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف

عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وقال ايضا عم فيها ونزل كل شابة تراه ذلك
في شبهة او اسلمك الى ضلال فاذا ايقنت ان قد صفى قلبك فخشع وتم رايك
واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم تجتمع
لك ما تحب من نفسك فزاغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشوا
وتغوص الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك
امثل فهم يا بني الحديث العاشر وهو الثالث والثلثون والمائة
محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير مجهول عن حمزة بن الطيار روى
الكشي عن حمدويه وابرهيم عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم
عن ابي عبد الله ع الترحم عليه بعد موته والدعاء له بالمغفرة والسرور وان كان
شديد الخصومة عن اهل البيت ومحمد بن عيسى وان كان في نفر قول ولكن الارجح عنده
قول رواية صح ثم الذي قاله الكشي حمدويه وابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس
عن ابي جعفر عن ابي عبد الله ع قال ما منعك ابن الطيار فقلت توفي فقال رحمه الله
ادخل الله عليه الرحمة ونضره فانه كان يخاصم عنا اهل البيت فضالة عن ابي جعفر
عن ابان عن حمزة بن الطيار ان ابا عبد الله ع اخذ بيدي ثم عد الائمة اماما
اماما حتى انتهى الي ابي جعفر فكف فقلت جعلت فداك لو وقفت رمانة فاكف
وحرمت بعضها الشهرة ان ما حرم حرام وما احلت حلال فقال احسبك
ان تقول بقوله وما انا الا امثالهم لي مالهم وعلي ما عليهم فان اردت ان يحيى يوم
القيمة مع الذين قال الله تع يوم ندعو كل اناس بامامهم فقل بقوله امر عرض
على ابي عبد الله ع بعض خطب سير حتى اذا بلغ موضعا منها قال كف واسكت
ثم قال ابو عبد الله ع لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه
والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى

ويعرفوكم فيه الحق قال الله تع فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الشرح
القصد من الامور المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي التفريط والافراط وفيه تع
تبلغوا اي عليكم بالقصد من الامور في القول والفعل وهو الوسط بين الكثرة
وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتاكيد وجلا الشئ يجلي اي وضح
وانكشف وجلوته انا كشفته والجلاء بالفتح والقصر الامتداد لانه يجلو البصر وقيل
بالكسر والمد وبالفتح ضرب من الكحل والجلاء الامر الجلي وجلوت السيف جلاة
اعلم ان كما ان القرآن منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه ما وله الا الله
والراسخون في العلم كذلك في احاديث النبي والائمة عليه وعليهم السلام وخطبهم و
رسايلهم قد وجد الفاظ متشابهة ما وله ليس لهم ولا لاحد من الناس ان يتكلموا فيها ولا لهم
رخصة ان يحكموا فيها وعليها بحكم من عند انفسهم الا من خصه الله بعلم من لدنه
وهو على بينة من ربه وانما شانهم الكف عن الخوض فيها والسكوت عن الكلام
على بصيرة والرد في علمها على ائمة الهدى المعصومين عن الزلل والخطا حتى يحملوهم
من بعض وجوهها ما يطيقون حملها ويسعهم اذ هانهم فهمها على وجه الاقتصاد في
الاعتقاد ويلجوهم عن الوقوع في الشبهات والتورط في الهلكات والتخبط خبط
ويجلوا عن عيون قلوبهم عمى الجهالة وكدر الضلالة ويعرفوهم بها وجه الحق الذي يجب عليهم
وجهة الصدق التي يطبقونها والمراد باهل الذكر الذين وقع الامر في هذه الآية بسؤالهم
في المجهولات المعضلات هم اصحاب الكاشفات الذين يكشم استفاضة العلم من عالم
الذكر الحكيم اعني اللوح المحفوظ اما بالاستدلال كالنبي ص او بانبائه كاهل البيت
عليهم السلام الحديث الحادي عشر وهو الرابع والثلثون والمائة علي
بن ابرهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقري وهو سليمان بن داود المنقري
وقد مر ذكره عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله يقول وجدت

علم الناس كلهم في اربع اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك
والثالث ان تعرف ما اراد بك والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك ٥
الشرح الوجه في هذا الانحصار ان العلوم الحقيقية التي لا يتغير تغيرا
الازمنة واتفقت الاديان عليها ولا اختلاف لاحد من اهل الحق فيها اما ان تتعلق
فيها مجرد العلم او العمل بموجبه والاول اما ان يتعلق باحوال المبدأ او باحوال المعاد
والثاني المطلوب اقتضاء فضيلة او اجتناب رذيلة فهذه اربعة اقسام فقوله ع اولها
ان تعرف ربك اشارة الى اول قسمي الحكمة النظرية من العلوم العقلية ويندرج
فيه البحث عن معرفة ذات الله ووحدانيته ومعرفة صفاته العليا واسمائه الحسنى
ومعرفة آثاره وافعاله وقضائه وقدره وقوله ع والثاني ان تعرف ما صنع بك اشارة
الى ثاني قسمي النظرية منها ويندرج فيه معرفة النفس واحوالها ومقاماتها ومعرفة
ما تعود اليه وينشأ منها وكيفية نشوء الاخرة من الدنيا ومعرفة القبر والبعث والنشر
والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار فان جميع هذه الامور مما نبه
الله تعالى بالقرآن الانسانية وفيها ومنها وليس شيء منها خارجا عن ذات النفس وقوله
ع والثالث ان تعرف ما اراد بك اشارة الى اول قسمي الحكمة العملية منها و
يندرج فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية ليمكن اكتسابها وهي المنجيات من الاخلاق
والملكات كالعلم والكرم والجود والشجاعة والعفة والتوقير والصبر والشكر و
التوكل والرضا وما يجري مجراه وقوله ع والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك
اشارة الى ثاني قسمي الحكمة العملية ويندرج فيه معرفة جميع الرذائل النفسانية ليمكن
التحرز عنها وهي اما اعدام تلك الفضائل او اضدادها فالاولى كالجهل البسيط و
الخمول والبلاهة والجبن ونحوها والثانية كالجهل المركب والفجور والمكر والتهور
والحرص والعصبية والعناد والكبر والعجب والحسد وغير ذلك ومن اجمع فيه

هذه الفضايل وطهرت نفسه عن تلك الرذايل صار ملكا في صورة بشر يكاد ان
يصير انسانا الهيا حريا طاعته بعد طاعة الله **الحديث الثاني عشر**
وهو الخامس والثلاثون والمائة **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام
بن سالم قال قلت لابي عبد الله ع ما حق الله على خلقه فقال ان يقولوا ما يعلمون
ويكفوا عما لا يعلمون فان فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه **الشرح** لعل
المراد من حق الله ما فرضه على اهل العلم والكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
الحديث الثالث عشر وهو السادس والثلاثون والمائة **محمد** بن الحسن
عن سهل بن زياد عن بن سنان عن محمد بن مروان البجلي عن علي بن حنظلة البجلي
الكوفي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام اخو عمر من اصحاب الصادق ع
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا **الحديث**
الرابع عشر وهو السابع والثلاثون والمائة **الحسن** بن الحسن الظاهر انه
الحسني الاسود فاضل يكنى ابا عبد الله رازي عن محمد بن زكريا الغلابي مولى
بني غلاب بالغين المعجمة واللام مخففة والباء المنقطة تحتها نقطة ابو عبد الله من زكريا
بن دينار وبنو غلاب قبيلة بالبصرة من بني نصر بن معاوية قيل ابن في غير البصرة
منهم احد وكان هذا الرجل وجها من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخباريا واسع
العلم وصنف كتبا كثيرة ومات سنة ثمان وتسعين ومايتين عن ابن عايشة البصري
رفعه ان امير المؤمنين ع قال في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعالم من لم يرغب
من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون
وقدر كل امرء ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم **الشرح** ازعجه اي
اقلعه وقلعه من مكانه وازعج بنفسه ولم يستقر وفي رواية انس رايت عمر يزعج
ابا بكر ازعاجا يوم السقيفة اي يقيمه وفي رواية اخرى يقلعه من مكانه ليستقر حتى يابعه والزور والكذب و

والباطل والتهمة وكل شئ يتخذ ربا من دون الله وشهادة الزور وهي من الكبائر
وفي الحديث عدلت شهادة الزور الشرك بالله وانما عادلته لقوله تع والذين لا
يدعون مع الله الها آخر ثم قال بعد والذين لا يشهدون الزور والمعنى ان الله
من لا يحب قول الزور ولا يحب نزاع افتراء المفترين في حقه وان الحكيم من لا يرضى نفسه
بثناء الجاهل عليه اذ العاقل الحكيم يعلم ان الاول لا ينقص من كماله ان كان شيئا
ولا يقدح في فضله شيئ والثاني لا يزيد عليه كمالا لم يكن ولا ينقصه شرفا وكرامة لم
يحصل بل الكريم من اكرمه الله والذليل من اذله الله وقوله ع الناس ابناء ما يحسنون
يعني ان الانسان لا يصير سعيدا ولا تقيا الا بما يكسبه او يكتسبه نفسه لنفسه فالناس
كابائهم اولادا نفسهم بحسب ما يصنعون ويعدونه حسنا وقدر كل امرء ما يحسن
اي قدره ما يجعله حسنا وليس ذلك الا فضيلة العلم وقيمته في الواقع بحسب همته
وحاله ما يعد كمالا وفضيلة وقوله ع فتكلموا تبين العلم تبين اقداركم اي انما
ظهران ذم الذامين لا ينقص من قدر احدكم ولا مدح المادحين يزيد في
قدره وظهر ايضا ان لا شرف الا بالعلم فان اردتم ان يتبين اقداركم فتكلموا في
العلم ان كنتم من اهله اذ لا منقبة ولا فضيلة فوقه وليس يمكن لاحد انكار فضله
وشرفه وان لم تكونوا من اهله فالسكوت اولى بالجاهل اذ لا منقصة فوق
الجهل وكل عيب وآفة يرجع اليه الحديث الخامس عشر وهو الثامن
والثلاثون ومائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان
بن عثمن عن عبد الله بن سليمن الصيرفي مولى كوفي روى عن جعفر بن محمد
عليهما السلم له اصل عنه جعفر بن علي كما في النجاشي وقيل لعله عبد الله بن
سليمن العبسي الكوفي يعرف بالصيرفي قال سمعت ابا جعفر ع يقول وعند
رجل من اهل البصرة يقال له عثمن الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري زعم

ان الذين يكتمون العلم يوذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذن
مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن عنا
وشأ الا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا الشرح اعلم ان من ليس له قدم
راسخ في فقه الانوار واخذ العلوم من منابعها الا لهيه ويريد ان ياخذ علمه من
ظواهر الاحاديث واخبار الرجال فالغالب عليه في اكثر الامر الخبط والخطا والزلل
العمى ويقع عليه امور منافضة لا يمكنه التفصي عنها فكل من سلك سبيل الصوفية
والفقهاء المرسمين اذا نظر الى ظاهر الحديث المروي عن الرسول ص مثلا ما بلغ الى الخمر
وكما روي عنه ص من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار ونحو ذلك ذهب الى
ظاهره واعتقده كذلك وربما اغتر بان لا علم الا ما بلغ من المنقولات وما وقع سمعه
ووصل اليه فهمه وعقله ولم يدر انه ليس المراد بالنهي عن الكتمان في كل علم وفي كل زمان
وبالقياس الى كل متعلم كيف ولو حمل الحديث على ظاهره عموما وحكم على الطبقات الشاذة
اخرى وردت في خلافه فتناقضت احاديث من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وقد روي عنه ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها وروي ايضا عنه ص
لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعنه ص نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل
الناس منازلهم فتكلم الناس على قدر عقولهم وعنه ص ما احد يحدث قوما بحديث
لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وعن امير المؤمنين ع ان ههنا لعلوما جمة
لو وجدت حملة وعن علي بن الحسين عليهما السلم ابيات مشهورة في كتمان
علمها وانها اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وامثال
ذلك في طرق الخاصة والعامة وقد مر الكلام في هذا الباب مستقصى وايضا قد ترى
هذا الرجل من اهل الظاهر وهم الحشوية والحنابلة وكل من يجري مجراهم من اضداد
الحديث وارباب الرواية دون الدراية ان يكون مؤمن آل فرعون ومثله ممن يكتم

ايمانه من الهالكين الذين يوذى ريح بطونهم اهل النار ومن الذين يلجم الله بلجام من النار لان حقيقة الايمان ليست الا بامن العلم بل عمدة ابواب العلم هى الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واللازم بها بالاتفاق فكذا الملزوم واما قوله عم فليذهب الحسن بيمنا وشمالا الى آخره فالمراد ان الحسن وامثاله من الوعاظ و الحكوريين واصحاب المقولة والروايات ممن سماهم اشباه الناس علماء لكثرة محفوظاتهم ووفور رواياتهم سيما اذا انضم اليها ملفى قلدتهم من تحسين الكلام وترويج المعنى بتليغ العبارات والاستعارات كثيرا ما يغترون بعلمهم وحالهم ويزعمون ان لا علم الا ما وصل اليهم بالتقرير عن الصحابة والتابعين وليس سوى ذلك علم من علوم الدين بل لا يكون ما سواه الا من بدع المبتدعين وضلالات المتفلسفين وهذا سفه وغرور اغتر به اكثر علماء الرسوم ووقعوا بهذا الباب فى مهوى المعطلين ومهبط الجاحدين ومثوى المكبرين فتبرء عما امثاله بان الذهاب بمينا وشمالا والخروج الى البلدان والاطراف لطلب الحديث و تحرى الاسانيد العالية وجمع الروايات الكثيرة ورؤية الشيوخ مما لا فايدة فيها الا مجرد تحمل الفاظ الاخبار وكلمات الاسفار وليس فى ذلك من النفع ازيد من وجدان نسخة صحيحة فيكون غاية هذا السعى يمينا وشمالا وثمرة هذا التطواف والاكثار والتدوار فى الاقطار حصول كتاب لا حصول علم الكتاب واما حصول علم الكتاب فلا يحصل الا من عند الله العزيز الوهاب وعند من اخذ من لدنه علما من اولياء الذين عندهم علم الكتاب فان الذين اوتوا الكتاب ليسوا كالذين اوتوا العلم يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا

باب رواية الكتب وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

وهو الباب السادس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة

عشر حديثا

الحديث الاول وهو التاسع والثلاثون والمائة علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس بزرج بضم الباء النقطة تحتها نقطة وضم الزاى واسكان الراء والجيم اخيرا ابو يحيى وقيل ابو سعيد من اصحاب الكاظم عم قال الشيخ انه واقفى وقال النجاشى انه ثقة روى عن ابى عبد الله عم والوجه عندى التوقف فيما يرويه والرد لقوله لو صف الشيخ له بالوقف وقال الكشى عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن الاصبغ عن ابرهيم عن عثمن بن القاسم ان منصور بن يونس بزرج جحد النص على الرضا عم لاموال كانت فى يده فالقلة لابى عبد الله عم قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص

الشرح هذا الذى ذكره عم احد وجوه معانى هذه الآية ولسر اذا اخذ معنى من آية يكون من شرطها ان لا يكون لها معنى سواه نعم يجب ان لا يكون لها معنى يضاده او ينافضه والاقرب ان يكون لها معان كثيرة غير محصورة كلها حق حسب درجات الافهام فلا بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما بقى من فهمها اكثر وقال آخر القرآن نحو من سبعة وسبعين الف الف علم وما فى علم وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن

الحديث الثانى وهو الاربعون وما ئة محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابى عمير عن ابن اذينه عن محمد بن مسلم قال قلت لابى عبد الله عم اسمع الحديث منك فازيد وانقص قال ان كنت تريد معانيه فلا باس

الشرح انما وقع التقييد بهذا الشرط فى عدم الباس اذ ربما كان لخصوصية اللفظ مدخل فى المقصد من رواية الحديث فعند تبديله بلفظ آخر ربما فات المقصد او حصل الالتباس واعلم انه قد وقع الاختلاف فى جواز نقل الحديث بالمعنى

والنزاع فيمن هو عارف بمواقع الالفاظ واما غيره فلا يجوز منه اتفاقا والمختار
جوازه كما يستفاد من هذا الحديث والذي يتلوه مع ان الاولى نقله بصورته
مهما امكن وقيل انما يجوز بلفظ مرادف اي يتبدر للفظ بما يراد فهما وروي
عن ابن سيرين وابي بكر الرازي منعه ووجوب نقله بصورته وروي عن بعض
المتاخرين انه كان يشدد في الباء والتاء مثل بالله تالله فاجاز احدهما مكان
الآخر مع تراد فهما وتوانيهما والذي يستدل على الجواز بوجوه الاول بانا نقطع
انهم نقلوا عنهم احاديث في وقايع متحدة بالفاظ مختلفة والذي قالوه
واحد قطعا والبواقي نقلا بالمعنى وتكرر ذلك وشاع وذاع ولم ينكروه احد
فذلك يدل على جوازه قطعا والثاني انه روي عن ابن عباس وغيره انهم قالوا
قال رسول الله ﷺ كذا او نحوه وذلك تصريح بعدم تذكر اللفظ بعينه و
ان المروي هو المعنى فكان جايزا والا لوقع الانكار على ذلك لكثرة وقوعه عنهم
شايعا ذايعا والثالث انه اجمع على جواز تفسيره بالعجمية فتفسيره بالعربية اولى
بالجواز لانه اقرب نظما واوفى بمقصود ذلك اللغز من لغة اخرى والرابع انا نعلم ان
المقصد في الحديث والمخاطب انما هو المعنى لا العبرة باللفظ فان قلت تجويز ذلك
يؤدي الى الاخلال بمقصد الحديث فانا نجزم باختلاف العلماء في معاني الالفاظ
وتفاوت افهامهم في التنبيه على المعاني فربما يتنبه بعضهم على ما لا يتنبه الآخر
فاذا نقل بالمعنى مرتين وثلثا ووقع في كل مرة ادنى تغير حصل بالتكرر
تغير كثير وانهدم المقصد بالكلية فالجواب ان فرض تغير ما في كل مرة مما لا
في محل النزاع فان الكلام فيمن نقل بالمعنى سواء من غير تغير فيه اصلا والا لم
يجز بالاتفاق واستدل ايضا في نقل الحديث بالمعنى بانه قال ﷺ نضر الله امرأ
سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها الجواب ان ذلك لا يدل على مطلوبكم فانه

دعا من نقلها بصورتها لانه اولى ولم يمنع فيه النقل بالمعنى بل يمكن ان يقال
ايضا بالوجوب فان من نقل للمعنى اداه كما سمع ولذلك يقول المترجم اديت كما سمعته

الحديث الثالث وهو الواحد والاربعون ومائة **وعنه** عن محمد بن الحسين
عن بن سنان عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله ع اني اسمع الكلام
منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء قال فتعهد ذلك قال الا فقال تريد
المعاني قلت نعم قال لا باس الحديث الرابع وهو الثاني والاربعون ومائة
وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد
عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع الحديث اسمعه منك اريد ان
ارويه عن ابيك او سمعه من ابيك اريد به عنك قال سواء الا انك تروي عن ابي احب
الي وقال ابو عبد الله ع الجميل ما سمعت مني فاروه عن ابي **الشرح** اما
قوله ع سواء فالوجه فيه ان علومهم كلها من معدن واحد وعين واحدة
كما ان ذواتهم عليهم السلام من نور واحد واما قوله ع تروي عن ابي احب الي
فلعل الوجه فيه ان علو السند وقرب الاسناد من الرسول ﷺ مما له رجحان
عند الناس في قبول الروايات وخصوصا فيما يختلف فيه الامر من الاحكام وفيه
وجه آخر وهو ان من الرواة فيه من توقف على الاب فلا يكون قوله الابن حجة
عليه فيما يناقض رأيه بخلاف العكس اذ القائل بامامة الابن قائل بامامة الاب
دون العكس كليا الحديث الخامس وهو الثالث والاربعون ومائة
وعنه عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن عبد الله بن
سنان قال قلت لابي عبد الله ع يجيئني القوم فيسمعون مني حديثكم
فاخبر ولا اقوى قال فاقرا عليهم من اول حديثا ومن وسط حديثا ومن
آخره حديثا **الشرح** الخبر الفلق من الغم وضيق نفس مع

كلام وقد ضجر من كذا وتضجر منه فهو ضجر وضجور واضجر فى فلان فهو مضجر
غرضه الاستعلام عن الحكم فيما يعرض شتاما من الضجر والضعف عند قراءة
الحديث على قوم واهل مذهبه فاجازه ثم ان يقراء بعض الحديث اذا كان
طويلا على هذه الكيفية وهى ان يقراء عليهم من اول حديثنا الى كلاما مفيدا
بالاستقلال وكذا من وسطه وآخره وهذا اذا اشتمل الحديث الواحد على اجزاء
وجمل متعددة فلا شبهة فى صحته اى صحة الاقتصار على البعض فى القراءة والرواية
اذا لم يكن متعلقا بالباقى ويقل العلامة الحلى طاب ثراه الاتفاق على ذلك
كقول النبى ص من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب
يوم القيمة ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن ستر على اخيه ستر
الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون
اخيه فهذا حديث واحد مشتمل على جمل اربع كل منها بانفراده كلام تام
فى الحكم الذى فيه فيجوز الاقتصار على بعضه وعد حديثا ولا بأس فى ذلك
كونه جزء حديث آخر مشتملا عليه وعلى غيره واما امره ع بقراءة حديثا من اوله
وحديثا من وسطه وحديثا من آخره فهو امر استحسان لا امر حتم ولعل وجه حسنه
ان الجمل المتقاربة تكون فى اكثر الامر من نوع واحد فليست الفايدة فيها كما
تكون فى الجمل المتباعدة اذ الكلام فيها اشتمل من نوع الى نوع يباشره الفايدة
فيها الا نحو اكثر لاحتوائها على فنون مختلفة من الاحكام كل منها نوع آخر برأسه
واما اجزاء الحديث الواحد التى يرتبط بعضها ببعض فلا يجوز الاقتصار
على بعض البعض كالاقتصار على قوله ص من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا
من دون ان يضيف اليه الا باذنهم وكالاقتصار على قوله ص لا سبق الا فى
نصل من دون ان يضاف اليه او خف او حافر الحديث السادس

ورخصه

وهو الرابع والاربعون والمائة عنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال
بالحاء غير المعجمة واللام المشددة كان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة قاله الشيخ
ره وقال انه كان ردى الاصل فعندى توقف فى قبول رواياته لقوله هذا وكان
كوفيا انما طيا من اصحاب الرضا ع صه ويرد عليه ان رداءة الاصل لا يدفع
صحة رواياته وقبولها مع ثبوت ثقته قال زين المجتهدين ره فى الحاشية ما ذكره
وجها للتوقف غير جيد بعد شهادة الشيخ له بالتوثيق لان رداءة الاصل لا تنافى
الثقة وابن داود ضبطه بالحاء المعجمة وذكر ان الحلال بالحاء المهملة رجل آخر
لم يروعن الائمة ونقل ذلك عن الشيخ الطوسى ره فى رجاله انتهى كلام المحشى وقال
البحاثى روى عن الرضا ع وله عنه مسايل عنه عبد الله بن محمد وفى الفهرست روى
عنه محمد بن على الكوفى قال قلت لابى الحسن الرضا ع الرجل من اصحابنا يعطينى
الكتاب لا يقول اروه عنى يجوز لى ان ارويه عنه قال فقال اذا علمت ان الكتاب
له فاروه عنه الشرح معناه واضح وهذا الذى اجازه ع يقال له
المناولة فى عرف المحدثين وهى احد وجوه تحمل الحديث ورواياته من الوجوه
الستة المقررة فى الاصول اعنى السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع لحال
قراءة الغير عليه واجازة الشيخ لمن يروى عنه ومناولته اياه كما يروى عنه
ما فيه او كتابا اليه بما يرويه عنه وهذه الستة متفاوتة المراتب فالاول هو
قراءة الشيخ عليه اعلى المراتب على الاصح دون قراءته على الشيخ وتصديقه واما
قراءته على الشيخ من غير ان ينكر الشيخ عليه ولا وجود امر يوجب السكوت عنه من
اكراه او تقية او ذهول او غيرها من الامور المفروضة المانعة عن الانكار
فقد اختلف فى انه هل يعمل به ام لا فمنعه بعض الظاهرية والصحة انه معمول لانه
يفهم عرفا تقريره وانه تصديقه ولان فى سكوت ايهام الصحة وذلك بعيد

من العدل عند عدم الصحة واما قراءة غيره على الشيخ بحضوره بالشروط المذكورة فهو كقراءته واما الاجازة وهو ان يقول اجزت لك ان تروي عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي او اولك ولغيرك فلان وفلان من الموجودين فالاكثر على جوازها وقد منع بعض الرواية بالاجازة كابي حنيفه وابي يوسف واما الاجازة لجميع الامة الموجودين لا لقوم معينين فالظاهر الحاقها بالاجازة للموجودين المعينين اذ العام بمثابة تعداد الافراد ولا فرق بينهما الا بالاختصار والتطويل ولا مدخل لاختلاف العبارة في مثل هذا المقام واما الاجازة في نسل فلان او من يوجد في بني فلان ففي صحتها خلاف واضح وهو اولى بالمنع مما قبله فان اجازة غير الموجود بعد من الموجود غير المعين والمختار صحتها فان العدالة شرط في الراوي والظاهر ان العدل لا يروي الا بعد العلم او الظن برواياته وعدالته وقد اذن له فوجب ان يصح كغيره وايضا فان النبي ﷺ كان يرسل كتبه مع الاحاد ولم يعلموا ما فيها ليعمل من راها بموجبها وما ذلك الا الاجازة واما المناولة والكتابة فمثل الاجازة دليلا **الحديث السابع** وهو الخامس والاربعون والمائة **علي** بن ابرهيم عن ابيه وعن احمد بن محمد بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ﷺ قال قال امير المؤمنين ﷺ اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه **الحديث الثامن** وهو السادس والاربعون والمائة **علي** بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن ابي ايوب المدني هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما الانباري المدني تحول الى بغداد لكتاب روى عنه احمد بن محمد بن ابي عبد الله كما في الفهرست والنجاشي والثاني المدني روى عنه علي بن ماجيلويه بكنايه قاله النجاشي عن بن ابي عمير عن حسين الاحمسي هو ابن عثمن الثقة روى عنه ابن

ابي عمير عن ابي عبد الله ﷺ قال القلب يتكل على الكتابة **الشرح** الاتكال الاعتماد وتنكل عليه اي يعتمد عليه وفيه دليل على صحة العمل بالكتابة سواء كتبها او غيره من يعتمد عليه وشوبعد الشروط الاول كونه عدلا اذ كل احد عالم بحال نفسه في صدقه وكذبه فاذا علم من نفسه انه الذي كتب هذه الكتابة واعتقد صدقها فله ان يعمل بها وهل يشترط في العمل بمكتوبه كونه ضابطا اي لا يكون سهوه اكثر من ذكره ولا مساويا له فالظاهر اشتراطه اذ ربما يسهو عن كون مكتوبه غير صحيح فيرجع صحيحا وكذلك الحال عند كونه على الاذان يعلم من نفسه انه كم ركب الا صحيحا اذ كان وقت الكتابة ايضا على **الحديث التاسع** وهو التاسع والاربعون والمائة **الحسين** بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن عاصم بن حميد بضم الحاء الحناط بالنون الحنفي ابو الفضل كوفي ثقة عين صدوق روى عن ابي عبد الله ﷺ وفي الكشي الكوفي الحنفي مولاهم من اصحاب الصادق ﷺ مولى بني حنيفة مات بالكوفة في النجاشي له كتاب روى عنه محمد بن عبد الحميد وفي الفهرست والسندي بن محمد وعبد الرحمن بن ابي نجران عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ﷺ يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا **الشرح** معناه واضح اي اكتبوا ما سمعتم من الاحاديث فانكم لستم ممن لا ينسى ولا يسهو او لم يبق ما سمعتم محفوظا لكم حتى تكتبوا فاذا كتبتموه بقي محفوظا والا يمكن زواله **الحديث العاشر** وهو الثامن والاربعون والمائة **محمد** بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي الفضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة بن اعين الشيباني روى عن ابي عبد الله ﷺ ثقة ثقة عين لا بأس به ولا تنك وكان احول صرح في النجاشي له كتاب يرويه عنه منهم حماد بن عثمن قال قال ابو عبد الله ﷺ احتفظوا بكتبكم فانكم سوف

تحتاجون اليها **الحديث الحادي عشر** وهو التاسع والاربعون والمائة
علم من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن بعض اصحابه عن ابي
سعيد الخيبري مجهول عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع اكتب في
بيت عملك وفي اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان
هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم **الشرح** بث الخبر وابثه بمعنى نشره
والهرج الفتنة والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون اذا اختلطوا وقد تكرر
في الحديث واصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع امر ع بكتابة العلم وبثه
في الاخوان ويحتمل ان يكون المراد اكتب عملك ليكون مبثوثا في اخوانك بوا
الكتاب فيكون الثاني فايدة الاول لا مطلوبا برأسه وقوله فان مت فاورث كتبك
بنيك اي اوص عند مشارفة الموت اباءك بكتبك لتبقى الكتب عليهم محفوظة
وقوله ع فانه يأتي على الناس الى آخره تعليلا للامر بصيانة الكتب وابقائها
على الاولاد بمجئ زمان هرج على الناس لا يأنسون الا بكتبهم لفقدهم اهل العلم
ومن يؤنس به لتسلط امراء الجور وتشبه الجهلة والارذال بصورة العلماء والا كما
وهذا هو معنى الهرج ههنا وقد يتحقق مع كون الزمان معمورا والناس مع
وخصب وعيش رغد لكن من جهة كونهم حيوانا ذا حس وحركة وارادة
لا من جهة كونهم انسانا ذا فكر وعقل وايمان وحكمة فالهرج والفتنة من جهة
لا ينافي الامن والسلامة من جهة اخرى **الحديث الثاني عشر** وهو
الخمسون والمائة **وبهذا** الاسناد عن محمد بن علي رفعه قال قال ابو عبد الله
ع اياكم والكذب المفترع قيل وما الكذب المفترع قال ان يحدثك الرجل
بالحديث فتتركه وتروي عن الذي حدثك عنه **الشرح**
هذا ضرب من الكذب وهو ان يسند الراوي حديثه الذي سمعه من رجل

وشهق ه

لا الى ذلك الرجل بل الى من روى عنه لوهم على السند كما اذا حدث ابن عباس
بحديث عن رسول الله ص فاذا اراد ان يروي الحديث يقول قال رسول
الله ص كذا فيوهم انه سمع الحديث منه ص ولم يسمع منه فيكون مدلسا كاذبا
في هذا الابهام واما اذا قال عند الرواية حدثني رسول الله ص او اخبرني او سمعت
منه فذلك كذب صريح وكذلك اذا اجازه الشيخ وقال اجزت لك ان تروي عني
كذا او ما صح عندك انه مسموعاتي او مقروآتي فينبغي ان لا يقول عند الرواية حدثني
فلان او اخبرني مطلقا بل لا مقيدا ايضا بان يقول حدثني اجازة اذ لم يحدثه لكن
يقول اجازني ويجوز ايضا ان يقول انبأني بالافراد ولا يقال في مثله عرفا انباه
وان كان هو الاخبار لغة يقال للاعلام والايذان انباء كما قال الشاعر زعم
الغراب بنبتي الانباء وبذاك بنأني الغراب الاسود ويقال هذا الفعل ينبو
عن العداوة او الحجة وصل بذلك العيان بما هو كائنه واما تسمية ذلك بالكذب
المفترع فلعله ماخوذ من الفرع بمعنى العلو قال ابن اثير في النهاية وفرع كل شيء
اعلاه ومنه حديث قيام رمضان فاكثر ان تصرف الامع فروع الفجر وفي حديث
علي ع ان لهم فرعها الفراع ما على من الارض وارتفع فكان هذا الحديث يريد
ان يجعل حديثه مفترعا اي مرتفعا بهذه الحيلة **الحديث الثالث عشر**
وهو الواحد والخمسون والمائة **محمد** بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
احمد بن محمد بن ابي نصر عن حماد بن عثمان قال قال ابو عبد الله ع اعربوا
حديثنا فانا قوم فصحاء **الشرح** الاعراب في اللغة الايضاح يقال
اعربه اي اوضحه وفي الصحاح الحركة او الحرف الذي يختلف اخر المعرب بها
كان او بعلامتها وانما سميت تلك الحركة او الحرف اعرابا اذ بها يوضح المعاني
المتواردة على الكلمة واحدة وتميز بعضها عن بعض ولا يثنيه كالفاعلية

عرف ه

والمفعولية وغيرها ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون ماخوذا من عرب معدته بالكسر عربا فهو عرب اى فسد شبه على ان يكون الهمزة للسلب فيكون بمعنى ازالة الفساد سمى به اخر العرب لانه يزيل فساد التباس المعانى بعضها ببعض والفصيح فى اللغة المنطلق اللسان فى القول الذى يعرف جيدا الكلام من رديه يقال رجل فصيح ولسان فصيح وقد فصح فصاحة وافصح عن الشئ افصاحا اذا بينه وكشفه وكل ناطق فصيح ولا ينطق فحواعجم وفلان نفصح فى كلامه وتفاصح تكلف الفصاحة فقولهم اعربوا حديثنا الا تلحنوا فى اعراب الكلمات واعطوا الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء وكلامنا فصيح فاذا لحنتم فيه او اهملتم فى اعرابه اختلت فصاحته وفات المقصد من رعايته فيكون ظلما فيه وتفويتا لحقه **الحديث الرابع عشر** وهو الثانى والخمسون والمائة **علي** بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز ابو حفص بن بشار المعروف بالزحل بالزاى والحاء المهملة قال الكشى وقال محمد بن مسعود حدثنى عبد الله بن حمدويه البيهقى قال سمعت الفضل بن شاذان يقول زحل ابو حفص يروى المناكير وليس يقال وقال النجاشى انه عربى بصرى مخلط لم كتاب روى عنه محمد بن عيسى عن هشام بن سالم وحماد بن عثمن وغيرهم قال واسمعنا اباعبد الله ع يقول حديثى حديث ابى وحديث ابى حديث جدى وحديث جدى حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل **الشرح** ليس المراد بهذا الاتحاد ان حديث كل من الائمة عليهم السلم حديث من سبقه من حيث جوهر اللفظ وخصوصيته مثلا او نوعا بل من جهة العلم المندرج فيه فان علومهم كلهم لدنية ماخوذ

من عند الله وسيأتى تحقيق هذا المقام فى مصنف الكلام عند بيان كونهم عليهم السلم مكلمين محدثين والله ولى الفضل والانعام **الحديث الخامس عشر** وهو الثالث والخمسون والمائة **عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن ابى خالد شنبولة مجهول قال قلت لابى جعفر الثانى ع ان مشايخنا رووا عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم تحدث فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا بها فانها حق **الشرح** معناه واضح وفيه ايضا دليل على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام ان كانت صحيحة **باب التقليد** وهو الباب السابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلثة احاديث **الحديث الاول** وهو الرابع والخمسون والمائة **عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الله بن يحيى الكاهلى ابو محمد اخو اسحق رويا عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم وكان عبد الله وجيها عند ابى الحسن ع ووصى به على بن يقطين فقال الرضا ع لى الكاهلى وعيالك اضمن لك الجنة فلم يزل على بن يقطين يجرى لهم الطعام والدراهم وجميع النفقات حتى مات الكاهلى ولم اجد بأسا فى مدحه ضرورة النجاشى والفهرست له كتاب روى عنه احمد بن محمد بن ابى نصر وابن ابى عمير عن ابن مسكان عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون **الشرح** يعنى ان ابا بصير سأله ع عن معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم الآية فقال ع معنى اتخاذهم احبارهم ورهبانهم ان

القوم اطاعوا علماءهم في احكام تكليفية عليهم اخترعوها خلاف احكام الله
تع عليهم ومن اطاع احدا فيما يامره به خلاف ما امر الله تع فقد اتخذه ربا
وعبده من حيث لا يشعر فهم في اتباعهم اجارهم ورهبانهم فيما احلوا من
حرام وحرموا من حلال افتراء على الله قد اتخذوهم اربابا وعبدوهم من حيث
لا يشعرون وكذلك حال المقلدين والاتباع لغير من اخذ علمه من الله بنور
الالهام من الاولياء الكاملين الذين كلامهم قول الله وحكمهم حكم الله

الحديث الثاني وهو الخامس والخمسون والمائة **علي** بن محمد عن سهل بن
زياد عن ابرهيم بن محمد الهمداني وكيل الناحية كان حج اربعين حجة وروى
الكثير في سنده عن ابي محمد الرازي قال كنت انا واحمد بن ابي عبد الله البرقي بالعسكر
فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا العليل ثقة وايوب بن نوح وابرهيم
بن محمد الهمداني ابن حزم واحمد بن اسحق ثقات جميعا صاروا عن محمد بن ابي
عبيد قال قال لي ابو الحسن ع يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت
قلنا وقلدوا فقال لم اسالك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب
الاول فقال ابو الحسن ع ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه
وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا ه

الشرح الارجاء على معنيين احدهما التاخير قالوا ارجه واخاه اي
امهله والثاني اعطاء الرجاء والمرجئة هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون
ان لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة واما تسميتهم
باسم المرجئة باعتبار المعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية و
الاعتقاد واما باعتبار المعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا يضر مع
الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده ضده وقيل الارجاء تاخير حكم صاحب

الكبيرة

الكبيرة الى يوم القيمة فلا يقضي عليهم بحكم ما في الدنيا من كونهم من اهل
الجنة او من اهل النار وعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان
وقيل الارجاء تاخير علي ع عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة
والشيعة فرقتان متقابلتان قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل
والنحل المرجئة على اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة
الجبرية والمرجئة الخالصة ثم شرع في عد المرجئة الخالصة وعد اصنافها
ومن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميري زعموا ان الايمان هو المعرفة بالله
تع والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمع له هذه
فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها مع
الايمان ولا يعذب على ذلك قال ومن ذلك العبيدية حكي عنهم انهم قالوا ما
دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترفه
من المعاصي والآثام واجترح من السيئات وقالوا ان علم الله لم يزل شيئا غيره
وان كلامه لم يزل شيئا غيره ولذلك لم يزل الله عندهم لم يزل غيره وزعموا ان الله على
صورة انسان وحملوا عليه قوله ص ان الله خلق آدم على صورة الرحمن و
منها الغسانية اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تع و
رسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفسير فلو
قال قائل اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير المحرم هذه الشاة
ام غيرها كان مؤمنا ولو قال اعلم ان الله تع فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري
اين الكعبة ولعلها كان بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان هذه الاعتقادات
امور وراء الايمان لا انها كان شاكا في هذه الامور ومن العجب ان غسان
كان يحكي عن ابي حنيفة مثل مذهبه وبعد من المرجئة انتهى كلام الشهرستاني

وانما نقلنا كيفية مذهبهم وآراءهم الباطلة ليظهر انه ظهور صدق كلامهم
ان اصحاب المرجئة اشد تقليدا لائمتهم من الشيعة لائمتهم عليهم السلام
قلدوا من لم يفرض عليهم تقليده وقلدوه في اعتقادات فاسدة وانهم قلدوه على الجد
من غير اهمال بخلاف قوم لهم امام مفترض الطاعة يأمرهم باحكام توافق احكام
الله يجب تقليده فيها ثم لم يقلدوا حيانا فاولئك اشد تقليدا من هؤلاء لكن
في ذلك ائمة المرجئة يدعون الناس بالدعة والراحة وائمة الحق يدعونهم بالتكليف
والمشقة فتقليدهم اهون على طباع الناس فلهذا كان مقلدو ائمة الضلال
اشد تقليدا من مقلدي ائمة الحق عليهم السلام **الحديث الثالث** وهو
السادس والخمسون والمائة **محمد** بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن
ربعي بن عبدالله عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن
احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا **الشرح** معناه كما مر وقوله عليه السلام
ما صاموا لهم ولا صلوا لهم اي ما صاموا ولا صلوا قصدا لعبادتهم وعبوديتهم
وطاعتهم لكن اتبعوهم في خلاف ما امر الله تعالى به واطاعوهم فيما لم يحكم به الله
عز وجل فهم قد عبدوا دون الله من حيث لا يشعرون **باب البدع والرأي**
والمقاييس وهو الباب الثامن عشر من كتاب العقل والعلم وفيه
اثنان وعشرون حديثا **الحديث الاول** وهو السابع والخمسون والمائة
الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي بن الوشا
وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد جميعا عن عاصم بن حميد
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس فقال
ايها الناس انما بدو وقوع الفتن اهواء تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى

فيها رجال رجالا على الوان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص
لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم
من الله الحسنى **الشرح** الفتن جمع الفتنة وهي في الاصل
الامتحان والاختبار ويستعمل بمعنى البلاء والمصيبة وبمعنى الضلال ايضا
وقد كثر الاستعاذة من فتنة الدجال وفتنة القبر وفتنة المحيا والممات والكفار
المضل وفتان بالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وهو من ابنية
المبالغة في الفتنة وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال الجوهري
فتنوهم بالنار اي احرقوهم وعذبوهم والاهواء جمع الهوى وهو مصدر هوى بالكسر
يهوى اذا احب واشتهاه ثم سمي به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على
غير المحمود يقال فلان اتبع هواه اذا اريد به ذم وفي التنزيل ولا تتبع الهوى الآية وجمع
اهواء قوم ومنه فلان من اهل الاهواء وهو من زاغ عن الطريقة المثلى من اهل
القبلة كالحشوية والجبرية والنواصب والغلاة وغيرها والمراد هنا ما يعم الاهواء
الآراء الزائغة والبدع الحدث في الدين بعد الاكمال هي اسم من ابتدع الامر
اذا ابتدء وواحدة كالرفعة من الارتفاع ثم غلبت على ما هو زيادة في الدين
او نقصان منه واكثر ما يقع في الذم ومنه كل محدثة بدعة اي
ما خالف اصول الشريعة ولا يوافق السنة والتولي من الولي وهو القرب والدنو
وتولى عنه اي اعرض وتولاه اي تبعه واحبه والحجى العقل وفلان ذو حجى
وحجى بذلك والضغث قبضة من الحشيش والشماريخ وفي التنزيل خذ بيدك ضغثا
قيل انه كان حزمة من الاسل وهو نبات له اغصان دقاق ولا ورق لها والخوذ
السوق السريع وقد خذت الابل تخوذ خوذا واستحوذ عليه الشيطان غلب

يستعلو

ذكرهم اولا ان مبدا كل فتنة وقعت فى الاسلام او فى سائر الاديان هوى متبع وبدعة يخالف فيها كتاب الله وسنة نبيه يتبع فيها جماعة من الجهال رجلا او رجالا ولذلك لان المقصد من بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام احوال الخلق فى امر معاشهم ومعادهم فكان كل راى مبتدع وهوى متبع خارجا عن كتاب الله وسنة رسوله سببا لوقوع الفتنة وتفرق النظام فى هذا العالم وذلك كاهواء البغاة والهوا ونحوها ثم بين ان كل باطل وكذب ما لم يكن فيه شبه حق وصدق لم يقبله ذو عقل كما ان كل مزيف كاسد ما لم يغشر شابقدر رايج لم يصر رايجا فى سوق ذوى الابصار لان الباطل الصرف لا حظ له فى الوجود ولا يقع فى توهم ذى حجى الا اذا اقترن بشبه الحق ولا الكذب المحض مما يصدق به ذو عقل الا اذا امتزج بالصدق فلو خلص الباطل عن لبس الحق لم يشتبه على عاقل ولو تجرد الحق عن مخالطة الباطل اذعنه الكل ولم يوجد فيه اختلاف بين الناس ولم يكن للشيطان سبيل لكن الدنيا دار اشتباك بين النور والظلمة وامتزاج بين الحق والباطل وكذا فى الاقوال والآراء من الاولياء والبعداء فاذا اخذ من اقوال الانبياء والاولياء الناهجين للهدى عليهم السلام ضغثا ومن اقوال البعداء المضلين المتبعين للهوى ضغثا فيمتزجان ويتشابكان بحيث ان معا بعد ذلك يقع شبا بهواجسه ووساوسه فرصة ومجال ويستحوذ على اولائه بالاغواء والاضلال فيقع فى شبكته من حق عليهم القول انهم لا يؤمنون وهم فى النار خالدون ونجا الذين سبقت لهم العناية بالحسنى وهم عنها مبعدون الحديث الثامن وهو الثامن والخمسون والمائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمى رفعه قال قال رسول الله ﷺ اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله الشرح هذا حديث

استشكل هم دوفتن

متفق عليه ومعناه واضح الحديث الثالث وهو التاسع والخمسون ومائة وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال من اتى ذا بدعة فاكرمه فانما يسعى فى هدم الاسلام الشرح لان الاسلام انما يقوم بالعقايد الحقة الثابتة فى نفوس المؤمنين العارفين بالله وآياته واحكامه والذى يقوم فى نفوس المبتدع من عند نفسه وهواه من العقايد الباطلة والآراء الفاسدة ينافض عقايد الاسلام والمناقض للشئ هادم له فمن البتدع ببدعه واهوائه يريد هدم قواعد الاسلام ونقض بنية الدين المتين فمن اتاه وعظمه وقره فقد سعى فى خراب الدين وهدم الاسلام وان لم يشعر بذلك لجهله بحقيقة الامر الحديث الرابع وهو الستون ومائة وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال قلت لرسول الله ﷺ ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها الشرح اشرب فى قلبه حب كذا بصيغة المجهول اى خالطه ومنه قولهم واشربوا فى قلوبهم العجل يعنى ان الله تعالى لا يوفق صاحب البدعة للتوبة ولما سئل ﷺ عن كيفية ذلك ومنشاه قال لان قلب المبتدع مما خالط حب البدعة وزين الشيطان الاستبداد بالراى فى نظره سيما اذا اتبعه جمع وصدقوه ببدعته فلا يتهيأ له الرجوع عنها والانخراط فى سلك سائر الناس من احاد المسلمين اذ لا يخطر له عند ذلك رياسة وتميز عن الاشباه والامثال ولا تفوق عليهم وقد اعتاد بذلك فقد صعب عليه ترك البدعة اذ العادة الراسخة طبيعة ثانية ٥ الحديث الخامس وهو الواحد والستون ومائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عند كل بدعة تكون من

بعدى يكادبها الايمان وليا من اهل بيتى موكلا به يذب عنه يلحظ بالعناية
من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكايدين يعتبر عن الضعفاء فاعتبروا
يا اولى الابصار وتوكلوا على الله الشرح قوله ع يكادبها الايمان
على صيغة المجهول من الكيد والمكر والجملة صفة بعد صفة لبدعة اى بدعة
يمكن بها الايمان ويحتمل ان تكون حالا للمستكن فى تكون وليا اسم ان
قدم عليه خبرها للظرفية وقوله ع من اهل بيتى صفة لوليا وكذا موكلا به صفة
اخرى وكذا الجمل الفعلية الخبرية صفات متعاقبة اعلم انه لما كان من دأب
الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امر اضرورياً فى باب الدين وان لا يخل
حكما من احكام سياسة الخلق اجمعين كيف وقد كونهم اولا فى دار الدنيا وهى
دار الظلمة والدثور والشرور والفناء لانتباقهم الى دار الرحمة والسناء والنور
والخير والبقاء فلابد من هدايتهم الى سبيل الهدى وردعهم عن طرق الضلالة
والردى ولاجل ذلك بعث الانبياء المؤيدين بالوحى والمعجزات صلوات الله عليهم
لتمهيد قواعد الدين وتشييد عقايد اركان المسلمين والمجاهدة والمحاربة مع
الجم الكافرين المجاهرين بالكفر والجحود والعصيان وقطع دبر الظالمين
المعلنين بالظلم والعدوان فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وكذلك نصب الاولياء المؤيدين بالالهام والكرامات لدفع حيل المنافقين
وردكيد الكايدين والذب عن الايمان بحراعقديم الفاسدة وازالة شبههم
المضلة وقمع اهوائهم المغوية وتنوير قلوب المؤمنين باعلان الحق واعلام
وكشف حقايق الدين واسرار اليقين وكشف الغطاء عن منهج المتقين ولذ
كان قتال المشركين الى النبى ص وقتال المنافقين الى على ع وعن هذا شبهه
بعيسى ع وقال لولا ان تقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم لقلت فيك

فيك مقالا وقال ص فيكم من يقاتل على تاويله كما قاتلت على تنزيله الاوهو خاصف
النعل يعلم التاويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن ظهر منه ع دون الرسول
ص اذ حكمة الرسالة اقتضت ذلك وقوله ع يعتبر عن الضعفاء كلام مستانف
للتنبيه على ان ذلك الولى لقوة عمله وبرهانه يدحض حجج المبتدعين بما
نيابة عن الضعفاء لانه فى الحقيقة لسانهم المعتبر عنهم بما يحتاجون اليه من الكلام
فى دفع البدعة عنهم والا فهم لا يقدرون على ذلك لقصور حالهم وضعف حجتهم
ومقالهم واما قوله ع فاعتبروا يا اولى الابصار وتوكلوا على الله ففيه امر لاهل
البصيرة بالاعتبار وهو العبور من الظاهر الى الباطن والاستدلال بالشاهد
على الغيب ليتكشف عليهم الحال ويدفع بذلك عنهم بدع اهل الضلال ولا يمكن
ذلك الا بافاضة نور من الله على قلوبهم فلذلك وقع الامر بالتوكل عليه ثم
بعد الامر بالاعتبار فان مجرد الفكر والنظر لا يجدى نفعا الا بهدى من الله
وهو نور من انوار الله به يرى الاشياء كما هى ويحتمل ان يكون هذه العبارة
من كلام الصادق ع فوقع الامر منه ع لشيعته واصحابه بالاعتبار والتوكل
ليعلموا حقيقة ما قاله النبى ص فى حال وفى كل زمان ليعرفوا ولى زمانهم ويتكلوا
عليه فيما هداهم به وامرهم ومانهاهم عنه وزجرهم اذ التوكل على ولى الله توكل
على الله **كتاب السادس** وهو الثانى والستون ومائة **محمد** بن يحيى عن
بعض اصحابه وعلى بن ابرهيم عن مروان بن مسلم كوفى ثقة له كتاب روى
عنه على بن يعقوب الهاشمى كما فى النجاشى وحسن بن على بن فضال كما فى
فهرست عن سعد بن صدقة قال الشيخ رحمه الله انه عامى وقال نجاشى و
فى فهرست له كتاب روى عنه هرون بن مسلم وفى النجاشى ابن صدقة العبدى
ابو محمد قال ابن فضال وقيل ابو بشر روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلام

لكتب روى عنه هرون بن مسلم عن ابى عبد الله ع وعلى بن ابرهيم عن ابيه
عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين ع انه قال ان من ابغض الخلق الى
الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جاير عن قصد السبيل مشغوف
بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن
بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه
اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما
كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طايل جلس بين الناس قاضيا ماضيا
ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يامن ان ينقض
حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات
المعضلات هيأ لها حشوا من رايه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل
غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى
ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم عليه
امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكي لا يقال له لا يعلم ثم جسر وقضى فهو مفتاح
عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في
العلم بضرس قاطع فيقضم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث
ويصرخ منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال
لا ملئ باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الخبر ٥

الشرح قوله ع ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين من
التبعيض اى من جملة من ابغضهم الله ع رجلان والمراد بهما صنفان من الناس
لا شخصان بعينهما احدهما المفتي في دين الله بغير حق والثاني القاضي بين

الناس على غير هدى وكلاهما من اهل النار وانما صار امن ابغض الخلق الى
عنده تع لان شرهما متعد لكونهما من اصناف العلماء وشرهما من باب التفقه في
الباطلة والبدع والاهواء ولا يوجد من افراد البشر من يكون ابغض الخلق اليه تع
الا من كان شرهما من باب البدع والاهواء والاسواء لانه فساد في العلم والدين
فهو اكثر واقوى شرا من غيره من الكفار والفجار لان شر كل ظالم شر في الدنيا وشر
هذا في الدين وايضا شر كل ظالم وان تعدى الى غيره لم يتعد الا الى الموجودين في
زمانه وشرور امثال هؤلاء من اهل البدع والاهواء قد تسري الى يوم القيمة كما في
النواصب والخوارج والمجبرة وغيرهم من المبتدعة فقد انتشرت ظلمات اهوائهم
وشرور بدعهم وكفرهم في نفوس طايفة وبقيت على وجه الارض الى الآن قوله ع
رجل وكله الله الى نفسه اى جعل متوكلا عليها دون ربه لكونه من اتخذ آلهه هواه واضله
الله على علم وقال في امثاله اعلموا ما شئتم وذلك لسبق اعمالهم القبيحة وبنائهم السيئة
جزاء بما كانوا يكسبون من الاستبداد بالراي والعمل بالمقاييس الفقهية ونزاعا لاهل
الحق قوله ع فهو جاير عن قصد السبيل اى مايل عن صراط الحق وطريق العبد
المتوسط بين الافراط والتفريط لكونه في جانب الافراط بالجرية والمكر مع الله تعالى
بالغين المعجمة بكلام بدعة اى شغفه حب كلام البدعة اى بلغ شغافه وهو غلاف
القلب وهو جلدة كالحجاب ومنه قوله ع قد شغفها حبا قال ابن عباس وخراجه
تحت الشغاف وبغير المعجمة اذا بلغ الى شعفة قلبه وهي عند معلق النياط قد
لهج بالصوم والصلوة ليقال انه من اهل الدين والجملة يحتمل ان صفة الكلام
بدعة باضمار عايد اليه والهج بالشيء الولوع به من باب الطرب وهو ان يعزى فيثابر
عليه فهو فتنة لمن افتتن به اى مضل لمن اقتدى به بذهاب عقله ودينه
ضال عن هدى من كان قبله لانه لاغتراره بنفسه لا يقنع بتقليد من سبقه

من المشايخ والمعلمين ويريدان يستقل بفكره ويستبد برايه مع غاية قصوره وجهله وقلة عقله وسفاهته كما حكى الله من امثاله بقوله تع واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الآية مضل لمن اقتدى به في جهوته وبعده وتوه وهذا ما ذكرناه من قبل ان شر مثله مما يتعدى الى الذى بعده ولاجل ذلك يحمل وزر من كان بعده ايضم واليه اشار بقوله تع وحمال خطايا غيره اى وبالجملة وعقابها في الغيمز رهن بخطيئته اى مرهون مقيد بتبعات خطيئته وجملة من حجب الملكات الردية واغشية الهيئات النفسانية تكملة واستبصار اعلم انه تع قد ذكر لكل من هذين الرجلين اوصافا عديدة ناشئة عن باطنه فذكر من خصايل هذا الرجل ثمانية امور الاول انه وكل الله لنفسه والتوكل ماخوذ من الوكالة يقال فلان وكل امره الى فلان اذا فوضه اليه واعتمد عليه والتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحد اذا عرفت ذلك فنقول كل من اعتقد بان نفسه او احدا دون الله من له تاثير وقدرة ويمكن من الفعل وانه تام القدرة في تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض من الله على قلبه صورة الاعتماد على المتوكل عليه والمعتقد له وذلك معنى قوله تع وكله الله الى نفسه وكذلك معنى الوكول الى الدنيا وذلك بحسب اعتقاد الانسان ان المال والقنيات الدنيوية وسائط بطالبه مغيبة لدعاوراها فبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه يكون شدة حجابه عن الله وبغضه اياه وورقه حجابه عنه ومحبته له وعن رسول الله ص من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب من انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وصورة التوكل اليه ان يثبت في نفسك بكشف او برهان ان استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق والغني الحق تام القدرة والفوق والرحمة والعطوفة والعناية والرافة بخلقه ولم يقع في نفسك التفات

الى غير به حتى نفسك وحولك وقوتك فان لم تجد من نفسك هذه الحال فلضعف ايمانك ويقينك وغلبة الوهم على النفس في معارضة ذلك اليقين وبحسب ضعف ذلك الاعتقاد وقوته يكون تفاوت درجات التوكل عليه وبحسبها منازل القرب والبعد منه الثاني كونه جايرا عن قصد السبيل وهو لازم من الاول لان من وثق على نفسه ومن شان النفس الخطا والوقوع في الهوى فيضل عن الطريق الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة اى معجبا بما يخطر له ويبتدع من الكلام الذى لا اصل له في الدين ويدعو الناس الى الضلالة والجور عن القصد وهذا لازم عما قبله فان من ضل عن الطريق وجار فهو يعتقد انه على سواء السبيل فيكون مشغوفا بما يبتدعه ويخترعه فهو كما قال الله تع من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الرابع كونه فتنة لمن اقتدى به وهو ايضا لازم عن الوصف الثالث لان مجرة القول الباطل والدعوة اليه سبب لكونه فتنة لمن اتبعه الخامس كونه ضالا عن هدى من كان قبله وهذا الوصف كالثاني الا ان الضال عن الهدى جابر عن قصد السبيل الا ان هنا زيادة خصوصية اذ الجابر عن القصد يصور ان لا يكون له هدى يتبعه والموصوف ههنا جابر وضال مع وجود هدى قبله ماموريا باتباعه وهو كتاب الله وسنة نبيه واعلام الهداة الحاملون لدينه الناطقون عن مشكوة النبوة السادس كونه مضلا لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته وهذا الوصف سبب عما قبله اذ ضلال الانسان سبب لاضلاله غيره ويفهم ما يفهم من الرابع مع زيادة فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضلا لمن اقتدى به واما الزيادة فكون ذلك الاضلال في حيوته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة المكتسبة عنه فهي سبب ضلال الضالين بعد السابع كونه حمال خطايا غيره وهو لازم عن السادس فان حمله اوزار من يضل انما هو سبب اضلاله اياهم

الثامن كونه رهنا بخطيئته اى موثوقا بها عن الصعود الى عالم الملكوت والجنان
وحضرة جلال الله الرحمن والراهنين الوصفين اشار القرآن الكريم بقوله ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقد مر
فى الحديث السنى ما فى هذا المقام من التحقيق والتبيين واما الرجل الثانى
فعد من خصاله السيئة وعاداته القبيحة نحو من ستة وعشرين وصفا ونيف
بها اولها قوله عم ورجل قرن جهلا والقرن والتقرين جمع الشئ المتفرق من ههنا
وههنا ويقال للجمع قماش وقاش البيت متاعه اشارة الى ان ما تلقفه من الهالكات
اخذه من افواه الناس من هنا شاء ومن ههنا شاء وثانيها كونه فى جهال الناس
وعبارة نهج البلاغة موضع فى جهال الاعزاء اى مطرح من جملة الارذال ليس من
اشراف الناس وثالثها انه عان باغباش الفتنة اى اسير ظلمات الفتن فان
الاغباش جمع غبش بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة آخر الليل وفى
رواية نهج البلاغة غار اى غافل فى ظلمات الخصومات وفى اخرى عاد اى ساع
فى الظلمات ورابعها انه قد سماه اشباه الناس عالما انما اراد باشباه الناس
العوام والجهال لما حققناه فى كتبنا العقلية من ان نفوس اكثر الناس ليست
ناطقة عقلية مجردة بل نفوسهم نفوس خيالية من شانها ان يصير عقلا ومعقولا
باكتساب العلوم النظرية العقلية والانسان الحقيقى من له جوهر عاقل بالفعل
ونفوس سائر الناس كالهيولى بالنسبة الى ذلك الجوهر العقلى الصورى وهو نور يقذفه
من الله عليها اعنى الروح الانسانى الذى هو من امر الله لكن تلك النفوس الخيالية
ايضا مع ذلك غير قائمة بالبدن بل مجردة عن عالم الطبيعة ولهذا يصير محشورة
فى المعاد والتحقيق فى ذلك مما يؤدى الى الاطناب وليس ههنا موضع بيانه فان قلت
اى ذنب لهم فى ان يسميهم العوام عالما قلنا كل الذنب والشقاوة ابتعث لهم من

هذا

هذا فانه شبه نفسه بالعالم فى اللباس والهيئة والزى والتكلم بكلامهم لقلة
انزعاجه مع افلاسه عن حقيقة العلم فصار فتنة لنفسه ولغيره وخامسها انه لم
يغن فى يوما سالما وهو الغبن المجحف قال ابن الاثير فى النهاية وفى حديث على عم
الناس عالما ولم يغن فى العلم يوما سالما اى لم يبلغ فى العلم يوما تاما من قولك
غبنى بالمكان اغبن اذا اقمت به وسادسها انه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما
كثر معناه انه وان لم يصر فى يوما فى طلب العلم ولكن خرج من اول الصباح فى كسب
الدنيا يقال بكر بالصلوة اى صلاها فى اول وقتها ويحتمل ان يكون قوله بكر
وقع صفة موضحة لقوله سالما مرتبطا بما قبله والمراد انه لم يصر فى طلب العلم يوما
بتمامه بان يبكر فى طلبه لاشتغاله بادبار امور الدنيا وشهواتها فاستكثر ما قل منه
خير مما كثر اى جمع واستكثر من اسباب الدنيا ومتاعها ما قليل منه خير من
كثير والكلام يحتاج فيه الى اضمار اى استكثر الذى ما قل منه خير مما كثر وذلك
على فرض ان لو جمع من وجه الحل فكيف اذا استكثر من الحرام كالرشوة ومال اليتيم
وغيرها ويحتمل ان يكون المراد منه علمه الذى جمعه واستكثر منه وهو الانسب بما
بعده وسابعها كونه ممن ارتوى من آجن كما فى قوله عم حتى اذا ارتوى من آجن
يقال رويت من الماء وارتويت وتروية كلها بمعنى واحد والآجن من اجن
الماء اذا تغير طعمه ولونه وقيل تغيرت رائحته من العدم وقيل غثيثة الطحلب و
الورق فهو آجن شبه عم علم الباطل بالماء الغفن كما شبه العلم الحق بالماء
الطهور استعارة بالكناية والاستكثار منه بالارتواء من ذلك الماء الغفر
ترشيحا ولا يخفى ما فى هذه الاستعارة من الحسن عند اهل البصيرة وثامنها
انه اكثر من غير طائل النخع هنا مختلفة فقد بعضها اكثر على وزن افعل
من الكثر يقال اكثر المال اى جمعه واكثر الشئ اجتمع وفى بعضها اكثر من الكثرة

وهو المطابق لما فى روايتى نهج البلاغه وفى بعضها اكثر من الكثر وهذا لا يوافق
اللغة والاول يقتضى فيما الفاعل والعايد اى اكثر له مال من غير غنى ومزية
يقال هذا الامر لا طايل فيه اذا لم يكن فيه غنا ومزية ويحتمل ان يكون كلامه عجما
طريقة لف ونشر بان يكون قوله فشر جهلا الى قوله سالما اشارة الى علم هذا الرجل
وقوله بكرا فاستكثر ما قل منه خير مما كثر الى ماله وقوله عجما حتى اذا ارتوى من آجن ناظرا
الى الاول وقوله واكثر من غير طايل ناظرا الى الثانى وتاسعها جلس بين الناس جواب
لاذا قاضيا ما ضيا اى حاكما نافذا حكمه ضامنا تخليص ما التبس على غيره مما الزم
على نفسه من عدم السكوت فى جواب مسئلة ولا الاعتراف بالقصور والجهل المضاد
لما توهمه من المنصب الجليل والجاه الرفيع وعاشرها كونه ان نزلت به احدى المبهمات
من المسايل والوقايع المعضلات اى المشكلات كقسمة المواريث والمناسخات
وغيرها هيأ لها اى اعد لبيانها والتفصى من اعضالها اى شوامن رايه وفى
رواية حشوارثا من رايه يقال عنده متاع رث اى خلق بال ثم قطع اى جزم فيما فاه
من حشو رايه ولا يبالى وحادى عشرها انه من لبس المشتبهات فى مثل غزل العنكبوت
اى انه من وقوعه فى الشبهات الملتبسة الواردة عليه كوقوع الذباب ونحوه فى مثل
نسج العنكبوت لا يمكنه التخلص عنها وثانى عشرها انه لا يدرى اصاب ام اخطا
فيما حكم وقضى وثالث عشرها انه لا يحسب العلم فى شئ مما انكر ولم يعرفه لزعمه
ان المجهول عنده مجهول لغيره ايضا ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه يفهم الناقص و
ذهنه القاصر مذهبا صحيحا ورابع عشرها كونه ان قاس شيأ بشئ يقايسه
الفاسد لم يكذب نظره بل اصر عليه ولا يرجع عنه وان نبهه احد على خطاه
خوفا عن ظهور جهله على الناس ولذلك عقبه بقوله عم ان اظلم عليه امر اكتتم
به اى اخفاه عن غيره ولم يسئل احدا حتى يستفيد منه وجه الصواب فى ذلك

اشارة

وخامس عشرها انه

الامر

الامر لما يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حين افاده غيره له
لكى لا يقال له لا يعلم شيأ وان كان واضحا فى نفسه او مستوضحا وسادس
عشرها كونه جاسرا فى الدين او جاسرا وهو قوله ثم جسر اى تجاسر مع ذلك
امر القضاء وقضى وفى بعض النسخ حسر بالحاء المهملة اى كل بصره وانقطع
نظره عن الاصابة فى الحكم ثم يقضى مع ذلك وسابع عشرها ما قال فهو مفتاح
عشوات اى ابهمها وبنشاها والعشوات الظلمات تشبيها للشبهة بالظلمة
وفى بعض الروايات خباط عشوات وهو با صفارنه اى يخبط فى ظلام التشبهات
والالتباسات كالذى يمشى فى الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وديباتزوى فى
بئر او سقط على سبع قال ابن الاثير فيه احمدوا الله الذى رفع عنكم العشوة
يريد ظلمة الكفر وهى بالضم والكسر والفتح الامر الملتبس وان يركب امرا بجهالة
يعرف وجهه ماخوذ من عشوة الليل وهى ظلمته ويجمع على عشوات وثامن
عشرها ركاب شبهات من قولهم فلان يركب الجهل اذا ركب امرا بجهالة وتاسع
عشرها انه خباط جهالات الخبط الضرب على غير استواء وقد خبط البعير
الارض بيده خبطا ضربها وخبط الشجر خبطا ضربها بالعصا ليسقط ورقها
ومنه خبط عشواء وفى الدعاء واعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان اى يصرعنى
ويلعب بى ومنه لا تخبطوا خبط الجمل وهو كقولهم يخبط فلان فى عمياء و
عشرتها انه لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم فان الاعتراف بالجهل سلامة الدنيا
والاخرة وهو احد العلمين ولهذا قيل لا ادرى نصف العلم وفى الخبر العلم ثلثة
كتاب ناطق وسنة قايمة ولا ادرى والواحد والعشرين انه لا يعرض فى العلم
بضرس قاطع فيغنم كناية عن قصور حظه فى باب العلم تشبيها للعلم بالطعام
لانه غذاء الروح ولكلال القوة النظرية للرجل وقصورها عن درك المعقولات

بضرس غير قاطع للغذاء والحاصل من الفقرتين انه لا يغتر في بالجهل ليسلم عن
الاثم ولا بد ايضا عن العلم ليكون على بصيرة فيما هو بصدده والثاني والعشرون
ان يذري الرواياة فرو الريح الهشيم ذرت الريح واذرته تذروه وتذريه اذا طيرته
برومنه ان رجلا قال لابيه اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح والهشيم من
النبات اليابس المنكسر قال تعالى هشيما تذروه الرياح اي يبدد الروايات كما تنسف
الريح هشيم النبت اي يفتلها من غير اتساق وتنظام وعلى غير مواتمها والثالث
والعشرون ان تبكي من المواريث اي اهل المواريث للجور الذي وقع منه في قسمتها و
يحتمل المجاز العقلي في نسبة البكاء الى المواريث مبالغة على سبيل التمثيل والتخييل
كما وقع في جانب النفي قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ما روي عن ابن
عباس اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه واثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط
رزقه في السماء وعلى هذا القياس قوله ع ويصرخ منه الدماء في الاحتمال ابن الذكر
والرابع والعشرون ان يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال
اما الخطائه في الفتوى في جهله او لتعمده في موضع الحكم لعدم تيقظه واحتياطه
او لوقوع ذلك منه عمدا لرشوة او مراعاة سلطان او غير ذلك والخامس والعشرون
ما اشار اليه بقوله لا ملي باصدارها عليه ورد ملاء الاناء ما يملاه ويسعه وفي
الدعاء الحمد لله ملاء السموات والارض هنا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن
والمراد كثرة عدده يعني لو قدر ان يكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من كثرتها
ان تملاء السموات والملي بالهمزة الثقة الغني اي ليس له من العلم والثقة فيه
ما يمكنه ان يصدر عنه احلال ما ورد عليه من الاشكالات والشبهات
والسادس والعشرون ما اشار اليه بقوله ع ولا هو اهل لما سنه فرط من اداعة علم الخ
اي ليس هو من اهل العلم بالحقيقة كما يدعيه لما فرط منه واعلم ان المروي عنه ع في

كتاب نهج البلاغة بعد ان خص الرجلين المذكورين باوصافهما اردف ذلك
بالشفقة عنهما على الاجمال بما يتهما وغيرهما من سائر الجهال الضلال من التشكي
الى الله والبراءة عنهم وذلك قوله الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا
ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق سلعة واغلى ثمنا من الكتاب
اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر انتهى كلامه ع
اي اذا فسر الكتاب بحمل على المعنى الذي هو حقيقة معناه وعلى الوجه الذي اعتقده وفاسا
واطرحوه بحكم عن درجة الاعتبار واذا حرف عن مواضعه ومقاصد الاصلية على
وفق اغراضهم وحسب مقاصدهم شروه باغلى ثمن واعلى قيمة وكان من انفق السلع بينهم
ووجه المشابهة في استعارة لفظ السلعة وغيرها ظاهر ومنشا كل ذلك واصلهم الجهل
وكذلك عندهم انكر من المعروف لمخالفة اغراضهم واهوائهم ولا اعرف من المنكر لموافقة
اياها وكل يسر لما خلق له ومن الله التوفيق والعصمة **حديث السابع** وهو
الثالث والستون وما تر **الحسين** بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي
الوشا عن ابان بن عثمان عن ابي شيبة الخراساني بمحمول قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم يزدهم المقاييس من الحق الا بعدا
وان دين الله لا يصاب بالمقاييس **الشرح** العلم عبارة عن معرفة المقاييس
الكلية اما بطريق المشاهدة العقلية كما هو مسلك الانبياء والاولياء صلوات
الله عليهم او بطريق الحدود والبراهين كما هو منهج الحكماء والنظار وهذا القياس كما
سبق عبارة عن معرفة جزئي من الجزئيات بمعرفة جزئي جامع مشترك بينهما فهو ليس
بعلم في عرف الاولياء والحكماء وانما يسمى علما باصطلاح آخر اعني مطلق الصورة
الذهنية وانما يوجب الاشتغال بهذه المقاييس بعدا عن الحق لان صاحبه
محجوب بها عن درك الحق مشغول القلب فيها بما يخالف منهج الدين معلول به

عن مسالك اليقين ولذا قال دين الله لا يصاب بالمقاييس هذا مع ما يلزم من العيوب الباطنية والافات المقسانية التي تنزه من نفك عنه من الخايضين في استعمال الاقيسة الفقهية واستنباط الفروع الدقيقة الغريبة بما من مجنة الجاه والمباهاة والمفاخرة والعجب والكبر وطلب التفوق على الاقران بالجادلة والمناظرة والميل الى التبحر والجاه وتقرب السلاطين وليست هذه الافات في العلوم الحقيقة الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها ولا في العلوم النقلية الصرفة من حفظ الاحاديث والروايات اذ لا يحصل بمجرده قوة المناظرة وملكة المجادلات الكلامية والمراوغات البحثية ليظهر بها التفوق في العلم عند العامة وبالجملة الافكر الكلامية والتشكل التشرعي ورجل جاهل القلب عليم اللسان لاستعماله المقاييس الفقهية والمجادلات الكلامية ولهذا وقع المنع الشديد من استعمالها في هذه الاحاديث المتوالية المروية عن اهل بيت العصمة والهداية سلام الله عليهم اجمعين **الحديث الثامن** وهو الرابع والستون ومائتر **علي** بن ابرهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان رفعه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار **الشرح** معناه واضح كما سبق **الحديث التاسع** وهو الخامس والستون ومائتر **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه عن المسئلة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما يورد علينا الشيء لم ياتنا فيه عنك ولا عن اباءك شيء فنظر فيما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فياخذ به فقال هيهات هيهات فيما ذهبت في ذلك والله في ذلك هلك من هلك يا بن حكيم قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقال قال

والفتاوى

محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس **الشرح** قوله فقهنا في الدين اي صرنا فقهاء في الدين وهو اما بصيغة الماضي المعلوم من الثلاثي المجرد او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفي دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اي فهمه والفقه في الاصل الفهم فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعل العرف خاصا بعلم الشريعة ثم خصصها بعلم الفروع منها وقوله حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه يحتمل ان يكون قوله لتكون في المجلس خبر ان وقوله ما يسأل رجل صاحبه صفة للمجلس باضمار عايد اليه مثل كملة فيه او يكون جملة حالية عن المستكن في يكون وما زايدة او موصولة وقوله يحضره المسئلة وجوابها خبر مبتداء محذوف اي واحد من الجماعة وحاصل المعنى انه اذا اتفق ان يكون احدنا واقفا في مجلس يسأل فيه احد صاحبه مسئلة فانه يحضر عنده اصل تلك المسئلة وجوابها لوقوع فقاهته واستحضاره لكل مسئلة يبتدا بها بين الناس وقوله فربما يورد علينا الشيء هذا ابتداء كلام في بعض الذي هو الرخصة في القياس وقوله فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا فاخذ به هذا اشارة الى استعمال القياس اي قد يورد علينا شيء ليس فيه نص من كتاب ولا سنة مما جاءنا عنكم حتى ناخذ به ولكن نجد ما هو موافق لما جاءنا عنكم اشد موافقة واحسن فناخذ به وهذا عين القياس الفقهي وقوله احسن ما يحضرنا واوفق اشارة الى ان جهة الاشتراك هي الجامع بين الاصل وما يتفرع عليه امر مناسب لحامل مفرد لا كاشتراك الشفق للفظا او في معنى عام يعمها وساير الاشيا او في عرض عام لنوعيهما وغيرنوعيهما او في جنس بعيد لهما ولما استشعر عليه انه يريد بالرخصة في القياس قال هيهات هيهات تاكيدا للمنع عنه بايراد كلمة البعيد مكررا وهيهات مبنية على الفتح وناس يكسرونها

وتد بدل الهاء الاولى همزة فيقال ايهات ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف
بالهاء قوله وفى ذلك اى فى استعمال القياس والله هلك من هلك يا بن حكيم
جعل النهى عنه مؤكدا بهذا الخبر وما اكتفى فى صدقه مع كونه صادرا عن الذى
لا يحتمل فى حقه الكذب لعصمته عن الخطاء حتى جعله مقرونا بالقسم زيادة فى التاكيد
ومنه يستفاد ان اهل العذاب الدائم منحصر فى هذا الصنف من المنتسبين الى
العلم لان ابليس الذى هو رئيس الضالين المضلين ما صنع شيئا الا القياس
والاستكبار وهؤلاء اتبعوه فى الامرين فان صاحب البدعة يلزمه الافتخار والاستكبار
كما لا يخفى على من له بصيرة وقد ظهر ايضا مما سبق من الكلام قول ابى حنيفة رحمه الله
قال على وقد معناه انه جعل قول امير المؤمنين فى حكم من الاحكام اصلا وقاس
عليه حكم آخر يوافقه ويناسبه وبذلك استحق للبعد عن الله وعن دار رحمته
وكرامته **الحديث السادس عشر** وهو السادس والستون والمائة **مجهول**
بن ابى عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابى الحسن الاخير عليه السلام بما اوحد
الله فقال لا تكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل
ومن ترك كتاب الله كفر **الشرح** قوله عم بما اوحد الله اى بما استدل
على توحيد الله وما يستحقه من النعوت الالهية لعل يونس اراد ان يترخص فى
القياس فنهاه عم عن ذلك على الخصوص ثم ذكر الحكم الكلى العام فقال من نظر
برايه فقد هلك اه اى من استعمل القياس فى معرفة الله ونظر فى احكام الله برايه
هو من الهالكين ومن ترك اهل بيت النبوة عليهم السلام بالاقتداء بهم والاستفادة
من اقوالهم واثارهم هو من الضالين ومن ترك كتاب الله هو من الكافرين
والفرق بين الهالك والكافر فيما ان المراد بالاول ما هو بحسب الباطن وبالثانى
ما هو فى ظاهر الامر فان من ترك كتاب الله وجعله مهجورا كما فى قوله تعالى حكاية

عن **تنبيه** بقوله ايات ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا هو معدود من الكفار
الحديث السابع عشر وهو السابع والستون والمائة **محمد** بن يحيى عن
احمد بن محمد عن الوشاء عن مثنى الحناط عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله عم ترد علينا
اشياء ليس نعرفها فى كتاب ولا سنة فنظر فيها قال لا اما انك ان اصبت لم تؤجر
وان اخطات كذبت على الله **الشرح** قوله فنظر فيها الضمير فيها
راجع الى الاشياء الواردة التى ليست مذكورة فى كتاب الله ولا سنة والفاء
للتفريع اى لما لم نعرف لها دليل من الكتاب والسنة فهل يجوز لنا ان ننظر فى تلك
الاشياء بان نقيسها على حكم آخر مذكور فى احدهما وقوله عم ان اصبت لم تؤجر
لا يخ عن اشكال بحسب الظاهر فان المعلوم من كلامهم عليهم السلام غاية التشديد فى امر
القياس والزجر عنه والمذمة لصاحبه وتوجيه اللعن عليه لكن الوجه فيه انه لو فرض
انسانا استعمل دليلا معتبرا تاما واصاب به مطلوبا دينيا يمكن ان يوجه عليه اولا
اختل بعض مقدمات دليله او كلها واما عند استعمال القياس واصابة المطلوب
الشرعى به فالاثم لازم لنفس الاستعمال والاجر غير ثابت فى تلك الاصابة ولو من
جهة نفس الاصابة لحصولها بسبب القياس ففى الصورة الاجر ثابت فى الاصابة المطلقة
من حيث نفس الاصابة بخلاف الصورة الثانية التى ليس فيها جهة من الثواب
اصلا لان صاحبها من حيث الاصابة لا يعلم انه مصيب ام لا وليس له ان يعمل بقوله
اذ القياس ليس بدليل حتى يصح العمل به وتراه فلا يوجر صاحبه اصلا بوجه من
الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب او اخطا فاذا اخطا كان له
وزران ووزر الكذب على الله ووزر استعمال القياس **الحديث الثامن عشر**
وهو الثامن والستون ومائة **علة** من اصحابنا عن احمد بن محمد بن
عيسى عن على بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبى عن عبد الرحيم القصير كان

من جهة القياس ع

الله ع

ابن روح من اصحاب الباقر ع وربما يأتي في طريق الاحاديث عبد الرحيم بن
عتيك القصير يروي عن الصادق ع فندبر عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الشرح تقدم مثله
ولكن المذكور هناك وكل ضلالة سبيلها الى النار والمذكور هنا وكل ضلالة
في النار ولعل النكتة هنا الاشارة الى ان النار التي ستبرز يوم القيمة وتطلع
على الامة موجودة الآن لكنها كامنة خابية فكل ضلالة واخراف عن الصراط
المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم يوجب الوقوع في الجحيم كما في قوله تعالى ان الذين
لا يؤمنون عن الصراط لناكبون يقعون في الجحيم ثم في النار يحبورون الحديث
الثالث عشر وهو التاسع والستون وما نثر علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى
بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران عن ابي الحسن موسى ع
قال اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شئ الا وعندنا فيه
مستطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشئ الصغير ليس عندنا فيه
فننظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال وما لكم والقياس
انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به
وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة
كان يقول وقلت انا وقالت الصحابة وقلت لم قال اكنت تجلس اليه فقلت لا
ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اني رسول الله بما يكفون به في عهدك
قال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة فقلت فضاع من ذلك شئ فقال
لا هو عند اهله الشرح قوله اصلحك الله دعا له ع في صلاح حاله
في امر دنياه وامامته وارشاده للخلق وقوله فلا يرد علينا شئ اي من الامور
العظيمة والاحكام الجليلة التي هي العمدة بدليل قوله ثم يرد علينا الشئ

الصغير وقوله الا وعندنا شئ مستطر اي مكتوب في الصحف عندنا اي كلما
سمعنا منكم كتبناه وضبطناه ويحتمل ان يكون المراد منه استنباط نثر في لوح
الضمير وصحيفة الخاطر وقوله ثم يرد علينا الشئ الصغير ليس عندنا فيه شئ اي ليس
عندنا فيه نص من القرآن والحديث وقوله وعندنا ما يشبهه اي ما يشبه هذا
الامر الذي ليس عندنا فيه شئ من الكتاب والسنة يعني ان الامر الجامع بين
الاصل الموجود الثابت بالنص وبين الذي ليس ثابت بنص هو الشباهة وقوله
فنقيس على احسنه اي على الحسن ما عندنا من الامور واشبهها بهذا الفرع اي الفقه
عليه اشبه الامور بهذا الامر المقيس الذي قسنا عليه وقوله ع وما لكم و
الاستفهام على سبيل الانكار اي وما الذي جمعكم والقياس وحملكم على
فعل القياس وقوله ع انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس يحتمل ان يكون اشارة
الى ابليس فانه اول من قاس وانما هلك بسببه وقوله اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا
به اي اذا ورد عليكم شئ مما تسألون عنه وتستفتون فيه فان علمتم فهو
به وافتوا كما علمتم وان لم تعلموه فاسئلوا عني لقوله تع فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون والى هذا المعنى اشار بقوله ها وهوى بيده الى فيه وها
حرف تنبيه واشارة والمنبه بها الشار اليه قد يكون امرا ملفوظا كما تقول
ها انتم هؤلاء وقد يكون امرا موجودا يشار اليه بنحو حركة او نحوها عند
التلفظ بحرف التنبيه كما فعله ع ههنا حيث حرك يده الى فيه يقال اهوى
بيده الى الشئ اي اخذه اي مد تعالخو واماله اليه وبا في الفاظ الحديث
واضحة لا خفاء فيها الحديث الرابع عشر وهو السبعون وما نثر
عنه عن محمد عن يونس عن ابان عن ابي شيبة الفراري من اصحاب الصادق
ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله ص

القياس

قبلكم

واهوى

الحضرمي الكوفي مولى عبد بن وائل
محمد الحضرمي مكنى ابا ناشره وقيل
ابا محمد روى عن ابي عبد الله و
ابي الحسن عليهما السلام مات بالمدينة
ثقة ثقة وكان واقفيا صدوقا
النجاشي ذكر محمد بن الحسين ومحمد الله
انه وجد في بعض الكتب انه مات سنة
خمس واربعين ومائة في حبوة الحيا
عبد الله عليه السلام وذلك ان ابا
عبد الله قال لابان اجمعهم ليجمع
الينا فاقام عنده فمات تلك السنة
وكان عمره نحوا من ستين سنة وقيل
اعلم كيف هذه الحكاية لان سماعة
روى عن ابي الحسن وهذه يقتضي
انه مات قبوة ابي عبد الله عليه السلام
لكتاب يعزى عثمان بن عيسى

وخط علي عم بيده ان الجامعة لم يدع لاحد كلاما فيها علم الحلال والحرام
وان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا و
ان دين الله لا يصاب بالقياس **الشرح** قوله ضل امرؤ لم أر شيرازي
ضاع وهلك يقال فد نضل البراة عذاري يضل الكتوب وابن شبرمة الصبي الكوفي
كان قاضيا على سواد الكوفة لابي جعفر ولعله يعمل بالقياس اي هلك وبطل علمه
واضمحل في جنب كتاب الجامعة ثم وصف ذلك الكتاب باوصاف ثلثة الاول
انه املاء رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني انه بكتابة علي عم وخطه والثالث
انه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية وهي علم الحلال والحرام الذي
وقع او سيقع الى يوم القيمة فلم يدع لاحد كلاما الا ويكون مبينا فيه وسيجئ في
الاحاديث الآتية ذكر كتاب الجفر والجامعة وما روى ابو بصير عن ابي عبد الله
عم انه قال عندنا الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها
سبعون ذراعا بذراع رسول الله صم واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه
فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج اليه حتى الارش في الخدش وياتي
الحديث قد تم بيانه **الحديث السادس عشر** وهو الواحد والسبعون والمائة
محمد بن الحسين عن الفضيل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن
بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عم قال ان السنة لا يقاس الا ترى
ان المراة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين
الشرح محقه محقا اي ابطله ومحاه والمحق النقصان وذهاب البركة
وقيل ان يذهب الشئ كله حتى لا يرى منه اثر ومنه قوله تعالى يمحق الله الربا اي
يستاصله افاد عم ان السنة لا يقاس اي الاحكام الشرعية لا يعلم بالقياس وبنى
عليه بان القياس لو كان صحيحا في باب السنة والشريعة لاقتضى ان يقضي المراة

صومها كما تقضي صلوتها فان العقول البشرية لا تجد الفرق بينهما في وجوب
القضاء وعدمه ثم افاد ان السنة اذا قيست اي استعمل فيها القياس لادى ذلك
الى انحاق نور الدين واستيصال بناء الشريعة لان كل احد يرى بعقله او برأيه
مناسبة وشبها بين الشئ وما يقيس عليه فيحكم عليه بحكمه وهكذا يحكم على كل
شئ باحكام شتى آخر فيبطل الدين بالكلية اذ ما من شئ من الممكنات الا وبينه
وبين شئ آخر مجانسة او مشاركة في كم او كيف او نسبة فاذا قيس بعض منها
الى بعض في الاحكام الشرعية صار الحلال حراما والحرام حلالا لانه شئ من الذي
الحديث السابع عشر وهو الثاني والسبعون والمائة **عدة** من اصحابنا
عن احمد بن محمد عن عثمن بن عيسى قال سالنا ابا الحسن موسى عم عن القياس
فقال مالكم والقياس ان الله لا يسال كيف احل وكيف حرم **الشرح**
يعني ان الله تعالى قد احل العباده اشياء وحرم عليهم اشياء حسبما يراها
بمقتضى علمه وعنايته مصلحتهم والعقول البشرية قبل ان يكتحل بنور الولاية والمعرفة
عاجزة عن البلوغ الى درك العلة ومعرفة الكيفية فيما احل او حرم فليس لهم الا التسليم
والطاعة والانقياد والتسليم دون السؤال عن كيفية احلال ما احل الله او تحريم ما
حرم كما ليس لاحد ان يسال الرب تعالى عما يفعل لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فظهر
ان القياس في احكام الله تعالى باطل كما في افعاله وليس يلزم من ذلك ان لا داعي ولا
مرجح في الاحكام والافعال كما زعم الاشاعرة ومن يحذو حذوهم من المتكلمين
بل ما من فعل كان او حكما الا وله غاية ثم الفعل المطلق او الذي لا واسطة بينه
وبين الفاعل الاول الحق لا غاية له غير فائتة لا انه لا غاية له اصلا فان تتبع كما انه
مبدا كل شئ مجعول فكذلك غاية كل شئ مصنوع **الحديث السابع عشر**
وهو الثالث والسبعون والمائة **علي** بن ابراهيم عن هرون بن مسلم بن

او قوله

سعدان الاصل كوفي نحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد ومات بها من اصحاب
العسكري عم والكاتب السر من راى كان يتزلها واصله الانبار ويكنى ابا القسم فقيه
وكان له مذهب في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد وابا الحسن عليهما السلام عن سعد بن
سعد قال حدثني جعفر عن ابيه ان عليا عم قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره
في التباس ومن دان الله بالراي لم يزل دهره في ارتماس قال وقال ابو جعفر عم من افتى
الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل
وحرم فيما لا يعلم **الشرح** نصب الشيء اقامته ورضره والدهر هو الزمان
كله او الزمان الطويل والمراد هنا مدة عمر الانسان والارتماس في الماء ونحوه كالانغماس
ومنه انكره للصايرين يرتمس وقيل الارتماس ان لا يطيل اللبث في الماء والانغماس
ان يطيل اللبث فيه ومنه ما روي عن الشعبي يكتحل الصايم ويرتمس ولا ينغمس يعني ان
من اقام نفسه لان يحكم بالقياس كان جميع عمره في التباس لما علمت ان القياس
لا يفيد علما فمن افتى بالقياس كان يلتبس عليه كل حكم استخرجه بالقياس بما هو ليس به
او بضده ثم من دان الله بالراي اي عمل بما ادى اليه الراي بالقياس كان تمام عمره
في ارتماس في الهوى وانغماس في الشهوات والاول وهو الالتباس بين الحق والباطل
حاله بحسب العلم والثاني وهو الارتماس في بحر الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات
والتباعد عن الحق ودار الجوع حاله بحسب العمل وامّا قول ابي جعفر عم فهو قياس
مركب من موجبتين كليتين على هيئة الضرب الاول من الشكل الاول ينتج موجبة كلية
مفاده قولنا كل من افتى الناس برايه فقد ضاد الله فاذا جعل هذا القول صغرى
وضم اليه قولنا وكل من ضاد الله كافر ملعون ينتج كل من افتى الناس برايه فهو
كافر ملعون اما بيان صغرى القياس الاول وهي قوله عم من افتى الناس برايه
فقد دان الله بما لا يعلم لما علمت مرارا ان القياس ليس مما يفيد علما ولا اظنا فيما نحن

دان به دان الله بما لا يعلم واما بيان كبراه وهي قوله عم ومن دان الله بما
لا يعلم فقد ضاد الله فهو ما اشار عم اليه بقوله حيث احل وحرم فيما لا يعلم يعني
ان من دان بما لا يعلم لم يدن بدين الله بل دان بهوى نفسه لانه احل اشياء وحرم اشياء
ولا يعلم ان حلاله حلال الله ولا ان حرامه حرام حرمه الله فاذا دان بهذا فلا شك
انه اتبع هوى نفسه ولم يتبع امر الله ورسوله وكل من لم يتبع الله ولا رسوله واتبع هواه
فقد ضاد الله **كذب الناصب** وهو الرابع والسبعون وما تاثيره
محمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح المدايني روى
عن ابيه قال بن الغضايري انه ضعيف غال صر عن ابيه عن ابي عبد الله عم قال ان
ابليس لما نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو فاس الذي
خلق الله آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار **الشرح**
اعلم ان الناس مركب من جوهرين احدهما ظاهره وعلنه والآخر باطنه وسره امّا
هذا البدن المحمول المركب من عناصر متضادة الصفات والاحوال متضادة
الطبايع والاجناس متباعدة الذوات الى الانفكاك لكن الغالب فيها فيه هو
الارض والماء اعني الطين وهو جوهر مظلم اخس الجواهر المظلمة واما باطنه فهو
جوهر نوراني علوي من عالم الامر فايض على هذا البدن بامر الله وقولا كن فيكون
وهو مستور عن الحواس غير مندرس بالادناس وان كره اكثر الناس
وهم النازلون في مهوى الحيوانات ومنزل الدواب ولم يحصل لهم هذا الجوهر
ولم يجعل الله لهم هذا النور لهم بعيدة في ظلمة الوهم مترددون لما بينا في كتبنا
البرهانية ان جمهور الناس نفوسهم حيوانية خيالية وهذا الجوهر الرباني و
النور العقلي انما يوجد في اهل الكمال العلمي من الذين خرجت نفوسهم بالعلم
والعمل من حد القوة الى الفعل ومن حدود المقوس الى حد العقل ومن الظلمات

محمد بن يحيى عن احمد

الجوهر هم

ظاهرهم فهو

الى النور فاذا علمت هذه المقدمات فاعلم انه عم اراد ان يشير الى ان ابليس لكونه لم يتجاوز درجة نفسه من حدا لوهم المشوب بالحس الى حدّ الخالص ولم ير من حقيقة ادم الا البدن المظلم المخلوق من الطين فقاس نفسه النارية المخلوقة من النار فقال اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين فانا خير من آدم هذا تخمير قياسه المغالطي الفاسد ومنشا غلطه وجوه احدها انه عليه اللعنة اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل فان الانسان انسان بما به موجود بالفعل لا بما به موجود بالقوة فالبدن المخلوق من الطين هو انسان بالقوة لانه محل القوة الاستعدادية لحدوث ما هو به بصير انسانا بالفعل وثانيها انه اخذ مادة الشئ مكان صورته فالانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود مركب من مادة وصورة فالسرير سرير بصورته السريرية لا بمادته الخشبية والسيف سيف بحدته الموجبة للقطع لا بجديده وعلى هذا القياس وثالثها انه اخذ ما لس علة علة فان علة كرامة آدم واستحقاقه لمسجودية الملائكة ليس الا جل جسده المخلوق من الطين بل انما هو الاجل روحه الذي هو سر من اسرار الله ونور من انوار الله او لاجل جامعيته لجميع ما هو متفرق في عالمي الملك والملكوت ومظهريته لجميع الاسماء الالهية وهي المشار اليها بقوله وعلم آدم الاسماء كلها فقوله عم فلو قاس الجوهر الذي خلق الى آخره اشارة الى ان ابليس مع كونه خالف امر الله المنصوص عليه بالقياس وذلك غير جايز بوجه من الوجوه كما علمت غير مرة فقد غلط وخبط فيما صنعه من قياسه حيث لم يستعمله في موقعه لانه قاس نفسه بجسد آدم وجسد آدم ليس آدم ففاس نفسه بغير ما هو مامور بسجدته فليس قياسه واقعا في مقابلة ما دل عليه النص فلا يصلح للمعارضة به فلو قاس الجوهر القدسي الذي خلق الله آدم لانه صورة التمامية وغايته الكمالية بالجوهر النارى الذي هو نفس الخسيسة

الشريرة ظهر عليه ان ذلك الجوهر اكثر نورا واقوى ضياء من كل نار بالا نسبة بين النور العقلي المعنوي وغيره من الانوار الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فضلا عن نور النار الذي يضمحل في ضوء النهار

الحديث الرابع عشر

وهو الخامس والسبعون والمائتر **علي** بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زراره قال سئلت ابا عبد الله عم عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجئ غيره وقال قال علي عم ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة

الشرح

هذا يجب التنبيه على ان لا تنخ في الحديث والجواب ان المراد ان الذي يقع عن صلى الله عليه وآله من غير نسخ منه مستمر الى يوم القيمة لا يعارضه شئ ولا يبطله قياسا وقوله عم لا يجئ غيره معناه ان كل ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيمة فهو ثابت في الكتاب والسنة فلا يحدث شئ من الاحكام لم يكن في احدهما فظهر مما ذكره ان القياس باطل الا ان اركان مطابقا لما في السنة ووجوده لغو اذ هو كعدمه وان كان مخالفا للسنة فهو باطل بالضرورة فالقياس باطل بالضرورة وبهذا يعلم حقية ما قاله امير المؤمنين عم ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة اذ لو لم يكن مخالفة السنة لم يكن بدعة وحيث كانت مخالفة منا قضة لها كان يلزم من اتيانها ترك سنة هي في مقابلها

الحديث السادس والسبعون

وهو السادس والسبعون والمائة **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله الكوفي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله عم فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين ووصفاء احدهما على الآخر

الشرح

معناه كما ترى واعلم

ان ابليس انما لم يقس نورية آدم بنورية ناره اى تفسر التى شرر من نار قهر الله وغضبه التى تسعر بها الجحيم لانه لم يعرف حقيقته التى هى امر من امر الله وكلمة من كلمات التامات التى كيفها بيده وانشاها بقوله وروح اضافها الى نفسه حيث قال وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانى لابليس بقوة الوهمية ان يعرف حقيقة النفس الادمية وروحها التى من عرفها فقد عرف الرب ولو كان الشيطان عارفا بالله لم يكن مطرودا عن بابه بعيدا عن رحمته وانما شانه الخواطر والوسوسة وتلقى الشبهات الغارة وانما الوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التى توقع شكا وغرورا ووعدا بالشر وتخويفا وابعادا من الخير كما فى قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا

الحديث الحادى والعشرون وهو السابع والسبعون والمائة **على** عن محمد بن عيسى عن يونس عن فتيبة قال سال رجل عن اباعبد الله ع عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها فقال له ما اجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله ص لسنا من ارايت فى شئ

الشرح مه اسم مبنى على السكون سمى به الفعل ومعناه اكفف لا تزجر يعنى للذى اجبتك به فيما سالت عنه من المسئلة ليس صادرا عن الراى والقياس حتى يقول ارايت ان كان كذا فما القول فيها بل انما اجبت فيما بلغنى عن رسول الله ص اخذا عن ابى عن آبائى عليهم السلام منتهيا الى رسول الله ص الى جبرئيل الى الله سبحانه فلست ولسنا من ارايت فى شئ اى لسنا حيث نسمع لاحد ويصح لمن يقول لنا ارايت لان ارايت سؤال واستفهام عن الراى وما ينادى اليه ونحن لا نقول بالراى فى شئ اصلا

تبصرة اعلم انه ليس معنى ما ذكر ع من ما اجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله ص ما يفهمه الظاهريون من الناس من شانهم حفظ الاقوال خلفا عن خلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس فى قوة الحفظ للمسموعات وبكثرة المحفوظات

بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب الرسول عليه وعليهم الصلوة والسلم بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلى وصفا وطهارة فى الغريزة فصارت كمرآة مجلوة يحاذى بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة ان ارتى ان المرآتى المتعادلتين المتحاذيتين والمحاذية تلك المرآة اخرى هى بحذاء ما يعكس ضوء الشمس الى الجميع فهكذا حال من اتبع الرسول ص حتى التابعين بصير بحر وب الحق تع كما فى قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومن يحببه الله افاض عليه من الانوار الالهية كما افاض على حبيبه ص لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علوم كشفية لدنية يفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتابة محسوسة او رواية او شئ من هذا القبيل وبما يدله على ما بيناه او ضحناه قول امير المؤمنين ع علمنى رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب وقول الرسول ص اعطيت جوامع الكلم واعطى على جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول ص له ع هو اعداد نفسه الشريفة القابلة للانوار الهداية على طول الصحبة ودوام الملازمة وتعليمه وارشاده له الى كيفية السلوك الى الله بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما امرها واستخدامها الروح العقلى الالهى واشارته ص الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد ع للاشراف بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس التعليم البشرى سواء كان المعلم رسولا ام غيره هو ايجاد العلم وان كان امرا يلزم الايجاد والافاضة من الله وفى قوله ص اعطى بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطى لعلى جوامع العلم ليس هو النبى بل الذى اعطاه ذلك هو الذى اعطى النبى جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام

الحديث الثانى والعشرون وهو

السابع والسبعون والمائة عدم من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
مرسلا قال قال ابو جعفر ع لا تتخذوا من دون الله وليجة مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة وولجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن الشرح ولج يلج اى دخل والولوج الدخول وقال
ابن الاثير وفى حديث على ع اقر بالبيعة وادعى الولجة والولجة الرجل بطانة الرجل ودخلاؤه وخاصته وفى القاموس الولجة الدخيلة وخاصتك من الرجال اوان
تتخذ معتمدا عليه فلم يكونوا حينئذ مؤمنين بالله وآياته اذ المؤمن الحقيقى
من لا اعتماد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة له الا به ومن استعان بغير الله
ذل وقوله ع فان كل سبب الى آخره ان جميع هذه الامور المذكورة لما كانت
من الامور العرضية الاضافية فهى منقطعة الا ما اثبته القرآن لانه البرهان على كل
ما اثبته البرهان العقلى فهو لازم غير منقطع وكل ما هو لازم العلوم الاضافات المعلقة بالامور
كالعلم وصفاته وملائكته وافعاله وكتبه ورسله فذلك من قبل الله وافاضته
وجوده ولذلك لا ينقطع وكل ما ليس كذلك كالسبب والنسب الحسيين وكالقرابة
البدنية والولجة وكذا كل بدعة وشبهة فان كلها منقطع لانها من الدنيا و
اسبابها الاضافية وكل ما هو من الدنيا وما يتعلق بها من المفنى وادراكها
الوهمية والخيالية فهى امور دانية زائلة منقطعة فمن اتخذها واعتمد عليها فليس
هو بمؤمن بالله وكآياته الثامات وقد خالف قوله لا تتخذوا من دون الله
وليجة وتحقيق هذا المقام يحتاج الى تمهيد مقدمات احدها ان العلل والاسباب
للاشياء ذوات العلل على ضربين الضرب الاول هى العلل الذاتية وهى التى لا ينفك
عن المعلول ولا يمكن وجوده الا متقوما بها موجودا بوجودها وهى كالفاعل
والغاية وكالمادة والصورة ان كان مركبا منهما الضرب الثانى العلل العرضية

ضروری من ٣٠

كالمعدات والحركات وسائر الامور الاتفاقية العرضية فلا يوجد عند وجود
المعلول بعضها مما لا يوجد عند وجود المعلول الا بعد عدمها وبعضها مما لا يشترط
وجودها ولا عدمها عند حصول المعلول لكونه شرطا حدوثيا فالاشرط بقائيا فلا ولكن لا تظهر
للانسان والثانى كالابوين له والثانية ان الانسان وان كان وجوده فى هذا
العالم مشروطا بمادة بدنية لكن من شانه ان يتجرد روحه من هذا البدن الظلمانى
المركب من الاضداد المعرض للحن والافات والفساد الى عالم الآخرة بل سعادته
ان يستكمل بذاته ويتجرد عن الدنيا وما فيها غير متعلق بشئ من هذا العالم و
انما يمكن له ذلك بطهارة النفس عن الرذايل وتحليها بالعلوم والفضايل الثالثة
ان عالم الآخرة ليس كعالم الدنيا دار الاتفاقات والاستعدادات العرضية
والاسباب الخارجة وليس هناك من الاسباب الا ما هو من الجهات الفاعلية دون
الانفعالات المادية لان ذلك العالم عالم صورى ودار حيوانية لبية فهو امر مادى
سواء كان الصورة من العقليات الصرفة وهو دار المقربين او من العلميات
المقدارية وهو دار اصحاب اليمين وبالجملة الموجودات التى يكون فى دار الآخرة
كالجنة واصحابها وجميع احوالها وافعالها وجنانها وانهارها وحورها وغلمانها
وقصورها وغرفاتها وكذا النيران وما فيها من الامور التى يفيض من الله تعالى على
الارواح والنفوس المنتقلة من هذه الدار الى الآخرة وجميع هذه الصور الملذة
الجنانية ومقابلاتها هى نتايج الاعمال الصالحة او السيئة لتلك الارواح والنفوس
بمنزلة الاضواء والظلال للاجرام اياها من غير مشاركة سبب خارجى او مدخلية
امر اتفاقى وقد اوضحنا ذلك فى مباحث المعاد من كتبنا وهذا معنى قوله تعالى
يوم تشقق الله وقوله الا يوم وغير ذلك من الآيات الكثيرة المشيرة الى هذا المعنى
فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول ان معنى المؤمن كما يستفاد من اطلاقات

لسان الشريعة هو العارف بالله ورسله وكلماته وآياته ويكون مرجعه الى الله و
ملكوته وهذا المعنى لا يتحقق الا باستكمال ذاته بالعلوم الحقيقية الدايمة التي
لا تتغير ولا تنقطع والعلوم الدايمة لا يمكن ان يحصل الا بالاسباب الدايمة اذ سبب الشيء
لا يمكن ان انقص وجودا من ذلك الشيء وكل سبب لا يدوم بدوام الشيء فهو سبب عرضي غير
حقيقي فالسبب للعلوم الدايمة لا بد ان يكون من الامور الالهية والبراهين الدايمة وذلك
لا يمكن الا بافاضة الله اما بنفسه او هو بتوسط ما هو من ذاته دايما بدوام ذاته فكل
ما ليس كذلك فلا تعويل للوصي عليه ويكون حكمه حكم الحجر دون الله من رواية او سماع
او قياس او بدعة او تقليد او اجازة او كتابة او مناولة لكتاب لكن الذي اثبته القرآن او
افاده الرسول صلى الله عليه وآله ليس بمنقطع لانها امور برهانية جاءت من قبل الله
وكلماته فلو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا

باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه الناس الا وقد جاء فيه كتاب او سنة

وهو الباب التاسع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث

الحديث الاول وهو التاسع والسبعون والمائة **محمد** بن يحيى عن احمد
محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم بضم الميم والراء قبل الالف والزاي بعدها
ابن حكيم الازدي المدايني مولى ثقة واخوه محمد بن حكيم وحديد بن حكيم يكنى ابا محمد
روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ومات في ايام الرضا عليه السلام وعده
قال النجاشي وهو احد من بلى باستدعاء الرشيد واخوه احضرهما الرشيد مع
عبد الحميد بن عواض فقتلهما وسلما ولهم حديث ليس هذا موضعه لكتاب روى عنه
جماعة منهم علي بن حديد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى انزل في القرآن
تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد

يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه **الشرح** يعني
ان القرآن مجتمع علوم الاولين والآخرين وقد انزل فيه تبيان كل شيء وبرهان كل
علم ونور كل هدى وسبيل كل غاية وشاهد كل غايب وهو من كل كتاب بجامع كل خطاب
ما من علم الا وفيه اصله ودليله وما من حكم الا ومنه بيانه وسبيله حتى والله ما فات
القرآن الامور الجزئية وما ترك الله منه شيئا يحتاج اليه العباد من الوقايع النادرة الواقعة
في شيء من الازمنة والاوقات فضلا عن معظمات الامور والكليات من القواعد والاصول
حتى انزل لاحد ولا يستطيع عبد ان يقول منا لو كان هذا الحكم الجزئي والمسئلة الفرعية
في القرآن اذ لا يغرب عن علم القرآن شيء في الارض ولا في السماء الا وقد انزله الله فيه وقوله
الا وقد انزله الله فيه يحتمل ان يكون استثناء منقطعا او استثنافا كما سبق وعلى
الاول يكون الاحرف الاستثناء مشددة اللام مكسورة الهمزة بمعنى لكن وعلى الثاني يكون
حرف التنبيه مفتوح الهمزة مخففة اللام بقل كلام لتوضيح مرام قال بعض المحررين اعلم
انه ترتب على ما في بعض الاوقات ان هذه السورة يعني فاتحة الكتاب يمكن ان يستنبط
من فوايدها وبقايها عشرة الاف مسئلة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل
الجهل والعناد وجعلوا ذلك على ما الفوه من الكلمات الفارغة عن المعاني والاقوال
الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه
المقدمة ليصير كالتنبيه على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول فنقول قولنا
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لاشك ان المراد منه الاستعاذة بالله عن جميع الشرور
والمنهيات ولاشك انها اما ان يكون من باب الاعتقادات او من اعمال الجوارح اما
الاعتقادات فقد جاءت في الجزء المشهور قولهم ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة
كلهم في النار الا فرقة واحدة وهذا يدل على ان الاثنين والسبعين موصوفون
بالعقايد الفاسدة والمذاهب الباطلة فضلا عن كل فرقة من اولئك الفرق غير محصور

الكثيرة ٥

يوى ٥

من القياسات التي نحن الآن في ذمتها وابطالها وبالجملة ليس شيء من هذه المسايل التي تتجر بها من علوم اهل القرآن واهل الله في شيء وانما ذلك شيء الهمه الله ونوره على اجمالي افاضه الله على قلب من يشاء من عباده بالاشياء كما هي وذلك الملكة النورانية المعبر عنها عند جماعة بالعقل البسيط او الاجمال او العقل بالفعل وعلى لسان القرآن بالهدى والنور والحكمة والقصد وغير ذلك وانما تحصل بالمواظبة على تدبر الايات وطول الرياضة والمجاهدة مع النفس والهوى والعمل بما علم فان من يعمل بما علم افاده الله علم ما لم يعلم وهكذا الى ان ينكشف له العلم بحقايق الاشياء وكلياتها من العلم بذات الاول تع وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله الكبرى ثم يعرف من الكليات الخمس ومن الحقايق دقايقها ومن الاسماء مظاهرها ومجاليها وهكذا يعرف من الاوايل التوالي ومن البدايات النهايات ومن العلل المعلولات ومن الاسباب المسببات كما هو طريقة الصديقين على عكس طريقة جمهور النظار المستدلين بالاثار على المؤثرات وعند ذلك يظهر له ان ما شيء من العلوم الكلية والجزئية والاصول والفروع الا وهو موجود في القرآن اصله وفرعه وما خذه وغايته ثم ان الذي ذكرنا ان قولنا نعوذ بالله متوقف على العلم بجميع المذاهب والاراء الفاسدة والاعمال القبيحة ليس كذلك فان من عرف طريق الحق يعلم بالاجمال ان غيره طريق الباطل ومن علم بالخير يعلم ان ما سواه شر فلذا ان يستعيذ بالله من كل شر وآفة وضرر وان لم يعلم جميع الشرور والآفات على التفصيل وهذا هذا الذي ذكرنا الاقل ان يقول احد لا يمكن لطالب الصحة من الله كما في الاحاديث المأثورة الابتداء بعرض جميع الامراض والعلل واسبابها الجهل بها شتغل طول عمره بطالعة كتب الطب وتصفح كل مرض مرض وافراده حتى يجوز له طلب الصحة منها في الدعاء من الله فربما مات في اثناء المطالعة وتتبع الامراض لم يدرك زيد وابعد ان الذكر من تلك المسايل لم يستفده من قولنا نعوذ بالله بل استفادها من الخارج وكان

بمسئلة واحدة بل هو في مسايل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله تع وصفاته واحكامه وبافعاله واسمائه وبمسايل الجبر والقدر والتعديل والتجوير والثواب والعقاب والمعاد والوعد والوعيد والاسماء والاحكام والامامة واذا وزعنا عدد الفرق الضالة وهو الاثنان والسبعون الى هذه المسايل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وكذلك انواع الضلالات الموجودة في فرق الامة في جميع المسايل العقلية المتعلقة بالالهيات والتوحيد والمتعلقة باحكام الذات والصفات يبلغ المجموع مبلغا عظيما ولذلك ان قولنا اعوذ بالله بنا والاستعاذة به عز جميع تلك الانواع والاستعاذة عن الشيء لا يكون الا بعد معرفة المستعاذ منه ومعرفة كونه قبيحا باطلا فظهر بهذا الطريق ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على الالوف من المسايل التفصيلية واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه اما في الاخبار المتواترة او في اخبار الاحاد او في اجماع الامة او في القياسات ولا شك ان تلك النهيات تزيد على الالوف وقولنا اعوذ بالله بنا والجميع وجملتها ثابت بهذا الطريق ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على عشرة الاف مسئلة او ازيد واقل من المسايل المعتبرة المتواترة كلا ما اقول ان جميع ما اشار اليه هذا الرجل المشهور بالاماتة والعلم عند الكبير ليس من علم القرآن في شيء ولا هو يعرفها فقد صار من اهل القرآن وخاصة الله كما ورد ان اهل القرآن اهل الله وخاصته بل كل ما ذكره واشار اليه من المسايل الجمة الكثيرة التي تتجر بها كبنة الكلامية والفقهية اما ما اخوذة من السماع من افواه الرجال واما اقليدات صرفة كاكثر مسايل المعاد وبعض مسايل المبدا واما ادلة كلامية وقواعد تنزلزل لاعويل عليها في تحصيل اليقين واما يتدرع بها طالب الحق واما ليحسن استعمالها عند الخصومات والمجادلات ولهذا وضعت اولا وضعها في الاسلام او مسايل اجتهادية اخذها كما ذكر بعضها من الاخبار وبعضها

القران او ٥

القاضل ٥

الكلام منزلا وانى استنباط العلوم الكثيرة كعشرة الاف ونحوها من فاتحة الكلام وسائر
الذى ذكره ولو كان هو بمعنى الاستنباط الامكن ذلك المخوض فى غير كلام الله بل من
كلام اكثر الناس والجملة ليس بمعنى كون القرآن تبيانا لكل شئ ما تصوره وفصله بل شئ اجمل
وارفع من ذلك كما مرت الاشارة اليه **الحديث الثانى** وهو اثنان وثلاثون والاول
على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن المنذر ابن ابى طريفة
البجلى كوفى من اصحاب الصادق ع ثم ابن المنذر اخو ابى حسان وذكر ان الحسين
والحسين ابنا منذر من اصحاب الباقر وذكر فى اسم منذر ابن ابى طريفة ابنه كما مر
روى عنهما وقال النجاشى انه روى عن على بن الحسين وابى جعفر وابى عبد الله عليهم السلام
ولا يبعد ان يكون الحسن معروفا بابى حسان فيحصل اتحاد وفى الكشى حمدويه عن محمد
بن الحسين عن محمد بن سنان عن الحسين بن المنذر قال كنت عند ابى عبد الله ع
جالسا فقال لى معنى خفق عن ابى عبد الله ع فقال ابو عبد الله ع دعه فانه من فراخ
الشيعة عن عمر بن قيس الماصر وبقال عمرو بالواو بعد الراء وهو من اصحاب الباقر ع
يترى عن ابى جعفر ع قال ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله
فى كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شئ حدا وجعل عليه دليلا
يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا **الشرح** افاد ع
فى هذا الحديث خمسة احكام الاول ان الله تعالى انزل فى كتابه يعنى القرآن المجيد
جميع ما يحتاج اليه هذه الامة الى يوم القيامة فلم يدع ولم يترك شيئا من ذلك حتى الارش
الجزئية والوقايع النادرة والثانى انه بين واوضح الجميع لرسوله محمد ص بحيث لا يخفى
عليه شئ من ذلك والثالث انه جعل لكل شئ من الحقايق العلمية والاحكام حدا
اى معرفا اما بوجه تصورى بكنهه او بوجه يميزه عما سواه والرابع انه جعل عليه
دليلا وهو البرهان ونحوه يوجب التصديق بوجوده فى نفسه فالحد والبرهان

بحراه فى التصورات والدليل وما يجرى مجراه فى التصديقات والخامس انه
جعل على من تعدى ذلك الحد الى غيره حدا من العقوبة او جعل عن المتعدى
عن حدود الله حدا اخر غير الانسانية اذ يخرج الانسان بسبب مخالفة امر الله من
حدود الانسانية الى حدود البهيمية والسبعية وغيرهما **الحديث الثالث**
وهو الواحد والثمانون والمائة **على** عن محمد عن يونس عن ابان عن سليم
بن هرون هذا الاسم مشترك بين ثلثة رجال كلهم من اصحاب الصادق ع احدهم
الازدى الكوفى والثانى البجلى من اصحاب الباقر ع ايضا والثالث النخعى ابو داود
قال العلامة فى طريقه الى كتاب النخع روى عن ابى عبد الله ع ضعيف جدا قال
ابن الغضايرى وقال فى كتاب الاخر سليم بن عمرو ابو داود النخعى يروى عن ابى
عبد الله ع حدثنى احمد بن محمد بن موسى قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال
كان ابو داود النخعى يلقب المحدثين كتاب النخع ثم قال فى هذا الكتاب حدثنى محمد بن
الحسين بن الفضل قال حدثنى عبد الله بن جعفر بن درستويه قال يعقوب
بن سفيان كان سليم بن يعقوب النخعى يكذب على الوقف انتهى قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما كان من
الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه
والجلدة ونصف الجلدة **الشرح** يعنى ان كل ما جعله الله حلالا
او جعله حراما فانما له حدا خاصا كحد الدار وجعل له طريقا خاصا كطريق الدار
ليس لاحد التعدى عنه لا عن حد فى باب التحديد والتصوير ولا عن طريقه فى
باب السير والدليل وبالجملة ليس لاحد ان يتصرف بعقله فى شئ منها من جهة
قياس او ترجيح او استحسان او غير ذلك فانا اشتهر بين علماء العامة ان حكم الله
تابع لراى المجتهدين وظنهم باطل وكذا ما ذكروا ان المتناقضات التى ادى اليها

آراء المجتهدين كلها حكم الله يجب العمل بكل منها لمن اجتهد فيه ولمقلديه وان
ليس لله ان ينصب على كل حكم دليلا كل ذلك اوهام باطلة وراء فاسدة بل الحلال
حلال دايما والحرام حرام ابدا ولكل منهما حدود معين ودليل معين ابدا وما كان
من الطريق الشئ فهو من طريقه ابدا وما كان من حدّ فهو من حدّ ابدا فلير
لاحد تغيير الحدود ولا الدخول اليه الا من طريقه كما في قوله فانوا البيوت من ابوابها
الاية وفي يراد لفظ خلق في قوله ع ما خلق الله حلالا دون جعل ونحوه اشعار
بان حسن الافعال وقبحها امر ذاتي لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلال بالذات وله
حد ذاتي والحرام حرام بالذات وله حد ذاتي وانما صنع الباري سبحانه ايجاد الافعال
وافاضتها دون صيرورتها اياها اذ الذاتي للشئ لا يعلل ثم ذكر ع من احكام
الله تع امثلة جزئية حقيرة استظهارا وتاكيدا لما هو بصدده من كون كل حكم له
حد واليه طريق فقال حتى ارش الخدش وهو قشر الجلد ونحوه بقال خدشه يخدشه
خدشا والارش ما ياخذه المشتري من البايع اذا اطلع على عيب في المبيع وادروش
الجنايات والجراحات من ذلك لانها جابره عما حصل فيها من النقص وقوله فما فوق
عطف على الخدش اى ارش ما سواه مما هو مثله او دونه في الحقارة كما يدل عليه
الفاء وقوله والجلدة ونصف الجلدة عطف على ارش الخدش وهي الضربة بالسوط
ونصفها وهو تحقق اما ان يكون السوط الذي يضرب به الجاني نصف السياط المتعارفة
او يضرب على وجه يكون الالم نصف ايلام الجلدة الواحدة والامام يعلم بنور القرآن
والالهام درجة كل جناية وما يوجبه من الحدود الحديث الرابع وهو
الثاني والثمانون والمائة علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن
ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ما من شئ الا وهو في كتاب او سنة
الحديث الخمس وهو الثالث والثمانون والمائة علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى

عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ع
اذا حدثكم بشئ فما سئلوني من معه كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول
الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال
فقيل يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله عز وجل يقول الا خير في
كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال ولا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم الشرح النجوى من ناجاه يناجيه فهو مناج فهذا ناجيا
مناجاة والمناجي المخاطب للانسان والحديث له ومن حديث علي ع دعاه رسول
الله ص يوم الطايف فانجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ص ما انجيته ولكن
الله انجاه يعني اذا حدثكم بشئ فاردتم منحي ليلة فاسئلوني عن الدليل عليه
من كتاب الله حتى اشير لكم الى الدليل من الكتاب اى لا تقولوا على شئ آخر من اجماع
او قياس او استحسان واياكم والقيل والقال فان رسول الله ص نهى عن ثلثة اشياء
احدها القيل والقال وهو المناظرة في العلم والمماراة والجدال في البحث والثاني
فضل ما يوجب فساد المال والثالث كثرة السؤال ثم لما ظهر من كلامه ع حيث قال اذا
حدثكم بشئ فاسئلوني من كتاب الله ان جميع الاحكام ماخوذة من
القرآن فاسئلوا منه عن مدارك هذه الامور الثلثة التي نقلها وحدثهم
بها عن رسول الله ص ومواضعها من القرآن فتلى الآيات المذكورة فالاية الاولى
وهي قوله لا خير في كثير من نجواهم الذي عن القيل والقال وافاد الفائدة
والجدال واعلم افات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق ومرديات
الذنوب والسيات كثيرة فان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة واظهار الفضل
وقصد المباهاة منبت النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله وقال

بعض المحققين ان نسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والحسد والعجب والافتخار
وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل
والسرقة وغيرها وكما ان الذي خير بين شرب الخمر وساير الفواحش استصغر الشرب فاقدم
عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فكذلك من غلب عليه حب الافخام
والغلبة في المناظرة وطلب الجاه دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهي مهلكات
المذمومة واما الآية الثانية وهي قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الآية فصريحة في
النهي عن فساد المال وفساده معلوم وانما نهي عنه عقلا وشرعا اذ المال انما خلق الله و
اعطاه لاجل ان يصرف في مصالح الخلق وسد حاجاتهم ويبذل في وجوه الخير وابواب البر
فمن اضاعه وافسده كان كمن ضاد الحق وعاداه واما الآية الثالثة وهي قوله تعالى ولا
تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فهي في النهي عن كثرة السؤال خصوصا من العوام
الجهال ومن لم يبلغ فهم الى درك الحقيقة في افسد شيء لدينهم وعقلهم ومن الافات العظيمة
عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفية رؤيته وعن الحروف انها حادثة او قديمة
وعن سر القدر وعن الجبر والقدر والا ان الامساك عن السؤال ثقيل على النفوس
الفضول خفيف على القلب العامي بفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل الى الملك
من العلماء واهل الفضل فلا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كفر ولا يدري
كل كبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته
وانما شان العوام الاشتغال بالعبادة والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء
به الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم بل يضرون بالخطر
الكفر ويخطر الربقة وهو كسؤال سائر الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب للعقوبة
وكل من سال عن علم امض لم يبلغ فهمه عن ذلك الدرجة فهو مذموم فانه لا اضافة اليه
عامي ولذلك روي انه قال رسول الله ﷺ ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم

والافتخار
والقتل
الظاهرة
سؤال العوام ومن يجذ
يجذ وهم
والحضرم
في البحث

بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه
ما استطعتم وعن انس ان رسول الله ﷺ خطبنا ما سمعت مثله قط فقال لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فما اتى على اصحاب رسول الله ﷺ يوم اشد منه فغطوا رؤسهم
ولهم خنين فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك حذافة فقام اليه عمر فقال
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبك نبيا اعف عفا الله عنك فقال ما رايت كاليوم في الخير
والشر ان صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما دون الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا
الحديث هذه الآية قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وعن ابن عباس قال
خطب رسول الله ﷺ فقال سلوني فهابوه ان يسالوه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال
يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة الذي تدعى له فقام اليه عمر فقبل رجله وقال
رضينا بالله ربا وبك رسولا وبالقرآن اماما فاعف عفا الله عنك فما زال يرددها حتى سكن
غضبه ثم قال والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط
فلم ار كاليوم في الخير والشر وعن ابي هريرة قال قام رسول الله ﷺ خطيبا فقال
ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن الاسدي او سراقة بن مالك بن جعشم
فقال في كل عام يا رسول الله فسكت حتى اعادها ثلاثا فقال ويحك وما يؤمنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما قمتم بها ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما
تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم
بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وعن انس قال سئل رسول الله ﷺ حتى احفوه
بالمسالة فصعد المنبر فقال سلوني لا تسالوني عن شيء الا بينته لكم فجعلت التفت يمينا
وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي وفي رواية فاذا انا بعمر رأسه في ثوبه
يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك
حذافة فعد ابوه حذافة وعن ابي موسى قال سئل رسول الله ﷺ عن اشياء كرهنا
ان نسأله فيها فلما اكثروا عليه المسالة غضب رسول الله ﷺ فقال لي ولهم سلوني
فقام اليه رجل فقال اين ابي فقال في النار فقام اليه رجل آخر فقال اين ابي يا رسول الله
فقال ابوك حذافة فقام اليه عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبك رسولا
اعف عفا الله عنك فسكت ثم قال عمر ذلك مرتين وعن انس قال سئل رسول الله ﷺ
عن اشياء كرهها فلما اكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني لا تسالوني عن شيء الا بينته
لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل انسان رأسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى
رجلا يدعى لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك فلان فنزلت هذه الآية
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي عن رسول الله ﷺ انه قال يوشك الناس يسالون نبيهم حتى يقولوا هذا خلق الله
الخلق فمن خلق الله فاذا اذا ذاك فقولوا الله احد حتى تختموا السورة ثم ليتفل احدكم
عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان وقال جابر ما رأيت آية التلاعن الا الكثرة
السؤال وفي قصة موسى تنبيه على المنع من السؤال قيل واذ استسقاه قومه اذ قال فان
ابتغني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فلما سال عن السقية انكر عليه حتى اعتذر
وقال ولا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فلم يصبر حتى سال ثلاثا قال هذا فراق
بيني وبينك وفاقرة سؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الافات وهو من الشر
للفتن العظيمة يجب فهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي اشتغال
من كتب اليه الملك كتابا ورسم فيه امورا فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في
قراطيس الكتاب عينا ام حديث فاستحق بذلك للعقوبة لا محالة فكذلك تضييع العالم
حدود القرآن واوامره ونواهيه واشتغاله بحرف منه اقبح واحدثه وكذا اشتغالا بتاويل
بساير صفات الله وكذلك حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في صفات الله
وافعاله وايالته وكلماته من غير بصيرة وكشف قلب فمن اراد ان يعرف غوامض اسرار
المبدا والمعاد بهذه الصنعة المشهورة السماة بعلم الكلام فقد استمن ذا ورم
وهو في خطر عظيم فان طريق معرفة الله والسبيل الى فهم عجايب ملكوته واسراره كثير

ورسله شئ آخر ليست صنعة الكلام ولا المتكلم بهذه الصفة منه في شئ بل انما هي
بهائم في حجاب كثيف منه وخطر شديد **الحديث السادس** وهو الرابع والثمانون
والمائة **محمد** بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون مولى بني
اسد ثم مولى بني سلامة كان وجها في اصحابنا قاريا فقيها لغويا محدثا راوية وكان حسن
العمل كثير العبادة والزهد روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وكان فاضلا
متقدما معدودا في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصابة سمعه هرون الرشيد
يدعو في الوتر فاعجبه صوته وقال الكشي محمد بن مسعود عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون
مولى محمد بن قيس الانصاري وهو ثقة خير فاضل مقدم معلوم في العلماء والفقهاء
الاجلة في هذه العصابة وبقية الحديث هو ابو اسحق الفقيه ونذكر رجال الشيخ روى عنهما عليهما السلام
عن العلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله ع ما من امر يختلف فيه الاثنان الا وله
اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال **الشرح** تحقيق
هذا الكلام وتبيين هذا المرام ان الاشياء الكلية والجزئية كلها مسببة عن العلل
الاوايل وهي كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذي يتسبب منه كل موجود ممكن
ويتشعب منه كل عين واثر وينتهي منه كل علم وخبر وكل ما عرف سببه من حيث تمامه
ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشئ على ما ضر وريا دايما وما ثبتي الاوثبتي في سلسلة
الحاجات اليه تعالى والى الاوايل الصادرة عنه واذا ثبتت الاسباب والمسببات انتهت
اوايلها الى مسبب الاسباب فانتهت الى واخرها الى الجزئيات الشخصية فكل كلي و
جزئي ظاهر عن ظاهريته الاولى وقد تحقق في العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني
ان العلم بسبب الشئ يوجب العلم به فمن عرف ذات ربه باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية
وعرف الاوايل والغايات من العقول القادسة ومنها الثواني والمدبرات النفسانية
والحركات السماوية للاشواق الالهية والاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة

والنسك

والنسك المستقرة من غير فتور ولغوب واعياء في الدؤب الموجبة لان يرتسخ عنها
صور الكايات فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريئا عن التغير
والشك والغلط فيعلم من الاوايل الثواني ومن الكليات الجزيات المترتبة عليها
وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء المشار اليها في قوله ائو لم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته ومن صفاته اوايل افعاله ومن
الاوايل الثواني وهكذا علما بالكليات ومن الكليات الجزيات ومن البسايط
المركبات فعلموا حقيقة الانسان واحوال النفس الانسانية ومباديها ومباديها ويعدها
ويصعدها الى عالم القدس والربوبية ومنازل الابرار والمقربين وما يليق بها ويرد بها
ويفيضها ويهويها الى اسفل السافلين ومنازل الفجار والشياطين علما ثابتا غير قابل
للتغير والاحتمال لتطرق الريب لهذه حال علوم الانبياء والاولياء ومن يسلك مسلكهم
كما في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله انا ومن اتبعني وكل علم لم يحصل على هذه
السبيل بل حصل من تقليد او سماع او ظن او قياس فليس من الحق في شئ ان الظن لا
يغني عن الحق شيئا فاذا تقرر ما ذكرناه نقول ان القرآن كتاب نازل من عند الله على
رسوله صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقايق كلها
تماما من حكم كلي ولا جزئي الا وفيه اصله وبداوه وغايته ومنتهاه ففيه جميع علوم
الاولين والآخرين الا ان اكثر العقول البشرية عاجزة عن البلوغ الى دركها
من الكتاب فالقصور من جانب العقول الضعيفة لقلة نورها لا من جانب القرآن
لان آياته ظاهرة وانوارها ساطعة وذلالها واضحة وصحيحها قاطعة الا ترى ما يظهر
الخفا فيش اذا نظرت الى عين الشمس من الآفاق والكلال فعلى هذا المثال ما
يلحق عقول الجماهير من التطرق في آيات القرآن واشعة انوارها فمنهم من الى التاويلات
البعيدة وحملوها على المعاني المناسبة لانظارهم القشرية وآرائهم الوهمية الظلمانية

حتى هم

واشفاء اكثر النفوس من القرآن كاشفاء المخاش من بقايا انوار الشمس
ظلامها فلذلك درج ابناء الحكمة والمعرفة الى هذا المطلوب وقطعوا انفسهم
بالرياضات وعالجوها بالعلاجات حتى زال الشين عن عيون عقولهم وبصايرهم
الغمش والعشاوة والآفة حتى امكنهم ان يخاطبوا الايات القرانية ويشفيهم ابانوارها فيروا
بنور القران جميع المقامات الدينية والاحوال الاخروية والاحكام الايمانية والعلوم الالهية
والاداب الخلقية والسياسات والحدود الشرعية وهي الحكمة المنوه بها على اهلها المنصوص
بها على غير اهلها وهي الخير الكثير والفوز الكبير والفضل العظيم والمن الجسيم وذلك فضل
الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضل العظيم الحديث التاسع وهو الخامس
والثمانون والمائة محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن هرون بن مسلم عن مسعدة
بن صدقة عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ايها الناس ان الله تبارك وتع
ارسل اليكم الرسول ح وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن
انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتشاء
من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من
الجور وامتحاق من الدين وتلظ من الحروب على حين اصفرار من رياض خيات
الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها
قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متهجمة في وجوه اهلها
مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
مزتهم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا
دمائهم ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم يختارون منهم طالب العيش رفاهة
حفوظ الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا حيهم اعمى سخر
وميتهم في النار مبلس فجاءهم بتحقيق ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل

الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه
علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبين ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سالتموه
عن ذلك لكم الشرح الامي في اللغة منسوب الى امة العرب وهي لم تكن كتبت
ولا تقرا فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة ومنه قوله تع بعث في الاميين رسولا
منهم وقيل منسوب الى الام وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة
امهم لم تعلموا الكتاب والحساب فهم على جليتهم الاولى والفترة الزمان بين الرسولين
من رسل الله عليهم السلام الذي انقطعت فيه الرسالة ومنه فترة ما بين عيسى ومحمد
عليهما وآله السلام والهجعة الهجوع النوم ليلا والانتقاض الانهدام والانقصام من
نقض البناء والحبل والعهد نقضا والمبرم من ابرمت الشئ اذا احكمته والاعتساف
افتعال من العسف وهو الظلم والعسوف الظلوم والامتحاق من المحق وهو المحو
والابطال وتلظي من الحروب اي تلهب من التهاب نارها وهو تفعل من اللظى
وهي اسم من اسماء النار مكفهرة من اكفهر الرجل فهو مكفهر الوجه اذا عبس ومكفهر
اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة مع الغلظ والمزق مصدر من التمزيق بمعنى الخرق و
منه قوله تع ومزقناهم كل ممزق والمزق القطع من الثوب الممزوق والقطعة منه مزقة و
الموؤدة المدفونة في التراب حية من البئات والبلس اسم فاعل من الابلاس من رحمة الله
اي يئس وسيعرض ع من هذه الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس في امور
دينهم ودنياهم وعقايدهم واحكامهم ومناهج عبوديتهم وسبيل طاعتهم الى كتاب الله
وان لا حجة الا به وان لا طريق الا طريقه ولا ميزان قسط الا ميزانه فذكر ان الله
من عند الله بلا شك لان الله ارسل رسوله وانزل اليه الكتاب متلبسا بالحق في بعثه
في الاميين الذين لم يقرؤا ولم يكتبوا ولم يعلموا اما الكتاب لا يتوهم متوهم انه درس
الكتاب او تعلم من الاجبار ثم اراد ع ان يذكر الاحوال المذمومة التي كان الناس عليها

زمان البعثة من جهة الدين والدنيا بتخفيف وبظهر انه في ذلك الوقت الذي كان فيه
الناس احوج ما كانوا الى ما يهديهم الى الصراط المستقيم ومن يدعوهم الى الدين القويم
لابدان يرحم الله على عباده بما يقذهم من ورطة الردى والهلكات ويرفعهم الى الكمالات
ويخيهم من اسر الهوى والشهوات وما هو الا رحمة للعالمين والكتاب الذي انزل اليه
هدى للناس اجمعين واما ذلك الاحوال المذمومة بعضها بحسب الدنيا وبعضها
المعقبة في هذه الامور الاولى الفترة وظاهر ان خلو الزمان عن رسول فيه يستلزم
وجود الشرور ووقوع الفتن والهرج والمرج فيلحق ذلك الزمان من الذم بقدر
ما يلحق زمانا فيه رسول من المدح الثاني طول هجعة من الامم وكني عنهم بالهجعة عن
غفلتهم في امر الآخرة ورقودهم في مراقد الطبيعة ومضاجع الابدان في مدة طويلة
هي زمان الفترة الثالث انبساط الجهل وكني بالانبساط عن شموله لجميع في جميع الامور
الدينية التي ينبغي ان يعلم الرابع الاعتراض من القشة وهو من اعترض الفرس
الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وهو اشارة الى الفتن لما كان وقوعها لاجل
كون الاوضاع والاحوال غير رابضة على قانون شرعي ولا انتظام حكمي مصلحي لاجرم
الخلق اعترضوا الطريق كالبهايم واخرفوا عن قصد السبيل بسبب الفتنة سمي ذلك
اما تجوز في نسبة الاعتراض الى الفتنة لعلاقة السببية واما تشبيه للفتنة لاجل وقوعها
في نفسها على غير قانون بالعترض في الطريق من الحيوان الماشي على غير استقامة
فاستعير لها لفظ الاعتراض والخامس الانتقاض من المبرم اشارة الى زوال ما كان
الخلق عليه من نظام احوالهم بسبب الشرايع السابقة والاديان الماضية وانبرام
امورهم بوجودها وفساد ذلك النظام بتغير تلك الشرايع وانتقاضها عما عنهم السادس
العمى عن الحق عبارة عن بطلان بصيرتهم الباطنية بزوال استعدادها لادراك
الحق بالطبع والرين الحاصل في قلوبهم بارتكاب الشهوات واقتراف الخطيئات فيعموا

عن رؤية الحق السابع الاعتساف من الجور لاستيلاء الظلمة والقطاع على النفوس
وكثرة حجب الجهالة والضلالة على القلوب الثامن امتحاق الدين حتى كان
الناس غير مقيدين بدين ولا ملتزمين بشريعة فالعرب على عبادة الاوثان وعلى وفق
البنات والفرس على تعظيم النيران والروم على الاصنام والهند على عبادة البقر وسجود
الشجر واليهود على كون عزير ابن الله وعلى الحامس الغشيم والمجوس والنصارى على عبادة
عيسى اذ ليس بوالد ولا مولود والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد وهكذا سائر
الفرق من ادية الضلال وهي الى النكال التاسع التلظي من الحروب وهو اشتعال
نيران الخصومة والعداوة بين الناس اذ منشأ الحرب الغضب ومنشأ واستيلاء
كيفية نفسانية توجب وتثير نارا في القلب هي نار الغضب واذا ثارت ثورانا يغلي به دم
القلب وينتشر في العروق الى ظواهر البدن ويرتفع الى اعاليه كما يرتفع الماء الذي يغلي
في القدر فينصب الدم الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة طلبا للحرب والانتقام
فلا يزال في الالتهاب والاشتعال ويقوم بها الحرب والقتال الى ان ينطفي اما بالظفر
والانتقام واما بضد كالخوف والانهزام ونحوهما مما يوجب انقباض الدم من ظاهر
الجسد الى باطنه بجمود الحرارة ولهذا يصفر اللون واما بغير ذلك من الاسباب كالموت
والضعف والقطع لما فيه حكمة ومصالح وما يجري هذه الامور والحاصل
ان منشأ الحروب اشتعال نار الغضب فحسن اسناد التلظي اليها العاشر كونه
مرسلا على جبن اصفر من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتشار
من ورقها وياس من ثمرها واعفر من مائها شبه عمم الدنيا ولذاتها العامرة
وبغيضها برياض الجنات لانها بشهواتها الحيوانية وتمتعاتها البهيمية جنات الانعام
ورياض النفوس البهيمية واستعار لفظ الاغصان والورق والثمر والماء لنباتها وما
زينتها واسباب حصول لذاتها وموادّ تمتعاتها ولفظ الاصفر واليبس والانتشار

دوية الحق

الوقت

الجرد

عمر

والياس لتغير صور تلك اللذات والمتعات وزوال اسبابها او بطلان موادها وعلى
اوضاع الزمان في ذلك الوقت وتبدل الاحوال سيما على العرب وعدم انتظام امورهم
وسوء معيشتهم وخشونة ملابسهم وجشوبة مطاعمهم كما يذهب حسن النجرة ورونقها
وبهاؤها باصفرارورقها وبيس اغصانها وذهاب رياها وكذلك استعار لفظ الماء
لمواد متاع الدنيا وطرقي لذاتها ولفظ الاخضرار لعدم تلك المواد من تلك المكاسب
والتجارات وعدم الانتفاع من الاملاك والاراضي كذلك لعدم النظام العدل
والقانون الملي بين الامم وارتفاع الدين والصلاح من العالم وانقطاع الوحي
النبوي عن وجه الارض فهذه كلها استعارات بالكناية وترشيحات ووجه استعارة
الاغصان والاوراق انكما ان قوة النجرة وقوامها بالاغصان وزينتها وحسنها
بالاوراق كذلك قوة الجموة الدنيا وقوام لذات النفوس ورونقها بمتاع الدنيا وطيباتها
ووجه استعارة الثمرة ان الثمر كما انه مقصود النجرة غالبا كذلك التمتع والتلذذ من متاع
الدنيا من المطعم الشهي والمشرب الهني والمنكح البهي والمسكن السني مقصود النفوس الحيوانية
واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء كما ان مادة الشجر ويرجى صلاحها ومادة بقائها
كذلك مواد تلك اللذات المكاسب والتجارات والاقتدار على اقتناء الاموال والتمرد
بالصناعات ووجوه بارق الترشيحات والتخيلات ظاهرة يطرد ابذكرها الحادي
عشر دروس اعلام الهدى وكني باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب الله المنزلة في
معارف الحق والطريق التي بها يهتدي الناس لسلوك سبيل الله ويدرس بها عن
موت اولئك الحجج الماضين وزوالهم من بين الخلق سيما العرب الثاني
عشر ظهور اعلام الردى وهم ائمة الضلال الداعين الى النار الثالث عشر كون
الدنيا متبجحة في وجوه اهلها مكفهرة وفي رواية متبهجة لاهلها عابسة في
وجوه طلابها وكني بذلك عن عدم صفائها لهم فان طيب العيش في الدنيا

انما يكون مع الامنية بوجود نظام العدل والمنصفة بين اهلها وعدم التظالم
التعاند وذلك في زمان الفترة كان مفقودا بين العرب وهو استعارة بالكناية
ووجه المشابهة ما يستلزمه المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل المطلوب وفقد
الانجاح ومعها الرابع عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة ووجه ذلك ما ترى من عدم
اثار الدين واندراس الكتب والشرايع والقوانين ووقوع الهرج والمرج في ذلك الحين
الخامس عشر كون ثمرها القشراي غاية سعيهم فيها على خبطة ظلمات الجهل والهوى انما
يكون القشة اي الضلال عن سبيل الحق والوقوع في هوى الجمرة والنكال والظلة
والوبال وغاية كل شي هي المفهم منه فتشبيه الثمرة التي هي مقصود النجرة فلذلك لها لفظ
الثمرة السادس عشر كون طعامها الجيفة يحتمل ان يكون لفظ الجيفة استعير ههنا
لطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة انه لما كانت الجيفة عاره عما انتن وتغيرت
رائحته من جثر حوان ونحوها تجتث ماكله وتقزز الطبع عنه كذلك طعام الدنيا
ولذاتها في زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة وامثالها مما
يجتث ثمارها ويثمر العقل منه وباباه كرايم الاخلاق فاشبه ما يحصل من شاهها
الجيفة في خبثها ونتن طعمها وان كان احد الخبثين عقليا والآخر حسيا فاستعير لفظها
له ويحتمل ان يكني بالجيفة عما كانوا ياكلونه في الجاهلية من الحيوان غير مذكى وهو ما
حرمه القرآن الكريم من ذلك في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله والمنخنقة والموقوذة اي المضروبة بالخشب حتى موت ويبقى الدم فيها فكل
الذي طيب عند المجوس والمتزينة اي التي ثمرتها من علوفات فان كان ذلك اذا
مات فكيف اذا يتعفن ويوكل فصدق ان طعامهم كان الجيف السابع عشر كون ثمارها
الخوف والثامن عشر كون دثارها السيف وهما على حذف المضاف اي ثمار
اهلها ودثار اهلها استعارة عن لفظي الثمار والدثار للخوف والسيف ووجه الاستعارة

الاولى ان الخوف وان كان من العوارض الا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب البدن
واصفرار اللون وانفعاله بالرعدة لاعضائه فيكون شاملا مدركا لما يخذه الانسان
شعارا وهو بجر الثانية ان الدثار والسيف يشتركان في مباشرة المدثر والمضروب
الالتصاق بهما والتاسع عشركونهم مزقا كل ممزق يحتمل ان يكون المراد تمزق ابدانهم
والقتال وتقطع ارحامهم بالفسوق والفجور والخصومة بينهم والجدال وتباعد اقرباء
في النائية والبلدان القاصية وتفرق اراؤهم وتشتت اهوائهم كما في قوله تقطعوا
امرهم بينهم زبرا العشرون كونها قد اعمت عيون اهلها الغلبة الظلم وتراكم الجهالة على قلوبهم
واستيلاء غشاوة الطبيعة ودرون المعصية على بصائرهم والواحد والعشرون كونها قد
اظلت عليها اياها الكثرة الفتن والجور والظلم فيها الثاني والعشرون قطع ارحامهم
بعضهم عن بعض الثالث والعشرون سفك دمائهم بعضهم لبعض فان الزمان اذا
خلى عن قانون عدله وسلطان عادل قاهر على الناس شايد من عند الله يخضع الجبابرة
كلهم يرى كل احد حظ نفسه وان يكون الامر لا على غلبة على من يقوى عليه فيأخذ
عنه ما في يده وان الى اسفك دم ركنا من يغلب على هذا فيقع الفساد والهرج في
العالم الرابع والعشرون دفنهم في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم كان اذا ولد لاحدهم
في الجاهلية بنت دفنها في التراب وهي حية الخامس والعشرون كونهم على حال رجاء
دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا اي يزول عنهم طيب العيش والرفاهية
والخفوض جمع الخفض وهو الدعة والراحة والسكون وفي نسخة بخاء والجاء المعجمة اي
يراد وفي اخرى طلب العيش بدل طيب العيش وفي بعضها حفوظ من الحفظ السادس والعشرون
كونهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا بالكون رجاء الثواب بخوف
العقاب منزلة فرع الايمان بروبا ليوم الاخر وحيث لم يكن لهم منه احدهما فلا رجاء
لثواب ولا خوف لعقاب وقوله والله قسم وقع اعتراضا لزيادة التاكيد السابع و

الاعراف

والعشرون
والثلثون يكون جهنم اعمى يحبس ومنهم في النار سلسل وهذا كالعذاب والتبخيت
للاوصاف المذكورة والاحوال المعدودة للدنيا وانبائها في ذلك الزمان فان الزمان
اذا خلى عن اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى وارتفع منه انوار العلم والايمان وانتشر
فيه ظلمات الجهل والظلم والطغيان وسائر ما سبق من المذكورات كانت حال اهله كما
من كون الاحياء عماة عن درك المعارف اشقياء بحبس والاموات في النار معذبين
بسلاسل من حمة رب العالمين ولفظ نحس اختلف النسخ فيه ففي بعضها بالجيم وهو من
النجاسة وهو كناية من الكفر لقوله تعالى انما المشركون نجس وفي بعضها بالحاء غير المعجمة
وهو من النحوسة اي الشقاوة وفي بعضها بكسر النون وسكون الميم بمعنى الناقص والاول
اولى ثم لما فرغ عم من عدد مائتم الاحوال التي كان الناس عليها في اوان البعثة وبين غاية
حاجتهم الى النبي المبعوث والكتاب فرع عليه قوله ثم جاءهم بنحتها ما في الصحف الاولى
اراد بها التوراة والانجيل وصحف ابرهيم عم وغيرها من الصحف النازلة على الانبياء عليهم
السلام وهي كثيرة بل امائة صحيفة كما رواه الصدوق في كتاب الخصال عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله
على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحف واتزل
التوراة والانجيل والزبور والفرقان ويحتمل ان يكون المراد الصحف الالهية المكتوبة
بالقلم الالهي في الالواح القضائية فان القرآن نحت من اللوح المحفوظ جعل القرآن
اوصافا ثلثة اولها انه نحت لما في الصحف الاولى وثانيها انه تصديق الذي بين يديه
يعني به التوراة والانجيل كما قال ومصدقا لما بين يديه من التوراة وكما مر تقدم
امرا مشطرا قرآنا منه يقال انه نحت جاء بين يديه وثالثها انه تفصيل الحلال من ريب
الحرام اي بتبيين فرائض الاحكام وتفصيل الحلال المطلق من شبهة الحرام فضلا
عن صريحه فالوصفان الاولان للدلالة على انه كتاب مبين تنزيل من رب العالمين

بيان كل شيء **الشرح** قوله ع قد ولدني رسول الله ص يعني بذلك انه
وارث علم الرسول ص وان الولد ترابه وان الابناء لم يورثوا دنانيرا ولا دراهما انما يورثهم
العلم فان الولادة على ضربين صورية ومعنوية اما الولادة الصورية فظاهرة واما
المعنوية فهي ولادة العلم والعالم بما هو عالم فانما يصير العالم عالما حقيقيا بحصول
هذه الخويصة في ذاته فتغاير هذه النشاة الدنيوية ونسبة المعلم والشيخ الى المتعلم والمريد
نسبة الاب الى الولد وهذه الولادة الروحانية وربما اجتمع الضربان من الولادة اي
الصورية والمعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والدا معلما اذا تحقق هذا
فنقول نسبة الائمة الطاهرين عليهم السلام الى النبي صلى الله عليه وآله جامعة لكلتا الولادة
فهم اولاده الروحانية والجسمانية واجتمع في كل واحد منهم النسبتان فيكون نورا على نور
فاذا ثبت انه ع ولد الرسول ص بكلتا الولادتين فيكون له ميراث علم الرسول وكل من
كان وارث علم النبي ص كان عالما بكتاب الله لان علم النبي فيه اذ تنزله اليه من عند الله
فاذن صح قوله وانا اعلم كتاب الله ثم اراد ان يبين انه عالم بكل الامور عارف بجميع
الاحكام لانها كلها في الكتاب فقال وفيه بدء الخلق الى قوله وما هو كائن اشار الى اجمالا
اقسام العلوم كلها لانها اما علم باحوال المبدا وما يتعلق به واما باحوال الكون و
الحدوث وما يتعلق به واما باحوال المعاد وما يتعلق به والى هذه الثلثة اشار
امير المؤمنين ع بقوله رحم الله امرءا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين و
في اين والى اين يعني ان المعنى من كمال القوة العلمية فعل ما به نظام المعاش ونجاة
المعاد ومن كمال القوة النظرية العلم بالمبدا والمعاد وما بينهما جهة النظر والاعتبار
فقوله وفيه بدء الخلق اشارة الى العلم بالله وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله
العظمى وملايكته الكبرى وقوله وما هو كائن الى يوم القيمة اشارة الى العلم بالامور
الكائنة الفاسدة التي وقع الانسان فيها في اوسط احواله الثلثة بين ما كان

والوصف الاخير لكونه غير مفصل كالشيء قد ذكرت الاوصاف الثلثة بعد ما ميزت بين
المذكورات قبلها حاجز الناس الى التربة والكتاب على ان هذا القرآن مما يحتاج
اليه في جميع الاحكام وفيه علوم الاولين والاخرين كما سيتنبه عليه ويدل على شيء مما سأل
عنه من كتاب وسماع او قياس او غير ذلك اذ كل ما هو غير القرآن او ما ينتهي اليه
من السنة هو بيد غير وسفير وهذيان والاجماع هذا اذا ذلك القرآن مشيرا اليه ثم امر بانطاقه
بقوله فاستنطقوه وعنى باستعلام الاخبار والاحكام عنه ثم اشار الى ان ليس كل احد
ممن ينطق له القرآن اذ لا يفهم لسانه الا اهل الله خاصة ولذلك قال ولن ينطق لكم
لعدم السمع الباطني والاذن القابلة فكم ترى من انه ع لسان الله الناطق عن كنه
الخالق المخبر عن اسرار القرآن ومكنونه قال اخبركم وفي رواية نهج البلاغة ولكن اخبركم
عنه وبنيه على ان في نفسه القدسية علم الاولين واخبار القرون الماضين وعلم ما يأتي
من الفتن والملاحم واشراط الساعة واحوال يوم القيمة وحكم ما بين الناس من
الحلال والحرام والدعاوى والخصام والمناكحات والمواريث والحدود وسائر الاحكام
وبيان ما اصبح الناس مختلفين فيه من مسايل الاعتقادات وسائر ما اشتمل عليه
القرآن الكريم ثم قال فلو سألتموني عن لعلمتكم واشار بايماء كلية لوددون اذا ونحوها
الى عدم سيالهم عن غوامض مقاصد القرآن واسرار علومه كما دل عليه قوله ع ان
ههنا لعلوما لو وجدت لها حملة **الحديث الثامن** وهو السادس والثمانون
والمائة **محمد** بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان
عن عبد الاعلى بن اعين العجلي مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق ع قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه
بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة
وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه

الاولا وهو كينونته السابقة في مراتب البدو وفي مكامن علم الله وعالم قضائه وقدره
بين ما سيصير اخيرا في منازل العود في القبر والبرزخ والمحشر بسترا والنار والمكانات
هذه الكائنات الى يوم القيمة مركونة من اصولنا ثابتة الى يوم القيمة هي اسبابها الفاعلة
والمنفعلة كالابوين اشار بقوله وفيه خبر السماء والارض وقوله وفيه خبر الحشر وخبر النار
ثم اجمل في البيان بعد التفصيل ايضاحا وتاكيدا فقال وخبر ما كان وما هو كائن ثم
اشار بقوله اعلم ذلك كما انظر الى كفي الى آخره بالجميع اقوى مراتب العلم واوضحها وهو العلم
المشهود في الكشف ثم اضاح البيان واناره البرهان على ان جميع العلوم في القرآن بقوله
ثم فيه تبيان كل شئ **الحديث التاسع** وهو السابع والثمانون والمائتر **عدة**
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن اسمعيل بن جابر عن ابي
عبد الله عم قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن
نعلمه **الشرح** لما علمت ان العلوم التي يجب ان يستكمل بها النفس الانسانية قسمان
احدهما ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها وليس لنا ان نتصرف فيها والثاني ما يتعلق بامور
لنا ان نعلمها ونتصرف فيها فالغاية في الاول حصول نفس العلم والمعرفة وفي الثاني
حصول العمل والاول قسمان هما ثمانية اسباب ويصوره احدها معرفة احوال المبدا والثاني
معرفة المعاد والقرآن مشتمل على هذه الاقسام الثلثة الحكيمة على الكمل وجوز ان يعد
يكون مراده عم من قوله فيه نبأ ما قبلكم الى القسم الاول من الحكمة النظرية وقوله وخبر ما
بعدكم الى ثاني قسميها وقوله وفصل ما بينكم اشارة الى الحكمة العملية وحمل القبلية
والبعدية على المتباينتين او ما يتهما والزمانيتين اول من حملهما على الزمانيتين فقط لكون
الدلالة مقصورة على حكايات القرون الماضية واللاحقة والضميرة ونحن نعلمه راجع الى
كتاب الله اوالى المذكورات الثلثة بتاويل الجميع ونحو **الحديث العاشر** وهو
الثامن والثمانون والمائتر **عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل

بن مهران عن يوسف بن عمير عن ابي المغرا اسمه حميد بن زياد من اهل بنوى قرية الحاجب
الحاير على ساكنه السلم ثقة عالم جليل واسع العلم كثير التصانيف قاله الطوسي رحمه الله وقال
النجاشي حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان ابو الغانم كوفي سكن سورا وانتقل الى بنوى
قرية على العلقمي الى جانب الحاير على صاحبه السلم كان ثقة واقفا وجها فيهم مات سنة عشر وثلثمائة
قال وجدت عندي ان روايته مقبولة اذا خلت عن المعارض صه عن سماعة عن ابي الحسن عم
قم قال قلت له اكل شئ في كتاب الله وسنة نبيه صم او تقولون فيه قال بل كل شئ في كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله **الشرح** لما كان اشتمال القرآن والسنة
على كل شئ امرا فاما مضادا فيقا لا يفيتر لكل احد ان يعلم ذلك ويصدق به لهذا كرر سماعة
الاستفهام شبه الانكار فاكده عم في الجواب تحقيقا لما استفهم عنه وانت يا حبيبي ان اردت
ان تعرف حقيقة هذا الامر وانكشف لك ستر على وجه الاجمال فاعلم ان العلم بالاشياء
الجزئية على وجهين احدهما ان تعلم الاشياء من الاشياء بحس او بخبر او سماع خبر او بهما
او باجتهاد ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط فانه لا يمكن
ان يعلم في زمان وجودها علما وقبل وجودها علما آخر ثم بعده علما آخر فاذا سئل
العالم بهذا العلم عن حادث ما كالكسوف مثلا حين وجوده يجيب بجواب فيقول
مثلا انكسفت الشمس واذا سئل عنه قبل احد وعشرين يجيب بجواب آخر فيقول سيكون
ثم اذا سئل بعده بقوله قد كان الكسوف فعلم شئ واحد تارة كان وتارة كائن وتارة
سيكون فيتغير علمه ومثل هذا العلم الانفعالي متغير فاسد ليس يقين اذا العلم اليقيني
ما لا يتغير اصلا وثانيهما ان لا يعلم الاشياء من الاشياء بل يعلم جميعها واسبابها فيعلم
اوايل الوجود وقوابلها وهكذا الى ان ينتهي الى المجردات علما واحدا وعقلا بسيطا محيطا
بكلمات الاشياء وخبرياتها على وجه عقلي غير متغير فمن عرف المبدا الاول بصفاته الاربع
وعرف انه مبدا كل وجود وفاعل كل فيض وجود عرف اوايل الموجودات عن غير وما يتولد عنها

على الترتيب السببي والمسبوكي يتولد مراتب العدد من الواحد على الترتيب وما من شيء من
الاشياء يوجد الا وقد صار من جزء ما يكون واجبا بسببه وسبب سبب الى ان ينتهي الى
ثم فيكون هذه الاسباب بعضها تنادي الى ان يوجد عنها الامور الجزئية وهذا هو
من العلم انما يحصل الانسان فارقت نفسه الاوطان والمواد والتعلقات وهاجر الى الله
تع كما قال عيسى ع اني مهاجر الى ربي سيهدين فاذا ارتقى الى عالم الربوبية وافاض عليه
من نوره صار عقلا للاشياء عقلا بسيطا بعقل الاشياء بعلم الله الفايض عليه فيكون
مدركا للامور الجزئية من حيث هي دايرة كلية ومن حيث لا كثرة ولا تغير فيه ونسبته عليه
بالاشياء الى سايرالعلوم وكنسبة القوة الباصرة الى ادراك اجزاء المبصرات بابصار واحد
فاوقع عليه سهم الشعاع البصري يكون اولا وبالذات وهو اصدقه ورتبة ثم ما يليه وما
يلي يليه وهكذا الى الاطراف فهكذا حال علم الانبياء والاولياء عليهم السلم بالاشياء
فان العالم كله كشخص متصل اجزاؤه بعضها ببعض وعلمهم بها كشعور النفس بجميع اجزاء
بدنها علما واحدا متفاوتا على ترتيب الاقرب فالاقرب فالالطف فالالطف فانها شاعرة
بذاتها اولا وبواسطة شعورها بذاتها تشعر بما يقرب منها من القوى والارواح الكامنة
في القلب الذي هو مثال العرش والدماغ الذي هو مثال الكرسي ثم بواسطتها الاعضاء
اللطيفة والبسيطة ثم المركبة على ترتيب الالطف فالالطف حتى ينتهي الى الجلد والشعر
والاظفار كل ذلك بعلم واحد بسيط ولوارد نا بيان تفصيل ذلك لشعرد والعلم الذي
لها باجزاء بدنها وقواها ومشاعرها لما يسع له المجلدات بل الاذى ذلك الى غرضنا من العلوم
وبالجملة من عرف كيفية علم الله تع وعلم مقربيه من الملائكة بالاشياء الجزئية الكاينة
الفاسدة المتغايرة في الكون عالما كليا ثابتا دايما من غير تغير وزوال ولا استحالة الى
اشكال وان كانت المعلومات جزئية كاينة مستحيلة زمانية متجددة في نفسها و
بعبارة بعضها الى بعض امكنه ان يعلم حينئذ كيفية علم الانبياء والاولياء عليهم السلم

الكاملين ع

باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما يكون الى يوم القيمة
علما كليا ثابتا غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها وعند ذلك يعرف معنى
قوله تع وفيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفا
حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه تقليد او سماع او ما يجري مجراها اذ
ما من امر من الامور الا وهو مذكور في الكتاب اما بتصريح او بمقدماته واسبابه ومبادية
وغاياته وقد علمت ان العلم بسبب الشيء يوجب العلم بدليل العلم الحقيقي بالمعلول في السبب
لا يحصل الا من جهة العلم بسببه ولهذا ليس الاحساس بالشيء ولا التجربة او ما يجري مجراها
علما حقيقيا بذلك الشيء واكثر الناس لما لم يعرفوا المبدا الاول تع حق معرفته ولا
اوايل الموجودات والمبادي الكلية والغايات ولا عرفوا العقول ولا النفوس ولا الطبايع
الكلية واغراضها واخواتها في ذواتها وحركاتها الدورية تقربا الى الله وطاعة وما يترتب
عنها من الخيرات ونعم الله على الكاينات حتى انهم لا يعرفوا نفوسهم التي هي اقرب شيء اليهم فاجدر
لا يعلموا ثم ايات القرآن وعجايبه واسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا
يتناهى ولا يعد ولا يحصى ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والانام بصفها يهيم
وكتابا واوراقا ولاجل ذلك صار الانسان يتعجب من كون القرآن مع صغر حجمه ووجازة
نظمه فيه جميع العلوم والاخبار ولا يؤمن بالقرآن وآياته الا القليل من الناس وهم الذين
خصهم الله بنوره ونور قلوبهم بآياته وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب في ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **باب اختلاف الحديث** وهو
الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث **حديث**
الاول وهو التاسع والثمانون والمائة **علي** بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه
عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني الصنعاني قال النجاشي شيخ من اصحابنا
ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ذكر ذلك ابو العباس وغيره

وقال ابن الغضايري انه ضعيف جدا روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وله كتاب يكنى ابا اسحق وقال العلامة والارجح عندي قبول روايته وان حصل
بعض الشك فيه واعترض عليه المحشي رحمه الله في هذا الترجيح بوجهين احدهما ان الجرح
والتعديل اذا تعارضا فيه فيكون الترجيح مع الجرح كما تقرر عندهم والثاني ان النجاشي
نقل توثيقه عن ابي العباس وعبارته كما يظهر من كلامه والمراد بابي العباس هنا احمد
بن عقده وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه او ابن نوح ومع الاشتباه لا يفيد غيره
فيهم لا يفيد فايدة يعتمد عليها عن ابان ابن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي
قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن
واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم
ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله
صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها وترعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله
متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم قال فاقبل علي فقال قد سالت فافهم الجواب ان
في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما
ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال
ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ثم
كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر
الايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم
الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا قد صحب رسول الله
صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه واخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبره الله عن المنافقين
بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا
تسمع لقولهم ثم بقوا بعده متقربون الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب

والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك
والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يحفظ على وجهه
ووهم فيه ولم يتعمد كذبا وهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله
فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم انه كذلك رفضوه ورجلا ثالث سمع من رسول الله
صلى الله عليه وآله شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه نهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه
ورجل آخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله مبغضا للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول
الله صلى الله عليه وآله لم يسه بل حفظ على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ
وعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فان امر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص و
عام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان وكلام عام
وكلام خاص مثل القرآن قال الله عز وجل في كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وليس كل اصحاب
رسول الله كان يساله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يساله ولا يستفهم حتى ان كانوا ليحبون
ان يجيء الاعرابي والطاري فيساله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول
الله صلى الله عليه وآله كل يوم وكل ليلة دخلة فيخلني فيها ادور معه حيثما قد علم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله
اكثر ذلك وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى
عنده غيري فاذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا احد من بنيّ وكنت اذا
سالته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسايلي ابتدانني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله
آية من القرآن الا اقرانيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها
ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعى الله ان يعطيني فهمها وما

فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا
وترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل
على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده
على صدري ودعا الله لي ان يملا قلبي علما وفهما ونورا فقلت يا نبي الله بابي انت وامي
منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء افتخوف علي النسيان
فيما بعد فقال لست اخوف عليك النسيان والجهل

السنة الثالثة تيوا

مقعده نزله واستقر فيه وهم بالكسر غلط وبالفتح ذهب وهو الى شيء وهو يريد
غيره واملاء الكتاب املاء اهتا الفاظه ومعانيه واملائه واستملاه الكتاب سأله
ان يمليه علي اعلم ان الغرض من ايراد هذا الحديث بيان السبب في اختلاف الناس
بعد رسول الله ﷺ في الاحاديث المروية عنه ﷺ واختلافهم في تفسير الكتاب العزيز
على ذلك من اختلاف المذاهب في الآراء وتشقت الاقوال وحدوث البدع والاهواء
فلما سأل سليم بن قيس امير المؤمنين ع عن ذلك بقوله الى سمعت من سلمان الى قوله
ويضرون القرآن بآرائهم فاقبل عليه ع واجابه عما سأله وفك الله عقدة قلبه وحل
شبهته ضمن ما اجاب فقوله ع آن في ايدي الناس الى قوله وحفظا وهو شروع في
تمهيد الجواب وبيان السبب في الاختلاف وهو قد بدا الكلام الواقع في ايدي الانام من
فرق الاسلام نقلا عن رسول الله ﷺ والصدق والكذب من خواص الخبر والحق
والباطل امم منهما الصدق هما على الافعال اجمع وفي الخبر باعتبار مطابقته لما في الواقع
صدقا وباعتبار مطابقته ما في الواقع له حقا وكذا القياس في انصافه بالكذب والباطل
باعتبارين والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم
على وجه لولاه لكان ثابتا فيقال للآخر ناسخ وللمتقدم والعام قيل هو اللفظ المستغرق
لما يصلح له بوضع واحد وقال الغزالي العام اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على

انواع عم

منسوخا م

شيئين

شيئين فصاعدا وبقابل الخاص والحكم هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه
بخلافه وامّا الحفظ فالمراد به هنا ما حفظ عن الرسول ﷺ كما هو والوهم ما غلط فيه فوقوهم
مثلا انه عام وهو خاص او بالعكس او توهم انه ثابت وهو منسوخ او بالعكس الى غير ذلك
من وجوه الاشتباه بين المتقابلات وقوله كذب علي قد يقع
النار فما كذب لما ذكر من كون ما في ايدي الناس ليس كله حديثا صحيحا حقا عن
رسول الله ﷺ بل بعضه كاذب كذب عليه ﷺ بوقوع الكذب عليه في عهده وزمانه وبأنه
اخبر نفسه ﷺ عن ذلك خطبا على المنبر ايذانا منه على النار ليعلموا ذلك ويحتاطوا في
قبول الحديث فلا يقبلوا الا من عدل حفوظ غير واهم فذلك الكذب مثل ما روي انه
رجلا سرق رداء النبي ﷺ وخرج الى قومه وقال هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من
ثلاثة فاستنكروا ذلك فجعلوا من سأل الرسول ﷺ عن ذلك فقام الرجل الكافر
فشرى ساعة فلم يغنه حيلة فمات وكان النبي ﷺ حين سمع بذلك المقال قال لعلي خذ السيف
وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء وامر باحراقه وكان ذلك سببا لعلمهم
الخبر المذكور واعلم ان العلماء ذكروا في بيان انه لا يجوز ان يكذب عليه دليلا عقليا ونقليا
عنه ﷺ انه قال سيكذب علي فان ذلك الخبر صدقا فلا يجوز ان يكذب عليه وان كان كذبا
فقد كذب عليه ثم شرع عليه السلام في تقسيم رجال الحديث وقسمهم اربعة اقسام ووجه
الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقلين للحديث عنه ﷺ المتسمين بالاسلام اما منافق
او لا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه او لا والثاني اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به
من شرائط الرواية او يكون فالاول هو المنافق ينقل كما اراد سواء كان اصل الحديث
كذبا او ان له اصلا حرفه او زاد فيه او نقص بحسب هواه فهو ضال مضل متعمدا وقصدا
والثاني يرويه كما فهم ووهم فهو ضال مضل بهوا والثالث يروي ما سمع فضل لا
واضل لا عرضي والرابع يؤديه كما سمعه وكما هو عليه فهو هادي ومهدي فاشار

عليه السلم الى القسم الاول بقوله رجل منافق الى قوله احدا الا يعذر وذكر من صفات
المنافق انه مظهر للايمان اى مظهر لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه وليس كما يظهر او يقول
انى مؤمن كما قالت الاعراب امنا وقلبه مشحون بالكفر وانه متصنع بالاسلام اى
متكلف بشعار المسلمين متزى بزيهم وانه لا يناقر اى لا يعتقد الاثم اثما ولا يرى لزوم
العقاب عليه فى الدار الآخرة ولا يتحرج اى لا يجتنب منه وانه يكذب على رسول الله ص
متعمدا على حسب ما هواه فى امر دينه لعدم ايمانه بالله واليوم الآخر ووجد دخول الشبهة فى تحمل
حديثه والاخذ بقوله لكونه ظاهر الاسلام والصحبة للرسول ص وسماع الحديث منه فلو
علم الناس تفاقمه وكذبه لم يقبلوا منه الحديث والرواية ثم اشار ع الى ما اخبر الله ورسوله
عن المنافقين بما اخبر ووصفهم له بما وصفهم ليعلموا ان استقامة الظاهر فى الاقوال
والافعال وحسن الشمايل لا ينافى فساد الباطن وتلطخه بالكفر ولا الكذب على الله
ورسوله ص فقال قوله تع واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم فقوله تعالى
تعجبك اجسامهم اشارة الى ما يكون عليه اكثر المنافقين من صباحة الوجه والتزين
بزى العدول والصلحاء وقوله وان يقولوا تسمع لقولهم الى فصاحة لسانهم وطلاقة
بيانهم وما حفظوا من الاحاديث والحكايات كما روى انه كان عبد الله بن ابى هو
راس المنافقين فى زمانه ص رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من
المنافقين فى مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله ص
فيستندون فيه ويلهم جمارة المناظرة وفصاحة الالسن فكان النبى ص ومن حضر
عنده يعجبون بهيئاتهم وتسمع لكلامهم وما هم الا اجرام خالية عن العلم والايمان
وابان فارغة عن الخير والاحسان ولذلك شبههم الله تع بما شبههم فى قوله كانهم
خشب مسندة قال الزمخشرى كان الخشب اذا انتفع بها كان فى سقف او جدار او
غيرها من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع بها اسند الى الحايط نبه

بها على عدم الانتفاع وقوله ع ثم بقوا بعده اى بقى المنافقين بعد الرسول ص منقسمين
الى ائمة الضلال والدعاة الى النار وهم بنو امية وذوو عاوهم الى النار دعوة اتباعهم و
اصحابهم بما يؤدى لهم الى النار من مخالفة امر الله ورسوله والزور والكذب والبهتان
اشارة الى ما كانوا يتقربون به الى بنى امية من وضع الاخبار عن الرسول ص فى فضلهم
او فيما يوافق اهواءهم واخذهم على ذلك الاجر من اوليك الائمة وتوليتهم الاعمال
الامرة على الناس ويحتمل ان يكون المراد من قوله نولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس
ان هؤلاء المنافقين بوضعهم الاحاديث جعلوا ائمة الضلال متولين للاعمال وحملوهم
على رقاب كذلك قوله واكلوا بهم الدنيا يحتمل الوجهين وقوله انما الناس مع الملوك
اشارة الى علة فعل المنافقين لما يفعلون وظاهر ان حب الدنيا ولذاتها هو الغالب
على الناس من المنافق وغيره لقرب طباعهم من المحسوس وجهلهم بالآخرة وغيبها ولذاتها
فانجذبوا الى الاستغراق فى بحر الدنيا الا من عصم الله وهداه بالجذب فى طريق هدايته
اليه عن محبة الامور الباطلة وفيه ايماء الى قلة المؤمنين وابناء الآخرة كما قال تع
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وانما قال ثم بقوا بعده ص ثم حكى حالهم مع ائمة الضلال وان كانت
الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعده ما تنزيلا لما لا بد منه من ذلك المعلوم له منزلة الواقع
او اشارة الى من بقى منهم بعد الرسول ص الى معويه لانه اذ ذاك امام ضلالة ودعاة
الى النار ثم اشار الى القسم الثانى بقوله ورجل سمع من رسول الله ص شيئا اى سمع
منه كلاما فيتصور منه معنى غير ما يريده الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده
بعبارته الدالة على ما تصوره من المعنى بوهمه فلا يكون قد حفظه وتصوره على
وجهه المقصد للرسول ص فوهم فيه ولم يتعمد كذبا بوهمه فهو فى بدء يروى ويعبر على
وفق ما تصوره ويسنده الى الرسول ص وعلى دخول المسلمين فيه هى عدم علمهم بوهم

وعلة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهم من السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته و
العمل به واشار الى القسم الثالث بقوله رجل سمع الى قوله لم يرفضه وعلة دخول الشبهة على
الراوي وعلى المسلمين وهذا القسم من الخبر عدم علمهم بانه منسوخ واشار الى القسم الرابع
بقوله واخر رابع الى قوله ورفض وذكر اوصافه ونعوته من كونه مبغضا الكذب خائفا
من الله معظما لرسوله حافظا غير ساه ولا ناس جائيا بما سمعه كما سمعه من غير زيد
فيه او نقص عنه عالما بالناسخ من المنسوخ عاملا بالناسخ رافضا بالمنسوخ ثم اشار
بقوله فان امر النبي ص الى قوله مثل القرآن الى المشاركة والمماثلة بين امر النبي ص وامر
الله في القرآن في الاشتمال على الاقسام من ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم و
متشابه وقوله قد كان يكون من رسول الله ص تنبيه على صحة القسم الثالث ودخول
الشبهة فيه فان منهم من كان يسمع الكلام ذي الوجهين منه خاص ومنه عام فلا
يعرف ان احدهما مخصص للآخر او يسمع العام دون الخاص فيقر العام ويوجهه على
غير معرفة بمعناه وانه خرج على سبب خاص هو مقصور عليه ولا ينقل سببه فيعتقده عاما
او انه عام فيعتقده مقصورا على السبب فلا يعمل به فيما عدا صورة السبب فيتبعه الناس
في ذلك كله سيما من يعتقد وجوب العمل بمذهب الراوي ثم اشار بقوله روى الله عز
وجل في كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى وجوب الاخذ
بقول الرسول ص ووجوب طاعته بعد طاعة الله فيما امر به ونهى عنه فيؤخذ بما امر به وينتهى عما
نهى عنه فرتب على ذلك اشتباه الناس فيما يعتقدونه ويعملون به لاشتباههم وعدم معرفتهم
بما عنى الله والرسول ص بما ورد في الكتاب والسنة وقوله وليس كل اصحاب رسول الله ص الى
قوله حتى يسمعوا جواب سؤال مقدر كان يقال وكيف يقع الاشتباه على اصحاب الرسول ص
في قوله مع كثرتهم والتفاتهم وتواضعهم ولماذا لا يسألونه فيما يشتبه عليهم فاجاب ع
انهم ليسوا باسرهم كانوا يسألونه لاحترامهم له واجلالهم اياه لغاية عظمته في قلوبهم وانما كان

يسأله احادهم حتى كانوا يحبون ان يجئ الاعرابي والطارئ فيسأله حتى يسمعوا وينفتح لهم
باب السؤال فرتبه على غاية قربه من الرسول ص وغاية اختصاصه به وملازمته الدائمة
له ودورانه معه حيث ما دار وانه كان يستفصل في سؤاله ص عن كل ما يشتبه عليه وفي
جوابه وبنى على غاية محبة الرسول له واشتياقه عليه حتى انه ص كان اذا سكت عن السؤال
وفيت مسائله ابتداء ص له في الكلام فما نزلت ص من الله آية من القرآن الا اقرأها
على امير المؤمنين ع واملاها عليه فكتبها بخطه وعلمه رسول الله ص تأويلها وتفسيرها
وبين له اقسام الآيات من ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وغيرها كلها
ودعى الله ان يعطيه فهمها وحفظها وذكرها سائر ما كان له وثبت في حقه من خصايص
ما فعل الرسول ص به مما يتعلق بالعلم والحفظ والدراية والاحاطة بجميع ما في الكتب الالهية
النازلة على سائر الانبياء عليهم وغير ذلك من الفضائل العلية والحكمة وما يتوطبها الى آخر
كلامه ليرجع الناس في امور دينهم اليه ع ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بانوار كلامه
ويهتدوا بهداه ومن الله العصمة والهداية وبه التوفيق

الحديث الثاني وهو الثمانون والمائتر **عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمن بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز عن
محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان عن
رسول الله ص لا يتهمون بالكذب فيجئ منكم خلافه قال ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن

الشرح معناه واضح بما مر ودخول الشبهة فيما يروون اولئك الاقوام من
جهة كون الراوي من القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة في كلام امير المؤمنين ع

الحديث الثالث وهو الواحد والثمانون والمائتر **علي** بن ابرهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ع ما
بالي اسئلك عن المسئلة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه بجواب آخر
فقال انا ينبغي الناس على الزيادة والنقصان قال قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله ص

عليهم

صدقوا علي محمد لم كذبوا قال بل صدقوا قلت فما بالهم اختلفوا فقال لما تعلم ان
الرجل كان يلقى رسول الله ص فيسأله عن المسئلة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيئه بعد
ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا **الشرح** كان
المنصور سؤالان سأله ع عنهما وطلب وجه التفصي عن ما اشكل عليه احدهما اختلاف
جوابه عن مسئلة واحدة لرجلين وثانيهما اختلاف اصحاب رسول الله ص بما نقلوا عنه
فاجاب عن الاول بانهم عليهم السلم يجيبون الناس على الزيادة والنقصان في القرائن حسب
تفاوت حالهم في الفهم والاحتمال للقول وعن الثاني بان اختلافهم ليس لكذبهم على رسول
الله ص بل لدخول الشبهة عليهم لاجل علم تبين بعضهم بين ناسخ الحديث ومنسوخه وبانه
الغالط الكلام واضح **الحديث الرابع** وهو الثاني والتسعون والمائة **علي**
بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة عن ابي جعفر ع
قال قال لي يا زياد ما تقول لو اقتنينا رجلا ممن يتولانا بشئ من التقية فقلت لم ات
اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو جزل واعظم اجرا وفي رواية اخرى ان اخذ به
اوجر وان ترك والله اثم **الشرح** لما كان العمل بالتقية كثيرا على
اكثر الناس لجمود قريحتهم الا من خصه الله بنور من المعرفة وهداه الى طريق الفلاح استفهم
ع عن باطن الرجل واستفهم عن قوله لو اقتنى رجلا من الشيعة بشئ من التقية ثم لما
اظهر الرجل الطاعة والانقياد في كل ما اتى وامر قال حق القول فيها وهو وجوب
العمل بالتقية وحصول الخير وعظم الاجر في الاخذ بها ولزوم الاثم بتركها **الحديث**
الخامس وهو الثالث والتسعون والمائة **احمد** بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار
عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر ع قال
سألته عن مسئلة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاءه
آخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله

رجلان

رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما بيا الان فاجبت واحدا منهما بغير ما اجبت
به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم
الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم قال ثم قلت لابي عبد الله ع شيعتكم
لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين فاجابني في كل
جواب بما **الشرح** عليه السلم اختلاف الاجوبة عن مسئلة
واحدة لشيعتهم بانهم عليهم السلم كانوا مريدين للخير معرضين عن الدنيا وشؤاعها ظاهرا و
اتفاق الشيعة على امر واحد لئلا يصدهم الناس ويدعونهم على متابعة الائمة عليهم السلم خوفا
من الشهرة الموجبة للفتنة والهلاك ولكن لا بد لك ان تعلم ان تلك الاجوبة مع اختلافها
وكونها في مسئلة واحدة كلها حق وصواب لعصمتهم عن الخطاء وذلك لان الامر الواحد قد
يكون لها جهات وحيثيات وله بكل جهة وحيثية حكم آخر مخالف لحكم الذي له بجهة وحيثية
اخرى مثال ذلك الانسان الواحد كزيد مثلا يصدق عليه المقولات العشر التي هي اجناس
عالية متباينة اجتمعت كلها فيه وصدق عليه باعتبارات وجهات مختلفة فهو من حيث
كونه حيوانا جوهر ومن حيث كونه طويلا كم ومن حيث كونه ذا لون كيف ومن كونه ابا مضاف
ومن حيث كونه كاتبا فاعل ومن حيث كونه مقرونا كمنفعل وهكذا في سائر المقولات العرضية
فهو من حيث كونه جوهرا ليس بكم ولا كيف ولا غيرهما ومن حيث كونه كما ليس بجوهر ولا
كيف ولا غيرهما بل الانسان ليس من حيث هو انسان الا انسانا دون غيره من العوارض
اللازمة او المفارقة فاذا استفهم زيد كاتب او ليس بكاتب او واحدا او كثيرا يمكن الجواب
بطرفي النقيض بغير هذا السبيل يجيبان بعلم هذا المقام **الحديث العاشر**
وهو الرابع والتسعون والمائة **محمد** بن يحيى عن محمد بن سنان عن المفضل الخثعمي قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول من عرفنا لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع
منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه **الشرح** يعني ان

الطايفة الفايزة العارفين بانهم عليهم السلم على الخزن لا يقولون الا حقا وصوابا
يجب عليهم ان يكفوا في الاصول والفروع بما علموا منهم اخذا باليقين فان سمعوا
منهم عم خلاف ما اعتقدوه وعلموه فيجب عليهم ان يحملوا ذلك على التقية صيانة
لشيعتهم ودفاعا منهم عم للفتنة والضرر عنها **الحديث السابع** وهو الثامن
والتسعون والمائة **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن عثمن بن عيسى والحسن بن محبوب
جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله عم قال سالته عن رجل اختلف عليه رجلان
من امرهم بنيه كلاهما يرويه احدهما يامر باخذ والاخر ينهاه عنه كيف يصنع قال
يرجيه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايهما اخذت
من باب التسليم وسعك **الشرح** يرجيه اى يؤخره من ارجات الامر
اخرته وهذه المرجئة مثالة المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكباير بشيء من
عفو ولا عقوبة بل يرجئون الحكم في ذلك الى يوم القيمة منهم مقاتل
بن سليمن وقد تقدم مقالة من هولاء بان الله سبحانه لا يدخل احدا النار بذنوبه
الكباير وانه يغفر ما دون الكفر لاحد وان المؤمن العاصي يعذب يوم القيمة
على متن الصراط على جهنم بصببه نفح النار ولهبها فيتاذى بذلك على مقدار معصيته
ثم يدخل الجنة ويقال رجل مرجئ كمرجع والنسبة اليه مرجئي كمرجعي هذا اذا اهمزت
فاذا لم تهمز قلت رجل مرج كمعط ومرجيّ بياء مشددة فقطوهم المرجية لان بعض
العرب يقول ارجيت واخطيت وتوضيت فلا يهمز والضمير المنصوب راجع الى البضع
المضمن في يصنع اى يؤخر العمل فلا يعمل باحدهما حتى يلقى من يخبره بما يتعين له
احدهما لكن هذا يشكل بما اذا كان الخبران متناقضين كالامر والنهي في شيء
واحد وهذا وردت الرواية الاخيرة فالرواية الاولى لما يمكن الارجاء والتاخير
فيرد والثابتة لما لا يمكن وفي المقام كلام ليس هنا موضع تحقيقه سنشير اليه فيما ياتي

الحديث الثامن وهو السادس والتسعون والمائة **علي** بن ابرهيم عن
ابيه عن عثمن بن عيسى عن الحسين بن المختار القلانسي من اصحاب ابي الحسن
موسى عم وانفي وقال ابن عقده عن علي بن الحسن انه كوفي ثقة والاعتماد عندي
على الاول صه وقال النجاشي ابو عبد الله كوفي مولى احمس من بجيلة واخوه الحسن
يكنى ابا محمد ذكر ابنه روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم كذا في كتاب يرويه
عنه حماد بن عيسى انتهى وفي ارشاد المفيد في باب النص على الرضا عم انه من خاصة
الكاظم وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته وقال الفاضل الاسترابادي في
في الكافي وهو هذا الكتاب قال الحسين بن مختار قال الصادق عم رحم الله
وقد روى جماعة من الثقاة عنه نصا على الرضا عم وفي سند الفقيه الحسين بن
المختار بياع الاكفان روى عن ميمون بن مهران من اصحاب امير المؤمنين عم وفيها
كان عزم فتدبر عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ارايت لو حدثتك
بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه باييهما كنت تاخذ قال كنت
اخذ بالاخر فقال رحمك الله **الشرح** وهو السابع والتسعون
والمائة **عنه** عن ابيه عن اسمعيل بن مزار روى عن يونس بن عبد الرحمن
روى عنه ابرهيم بن هاشم لم يرد كذا في رجال الفاضل الاسترابادي عن يونس
عن داود بن فرقد عن معلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله عم اذا جاء حديث
عن اولكم وحديث عن آخركم باييهما ناخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان
بلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله عم انا والله لا ندخلكم
الا فيما يسعكم وفي حديث آخر خذوا بالاحدث **الشرح** د قوله
انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم بقرينة قوله في الحديث السابق باييهما اخذت
من باب التسليم وسعك انه جاز الاخذ والعمل بكل واحد من حديثي السابق منهم

والاحق فعلى هذا يكون قوله خذوا بالاحدث امر استحباب لا امر ايجاب ثم لابد
ان يعلم ان هذه الاختلافات الواقعة في احاديث المرويّة عن اصحاب العصمة
عليهم السلام اكثرها في الامور العادية الفرعية لا في الاصول الاعتقادية وما يجري مجراها من
الامور العظيمة المهمة والاختلاف في القسم الاول ليس اختلافا لا يسع الانسان ان ياخذ
باي هما كان بعد ان يكون كلاهما ثابتا عن اهل بيت النبوة عليهم السلام او مستندا اليهم
والناس لجمود قرايحهم وعدم فرقهم في المسايل العلمية الاصولية والعملية الفروعية صعب
عليهم الامر في مثل هذا الحديث واستشكلوه وحق جزموا بالقدح في احدى الروايتين
اما من جهة الراوي وجرحه واما من جهة المتن وحمله على التقية

الحديث العاشر

وهو الثامن والتسعون والمائتر محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى
عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين الاسدي مولاهم كوفي روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلام قال الشيخ الطوسي رحمه الله انه واقفي وكذا قال ابن عقده وقال
النجاشي انه ثقة والاولى عندي التوقف في روايته وقال النجاشي ايضا انه كان مصحح
ابا العباس البقباق لم كتاب روى عنه العباس بن عامر وفي فهرست والقاسم بن اسمعيل
عن عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي ويكنى ابا صخر من اصحاب الباقر عم وقد وثقه
الشهيد الثاني وفي التهذيب في اوقات الصلوات محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم
عن محمد بن عيسى عن يونس عن زيد بن خثيم قال سالت ابا عبد الله عم ان عمر بن حنظلة
اتانا عنك بوقت فقال لابي عبد الله عم اذا لا يكذب علينا الحديث قلت سالت ابا
عبد الله عم عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان
او الى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت
وما يحكم لهم فانما ياخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد
امر الله ان يكفر به قال الله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به

قلت فكيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا
وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم
بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على
حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين
في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلف في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما و
افقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر قال قلت فانهما
عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر قال فقال ينظر الى ما كان
من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيوخذ به من حكمنا و
يترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع لا ريب فيه وانما الامور ثلثة
امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله
صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات
نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم
قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق
حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيوخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب
والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه
من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والاخر مخالفا لهم باي الخبرين
يوخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران
جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويوخذ بالآخر قلت فان
وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف
عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات

الشرح

قوله في دين بفتح الدال وقد مر معنى الطاغوت والسحت الحرام وقوله الخبران عنكما لعل المراد الخبران

لو الكاظم او الباقر عليهم السلم او كانت التثنية في الخطاب باعتبار تثنية الخبرين او نسخة
اخرى عنهما وقوله فارجراى فاحزه ابدلت همزته ياء وحذفت بالجزم والهاء ضمير راجع الى
العلم او الاخذ بقرينة المقام والانتظام من فحم نحو الامر بنفسه فيه من غير روية ومعنى
باقي الفاظه واضح لاستره فيه **باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب** وهو الباب
الواحد والعشرون من ابواب كتاب العقل والعلم وفيه اثنا عشر حديثا **الحديث**
الاول وهو التاسع والتسعون والمائة **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن
السكوني عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله ص ان على كل حق حقيقة وعلى كل
صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فذروه **الشرح**
تحقيق هذا الحديث على وجه يستند الى تمهيد مقدمات الاولى ان حقيقة كل حق هو
وجوده الثابت له في نفس الوجود للشئ اما لذاته او لغيره والاول هو الاولى والثاني
هو ما سواه فهو الحق بحقيقة هي عين ذاته وكل واحد ما سواه حق بحقيقة حاصلة له من
غيره فهو في حد نفسه باطل وبغيره حق فجميع الاشياء الممكنة هالكات الذوات
بالقياس الى انفسها وهي حقايق ثابتة من جهة غيرها الذي هو سبب وجودها وحقيقتها
ولا يلزم ينتهي اسباب وجودها ومبادي حقيقتها الى سبب لا سبب له ومبدا لا مبدا
قبله دفعا للدور والتسلسل الثانية ان العلم والخبر الصادق هو الوجود الادراكي المطابق
للامر الخارجي فما في الخارج ان كان معلولا لا متعلقا بغيره فالعلم به والخبر عنه لا يحصل الا من
طريق العلم بسببه ومقوم وجوده والا لم يكن العلم علما به ولا الخبر خبرا عنه على الوجه
الذي هو عليه ولذلك قالت الحكماء ان العلم اليقيني بذي السبب لا يحصل الا من جهة
العلم بسببه وان ما لا سبب له لا يمكن العلم الحقيقي الثبتي به الا بصريح مشاهدة ذاته
فالعلم بسبب الشئ هو البرهان عليه وما لا سبب له لا برهان عليه والموجود الذي لا سبب
له هو الاول جل وعلى فهو البرهان على كل شئ اما بذاته بلا واسطة او بواسطة ايضا

هو من ذاته المقدسة الثالثة ان كتاب الله هو النازل من عند الله على قلب محمد صلى
الله عليه وآله من طريق الوحي في الباطن فيرزمن الغيب الى الشهادة ومن السر الى العلانية
وكل كتاب نزل هكذا فهو كتاب الله والمنزل عليه كان نبيا من انبيائه عليهم السلم
واما سائر الكتب فليس حصولها كذلك من عند الله بل بواسطة اسباب خارجة من سماع
او قرآءة او رواية او درس وبحث وما يشبهها فيطرق فيها الخطاء والسهو والخلل
والقصور فاذا تحدث هذه المقدمات نقول معنى قوله ع على كل حق حقيقة
ان كل موجود في الخارج وجوده زايد على ذاته فلا اصل ينشأ منه وجوده وهو حقيقة
الاصلية اذ هو به موجود وهو بذاته اذا قطع النظر عن ذلك الاصل الى ذاته من حيث
ذاته بذاته يكون باطلا فحقيقة ذلك الاصل حقيقة فذلك الاصل حقيقة وانما قال
بكلية على لكلا نها على الاحاطة والاستعلاء التي للعلة بالقياس الى معلولها وقوله
وعلى كل صواب نورا الشارة الى ان لكل علم حقيقي بشئ وكل خبر صادق عن ثبوت امر
حال من احوال وجوده برهانا وسمى البرهان نورا لانه يظهر وجود ما يبرهن به واحواله
وقوله فما وافق كتاب الله خذوه اشارة الى ان كتاب الله ميزان قسط الايمان
عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفا برهانه فينبغي ان يوزن به العلوم والاخبار وينقى
بها الافكار والانظار وهو نخبة منتخبة من اللوح المحفوظ الذي فيه صور حقايق
الاشياء كلها واصولها فايق الامور وجلاحها فما وافق كتاب الله فهو حق وصواب
وهدى ونور يجب اخذه والعمل بموجبه ومؤداه وما خالف كتاب الله فهو باطل
خطا وزيغ وزور يجب تركه والاجتناب عنه والله ولي الهداية والتوفيق وبيده
ازمة العلم والتحقيق **الحديث الثاني** وهو المائتان **محمد** بن يحيى
عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن ابي
يعفور بالياء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعده

الواو واسم ابي يعفور واقد بالقاف وقيل واقدان بكنى ابا محمد ثقة ثقة جليل
في اصحابنا كثير علي ابي عبد الله ع ومات في ايام ركان قاريا يقرئ في مسجد الكوفة
وقد سبق ذكر طرف من احواله قال وحدثني حسين بن ابي العلا الخفاف قال
البخاشي من اصحاب الباقر ع ابو علي الكوفي العامري مولاهم اعور من اصحاب الصادق
ع ابو علي الاعور مولى بني اسد ذكر ذلك ابن عقدة وقال احمد بن الحسين هو مولى بني
عامر واخواه علي وعبد الحميد روى الجميع عن ابي عبد الله ع وكان الحسين اوجههم وفي
الفهرست له كتاب يعد في الاصول روى عنه ابن ابي عمير وقال الكشي قال احمد بن الحسين
هو ازدي وهو الحسين بن خالد بن طهمان الخفاف وكنيته خالد ابو العلا اخو عبد الله
بن ابي العلا انه حضر ابن ابي يعفور في هذا المجلس قال سالت ابا عبد الله ع عن اختلاف
الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم
له شاهدا من قول رسول الله ص او الا فالذي جاءكم به اولى به

الشرح جزاء الشرط الاول محذوف لظهوره تقديره فخذوه او نحو ذلك وجزاء الشرط
الثاني المدلول عليه بكلمة الا هو قوله فالذي جاءكم به اولى به او هو اولى باخذه
والعمل به دون كسره والغرض التاكيد في ترك العمل بما خالف كتاب الله وقول الرسول
ص **الحديث الثالث** وهو الواحد والمائتان **عدة** من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن المثنى سويد عن يحيى الحلبي عن ايوب بن
الحر مجهول قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كل شيء مردود الى الكتاب والسنة و
كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف **الحديث الرابع** وهو الثاني و
المائتان **محمد** بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة
بضم العين المهملة ابن خالد الاسدي ابو الحسن مولاهم كوفي ثقة ثقة روى عن
ابي عبد الله ع عن ايوب بن راشد البزاز الكوفي من اصحاب الصادق ع عن

كتاب الله او من

عبد الله ع قال ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف **الشرح** معنى
هذين الحديثين واضح بعد ما علمت بالبرهان العقلي كون القرآن العظيم اصلا
جميع العلوم الاصولية والفروعية والزخرف كل ممو مزور وهو استعارة حسنة
تشبيه للمعقول بالمحسوس ووجه الشبه فيهما ترويج الامر الفاسد الكاسد بايهام الامر الرائج
الحق وهو هنا منتهى الحديث الى السنة **الحديث الخامس** وهو الثالث و
المائتان **محمد** بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم
وغيره عن ابي عبد الله ع قال خطب النبي ص فقال ايها الناس ما جاءكم عني
يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله

الشرح قد علمت ان القرآن اصل جميع العلوم الثابتة والاقوال الحقة فكل قول ثابت حق
هو قول الله وقول الله قول رسوله ص حتى ان لو ادعى احد ان الحكم بان النفي والاثبات
لا يجتمعان والقول بان الواحد نصف الاثنين وكذا العالم حادث ونحوه من
العلوم الثابتة والاقوال الحقة كلها قول الله وقول رسوله ص لصدق في دعواه ان
جرد النظر من خصوصية القابل والمحل وخصوصية اللفظ **الحديث السادس**
وهو الرابع والمائتان **وبهذا** الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال قال
ابا عبد الله ع من خالف كتاب الله وسنة محمد ص فقد كفر

الشرح يعني به اذا كانت المخالفة عمدا او في اصول العقايد الدينية **الحديث**
السابع وهو الخامس والمائتان **علي** بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد
عن يونس رفعه قال قال علي بن الحسين ع ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة
وان قل

الشرح معنى الالفاظ ظاهر والسبب فيه ان الاعمال البدنية
ليس لها كثير فضل الا بالنيات القلبية والاعتقادات اليقينية والعمل بالسنة
منطوية قصد طاعة الشرع وامتثال الامر وانقياد الرسول ص فهو لاشتماله

بنحوه

على معنى الطاعة وهيئة التسليم والخضوع يكون لامحة اكثر ثوابه وان قل عدده و
اجر اعظم وان صغر مقداره من العمل المجرد عن هذه الهيئة وان كثر وعظم
والى هذا المعنى اشار بقوله ع لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينالهُ
التقوى منكم نتيجة على ان الاعمال الجسمانية وموضوعاتها لا يوجب بنل
القرب والتزلف عنده تع ولكن التقوى لكونه عملاً قلبياً وقصداً عقلياً يوجب ذلك
وفي هذا المقام تحقيقات علمية يضيق المجال عن بيانها الحديث الثامن
وهو السادس والمائتان عده من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط وصالح بن سعيد ابي سعيد القماط كوفي
قالا الجماشي مولى بني الاسد كوفي روى عن ابي عبد الله ع ذكر ابو العباس الكاتب
روى عنه جماعة منهم عيسى بن هشام عن ابان بن تغلب عن ابي جعفر ع انه قال
عن مسئلة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال
يا ويحك فهل رايت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الآخرة المتمسك بسنة النبي ص الشرح الذي ذكره ع في
صفة الفقيه الحقيقي من كونه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة كما اشاره الى
ثمرة الفقه فان اصله هو العلم بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر علما
يقينيا ولذلك قد ورد ص لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله
وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وعن بعض التابعين في وصف الفقيه البصير
بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض الناس العفيف عن اموالهم
الناصح لجماعتهم ولم يذكر احد من السابقين من يوثق بكلامه في جلة اوصاف
الفقيه الحافظ لفروع الفتاوى والمستحضر لاحكام الدعاوى والمعاملات
ولسنا نقول ان اسم الفقه ليس مشاولا للفتاوى في الاحكام العملية الظاهرة

بل ولكن على سبيل الاستتباع وبطريق العموم والشمول وكان اكثرهم اطلاقا
على علم الآخرة والمكاشفات القلبية فان مثل هذا التخصيص الذي شاع
بين الناس بعد القرون السابقة ضرب من التلبيس الذي بعث الناس على التجرد له
والاعراض عن علم الآخرة واحكام القلب واحوال النفس بها وقد وجدوا على ذلك
معينا من الطبع فان علم الباطن غامض دقيق والعمل به عسير والخفاء وبطونه لايمكن
التوسل به الى الجاه والمال واستجلاب القلوب وتحصيل الولاية والقضاء فوجد الشيطان
مجالا لتخصيص ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في
الشرع بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة بالطب الذي هو من فروع ادنى اقسامها
اعني الطبيعي فيقال للطبيب الطرقي انه حكيم هكذا اضيف الفقه الذي هو حفظ الفتاوى
الى اصل الفقه الذي كان معروفا عند الائمة الهادين عليهم السلام ومن على سيرتهم
من الذين سبقونا بالايمان والتابعين لهم باحسان واعلم انه ذكر ابو حامد الغزالي
في كتاب الاحياء في مبدا شرح علم الفتاوى والاحكام وسبب تدوينه وتدوين
علم الكلام ان الخلافة بعد رسول الله ص تولاها الخلفاء وكانوا عالمين بالاحكام
الدينية مشتغلين بالفتاوى في الاقضية وكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا
في وقايع لا يستغني فيها عن المشاورة فيفرغ العلماء بعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا
يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا واقبلوا على الله بكنه
اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوا بغير استحقاق
واستبدوا واستقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء
والى استخصاصهم في جميع احوالهم لاستقائهم في جميع مجاري احكامهم وكان قد بقي
من علماء التابعين من هو مستمر على الطرز الاول ومواظب على سمت علماء السلف
فكانوا اذا طلبوهم هربوا واعرضوا واضطروا الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء

والحكومات فراى اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الولاة والحكام عليهم مع اعراضهم عنهم فاشار ابو الطالب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات الصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من نجح والنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الاستقبال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الامن وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من سمع مقالات الناس في قواعد العقايد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فانكب الناس على علم الكلام واكثروا فيها التصانيف ورتبوا فيها طرق المجادلات واستخرجوا فنون المقالات وزعموا ان غرضنا الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة فظهر بعد ذلك من الصدور من لم يسترب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح باب البغضات والخصومات الناشية من اللداد المفضية الى تخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب المجتهدين فمزق الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسايل الخلافية وزعموا ان غرضهم استنباط دقايق الشرع وتقرير على المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التفاريع والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمرون عليه الى الان لا يدري ما الذي قدر الله فيما بعد نامن الاعصار وهذا هو الباعث على الاكباب على هذا العلم والمناظرة ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم اخر من العلوم لمالوا ايما ولم يكترثوا عن النقل والاعتناء بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين **الحديث التاسع** وهو السابع والمائتان **عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابي اسمعيل

ابرهيم بن اسحق الازدي عن ابي عثمان العبدي عن جعفر عن اباءه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة **الشرح** اى لم يتم قول الايمان الا بعمل الاركان ولم يقم عمل الاركان الا بنية الجنان لقوله صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وقوله لكل امرء ما نوى ولم يصح نية ولا اعتقاد الا باصابة نور الهدى والبرهان ومعرفة الحكمة الالهية والكتاب والفرقان السنة عبارة عن طريق الحق واصابتها باداراك اصول المعارف الحقيقية وشعب الايمان والعمل بموجبها **الحديث العاشر** وهو الثامن والمائتان **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قال ما من احد الا وله شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى **الشرح** الشرة غلبة الحرص على الشيء والفتور كسكون وهو الضعف والانكسار والمعنى ان كل واحد من افراد الناس له قوة وسورة في وقت كوقت الفتوة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون فمن كان فتوره الى سنة اى استعداد للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كان فتوره وكسله الطلب البدعة والسعي في تحصيلها فقد ضل وغوى ويحتمل ان يكون المراد من قوله فمن كانت فترته الى سنة ان يكون منشا فترته راجعا الى السنة اى تحمل المشاق الدينية والطاعات الشرعية صار سبب فتوره وضعفه والمراد من قوله ومن كانت فترته الى بدعة ان يكون منشا فترته مستندا الى بدعة كسنك الجاهلين ورهبانية المتصوفين المتدعين **الحديث الحادي عشر** وهو التاسع والمائتان **علي** بن محمد عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن حسان هو اثنان احدهما الواسطي ابو الحسين القصير المعروف بالمنقس بالنون والسين المهملة عمر اكثر من مائة سنة وكان لا يابس به

روى عن ابي عبد الله ع وثانيهما الهاشمي مولاهم بن حسان بن كثير مولى ابي جعفر
ع ابو الحسن يروي عن عمه عبد الرحمن غال ضعيف قال الكشي قال محمد بن مسعود
سالت علي بن الحسن بن فضال عن علي بن حسان قال عن ايهما سالت اما الواسطي
ثقة واما الذي عندنا فنشير اليه علي بن حسان الهاشمي يروي عن عمه عبد الرحمن بن
كثير فهو كذاب وهو واقفي ايضا لم يدرك ابا الحسن ع وقال ابن الغضايري بعد
تضعيف علي بن حسان بن كثير ومن اصحابنا علي بن حسان الواسطي ثقة ثقة و
ذكر ابن بابويه في اسناده الى عبد الرحمن بن كثير الهاشمي رواية عن محمد بن الحسن
عن محمد بن الحسن ع علي بن حسان الواسطي عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي وهو
يعطي ان الواسطي هو ابن اخي عبد الرحمن وناظنه هو امن قلم الشيخ بن بابويه او الناسخ
صرح قال ابن الغضايري رايت لمكاتبا سماه نفسير الباطن لا يتعلق من الاسلام بشيء
ولا يروي الاعمش عمر وفي النجاشي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ضعيف
جدا ذكره بعض اصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد ومحمد بن يحيى عن سلم بن
الخطاب ابو الفضل البراوستاني وبراوستان قرية من قرى قم الازدوفاني قرية
من سواد الري كان ضعيفا في حديثه كذا قال النجاشي وقال ابن الغضايري انه يكنى ابا
محمد وضعفه عن علي بن حسان عن موسى بن بكر الواسطي اصله كوفي واقفي له
كتاب روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام قال الكشي حمدويه بن نصير قال احمد
يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر الواسطي قال ارسل الي ابو الحسن ع
فاتيته فقال لي ما اراك مصفارة قال لم آمرك باكل اللحم فقلت ما اكلت بعده منذ ثمخ
فقال كيف تاكله قلت طبيخا قال كله كبابا فاكلت الى بعد جمعة فاذا الدم قد عاد في وجهي
فقال لي نعم ثم قال لي يخف عليك ان تبعثك في بعض حوايجنا فقلت انا عبدك
ترى في يوم شئت فوجهني في بعض حوايجه الى الشام عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر

قال كل من تعدى الى السنة ترد الى السنة **الشرح** معناه واضح **الحديث**
الثاني عشر وهو العاشر والثاني **علي** بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي
عن السكوني عن ابي عبد الله ع عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام
السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة
الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة **الشرح** السنة في الاصل الطريقة
وفي حديث المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي خذوهم على طريقتهم واجروهم في
قبول الجزية مجراهم ثم خص استعمالها بطريقة الحق التي وضعها الله للناس وجاء بها الرسل
صلى الله عليه وآله ثم قال لكل ما يعطي سلوك هذه الطريقة التي هي الصراط المستقيم
من العبد الى الرب من الفرايض والنوافل فكل على شرعي واعتقاد حق هو من السنة
اذ به يقرب العبد الى الله تعالى وفي الحديث القدسي ما تقرب العبد الى شيء مثل ما افترض
عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احببته الحديث فالسنة اسم عام ومعنى مشترك
بين السنتين احديهما الفريضة وهي ما الاخذ بها هدى يوجب الثواب وفي تركها ضلالة
توجب العقاب اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط والمرور عليه فيوجب القرب منه تعالى
وكل من قرب منه فهو في جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط والاخر في
عنه فيوجب البعد عنه وكما البعد عن الله وعن دار رحمته فهو في نار جحيم وعذاب
اليم وثانيتهما النفل وهو ما الاخذ به فضيلة زايدة اذ بدونها يمكن سلوك طريق
الهدى والوصول الى منزل النجاة في المعقبى وتركه ليس الى خطيئة توجب العذاب في
الدار الاخرى واعلم ان اطلاق السنة على النفل من باب تسمية الشيء باسم جنسه
الاعم كتسمية مقابل التصديق باسم التصور لان هناك وضعا آخر لكن المتاخر
اذا اطلق السنة اراد وابه ما يقابل الفرض وهو عرف طارئ منشاؤه كثرة استعمال
لفظها في المعنى الاخص فالواجب مقابل السنة في العرف الجديد وهو سنة في ذلك العرف

ولهذا ورد في حديث غسل الجمعة انه سنة واجبة ٥ تم كتاب العقل
والعلم والحمد لله رب العالمين اقول ولله الحمد والشكر على توفيقه لاتمام شرح
هذا الكتاب الهامه المعاني والرموز التي هي انوار الخطاب والصلوة
والسلم على محمد وآله خزنة انوار الوحي والتنزيل وحفظة اسرار العلم و
التاويل حمدا لاحد له ولامنتهى وصلوة لاتعد ولاتحصى وكتب المولف الشارح
بيده الجانية وآلته الفانية في شهور اربع واربعين سنة بعد الالف حامدا
لله مصليا مستغفرا محمد بن ابرهيم المشتهر بصدر الشيرازي اوتى كتابها
بسمها بحق محمد وآله الطاهرين قد فرغ من تسويد
هذا الكتاب وتحريره نقلا من خط المصنف رحمه
الله في الرابع والعشرين من شهر شعبان المعظم
سنة اربع وخمسين بعد الالف انا
العبد الفقير الى ربه الغني
عبد الله ابن سلام الله
الجنيدي الشيرازي
عفي عنهما وغفر
ذنوبهما
والحمد لله رب العالمين